فهرس السفر الاول من الملل والنحل

٣ باب الكلام على اهل القسم الاول وهم مبطلو الحقايق وهم السوفسطائية
٤ باب مختصر جامع فى ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة الحق مما اختلف
فيه الناس وكيفية اقامتها ٥ باب الكلام على من قال بان العالم
لم يزل وانه لا بدء له ٥ ٦ افساد الاعتراضات ٨ براهين الاعتراضات
١٢ باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل
١٢ باب الكلام على من قال ان للعالم خالقا لم يزل وان النفس والمكان
المطلق الذى هو الخلاء والزمان المطلق الذى هو المدة لم تزل موجودة وانها غير محدثة
١٦ الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد
١٩ سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالى وقوته
٢٣ الكلام على النصارى ٥ ٣٠ الكلام على من يقول ان البارى تعالى خلق العالم
جملة كما يجمع احواله بلا زمان ٥ ٣٢ الكلام على من ينكر النبوة والملائكة
٣٦ الكلام على من قال ان فى البهايم رسلا ٥ الرد على من زعم ان الانبياء
عليهم السلام ليسوا انبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا
٤١ الكلام على من قال بتناسخ الارواح ٤٣ فصل على من انكر الشرايع
من المنتمين الى الفلسفة بزعمهم وهم ابعد الناس عن العلم بها جملة
٤٥ الكلام على اليهود وعلى من انكر التثليث من النصارى وعلى مذهب الصابئين
وعلى من اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانكر من سواه من الانبياء عليهم السلام
٥٣ فصل فى مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة فى الكتاب الذى يسميه اليهود التورية
فى ساير كتبهم وفى الاناجيل الاربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذى انزل الله عز وجل
٥٤ فصول كثيرة فى خمسين ورقة فى تحريفات كتبهم ١٠٢ ٥ واما الانجيل وكتب النصارى
ذكر ما ثبته النصارى بخلاف نص التورية وتكذيبهم لنصوصها التى بايدى
١٠٤ اليهود وادعاء بعض علماء النصارى انهم اعتمدوا فى ذلك على التورية التى ترجم السبعون

لبطليموس لا على التى كتب عزرا الوراق واليهود مؤمنون بكلتى النسختين وانها خلاف وعند
النصارى موجود فيهما ٥ ١٣٤ فصول كثيرة مقدار ثلثين ورقا ذكر بعض ما فى كتبهم غير
الاناجيل من انواع الكفر والهوس ٥ ذكر فصول ١٤٥ يعترض بها جملة الملحدين على
ضعفة المسلمين ٥ ١٥٣ شروع الكلام فى ذكر نحل اهل الاسلام
وافتراقهم فيها ٥ ١٥٣ ذكر ما اعتقدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به
فاول ذكر الكلام فى التوحيد ونفى التشبيه ١٥٥ ٥ القول ١٥٧ فى المكان والاستواء
١٥٩ الكلام فى العلم ٥ ١٦٥ الكلام فى سميع بصير وفى قديم
١٧٠ الكلام فى الحيوة ٥ الكلام فى الوجه واليد والعين والجنب والقدم
والتنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة
١٧٩ الكلام فى الماهية ٥ ١٨٩ مسايل فى السخط والرضا والعدل والصدق
والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم وما يخبر عنه تعالى
بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال فى ذلك كله ٥ ١٩٢ الكلام فى القران
وهو القول فى كلام الله تعالى ٥ ١٩٤ الكلام فى اعجاز القران
١٩٧ الكلام فى القدر ٥ باب ١٩٨ الاستطاعة ٥ ٢٠٢ الكلام فى ان
تمام الاستطاعة لا يكون الا مع الفعل لا قبله ٥ ٢٠٦ الكلام فى الهدى والتوفيق
٢٠٧ الكلام فى الاضلال ٥ الكلام فى القضاء والقدر ٢٠٩ الكلام
فى البدل ٥ الكلام فى خلق الله تعالى عز وجل لافعال خلقه ٢٢٥ الكلام
فى التعديل والتجويز ٥ ١٤٨ الكلام فى هل شاء الله عز وجل ~~الكفر~~ أن
يكون الكفر والفسق واراده تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشأ
ذلك ولا اراد كونه ٥ ضلول جمهور المعتزلة
فى فصل من القدر ٥

تم فهرس سفر الاول من هذا المجلد

محمد المهدى حسن توفيق

١٨٠

استعاره من الزمان الفقير الى ربه المنان
الوحيد لعبد عفا الله عنه وعن
والديه في غرة رمضان المبارك
لسنة خمس عشرة ومائة والف
لسنة هجرية بمدينة قسطنطنية

السفر الأول من كتاب الفصل في الملل والآراء والنحل
تأليف الشيخ الإمام المتقن أبي محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي
ابن غالب بن صالح بن خلف بن معدان بن سفين بن يزيد الفارسي
مولى يزيد بن أبي سفين بن حرب بن أمية رحمة الله عليه ورضوانه

أجزاء هذا الديوان ستة: الأول في الملل، والثاني في التوحيد والصفات، والثالث في القدر، والرابع في الإيمان والوعد والوعيد، والخامس في الإمامة والمفاضلة، والسادس في اللطائف

من كتب العبد الفقير إلى الله تعالى
مسعود بن محمد بن الشيخ الزنجي
الحمد لله عفا الله عنهم

T. C.
RAG
Sayı:

من الكتب التي وقفها ...
... ذي المواهب

٨١٥
٨٠٩

بسم الله الرحمن الرحيم ٥ وصلى الله على محمد وعلى آله وسلم ٥

قال الامام ابو محمد علي بن احمد بن حزم ٥

رضي الله عنه

الحمد لله كثيرا وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم انبيائه بكرة واصيلا وسلم تسليما
اما بعد فان كثيرا من الناس كتبوا في افتراق الناس في دياناتهم ومقالاتهم كتبا كثيرة جدا
فبعض اطال واسهب واكثر وهجر واستعمل الاغاليط والشغب فكان ذلك شاغلا عن
الفهم وقاطعا دون العلم وبعض حذف وقصر وقلل واختصر واضرب عن كثير من قوي
معارضات اصحاب المقالات فكان في ذلك غير منصف لنفسه في ان لا يرضى لها بالغبن
في الابانة وظالما لخصمه في ان لم يوفه حق اعتراضه وباخسا حق من قرا كتابه اذ لم يغنه عن
غيره وكلهم الا تحلة القسم عقد كلامه تعقيدا يتعذر فهمه على كثير من اهل الفهم وحلق
على المعاني من بعد حتى صار ينسي آخر كلامه اوله واكثر هذا منهم ستائر دون فساد معانيهم
فكان هذا منهم غير محمود في عاجله وآجله قال ابو محمد رضي الله عنه فجمعنا كتابنا
هذا مع استخارتنا الله عز وجل في جمعه وقصدنا به قصد ايراد البراهين المنتجة عن المقدمات
الحسية او الراجعة الى الحس من قرب او من بعد على حسب قيام البراهين التي لا تخون اصلا
مخرجة الى ما اخرجت له وان لا يصح منه الا ما صححت البراهين المذكورة فقط اذ ليس الحق الا ذلك
وبالغنا في بيان اللفظ وترك التعقيد راجين من الله تعالى على ذلك الاجر الجزيل وهو تعالى
ولي من تولاه ومعطي من استعطاه لا اله الا هو وحسبنا الله ونعم الوكيل قال ابو محمد
رضي الله عنه فنقول وبالله تعالى التوفيق رؤوس الفرق المخالفة لدين الاسلام
ست ثم تفترق كل فرقة من هذه الفرق الست على فرق ٥ وسنذكر جماهيرها
ان شاء الله عز وجل ٥ فالفرق الست التي ذكرنا على مراتبها في البعد عنا ٥ اولها
مبطلو الحقائق وهم الذين يسميهم المتكلمون السوفسطائية ٥ ثم القائلون باثبات
الحقائق الا انهم قالوا ان العالم لم يزل وانه لا محدث له ولا مدبر ٥ ثم القائلون

باثبات الحقائق وان العالم لم يزل وان له مدبرا لم يزل ٥ ثم القائلون باثبات الحقائق وقال
بعضهم ان العالم لم يزل وقال بعضهم هو محدث واتفقوا على ان له مدبرين لم يزالوا الا انهم اكثر
من واحد واختلفوا في عددهم ٥ ثم القائلون باثبات الحقائق وان العالم محدث وان له
خالقا واحدا لم يزل وابطلوا النبوات كلها ٥ ثم القائلون باثبات الحقائق وان واحدا
العالم محدث وان له خالقا لم يزل واثبتوا النبوات الا انهم خالفوا في بعضها فاقروا
ببعض الانبياء عليهم السلام وانكروا بعضهم ٥ قال ابو محمد رضي الله عنه وقد تحدث
في خلال هذه الاقوال آراء مختلفة هي منتجة من هذه الرؤوس مركبة منها ٥ فمنها
ما قالت به طوائف من الناس مثل ما ذهبت اليه فرق من الامم من القول بتناسخ الارواح
او القول بتواتر النبوات في كل وقت او ان في كل نوع من انواع الحيوان انبياء ٥
ومثل ما ذهب جماعة من القائلين به وناظرتهم عليه من القول بان العالم محدث وان
له مدبرا لم يزل الا ان النفس والمكان المطلق وهو الخلاء والزمان المطلق لم يزل معه ٥
قال ابو محمد وهذا قول ناظرني عليه عبد الله بن خلف بن مروان الانصاري وعبد
الله بن محمد السلمي الكاتب ومحمد بن علي بن ابي الحسين الاصبحي الطبيب وهو قول يؤثر
عن محمد بن زكريا الرازي الطبيب ولنا عليه فيه كتاب مفرد في نقض كتابه في ذلك وهو
المعروف بالعلم الالهي وكمثل ما ذهب اليه قوم من ان الفلك لم يزل وانه غير الله تعالى
وانه هو المدبر للعالم الفاعل له اجلالا لان يزعمهم لله تعالى عن ان يوصف بانه فعل شيئا
وقد كنى بعضهم عن ذلك بالعرش ٥ ومنها ما لا نعلم احدا قال به الا انه مما لا يؤمن
ان يقول به قائل من المخالفين عند تضييق الحجاج عليهم فيلجئون اليها فلا بد ان شاء
الله تعالى من ذكر ما يقتضيه مساق الكلام منها وذلك مثل القول بان العالم محدث
ولا محدث له فلا بد بحول الله تعالى من اثبات المحدث بعد الكلام في اثبات الحدوث
وبالله تعالى التوفيق والعون لا اله الا هو ٥

باب الكلام على اهل القسم الاول وهم مبطلو الحقائق وهم السوفسطائية

قال ابو محمد ذكر من سلف من المتكلمين انهم ثلاثة اصناف فصنف منهم نفى

للحقائق جملة وصنف منهم شكوا فيها وصنف منهم قالوا هي حق عند من هي عنده حق وهي
باطل عند من هي عنده باطل ٥ وعمدة ما ذكر من اعتراضهم فهو اختلاف الحواس في المحسوسات
كادراك البصر من بعد عنه صغيرا ومن قرب كبيرا وكوجود من به حمى صفرا الحلو
المطاعم مرا وما يرى في الرؤيا مما لا يشك رائيه انه حق من انه في البلاد البعيدة ٥ قال
ابو محمد ٥ وكل هذا لا معنى له لان الخطاب وتعاطي المعرفة انما تكون مع اهل المعرفة
وحس العقل شاهد بالفرق بين ما يخيل الى النايم وبين ما يدركه المستيقظ اذ ليس في الرؤيا
من استعمال الجري على الحدود المستقرة في الاشيا المعروفة وكونها ابدا على صفة واحدة
ما في اليقظة ٥ وكذلك يشهد الحس ايضا بان تبدل المحسوس عن صفته اللازمة له تحت
الحس انما هي لافة في حس الحاس له لا في المحسوس جار كل ذلك على رتبة واحدة لا تستحيل
وهذه هي البداية والمشاهدات التي لا يجوز ان يطلب عليها برهان اذ لو طلب على كل
برهان برهان لاقتضى ذلك وجود موجودات لا نهاية لها ووجود اشياء لا نهاية لها
محال لا سبيل اليه على ما سنبينه ان شا الله ٥ والذي يطلب على البرهان برهانا فهو ناطق
بالمحال لا يعقل ذلك الا وهو مثبت لبرهان ما فاذا وقف عند البرهان الذي
يثبت لزمه الاذعان له فان كان لا يثبت برهانا فلا وجه لطلبه ما لا يثبته لو وجده
والقول بنفي الحقائق مكابرة للعقل والحس ويكفي من الرد عليهم ان يقال لهم قولكم لا حقيقة
للاشيا احق هو ام باطل فان قالوا هو حق اثبتوا حقيقة ما وان قالوا ليس هو حقا اقروا
ببطلان قولهم وكفوا خصمهم امرهم ٥ ويقال للشكاك منهم وبالله التوفيق اشككم
موجود صحيح منكم ام غير صحيح ولا موجود ٥ فان قالوا هو موجود صحيح منا اثبتوا
ايضا حقيقة ما وان قالوا هو غير موجود نفوا الشك وابطلوه وفي ابطال الشك
اثبات الحقائق او القطع على ابطالها وقد قدمنا بعون الله تعالى ابطال قول من ابطلها
فلم يبق الا الاثبات ٥ ويقال وبالله تعالى التوفيق لمن قال هي حق عند من هي
عنده حق وهي باطل عند من هي عنده باطل ان الشي لا يكون حقا باعتقاد من اعتقد
انه حق كما انه لا يبطل باعتقاد من اعتقد انه باطل وانما يكون الشي حقا بكونه موجودا

ثابتا وسواء اعتقد انه حق او اعتقد انه باطل ولو كان غير هذا لكان الشي معدوما
موجودا في حال واحدة في ذاته وهذا عين المحال واذا اقروا بان الاشيا حق عند من
هي عنده حق فمن جملة تلك الاشيا التي يعتقد انها حق من يعتقد ان الاشياء حق بطلان
قول من قال ان الحقائق باطل وهم قد اقروا ان الاشياء حق عند من هي عنده حق
وبطلان قولهم من جملة تلك الاشيا فقد اقروا ببطلان قولهم حق مع ان هذه الاقوال
لا سبيل الى ان يعتقدها ذو عقل البتة اذ حسه يشهد بخلافه وانما يمكن ان يلجا
اليها بعض المنقطعين على سبيل الشغب وبالله تعالى التوفيق ٥

باب مختصر جامع في ماهية البراهين الجامعة الموصلة الى معرفة الحق في كل ما اختلف فيه الناس وكيفية اقامتها

قال ابو محمد هذا باب قد احكمناه في كتابنا الموسوم بالتقريب في حدود الكلام
وتقصيناه هنالك غاية التقصي والحمد لله رب العالمين الا اننا نذكرها هنا جملة كافية
فيه لتكون مقدمة لما ياتي بعده مما اختلف الناس فيه ليرجع اليها ان شا الله عز وجل
فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الانسان يخرج الى هذا العالم ونفسه قد ذهب
ذكرها جملة في قول من يقول انها كانت قبل ذلك ذاكرة او لا ذكر لها البتة
في قول من يقول انها حدثت حينئذ او انها مزاج عرض الا انه قد حصل انه لا ذكر للطفل
حين ولادته ولا تمييز الا ما لسائر الحيوان من الحس والحركة الارادية فقط فتراه يقبض
رجليه ويمدهما ويقلب اعضاءه حسب طاقته ويالم اذا احس البرد او الحر او الجوع
واذا ضرب او قرص وله سوى ذلك مما يشاركه فيه الحيوان والنوامي مما ليس حيوانا من
طلب الغذا لبقاء جسمه على ما هو عليه ولنمائه فياخذ الثدي ويميزه بطبعه من سائر الاعضاء
بفمه دون سائر اعضائه كما تاخذ عروق الشجر والنبات رطوبات الارض والماء لبقاء اجسامها
على ما هي عليه ولنمائها فاذا قويت النفس على قول من يقول انها مزاج او انها حدثت حينئذ
او اخذت بعد ردها ذكرها وتمييزها في قول من يقول انها كانت ذاكرة
قبل ذلك وانها كالمفيق من مرض فاول ما يحدث لها من التمييز الذي يسمى النطق

من الحيوان فهم ما ادركت بحواسها كعلمها ان الرائحة الطيبة مقبولة من طبعها والرائحة
الرديئة منافرة لطبعها وكعلمها ان الاحمر مخالف للاخضر وللاصفر وللابيض وللاسود وكالفرق
بين الخشن والاملس المكتنز والمهلهل واللزج والحار والبارد والدفي وكالفرق بين الحلو
والحامض والمر والمالح والعفص والزاعق والتفه والعذب والحريف وكالفرق بين الصوت
الحاد والغليظ والرقيق والمطرب والمفزع قال ابو محمد فهذه ادراكات
الحواس لمحسوساتها والادراك السادس علمها بان الجزء اقل من الكل فان الصبي الصغير
في اول تمييزه اذا اعطيته تمرتين بكا واذا زدته ثالثة سر وهذا علم منه بان الكل
اكثر من الجزء وان كان لا ينتبه لتحديد ما يعرف من ذلك ومن ذلك علمه بان لا
تجتمع المتضادات فانك اذا وقفته قسرا ابكى ونازع الى القعود علما منه بانه لا يكون قائما
قاعدا معا ومن ذلك علمه بانه لا يكون جسم واحد في مكانين فانه اذا اراد الذهاب الى
مكان ما فامسكته قسرا ابكى وقال كلاما معناه دعني اذهب علما بانه لا يكون
في المكان الذي يريد ان يذهب اليه ما دام في مكان اخر ومن ذلك علمه بانه لا يكون
الجسمان في مكان واحد فانك تراه ينازع على المكان الذي يريد ان يقعد فيه علما منه
بانه لا يسعه ذلك المكان مع ما فيه فيدفع من في ذلك المكان الذي يريد ان يقعد فيه
اذ يعلم انه ما دام في المكان ما يشغله فانه لا يسعه هو فيه واذا قلت له ناولني ما في هذا
الحائط وكان لا يدركه قال ليس ادركه وهذا علم منه بان الطويل زائد على
مقدار ما هو اقصر منه وتراه يمشي الى الشي الذي يريد ليصل اليه وهذا علم منه بان
ذا النهاية يحصر ويقطع بالعدد وان لم يحسن العبارة بتحديد ما يدري من ذلك ٥
ومنها علمه بانه لا يعلم الغيب احد وذلك انه اذا سالته عن شي لا يعرفه انكر
ذلك وقال لا ادري ومنها فرقه بين الحق والباطل فانه اذا اخبر بخبر يجده في بعض
الاوقات لا يصدقه حتى اذا تظاهر عنده بخبر اخر واخر صدقه وسكن الى ذلك
ومنها علمه بانه لا يكون شي الا في زمان فانك اذا ذكرت له امرا ما قال متى
كان واذا قلت له لم لم تفعل كذا وكذا قال متى كنت افعله وهذا علم منه بانه

لا يكون شي مما في العالم الا في زمان ويعرف ان للاشياء طبايع وماهية يوقف عندها ولا
تتجاوز فتراه اذا راى شيئا لا يعرفه قال اي شي هذا فاذا شرح له سكت ومنها
علمه بانه لا يكون فعل الا لفاعل فانه اذا راى شيئا قال من عمل هذا ولا يقنع البتة بانه
انعمل دون عامل واذا راى بيد احد شيئا قال من اعطاك هذا ومنها معرفته
بان في الخبر صدقا وكذبا فتراه يكذب بعض ما يخبر به ويصدق بعضه ويتوقف
في بعضه هذا كله مشاهد من جميع الناس في مبدا نشايهم ٥ قال
ابو محمد فهذه اوايل العقل التي لا يختلف فيها ذو عقل وها هنا ايضا اشياء غير ما ذكرنا
اذا فتشت وجدت ويميزها كل ذي عقل من نفسه ومن غيره وليس يدري احد كيف
وقع العلم بهذه الاشياء كلها بوجه من الوجوه ولا يشك ذو تمييز صحيح في ان هذه
الاشياء كلها صحاح لا امتراء فيها وانما يشك فيها بعد صحة علمه بها من دخلت
عقله افة وفسد تمييزه او مال الى بعض الاراء الفاسدة فكان ذلك ايضا
افة دخلت على تمييزه كالافة الداخلة على من به هيجان الصفرا فيجد العسل
مرا ومن في عينيه ابتدا نزول الماء فيرى خيالات لا حقيقة لها وكساير
الافات الداخلة على الحواس ٥ قال ابو محمد فهذه المقدمات
التي ذكرنا هي الصحاح التي لا شك فيها ولا سبيل الى ان يطلب عليها دليل الا مجنون
او جاهل لا يعلم حقايق الاشياء ومن الطفل اهدى منه وهذا امر يستوي في
الاقرار به كبار جميع بني ادم وصغارهم في اقطار الارض الا من غالطحسه وكابر
عقله فيلحق بالمجانين لان الاستدلال على الشي لا يكون الا في زمان ولا بد
ضرورة نعلم ذلك باول العقل لانه قد علم بضرورة العقل انه لا يكون شي مما في
العالم الا في وقت وليس بين اول اوقات تمييز النفس في هذا العالم وبين ادراكها
لكل ما ذكرنا مهلة البتة لا دقيقة ولا جليلة ولا كثير ولا سبيل الى الاستدلال
عليها الا في وقت يكون فيه النفس لا ستدلال على ذلك فصح انها ضرورات اوقعها الله في
النفس ولا سبيل الى الاستدلال البتة الا من هذه المقدمات ولا يصح شي الا بالبرهان الذي ذكرناه

فما شهدت له مقدمة من هذه المقدمات بالصحة فهو صحيح متيقن وما لم تشهد له بالصحة فهو باطل ساقط الا ان الرجوع اليها قد يكون من قرب ومن بعد فما كان من قرب فهو اظهر الى كل نفس وامكن للفهم وكلما بعدت المقدمات المذكورة صعب العمل في الاستناد اليها حتى يقع في ذلك الغلط الا للقوي الفهم والتمييز وليس ذلك بما يقدح في ان ما رجع الى مقدمة من المقدمات التي ذكرنا حق كما ان تلك المقدمة حق لا فرق بينهما في انهما حق وهذا مثل الاعداد وكلما قلت الاعداد سهل جمعها ولم يقع فيها غلط حتى اذا كثرت الاعداد وكثر العمل في جمعها صعب ذلك حتى يقع فيها الغلط الا للحاسب الكافي المجيد وكلما قرب من ذلك وبعد فهو كله حق ولا تفاضل في شيء من ذلك ولا تعارض مقدمة مما ذكرنا مقدمة اخرى منها ولا يعارض ما يرجع الى مقدمة اخرى منها رجوعا صحيحا وهذا كله يعلم بالضرورة ومن علم النفس بان علم الغيب لا يعرف يصح ضرورة انه لا يمكن ان يحكي احد خبرا كاذبا طويلا فيأتي من لم يسمعه فيحكي ذلك الخبر بعينه كما هو لا يزيد فيه ولا ينقص اذ لو امكن ذلك لكان الحاكي لمثل ذلك الخبر عالما بالغيب لان هذا هو علم الغيب نفسه وهو الاخبار عما لا يعلم المخبر عنه بما هو عليه فاذ ذلك كذلك بلا شك فكل ما نقله من الاخبار اثنان فصاعدا مفترقان قد ايقنا انهما لم يجتمعا ولا تشاعرا فلم يختلفا فيه فبالضرورة يعلم انه حق متيقن مقطوع على غيبه وبهذا علمنا صحة موت من مات وولادة من ولد وعزل من عزل وولاية من ولي ومرض من مرض وافاقة من افاق ونكبة من نكب والبلاد الغائبة عنا والوقايع والملوك والانبياء عليهم السلام وديانتهم والعلماء واقوالهم والفلاسفة وحكمهم لا يشك احد صح في عقله حسه في شيء مما نقل من ذلك كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

باب الكلام على من قال بان العالم لم يزل وانه لا مدبر له

قال ابو محمد لا يخلو العالم من احد وجهين اما ان يكون لم يزل او ان يكون محدثا لم يكن ثم كان فذهبت طائفة الى انه لم يزل وهم الدهرية وذهب سائر الناس الى انه محدث فنبتدئ بحول الله تعالى وقوته بايراد كل حجة شغب بها القائلون بان العالم لم يزل ونوفيه اعتراضهم بها ثم نبين بحوله تعالى نقضها وفسادها فاذا بطل القول

بان العالم لم يزل وجب القول بالحدوث وصح اذ لا سبيل الى وجه ثالث لكنا لا نقنع بذلك حتى ناتي بالبراهين الظاهرة والنتائج الموجبة والقضايا الضرورية على اثبات حدوث العالم ولا قوة الا بالله العلي العظيم * فمما اعترضوا به ان قالوا لم نر شيئا حدث الا من شيء او في شيء فمن ادعى غير ذلك فقد ادعى ما لا يشاهد ولم يشاهد * وقالوا ايضا لا يخلو محدث الاجسام والاعراض والجواهر وهي كل ما في العالم ان كان العالم محدثا من ان يكون احدثه لا لعلة او احدثه لعلة فان كان احدثه لا لعلة فالعالم لم يزل لان محدثه لم يزل واذ هو علة خلقه والعلة لا تفارق المعلول ومن لم يفارق ما لم يزل فهو ايضا لم يزل اذ هو مثله بلا شك فالعالم لم يزل وان كان احدثه لعلة فتلك العلة لا تخلو من احد وجهين اما ان تكون لم تزل واما ان تكون محدثة فان كانت لم تزل فمعلولها لم يزل فالعالم لم يزل وان كانت تلك العلة محدثة لزم في حدوثها ما لزم في حدوث سائر الاشياء من انه احدثها لا لعلة او لعلة فان كان لعلة لزم ذلك ايضا في علة العلة وهكذا ابدا وهذا يوجب وجود محدثات لا اول لها قالوا وهذا قولنا * قالوا وان كان احدثها لا لعلة فهذا يوجب ان العلة لم تزل كما بينا آنفا وقالوا ايضا ان كان للاجسام محدث لم يخل من احد ثلثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه واما ان يكون خلافها من جميع الوجوه واما ان يكون مثلها من بعض الوجوه وخلافها من بعض الوجوه * قالوا فان كان مثلها من جميع الوجوه لزم ان يكون محدثا مثلها وهكذا في محدثه ايضا ابدا وان كان مثلها في بعض الوجوه لزمه مماثلتها في ذلك البعض ما يلزمه من مماثلته لها في جميع الوجوه من الحدوث اذ الحدوث لازم للبعض كلزومه للكل ولا فرق وان كان خلافها من جميع الوجوه فمحال ان يفعلها لان هذا هو حقيقة الضد والتناقض اذ لا سبيل الى ان يفعل الشيء خلافه من جميع الوجوه كما لا تفعل النار التبريد * وقالوا لا يخلو ان كان للعالم فاعل من ان يكون فعله لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء من ذلك * قالوا فان كان فعله لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة فهو محل للمنافع والمضار وهذه صفة المحدثات عندكم فهو محدث مثلها * قالوا وان كان فعله طباعا فالطباع موجب لما حدث بها ففعله لم يزل معه * قالوا

وان كان فعله لا لشيء من ذلك فهذا لا يعقل وما خرج عن المعقول فمحال ٥ وقالوا ايضا
لو كانت الاجسام محدثة لكان محدثها قبل ان يحدثها فاعلا لتركها قالوا ومتركها
لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا وهذا يوجب ان الاجسام والاعراض لم تزل موجودة
قال ابو محمد رضي الله عنه فهذه المشاغب الخمس كل ما عول عليه القايلون بالدهر
قد تقصيناها لهم ونحن ان شاء الله تعالى نبدا بحول الله تعالى وقوته ننقضها واحدا واحدا

افساد الاعتراض الاول قال ابو محمد يقال وبالله تعالى التوفيق والعون لمن قال
ان شيئا حادث الا من شيء او في شيء هل تدرك حقيقة شيء عندكم من غير طريق الرؤية
والمشاهدة او لا تدرك شيئا من الحقايق الا من طريق الرؤية فقط فان قالوا انه تدرك حقايق
من غير طريق الرؤية والمشاهدة تركوا استدلالهم وافسدوه اذ قد اوجبوا وجود اشيا من غير طريق
الرؤية والمشاهدة وقد نفوا ذلك قبل هذا فاذا صاروا الى الاستدلال فيطرحوا في ذلك تفصيل
الا ان دليلهم هذا على كل حال قد بطل بحمد الله تعالى فان قالوا انه لا يدرك شيء الا من طريق
المشاهدة قيل لهم فهل شاهدتم شيئا قط لم يزل فلا بد من نعم او لا فان قالوا لا صدقوا
وابطلوا استدلالهم وان قالوا نعم كابروا وادعوا ما لا سبيل الى مشاهدته اذ مشاهدة قايل
هذا القول للاشياء هي ذات اول بلا شك ودوله هو اول هو غير الذي لم يزل لان الذي لم
يزل هو الذي لا اول له ولا سبيل الى ان يشاهد ما له اول ما لا اول له مشاهدة متصلة فبطل
هذا الاستدلال على كل وجه والحمد لله رب العالمين ٥ **افساد الاعتراض الثاني**
قال ابو محمد ويقال لمن قال لا يخلو من ان يفعل لا لشيء او لعلة هذه قسمة ناقصة
ونقص منها القسم الثالث وهو انه يفعل لا لانه ولا لعلة اصلا لكن كما شاء لان كلا
القسمين المذكورين اولا وهما انه يفعل لا لشيء ولعلة قد بطلا بما قدمناه هنالك والعلة توجب
اما الفعل او الترك وهو تعالى يفعل ولا يفعل فصح بذلك انه لا علة لفعله اصلا ولا لتركه
البتة فبطل هذا الشغب والحمد لله رب العالمين فان قالوا ان ترك الباري تعالى
في الازل فعل منه للترك ففعله الذي هو الترك لم يزل قلنا وبالله تعالى التوفيق
ان ترك الباري تعالى للفعل ليس فعلا اصلا على ما بين في افساد الاعتراض الخامس ان

شا الله تعالى ٥ **افساد الاعتراض الثالث** قال ابو محمد يقال لمن قال لو كان للاجسام
محدث لكان لا يخلو من احد ثلاثة اوجه اما ان يكون مثلها من جميع الوجوه او من بعض الوجوه
او من كلها او خلافها من جميع الوجوه الى انقضاء كلامهم بل هو تعالى خلافها من جميع الوجوه
وادخالكم على هذا الوجه انه حقيقة الضد والنقيض والضد لا يفعل ضده كما لا
تفعل النار التبريد ادخال فاسد لان الباري تعالى لا يوصف بانه ضد لخلقه لان الضد
هو ما حمل التضاد والتضاد هو اقتسام الشيئين طرفي البعد تحت جنس واحد اذا وقع
احد الضدين ارتفع الاخر وهذا الوصف بعيد عن الباري تعالى ٥ وانما التضاد
كالخضرة والبياض اللذين يجمعهما اللون او الفضيلة والرذيلة اللذين يجمعهما الكيفية والخلق
ولا يكون الضدان الا عرضين تحت جنس واحد ولا بد وكل هذا منفي عن
الخالق تعالى عز وجل فبطل بالضرورة ان يكون عز وجل ضدا لخلقه وايضا فان قولهم
لو كان خلافا لخلقه من جميع الوجوه لكان ضدا له قول فاسد اذ ليس كل خلاف
ضدا فان الجوهر خلاف العرض من كل وجه حاشا الحدوث فقط وليس ضدا له ٥
ويقال ايضا لمن قال هذا القول هل يثبت فاعلا وفعلا على وجه من الوجوه او نفى ان
يوجد فاعل وفعل البتة فان نفى الفاعل والفعل البتة كابر العيان لانكاره الماشي
والقايم والقاعد والمتحرك والساكن ومن دفع هذا كان في نصاب من لا يكلم
وان اثبت الفعل والفاعل فيما بيننا قيل له هل يفعل الجسم الا الحركة والسكون فلا بد
من نعم والحركة خلاف الجسم اذ ليس معه تحت جنس واحد اصلا وانما يجمعها واياه
الحدوث فقط فلو كان كل خلاف ضدا لكان الجسم فاعلا لضده وهو الحركة
وهذا هو نفس ما ابطلوا فصح بالضرورة انه ليس كل خلاف ضدا وصح ان الفاعل
يفعل خلافه ولا بد من ان يكون ذلك فبطل اعتراضهم والحمد لله رب العالمين
افساد الاعتراض الرابع قال ابو محمد ويقال لمن قال لا يخلو من ان
يكون محدث الاجسام احدثها لاجترار منفعة او لدفع مضرة او طباعا او لا لشيء من
ذلك الى انقضاء كلامهم اما الفعل لاجترار منفعة او لدفع مضرة فانما يوصف به

المخلوقون المختارون وأما فعل الطباع فانما يوصف به المخلوقون غير المختارين وكل صفات
المخلوقين فهي منفية عن الله تعالى الذي هو الخالق لكل ما دونه ٥ وأما القسم الثاني وهو
انه فعل لا الشيء من ذلك فهذا هو قولنا ثم نقول لمن قال ان الفعل لا الشيء من ذلك
امر غير معقول ما ذا تعني بقولك غير معقول اتريد انه لا يعقل حسا او مشاهدة
ام تقول انه لا يعقل استدلالا فان قلت انه لا يعقل حسا ومشاهدة قلنا لك صدقت
كما ان اولية الاشياء لا تعقل حسا ومشاهدة وان قلت انه لا يعقل استدلالا كان ذلك
دعوى منك مفتقرة الى دليل والدعوى اذا كانت هكذا فهي ساقطة فالاستدلال بها ساقط
فكيف والفعل لا الشيء في ذلك متوهم ممكن غير داخل في الممتنع وما كان هكذا فالمانع
منه مبطل والقول به يعقل فسقط هذا الاعتراض ثم نقول لما كان الباري
تعالى قد برهن بالضرورية جلا فالجميع خلقه من جميع الوجوه كان فعله خلافا لجميع
افعال خلقه من جميع الوجوه وجميع خلقه لا تفعل الا طباعا واما لاجتلاب منفعة او
لدفع مضرة فوجب ان يكون فعله تعالى بخلاف ذلك وبالله تعالى التوفيق ٥

افساد الاعتراض الخامس قال أبو محمد ونقول لمن قال ان ترك الفاعل
ان يفعل الاجسام لا يخلو من ان يكون جسما او عرضا الى منتهى كلامهم ان هذه قسمة
فاسدة بينة العوار وذلك ان الجسم هو الطويل العريض العميق وترك الفعل ليس طويلا ولا
عريضا ولا عميقا فترك الفعل من الله تعالى للجسم والعرض ليس جسما والعرض هو المحمول
في الجسم وترك فعل الله تعالى للجسم والعرض ليس عرضا فترك فعل الله تعالى للجسم وللعرض
ليس جسما ولا عرضا وانما هو عدم والعدم ليس معنى ولا هو شيئا وترك الله تعالى للفعل
ليس فعلا البتة بخلاف صفة خلقه لان الترك من المخلوق للفعل فعل برهان
ذلك ان ترك المخلوق للفعل لا يكون الا بفعل منه آخر ضرورة كتارك الحركة لا
يكون الا بفعل السكون وتارك الاكل لا يكون الا باستعمال آلات الاكل في مقابلة
بعضها بعضا او في مباعدة بعضها بعضا وتعويض الهواء وغيره من الشيء الماكول وكتارك
القيام لا يكون الا باشتغاله بفعل آخر من قعود او غيره فصح ان فعل الباري تعالى

بخلاف فعل خلقه وان تركه للفعل ليس فعلا اصلا فبطل استدلالهم وبالله تعالى
التوفيق قال أبو محمد فاذ قد بطل جميع ما تعلقوا به ولم يبق لهم شغب اصلا بعون
الله وتاييده فنحن مستدلون بتاييده عز وجل في ايراد البراهين الضرورية على اثبات
حدوث العالم بعد ان لم يكن وتحقيق ان له محدثا لم يزل لا اله الا هو ٥

برهان اول قال أبو محمد فنقول وبالله تعالى التوفيق ان كل
شخص في العالم وكل عرض في شخص وكل زمان فكل ذلك متناه ذو اول نشاهد ذلك
حسا وعيانا لان تناهي الشخص ظاهر بمساحته باول جرمه واخره وايضا بزمان وجوده
وتناهي العرض المحمول ظاهر بتناهي الشخص الحامل له وتناهي الزمان موجود بانقضاء ما
مضى منه بعد الماضي وفناء كل وقت بعد وجوده واستيناف آخر يأتي بعده اذ
كل زمان فنهايته الآن وهو حد الزمانين فهو نهاية الماضي وما بعده ابتداء المستقبل
وهكذا ابدا يفنى زمان ويبتدئ آخر وكل جملة من جمل الزمان فهي مركبة من ازمنة متناهية
ذات اوائل كما ذكرنا وكل جملة اشخاص فهي مركبة من اشخاص متناهية بعددها
وذوات اوائل كما قدمنا وكل مركب من اجزاء متناهية ذات اوائل فليس هو شيئا غير
اجزائه اذ الكل ليس هو شيئا غير الاجزاء التي ينحل اليها واجزاؤه متناهية كما بينا
ذوات اوائل فالجمل كلها بلا شك متناهية ذات اوائل والعالم كله انما هو اشخاصه
ومكانه وازمانها ومحمولاتها ليس العالم كله شيئا غير ما ذكرنا واشخاصه وازمانها
ومحمولاتها ذات اوائل كما ذكرنا فالعالم كله متناه ذو اول ولا بد اذ كانت اجزاؤه
كلها متناهية ذات اول بالمشاهدة والحس وكان هو غير ذي اول وقد اثبتنا بالضرورة
والعقل والحس انه ليس هو شيئا غير اجزائه فهو ذو اول لا ذو اول وهذا عين المحال
ووجب من ذلك ايضا ان لاجزائه اوائل محسوسة واجزاؤه ليست غيره وهو غير ذي
اول فاجزاؤه اذا لها اول ليس لها اول وهذا محال وتخليط فصح بالضرورة ان
للعالم اولا اذ كل اجزائه لها اول وليس هو شيئا غير اجزائه وبالله تعالى التوفيق

برهان آخر قال أبو محمد كل موجود بالفعل فقد حصره العدد واحصته طبيعته

ومعنى الطبيعة وحدّها هو أن نقول الطبيعة هي القوة التي في الشيء فتجري بها كيفيات
ذلك الشيء على ما هي عليه وإن أوجزت قلت هي قوة في الشيء يوجد بها على ما هو
عليه وحصر العدد وإحصاء الطبيعة نهاية صحيحة إذ ما لا نهاية له فلا إحصاء له
ولا حصر له إذ ليس معنى الحصر والإحصاء إلا ضم ما بين طرفي المحصى كله فالعالم كله
محصور بالعدد محصى بالطبيعة فالعالم كله ذو نهاية وسواء في ذلك ما وجد في مدة
واحدة أو مدد كثيرة إذ ليس تلك المدد إلا مدة محصاة إلى جنب مدة محصاة إلى جنب
مدة محصاة فهي مركبة من مدة محصاة وكل مركب من أشياء فهو تلك الأشياء التي
ركب منها فهي كلها مدد محصاة كما قدمنا في الدليل الأول فصح من ذلك أن ما لا نهاية
له فلا سبيل إلى وجوده بالفعل وما لم يوجد إلا بعد ما لا نهاية له فلا سبيل إلى وجوده أبدا
لأن وقوع التعدد فيه هو وجود نهاية له وما لا نهاية له فلا تعدد له فعلى هذا لا يوجد
حتى تعد شيء أبدا لا بد والأشياء كلها موجودة بعضها بعد بعض فالأشياء كلها ذات نهاية
وهذان الدليلان قد نبه الله تعالى عليهما وحصرهما بالحجة البالغة إذ يقول عز وجل وكل
شيء عنده بمقدار

برهان ثالث

قال أبو محمد ما لا نهاية له فلا سبيل إلى
الزيادة فيه إذ معنى الزيادة إنما هو أن تضيف إلى ذي النهاية شيئا من جنسه يزيد ذلك
في عدده أو في مساحته فإن كان الزمان لا أول له يكون به متناهيا في عدده الآن
فإذا كل ما زاد فيه ويزيد مما يأتي من الأزمنة منه فإنه لا يزيد ذلك في عدد الزمان شيئا
وفي شهادة الحس أن كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى زماننا هذا الذي هو وقت ولاية
هشام المعتد بالله هو أكثر من كل ما وجد من الأعوام على الأبد إلى وقت هجرة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فإن لم يكن هذا صحيحا فيجب إذن أنما دار زحل دورة واحدة في
كل ثلاثين سنة وزحل لم يزل يدور دار الفلك الأكبر في تلك الثلاثين سنة إحدى
عشر ألف دورة غير خمسين دورة والفلك لم يزل يدور وإحدى عشرة ألف دورة أكثر
من دورة واحدة بلا شك فإذن ما لا نهاية له أكثر مما لا نهاية له بنحو إحدى عشرة ألف مرة
وهذا المحال لما قدمنا ولأن ما لا نهاية له فلا يمكن البتة أن يكون عدد أكثر منه بوجه

من الوجوه يوجب النهاية في الزمان من قبل ابتدائه ضرورة لا مخلص منها ويجب أيضا من
ذلك أن الحس يوجب ضرورة أن أشخاص الإنس مضافة إلى أشخاص الخيل أكثر من أشخاص
الإنس مفردة عن أشخاص الخيل ولو كانت الأشخاص لا نهاية لها لوجب أن ما لا نهاية له أكثر
مما لا نهاية له وهذا المحال ممتنع لا يتشكل في العقل ولا يمكن وأيضا فلا شك في أن الزمان
مذ كان إلى وقت الهجرة جزء للزمان مذ كان إلى وقتنا هذا ولا شك أيضا في أن الزمان
مذ كان إلى وقت الهجرة دون وقتنا هذا أقل للزمان مذ كان إلى وقت الهجرة ولما بعده إلى وقتنا
هذا فلا يخلو الحكم في هذه القضية من إحدى ثلاثة أوجه لا رابع لها إما أن يكون الزمان
مذ كان موجودا إلى وقتنا هذا أكثر من الزمان مذ كان إلى عصر الهجرة وإما أن يكون
أقل منه وإما أن يكون مساويا له فإن كان الزمان مذ كان إلى وقتنا هذا أقل من الزمان
مذ كان إلى وقت الهجرة فالكل أقل من الجزء والجزء أكثر من الكل وهذا هو الخلاط
وعين المحال إذ لا يجهل أحد أن الكل أكثر من الجزء وهذا ما لا شك فيه ببديهة العقل
وضرورة الحس وإن كان مساويا له فالكل مساو للجزء وهذا عين المحال والتخليط وإن
كان أكثر منه وهذا هو الذي لا شك فيه فالزمان مذ كان إلى وقتنا الهجرة ذو نهاية
ومعنى الجزء إنما هو أبعاض الشيء ومعنى الكل إنما هو جملة تلك الأبعاض فالكل والجزء
واقعان في كل ذي أبعاض والعالم ذو أبعاض هكذا نوجد حاملا به ومحمولاته
وأزمانها فالعالم كل لأبعاضه وأبعاضه أجزاء له والنهاية كما قدمنا لازمة لكل ذي كل
وذي أجزاء والزمان إنما هو مدة بقاء الجرم ساكنا أو متحركا ولو فارقه لم يكن الجرم موجودا
ولا كان الزمان أيضا موجودا والجرم والزمان موجودان فكلاهما لم يفارق صاحبه والزمان
ذو أول فالجرم ذو أول وهذا ما لا انفصال منه البتة وأما ما لم يأت بعد من زمان
أو شخص أو عرض فليس كل ذلك شيئا فلا يقع على شيء من ذلك عدد ولا نهاية ولا يوصف
بشيء أصلا لأنه لا وجود له بعد فإذا وجد لزمته حينئذ ما لزم سائر ما قد وجد من أجناسه
وأنواعه من النهاية والعدد وغير ذلك من الصفات وأيضا فلا شك في أن ما وقع ووجد من
الزمان إلى يومنا هذا مساو لما من يومنا هذا إلى ما وقع من الزمان معكوسا وواجبة فيه الزيادة

مما باقي من الزمان والمتناهي لا يقع إلا في ذي نهاية فالزمان متناه ضرورة وقد اعترض
بعض الملحدين وهو ثابت بن محمد الجرجاني هذا البرهان فأراد أن يعكسه علينا في بقاء
الباري عز وجل ووجودنا اياه فأخبرته بأن هذا شغب ضعيف مضمحل ساقط لأن الباري
تعالى ليس في زمان ولا له مدة لأن الزمان إنما هو حركة ذي الزمان وانتقاله من مكان
الى مكان أو مدة بقائه ساكناً في مكان واحد والباري تعالى ليس متحركاً ولا ساكناً ولا
شك في أنه ليس في زمان ولا له مدة ولا هو في مكان أصلاً ولا هو جرماً ولا جوهراً ولا عرضاً ولا
عدداً ولا جنساً ولا نوعاً ولا فصلاً ولا شخصاً لا متحركاً ولا ساكناً وإنما هو تعالى حق في
ذاته موجود منا بمعنى أنه معلوم لا أول له غيره واحد لا واحد في العالم سواه مخترع للموجودات
كلها دونه لا يشبه شيئاً من خلقه بوجه من الوجوه وبالله تعالى التوفيق قال أبو
محمد وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل وحصره في قوله تعالى يزيد في الخلق ما يشاء ٥
برهان رابع قال أبو محمد إن كان العالم لا أول له فالإحصاء منا له بالعدد والطبيعة
الى ما لا نهاية له من أوائل العالم الماضية محال لا سبيل اليه إذ لو أحصي ذلك لكان له نهاية
ضرورة فإذ لا سبيل اليه فكذلك أيضاً هو محال أن تكون الطبيعة والعدد أحصيا ما لا نهاية
له من أوائل العالم الخالية حتى تبلغا الينا وإذا كان ذلك محالاً فالعدد والطبيعة إذن لم
تبلغا الينا وقد تيقنا وقوع العدد والطبيعة في كل ما خلا من العالم حتى بلغا الينا بلا شك
فإذ قد أحصى العدد والطبيعة كل ما خلا من أوائل العالم الى أن بلغا الينا فكذلك
الإحصاء منا الى أوله ولبدء العالم صحيح موجود ضرورة بلا شك وإذ ذلك كذلك فللعالم
أول ضرورة وبالله تعالى التوفيق ٥ برهان خامس قال أبو محمد لا سبيل الى
وجود ثان إلا بعد أول ولا الى وجود ثالث إلا بعد ثان وهكذا أبداً ولو لم يكن
لأجزاء العالم أول لم يكن ثان ولو لم يكن ثان لم يكن ثالث ولو كان الأمر هكذا
لم يكن عدد ولا معدود وفي وجودنا جميع الأشياء التي في العالم معدودة إيجاب أنها
ثالث بعد ثان وثان بعد أول وفي صحة هذا وجوب أول ضرورة وقد نبه الله تعالى
على هذا الدليل وعلى الذي قبله وحصرهما في قوله تعالى وأحصى كل شيء عدداً ٥ وأيضاً

فالآخر والأول من باب المضاف فالآخر آخر للأول والأول أول للآخر ولو لم يكن أول
لم يكن آخر ويومنا هذا إنما فيه آخر لكل موجود إذ ما لم يأت بعد فليس شيئاً ولا يقع
عليه بعد شيء من الأوصاف فله أول ضرورة قال أبو محمد وقد أخبرني
بعض أصدقائنا وهو محمد بن عبد الرحمن بن عقبة رحمه الله أنه عارض بهذا البرهان
بعض الملحدين وهو عبد الله بن عبد الله بن شنيف فعارضه الملحد في قوله بخلود الجنة
والنار وأهلهما فقال له ابن عقبة إنما جاء خلود داري الجزاء وخلود أهلهما بلا نهاية
على غير هذا الوجه لكن على أن الله تعالى ينشئ لكل ذلك بقاء مجدداً وحركات
حادثة ولذات مترادفة أبداً أوقاتاً بعد وقت إلا أن الآن أول وآخر جار بأن
في كل موجود من ذلك وإذا ثبت الأول فغير ممتنع تمادي الزمان حيناً بعد حين
أبداً بلا نهاية وهذا مثل العدد فإنه لو لم يكن له أول لم يقدر أحد على عد شيء
أبداً فالعدد له أول ضرورة يعرف ذلك بالحس والمشاهدة وهو قولنا واحد فإذا تم
هذا ابتداء العدد الذي لا عدد قبله ثم الأعداد يمكن فيها الزيادة أبد الأبد الى
غاية لكن كلما خرج منه حيز الى حد الوجود وحد الفعل فله نهاية وهكذا أبداً
مشهداً وبالله تعالى التوفيق فانقطع الشنيفي ولم يكن عنده إلا الشغب ٥
قال أبو محمد وقد قال بعض أهل الإلحاد في هذه البراهين التي أوجبنا بها
إحالة وجود موجودات لا أوائل لها أتقولون إن الله تعالى يوفي أهل الجنة ما وعدهم من النعيم
الذي لا آخر له ولا نهاية أم لا يوفيهم ما وعدهم من ذلك فإن قلتم إنه تعالى يوفيهم إياه دخل
عليكم كلما أدخلتموه علينا في هذه البراهين ولا فرق وإن قلتم إنه تعالى لا يوفيهم ذلك
لزمكم خلف الوعد والكذب وهو كفر عندكم قال أبو محمد هذه شغبية
قد طال ما حررنا من مثلها في كتبنا التي جمعناها في حدود المنطق وهي منفسخة من وجوه
أحدها أن تعلق المرء بما يقول خصمه ضعف وإنما يلزم المرء أن يخلص قوله
مجرداً ولا أسوة له في تناقض خصمه بل العل خصمه لا يقول ذلك وأيضاً فإن المسؤول بها

ان كان حقيقيا سقط عنه هذا السؤال المذكور واما نحن فعلينا بحول الله تعالى بيان
فساد هذا الاعتراض وتمويهه فنقول وبالله التوفيق ان من شغب اهل السفسطة
ادخال كلمة لا يؤبه لها يجعلونها مقدمة وهي كذب فيموهون بها على الجهال ما يتوب
عليها وهذا الاعتراض من هذا الباب وذلك انهم ارادوا الزامنا ان الله عز وجل وعد
اهل الجنان يوفيهم نعيما لا نهاية له وهذا خطأ وكذب وما وعدهم الله عز وجل قط ان
يوفيهم ذلك النعيم ولو وعدهم ذلك لكان ذلك النعيم اذا استوفي بطل وفني وانقضى
وانما وعدهم تعالى بنعيم لا نهاية له وكل ما ظهر ووجد من ذلك النعيم فهو محصور ذو
نهاية وما لم يخرج الى حد الفعل فهو عدم بعد ولا يقع عليه عدد ولا صفة وهكذا ابدا
فقد ظهر ان لفظة يوفيهم هي الشغبية الفاسدة التي موهوا بها فاذا اسقطها المعترض
من كلامه سقط اعتراضه جملة وصحت القضية وبالله التوفيق فان قال قائل
ان الله تعالى يقول وانا لموفوهم نصيبهم غير منقوص قلنا هذا لا يخلو
من احد وجهين لا ثالث لهما فان كان عنى عز وجل بذلك نصيبهم غيرهم من الجزاء والعقاب
والنعيم فهذا صحيح لان كل ما خرج من ذلك الى حد الوجود فهو مستوفى متيقن وهكذا
ابدا وان كان تعالى عنى بذلك نصيب كل واحد من الجنة والنار فهذا صحيح لان كل
مكان منها متناه من جهة المساحة وانما نفينا التوفية التي توجب الانقضاء بلا زيادة
فيها وقد قال عز وجل فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله
وقال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وهاتان الايتان تبينان ان
الاجر المستوفى هو ما يعطونه من مساحة الجنة وكل ما خرج الى الوجود من النعيم
ثم لا يزال تعالى يزيدهم من فضله كما قال تعالى بغير حساب فهذا لا يستوفى ابدا
لانه لا نهاية له ولا كل ولو استوفي لم يمكن ان تكون فيه زيادة اذ بالضرورة نعلم ان ما استوفي
فلا زيادة فيه وما تمكن الزيادة فيه فلم يستوف بعد والله تعالى قد نص على ان بعد تلك التوفية
زيادة فصح ان التوفية لشيء محدود متناه وان ما لا نهاية له فلا يستوفى ابدا فقد ثبت بكل ما ذكرنا

ان العالم ذو اول واذا كان ذا اول فلا بد ضرورة من احد ثلثة اوجه لا رابع لها وهي اما ان يكون
احدث ذاته واما ان يكون حدث بغير ان يحدثه غيره وبغير ان يحدث هو نفسه واما
ان يكون احدثه غيره فان كان هو احدث ذاته فلا يخلو من احد اربعة اوجه لا خامس
لها وهي اما ان يكون احدث ذاته وهو معدوم وهي موجودة او احدث ذاته وهو موجود
وهي معدومة او احدثها وكلاهما موجود او احدثها وكلاهما معدوم وكل هذه الاربعة
الاوجه محال ممتنع لا سبيل للشيء منها لان الشيء وذاته هي هو وهو هي وكل ما ذكرنا من
الوجوه يوجب ان يكون الشيء غير ذاته وهذا محال وباطل بالمشاهدة والحس فهذا وجه
قد بطل ثم نقول وان كان خرج عن العدم الى الوجود بغير ان يخرج هو ذاته او يخرجه
غيره فهذا ايضا محال لانه لا حال اولى بخروجه الى الوجود من حال اخرى ولا حال اصلا
هنالك فاذن لا سبيل الى خروجه وخروجه مشاهد متيقن فحال الخروج غير حال الا خروج
وحال الخروج هي علة كونه وهذا لازم في تلك الحال اعني ان حال الخروج يلزم في حدوثها
مثل ما لزم في حدوث العالم من ان يكون اخرجت نفسها او اخرجها غيرها او خرجت بغير
هذين الوجهين وهكذا في كل حال فان تمادى الكلام وجب الا نهاية ولا نهاية في
العالم من مبداه باطل ممتنع محال فاذ قد بطل ان يخرج العالم بنفسه وبطل ان يخرج دون
ان يخرجه غيره فقد ثبت الوجه الثالث ضرورة اذ لم يبق غيره البتة فلا بد من صحته وهو
ان العالم اخرجه غيره عن العدم الى الوجود وبالله تعالى التوفيق وايضا فان الفلك
بكل ما فيه ذو اثار محمولة فيه من نقلة زمانية وحركة دورية وفي كون كل جزء
من اجزائه في مكان الذي يليه والاثر مع المؤثر من باب المضاف فان لم يكن اثر
لم يكن مؤثر وان لم يكن مؤثر لم يكن اثر فوجب بذلك انه لا بد لهذه الاثار
الظاهرة من مؤثر اثرها ولا سبيل الى ان تكون العلل او شيء مما فيه هو المؤثر لانه هو المؤثر
فيه والمؤثر فيه مع المؤثر من باب المضاف ايضا فلا بد ضرورة من مؤثر ليس مؤثرا فيه
وليس هو شيئا مما في العالم فهو بالضرورة الخالق الاول الواحد تبارك وتعالى فصح
بهذا ان العالم كله محدث وان له محدثا لا يشك فيه ذو عقل ومن بعض ذلك تراكيب

[illegible]

الافلاك وتداخلها ودوام دورانها على اختلاف مراكزها ثم الافلاك تداويرها والبون
بين حركة افلاك التداوير والافلاك الحاملة لها ودوران الافلاك كلها من غرب
الى شرق ودوران الفلك التاسع الكلي بخلاف ذلك من شرق الى غرب وادارته لجميع الافلاك
مع نفسه كذلك فحدث من ذلك حركتان متعارضتان في حركة واحدة فبالضرورة نعلم
ان لها محركا على هذه الوجوه المختلفة ثم تراكيب اعضاء الانسان والحيوان من ادخال
العظام المحددة في المقعرة وتركيب العضل على ذلك للاجرام والشد على ذلك بالعصب والعروق
صناعة ظاهرة لا شك فيها لا ينقصها الا رؤية الصانع فقط ٥ ومن ذلك ما يظهر في
الاصباغ الموضوعة في جلود كثير من الحيوان ووبره وصوفه وشعره ومناحي قش على رتبة
واحدة ووضع واحد لا تخالف فيه كاصباغ الحجل والشقابق والسماني والبزاة
وكثير من الطير والسلاحف والحشرات والسمك لا يختلف تنقيطها البتة ولا تكون اصباغ
موضوعة الا وضعا واحدا كاذناب الطواويس وفي السمك والجراد والحشرات نوعا واحدا
كالذي يصوره المصور بيننا ثم منها ما ياتي مختلف كاصباغ الدجاج والحمام والبط وكثير
من الحيوان فبالضرورة والحس نعلم ان لذلك صانعا مختارا يفعل اي ذلك كله شاء
وحسبه احصاء لا يضطرب ابدا عما شاء من ذلك وليس يمكن البتة في حس العقل ان تكون
هذه المختلفات المنسوبات منضبطا الاتفاق فيه من فعل طبيعة ولا بد لها من صانع
قاصد الى صنعة كل ذلك ومن درى ما الطبيعة علم انها قوة موضوعة في الشي تجري
بها صفاته على ما هي عليه فقط وبالضرورة نعلم ان لها واضعا ومرتبا وصانعا لا انها
لا تقوم بنفسها وانما هي محمولة في ذي الطبيعة ٥ ومنها ما نرى في لبد الخل والاوم من النسج
المصنوع بتقينا بسنين وسدى كالذي يصنعه النساج ما ينقصنا الا رؤية الصانع فقط
وليس هذا البتة من فعل طبيعة ولا نسج ينسج ولا بناء ولا اصباغ مرتبة الا بصنعة صانع
مختار قاصد الى ذلك غير ذي طبيعة لكن قادر على ما يشا هذا امر معلوم بضرورة
العقل والحس يقينا كما نعلم ان الثلاثة اكثر من الاثنين فصح انه خالق اول واحد
حق لا يشبه شيئا من خلقه البتة لا اله الا هو الواحد الاول الخالق عز وجل ٥

باب الكلام على من قال ان العالم لم يزل وله مع ذلك فاعل لم يزل

قال ابو محمد قد افسدنا بحول الله تعالى وقوته بالبراهين التي قدمنا هذه المقالة
ولكن بقي لهم اعتراض وجب ايراده تقصيا لكل ما موهوا به قال ابو محمد اعتمد اهل هذه المقالة
على ان قالوا ان علة فعل الباري تعالى انما هو جوده وحكمته وقدرته وهو تعالى لم يزل جوادا
حكيما قادرا فالعالم لم يزل اذ علته لم تزل فهذا فاسد البتة بالدلالة التي قدمنا التي تضطر
الى المعرفة والتيقن بحدوث العالم ثم نقول انه انما يلزم هذا من اقر بهذه المقدمة
من ان يكون للعالم علة ٥ واما نحن فانا نقول انه لا علة لتكوين الله عز وجل كل ما كون
وانه لا شي غير الخالق وخلقه ثم نقول على علم هؤلاء قولا كافيا ان شاء الله تعالى وهو
ان المفعول هو المنتقل من العدم الى الوجود بمعنى من ليس الى ايس فهذا هو المحدث ومعنى
المحدث هو ما لم يكن ثم كان وهم يقولون انه الذي لم يزل وهذا هو خلاف المعقول
لان الذي لم يكن ثم كان هو غير الذي لم يزل فالعالم اذا هو غير نفسه وهذا
عين المحال وبالله تعالى التوفيق ٥ فان قال لنا قايل لما كان الباري تعالى غير
فاعل على قولكم ثم صار فاعلا فقد لحقته استحالة وتعالى الله عن ذلك قلنا له
وبالله التوفيق هذا السؤال راجع عليكم اذ صححتموه فهو لكم لازم لا لنا اذ لم نصححه
وذلك انه ان كان عندكم الفعل منه تعالى بعد ان كان غير فاعل يوجب الاستحالة على
الفاعل تعالى فان فعله لما احدث من الاعراض عندكم بعد ان كان غير محدث لها
واعدامه ما اعدم منها بعد ان كان غير معدم لها موجب عليه الاستحالة فاجيبوا عن سوالكم
الذي صححتموه ولا جواب لكم الا بافساده واما نحن فنقول ان الاستحالة ليست ما ذكرتم
وانما معنى الاستحالة انه حدوث شي في المستحيل لم يكن فيه قبل ذلك صار به فيه
بل بذاته لم يفعل اذ كان غير فاعل وبذاته فعل اذ فعل ولا علة لما فعل ولا علة لما لم يفعل
وايضا فان الذي لم يزل هو الذي لا فاعل له ولا مخرج له من عدم الى وجود فلو كان العالم
لم يزل لكان لا مخرج له ولا فاعل له وقد اقر اهل هذه المقالة بان العالم لم يزل وان له
فاعلا لم يزل يفعل وهذا عين المحال والتخليط والفساد وبالله تعالى التوفيق ٥

مستحيلا من صفته القوى لانه فيه العرض الغرضها وهذا المعنى هو الانتقال من ان يكون حالا بعد الصنعة

باب الكلام على من قال إن للعالم خالقاً لم يزل وأن النفس والمكان المطلق الذي هو الخلاء والزمان المطلق الذي هو المدة لم تزل موجودة وأنها غير محدثة

قال أبو محمد والنفس عند هؤلاء جوهر قائم بنفسه حامل لأعراضه لا متحرك ولا منقسم ولا متمكن أي لا في مكان وقد ناظرني قوم من أهل هذا الرأي ورأيته كالغالب على الملحدين أهل زماننا فألزمتهم إلزامات لم ينفكوا منها وظهر بطلان قولهم بعون الله تعالى وقوته ولم نر أحداً ممن تكلم قبلنا ذكر هذه الفرقة فجمعت ما ناظرتهم به وأضفت إليه ما أوجبته صافته إليه مما فيه إزاحة قولهم وما توفيقنا إلا بالله وهذا الزمان والمكان عندهم هما غير المكان المعهود عندنا وغير الزمان المعهود عندنا لأن المكان المعهود عندنا هو المحيط بالمتمكن فيه من جهاته أو من بعضها وهو ينقسم قسمين إما مكان يتشكل المتمكن فيه بشكله كالبئر والماء في الخابية وما أشبه ذلك وإما مكان يتشكل هو بشكل المتمكن فيه كالماء لما حل فيه من الأجسام وما أشبهه والزمان المعهود عندنا هو المحيط وهو مدة وجود الفلك وما فيه من الحوامل والمحمولات وهم يقولون إن الزمان المطلق والمكان المطلق هما غير ما حددنا آنفاً من الزمان والمكان ويقولون إنهما شيئان متغايران ولقد كان يكفي من بطلان قولهم إقرارهم بمكان غير ما يعهد وزمان غير ما يعهد بلا دليل على ذلك ولكن لا بد من إيراد البراهين على إبطال دعواهم في ذلك بحول الله تعالى وقوته فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق أخبرونا عن هذا الخلاء الذي أثبتم وقلتم إنه كان موجوداً قبل حدوث الفلك وما فيه هل بطل بحدوث الفلك ما كان منه في مكان الفلك قبل أن يحدث الفلك أو لم يبطل فإن قالوا لم يبطل وبذلك أجابني بعضهم فيقال لهم فإن كان لم يبطل فهل انتقل عن ذلك المكان بحدوث الفلك في ذلك المكان أو لم ينتقل فإن قالوا لم ينتقل وهو قولهم قيل لهم فإذ لم يبطل ولا انتقل فإذ حدث الفلك وقد كان في موضعه قبل حدوثه عندكم معنى ثابت قائم بنفسه موجود وهل حدث الفلك في ذلك المكان المطلق الذي هو الخلاء أم في غيره فإن كان حدث في غيره فهاهنا إذن مكان آخر غير الذي سميتموه خلاء وهو أمامع الذي ذكرتم في حيز واحد أم هو في حيز آخر فإن كان معه في حيز واحد

[illegible]

فالفلك فيه حدث ضرورة وقد قلتم إنه لم يحدث فيه فهو إذن حادث فيه غير حادث فيه وهذا تناقض ومحال وإن كان في حيز آخر فقد أثبتم النهاية للخلاء إذ الحيز الآخر الذي حدث فيه الفلك ليس هو في ذلك الخلاء وهذا يلزم فيه بالضرورة نهاية الخلاء الذي ذكرتم فهو متناه لا متناه وهذا تناقض وتخليط وإذا بطل أن يكون غير متناه وثبت أنه متناه فهو المكان المعهود المضاف إلى المتمكن فيه وهذا هو المكان الذي لا يعرف ذو عقل سواه وإن كان الفلك حدث فيه والفلك ملاء بلا شك ولم ينتقل الخلاء عندكم ولم يبطل فالفلك إذن خلاء وملاء معاً في مكان واحد وهذا محال وتخليط فإن قالوا أبطل بحدوث الفلك ما كان منه في موضع الفلك قبل حدوث الفلك أو قالوا انتقل فقد أوجبوا له النهاية ضرورة إما من طريق الوجود بالبطلان إذ لا يفسد ويبطل إلا ما كان حادثاً لا ما لم يزل وإما من طريق المساحة بالنقلة إذ لو لم يجد أين ينتقل لم تكن له نقلة إذ معنى النقلة إنما هو مصير الجرم إلى مكان لم يكن فيه قبل ذلك أو إلى صفة لم يكن عليها قبل ذلك ووجوده مكاناً ينتقل إليه موجب أنه لم يكن في ذلك المكان الذي انتقل إليه قبل انتقاله إليه وهذا هو إثبات النهاية ضرورة فهذا هو الذي أبطلوا ويلزمهم في ذلك أيضاً أن يكون متحيزاً ضرورة لأن الذي بطل منه هو غير الذي لم يبطل والذي انتقل هو غير الذي لم ينتقل وهو إذا كان ذلك فإنما هو جسم ذو أجزاء وإنما هو محمول في جسم فهو منقسم بانقسام الجسم وقد أثبتنا النهاية للجسم في غير هذا المكان من كتابنا هذا بأوفى البيان الضروري والحمد لله رب العالمين ۞ وأيضاً فإن كان لم يبطل فالذي كان منه في موضع الفلك ثم لم يبطل ولا انتقل لحدوث الفلك فيه فهو والفلك إذن موجودان في حيز واحد معاً فهو إذن ليس مكاناً للفلك لأن المكان لا يكون مع المتمكن فيه في مكان واحد هذا يعرف بأوائل العقل ولو كان ذلك لكان المكان مكاناً لنفسه ولما كان واحد منهما أولى بأن يكون مكاناً للآخر من الآخر بذلك ولا كان أحدهما أولى أيضاً بأن يكون متمكناً في الآخر من الآخر فيه وكل هذا فاسد ومحال بالضرورة وأيضاً فإن الخلاء عندهم مكان لا متمكن فيه والفلك عندهم موجود في الخلاء إذ لا نهاية للخلاء عندهم

من طريق المساحة فاذا كان الفلك متمكنا في الخلاء عندهم والخلاء عندهم مكان
لا متمكن فيه فالخلاء اذن مكان فيه متمكن ليس فيه متمكن وهذا محال وتخليط وهذيان
بعينه لازم في قولهم ان ذلك الجزء من الخلاء انشغل بحدوث الفلك فيه فان قالوا انتقل
فانما صار الى مكان لم يكن فيه قبل ذلك خلاء ولا ملاء فقد ثبت عدم الخلاء والملاء فيما فوق
الفلك ضرورة وهذا خلاف قولهم وان قالوا بطل لزمهم ايضا انه قد عدت له المدة ضرورة
فاذا عدت له المدة فقد تناهى من اوله بالمبداء ضرورة فان قالوا بل لم يحدث الفلك في شيء
من ذلك المكان الذي هو الخلاء فقد اثبتوا جزءا آخر ومكانا للفلك غير الخلاء الذي هو
عندهم واذا كان ذلك فقد تناهى كلا المكانين من جهة تلاقيهما ضرورة واذا تناهيا
من جهة تلاقيهما لزم منهما المساحة ووجب تناهيهما لانه هي ذرعهما ضرورة ٥ ويسألون ايضا
عن هذا الخلاء الذي هو عندهم مكان لا متمكن فيه هل له مبداء متصل بصفحات الفلك
الاعلى ام لا مبداء له من هنالك ولا بد من احد الامرين ضرورة فان قالوا لا مبداء له وهو
قولهم قيل لهم ان قول القائل مكان انما يفهم منه ما يتمثل في النفس من المقصود بهذه اللفظة
وموضعها في اللغة لتكون عبارة للتفاهم عن المراد بها انها ساحة ولا بد للساحة من الذرع
ضرورة ولا بد للذرع من مبداء لانه كمية والكمية اعداد مركبة من الاحاد فان لم يكن
له مبداء من واحد اثنين ثلثة لم يكن عددا لم يكن ذرع اصلا واذا لم يكن ذرع لم تكن
مساحة ولا انفساح ولا مسافة وكل هذه الفاظ واقعة على ذرع المذروع واما على مذروع
بالذرع ضرورة فان قالوا له مبداء هنالك وجبت له النهاية ضرورة لحصر العدد للمساحة
بوجود المبداء له ويسألون ايضا اماس هو للفلك ام غير مماس وباين عنه ام غير
باين فان قالوا لا مماس ولا مباين فهذا امر لا يعقل بالحس ولا يتشكل في النفس
ولا يقوم على صحته برهان ابدا الا في الاعراض المحمولة في الاجسام وهم لا يقولون
ان الخلاء عرض محمول في جسم وكل دعوى لم يقم عليها دليل فهي باطل مردود وان
اثبتوا المماسة او المباينة وجب عليهم ضرورة اثبات النهاية له كما لزم باثبات المبداء اذ النهاية
منطو بها في ذكر المبداء والمماسة والمباينة ضرورة لا شك فيه وبالله تعالى التوفيق ٥

ويسألون ايضا عن هذا الخلاء الذي يذكرون والزمان الذي يثبتون امحمولان هما ام حاملان ام
احدهما محمول والثاني حامل ام كلاهما لا حامل ولا محمول فانهما اجابوا فيه بانه حامل
فلا شك في ان محموله غيره اذ لا يكون الشيء حاملا لنفسه فله اذن محمول لم يزل وهو غير
الزمان ثم كان فان قالوا ذلك كانوا على باطل من مذاهب اهل الدهر القائلين بازلية العالم
وايضا فان كان المكان حاملا فلا يخلو ضرورة من احد وجهين اما ان يكون حاملا
لجرم متمكن فيه وهذا يوجب النهاية له لوجوب نهاية الجرم المتمكن فيه بالدلالة التي قدمنا
في اثبات نهايات الاجرام واما ان يكون حاملا للكيفيات فان كان حاملا للكيفيات
فهو مركب من هيولاه واعراضه وجنسه وفصوله وبالضرورة نعلم كل ذي حس سليم ان كل
مركب فهو متناه بالجرم والزمان بالدليل التي قدمنا ولا سبيل الى حامل ثالث ٥ وايضا فان قالوا
فيه انه محمول فانه يقتضي حاملا ونعكس الدليل الذي ذكرنا آنفا سواء سواء وان قالوا فيه انه
حامل محمول وجب كل ما ذكرنا فيه ايضا بعكسه وان قالوا فيه لا حامل ولا محمول فلا يخلو
من ان يكون باقيا او يكون فانيا فان كان باقيا فهو مفتقر الى بقاء وهو مدته اذ لا باقي الا ببقاء
وان كان بقاء فلا بد له من باق به وهو من باب الاضافة والمدة وهي البقاء انما هي محمولة
ناعتة للباقي بها ضرورة هذا الذي لا يقوم في العقل سواه ولا يقوم برهان الا عليه
ويسألون ايضا عن هذا الزمان الذي يذكرون هل زاد في امده ايضا لمذ حدث الفلك
الى يومنا هذا ولم يزد عليه ذلك في امده فان قالوا لم يزد ذلك في امده كانت مكابرة
لان هاهنا مدة متصلة بها مضافة اليها وعدد زائد على عدد فان قالوا زاد ذلك في
امده سئلوا متى كانت تلك المدة اقبل الطول اقبل الزيادة ام هي وهذه الزيادة معا
فان قالوا هي والزيادة معا فقد اثبتوا النهاية ضرورة اذ ما لا نهاية له فلا تقع فيه زيادة
ولا نقص ولا يكون شيء مساويا له ولا اكثر منه ولا انقص منه ولا يكون هو ايضا
منفصلا اصلا فلا يكون مساويا لنفسه كما هو ولا اكثر من نفسه ولا اقل منها فان
قالوا البتة هي الزيادة معها الطول منها قبل الزيادة اثبتوا ان الشيء وغيره معا ليس
اكثر منه وحده وهذا باطل وهم يقولون ان الخلاء والزمان المطلق شيئان متغايران

فيقال لهم فاذ هما كذلك فباى شىء انفصل بعضها من بعض فان قالوا انفصل بشىء ما
وذكروا فى ذلك اى شىء ذكروه فقد اثبتوا لهما التركيب من جنسيهما وفصلهما وايضا فجعلهم
لهما شيئين ايقاع منهم العدد عليهما وكل عدد فهو محصور وكل محصور فقد سلكته
الطبيعة وكلما سلكته الطبيعة فهو متناه ضرورة فان ارادوا الزامنا فى البارى تعالى مثل ما
الزمناهم فى هذا السؤال فقالوا انما الكثير البارى تعالى وحده ام للبارى وخلقه معا قلنا
هذا سؤال فاسد لان برهان الضرورة ان هذا البرهان انما هو على وجوب حدوث الزمان وما
لم ينفك من الزمان وعلى حدوث النوامى كلها فقط والبارى تعالى لا زمان له ولا هو من
النوامى وايضا فان البارى تعالى ليس عددا ولا بعض عدد ولا هو ايضا معدودا
ولا بعضا المعدود لان الواحد ليس عددا بالبرهان الذى نورده فى الباب الذى يتلو هذا
الباب ان شاء الله تعالى ولا واحد على الحقيقة الا الله عز وجل فقط فهو الذى لا يتكثر
البتة ولا يضاف الى سواه اذ لا يجمعه مع شىء سواه عدد ولا صفة البتة لان كل ما
وقع عليه اسم واحد فما دونه تعالى فانما هو فيه مجاز لا حقيقة لانه اذا فتش استبان انه كان
كثيرا لا واحدا فلذلك وقع العدد على الاجرام والاعراض المسماة آحادا فى العالم واما
الواحد الحقيقة الذى ليس كثيرا اصلا ولا يتكثر بوجه من الوجوه فلا يقع عليه عدد بوجه
من الوجوه لانه كان يكون حينئذ واحدا لا واحدا كثيرا واحدا لا كثيرا وهذا تخليط
ومحال وممتنع لا سبيل اليه فلا يجوز ان يضاف الواحد الاول الى شىء مما دونه لا فى عدد
ولا كمية ولا فى جنس ولا فى صفة ولا فى معنى من المعانى اصلا وبالله تعالى التوفيق فان
ذكروا قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا فمعنى قوله تعالى هو رابعهم وهو سادسهم
انما هو فعل يفعله فيهم وهو انه يربعهم باحاطته بهم لا بذاته ويسدسهم باحاطته لا بذاته اذ قد يربعهم
بملك يشرف عليهم ويسدسهم كذلك وبرهان هذا القول ان الله تبارك وتعالى
انما عنى بهذه الآية بلا اختلاف بل بضرورة العقل من كل سامع انه لا يخفى عليه نجواهم وهذا
نص الآية لانه تعالى افتتحها بذكر نجوى المتناجين وانما اراد عز وجل علمه بنجواهم لا انه

معدود معهم بذاته الى ذواتهم حاشا لله من ذلك اذ من المحال الممتنع الخارج عن رتبة
الاعداد المعدودين ان يكون عز وجل معدودا بذاته مع ثلثة بالهند ومع ثلثة بالسند
ومع ثلثة بالعراق ومع ثلثة بالصين فى وقت واحد لانه لو كان ذلك لكان الذى هو رابعهم
بالهند مع الثلاثة الذين هو رابعهم بالصين ثمانية لانهم اربعة واربعة بلا شك وكان تعالى حينئذ
يكون اثنين واكثر وهذا المحال وكذلك اذا كان بذاته سادسا لخمسة ههنا فهم ستة
ورابعا الثلاثة هنالك فهم اربعة فهم كلهم بلا شك عشرة فهو اذن اثنان وكذلك قوله
تعالى فى الآية نفسها الا هو معهم اينما كانوا انما اضاف تعالى الاينية اليهم لا الى نفسه تعالى
معناه اينما كانوا فهو تعالى معهم باحاطته اذ محال ان يكون بذاته فى مكانين فبطل
اعتراضهم والحمد لله رب العالمين كثيرا وليس قول القايل الله ورسوله او الله وعمرو مما يعترض
به علينا لانا لم نمنع من ضم اسمه تعالى الى اسم غيره وغيره معه لان الاسم كلمة مركبة
من حروف الهجاء وانما منعنا من ان تعدد ذاته تعالى مع شىء غيره اذ العدد انما هو جمع
شىء الى غيره فى قضية ما والله تعالى لا يجمعه وخلقه شىء اصلا فصح انتفاء العدد عنه
تعالى واذا صح انتفاء العدد عنه صح انه ليس معدودا البتة والحمد لله رب العالمين ه
ويسألون ايضا هذا الزمان والمكان اللذان يذكران اهما واقعان تحت الاجناس
والانواع ام لا وهل هما واقعان تحت المقولات العشر ام لا فان قالوا لا انفوهما اصلا
واعدموهما البتة اذ لا معقول من الموجودات الا هو واقع تحتها وتحت الاجناس
والانواع حاشا الحق الاول الواحد الخالق عز وجل الذى علم بضرورة الدلايل وجوب
خروجه بها خروجه عن الاجناس والانواع والمقولات وبالجملة شاؤوا او ابوا فان الخلا
والزمان المطلق اللذان يذكرون ان كانا موجودين فهما واقعان تحت جنس الكمية
والعدد ضرورة فاذ ذلك كذلك فهذا الزمان الذى ندريه نحن وهو ذلك الزمان
الذى يدعونه هما واقعان جميعا تحت جنس متى وكذلك المكان الذى يدعونه واقع مع المكان
الذى نعرفه نحن وهو تحت جنس اين وبالضرورة يجب ان ما لزم بعض ما تحت الجنس مما
يوجبه له الجنس فانه لازم لكل ما تحت ذلك الجنس ه واذ لا شك فى هذا فانما

مركب والنهاية فيهما موجودة ضرورة إذ المعقولات كلها كذلك وأيضا فإن المكان لا بد
له من مدة يوجد فيها ضرورة فنسألهم هل تلك المدة هي الزمان الذي يدعونه أم هي غيره
فإن كانت هي هو فهو زمان للمكان فهو محوك في المكان فهو كل زمان للزمان ولا
فرق وإن كانت غيره فها هنا إذن زمان ثالث غير مدة ذلك المكان وغير الزمان الذي
تدعونه وهذه وساوس لا يعجز عن ادعائها كل من لم يبال بما يقول ولا استحيا من فضيحة
ونقول لهم إذ ليس المكان الذي تدعونه والزمان الذي تدعونه واقعين مع المكان المعهود
والزمان المعهود تحت جنس واحد وحد واحد فلم سميتموه مكانا وزمانا وهلا سميتموهما
باسمين مفردين لهما لتبعدا بذلك عن الإشكال والتلبيس والسفسطة بالتخليط بالأسماء
المشتركة فإن كان مع الزمان والمكان المعهودين تحت حد واحد فقد بطلت دعواكم
زمانا ومكانا غير الزمان والمكان المعهودين بالضرورة وبالله تعالى التوفيق ٥ ونسألون
أيضا عن هذا الزمان والمكان غير المعهودين أهما خارج الفلك أم هما داخل الفلك أم لا
داخل ولا خارج فإن قالوا هما داخل الفلك فالخلاء إذن هو الملاء والمكان إذن في المتمكن
يعني في داخله وهذا محال والزمان إذن هو الذي لا يعرف غيره وإن قالوا هما خارج
الفلك وجبوا لهما نهاية ابتدائهما خارج الفلك وإن قالوا لا خارج ولا داخل فهذه دعوى
مفتقرة إلى برهان ولا برهان على صحتها فهي باطل فإن قالوا أنتم تقولون هذا في الباري
تعالى قلنا لهم نعم لأن البرهان قد تقدم قام على وجوده فلما صح وجوده تعالى قام
البرهان بوجوب خلافه لكل ما في العالم على أنه لا داخل ولا خارج وأنتم لم يصح
لكم برهان على وجود الخلاء والزمان الذي تدعونه فصار كلامكم كله دعوى
وبالله تعالى التوفيق قال أبو محمد ولم نجد لهم سؤالا أصلا ولا أتوا قط
بدليل فنورده عنهم ولا وجدنا لهم شيئا يمكن الشغب به في أدلته الخلاء والمدة
فنورده عنهم وإن لم ينبهوا وإنما هو رأي قلدوا فيه بعض قدماء الملحدين فقط وبالله
تعالى التوفيق ٥ قال أبو محمد ومما يبطل به الخلاء الذي يسمونه مكانا مطلقا
وذكروا أنه لا يتناهى وأنه مكان لا متمكن فيه برهان ضروري لا انفكاك منه

والظرف شيء إذ برهانهم الذي موهوا به وشغبوا بإيراده وأرادوا به إثبات الخلاء وهو أننا نرى
الأرض والماء والأجسام الترابية من الصخور والزئبق ونحو ذلك طباعها السفل أبدا
وطلب الوسط والمركز وأنها لا تفارق هذا الطبع فتصعد إلا بقسر يغلبها ويدخل عليها
كرفعنا الماء والحجر قهرا فإذا رفعناهما ارتفعا فإذا تركناهما عادا إلى طبعهما بالرسوب
ونجد النار والهواء طبعهما الصعود والبعد عن المركز والوسط ولا يفارقان هذا
الطبع إلا بحركة قسر تدخل عليهما ثم ذلك عيانا كالزق المنفوخ والإناء المجوف
المصوب في الماء فإذا زالت تلك الحركة القسرية رجعا إلى طبعهما ثم نجد الإناء المسمى
سارقة الماء يبقى الماء فيها صعدا ولا يسفل ونجد الزراقة ترفع التراب والزئبق والماء
ونجد إذا حفرنا بئرا امتلأ هواء وسفل الهواء حينئذ ونجد المحجمة تمص الجسم الأرضي إلى نفسها
فليس كل هذا إلا لأحد وجهين لا ثالث لهما إما عدم الخلاء جملة كما نقول نحن
وإما لأن طبع الخلاء يجذب هذه الأجسام إلى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فنظرنا
في قولهم إن طبع الخلاء يجذب هذه الأجسام إلى نفسه كما يقول من يثبت الخلاء فوجدناه
دعوى بلا دليل فسقطت ثم تأملناه أخرى فوجدناه عائدا عليهم لأنه إذا اجتذب الأجسام
ولا بد فقد صار ملاء فالملاء حاضر موجود والخلاء دعوى لا برهان عليها فسقطت
وثبت عدم الخلاء ثم نظرنا في قولنا فوجدناه يعلم بالمشاهدة وذلك أنا لم نجد
لا بالحس ولا توهم العقل لا مكانا متمكنا يبقى خاليا فقط دون متمكن فصح الملاء
بالضرورة وبطل الخلاء إذ لم يقم عليه دليل ولا وجد نظر وبالله تعالى التوفيق ٥
ثم نقول لهم إن كان خارج الفلك خلاء على قولكم فلا يخلو من أن يكون
من جنس هذا الخلاء الذي تدعون أنه يجذب الأجسام بطبعه أو يكون من غير جنسه
ولا بد من أحد هذين الوجهين ضرورة ولا سبيل إلى ثالث البتة فإن قالوا هو من جنسه
وهو قولهم فقد أقروا أن طبع هذا الخلاء الغالب لجميع الطبائع هو أن يجذب المتمكنات
إلى نفسه فيملأ بها حتى أنه يحيل قوى العناصر عن طبائعها فوجب أن يكون ذلك الخلاء
الخارج عن الفلك كذلك أيضا ضرورة لأن هذه صفة طبعه وجنسه فوجب بذلك ضرورة

ان يكون متمكن فيه ولصفة واذا كان هذا وذلك الخلا عندهم لا نهاية له وهذا القول يوجب
ان الجسم المالي له ايضا لا نهاية له وقد قدمنا البراهين الضرورية اذ لا يجوز وجود جسم لا نهاية له
وهذا القول يوجب وجود جسم لا نهاية له وكل ما اوجب ما لا يكون فهو باطل لا يكون اصلا
فالخلا باطل ولو كان ذلك ايضا لكان ملا لا خلا وهذا خلاف قولهم فان قالوا
بل ذلك الخلا هو من غير جنس هذا الخلا فباي شي عرفتموه وبماذا استدللتم عليه وكيف
وجب ان تسموه خلا وهو ليس خلا وهذا ما لا مخلص منه وبالله تعالى التوفيق وهم
في هذا سوا ومن قال ان في مكان خارج من العالم ناسا لا يحلون بحد الناس ولا
هم كهولا الناس او من قال خارج الفلك نار غير محرقة ليست من جنس هذه النار وكل
هذا حمق وهوس

الكلام على من قال ان فاعل العالم ومدبره اكثر من واحد

قال ابو محمد افترق القايلون بان فاعل العالم اكثر من واحد فرقا ثم ترجع هذه الفرق
الى فرقتين فاحدى الفرقتين تذهب الى ان للعالم غير مدبره وهم القايلون بتدبير الكواكب السبعة
وازليتها وهم المجوس فان المتكلمين ذكروا عنهم انهم يقولون ان البارى عز وجل لما طالت وحدته
استوحش فلما استوحش فكر فكرة سوء فتجسمت فاستحالت ظلمة فحدثت منها اهرمن وهو ابليس
فرام البارى تعالى ابعاده عن نفسه فلم يستطع فتحرز منه بخلق الخيرات وشرع اهرمن في
خلق الشرور تخليطا لهم كثير قال ابو محمد وهذا امر لا تعرفه المجوس بل قولهم الظاهر
هو ان البارى تعالى وهو اورمزد وابليس وهو اهرمن وكاه وهو الزمان وجام
وهو المكان وهو الخلا ايضا ونوم وهو الجوهر وهو ايضا الهيولى وهو ايضا الطينة والخميرة
خمسة لم تزل وان اهرمن هو فاعل الشرور وان اورمزد فاعل الخير وان نوم
هو المفعول فيه كل ذلك وقد افردنا في نقض هذه المقالة كتابا جمعناه في نقض
كلام محمد بن زكريا الرازى الطبيب في كتابه الموسوم بالعلم الالاهي والمجوس يعظمون
الانوار والنيران والمياه الا انهم يقرون بنبوة زرادشت ولهم شرايع يضيفونها اليه
ومنهم المسخية وهم اصحاب مزدق الموبذ وهم القايلون بالمساواة في المكاسب

والنسا والحرشية اصحاب بابك فرقة من فرق المسخية وهم ايضا شرمذهب
الاسماعيلية ومن كان على قول القرامطة وبنى عبيد وعضدهم وقد يضاف الى جملة
من قال ان مدبر العالم اكثر من واحد الصابيون وهم يقولون بقدم الاصلين
على طريقة ما من نحو قول المجوس الا انهم يقولون بتعظيم الكواكب السبعة والبروج
الاثنى عشر ويصورونها في هياكلهم ويقربون الذبايح والدخن ولهم صلوات خمس في
اليوم والليلة تقرب من صلوات المسلمين ويصومون شهر رمضان ويستقبلون في صلاتهم
الكعبة البيت الحرام ويعظمون مكة والكعبة ويحرمون الميتة والدم ولحم الخنزير
ويحرمون من القرابات ما يحرم على المسلمين وعلى نحو هذه الطريقة تفعل الهند بالبدودى
تصويرها على اسما الكواكب وتعظيمها وهو كان اصل الاوثان في العرب والزنادقة
في السودان حتى آل الامر مع طول الزمان الى عبادتهم اياها وكان الدين الذي ينتحله
الصابيون اقدم الاديان على وجه الدهر والغالب على الدنيا الى ان احدثوا فيه الحوادث
وبدلوا شرايعه بما ذكرنا فبعث الله عز وجل اليهم ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم بدين
الاسلام الذي نحن عليه الان وتصحيح ما افسدوه بالحنيفية السمحة التي اتى بها محمد صلى
الله عليه وسلم من عند الله تعالى وبين لهم كما نص في القران بطلان ما احدثوه من تعظيم
الكواكب وعبادتها وعبادة الاوثان فلقى منهم ما نصه الله تعالى في كتابه وكانوا
في ذلك الزمان وبعده يسمون الحنفا منهم اليوم بقايا بحران وهم قليل جدا فهذه
فرقة وتدخل في هذه الفرقة من وجه ويخرج منها من وجه اخر النصارى فاما الوجه
الذي يدخلون به فهو قولهم بالتثليث وان خالق الخلق ثلثة واما الوجه الذي يخرجون
به منهم فهو قول النصارى ان الثلثة واحد والواحد ثلثة وللصابين شرايع يسندونها
الى هرمس ويقولون انه ادريس والى قوم اخرين يذكرون انهم انبيا كاليوث
ويقولون انه نوح عليه السلام واسقلابيوس صاحب الهيكل الموصوف وغاطيمون ويوذاسف
وغيرهم والنصارى لا يعرفون هولا لكن يقرون بنبوة كل نبى تعرفه من بنى اسرايل
وابرهيم واسحق ويعقوب عليهم السلام ولا يعرفون نبوة اسمعيل وصالح وهود وشعيب وينكرون

فليتأمل

للصابين شرايع

بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى اخوته الانبيا عليهم السلام والصابئون لا يقرون بنبوة احد ممن ذكرنا
اصلا وكذلك المجوس لا يعترفون الا بزرادشت فقط واما الفرق فان الثنوية كلها
تذهب الى ان العالم هو مدبرين لا غيرهم وهم الديصانية والمرقونية والمنانية القائلون
بان الطبايع الاربع بسايط غير ممتزجة ثم حدث الامتزاج فحدث العالم بامتزاجها
فاما المنانية فانهم يقولون ان الاصلين لم يزالا وهما النور والظلمة حيان وان كليهما
متناه الا من الجهة التي يلاقي منها الاخر واما من جهاته الخمس فغير متناه وانهما اجرام
ثم لهم في وصف امتزاجهما اشياء شبيهة بالخرافات وهم اصحاب ماني وقال
المتكلمون ان ديصان كان تلميذ ماني وهذا خطا بل كان متقدما من ماني لان ماني ذكره
في كتبه ورد عليه وهما متفقان في كل ما ذكرنا الا ان الظلمة عند ماني حية وقال ديصان
هي موات وكان ماني راهبا بحران واحدث هذا الدين وهو الذي قتله الملك بهرام بن بهرام
اذ ناظره بحضرته اذرباذ بن ماراسفند موبذ موبذان في مسألة قطع النسل وتعجيل فراغ
العالم فقال له الموبذان انت الذي تقول بتحريم النكاح ليستعجل فناء العالم ورجوع
كل شكل الى شكله وان ذلك حق واجب فقال له ماني واجب ان يعان النور على خلاصه
بقطع النسل مما هو فيه من الامتزاج فقال له اذرباذ فمن الحق الواجب ان نعجل لك هذا
الخلاص الذي تدعوا اليه وتعان على ابطال هذا الامتزاج المذموم فانقطع ماني فامر بهرام
بقتل ماني فقتل هو وجماعة من اصحابه وهم لا يرون الذبائح ولا ايلام الحيوان ولا يعترفون من
الانبياء عليهم السلام الا عيسى عليه السلام وحده وهم يعترفون بنبوة زرادشت ويقولون
بنبوة ماني وقالت المرقونية ايضا كذلك الا انهم قالوا بنور وظلمة لم يزالا وبثالث انهما
بينهما لم يزل الا ان هولاء كلهم متفقون على ان هذه الاصول لم تحدث شيئا هو غيرها لكن
حدث من امتزاجها ومن انعاصها باستحالة صور العالم كله فهذه الفرق
كلها مطبقة على ان الفاعل اكثر من واحد وان اختلفت في العدد والصفة وكيفية
الفعل والزامات الشرايع وكلامنا هذا كله اختصار ولجاز وقصد الى استيعاب قواعد
الاستدلال والبراهين الضرورية والنتايج الواجبة من المقدمات الاولية الصحيحة واضراب

نور وظلمة واثنين

كان ماني راهبا بحران

عن التشعيب والتطويل الذي يكتفى بغيره عنه فاذ تم ما ذكرنا بعون الله تعالى ان نبين بالبراهين
الضرورية ان الفاعل واحد لا اكثر البتة ونبين بطلان ان يكون اكثر من واحد كما فعلنا
بتاييد الله عز وجل اذ بينا بالبراهين الضرورية ان العالم محدث وان له محدثا لم يكن وان له
محدثا ومدبرا لم يزل فاذا ثبت انه تعالى واحد بطلت الاقوال التي ذكرناها كلها وزالت وسقطت
حماقاتهم المضافة الى الاوايل الفاعل بسببه في وصفهم الفاعل بعلمهم وكيفية فعله لهم اذ لا تكون صفة
الا لموصوف فاذا بطل الموصوف بطلت الصفة التي وصفوه بها واما الاشتغال باحكامهم الشرعية
فليس من ذلك في شيء لانه ليس من الشرايع العملية شيء يوجبه العقل ولا شيء يمنع منه العقل
بل كلها في باب الممكن فاذا قامت البراهين الضرورية على صحة قول الامر بها وجوب طاعته
وجب قبول كل ما اتى به كائنا ما كان من الاعمال ولو انه قتل انفسنا وابنائنا وابائنا
وامهاتنا واذا لم يصح قول الامر بها لا يصح وجوب طاعته ولا المتعلق الى ما امر به اي شيء كان
من الاعمال وكل شريعة كانت على خلاف هذا فنحن بطل تكلامنا مع الفرق التي ذكرنا
في اثبات ان الفاعل الاول واحد لا اكثر لها وابطال ان يكون اكثر من واحد وهو حاسم
لكل شغب ياتون به بعد ذلك وكاف من التكلف لما قد كفينا المر بيسير من البيان
وما توفيقنا الا بالله تعالى ونبدا بحول الله تعالى وقوته بايراد جملة ما موهوا به
في اثبات ان الفاعل اكثر من واحد ثم ننقضه بحول الله تعالى وقوته بالبراهين الواضحة
ثم نشرع ان شاء الله تعالى في اثبات انه تعالى واحد بما لا سبيل الى رده ولا اعتراض فيه
كما فعلنا فيما خلا من كتابنا والحمد لله رب العالمين فنقول وبالله تعالى التوفيق
جملة ما عول عليه القايلون بان الفاعل اكثر من واحد استدلالان فاسدان
احدهما هو استدلال المنانية والديصانية والمجوس والصابئة والمرقونية ومن ذهب مذاهبهم
وهو انهم قالوا لو وجدنا الحكيم لا يفعل الشر ولا يخلق خلقا ثم يسلط عليه غيره وهذا
عبث في المعهود ووجدنا العالم كله ينقسم قسمين كل قسم منهما ضد الاخر كالخير والشر
والفضيلة والرذيلة والحياة والموت والصدق والكذب فعلمنا ان الحكيم لا يفعل الا الخير وما
يليق فعله به وعلمنا ان الشر وفاعله فاعل غيره هو شرير مثلها والاستدلال الثاني هو استدلال

من قال بتدبير الكواكب السبعة والاثني عشر برجا ومن قال بالطبايع الاربع وهو ان قالوا لا يفعل
الفاعل افعالا مختلفة الا باحد وجوه اربعة اما ان يكون ذا قوى مختلفة واما ان يفعل بالات
مختلفة واما ان يفعل بمحاولة واما ان يفعل في اشياء مختلفة قالوا فلما بطلت هذه الوجوه كلها
اذ لو قلت انه يفعل بقوى مختلفة لحكمنا عليه بانه مركب فكان يكون احد المفعولات ولو قلنا
انه يفعل بمحاولة لوجب ان يكون منفعلا للشيء الذي احاله فكان يدخل بذلك في جملة
المفعولات ولو قلنا انه يفعل في اشياء مختلفة او بالات مختلفة لوجب ان تكون تلك الاشيا
معه وهو لم يزل فتلك الاشيا لم تزل فكان حينئذ لا يكون مخترعا للعالم ولا فاعلا له
قالوا فعلمنا بذلك ان الفاعل كثير وان كل واحد يفعل ما يشاكله قال ابو محمد
فهذه عمدة ما عولوا عليه من لم يقل بالتوحيد وكلا هذين الاسندلالين خطا فاحش على ما نبين
ان شا الله عز وجل فيقال وبالله تعالى التوفيق لمن احتج بما احتجت به المانية من انه لا يفعل
الحكيم الشر ولا العبث هل تخلوا علمكم بان هذا الشي شر وعبث من احد وجهين لا ثالث لهما
اما ان تكونوا علمتموه بسمع ورد لكم وخبر واما ان تكونوا علمتموه بضرورة العقل فان قلتم انكم
علمتموه من طريق السمع قيل لكم هل معنى السمع الا ان غير ان مبدع الخلق ومرتبه سمى هذا
الشي شرا وامر باجتنابه وسمى هذا الشي الاخر خيرا وامر باتيانه فلا بد من نعم اذ هذا
هو معنى الخبر اللازم عند كل من قال بالسمع فيقال لهم فانما صار الشر شرا لنهي الواحد
الاول عنه وانما صار الخير خيرا لامره به فلا بد من نعم فاذا كان هذا فقد ثبت ان ثم لا مبدع
له ولا مدبر له ولا امر فوقه لا يكون شي من فعاله شرا اذ السبب في عود الشر شرا هو الاخبار
بانه شر ولا مخبر يلزم طاعته الا الله تعالى فان قال فكيف يفعل هو شيا قد اخبر انه
شر قيل له ليس يفعل الجسم فيما نشاهد عند الحركة والسكون والحركة كلها جنس
واحد في انها نقلة متكانية وكذلك السكون جنس واحد كله فانما هو تعالى يفعل
بعضها وينهانا عن فعل بعضها ولم يفعل هو تعالى الحركة قط على انه تعالى متحرك بها ولا السكون
على انه ساكن به وانما فعلها على سبيل الابداع فيحن كنا نحن بحركة نهينا عنها وسكوننا
بسكون نهينا عنه هو الشي عينه اصلا وكذلك اعتقاد النفس ما نهيت عنه وهذا كله

غير موصوف به الباري تعالى وان قالوا علمنا ذلك ببديهة العقل قيل لهم وبالله التوفيق
اليس العقل قوة من قوى النفس وداخلا تحت الكيفية على الحقيقة او تحت الجوهر على قول
من لا يحصل فلا بد من نعم فيقال لهم انما يوثر العقل ما هو من شكله في باب الكيفيات
فيميز بين خطائها وصوابها ويعرف احوالها ومراتبها واما فيما هو فوقه وفيما لم يزل والعقل
معدوم وفي مخترع العقل ومرتبه كما هو فلا تاثير للعقل فيه اذ لو اثر فيه لكان محدثا
على ما قدمنا من ان الاثر من باب المضاف فهو يقتضي موثرا فكان يكون الباري تعالى
منفعلا للعقل وكان يكون العقل فاعلا فيه تعالى وحاكما عليه جل الله عن ذلك
وقد بينا في كتابنا هذا ان الباري تعالى لا يشبهه شي من خلقه بوجه من الوجوه ولا يجري مجرى
خلقه في معنى ولا حكم وذكرنا ابضا فيه ابطال قول من قال بتسمية الباري حيا او حكيما او قادرا
او غير ذلك من سائر الصفات من جهة الاستدلال حاشى اربعة اسما فقط وهي الاول الواحد الحق
الخالق فقط وهذه الاسما هي التي لا يستحقها شي في العالم غيره فلا اول سواه البتة ولا واحد
سواه البتة ولا خالق سواه البتة ولا حق سواه البتة على الاطلاق وكل ما دونه تعالى فانما
هو حق بالباري تعالى ولولا الباري تعالى ما كان شي في العالم حقا وكل ما دونه تعالى
فانما حق بالاضافة ولولا ان السمع قد ورد بسائر الاسماء التي ورد الخبر الصادق بها ما جاز
ان يسمى الله عز وجل بشي منها ولكن قد بينا في مكانه من هذا الكتاب على اي شي
تسميته بما ورد السمع وان ذلك تسمية لا يراد بها غيره تعالى ولا يرجع منها الى شي سواه
البتة وايضا فان دليلهم فيما سموا به الباري تعالى واجروه عليه اقتضى تشبيهه وفيه تشبيه
الخالق بخلقه وفي تشبيههم له بخلقه حكم عليه بالحدث وان يكون الفاعل معلولا وقد قدمنا
ابطال ذلك ويقال لهم ان لزمتم ان يكون فاعل الشر فيما عندنا عابثا فقد لزمكم بذلك عن ان
يكون فاعل العالم واحدا فقد علمنا فيما بيننا ان تارك الشي لا يغيره وهو قادر على تغييره عابث
ظالم ولا يخلوا فاعل الخيرات عندكم من ان يكون قادرا على تغيير الشر والمنع منه او لا يكون قادرا
على ذلك فان قلتم انه قادر على تغييره والمنع منه ولم يغيره فقد صار عندكم عابثا ضرورة فقد
وقعتم فيما عبتم ضرورة وان قلتم انه غير قادر على تغييره ولا المنع منه فهو بلا شك عاجز

ضعيف وهذه صفة سوء عندكم فهلا تركتم القول بانه اكثر من واحد لهذا الاشد لا فانه
اصح على اصولكم ومقدماتكم واما نحن فمقدماتكم عندنا فاسدة بالبرهان الذى ذكرنا ٥

قال ابو محمد والمنانية تزعم ان النور كان فى العلو الى ما لا نهاية له وان الظلمة فى السفل الى ما لا
نهاية له وان كل واحد منهما متناه من الجهة التى تلاقى منها الاخر وغير متناه من جهاته
الخمس وان اللذة للنور خاصة لا للظلمة وان الاذى للظلمة خاصة لا للنور قال ابو محمد فاما بطلان
هذا القول فى عدم التناهى من الجهات الخمس فيفسد بما احتججنا به من تناهى جسم العالم ٥ واما قولهم
بالعلو والسفل فظاهر الفساد لان السفل لا يكون الا باضافة وكذلك العلو فكل علو فهو
سفل لما فوقه حتى ينتهى الى الصفحة العلياء التى لا صفحة فوقها وهم لا يعرفون بها وكل سفل فهو علو
لما تحته حتى ينتهى الى المركز وهم لا يعرفون بها فصح ضرورة ان فى الظلمة على قولهم علوا وان
فى النور سفلا واما قولهم فى اللذة والاذى فيفسد ايضا لان اللذة لا تكون الا باضافة وكذلك
الاذى فالانسان لا يلتذ بما يلتذ به الحمار ويتاذى بما لا يتاذى به الافعى فبطل هوسهم يقينا والحمد لله رب
العالمين ٥ سؤال على المنانية دامغ لقولهم بحول الله تعالى وقوته

وهو ان يقال لهم هذه الاجساد اتنشر ام لا فان قالوا لا قيل لهم فهذه الاجساد لا تخلو على
اصولكم من ان يكون فى كل جسد منها نور وظلمة او يكون بعض الاجساد نورا محضا وبعضها ظلمة
محضة فان قالوا فى كل جسد نور وظلمة قيل لهم فهل يجوز من الظلمة فعل الخير فلا بد من لا
لانه لو فعل الخير لانقلبت الى النور وكذلك لا يكون ان يفعل النور شرا لانه كان يصير ظلمة
فيقال لهم فاى معنى لدعايكم الى الخير ونهيكم عن النكاح والقتل واخبرونا من تدعون الى
كل ذلك فان كنتم تدعون النور فهو طبعه وهو فاعل له بطبعه قبل ان يدعوه اليه لا يمكنه
ان يحول عنه فدعاؤكم له الى ما يفعل وامركم له بترك ما لا يفعل عبث من النور الداعى
الى المحال وهذا اخلاف اصلكم وان كنتم تدعون الظلمة فذلك عبث من النور الداعى لها الى ذلك
اذ لا سبيل لها الى ترك طبعها وكذلك يقال لهم سواء ان قالوا ان من الاجساد ما هو نور
محض ومنها ما هو ظلمة محضة وهكذا يسالون فى الازدواج ان اقروا بها ثم يسالون عمن راينا
ينكح ويقتل ويظلم ويكذب ثم تاب عن كل ذلك من الفاعل الظالم اهو النور ام الظلمة ومن

التائب النور ام الظلمة فاى ذلك اجابوا فهو حجة للنور على المنع للظلمة من ذلك فقيل لهم اكان النور قادرا
على منعها قبل دعائكم ام لا فان قالوا كان قادرا قيل لهم فقد ظلم بتركه اياها تظلم وهو يقدر على منعها
قبل دعايكم وان قلتم لم يكن حتى نبه فقيل لهم بهذا انقص منه وجهل وصفات شر لا يليق بالنور
على قولكم وهذا ما لا انفكاك لهم منه وايضا فيقال لهم ان الداعى منكم الى دينه لا يقول
لمن دعاه كف غيرك عن ظلمه انما يقول له كف عن ظلمك وارجع عن ضلالك ولقد احسنت
فى رجوعك عن الباطل الى الحق فان كنتم تامرون بان تخاطب بذلك الظلمة فالامر بذلك كاذب
امر بالكذب وان كنتم انما تخاطب بذلك النور فالامر بذلك ايضا كاذب امر بالكذب فان
قالوا فاى معنى لدعايكم الى الخير وقد سبق فى علم الله تعالى من يعلم ولا يعلم فقيل لهم بجواب
بعضنا فى هذا هو ان كل من يدعوا الى الخير فممكن وقوعه منه وممكن ايضا فعل الشر منه
ومتوهم كل ذلك منه فوجبت دعاينا له معروف وليس علم الله تعالى اجبارا وانما هو انه
تعالى علم ما يختاره العبد وجواب بعضنا فى ذلك هو ان فاعل كل ما يبدوا فى العالم فعل
خلق وابداع هو الله عز وجل لا يعقب عليه فهو حال من دعاينا من ندعوه فاذ ذلك كذلك
فلا يجوز سؤال الخالق لما شاء بلم فعلت وهذا هو الجواب الذى نختاره ويقال لهم
ايضا اخبرونا عن مانى والمسيح وزرادشت وانتم تعظمونهم افيهم ظلمة ام كانوا انوارا محضة
فمن قولهم ولا بد ان فيهم ظلمة لانهم يتغوطون ويجوعون ويالمون فيقال لهم فبعض من تعظمون ظلمة
متغوطة ويقال لهم من فعل تلك العجايب التى تنسبون اليهم فمن قولهم النور الذى فيهم فيقال
لهم فلم عجز النور الذى فيكم عن مثل ذلك فلو قالوا لقلته قيل لهم فكان يجب ان ياتى من المعجزات
ولو بيسير على قدره وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلا ويقال لهم ايضا ان من العجايب الزامكم
ترك النكاح لتعجلوا قطع النسل بمذهبكم فلو تم على ذلك فكيف تصنعون فى الوحوش والطير
وساير الحيوان البرى والحشرات وحيوان المياه والبحار الذى يقتل بعضها بعضا اشد من قتل بعض
الناس لبعض واكثر فكيف السبيل الى قطع تناسلها وفراغ امتزاجها وهذا ما لا سبيل لكم
اليه اصلا فان كان النور عاجزا عن قطعها فلا سبيل له الى خلاص اجزايه ابد الابد وان كان
على ذلك قادرا فلم لم يعجل خلاص اجزايه ولم يتركها تتردد فى الظلمات والعجب شى منهم من

من القتل وهذا عون منهم على بقاء المزاج وعلى منع الخلاص وتأخيره وكان القتل المبغي شيء
تمام مرادهم وتعجيلهم من تعجيل الخلاص واستنقاذ النور وقطع الامتزاج وهذا تناقض ظاهر منهم لا
خفاء به وبالله تعالى نتأيد ٥ وكل ما قدمنا من البراهين على حدوث العالم وايجاب النهاية
في جرمه واشخاصه وازمانه فهو لازم للاصلين النور والظلمة على اصول المنانية وعلى كل
من يقول بان الفاعل اكثر من واحد وانه لم يزل مع الفاعل غيره لزوم ضرورة وبالله تعالى
التوفيق ٥ واما الاستدلال الثاني الذي عولوا فيه على اقسام من يفعل افعالا مختلفة فهو استدلال
فاسد ايضا لانهم انما عولوا فيه على الاقسام الموجودة في العالم وقد قدمنا البراهين الضرورية على حدوث
العالم وعلى ان محدثه لا يشبهه في شيء من الاشياء فلا سبيل الى ان يدخل تحت شيء من اقسام
العالم لكنه تعالى يفعل الاشيا المختلفة والاشيا المتفقة مختارا لكل ذلك كما شاء وحين شاء
لا لعلة لشيء من ذلك اذ قدمنا ان ما حصرته الطبيعة فهو متناه والمتناهي محدث على ما قدمنا
قبل وكل من فعل فعلا واحدا لا يفعل غيره فانما يفعل بطباعه كالنار التي لا تفعل الا
فعلا واحدا وهو الاحراق وتصعيد الرطوبات وساير ما يفعل بطباعه فلو كان الباري
تعالى لا يفعل الا فعلا واحدا لوجب ان يكون ذا طبيعة واذ ليس ذا طبيعة فواجب في
العقل ان لا يكون يفعل فعلا واحدا بل افعالا مختلفة وبطلت الاقسام الاربعة التي
قدمنا من ان يكون ذا قوة او فاعلا بآلة او فاعلا باستحالة او فاعلا في اشيا لان هذا
كله يقتضي ان يكون محدثا تعالى الله عن ذلك وهو لم يزل فقد وجب ضرورة ان يكون
الباري تعالى يفعل ما يشاء من مختلف ومتفق مختارا دون علة موجبة عليه شيئا من ذلك ولا
بقوة هي غيره وبالله تعالى التوفيق ٥ وكل ما الزمنا من يقول ان العالم لم يزل من البراهين
الضرورية فهو لازم للمنانية والديصانية والمرقونية والقائلين بازلية الطبايع والهيولى لان
العالم عندهم ليس هو شيئا غير تلك الاصول التي لم تزل عندهم وانما حدثت فيهم عندهم
الصورة فقط ٥ ويدخل ايضا عليهم القول بتناهي ازليين لانهما عندهم جسمان والجسم
متناه ضرورة لبرهانين نوردهما ان شاء الله تعالى وذلك انا نقول لا يخلو كل جرم من
الاجرام من ان يكون متحركا او ساكنا فان كان متحركا فقد علمنا ان المسافة التي لا تناهي

لا تنقطع اصلا لا في زمان متناه ولا في زمان غير متناه ثم لا تخلو حركته من ان تكون اما
باستدارة واما الى جهة من الجهات ولا ثالث لهذين الوجهين فان كان متحركا باستدارة
وهو غير متناه فهذا محال لان الخطين الخارجين من الوسط الى المشرق والى العلو غير
متناهيين اذن فكان يجب ان يكون الجزء الذي في سمت المشرق منه لا يبلغ ابدا الى
العلو الذي هو سمت الروس منه ابدا فقد بطلت الحركة على هذا فهو اذن متحرك لا
متحرك وهذا محال وهذا مع مشاهدة العيان لقطع كل جزء من الفلك الكلي
جميع مسافته ورجوعه الى حيث ابتدا منه في كل اربع وعشرين ساعة وان كان متحركا
الى جهة من الجهات فهذا ايضا محال لان الحركة نقلة من مكان الى مكان فاذا وجد
هذا الجسم مكانا ينتقل اليه لم يكن فيه قبل ذلك فقد ثبت النهاية له ضرورة لان وجوده
غير كاين في المكان الذي انتقل اليه موجب لانقطاعه قبله وان كان لم يزل في المكان
الذي انتقل اليه وهكذا فيما بعده من الامكنة فلم يزل غير منتقل وقد قلتم انه لم يزل
منتقلا فهو اذن متحرك لا متحرك وهذا محال وان قلتم انه ساكن قلنا لكم اقطعوا من
هذا الجرم قطعة بالوهم فاذا توهمتموا ذلك سالناهم متى كان هذا الجرم اعظم
اقبل ان يقطع منه هذه القطعة او بعد ان قطعت فايا ما قالوا او ان قالوا انه مساو
لنفسه قبل ان تقطع منه هذه القطعة فقد اثبتوا النهاية اذ لا يقع القلة والكثرة
والتساوي الا في ذي نهاية وايضا فان المكان والجرم مما يقع تحت العدد كوقوع الزمان
تحت العدد فكل ما ادخلناه فيما خلا في تناهي الزمان من طريق العدد فهو لازم
في تناهي المكان والجرم من طريق العدد بالمساحة وبالله تعالى التوفيق ٥
قال ابو محمد وكل ما الزمناه من يقول بان الاجسام لم تزل فهو لازم بعينه
لمن يقول ان السبعة الكواكب والاثني عشر برجا لم تزل لانها اجسام جارية تحت
اقسام العلل وحركته فانظر هنالك ما الزمناه في حدوث الاجسام وازمانها فهو لازم
لهولاء ونتركنا ما يلزم المنانية وغيرها في فروع اقوالهم كقولهم في المزاج والخلاص
وصفات النور والظلمة اذ انما قصدنا اجتثاث اصول المذاهب الفاسدة في ان الفاعل

اكثر من واحد واعتمدنا البيان في اثبات الواحد فقط فاذ قد ثبت ذلك ببراهين ضرورية بطل كل ما زعموا من هذا الاصل الفاسد اذ انما قصدنا ما دفع اليه الضرورة من الاستيعاب لما لا بد منه بالبيان بحول الله تعالى وقوته ○ واما من جعل الفاعل اكثر من واحد الا انهم جعلوهم غير العالم كالمجوس والصابئين والمزدقية ومن قال بالتثليث من النصارى فانه يدخل عليهم من الدلايل الضرورية بحول الله وقوته ما نحن موردوه ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى ان ما كان اكثر من واحد فهو واقع تحت جنس العدد فهو نوع من انواع العدد وما كان نوعا فهو مركب من جنسه من انواع العام له ولغيره ومن فصل خصه ليس في غيره فله موضوع وهو الجنس القابل لصورته وصورته غيره من انواع ذلك الجنس وله محمول وهو الصورة التي خصته دون غيره فهو ذو موضوع وذو محمول فهو مركب من جنسه وفصله والمركب مع المركب من باب المضاف الذي لا بد لكل واحد منهما من الآخر فاما المركب فانه يقتضي وجود المركب من وقت تركيبه وحصوله ليسمى مركبا لا قبل ذلك واما الواحد فليس عددا لما سنبينه ان شاء الله تعالى فقد انقضى الكلام في هذا الباب وبالله تعالى التوفيق ○ ومن البرهان على ان فاعل العالم واحدا [ليس اثنين] ان العالم لو كان مخلوقا لاثنين فصاعدا لم يخل من ان يكونا لم يزالا مشتبهين او مختلفين فانا ما ان لو نفيا اثبتوا معنى بينهما او في احدهما به اشتبها او به اختلفا فان نفوا ذلك فقد نفوا الاختلاف والاشتباه معا ولا يجوز ارتفاعهما معا اصلا لان ذلك محال وموجب للعدم لان موجودين لا يشتبهان في شيء ولا يختلفان بوجه من الوجوه محال اذ في ذلك عدمهما لان هذه الصفة معدومة واذا كانت الصفة معدومة فحاملها معدوم وهم قد اثبتوا وجودهما فيلزمهم القول بوجود معدوم في وقت واحد من وجه واحد وهذا محال وهم اذا اثبتوهما موجودين لم يزالا فقد اثبتوا لهما معاني قد اشتبها فيها وهي كونهما مشتبهين في الوجود مشتبهين في الفعل مشتبهين في ان لم يزالا ولا يجوز ان تكون هذه الاشياء ليست غيرهما لانها صفات عمتهما اعني اشتباههما في المعاني المذكورة فان كان اشتباههما هو هما فهما شيء واحد وكذلك ايضا يلزم في كونهما مختلفين في ان كل واحد منهما غير صاحبه فان كان

وما كان بالقسمة ... جنس العدد

هذا الاختلاف بينهما هو غيرهما فههنا ثالث وهكذا ايضا ابدا وسنذكر ما يدخل في هذا ان شاء الله تعالى وان كان التغاير هو هما والاشتباه هو هما فالتغاير هو الاشتباه وهذا هو عين المحال لانه لا بد من معنى موجود في المتغاير ليس اشتباههما لان كون الشيء هو الشيء ليس اشتباها لان معنى التغاير هو ان هذا هو غير هذا ولا يجوز ان يكون الشيئان مشتبهين بالتغاير فاذ قد ثبت ما ذكرنا ولم يكن بد من اشتباه او اختلاف هو معنى غيرهما فقد ثبت ثالث واذا ثبت ثالث لزمهم فيهم لانهم مثل ما لزم في الاثنين من السؤال وهكذا ابدا وهذا يوجب ضرورة ان كل واحد منهما او احدهما مركب من ذاته ومن المعنى الذي بان به عن الآخر او به اشبه الآخر فان اثبتوا ذلك لهما جميعا وكلاهما مركب والمركب محدث فهما مخلوقان لغيرهما ولا بد وان اثبتوا ذلك لاحدهما فقط كان مركبا وكان الآخر هو الفاعل له فقد عاد الامر الى واحد غير مركب ولا بد ضرورة ويوجب ايضا ان يعادوا على ما الزمناهم من وجود معنى به بان كل معنى من الآخر وجود قدماء لم يزالوا وجودنا على الهة اكثر من المالوهين وهذا محال لانه لا سبيل الى وجود اعداد قايمة ظاهرة في وقت واحد لا نهاية لها لانه ان كان لها عدد فقد حصرها ذلك العدد على ما قدمنا وكل ما حصر فهو متناه وقد اوجبنا عليهم القول بانها غير متناهية فلزمهم القول باعداد متناهية لا متناهية وهذا من اعظم المحال وان لم يكن لها عدد فليست موجودة لان كل موجود فله عدد وكل ذي عدد متناه كما قدمنا فان قال قايل فباي شيء انفصل الخالق عن الخلق وباي شيء انفصل الخلق بعضه من بعض واراد ان نبرهن في ذلك مثل الذي الزمناه في الادلة المتقدمة قيل له وبالله التوفيق الخلق كله حامل ومحمول فكل حامل فهو منفصل من خالقه ومن غيره من الحاملين بمحموله من فصوله وانواعه وجنسه وخواصه واعراضه من مكانه وساير كيفياته وكل محمول فهو منفصل من خالقه ومن غيره من المحمولات بحامله وبما هو عليه مما باين فيه ساير المحمولات من نوعه وجنسه وفصله والباري تعالى غير موصوف بشيء من ذلك كله وبالله تعالى التوفيق وقد ذكرنا في باب الكلام في بقاء الجنة والنار وبقاء الاجسام فيها بلا نهاية وفيما خلا من كتابنا

الانفصال ممن اراد ان يلزمنا هنالك ما الزمناهم نحن هنالك من القول بالاعداد التي لا تتناهى
الا اننا نذكر ها هنا من ذلك ان شاء الله تعالى طرفا كافيا وبالله تعالى التوفيق فنستغني
فنقول ان الفرق بين المسألتين المذكورتين انا لم نوجب نحن في الجنة والنار وجود اعداد
لا تتناهى بل قولنا ان اعدادهم متناهية لا تزيد ولا تنقص وان مساحة النار والجنة محدودة
متناهية لا تزيد ولا تنقص وان كل ما ظهر من حركاتهم ومددهم فيها محصورة متناهية وانما
نفينا عنها النهاية بالقوة بمعنى ان البارى تعالى يحدث لهم في كلتي الدارين بقاء ومددا ونعيما
وعذابا ابدا الا الى غاية وليس ما ظهر من ذلك بعضا لما لم يظهر فيلزمنا ان يكون اسم
كل كما يقع على الموجود والمعدوم لان الموجود لا يكون بعضا للمعدوم وانما هو بعض الموجود مثله
هذا نعلم بالحس لان الاسماء انما تقع على معانيها ومعنى الوجود انما هو ما كان قائما في وقت من
الاوقات ماض من الاوقات او حال منها فما لم يكن هكذا فليس موجودا والابعاض
الموجودة ان كلها موجودة فكلها موجود وكلها كان موجودا فليس الموجود بعضا
للمعدوم والعدم هو ابطال الوجود ونفيه ولا سبيل الى ان يكون ابعاض الشيء التي يلزمها
اسمه الذي لا اسم لها سواه يبطل بعضها بعضا وقد يمكن ان يشغب مشغب في هذا
المكان فيقول قد نجد ابعاضا لا يقع عليها اسم كلها كاليد والرجل والرأس وسائر الاعضاء وجدنا
ليس شيء منها يسمى انسانا فاذا اجتمعت وقع عليها اسم انسان قال ابو محمد وهذا
شغب لاننا انما تكلمنا على الابعاض المتشابهة التي كل بعض منها يقع عليه اسم الكل كالماء
الذي كل بعضه منه ماء وكله ماء وليس الانسان الجزئي من هذا الباب في كل الغرض من
ابعاض الموجود فانه يقع عليه اسم موجود ه وقد يمكن ان يشغب ايضا مشغب في قولنا ان ابعاض
لا تتنافى فيقول ان الخضرة لا تنافي البياض وكلاهما بعض اللون الكلي فهذا ايضا
ليس مما اردناه في شيء لان قولنا موجود ليس جنسا فيقع على انواع المتضادات وانما هو اخبار
عن وجود الاشياء فقد تساوت كلها في وجودها اياها حقا فهو يعم بعضها كما يعم كلها ه وايضا
فان الخضرة لا تضاد البياض في ان هذا لون وهذا لون بل يجتمعان في هذا المعنى اجتماعا واحدا
لا يختلفان فيه وانما اختلفا بمعنى آخر وكذلك لا يخالف موجود موجودا في انه موجود والموجود يخالف

يخالف المعدوم في هذا المعنى نفسه وليس نوعا منهما حتى يجمعهما والبياض ليس بعضا للخضرة والموجود
ليس بعضا للمعدوم والمعدوم ليس شيئا ولا له معنى حتى يوجد فاذا وجد كان حينئذ شيئا موجودا
وقد تخلصنا ايضا في باب التجزي وكلامنا فيه في هذا الديوان من مثل هذا الالزام هنالك

الكلام على النصارى

قال ابو محمد رضي الله عنه النصارى وان كانوا اهل كتاب
ويقرون بنبوة بعض الانبياء عليهم السلام فان جماهيرهم وفرقهم لا يعرفون التوحيد مجردا
بل يقولون بالتثليث فهذا مكان الكلام عليهم والمجوس ايضا وان كانوا اهل كتاب يقرون بعض
الانبياء ولكنا ادخلناهم في هذا المكان لغلطهم في فاعلين لم يزالا فالنصارى احق بالادخال ها هنا
لانهم يقولون بثلثة لم يزالوا والنصارى فرق منهم اصحاب اريوس وكان قسيسا بالاسكندرية
ومن قوله التوحيد المجرد وان عيسى عليه السلام عبد مخلوق وانه كلمة الله تعالى التي بها خلق
السماوات والارض وكان في زمن قسطنطين الاول باني القسطنطينية واول من تنصر من ملوك
الروم وكان على مذهب اريوس هذا ومنهم اصحاب بولس الشمشاطي وكان بطريكا بانطاكية
قبل ظهور النصرانية وكان قوله التوحيد المجرد الصحيح وان عيسى عبد الله ورسوله كاحد الانبيا
عليهم السلام خلقه الله تعالى في بطن مريم من غير ذكر وانه انسان لا الاهية فيه البتة وكان
يقول لا ادري ما الكلمة ولا روح القدس وكان منهم اصحاب مقدونيوس وكان بطريكا
في القسطنطينية بعد ظهور النصرانية ايام قسطنطين بن قسطنطين باني القسطنطينية وكان
هذا الملك اريوسيا كابيه وكان من قول مقدونيوس هذا التوحيد المجرد وان عيسى عبد مخلوق
انسان نبي رسول الله كسائر الانبياء عليهم السلام وان عيسى هو روح القدس وكلمة الله عز وجل
وان روح القدس والكلمة مخلوقان خلق الله كل ذلك وكان منهم البربرانية وهم يقولون
ان عيسى وامه الاهان من دون الله عز وجل وهذه الفرقة قد بادت وعمدتهم اليوم من ثلث فرق
فاعظمها فرقة الملكانية وهي مذهب جميع ملوك النصارى حيث كانوا حاشى الحبشة
والنوبة ومذهب عامة اهل كل مملكة للنصارى حيث كانوا حاشى الحبشة والنوبة ومذهب
جميع النصارى بافريقية وصقلية والاندلس وجمهور الشام وقولهم ان الله تعالى عن قولهم ثلثة
اشياء اب وابن وروح القدس كلها لم تزل وان عيسى عليه السلام الاه تام كله وانسان تام كله

لبس احدهما غير الآخر وان الانسان منه هو الذي صلب وقتل وان الاله منه لم ينله شيء من ذلك
وان مريم ولدت الانسان ولم تلد الاله تعالى الله عن كفرهم ؛ وقالت
النسطورية مثل ذلك سواء سواء الا انهم قالوا ان مريم لم تلد الاله وانما ولدت الانسان وان الله تعالى
لم يلد الانسان وانما ولد الاله تعالى الله عن كفرهم وهذه الفرقة غالبة على الموصل والعراق وفارس
وخراسان وهم منسوبون الى نسطور وكان بطريركا بالقسطنطينية ؛ وقالت اليعقوبية
ان المسيح هو الله تعالى نفسه وان الله تعالى عن عظيم كفرهم مات وصلب وقتل وان العالم
بقي ثلاثة ايام بلا مدبر والفلك بلا مدبر ثم قام ورجع كما كان وان الله تعالى عاد محدثا وان
المحدث عاد قديما وانه تعالى هو كان في بطن مريم محمولا به وهم في اعمال مصر وجميع النوبة وجميع الحبشة
وملوك الامتين المذكورتين ؛ قال ابو محمد ولولا ان الله تعالى وصف قولهم في كتابه
اذ يقول تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم واذ يقول تعالى حاكيا عنهم
ان الله ثالث ثلثه واذ يقول تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لما انطلق
لسان مؤمن بحكاية هذا القول العظيم الشنيع السمج السخيف وتالله لولا اننا شاهدنا النصارى
ما صدقنا ان في العالم عقلا يسع فيه هذا الجنون ونعوذ بالله من الخذلان ؛ فاما اليعقوبية
فانهم ينسبون الى يعقوب البرذعاني وكان راهبا بالقسطنطينية وهم فرقة نافرة العقل والحس
منافرة وحشية تامة لان الاستحالة تقلبه والتغاير والاستحالة لا يوصف بها الاول الذي لم يزل
تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولو كان كذلك لكان مخلوقا والمحدث بعضه محدثا خالقا له ويكفي
من بطلان هذا القول بدخوله في باب المحال والممتنع الذي قد اوجب العقل والحس بطلانه وليس
باب المحال اعظم من هذا ان يكون الذي لم يزل يعود محدثا لم يكن ثم كان وان يصير غير المولف
مولفا ويلزم هؤلاء الفرقة ان يعترفوا بان مدبر السموات والارض واذا الفلك هذه الثلثة الايام
التي كان فيها ميتا تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ؛ ثم نقول للقائلين بان الباري تعالى ثلثه
اشياء اب وابن وروح القدس اخبرونا اذ هذه الاشياء لم تزل كلها وانها مع ذلك
شيء واحد ان كان ذلك كما ذكرتم فباي معنى استحق ان يكون احدهما يسمى ابا والثاني ابنا
وانتم تقولون انها ثلثه واحدة وان كل واحد منها هو الآخر فالاب هو الابن والابن هو الاب

وهذا اقوى من تخليطهم يبطل هذا بقولهم فيه ساقعد عن يمين ابي وبقولهم فيه ان القيامة
لا يعلمها الا الاب وحده وان الابن لا يعلمها فهذا يوجب ان الابن ليس هو الاب ولو كانت
الثلثة متغايرة وهم لا يقولون بهذا فيلزمهم ان يكون في الابن معنى من الضعف او من الحدوث
او من النقص به وجب ان ينحط عن درجة الاب والنقص ليس من صفة الذي لم يزل
مع ما يدخل عليهم قال بهذا من وجوب ان تكون محدثة لحصر العدد لها وجري طبيعة النقص
والزيادة فيها على حسب ما قدمناه في حدوث العالم ؛ قال ابو محمد وقد لفق بعضهم اشياء
قالوا انها لا معنى لها الا انها تنبيه عليها لنبين هجنة قولهم وضعفه بحول الله تعالى وقوته
وذلك ان بعضهم قال لما وجب ان يكون الباري تعالى حيا عالما وجب ان تكون له
حياة وعلم فحياته هي التي تسمى روح القدس وعلمه هو الذي يسمى الابن ؛ قال ابو محمد وهذا
من اغث ما يكون من الاحتجاج لانا قد قدمنا ان الباري تعالى لا يوصف بشيء من
هذا من طريق الاستدلال لكن من طريق السمع خاصة ولا يصح لهم دليل لكن الكلم
ولا من غيره من الكتب ان العلم يسمى ابنا ولا في كتبهم ان علم الله هو ابنه وقد ادعى
بعضهم ان هذا اللغة اللطينية من ان علم العالم يقال فيه انه ابنه ؛ قال
ابو محمد وهذا باطل ظاهر الكذب لان الانجيل الذي فيه ذكر الاب والابن وروح القدس
لا يختلف احد من الناس في انه انما نقل عن اللغة العبرانية الى السريانية وغيرها فغير
عن تلك الالفاظ العبرانية وبها كان فيه ذكر الاب والابن وروح القدس وليس في
اللغة العبرانية شيء مما ذكره وادعى وان كانوا ممن يقولون بتسمية الباري عز وجل
من طريق الاستدلال فقد اسقطوا صفة القدرة اذ ليس الاستدلال على كونه عالما
باصح ولا اولى من الاستدلال على كونه قادرا لا سيما مع قول بولس وهو عندهم فوق الانبيا
ان المسيح قدرة الله وعلم الله ؛ قال هذا النص في رسالته الاولى الى اهل قرنثية فليضيفوا
الى هذه الثلث صفة رابعة وهي القدرة واخرى وهي السمع واخرى وهي البصر واخرى
وهي الكلام واخرى وهو العقل واخرى وهي الحكمة واخرى وهي الجود ؛ فان قالوا
القدرة هي الحيوة قيل لهم والعلم هو الحياة فان قالوا ليس العلم الحياة لانه قد يكون حي ليس

فادرًا كالمغشي عليه ونحو ذلك فالقدرة ليست الحياة وايضًا فان كان الابن هو العلم وروح
القدس هو الحياة فاذا اتحا بهم المسيح عليه السلام في انه الابن وروح القدس اترى المسيح هو
حياة الله علمه وما بال قول بعضهم ان مريم ولدت ابن الله ان الها ولدت علم الله ايجوز
في التخليط اكثر من هذا وهل حظ المسيح عليه السلام من علم الله وجوبه الا كحظ غيره ولا
فرق وهذا لا مخلص منه وبالله التوفيق وقال بعضهم لما وجدنا الاشياء قسمين حي ولا
حي وجب ان يكون البارى عز وجل حيًا ولما وجدنا الحي ينقسم قسمين ناطقًا وغير ناطق وجب
ان يكون البارى تعالى ناطقًا قال ابو محمد وهذا الكلام في غاية الفساد لوجهين احدهما
ان هذه القسمة قسمة طبيعية واقعة تحت جنس لانه اذا كانت تسمية البارى تعالى حيًا
انما هو من هذا الوجه فهو اذن يقع مع سائر الاحياء تحت جنس الحي ويحد بحد الحي ويحد الناطق واذا
كان كذلك فهو مركب من جنسه وفصله وكل ما كان محدودًا فهو متناه وكل ما كان مركبًا فهو
محدث والوجه الثاني ان هذه القسمة التي ذكروا منقوصة مموهة لانه يلزمهم ان يبتدئوا اولا
بالقسمة التي هو اقرب الى الطبيعة فيقولوا وجدنا الاشياء جوهرًا ولا جوهر ثم ادخلوه تحت اي القسمين
شئتم وهم انما يدخلونه تحت الجوهر فاذا دخلوه تحت الجوهر فقد وجب ضرورة ان يحدوه
بحد الجوهر فاذا كان ذلك وجب ان يكون محدثًا اذ كل محدود فهو محدث كما قد بيناه
ثم تعترضهم في قسمتهم هذه من قبل ان يقولوا الحي الناطق وعلى بعض القسم قبله تقع النامي
وهذه كلها مخلوقات فلو كان البارى تعالى بعضها او كانت هذه الصفات واقعة عليه
من طريق وجوب وقوعها علينا لكان مخلوقًا تعالى الله عن ذلك علوًا كبيرًا
وقال بعضهم لما كانت الثلاثة تجمع الزوج والفرد وهذا اكمل الاعداد وجب
ان يكون البارى تعالى كذلك لانه غاية الكمال قال ابو محمد وهذا من اغث
الكلام لوجوه ضرورية احدها ان البارى تعالى لا يوصف بكمال ولا تمام لان الكمال
والعلم من باب الاضافة لان التمام والكمال لا يقعان البتة الا بما فيه النقص لان
معناهما انما هو اضافة شيء الى شيء به كملت صفاته ولولاه لكان ناقصًا لا معنى للتمام
والكمال الا هذا فقط والوجه الثاني ان كل عدد بعد الثلاثة فهو اتم من الثلاثة

لانه يجمع ابدا اما زوجا وزوجا واما زوجا وفردا او اما اكثر من ذلك وبالضرورة نعلم
ان ما جمع اكثر من زوج وفرد فهو اتم واكمل مما لم يجمع الا زوجا وفردا فقط فيلزمهم ان يقولوا
ان ربه اعداد لا نهاية لها وانه اكثر الاعداد وهذا ايضا ممتنع محال لو قالوه وكفى فسادا بقول
يؤدي الى المحال والوجه الثالث ان هذا الاستدلال مضاد لقولهم ان الثلاثة واحد والواحد
ثلاثة لان الثلاثة التي تجمع الزوج والفرد هي غير الثلاثة التي هي عندكم واحد بلا
شك لان الثلاثة التي هي تجمع الزوج والفرد ليست الفرد الذي هو بعضها وهي جامعة له ولغيره
بل ذلك الفرد بعض لها وهي كل له ولغيره معه والبارى تعالى لا كل له ولا بعض والكل
ليس هو الجزء والجزء ليس هو الكل والفرد جزء للثلاثة والثلاثة كل للفرد وللزوج
معه فالفرد غير الثلاثة والثلاثة غير الفرد والعدد مركب من واحد يراد به الفرد وواحد
كذلك وواحد كذلك الى نهاية العدد المنطوق به فالعدد ليس الواحد والواحد ليس
هو العدد لكن العدد مركب من الآحاد التي هي الافراد وهكذا كل مركب من اجزاء
فذلك المركب ليس هو جزءا من اجزائه كالكلام الذي هو مركب من حرف وحرف
حتى يقوم المعنى المعبر عنه فالكلام ليس هو الحرف والحرف ليس هو الكلام والوجه
الرابع ان هذا المعنى السخيف الذي يصفه هذا الجاهل يجده في الاثنين لان الاثنين عدد
يجمع فردا وفردا وهو زوج مع ذلك فقد وجدنا في الاثنين الزوج والفرد فيلزمه
ان يجعل ربه اثنين والوجه الخامس ان كل عدد فهو محدث وكذلك كل معدود
يقع عليه عدد فهو ايضا محدث على ما قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا والمعدود لم يوجد
قط الا في معدود والواحد ليس عددا على ما بينه بعد هذا ان شاء الله تعالى وبه نتم
الكلام في التوحيد بحول الله تعالى وقوته قال ابو محمد وهم يقولون ان الاله
اتحد مع الانسان بمعنى انهما صارا شيئا واحدا فقالت اليعقوبية كاتحاد
الماء يلقى في الخمر فيصيران شيئا واحدا وقالت النسطورية كاتحاد الماء يلقى في
الزيت فكل واحد منهما باق بحسبه وقالت الملكية كاتحاد النار في الصفيحة المحماة
قال ابو محمد وكل هذا في غاية الفساد واول ذلك انها دعاوى لا يعجز

عن مثلها متحامق وليس في انجيلهم شيء من هذه الاقسام والثاني انها كلها محال لان
قول الملكية في تمثيلهم بما مثلوا انما هو عرض في جوهر لا يجوز ولا يمكن الا من
عرض في جوهر ولا يبقى هم غير ذلك فالاله على قولهم عرض والانسان جوهر وهذا
في غاية الفساد وقول اليعقوبية افسد لاننا نقول لهم ان كان استحال
الاله انسانا فالمسيح انسان وليس الاها وان كان الانسان استحال الاها فالمسيح
اله وليس بانسان وان كان كلاهما لم يستحل واحد منهما الى الاخر فهذا هو قول
النسطورية لا قولهم وان كان كل واحد منهما استحال الى الاخر فقد صار الاله انسانا
لا الاها وصار الانسان الاها لا انسانا وحصلوا بعد هذا الجهد على قول النسطورية
ولا مزيد وان كانا استحالا الى غير الانسان والاله فالمسيح لا اله ولا انسان وكل
هذا خلاف قولهم واما قول النسطورية فلم يزيدوا على ان قالوا ان الانسان انسان
والاله اله وهكذا هو كل فاضل وفاسق في العالم هو انسان والاله اله فالمسيح
وغيره من الناس سواء وايضا فان ما قالوه محال لان الذي لم يزل لا يستحيل
الى طبيعة الانسان المحدث ولا يستحيل المحدث الاها لم يزل وهذا محال بذاته
ممتنع لا يتشكل وكذلك الانسان لا يجاور الاله مجاورة مكانية لانه محال
ايضا وكذا لا يبقى هم ولا يمكن ان يكون الاله عرضا حاملا جوهر الانسان ولا يمكن ايضا
ان يكون الانسان عرضا حامله الاله في ذاته كما تدعي الملكية من تشبيه ذلك الاتحاد
بضوء الشمس في البيت وبالنار في الحديدة المحماة فقد صح ان كل ما قالوه محال وباطل
ويحقق لا يعقله الا مخذول ولا يمكنهم ادعاء وجود شيء من هذا في كتب الانبياء اصلا
وايضا فانهم يضيفون الى ذكرهم الاب والابن وروح القدس شيئا رابعا وهو الكلمة
وهي المتحدة عندهم بالانسان المتجسمة به في مشيمة مريم عليها السلام فان امانتهم التي اتفقوا
عليها كلهم هي كما نورده نصا نؤمن بالله الاب مالك كل شيء صانع ما يرى وما لا يرى
وبالرب الواحد يسوع المسيح بكر الخلائق كلها وليس بمصنوع اله حق من اله حق من
جوهر ابيه الذي بيده اتقنت العوالم وخلق كل شيء الذي من اجلنا معشر الناس ومن

اجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا وولد من مريم البتول
وألم وصلب ايام فيلاطس البنطي ودفن وقام في اليوم الثالث كما هو مكتوب وصعد
الى السماء وجلس عن يمين الاب وهو مستعد للمجيء تارة اخرى للقضاء بين الاموات
والاحياء ونؤمن بروح القدس الواحد روح الحق الذي يخرج من ابيه روح محيية وبمعمودية
واحدة لغفران الخطايا وبجماعة واحدة قدسية سليحية جاثليقية وبقيامة ابداننا
وبالحياة الدائمة الى ابد الابدين ه وقال في اول انجيل يوحنا التلميذ في البدء
كانت الكلمة والكلمة عند الله والله كان الكلمة ه قال ابو محمد هذه
اقوال اذا تأملها ذو العقل علم انها وساوس وجنون ملقى من الشيطان لا يتخبط به
الا مخذول مشهود له ببراءة الله تعالى منه ونقول لهم الكلمة هي الرب او الابن
او روح القدس ام شيء رابع فان قالوا شيء رابع فقد خرجوا عن التثليث الى التربيع
وان قالوا انها احد الثلاثة سئلوا عن الدليل على ذلك اذ الدعوى لا يعجز عنها
احد ثم نقول لهم الاب هو الابن ام هو غيره فان قالوا هو غيره سئلوا ايضا
من المتجسم في مشيمة مريم المتحد مع طبيعة المسيح الرب ام الابن فان قالوا
الابن بطل ان يكون هو الرب وخالفوا يوحنا اذ يقول في اول انجيله ان الكلمة هي
الله فاذا كانت هي الله والكلمة المتجسمة في مشيمة مريم فالله تعالى هو نفسه المتجسم
في مشيمة مريم وفي امانتهم ان الابن هو الذي تجسم في مشيمة مريم وهذه وساوس لا نظير
لها ويقال لهم ايضا هل معنى التجسم الا صار لحما وهذا غير قول النسطورية
والملكية وان قالوا الاب بطل ان يكون هو الابن وخالفوا يوحنا والامانة
وان قالوا هو الرب وهو الابن تركوا قولهم ان الرب يقعد على يمين ابيه وان الرب
يعلم وقت القيامة والابن لا يعلمها وقولهم في انجيل يوحنا الاب فوض الامر
الى ابنه والاب اكبر من الابن وهذه نصوص على ان الابن غير الاب اذ لا يقعد
المرء عن يمين نفسه ولا يفوض الامر الى نفسه ولا يجهل ما يعلم وهذا كله يبطل
قولهم ان الابن هو العلم او القدرة او غير ذلك لان هذه الصفات لا تقعد عن يمين

حاملها ولا ينقص اليها شيء وان قالوا لا هو هو ولا هو غيره دخل عليهم من الجنون
ما يدخل على من ادعى الصفات انها لا هي الموصوف ولا هي غيره وان قالوا الاب غير
هو الابن وهو غيره لم يكن ذلك ببدع من سخافاتهم وخروجهم عن المعقول ولزمهم ان
الابن ابن لنفسه واب لنفسه وان الاب اب لنفسه وابن لنفسه وليس في الحمق والهوس
اكثر من هذا ولا متعلق لهم بشيء مما في الزبور ولا في كتاب يشعيا وغيره لانه ليس
في شيء منها ان المراد بما ذكر هنالك هو عيسى بن مريم عليهما السلام وقد قال
لوقا في آخر انجيله انه كان نبيا مقتدرا عند الله وهذا كله بين عظيم تناقضهم
وما توفيقنا الا بالله فان تعلقوا بما في الانجيل من ذكر المسيح انه ابن الله قيل لهم
في الانجيل ايضا ابي وابيكم الله الاهي والاهكم وامرهم اذا دعوا ان يقولوا يا ابانا
الذي في السماوات فله من ذلك كالذي لهم ولا فرق فان قالوا انه اتى بالعجايب قيل لهم
والحواريون ايضا عندكم اتوا بالعجايب وموسى قبله والياس وسائر الانبياء قد اتوا بمثل ما اتى
به من احياء الموتى وغيره فاي فرق بينه وبينهم على انه ليس في شيء من الانجيل نص الامانة
التي لا يصح الايمان عندهم الا بها من ذكر اب وابن وروح القدس معا وسائر ما
فيه وانما هي تقليد لاسلافهم من الاساقفة ونعوذ بالله من الخذلان واما نصهم التي
ذكروا انهم مصفقون عليها موجبة ان الابن هو الذي نزل من السماء وتجسد من روح
القدس وصار انسانا وقتل وصلب فيقال لهم هذا الابن الذي في امانتكم انه نزل من
السماء وتجسد من روح القدس وصار انسانا اخبرونا قبل ان ينزل من السماء امخلوقا كان
ام غير مخلوق بل كان لم يزل فان قالوا كان مخلوقا تركوا قولهم لانسيان وان قالوا هو
غير الاب بل نصير الاب وروح القدس مخلوقين وان قالوا لم يكن قبل ان ينزل غير
مخلوق قيل لهم فقد صار مخلوقا انسانا وهذا محال وتناقض وايضا فقد لزم من هذا
ان الخالق مخلوق وروح القدس مخلوق اذ صار انسانا ثم يقال لهم اخبرونا عن هذا
الابن الذي اخبرتم عنه بما لم تخبروا عن الاب والذي يقعد عن يمين الرب ثم ينزل لفصل القضاء
اله علم وحياة ام لا علم له ولا حياة فان قالوا لا علم له ولا حياة فارقوا اجماعهم ولزمهم

ضرورة فان قالوا ذلك انه غير الاب الذي له حياة وعلم اذ لا علم له هو بلا شك غير الذي له
علم والذي لا حياة له هو بلا شك غير الذي له حياة وهذا ترك منهم للنصرانية وان قالوا
بل له علم وحياة لزمهم ان الالهية خمسة الاب وعلمه وحياته والابن الذي هو علم الاب
وعلمه وحياته وهكذا يسألون ايضا عن روح القدس ولا فرق وقد قال
يوحنا في اول انجيله فمن تقبله منهم وآمن به اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولاد الله
اولئك المؤمنون باسمه الذين لم يتولدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باه رجل ولكن تولدوا
من الله فصح بهذا ان لكل نصراني مؤمن ولادة الله والالهية والكون من جوهر
الاب كالذي للمسيح سواء ولا فرق والا فقد كذب يوحنا اللعين قايل هذا
الكفر واهل الكذب هو وهذا ما لا انفكاك منه وهذا يلزم الاشعرية الذين
يقولون بان علم الله تعالى وقدرته هما غير الله ومما تعترض به علينا اليهود والنصارى
ومن ذهب الى اسقاط الكواف من سائر الملحدين ان قالوا قد نقلت اليهود والنصارى
ان المسيح عليه السلام قد صلب وقتل وجاء القرآن بانه صلى الله عليه وسلم لم يقتل ولم
يصلب فقولوا لنا كيف هذا فان جوزتم على هذه الكواف العظام المختلفة الاهواء والاديان
والازمان والبلدان والاجناس نقل الباطل فليبطل بذلك اعلى من كافتكم التي نقلت
اعلام نبيكم وشرايعه وكتابه فان قلتم اشتبه عليهم فلم يعلموا انهم نقلوا الباطل فقد
جوزتم التلبيس على الكواف فلعل كافتكم ايضا ملبس عليها فليس سائر الكواف اولى
بذلك من كافتكم وقولوا لنا كيف فرض الاقرار بصلب المسيح عندكم قبل ورود الخبر
عليكم ببطلان صلبه وقتله فان قلتم كان الفرض على الناس الاقرار بصلبه وجب
من قولكم الاقرار ان الله تعالى فرض على الناس الاقرار بالباطل وان الله تعالى فرض
على الناس تصديق الباطل والتدين به وفي هذا ما فيه وان قلتم كان الفرض عليكم
الانكار لصلبه فقد اوجبتم ان الله تعالى فرض على الناس تكذيب الكواف وفي
هذا ابطال لقول كافتكم بل ابطال جميع الشرايع بل ابطال كل خبر كان في العالم عن
كل بلد وملك ونبي وفيلسوف وعالم و[illegible] وفي هذا ما فيه قال ابو محمد

فيه خبط كيف نسب اللعن الى يوحنا
وهو من اعظم الحواريين
والمؤلف ظاهري المذهب
وليس من المحققين حتى
علم ما قاله ٥

رحمه الله هذه الإلزامات كلها فاسدة في غاية الحوالة والاضمحلال بحمد الله تعالى ونحن
مبينون ذلك بالبراهين الضرورية بيانا لا يخفى على من له أدنى فهم بحول الله تعالى
وقوته إن شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى التوفيق إن صلب المسيح عيسى عليه
السلام لم ينقله قط كافة ولا صح بالخبر قط لأن الكافة التي يلزم قبول نقلها هي الجماعة
التي يوقن أنها لم تتواطأ لتباعد طرقهم وعدم التقائهم وامتناع اتفاق خواطرهم على الخبر
الذي نقلوه عن مشاهدة أو رجع إلى مشاهدة ولو كانوا اثنين فصاعدا وإما أن يكون عدد
كثير يمتنع منهم الاتفاق في الطبيعة على التمادي على ستر ما تواطؤوا عليه فأخبروا بخبر يدرون
ولم يختلفوا فيه ثم نقله أحد أهل هاتين الصفتين عن مثل أحدهما وهكذا حتى يبلغ إلى
مشاهدة فهذه صفة الكافة التي يلزم قبول نقلها ويضطر خبرها بما معها إلى التصديق به
وسواء كانوا عدولا أو فساقا أو كفارا ولا يقطع على صحته إلا ببرهان فلما صح ذلك
نظرنا فيمن نقل خبر صلب المسيح عليه السلام فوجدناه كواف عظيمة صادقة بلا شك في
نقلها جيلا بعد جيل إلى الذين ادعوا مشاهدة صلبه فإن هنالك تبدلت الصفة ورجعت
إلى شرط مأمورين مجتمعين مضمون منهم الكذب وقبول الرشوة على قول الباطل
والنصارى مقرون بأنهم لم يقدموا على أخذه نهارا خوف العامة وإنما أخذوه ليلة
عند افتراق الناس عن الفصح وأنه لم يبق على الخشبة إلا ست ساعات من النهار
وأنه أنزل إثر ذلك وأنهم إنما صلبوه في مكان نازح عن المدينة في بستان فخار متملك
للفخار ليس موضعا معروفا بصلب من يصلب ولا موقوفا لذلك وأنهم بعد هذا رشوا الشرط
على أن يقولوا إن أصحابه سرقوه ففعلوا ذلك وأن مريم المجدلانية وهي امرأة من العامة
لم تقدم على حضور موضع صلبه بل كانت واقفة على بعد تنظر هذا كله في نص
الإنجيل عندهم فبطل أن يكون صلبه منقولا بكافة بل بخبر يشهد ظاهره على أنه
مكتوم متواطأ عليه وما كان الحواريون ليلتئذ بنص الإنجيل إلا خائفين على أنفسهم
غيبا عن ذلك المشهد هاربين بأرواحهم مستترين وأن شمعون الصفا غرر ودخل
دار قيفا الكاهن بضوء النهار فقال له أنت من أصحابه فتبرأ وجحد

معروفا ثم

وخرج هاربا عن الدار فبطل أن ينقل خبر صلبه أحد تطيب النفس عليه على أنه نطق به الصدق
فكيف أن ينقله كافة وهذا معنى قوله تعالى ولكن شبه لهم إنما عنى تعالى أن أولئك
الفساق الذين دبروا هذا الباطل وتواطؤوا عليه هم شبهوا على من قلدهم فأخبروهم أنهم صلبوه وقتلوه
وهم كاذبون في ذلك عالمون أنهم كذبة ولو أمكن أن يشبه ذلك على ذي حاسة سليمة
لبطلت النبوات كلها إذ لعلها شبهت على الحواس السليمة ولو أمكن ذلك لبطلت الحقائق
كلها ولأمكن أن يكون كل واحد منا يشبه عليه فيما يأكل ويلبس وفيمن يجالس وفي حيث
هو ولعله نائم أو مشبه على حواسه وفي هذا خروج إلى السخف وقول السوفسطائية والحماقة
وقد شاهدنا نحن مثل ذلك وذلك أننا أنذرنا الحفل لحضور دفن المؤيد هشام بن الحكم
المستنصر فرأيت أنا وغيري نعشا فيه شخص مكفن وقد شاهد غسله رجلان شيخان
جليلان حكمان من حكام المسلمين ومن عدول القضاة في بيت خارج البيت أبي
رحمه الله وجماعة عظماء البلد ثم صلينا في ألوف من الناس عليه ثم لم يلبث إلا
شهورا نحو التسعة حتى ظهر حيا وبويع بعد ذلك بالخلافة ودخلت عليه أنا وغيري
وجلست بين يديه ورأيته وبقي كذلك ثلاثة أعوام غير شهرين وأياما فإن قال
وأما قوله قد جوزتم التمويه على الكافة فقد بينا أنها لم تكن كافة قط وحتى
لو صح أنها كافة وكيف ولا يجوز ذلك فكل ما به تحيل الطبائع والحواس فهي ضرورة لا تحتمل
على الممكنات فلو صح أنها كانت كافة لكان خبر الله تعالى أنه شبه لهم حاكما على حواسهم
ومحيلا لها كخروج النبي صلى الله عليه وسلم ليلة هاجر بحضرة مائة رجل من قريش وقد حجب
الله سبحانه أبصارهم عنه فلم يروه وأما ما لم يأت خبر عن الله عز وجل بأنه شبه على الكافة
فلا يجوز أن يقال ذلك لأنه قطع على المحال وإحالة طبيعة وإحالة الطبائع لا يدخل
في الممكن إلا أن يأتي بذلك يقين عن الله عز وجل فيلزم قبوله وأما التشبيه
على الواحد والاثنين ونحو ذلك فإنه جائز وكذلك تغفل العقل والسخافة يجوز ذلك
على الواحد والاثنين ونحو ذلك ولا يجوز على الجماعة كلها وقوله وما قتلوه وما صلبوه ولكن
شبه لهم إنما هو إخبار عن الذين يقولون تقليدا لأسلافهم من النصارى واليهود أنه عليه السلام

قلدهم

غريبة جدا

قتل وصلب فهو لا يشبه لهم القول اى ادخلوا فى شبهة منه وكان المشبهون لهم شيوخ
السوء فى ذلك الوقت وشرطهم المدعون انهم قتلوه وصلبوه وهم يعلمون انه لم يكن ذلك
وانما اخذوا من امكنهم فقتلوه وصلبوه فى استتار ومنع من حضور الناس ثم انزلوه ودفن
تمويها على العامة التى شبه الخبر لها ثم نقول لليهود والنصارى نعدان
بحول الله وقوته فساد ما شنعوا به فى هذه المسئلة كما انكم قد نقلتم عن بعض
انبيايكم سوءًا ووطى اماء وهو حرام عندكم وعن هرون عليه السلام انه هو الذى عمل
العجل لبنى اسرائيل وامرهم بعبادته والرقص امامه وقد نزه الله تعالى الانبيا عليهم السلام عن عبادة
غيره وعن الامر بذلك وعن كل معصية ورذيلة فاذا جوزوا امثال هذا على الانبيا منهم
فلعل موسى عليه السلام وساير انبيايهم كان كل ما امروهم به من جنس عمل العجل والرقص
والامر بعبادته ومن جنس وطى الاماء وساير ما نسبوه الى داود وسليمن عليهما السلام وساير انبيايهم
لا سيما وهم يعترفون بان العجل كان يخور بطبعه ٥ واما نحن فجوابنا فى هذا كله
بان ليس شى منه نقل كافة ولكن نقل احاد كذبوا فيه واما خوار العجل فانما هو على
ما روينا عن ابن عباس رضى الله عنه من انه انما كان صفير الريح تدخل من فيه وتخرج من
دبره لا انه خار بطبعه قط وحتى لو صح انه خار بطبعه لكان ذلك من اجل القوة التى كانت
فى القبضة التى قبضها السامرى من اثر جبريل عليه السلام والذى نعتمد عليه فهو قول ابن عباس
رضى الله عنه الذى ذكرناه وبالله تعالى التوفيق واما قوله كيف كان الغرض قبل
ورود النص ببطلان صلبه الاقرار بصلبه ام الانكار له فهذه مسئلة شغبية قد حير منها
الاوايل كثيرًا وشبه عليها اهل المعرفة بحدود الكلام وذلك انهم اوجبوا فرضا ثم
ضموه على سببين اما فرض بانكار واما فرض باقرار واضربوا عن القسم الصحيح فلم يذكروه
وهذا لا يرضى به لنفسه الا جاهل او سخيف مغالط غابن لنفسه غاش لمن اغتر به
وانما الحقيقة ههنا ان نقول هل يلزم الناس قبل ورود القرآن فرض بالاقرار بصلب
المسيح او بانكار صلبه ام لم يلزمهم فرض بشى من ذلك فهذه هى القسمة الصحيحة والسؤال الصحيح
وحق الجواب انه لم يلزم الناس قط قبل ورود القرآن فرض لشى من ذلك لا باقرار ولا بانكار

وانما كان خبرًا لا يقطع العذر ولا يوجب العلم الضرورى لمن صدقه وقائله فقد قتل انبيا كثير
ويمكن ان يخبر بانهم كذب فى ذلك وهو بمنزلة شى مغيب فى دار فيقال لهذا المعترض بهذا
السؤال الفاسد ما الغرض على الناس فيما فى هذه الدار الاقرار بان فيها رجلا ام الانكار لذلك
فهذا كله لا يلزم منه شى ولم يكلف الله عز وجل كافة قبل القرآن بفرض اقرار بصلب المسيح
صلى الله عليه وسلم ولا بانكاره وانما الزم الفرض بعد نزول القرآن بتكذيب الخبر بصلبه
فان قالوا فقد نقل الحواريون صلبه وهم انبيا وعدول قيل لهم وبالله التوفيق ان قلتم
لنبوتهم واعلامهم ولقولهم بصلبه عليه السلام هم الناقلون عنهم الكذب فى نسبه والقول بالتثليث
الذى من قال به فهو كاذب على الله تعالى مفتر عليه كافر به فان كان الناقل لذلك عنهم
صادقا او كانوا كافرين فما كان يوحنا ومتى وبولس الا كفارا كاذبين وما كانوا قط من صالحى
الحواريين وان كان ناقل كل ما ذكرنا عنهم كاذبا فالكاذب لا يقوم بنقله حجة
فبطل التمويه المقدم والحمد لله رب العالمين ٥ وقال متكلموهم ان الاتحاد المذكور انما
هو تقليد للانجيل ولم يكن نقلة ولا حركة ولا فارق البارى ولا العلم ما كانا عليه ولا انتقلا
فيقال لهم هذا ابطال للاتحاد وقول منكم بان حظه وحظ غيره فى ذلك سواء
وخلاف لامانتكم التى فيها ان الابن نزل من السماء وتجسد وولد وقتل ودفن وقالت طائفة
منهم المسيح حجاب خاطبه الله تعالى منه فيقال لهم انتم تقولون ان المسيح رب معبود
واله خالق والحجاب عندكم مخلوق والمسيح عند بعضكم طبيعة واحدة وعند بعضكم طبيعتان
ناسوتية ولاهوتية فاخبرونا اتعبدون الطبيعتين معا اللاهوتية والناسوتية ام تعبدون
احداهما دون الاخرى فان قالوا نعبدهما جميعا اقروا انهم يعبدون انسانا وحجابا مخلوقا
مع الله تعالى وهذا اقبح ما يكون من الشرك وان قالوا لا بل نعبد اللاهوت وحده
قيل لهم فانما تعبدون نصف المسيح لا كله لانه طبيعتان ولستم تعبدون الا احداهما
دون الاخرى وكذلك يسألون عن موت المسيح وصلبه فمن قول الملكية والنسطورية
ان الموت والصلب انما وقع على الناسوت خاصة فيقال لهم فانتم فى قولكم مات المسيح
وصلب كاذبون لانه انما مات نصفه وصلب نصفه فقط لان اسم المسيح عندكم

واقع على اللاهوت والناسوت كليهما معًا لا على احدهما دون الآخر وكل من قال من اليعقوبية
ان الانسان والاله شيء واحد فانه يلزمه انه يعبد انسانا لانه اذا عبد الاله والاله هو الانسان
فقد عبد انسانا وربه انسان مخلوق وكل من قال منهم الاله غير الانسان فقد ابطل الاتحاد
وهكذا يقال لهم في الحجاب مع الله تعالى سواء سواء ويلزم جميعهم اذ قد اقروا بعبادة المسيح
هكذا جملة وانه رب خالق وفي الانجيل انه جاع واكل الخبز والجبن وعرق وضرب
ان ربهم اكل وجاع وان الاله ضرب ولطم وصلب وكفى بهذا رذالة وفحش قول وبيان بطلان
ويقال للملكية واليعقوبية ان المسيح ابن الله وابن مريم فاذا قررتم ان المسيح انسان واله
فالانسان هو ابن الله وابن مريم والاله هو ابن مريم وهذه غاية الشناعة فان قالوا اما تقولون
بما في كتابكم وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وانه تعالى كلم
موسى من جانب الطور من الشجرة من شاطئ الوادي قلنا التكليم فعل الله تعالى مخلوق
والحجاب انما هو للمكلم والتكليم هو الذي حدث في الشجرة وشاطئ الوادي وجانب الطور
وكل ذلك مخلوق محدث وكذلك تحول جبريل عليه السلام في صورة دحية انما هو لان
الله تعالى جعل للملائكة والجن قوة يتحولون بها فيما شاؤوا من الصور وكلهم مخلوق تعاقب
عليهم الاعراض بخلاف الله تعالى في ذلك قال ابو محمد ومما يعترض به على النصارى
وان كان ليس برهانا ناصرا ولكنه يقرب من فهم كل ذي فهم وينقض به عليهم جميع شرائعهم
نقضا ضروريا على جميعهم لكنه برهان ضروري على كل من يقلد منهم الشرائع التي يعمل
بها الملكيون والنساطرة واليعاقبة والمارقية فنقول لهم وهي مسئلة جرت لنا مع بعضهم وذلك
انهم لا يخلون من احد وجهين اما ان يكونوا يقولون ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام
واما ان يقولوا بامكانها بعده عليه السلام فان قالوا بامكان النبوة بعده
عليه السلام لزمهم الاقرار بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ ثبت نقل اعلامه بالكواف التي
بمثلها نقلت اعلام عيسى وغيره عليهم السلام وان قالوا ببطلان النبوة بعد عيسى عليه السلام
لزمهم ترك جميع شرائعهم من صلواتهم وتعظيمهم الاحد وصيامهم وامتناعهم من اللحم ومناكحهم
واعيادهم واستباحتهم الخنزير والميتة والدم وترك الختان وتحريم النكاح على اهل الكتاب

في دينهم اذ كل ما ذكرنا ليس منه في اناجيلهم الاربعة شيء البتة بل اناجيلهم مبطلة لكل ما
هم عليه اليوم اذ فيها ان عيسى عليه السلام قال لهم لم آت لاغير شيئا من شرائع التوراة
وانه كان ملتزما هو واصحابه بعده السبت واعياد اليهود من الفصح وغيره بخلاف كل ما هم
عليه اليوم فاذ منعوا من وجود النبوة بعده وكانت الشرائع لا تؤخذ الا عن الانبيا
عليهم السلام والا فان شرائعها عن غير الانبيا عليهم السلام تحكم على الله تعالى وهذا
اعظم ما يكون من الشرك والكذب والسخف فشرائعهم التي هي دينهم غير ماخوذة عن نبي
اصلا فهي معاص مفتراة على الله عز وجل بيقين لا شك فيه قال ابو محمد
وهذا حين نبدأ بعون الله وتوفيقه في تبيان ان الله لا اله الا هو في تبيين ان الواحد
ليس عددا فنقول وبالله تعالى التوفيق ان خاصة العدد هو ان يوجد عدد
آخر مساو له وعدد آخر ليس مساويا له هذا شيء ليس يخلو منه عدد اصلا والمساواة
هي ان تكون ابعاضه كلها مساوية له اذا جزئت الا ترى ان الفرد والفرد مساويان
والمساواة للاثنين وان الزوج والفرد ليس مساويا للزوج الذي هو الاثنان والخمسة
مساوية للاثنين والثلاثة غير مساوية للثلاثة وهكذا كل عدد في العالم فهذا معنى
قولنا ان المساوي وغير المساوي هو خاصة العدد وهذه المساواة اردنا لا غيرها
فلو كان للواحد ابعاض مساوية له لكان كثيرا بلا شك لان الواحد المطلق
على الحقيقة هو الذي ليس كثيرا هذا ما لا شك فيه عند كل ذي حس سليم وكل ما كان
له ابعاض فهو كثير بلا شك فهو اذن بالضرورة ليس واحدا فالواحد ضرورة هو الذي
لا ابعاض له فاذ لا شك فيه فالواحد الذي لا ابعاض له تساويه ليس عددا وهو الذي
اردنا ان نبين وايضا فان الحس وضرورة العقل يشهدان بوجود الواحد اذ لو لم
يكن الواحد موجودا لم يقدر على عدد اصلا اذ الواحد مبدأ العدد والمعدود الذي
لا يوصل الى عدد ولا معدود الا بعد وجوده ولو لم يوجد الواحد لما وجد في العالم عدد
ولا معدود اصلا والعالم كله اعداد ومعدود دلت موجودة فالواحد موجود ضرورة فلما
نظرنا في العالم كله نظرا طبيعيا ضروريا لم نجد فيه واحدا على الحقيقة البتة بوجه من الوجوه

لان كل جرم من العالم فمنقسم محتمل للتجزية منكثر بالانقسام ابدا بلا نهاية وكل حركة فهي ايضا
منقسمة بانقسام المتحرك بها والزمان حركة الفلك فهو منقسم بانقسام الفلكي فكل مدة فمنقسمة ايضا
بانقسام المتحرك بها الذي هو المدة وكذلك كل مقول من جنس او نوع او فصل وكذلك كل عرض محمول
في جرم فانه منقسم بانقسام حامله هذا امر يعلم بضرورة العقل والمشاهدة وليس العالم كله شيئا غير
ما ذكرنا فصح ضرورة انه ليس في العالم واحد البتة وقد قدمنا براهين ضرورية انه لا بد
من وجود الواحد اذ لا بد من وجوده وليس هو في شيء من العالم البتة فهو اذن بالضرورة شيء غير العالم
فاذ ذلك كذلك فبالضرورة التي لا محيد عنها فهو الواحد الاول الخالق للعالم اذ ليس يوجد
بالعقل البتة شيء غير العالم الا خالقه فهو الواحد الاول لا اله الا هو الذي لا يتكثر البتة اصلا
لا بعدد ولا صفة ولا بوجه من الوجوه لا واحد سواه البتة ولا اول غيره اصلا ولا مخترع
تعالى خالقنا الا هو وحده لا شريك له وانما قلت في كل فرد في العالم وهو الذي يسمى في اللغة
عند العدد واحدا على المجاز انه كثير بمعنى انه يحتمل ان ينقسم وانه له مساحة كثيرة الاجزا فاذا
قسم ظهرت الكثرة فيه واما ما لم ينقسم فهو بعد فرد وقد ذكرنا برهان وجوب احتمال
الانقسام لكل جزء في العالم في اخر كتابنا هذا ببراهين ضرورية لا محيد لها وبالله تعالى التوفيق
فان قال قايل فما تقول في الباء والتاء وحروف الهجاء اليس كل واحد منها واحدا لا
ينقسم قيل له وبالله التوفيق ان هذا شغب ينبغي ان يتحفظ من مثله لان الحرف انما
هو هواء يندفع من مخرج ذلك الحرف بعضه بعضا ارتب الصوت له من الرية واناييب الصدر
والحلق والحنك واللسان والاسنان والشفتين فاذا لا شك في هذا فذلك الهواء المندفع
جسم طويل عريض عميق فهو محتمل للانقسام ضرورة فذلك الهوا هو الحرف فالحرف هو جسم محتمل
للقسمة ضرورة وبالله تعالى التوفيق ٥

الكلام على من يقول ان الباري تعالى خلق العالم جملة كما هو بجميع احواله بلا زمان

قال ابو محمد راينا من يقر بالخالق تعالى ولا يقر بالنبوة ومن يذهب الى هذا او ناظرناه
على ذلك فقلنا ان الذي تقول لممكن في قوة الله عز وجل والذي نقول نحن ايضا من انه
تعالى خلق من النوع الانساني ذكرا واحدا وانثى واحدة تناسل الناس كلهم منهما لا يمكنك

اخراجه عن الامكان فمن اين ملت الى تلك الجنبة دون هذه فتبدد ما عرفناه لم يجد دليلا
قال فمن اين ملتم انتم ايضا الى هذه الجنبة الاخرى دون هذه فقلت ببراهين ضرورية
توجب ما قلنا وتنفي ما ملتم منها انه لو كان ما قلت لكان كل من اخرجه الله تعالى حينئذ
من العدم الى الوجود من الشبان والشيوخ يعلمون ذلك ويحسونه من انفسهم ويوقنون انهم
الان حدثوا وانهم لم يكونوا قبل ذلك لكن حدثوا الان في حال توليهم لصناعاتهم
وتجاراتهم واعمالهم من حرث وحصاد ونسج وخياطة وخبز وطبخ وغير ذلك ولو كان هذا لنقلوا
الى اولادهم نقلا يقتضي لهم العلم الضروري بذلك ولا بد كما يقتضي العلم الضروري كل نقل جا
بمثل هذا المجيء مما كان قبلنا من الملوك والدول والوقايع ولبلغ الامر الينا كذلك ولعلمه
جميع الناس علما ضروريا لان شيئا ينقله جميع اهل الارض عن مشاهدتهم له لا يمكن التشكك
فيه ابدا كما ننقل طلوع الشمس وغروبها والموت والولادة وغير ذلك ونحن نجد الامر بخلاف
هذا لانا نجد جميع اهل الارض قاطبة لا يعرفون هذا بل لا يدري به احد منهم وانما قلته
انت ومن وافقته او من وافقك براي وظن لا بخبر ونقل اصلا هذا ما لا تخالفنا
فيه انت ولا احد من الناس فمن المحال الممتنع ان يكون خبر نقله جميع سكان العالم اولهم
عن اخرهم الى كل من حدث بعدهم عن ما شاهدوه يخفى حتى لا يعرفه احد من سكان
الارض هذا امر يعرف كذبه باول العقل وبديهته فقال والذي نحكيه انتم ايضا
قد وجدنا جماعات ينكرونه فينبغي ان يبطل بما عارضتنا به فقلت بين النقلين فرق لا خفاء
به لان نقلنا نحن لما قلت انما هو جمع الى خبر رجل واحد وامراة واحدة فقط وهما اول
من احدثه الله تعالى من النوع الانساني وما كان هكذا فانه لا يوجب العلم الضروري
اذ التواطؤ ممكن في ذلك ولولا ان الانبياء الذين جاؤوا بالمعجزات اخبروا بصحيح ذلك ما
صح قولنا من جهة النقل وحده بل كان ممكنا ان يكون الله تعالى ابتدا خلق
جملة تناسل الخلق منهم لكن لما اخبر من صحت المعجزة قوله بان الله تعالى لم يبتدي
من النوع الانساني الا رجلا واحدا وامراة واحدة وجب تصديق قولهم ٥
وبرهان اخر وهو انكم فلا ثبتم ضرورة صحة قولنا من ان الله ابتدا النوع الانساني بان

خلق ذكرا وانثى ثم ادعيتم زيادة من انه تعالى خلق سواهما جماعات ولم ياتوا على ذلك
ببرهان اصلا ولا بدليل اقناعي فضلا عن برهاني وقد صحت البراهين التي قدمنا
قبل انه لا بد من مبدإ ضرورة فوجب ولا بد حدوث ذكر وانثى وكان من ادعى حدوث اكثر
من ذلك مدعيا لما لا دليل له عليه اصلا وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا مرية فيه وكل
من ذكرت عنه نبوة في الهند والمجوس والصابئين واليهود والنصارى والمسلمين فلم يختلفوا
في ان الله تعالى انما احدث الناس من ذكر وانثى وما جاء في هذا المعنى الجي فلا يجوز الاعتراض
عليه بالدعوى وانما اختلف عنهم في الاسماء فقط وليس في هذا معترض لانه قد يكون للمرء
اسماء كثيرة فلم يمنع من هذا مانع وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد فلم نجد عندهم
في ذلك معارضا اصلا وما علمنا احدا من المتكلمين ذكر هذه الفرقة اصلا قال ابو محمد
وقلت له في خلال كلامي معه اترى العالم اذ خرج دفعة اخرج فيه الحوامل يطلقن والطباقون
تعودا على اطباقهم يبيعون النبق والسرفين فضحك وعلم اني سلكت به مسلك السخرية في قوله
لفساده وقال لي نعم فقلت ينبغي ان يكونوا كلهم انبياء يوحى اليهم اولهم عن اخرهم بما هم عليه من
العلوم والصناعات ويلهمون ذلك وفي هذا من بطلان الدعوى ما لا اخفاء به وكان مما اعترض
به ان ذكر الجزائر المنقطعة في البحار وانه يوجد فيها النمل والحشرات وكثير من الطير
وكثير من حشرات الارض فقلت ان كل ذلك لا ينكر دخوله في جملة رحالات
المسافرين الداخلين الى تلك البلاد فقد شاهدنا دخول الفيران في جملة الرحل كذلك وليس
في ذلك ما يوجب ما ذكرت اصلا مع ان الحيوان نوعان نوع متولد يخلقه الله تعالى من عفونات
الابدان وعفونات الارض فهذا لا ينكر تولده باحداث الله تعالى له في كل حين ونوع
آخر متوالد فقد رتب الله تعالى في بنية العالم انه لا يخلقه الا عن مني ذكر وانثى فهذا
هو الذي جاز في تلك الجزائر عن دخول اليها بلا شك وبالله تعالى التوفيق ومما ننكر
في كل نوع ما عدا الانسان ان يخلق الله منه اكثر من اثنين فهذا ممكن في قدرة الله تعالى
ولم يات خبر صادق بخلافه لان الله تعالى قد قال في امر نوح عليه السلام وسفينته
حين الطوفان واحمل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول ومع هذا

[illegible]

فقد يمكن ان يكون نوح عليه السلام مامورا بان يحمل من كل زوجين اثنين ولا يمنع
ذلك من بقاء بعض انواع دواب الماء وحيوانه في غير السفينة والله اعلم وانما نقول فيما لا
يخرجه العقل الى الوجوب او الامتناع بما جاءت به النبوة فقط ۵ وبرهان آخر وهو
انه لو كان احداث الله تعالى لكل ما في العالم من العلوم والعمل بها والصناعات والصانعين
لها دفعة واحدة لكان ذلك بضرورة العقل واوله لا يخلو من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان
يكون ذلك بوحي اعلام وتوقيف فقد صحت النبوة لجميعهم اذ ليست النبوة معنى غير هذا
وهذه دعوى ممن قال بهذا القول بلا دليل وما لا دليل عليه فهو باطل لا يجوز القول به لا سيما
والقائلون بها منكرون للنبوة فلاح تناقض قولهم وان كان كل ذلك عن طبيعة
تقتضي لهم كونهم عالمين بالعلوم متكلمين باللغة متصرفين في الصناعات بلا تعليم ولا توقيف
فهذا محال ضرورة وممتنع في العقل وفي الطبيعة اذ لو كان ذلك لوجدوا ابدا كذلك اذ
الطبيعة واحدة لا تختلف وبالضرورة ندري انه لا يوجد احد ابدا في شيء من الازمان ولا في
مكان اصلا يعلم من العلوم لم يعلمه اياه احد ولا يتكلم بلغة لم يعلمه اياها احد
ولا بصناعة من الصناعات لم يوقفه عليها احد وبرهان ذلك ما امنا قبل من
ان البلاد التي ليست فيها العلوم واكثر الصناعات كارض الصقالبة والسودان والبوادي
التي في خلال المدن ليس يوجد فيها ابدا احد يدري شيئا من العلوم ولا من الصناعات حتى يعلمه
ذلك معلم وانه لا ينطق احد حتى يعلمه معلم فظهر فساد هذا القول بيقين وبان وقيل
البرهان بغيره من البرهان ۵ **الكلام على من ينكر النبوة والملائكة**
قال ابو محمد ذهبت البراهمة وهم قبيلة بالهند فيهم اشراف اهل الهند ويقولون
انهم من ولد برهمي ملك من ملوكهم قديم ولهم علامة ينفردون بها وهي خيوط ملونة
بحمرة وصفرة يتقلدونها تقلد السيوف وهم يقولون بالتوحيد على نحو قولنا الا انهم
انكروا النبوات ۵ وعمدة احتجاجهم في دفعها ان قالوا لما صح ان الله عز وجل
حكيم وكان من بعث رسولا الى من يدري انه لا يصدقه فلا شك في انه معنت عابث
وجب نفي بعث الرسل عن الله عز وجل لنفي العبث والعنت عنه وقالوا ايضا ان

كان الله تعالى انما بعث الرسل الى الناس ليخرجهم بهم من الضلال الى الايمان فقد كان
اولى به في حكمته واتم لمراده ان يضطر العقول الى الايمان به فبطل ارسال
الرسل على هذا الوجه ايضا وبجيء الرسل عندهم من باب الممتنع واما نحن فنقول
ان مجيء الرسل قبل ان يبعثهم الله عز وجل واقع في باب الامكان واما بعد ان بعثهم الله عز
وجل فقد اخبر الصادق عليه السلام عنه تعالى انه لا نبي بعده ففي حد الامتناع ولسنا
نحتاج الى ان نتكلف ذكر قول من قال من المسلمين ان مجيء الرسل في باب الواجب في
ذلك بوجوب الانذار في الحكمة اذ ليس هذا القول صحيحا وانما قولنا الذي قد بيناه في غير
موضع انه تعالى لا يفعل شيئا لعلة وانه تعالى يفعل ما يشاء وان كل ما فعله فهو عدل وحكمة
اي شيء كان فيقال وبالله التوفيق لمن احتج بالحجة الاولى من ان الحكمة تضاد بعثة
الرسل وان الحكيم لا يبعث الرسل الى من يدري انه يعصيه ان كان يطرد هذا الاصل
الفاسد الحاكم ذلك الموافقة المنابية على اصولها في ان الحكيم لا يخلق من يعصيه ولا
من يكفر به ويقتل اولياءه وهم يقولون ان الله تعالى خلق الخلق ليدلهم وليدلهم على نفسه
فيقال لهم قد علمنا وعلمتم ان في الناس كثير الجاحدون الربوبية والوحدانية فقولوا انه
ليس حكيما من خلق دلائل لمن يدري انه لا يستدل بها فان قالوا انه قد استدل بها
كثير قيل لهم وقد صدق الرسل ايضا كثير فان قالوا انه خلق الخلق كما شاء قيل
لهم وكذلك بعث الرسل ايضا كما شاء وبعثته تعالى الرسل هي بعض دلائله التي خلقها تعالى ليدل
بها على المعرفة به تعالى وعلى توحيده ويقال لمن احتج بالحجة الثانية من ان ما اراد ولي كان
ان يضطر العقول الى الايمان به ان هذا قول مردود عليكم في قولكم ان الله عز وجل
خلق الخلق ليدل به على نفسه ووحدانيته فيلزمكم على ذلك الاصل الفاسد انه كان اولى
اذ خلقهم الا يدعهم والاستدلال وقد علم ان فيهم من لا يستدل وان فيهم من يغمض عليه
الاستدلال فكان اولى في الحكمة ان يضطر عقولهم الى الايمان به ولا يكلفهم مؤنة
الاستدلال وان يلطف لهم لطفا يختار جميعهم معها الايمان كما فعل بالملائكة قال
ابو محمد وملاك هذا كله ما قد قلناه في غير موضع من ان الخلق لما كانوا لا يقع منهم

فعل الا لعلة ووجب بالبراهين الضرورية تباين الباري تعالى بخلاف جميع خلقه من
جميع الجهات وجب ان يكون فعله لا لعلة بخلاف افعال جميع الخلق وانه لا يقال في شيء
من افعاله تعالى انه فعل كذا لعلة ولا اذ جاء الانسان بالنطق وحرمه سائر الخلق فان
الحيوان وخلق بعض الحيوان صائدا وبعضه صيدا وباين بين جميع معقولاته كما شاء فليس لاحد
ان يقول لم خلق الانسان ناطقا وحرم الحمار النطق وجعل الحجر جامدا لا حياة لها ولا
نطق وهذا اصل وافقنا فيه البراهمة عليه وسائر من خالفنا في تفريع هذا المعنى ممن
يقول بالتوحيد وهكذا اذ بعث تعالى الانبياء فليست لاحد ان يقول لم بعثهم او لم بعث
هذا الرجل ولم يبعث هذا الآخر ولا لم بعثهم في هذا الزمان دون غيره من الزمان
ولا لم بعثهم في هذا المكان دون غيره من الامكنة كما لا يقال لم حباه بالسعد في الدنيا
دون غيره وهكذا كل ما في العالم اذا نظر فيه تعالى الذي لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
قال ابو محمد واذ قد نقضنا شغبهم بحول الله تعالى وتاييده فلنتكلم الآن بعون الله
تعالى وتاييده في اثبات النبوة اذ قد جرت قولا بينا وبالله تعالى التوفيق ٥ فنقول
وبالله تعالى نستعين وقد قدمنا فيما خلا اثبات حدث الاشياء وان لها محدثا لم يزل
واحدا لا ابتداء له ولا كان معه غيره ولا مدبر سواه ولا خالق غيره فاذ قد ثبت
هذا كله وصح انه تعالى اخرج العالم كله الى الوجود بعد ان لم يكن بلا كلفة ولا
معاناة ولا طبيعة ولا استعانة ولا مثال سلف ولا علة موجبة ولا حكم سابق قبل
الخلق يكون ذلك الحكم غيره تعالى فقد ثبت انه لم يفعل اذ لم يشا وفعل اذ شاء
كما شاء فيزيد ما شاء وينقص ما شاء فكل منطوق به مما يتشكل في النفس او لا يتشكل
فهو داخل له تعالى في باب الامكان على ما بينا في غير هذا المكان الا اننا نذكر منه
ها هنا طرفا ان شاء الله عز وجل فنقول وبالله تعالى نتاييد ان الممكن ليس واقعا
في العالم وقوعا واحدا الا ترى ان نبات اللحية للرجال ما بين الثمان عشرة الى العشرين
سنة ممكن وهو في حد الاثني عشرة سنة الى العامين ممتنع وان فك الاشكال
العويصة واستخراج المعاني الغامضة وقول الشعر البديع وصناعة البلاغة الرائقة ممكن

لذي الذهن اللطيف والذكاء النافذ وغير ممكن من ذوي البلادة الشديدة والغباوة المفرطة فعلى
هذا ما كان ممتنعا منا إذ ليس في بنيتنا ولا في طبيعتنا ولا من عادتنا فهو غير ممتنع
على الباري لا بنية له ولا طبيعة له ولا عادة عليه ولا رتبة لازمة لفعله فإذ قد صح هذا
فقد صح أنه لا نهاية لما يقوى عليه تعالى فصح أن النبوة في الإمكان وهي بعثة قوم
قد خصهم الله تعالى بالفضيلة لا لعلة إلا أنه شاء ذلك فعلمهم الله تعالى العلم دون تعلم
ولا تنقل في مراتبه ولا طلب له ومن هذا الباب ما يراه أحدنا في الرؤيا فيخرج صحيحا
وهو من باب تقدمة المعرفة فإذ قد أثبتنا أن النبوة قبل مجيء الأنبياء عليهم السلام واقعة
في حد الإمكان فلننتقل الآن بحول الله تعالى وقوته على وجوبها إذا وقعت ولا بد فنقول
إذ قد صح أن الله تعالى ابتدأ العالم ولم يكن موجودا حتى خلقه الله تعالى فبيقين ندري أن
العلوم والصناعات لا يمكن البتة بحال أن يهتدي أحد إليها بطبعه فيما بيننا دون تعليم كالطب
ومعرفة الطبائع والأمراض وسببها على كثرة اختلافها ووجوه العلاج لها بالعقاقير
التي لا سبيل إلى تجربتها كلها أبدا وكيف يجرب كل عقار في كل علة ومتى يتهيأ هذا ولا
سبيل له إلا في عشرات الألوف من السنين ومشاهدة كل مريض في العالم وهذا انقطع دونه قواطع
الموت والشغل بما لا بد منه من أمر المعاش وذهاب الدول وسائر العوائق وكعلم النجوم
ومعرفة دورانها وقطعها وعودها إلى أفلاكها مما لا يتم إلا في عشرات ألوف من السنين
ولا بد من أن ينقطع دون ضبط ذلك العوائق التي قلنا وكاللغة التي لا تصح تربية ولا
عيش ولا تصرف إلا بها ولا سبيل إلى الاتفاق عليها إلا بلغة أخرى ولا بد فصح أنه لا
بد من مبدأ للغة ما وكالحرث والحصاد والدراس والطحن والآنية والعجن والطبخ والحلب
وحراسة المواشي واتخاذ الأنسال منها والغرس واستخراج الأدهان ودق الكتان
والقنب والقطن وغزله وحياكته وقطعه وخياطته ولبسه والآلات لكل ذلك والآلات
الحرث والأرحاء والسفن وتدبيرها في القطع بها للبحار والدواليب وحفر الآبار وتربية
الأولاد والغسل والخبز واستخراج المعادن وعمل الآنية منها ومن الخشب والفخار وكل هذا
لا سبيل إلى الاهتداء إليه دون تعليم فوجب بالضرورة ولا بد أنه لا بد من إنسان واحد

فأكثر علمهم الله تعالى ابتداء كل هذا دون معلم لكن بوحي حققه عنده وهذه صفة
النبوة فإذ لا بد من نبي أو أنبياء ضرورة فقد صح وجود النبوة والنبي في العالم بلا شك ومن
البرهان على ما ذكرنا أنا نجد كل من لم يشاهد هذه الأمور لا سبيل له إلى اختراعها البتة
كالذي يولد وهو أصم فإنه لا يمكن له البتة التهدي إلى الكلام ولا إلى مخارج الحروف
وكالبلاد التي ليست فيها بعض الصناعات وهذه العلوم المذكورة كبلاد السودان والصقالبة
وأكثر الأمم وسكان البوادي نعم والحواضر لا يمكن البتة منذ أول العالم إلى وقتنا هذا
ولا إلى انقضائه يهتدي أحد منهم إلى علم لم يعرفه ولا إلى صناعة لم يعرفها فلا سبيل إلى تهديهم
إليها البتة حتى يعلموها ولو كان ممكنا في الطبيعة التهدي إليها دون تعليم لوجد من ذلك
في العالم على سعته وعلى مرور الأزمان من يهتدي إليها ولو واحدا وهذا أمر يقطع على
أنه لا يوجد ولم يوجد وهكذا القول في العلوم ولا فرق ولسنا نعني بهذا ابتداء جمعها
في الكتب لأن هذا أمر لا مؤنة فيه إنما هو كتاب ما سمعه الكاتب وإحصاؤه فقط
كالكتب المؤلفة في المنطق وفي الطب وفي الهندسة وفي النجوم وفي الهيئة والنحو واللغة والشعر
والعروض إنما نعني ابتداء معرفة اللغة والكلام بها وابتداء معرفة الهيئة وتعلمها فابتداء التخلص
الأمراض وأنواعها وقوى العقاقير والمعاناة بها وابتداء معرفة الصناعات فصح بهذا أنه لا بد
من وحي من الله تعالى في كل ذلك قال أبو محمد وهذا أيضا برهان ضروري على
حدوث العالم وأن له محدثا مختارا ولا بد إذ لا بقاء للعالم البتة إلا بنشأة ومعاش ولا نشأة
ولا معاش إلا بهذه الأعمال والصناعات والآلات ولا يمكن وجود شيء من هذه كلها إلا بتعليم
الباري تعالى فصح أن العالم لم يكن موجودا إذ لا سبيل إلى بقائه إلا بما ذكرنا ووجب
معلما مدبرا مبتدئا تعليمه على ما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق قال أبو محمد وإذ قد
قد تكلمنا على أنه لا بد من نبوة صح ذلك ضرورة فلنتكلم على براهينها التي تصح بها علم
صدق من ادعاها إذا وقعت فنقول أنه قد صح أن الباري تعالى هو فاعل كل شيء ظهر
وأنه قادر على إظهار كل ممتنع هم لم يظهر وعلمنا بكل ما قدمنا أنه تعالى مرتب هذه الرتب
التي في العالم ومجريها على طبائعها المعلومة منا الموجودة عندنا وأنه لا فاعل على الحقيقة غيره تعالى

ثم رأينا جملة هذه الرتب التي في العالم والطبائع قد ظهرت ووجدنا طبائع قد احيلت
والاشياء في حد الممتنع قد وجبت ووجدت كصخرة انفلقت عن ناقة وعصا انقلبت حية
وميت احياه الانسان ومئين من الناس رووا وتوضؤا كلهم من ماء يسير في قدح صغير
يضيق عن بسط اليد فيه لا مادة له فعلمنا ان محيل هذه الطبائع وفاعل هذه المعجزات
هو الاول الذي احدث كل شيء ووجدنا هذه القوى قد اصحبها الله تعالى رجالا يدعون
اليه ويذكرون انه تعالى ارسلهم الى الناس ويستشهدون به تعالى فيشهد لهم بهذه المعجزات
المحالة منه تعالى في خرق عادة هؤلاء القوم اليه فيها وصرفها عنهم اليه في تصديقهم بها فعلمنا علما
ضروريا يقينا لا مجال للشك فيه انهم مبعوثون من قبله عز وجل وانهم صادقون فيما اخبروا
به عنه تعالى اذ لا سبيل في طبيعة مخلوق في العالم الى التحكم على البارئ ولا على طبائع خلقه
بمثل هذا وجبت النبوة اذا ظهر على مدعيها معجزة من احالة الطبائع المخالفة لما بني عليه العالم
وقد تكلمنا في غير هذا المكان على ان هذه الاشياء لها طرق توصل الى صحة اليقين بها
عند من لم يشاهدها كصحتها عند من شاهدها ولا فرق وهي نقل الكافة التي قد
استشعرت العقول بداءتها والنفوس بأول معارفها انه لا سبيل الى جواز الكذب ولا الوهم
عليها وان ذلك ممتنع فيها لمن جاهل واجاز ذلك عليها خرج عن كل معقول ولزمه
ان لا يصدق ان من غاب عن بصره من اهل الدنيا انهم احياء ناطقون كمن شاهد وان
صورهم على حسب الصور التي عاين ولزمه ان يكون عنده ممكنا في بعض من غاب عن بصره من
الناس ان يكونوا على خلاف ما عهد من الصورة اذ لا يعرف احد ان كل من غاب عن حسه فانه
في مثل كيفية ما شاهد من نوعه الا بنقل الكواف ذلك كما نقلت ان بعضهم بخلاف
ذلك في بعض الكيفيات فوجب تصديق ذلك ضرورة كألوان السودان وما اشبه ذلك
ويلزم من لم يصدق خبر الكافة وجوز فيه الكذب والوهم ان لا يصدق ضرورة بان
احدا كان قبله في الدنيا ولا ان في الدنيا احدا الا من شاهد بحسه فان جوز هذا عرف
بقلبه انه كاذب وخرج عن حد من يتكلم معه لان هذا الشيء لا يعرف البتة الا من
طريق الخبر لا غير فان نفر عن هذا واقر بانه قد كان قبله ملوك وعلماء وتابع وامم وانقى

بذلك ولم يتشكك في اكثر منها شك بل هو عنده في الصحة كما شاهد ولا فرق سئل من اين عرفت
ذلك وكيف صح عندك فلا سبيل له اصلا الى ان يصح ذلك عنده الا بخبر منقول بنقل كافة
وبالله تعالى التوفيق فيقال له حينئذ فرق بين ما نقل اليك من كل ذلك وبين كل ما
نقل اليك من آيات الانبياء ولا سبيل له الى الفرق بين شيء من ذلك اصلا فان قال
التفرق بينها وبينها انه لا ينكر احد هذه الامور وكثير من الناس ينكرون اعلام الانبياء
قيل له وبالله تعالى التوفيق ان كثيرا من الناس لا يعرفون كثيرا مما صح عندك من الاخبار
العارضة لمن كان في بلادك قبلها فليس جهلهم بها ودفعهم لها لو جحدوها بمخرج لها عن
الصحة وكذلك جحد من جحد اعلام الانبياء ليس بمخرج لها عن الوجوب والصحة فان قال
انه ليس يجحدوا الناس على الكذب فيما كان قبلنا من اخبار ما جاءوهم على الكذب في اعلام
النبوة قيل له وبالله تعالى التوفيق هذا كذب بل الامران سواء لا فرق بينهما ومن الملوك
من يشتد عليهم وصف اسلافهم بالجور والظلم والقبائح وتحمي هذا الباب بالسيف فما دونه
فما استغنوا بذلك في كتمان الحق بل قد نقل ذلك كله وعرف كما نقلت فضائل من يغضب
ملوك الزمان من مدحه كفضائل علي رضي الله عنه ما قدر قط ملوك بني مروان على سترها
وطيها وقد رام المأمون والمعتصم والواثق على سعة ملكهم لاقطار الارض قطع القول
بان القرآن غير مخلوق فما قدروا على ذلك وكل نبي فله عدو من الملوك وامم
يكذبونهم فما قدروا قط على طي اعلامهم ولا على تحقيق ما ارادوا على ذلك لمن تعصب له
من لا دين له فصح ان الامر سواء وان الحق حق فان قال قائل فلعل هذا الذي
ظهرت منه المعجزات قد ظفر بطبيعة وخاصة قدر معها على اظهار ما اظهر
قيل له وبالله تعالى التوفيق ان الخواص قد علمت ووجوه الحيل قد احكمت وليس
شيء منها يحدث عنه اختراع جسم لم يكن كنحو ما ظهر من اختراع الماء الذي لم يكن
ولا في شيء منه احالة النوع الى نوع آخر دفعة على الحقيقة ولا جنس الى جنس آخر دفعة
على الحقيقة وهذا كله قد ظهر على ايدي الانبياء عليهم السلام فصح انه من عند الله تعالى لا مدخل
لعلم انسان ولا لحيلة فيه ونحن نبين ان شاء الله الفرق الواضح بين معجزات الانبياء عليهم السلم

وبين ما يقدر عليه بالسحر وحيل العجائبيين فنقول وبالله تعالى التوفيق [illegible]
كله جوهر وعرض لا سبيل الى وجود قسم ثالث في العالم دون الله تعالى فاما الجواهر فجعلها
واختراعهما من ليس الى أيس وهو من العدم الى الوجود فممتنع غير ممكن البتة لاحد دون الله تعالى
مبتدئ العالم ومخترعه فمن ظهر عليه اختراع جسم كالماء النابع من بين اصابع رسول الله صلى الله
عليه وسلم بحضرة الجيش فهي معجزة شاهدة من الله تعالى له بصحة نبوته لا يحيل غير ذلك اصلا
وكذلك احالة الاعراض التي هي جوهريات ذاتيات وهي الفصول التي توجد من الاجناس
وذلك كقلب العصا حية وحنين الجذع واحياء الموتى الذين قد ماتوا وصاروا عظاما والبقاء في النار
ساعات لا تؤذيه وما اشبه ذلك وكذلك الاعراض التي لا تزول الا بفساد حاملها كالفطس
والزرق ونحو ذلك فهذا لا يقدر عليه احد دون الله تعالى بوجه من الوجوه واما
احالة الاعراض الغيريات التي تزول بغير فساد حاملها فقد تكون بالسحر ومنه الطلسمات
كتنفير بعض الحيوان عن مكان ما فلا يقربه اصلا وكابعاد البرد ببعض الصناعات
وما اشبه هذا وقد يريد الامر ويفشو العلم ببعض هذا النوع حتى يحسنه اكثر الناس كالطب
والاصباغ وما اشبه هذا واما التخييل فنوع من الخديعة كسكين مثقوبة النصاب
تدخل فيها السكين ويظن من راها انها دخلت في جسد المصاب المضروب بها في حيل غير
هذه من حيل ارباب العجائب والحلاج واشباهه فامر يقدر عليه كل من تعلمه وتعلمه ممكن سهل
لكل من اراده فالذي يأتي به الانبياء عليهم السلام هو احالة الذاتيات ومن ذلك صرف الحواس
على طبايعها كمن اراك ما لا تراه عينك او مسح يده على مريض فافاق او سقاه ما يضر علته فبرأ
او اخبر عن الغيوب في الجزئيات عن غير تعديل ولا نجوم فهذه كلها احالة الذاتيات
وما تثبت كتبا نبها لا يكون الا للنبي فاذ قد تكلمنا على انكار النبوة قبل مجيئها ووجوبها
حين وجودها فلنتكلم الان بحول الله تعالى وقوته على امتناعها بعد ذلك ٥
فنقول وبالله تعالى التوفيق اذ قد صح كل ما ذكرنا من المعجزات الظاهرة من الانبياء
عليهم السلام شهادة من الله تعالى لهم بصدقهم فيما اتوا به فقد وجب علينا الانقياد لما اتوا
به ولزمنا تيقن كل ما قالوا وقد صح عن محمد صلى الله عليه وسلم بنقل الكواف التي نقلت

[illegible] كتابه انه اخبر انه لا نبي بعده الا ما جاء من ذلك في الاخبار
الصحاح من نزول عيسى عليه السلام الذي بعث الى بني اسرائيل وادعى اليهود قتله وصلبه
[illegible] بهذه الجملة وصح ان وجود النبوة بعده عليه السلام باطل لا يكون البتة
[illegible] بطل ايضا قول من قال بتواتر الرسل ووجوب ذلك ابدا بكل ما قدمناه
[illegible] قول من قال بامتناعها البتة ابدا اذ عمدة حجتهم هي ان قولهم ان الله
حكيم والحكيم لا يجوز في حكمته ان يترك عباده هملا دون انذار قال ابو محمد
[illegible] احكم الحاكمين بحول الله تعالى وقوته قيل هذا ان الله تعالى لا شرط عليه ولا علة موجبة
عليه ان يفعل شيئا ولا الا يفعل وانه تعالى لو اهمل الناس لكان حقا وحسنا لو خلقهم كما
خلق سائر الحيوان الذي لم يلزمه شريعة ولا حظر عليه شيئا وانه تعالى لو واتر الرسل
الى الناس ابدا لكان حقا وحسنا كما فعل بالملائكة الذين هم حملة وحيه ورسله ابدا
وانه تعالى لو خلق الخلق كفارا كلهم لكان ذلك منه حقا وحسنا ولو خلقهم
مؤمنين كلهم لكان حقا وحسنا كما ان الذي فعل تعالى من ذلك حق وحسن وانه لا قبيح
شيء الا من مأمور ومنهي فاذ تقدمت الاوامر وجوده وسبقت الحدود المرتبة للاشياء كونه
واما من سبق كل ذلك فله ان يفعل ما يشاء ويترك ما يشاء لا معقب لحكمه واما الملائكة
فكل من له معرفة ببنية العالم والافلاك والعناصر فانه يعلم ان الارض وعنصرها
اقرب الى الفساد من سائر العناصر ومن سائر الاجرام العلوية وانها مواتية كلها وان
الحياة انما هي في النفوس المشتركة فيه الى مجاورة الاجساد التي ابيه الموانية من جميع
الحيوان فقد ثبت يقينا بضرورة المشاهدة ان محل الحياة وعنصرها ومعدنها وموضعها
انما هو هنالك من حيث حياة النفوس الحية الناقصة بما في طبعها من مجاورة هذه الاجساد
والتشبث بها عن كمال ما خص بالحياة الدائمة ولم يتنقص ولا ينقص فضله وصفاء مجاورة
الاجساد الكدرة الملوثة الفانية ودرنها وعيوبها فصح ان العالم الصافي هو محل الاحياء
الفاضلين السالمين من كل رذيلة ومن كل نقص ومن كل امتزاج فاسد المجبولين
بكل فضيلة في الخلق وهذه صفة الملائكة عليهم السلام وصح بهذا ان على قدر سعة ذلك

المكان يكون كثير من فيه من اهله وعماره وانه لا نسبة لما في هذا المحل الضيق ذي النقطة الكدرا
ما هنالك كما لا نسبة لمقدار هذا المكان من ذلك وبهذا صحت النبوة وهكذا اخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن كثرة الملائكة في الاخبار المسندة الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم
وبهذا وجب ان يكونوا هم الرسل والوسائط بين الخالق عز وجل تعالى الى من خصه بالنبوة
والرسالة وتعليم العلوم وانشاد النفوس من الملكة

الكلام على من قال ان في البهايم رسلا

قال ابو محمد ذهب
احمد بن حابط وكان من اهل البصرة من تلاميذ ابرهيم النظام ويظهر الاعتزال وما نراه
الا كافرا لان الاماميا وانما اخرجنا اخراجه عن الاسلام لان اصحابه حكوا عنه وجوها
من الكفر منها التناسخ والطعن على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنكاح فكان من قوله
ان الله عز وجل نبا انبياء من كل نوع من انواع الحيوان حتى البق والبراغيث والقمل
وحجته في ذلك قول الله تعالى وما من دابة في الارض ولا طاير يطير بجناحيه الا
امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم ذكروا قوله تعالى وان من امة
الا خلا فيها نذير قال ابو محمد وهذا لا حجة لهم فيه لان الله عز وجل
يقول لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل وانما يخاطب الله تعالى بالحجة
من يعقلها قال الله تعالى يا اولي الالباب وقد علمنا بضرورة الحس ان الله تعالى
انما خص بالنطق الذي هو التصرف في العلوم ومعرفة الاشياء على ما هي عليه والتصرف في
الصناعات على اختلافها الانسان خاصة واضفنا اليهم بالخبر الصادق مجرد الجن واضفنا
اليهم بخبر الصادق وببراهين ايضا ضرورية الملائكة وانما شارك من ذكرنا ساير الحيوان
في الحياة خاصة وهي الحس والحركة الارادية فعلمنا بضرورة العقل ان الله تعالى
لا يخاطب بالشرايع الا من يعقلها ويعرف المراد بها وبقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا
وسعها ووجدنا جميع الحيوان حاشى الناس يجري على رتبة واحدة في تصرفها في معاشها
وتناسلها لا يختلف منها واحد شيئا بفعله غيره هذا الذي يدرك حسا فيما يعاشر
الناس منا من المواشي والخيل والبغال والحمير والطير وغير ذلك وليس الناس في احوالهم

كذلك فصح ان البهايم غير مخاطبة بالشرايع وبطل قول ابن حابط وصح ان معنى قول الله تعالى امم
امثالكم اي انواع امثالكم اذ كل نوع يسمى امة وان معنى قوله تعالى وان من امة الا خلا
فيها نذير انما عنى تعالى الامم من الناس وهم القبايل والطوايف ومن الجن لصحة وجوب العبادة
عليهم فان قال قايل فما يدريك لعل ساير الحيوان له نطق وتمييز قيل له
وبالله التوفيق بقضية العقول وبدايهها عرفنا الاشيا على ما هي عليه وبها عرفنا الله تعالى
وصحة النبوة وهي التي لا يصح شيء الا بموجبها فما عرف بالعقل فهو واجب فيما بيننا بين
في الوجود في العالم وما عرف بالعقل انه محال فهو محال في العالم وما وجد بالعقل
امكانه فجايز ان يوجد وجايز ان لا يوجد وبضرورة العقل والحس علمنا ان كل واقع
تحت جنس فان ذلك الجنس يعطيها اسمه وحده عطا مستويا فلما كان جنس الحي
يجمعنا مع ساير الحيوان استوينا معها كلها استواء لا تفاضل فيه فيما اقتضاه اسم الحياة
من الحس والحركة الارادية وهذان المعنيان هما الحياة لا حياة غيرهما اصلا وعلمنا ذلك
بالمشاهدة لان سائر الحيوان يالم بالضرب والنخس ويحدث لها من الصوت والقلق مثل ما يحدث لنا منها
كما نفعل نحن ولا فرق وكذلك لما شاركنا والحيوان جميع الشجر والنبات في النما استوى
جميع الحيوان فيما اقتضاه اسم النمو من طلب الغذاء واستحالته في المتغذي به الى نوعه ومن
طلب بقاء النوع مع جميع الشجر والنبات استواء واحدا لا تفاضل فيه ولما شاركنا وجميع
الحيوان والشجر والنبات ساير الجمادات في ان كل ذلك اجسام طويلة عريضة عميقة جميع
الاجرام استوى كل ذلك فيما اقتضاه له اسم الجسمية في ذلك استواء لا تفاضل فيه وعلمنا بان كل
ما لا يشاركنا شيء مما ذكرنا في الصفة التي انفردنا بها عنه هذا كله تعلمه ضرورة من
وقف عليه ممن له حس سليم فلما كان النطق الذي هو التصرف في العلوم والصناعات قد خصصنا
دون ساير الحيوان وجب ضرورة ان لا يشاركنا شيء من الحيوان في شيء منه اذ لو كان فيه
شيء منه لما كنا احق بكله من ساير الحيوان كما استوينا بالحيوة احق منها ولا بالنمو و
بالحركة ولا بالجسمية فصح بهذا انه لا نطق لها اصلا فان قال قايل لعل لها نطقا
بخلاف نطقنا قيل له وبالله تعالى التوفيق لا يشكل في العقول البتة حياة على غير

صفة الحياة عندنا ولا نماء على غير صفة النماء عندنا ولا حمرة على غير الحمرة عندنا ولا جسم
على خلاف الاجسام عندنا وهكذا في كل شيء ولو كان شيء بخلاف ما عندنا بالضرورة
وجب ان كل صفة هي بخلاف نطقنا فليس نطقا والنطق عندنا هو التصرف في العلوم والصناعات
ومعرفة الاشياء على ما هي عليه فلو كان ذلك النطق بخلاف هذا لكان ليس معرفة للاشياء على
ما هي عليه ولا تصرفا في العلوم والصناعات فهو اذن ليس نطقا فبطل هذا الشغب السخيف
والحمد لله رب العالمين ٥ فان اعترض معترض بفعل النحل ونسج العنكبوت ٥ قيل له
وبالله التوفيق ان هذه طبيعة ضرورية لان العنكبوت لا يتصرف في غير تلك الصفة من النسج
ولا توجد ابدا الا كذلك واما الانسان فانه يتصرف في عمل الديباج والوشي والقباطي
وانواع الاصباغ والدباغ والخرط والنقش وسائر الصناعات من الحرث والحصاد والطحن
والطبخ والبناء والتجارات وفي انواع العلوم من النجوم ومن اغاني والطب والفيل والجبر والعبارة
والعبادة وغير ذلك ولا سبيل لشيء من الحيوان الى التصرف في غير الشيء الذي اقتضاه
له طبعه ولا الى تعدي رقة تلك الكيفية ٥ فان اعترض معترض بقول الله تعالى علمنا منطق
الطير وبما ذكر تعالى من قول النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الاية وقصة الهدهد ٥
قيل له وبالله تعالى التوفيق لم نمنع ان يكون للحيوان اصوات عند معاناة ما تقتضيه
لها الحياة من طلب الغذاء وعند الالم وعند المضاربة وطلب السفاد ودعاء اولادها
وما اشبه ذلك فهذا هو الذي علمه الله تعالى سليمن رسوله عليه السلام وهذا الذي يوجد
في اكثر الحيوان وليس هذا من تمييز العلوم والكلام فيها ولا من عمل وجوه الصناعات
كلها في شيء وانما عنى الله تعالى بمنطق الطير اصواتها التي ذكرنا لا تمييز العلوم والتصرف
في الصناعات الذي من ادعاه لها اكذبه العيان والله تعالى لا يقول الا الحق
واما قصة النملة والهدهد فهما معجزتان خاصتان لذلك النمل ولذلك الهدهد ايات
لسليمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ككلام الذراع وحنين الجذع وتسبيح الطعام
لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ايات لنبوته عليه السلام وكذلك حياة عصا موسى عليه
السلام اية لرسول الله موسى عليه السلام لا ان هذا النطق شامل لانواع هذه الاشياء ٥

قال ابو محمد فقد ذكر التسخف والضعف والجهل من يبلد في نفسه انه عالم وهو المعروف بخويز
منداد المالكي الى ان جعل للجمادات تمييزا ٥ قال ابو محمد ولعل معترضا يعترض بقول الله سبحانه
وتعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وبقوله تعالى الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض الاية
وبقوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها
وحملها الانسان الاية وبقوله تعالى حاكيا انه قال للسماوات والارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم يعترض للشاة الجماء من الشاة القرناء
فهذا كله حق ولا حجة لهم فيه والحمد لله رب العالمين لان القران واجب ان يحمل على
ظاهره وكذلك كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن خالف ذلك كان عاصيا
لله عز وجل مبدلا لكلماته ما لم يات نص في احدهما او اجماع متيقن او ضرورة حس على خلاف
ظاهره فيوقف عند ذلك ويكون من حمله على ظاهره حينئذ ناسبا للكذب الى الله عز وجل
كاذبا عليه وعلى نبيه عليه السلام نعوذ بالله من ذلك ٥ وقد بينا قبل
بالبراهين الضرورية ان الحيوان غير الانس والجن والملائكة لا نطق لهم نعني انه لا تصرف
لهم في العلوم والصناعات وكان هذا القول مشاهدا بالحس معلوما بالضرورة لا ينكره
الا وقح مكابر لحسه وبينا ان كل ما كان بخلاف التمييز المعهود عندنا فانه ليس تمييزا
وكان هذا ايضا يعلم بالضرورة والعيان والمشاهدة يوجب انه بخلاف التمييز المعهود
عندنا فانه ليس تمييزا وبخلاف ما يسمى في الشريعة واللغة نطقا وقولا وتسبيحا وسجودا
فقد وجب انها اسماء مشتركة اتفقت الفاظها واما معانيها فمختلفة لا يحل لاحد ان يحملها
على غير هذا لانه ان فعل كان مخبرا ان الله تعالى قال باطلا يبطله العيان والعقل
الذي به عرفنا الله تعالى ولولاه ما عرفناه ومن اجاز هذا كان كافرا مشركا
ومن ابطل العقل فقد ابطل التوحيد اذ كذب شاهده عليه اذ لولا العقل لم يعرف
الله عز وجل احد الا ترى المجانين والاطفال لا يلزمهم شريعة لعدم عقولهم ومن جوز
هذا فلا ينكر على النصارى ما ياتون به من خلاف المعقول ولا على الدهرية ولا على
السوفسطائية ما يخالفون به المعقول لكنا نقول ان اللفظ مشترك والمعنى جامع

ما قام الدليل عليه كما فعلنا في النزول وفي الوجه واليدين والاعين وحملنا كل ذلك على انه حق
خلاف ما يقع عليه اسم تنزل عندنا واسم يد وعين عندنا لان هذا عند تانى اللغة واقع
على الجوارح والنقله وهذا منفى عن الله تعالى اذ لا شك في هذا ولنقل الكلام على معانى
الايات التي ذكرنا انه ربما اعترض بها من لا ينعم النظر بحول الله وقوته فنقول
وبالله تعالى التوفيق اما تسبيح كل شيء فالتسبيح عندنا انما هو قول سبحن الله وبحمده
وبالضرورة نعلم ان الحجارة والخشب والهوام والحشرات والالوان لا تقول سبحن الله بالسين
والبا والحا والالف والنون واللام والها هذا ما لا يشك فيه من له مسكة عقل
فاذ لا شك في هذا فباليقين علمنا ان التسبيح الذي ذكره الله تعالى هو حق وهو معنى غير
تسبيحنا نحن بلا شك فاذ لا شك في هذا فان التسبيح في اصل اللغة هو تنزيه الله
تعالى عن السوء فاذ قد صح هذا فان كل شيء في العالم بلا شك منزه لله تعالى عن
السوء الذي هو صفة الحدث وليس في العالم شيء الا وهو دال بما فيه من دلايل الصنعة واقتضايه
صانعا لا يشبهه على ان الله تعالى منزه عن كل شيء سوء ونقص وهذا هو الذي لا يفقهه ولا
يفقهه كثير من الناس كما قال تعالى ولكن لا تفقهون تسبيحهم فهذا هو تسبيح كل
شيء بحمد الله تعالى بلا شك وهذا المعنى حق لا ينكره موحد فان كان قولنا هذا
متفقا على صحته وكانت الضرورة توجب انه ليس هو التسبيح المعهود عندنا فقد ثبت قولنا
وانتفى قول من خالفنا بظنه الكاذب ○ وايضا فان الله تعالى يقول وان من شيء
الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم والكافر الدهري شيء لا شك في انه شيء وهو
لا يسبح بحمد الله تعالى البته فصح ضرورة ان الكافر اذ هو من جملة الاشيا التي تسبح بحمد الله
تعالى فان تسبيحه ليس هو قوله سبحن الله وبحمده بلا شك ولكنه تنزيه الله تعالى بدلايل
خلقه وتركيبه عن ان يكون الخالق مشبها لشيء مما خلق وهذا تبين لا شك فيه
فصح بما ذكرنا ان لفظة التسبيح هي من الاسماء المشتركة وهي التي تقع على نوعين
فصاعدا ○ واما السجود الذي ذكره الله سبحنه وتعالى في قوله ولله يسجد من في
السموات والارض طوعا وكرها فقد علمنا ان السجود المعهود عندنا في الشريعة

واللغة هو وضع الجبهة واليدين والركبتين والرجلين والانف في الارض بنية التقرب
بذلك الى الله تعالى هذا ما لا شك فيه مسلم وكذلك نعلم ضرورة لا شك فيها ان الحمير
والهوام والخشب والحشيش والكفار لا تفعل ذلك لا سيما من ليس له هذه الاعضا فقد نص
تعالى على صحة ما قلنا واخبر تعالى ان في الناس من لا يسجد له السجود المعهود عندنا
بقوله تعالى واسجدوا لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار فاخبر تعالى ان في الناس من يستكبر عن السجود
له فلا يسجد وقال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فبين
تعالى ان السجود كرها غير السجود بالطوع الذي هو السجود المعهود عندنا واذ قد اخبر
تعالى بهذا وصح ايضا بالعيان فقد علمنا ضرورة ان السجود الذي اخبر الله تعالى انه يسجد
له من في السموات والارض هو غير السجود الذي يفعله المومنين طوعا ويستكبر عنه بعض
الناس ويمتنع منه من اكثر الخلق هذا ما لا يشك فيه مسلم فاذ هذا كذلك بلا شك
فواجب علينا ان نطلب معنى هذا السجود ما هو ففعلنا فوجدناه مبينا بلا اشكال في اثنين من
كتاب الله وهما قوله تعالى وظلالهم بالغدو والاصال وقوله تعالى اولم يروا الى ما خلق
الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمايل سجدا لله وهم داخرون فبين تعالى في
هاتين الايتين بيانا لا اشكال فيه ان ميل الفيء والظل بالغدوات والعشيات من كل
ذي ظل هو معنى السجود المذكور في الاية لا السجود المعهود عندنا وصح بهذا ان لفظ
السجود هي من الاسماء المشتركة التي تقع على نوعين فاكثر واما قوله تعالى ايتيا طايعين
فقد علمنا بالضرورة والمشاهدة ان القول في اللغة التي بها نزل القران انما هو دفع
الات الكلام من انابيب الصدر والحلق والحنك واللسان والشفتين والاضراس بهوا
يصل الى اذن السامع فيفهم به مراد القايل فاذ لا شك في هذا فكل من لا لسان
له ولا شفتان ولا اضراس ولا حنك ولا حلق فلا يكون منه القول المعهود فما هذا
ما لا يشك فيه ذو عقل فاذ هذا هكذا كما قلت بالعيان فكل قول ورد به نص
ولفظ يخبر به عمن ليست هذه صفته فانه ليس هو القول المعهود عندنا لكنه معنى اخر

فاذ هذا كما ذكرنا فبالضرورة فقد صح ان معنى قوله تعالى قالتا اتينا طائعين انما هو على
نفاذ حكمه عز وجل فيهما وتصريفه لهما وان ما عرضه تعالى الامانة على السموات والارض والجبال
وابايه كل واحد منهما فلسنا نعلم نحن ولا احد من الناس كيفية ذلك وهذا نص قول الله تعالى
ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم فمن تكلف او كلف غيره معرفة
ابتداء الخلق وان له مبدا لا يشبهه البتة فاراد معرفة كيف كان فقد دخل في قوله
تعالى وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم الا اننا
نوقن انه تعالى لم يعرض على السموات والارض والجبال الامانة الا وقد جعل فيها تمييزا
لما عرض عليها وقوة تفهم بها الامانة فيما عرض عليها فلما ابتها واشفقت منها سلبها ذلك
التمييز وتلك القوة واسقط عنها تكليف الامانة هذا ما يقتضيه كلامه عز وجل
ولا مزيد علينا عندنا على ذلك واما ما كان بعد ابتداء الخلق لمعروف الكيفيات قال
تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته فصح انه لا تبديل لما رتبه الله
تعالى مما اجرى عليه خلائقه حاشى ما احال فيه الرتب والطبائع للانبياء عليهم السلام
فان اعترضوا ايضا بقول الله تعالى يصف الحجارة وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وان منها لما يهبط من خشية الله فقد علمنا بالضرورة
ان الحجارة لم تؤمر بشريعة ولا تعقل ولا تبعث اليها نبي قال تعالى وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا فاذ لا شك في هذا فان القول منه تعالى يخرج على احد
ثلثة اوجه احدها ان يكون الضمير في قوله وان منها لما يهبط راجعا الى القلوب
المذكورة في اول الاية في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة
او اشد قسوة الاية فذكر تعالى ان من تلك القلوب القاسية ما يقبل الى الايمان يوما ما
فيهبط من خشية الله عن القسوة الى اللين من خشية الله تعالى وهذا امر نشاهده بالعيان
فقد تلين القلوب القاسية بلطف الله تعالى وتخشى العاصي وقد اخبر عز وجل
ان من اهل الكتاب من يؤمن بالله وما انزل الينا وما انزل اليهم وكما اخبر تعالى
ان من الاعراب من يؤمن بالله من بعد ان اخبر تعالى ان الاعراب اشد كفرا ونفاقا

واجدر الا يعلموا حدود ما انزل الله على رسوله فهذا وجه ظاهر متيقن الصحة والوجه
الثاني ان الخشية المذكورة في الاية انما هي التصرف بحكم الله تعالى وجري امره كما
قلنا في قوله تعالى وجل حاكيا عن السماء والارض قالتا اتينا طائعين وقد بين جل
وعز ذلك موصولا بهذا اللفظ فقال جل وعز فقضاهن سبع سموات في يومين
واوحى في كل سماء امرها فبين الله تعالى بيانا رفع كل اشكال ان تلك الطاعة من
السموات والارض انما هي تصريفهما وقضاؤه تعالى اياهن سبع سموات ووحيه في كل
سماء امرها فصح قولنا نصا جليا ببيان الله تعالى لذلك والحمد لله رب العالمين
وصح بهذا ان اباية السموات والارض والجبال من قبول الامانة انما هو لما ركبها الله تعالى
عليه من الجمادية وعدم التمييز وقد علم كل ذي عقل امتناع قبول ما هذه صفته للشرائع
والاوامر والنواهي وقد ذم الله تعالى من ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء ولا يحل لمسلم ان
ينسب الى الله تعالى فعلا ذمه والوجه الثالث ان يكون الله تعالى عنى بقوله وان
منها لما يهبط من خشية الله الجبل الذي صار دكا اذ تجلى الله تعالى له يوم سأله موسى
كليمه عليه السلام الرؤية فذلك الجبل بلا شك من جملة الحجارة وقد هبط عن مكانه من خشية
الله تعالى وهذه معجزة واية واحالة طبيعة في ذلك الجبل خاصة ويكون يهبط بمعنى
هبط كما قال الله عز وجل واذ يمكر بك الذين كفروا ومعناه بلا شك واذ
مكر وبين قوله تعالى مصدقا ابرهيم خليله صلى الله عليه وسلم في انكاره على ابيه عبادة
الحجارة لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر وبقوله تعالى واتخذوا من دون الله شفعاء قل اولو كانوا
لا يملكون شيئا ولا يعقلون قال ابو محمد فصح بهذا حجة لا مجال للشك فيها ان
الحجارة لا تعقل لانها هي التي كانوا يعبدون مما لا يعقل واما سائر ما كانوا يعبدون
من الملائكة والمسيح وامه عليهم السلام ومن الجن فكل هؤلاء عاقلون مميزون فلم يبق
الا الحجارة فصح بالنص انها لا تعقل واذ قد ثبتنا ذلك بالنص وبالضرورة بالمشاهدة فقد
انتفى عنها النطق والتمييز والخشية المعهودة كل ذلك عندنا وصح ان هذه الالفاظ
واقعة على معان غير المعهودة عندنا وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين

وأما الأحاديث المأثورة في أن الحجر له لسان وشفتان والكعبة كذلك وأن الجبال تطاولت
وخشع جبل كذا فخرافات موضوعة نقلها كل كذاب وضعيف لا يصح شيء منها من طريق
الإسناد أصلا ويكفي من التطويل في ذلك أنه لم يخرج شيئا منها من انتدب من الأئمة
لتصنيف الصحيح من الحديث أو ما استجاز روايته مما يقارب الصحة قال أبو محمد وكل من
يحتج الثاني في هذا فإنما ذا قولنا أن القول المذكور في الآيات التي تلونا والسجود والتسبيح والخشية
ليس شيء منه على الصفة المعهودة عندنا فقد وإنما أحب أو كره وهم كلهم مقرون
بذلك وقد جاء هذا في أشعار العرب . قال الشاعر

شكا إلي جملي طول السرى — وقال آخر
فقالت له العينان سمعا وطاعة — وقال الراعي
فلو الغوس إذا اردن نصولا

ومن هذا الباب قوله تعالى جدارا يريد أن ينقض وهذا بلا شك غير الإرادة المعهودة من
الحيوان فصح قولنا بالنص والضرورة والحمد لله رب العالمين . وأما قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم يقتص للشاة الجماء من الشاة القرناء فقد قال الله تعالى وما من دابة في
الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون
وقال تعالى وإذا الوحوش حشرت فصح أنها تحشر بلا شك ويسلط الله تعالى ما شاء
من خلقه على ما شاء فإذا سلط القرناء على الجماء في الدنيا فله تعالى أن يسلط الجماء على القرناء
في الآخرة يوم القيامة ولم يأت نص ولا إجماع ولا دليل عقل ولا دليل خبر على أن المواشي متعبدة
بشريعة وهذا ما نقر به ونقول يفعل الله ما يشاء ولا علم لنا إلا ما علمنا وبالله تعالى
التوفيق .

الرد على من زعم أن الأنبياء عليهم السلام ليسوا أنبياء اليوم ولا الرسل اليوم رسلا

قال أبو محمد
حدثت فرقة مبتدعة تزعم أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم ليس هو الآن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا قول ذهب
إليه الأشعرية وأخبرني سليمان بن خلف الباجي وهو من مقدميهم اليوم أن محمد بن الحسن بن فورك

وقد قتل محمود بن سبكتكين أبو الحسن ابن فورك الأصبهاني

الأصبهاني قتل على هذه المسألة قتله بالسم محمود بن سبكتكين صاحب ما دون وراء النهر
من خراسان رحمه الله قال أبو محمد وهذه مقالة خبيثة مخالفة لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم ولما أجمع عليه جميع أهل الإسلام منذ كان الإسلام إلى يوم القيامة وإنما حملهم
على هذا قولهم الفاسد أن الروح عرض والعرض يفنى أبدا ويحدث ولا يبقى وقتين فروح النبي
صلى الله عليه وسلم عندهم قد فنيت وبطلت ولا روح له الآن عند الله تعالى وأما جسده ففي
قبره موات فبطلت نبوته بذلك ورسالته قال أبو محمد ونعوذ بالله من هذا
القول فإنه كفر صراح لا ترداد فيه ويكفي من بطلان هذا القول الفاحش الفظيع أنه مخالف
لما أمر الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم واتفق عليه جميع أهل الإسلام من كل
زمان وكل نحلة من الأذان في الصوامع كل يوم خمس مرات في كل قرية من شرق الأرض
إلى غربها بأعلا أصواتهم قد قرنه الله تعالى بذكره أشهد أن لا إله إلا الله أشهد أن محمدا
رسول الله فعلى قول هؤلاء الموكلين إلى أنفسهم يكون الأذان كذبا ويكون
من أمر به كاذبا وإنما كان يجب أن يكون الأذان على قولهم أشهد أن محمدا كان
رسول الله وإلا فمن أخبر عن شيء كان وبطل أنه كائن الآن فهو كاذب فالأذان
كذب على قولهم وهذا الكفر مجرد وكذلك ما اتفق عليه جميع أهل الإسلام بلا خلاف
من أحد منهم من تلقين موتاهم لا إله إلا الله محمد رسول الله وإلا فمن أخبر عن شيء كان
وبطل أنه كائن الآن فهو كاذب فتلقين الميت كذب وأنه باطل على قول هؤلاء وكذلك
ما عمل به رسول الله صلى الله عليه وسلم مدة حياته والأمة وأمر عن الله عز وجل بأن يعمل به
بعده أبدا وأجمع على القول به والعمل جميع أهل الإسلام من أول الإسلام إلى
الآن ومن شرق الأرض إلى غربها المشهور وجيلهم بيقين مقطوع به دون مخالف
فيما يخرج به الدماء من التحليل إلى التحريم وإلى الحقن بالجزية من أن يعرض على أهل الكفر
أن يقولوا لا إله إلا الله محمد رسول الله فيجب على قول هؤلاء الملحدين أن هذا باطل
وكذب وإنما كان يجب أن يكلفوا أن يقولوا محمد كان رسول الله وكذلك قوله تعالى ورسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكذلك قوله تعالى يوم يجمع الله

الرسل فيقول ماذا اجبتم وقوله تعالى وجئ بالنبيين والشهداء فسماهم الله رسلا وقد
ماتوا وسماهم نبيين ورسلا وهم في القيامة وكذلك ما اجمع الناس عليه وجاء به النص من قول
كل مصل فرضا او نافلة السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فلو لم يكن روحه
عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هذرا ه فان قالوا كيف يكون
ميت رسول الله وانما الرسول هو الذي يخاطب عن الله بالرسالة قيل لهم نعم يكون
من ارسله الله تعالى مرة واحدة فقط رسولا لله تعالى ابدا لانه حاصل على مرتبة
جلالة لا تحطه عنها شيء ابدا ولا يسقط عنهم هذا الاسم ابدا ولو كان ما قلتم
لوجب الا يكون رسول الله الا ما دام يكلم الناس فاذا سكت او اكل او نام
او جامع لم يكن رسول الله وهذا حمق مشوب بكفر وخلاف للاجماع المتيقن ونعوذ
بالله من الخذلان ه وايضا فان خبر الاسراء الذي ذكره الله عز وجل في القرآن وهو
منقول نقل التواتر واحد اعلام النبوة ذكر فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
رأى الانبياء عليهم السلام في سماء سماء فهل رأى الا ارواحهم التي هي انفسهم ومن كذب
بهذا او بعضه فقد انسلخ عن الاسلام بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان وهذه
براهين لا محيد عنها وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان لله ملائكة
يبلغونه منا السلام وانه من رآه في النوم فقد رآه ولقد بلغني عن بعضهم انهم يقولون
ان امهات المؤمنين رضوان الله عليهن لسن الآن امهات المؤمنين لكنهن كن امهات المؤمنين
قال ابو محمد وهذا ضلال بحت وحماقة محضة ولو كان هذا لوجب ان لا يكون
ام المرء التي ولدته وابوه الذي ولده اباه ولا امه الا في حين الولادة والحمل من الام فقط
وفي حين الانزال من الاب فقط لا بعد ذلك وهذا من السخف الذي لا يرضى به لنفسه
ذو مسكة فان قالوا انتقولون ان عمر امير المؤمنين اليوم او عثمان ايضا كذلك قلنا
لهم لا وهذا اجماع لانه لا يكون امير الامر الا بتمادي امر واجب وليس هذا الاخير بعد
موته الا للنبي صلى الله عليه وسلم وانما هو خليفة بعد خليفة طول حياته فقط فبطل ان يكون
لهم فيها متعلق ه

الكلام على من قال بتناسخ الارواح

قال ابو محمد افترق القائلون بتناسخ الارواح على فرقتين فذهبت الفرقة الواحدة
الى ان الارواح تنتقل بعد مفارقتها الاجساد الى اجساد اخر وان لم تكن من نوع الاجساد
التي فارقت وهذا قول احمد بن حابط واحمد بن نانوس تلميذه وابي مسلم الخراساني ومحمد بن
زكريا الرازي الطبيب صرح بذلك في كتابه الموسوم بالعلم الالهي وهو قول القرامطة
وقال الرازي في بعض كتبه لولا انه لا سبيل الى تخليص الارواح عن الاجساد المنصورة
بالصور البهيمية الى الاجساد المنصورة بصور الانسان الا بالقتل والذبح لما جاز ذبح
شيء من الحيوان البتة قال ابو محمد وهذه كما ترى دعاو وخرافات بلا دليل
وذهب هؤلاء الى ان التناسخ انما هو على سبيل العقاب والثواب قالوا فالفاسق السيئ
الاعمال تنتقل روحه الى اجساد البهائم الخبيثة المرتطمة في الاقذار والمسخرة المؤلمة الممتهنة
بالذبح واختلفوا في التي كانت افعالها كلها شرا لا خير فيها فقال بعضهم ارواح
هذه الطبقة هي الشياطين وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى جهنم فتعذب بالنار
ابد الابد واختلفوا في التي كانت افعالها كلها خيرا لا شر فيها فقال بعضهم ارواح
هذه الطبقة هي الملائكة وقال احمد بن حابط انها تنتقل الى الجنة فتنعم فيها ابد الابد
واحتجت هذه الطائفة المنتسمة بالاسلام اعني احمد بن حابط واحمد بن نانوس بقول
الله تعالى يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في
اي صورة ما شاء ركبك وبقوله تعالى جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الانعام
ازواجا يذرؤكم فيه واحتج من هذه الطائفة من لا ينتمي الى الاسلام بان قالوا ان
النفس لا تتناهى والعالم متناه لا بد له فالنفس منتقلة ابدا وليس انتقالها الى نوعها باولى
من انتقالها الى غير نوعها قال ابو محمد وذهبت الفرقة الثانية الى ان
منعت من انتقال الارواح الى غير انواع اجسادها التي فارقت وليس من هذه الفرقة
احد يقول بشيء من الشرائع وهم من الدهرية وحجتهم هي حجة الطائفة
التي ذكرنا قبلها القائلة انه لا تناهي للعالم فوجب ان تتردد النفس في الاجساد
ابدا قالوا ولا يجوز ان تنتقل الى غير النوع الذي اوجب لها طبعها الاشراف عليه

حكم التناسخ

وتعلقها به قال ابو محمد اما الفرقة المتسمية باسم الاسلام فيكفي من الرد عليهم
اجماع جميع اهل الاسلام على تكفيرهم وعلى ان من قال بقولهم فانه على غير الاسلام
وان النبي صلى الله عليه وسلم اتى بغير هذا وبما المسلمون مجمعون عليه من ان الجزاء لا يقع
الا بعد فراق الاجساد للارواح بالنكر او التنعم قبل يوم القيامة ثم بالجنة او بالنار في
موقف الحشر فقط اذا جمعت اجسادها مع ارواحها التي كانت فيها واما احتجاجهم بالآيتين
فيكفي من بطلان قولهم ايضا ما ذكرناه من الاجماع وان الامة كلها مجمعون بلا خلاف على ان
المراد بهاتين الآيتين غير ما ذكر هؤلاء الملحدون وان المراد بقوله تعالى في اي صورة ما
شاء ركبك انما الصورة التي ركب الانسان عليها من طول او قصر او حسن او قبح او بياض او سواد
وما اشبه ذلك واما الآية الاخرى فان معناها ان الله تعالى امتن علينا في ان خلق
لنا من انفسنا ازواجا نتولد منها ثم امتن ايضا علينا بان خلق لنا من الانعام ثمانية ازواج
ثم اخبر تعالى انه يذرؤنا في هذه الازواج يعني الذي هو من انفسنا وبين ذلك بيانا
ظاهرا لا اخفاء به ان الله تعالى اخبر في هذه الآية نفسها ان الازواج المخلوقة لنا انما هي
من انفسنا ثم فرق بين انفسنا وبين الانعام فلا سبيل الى ان تكون لنا ازواج نتولد منها
من غير انفسنا ويكفي من هذا ان قولهم انما هو دعوى بلا برهان وانما شبه على اضلهم في العدل
ما اخرجوا هذا الوجه لما شاهدوه من ايلام الحيوان وكل قول لم يوجبه برهان فهو
باطل ولم يأت هذا القول قط عن احد من الانبياء وهؤلاء القوم مقرون بالانبياء عليهم
السلام فلاح يقينا فساد قولهم واما الفرقة الثانية القائلة بالدهر فاننا نقول وبالله
تعالى التوفيق انه يكفي من فساد قولهم هذا انه دعوى بلا برهان لا عقلي ولا حسي
وما كان هكذا فهو باطل بيقين لا شك فيه لكننا لا نقنع بهذا بل نبين عليهم بيانا
لا يحاصرون به بحول الله تعالى وقوته فنقول وبالله تعالى نستعين ان الله تعالى
خلق الانواع والاجناس ورتب الانواع تحت الاجناس وفصل كل نوع من النوع
الآخر بفصله الخاص الذي لا يشاركه فيه غيره وهذه الفصول المذكورة لانواع الحيوان
انما هي لانفسها التي هي ارواحها فنفس الانسان حية ناطقة ونفس الحيوان حية غير ناطقة

هذا هو طبيعة كل نفس وجوهرها الذي لا يمكن استحالته عنه فلا سبيل الى ان يصير
غير الناطق ناطقا ولا الناطق غير ناطق ولو جاز هذا لبطلت المشاهدات وما اوجبه
الحس وبديهة العقل والضرورة من انقسام الاشياء على حدودها واما الفرقة الثالثة
التي قالت ان الارواح تنتقل الى اجساد نوعها فسيبطل قولهم بحول الله تعالى وقوته
بطلانا ناصعا ونحن بكل ما كتبناه في اثبات حدوث العالم ووجوب الابتداء له
والنهاية من اوله وبما كتبناه في اثبات النبوة وان جميع النبوات وردت بخلاف
قولهم وبرهان ضروري عليهم وهو انه ليس في العالم كله شيئان يشتبهان
بجميع اعراضهما اشتباها تاما من كل وجه نعلم هذا من تدبر اختلاف الصور
واختلاف الهيئات وتباين الاخلاق وانما يقال هذا الشيء يشبه هذا على معنى
ان ذلك في اكثر احوالهما لا في كلها ولو لم يكن هكذا لما قلنا ما فرق احد بينهما
البتة وقد علمنا بالمشاهدة ان كل من يتكرر عليه ذلك الشيئان المشتبهان
تكررا كثيرا متصلا انه لا بد ان يفصل بينهما وان يميز احدهما من الثاني وان
يجد في كل واحد منهما اشياء يباين فيها الآخر لا يشبهه فيها فصح بهذا انه لا
سبيل الى وجود شخصين يتفقان في اخلاقهما كلها حتى لا يكون بينهما فرق
في شيء منها وقد علمنا بيقين ان الاخلاق محمولة في النفس فصح بهذا ان نفس
كل ذي نفس من الاجساد من اي نوع كانت غير النفس التي في غيره من
الاجساد كلها ضرورة وقال ايضا بعض من ذهب الى التناسخ من الحاملين
ذلك على سبيل الجزاء ان الله تعالى عدل حكيم رحيم كريم فاذ هو كذلك
فمحال ان يعذب من لا ذنب له قال فلما وجدناه تعالى يقطع اجسام الصبيان
الذين لا ذنب لهم بالجدري والقروح ويأمر بذبح بعض الحيوان الذي لا ذنب له وبطبخه واكله
ويسلط بعضها على بعض فيقطعه ويأكله ولا ذنب له علمنا انه تعالى لم يفعل ذلك
الا وقد كانت الارواح مستحقة للعقاب فركبت في هذه الاجساد لتعذب فيها عصاة
قال ابو محمد وقد تكلمنا على ابطال هذا الاصل الفاسد في غير هذا المكان

في باب الكلام على البراهمة في كتابنا هذا بما يكفي وقد ردد الكلام ايضا في بيان بطلانه في غير ما موضع
من كتبنا وفي باب الكلام على من ابطل القدر من المعتزلة في كتابنا هذا والحمد لله رب العالمين
ويكفي من بطلان هذا الاصل الفاسد ان يقال لهم ان طردتم هذا الاصل لزمكم ان تعجبوا في مثل
ما انكرتم ولا فرق وهو ان الحكيم العدل الرحيم على اصلكم لا يخلق من يعرضه للمعصية
حتى يحتاج الى افساده بالعذاب بعد اصلاحه وقد كان قادرا على ان يطهر كل نفس خلقها
ولا يعرضها للفتن ويلطف لها الطافا فيصلحها بها حتى تستحق كلها احسانه والخلود في
النعيم وما كان ذلك ينقص شيئا من ملكه فان كان عاجزا عن ذلك فهذه صفة نقص
ويلزمهم ايضا الا يكون من اجل نفسه محدثا مخلوقا فان طردوا هذا الاصل خرجوا الى
قول المانية في ان لله تعالى شبيها فاعلين وقد تقدم ابطالنا لقولهم وبالله تعالى التوفيق
وبينا ان الذي لا امر فوقه ولا مرتب عليه فان كل ما يفعل فهو حق وحكمة ۵ واذ
قد تعلق هؤلاء القوم بالشريعة فحكم الشريعة ان كل قول لم يات عن نبي تلك
الشريعة فهو كذب وفرية فاذ لم يات عن احد من الانبياء عليهم السلام القول بتناسخ
الارواح فقد صار قولهم به خرافة وكذبا وباطلا وبالله تعالى التوفيق ۵

وفصل على من انكر الشرايع من المنتمين الى الفلسفة بزعمهم وهم ابعد الناس
عن العلم بها جملة

قال ابو محمد رحمه الله يبين في هذا الفصل بحول الله تعالى وقوته وجوب صحة الشرايع
على ما توجبه اصول الفلاسفة على الحقيقة او لهم عن اخرهم على اختلاف اقوالهم في غير ذلك
ان شا الله تعالى قال ابو محمد الفلسفة على الحقيقة انما معناها وثمرتها والغرض
المقصود نحوه بتعلمها ليس هو شيئا غير اصلاح النفس بان تستعمل في دنياها الفضائل وحسن
السيرة المؤدية الى سلامتها في المعاد وحسن السياسة للمنزل والرعية وهذا نفسه
لا غيره هو الغرض في الشريعة هذا ما لا خلاف فيه بين احد من العلماء بالفلسفه ولا
بين احد من العلماء بالشريعة فقال لمن انتمى الى الفلسفة بزعمه وهو ينكر الشريعة بجهله
على الحقيقة بمعاني الفلسفة وبعدها عن الوقوف على غرضها ومعناها اليست الفلسفه

باجماع من الفلاسفة مثبتة للفضائل من الرذائل موقفة على البراهين المفرقة بين الحق
والباطل فلا بد من نعم ضرورة فيقال له اليس الفلاسفة كلهم قد قالوا صلاح
العالم بشيئين احدهما باطن والاخر ظاهر فالباطن هو استعمال النفس للشرايع الزاجرة
عن تظالم الناس وعن القبايح والظاهر هو التحصين بالاسوار واتخاذ السلاح لدفع العدو
الذي يريد ظلم الناس والافساد ثم اضافوا الى اصلاح النفوس بما ذكرنا اصلاح الاجساد
بالطب فلا بد من نعم ضرورة فيقال لهم فهل صلاح العالم وتكاف الناس عن القتل
الذي فيه فنا الخلق وعن الزنا الذي فيه فساد النسل وخراب المواريث وعن الظلم الذي فيه الفساد
على الانفس والاموال وخراب الارض وعن الرذايل من البغي والحسد والكذب والجبن
والبخل والنميمة والغش والخيانة وساير الرذايل الا بشرايع زاجرة للناس عن كل ذلك
فلا بد من نعم ضرورة والا وجب الاهمال الذي فيه فساد كل ما ذكرنا فاذ لا بد من ذلك
ولولا ذلك لفسد العالم كله ولفسدت العلوم كلها ولكان الانسان قد بطلت فضيلة
الفهم والنطق والعقل الذي فيه وصار كالبهايم فلا تخلو تلك الشرايع من احد وجهين
اما ان تكون صحاحا من عند الله عز وجل الذي هو خالق العالم ومدبره كما يقول
اصحاب الشرايع واما ان تكون موضوعة باتفاق من افاضل الحكما لسياسة الناس
بها وكفهم عن التظالم والرذايل فان كانت موضوعة كما يقول هؤلاء المخاذيل
فقد بقينا ان ما الزموا الناس من ذلك كذب لا اصل له وزور مختلق وايجاب
ما لا يجب وباطل لا حقيقة له ووعيد ووعد كلاهما كذب فان كان ذلك كذلك
فقد صار الكذب الذي هو ارذل الرذايل واعظم الشر لانه مثبت صلاح العالم الذي هو الغرض
من طلب الفضايل الابد واذ ذلك كذلك فقد صار الحق باطلا والصدق رذيله وصار
الباطل حقا وصدقا والكذب فضيله وصار لا قوام للعالم اصلا الا بالباطل وصار
الكذب نتيجة الحق وصار الباطل ثمرة الصدق وصار الغرور والغش والخديعة
فضايل ونصيحة وهذا اعظم ما يكون من المحال والممتنع والخلف الذي لا مدخل له في العقل
فان قالوا انه لو كشف السر في ذلك الى العامة لم ترغب في الفضايل فوجب لذلك

ان اراد بعدم الاتيان عن الانبياء بالصحيح فمسلم وان اراد مطلقا فممنوع لان ارباب التناسخ يتقولون انه عن الانبياء واضروه على الرغم والا ... ح ۵

انكار الشرائع من الصدر عن الفلاسفة ... تاييد الشريعة

ان يوبني بما يرهبه وينقيه فاضطر في ذلك الى الكذب لهم كما يفعل بالصبيان وكما اجمعتم
انتم من شر العالم كذب الرجل لامرأته ليستصلحها بذلك وفي دفاع الظالم على سبيل
التقية وفي الحرب كذلك فيلزمكم في هذا ما الزمتموه ابانا من ان الكذب صار
حقا وفضيلة قال ابو محمد وبعد الحمد لله تعالى التوفيق اما نحن فقولنا
انه ليس كما ذكرتم محال اذا اباحه الله عز وجل الذي لا حسن الا ما حسن وما امر به
ولا قبيح الا ما قبح وما نهى عنه ولا امر فوقه فلا يلزمنا ما اردتم الزامنا اياه ثم ايضا الى اصولكم
فانه ليس ما ذكرتم معارضة ولا ما شبهتم به مشبها لما شبهتموه به لاننا انما ابحنا الكذب
في الوجوه التي ذكرتم للضرورة الدافعة الى ذلك بالنص الوارد علينا بذلك كما جاز بالنص
عند الضرورة ودفع القتل عن النفس بقتل المريد لقتلها ولو امكننا كف الصبي والمراة
بغير ذلك لما جاز الكذب اصلا فاذا ارتفعت الضرورة وجب الرجوع الى استعمال
الصدق على كل حال ولولا النص لم نبح شيئا من ذلك ولا حرمناه وانتم فيما تدعونه
من مداراة الناس كلهم مضطرون لاختيار الكذب دون ان يامركم به من يسقط عنكم اللوم
بطاعته فانتم لا عذر لكم على خلاف حكمنا في ذلك ثم انكم لا تخلون من احد
وجهين لا ثالث لهما اما ان تطووا هذا السر عن كل احد فتصيرون الى ما الزمناكم
من ان قطع الصدق جملة فضيلة وان الكذب على الجملة حق واجب وهذا هو الذي الزمناكم
ضرورة واما ان تبوحوا بذلك لمن وثقتم به فهذا ان لزم به يوجب ضرورة كشف سركم
في ذلك لانه لا يجوز البتة ان يكتم اصلا على كثرة العارفين به هذا امر يعلم بالضرورة
ان الشيء اذا كثر العارفون به بالضرورة لا بد من انتشاره فان كنتم تقولون ان طيه واجب
الا عن من يوثق به وفي كشفه الى من يوثق به ما يوجب انتشاره الى من لا يوثق به
فقد رجعتم الى وجوب كشفه لان كشفه البتة هو نتيجة كشفه الى خاص دون عام
وفي كشفه بطلان ما دبرتموه صلاحا فقد بطل حكمكم بالضرورة لا سيما والقائلون
بهذا القول مجدون في كتمان سرهم هذا الى الخاص والعام فقد ابطلوا اعلانهم جملة
وناقضوا اقبح تناقض وعلى كل ذلك فقد صار الباطل والكذب لا ينتم الخير والفضائل

الشذوذ في شيء من الاشياء الابهما وهذا خلاف الفلسفة جملة وايضا فان كانت
الشرايع موضوعة فليس ما وضعه واضع ما باحق بان يتبع مما وضعه واضع آخر هذا
امر يعلم بالضرورة وقد علمنا بموجب العقل وضرورته ان الحق لا يكون من الاقوال
المختلفة والمتناقضة الا في واحد وسايرها باطل فاذ لا شك في هذا فاي تلك الموضوعات
هو الحق وايها هو الباطل ولا سبيل الى ان ياتوا بما يحق منها شيئا دون سايرها اصلا
فاذ لا دليل على صحة شيء منها بعينه فقد صارت كلها باطلة اذ ما لا دليل على صحته
فهو باطل وليس لاحد ان ياخذ بقول ويترك غيره بلا دليل فبطل بهذا ابطالا ضروريا
كلما تعلقوا به والحمد لله رب العالمين وبطل بهذا البرهان الضروري ما توهمه هولاء
الجهال المجانين وصح يقينا ان الشرايع صحاح من عند منشئ العالم ومدبره الذي يريد بقاءه
الى الوقت الذي سبق في علمه تعالى انه مفنيه اليه كما هو واذ ذلك كذلك ضرورة فلا
يخلو الحكم في ذلك من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان تكون الشرايع كلها حقا قال
ابو محمد وقد رايت منهم من يذهب الى هذا واما ان يكون بعضها حقا وبعضها باطلا
لا بد من احد هذين الوجهين ضرورة فان كانت كلها حقا فهذا محال لا سبيل
اليه لانه لا شريعة منها الا وهي تكذب سايرها وتخبر بانها باطل وكفر وضلال والحاد
فوجدنا هذا المخذول والذي اراد بزعمه موافقة جميع الشرايع فقد حصل على خلاف جميعها
اولها عن آخرها وحصل على تكذيب جميع الشرايع له كلها بلا خلاف وعلى تكذيبه هو
لجميعها كلها وما كان هكذا وهو يقول انها كلها حق وهي كلها مكذبة له
وهو مصدق لها كلها فقد شهد على نفسه بالكذب وبطلان قوله وصح باليقين انه
كاذب فيه وايضا فان كل شريعة فهي مضادة في احكامها لغيرها تحرم هذه
ما تحل هذه وتوجب هذه ما تسقط هذه ومن المحال الفاسد ان يكون الشيء وضده
حقا معا في وقت واحد حراما حلالا في حين واحد على انسان واحد من وجه واحد واجبا
غير واجب كذلك امر بجملة باطل كل ذي حس سليم وليس في العقل تحريم شيء مما جاء
فيها تحريمه ولا ايجاب شيء مما جاء فيها ايجابه فبطل ان يرجح بما في العقل اذ كل ذلك

فی حد الممکن فی العقل فاذ قد بطل هذا الوجه ضرورة فقد وجبت صحة الوجه الآخر
ضرورة وهو ان فی الشرائع شریعة واحدة صحیحة من عند الله عز وجل وان الشرائع سایرها
کلها باطل فاذ ذلک کذلک ففرض علی کل ذی حس طلب تلک الشریعة واطراح
کل شغل دون ذلک وان جل حتی یوقف علیها بالبراهین الصحاح اذ بها یکون
صلاح النفس فی الابد وبجهلها یکون هلاک النفس فی الابد فالحمد لله الذی وفقنا لتلک
الشریعة ووفقنا علیها وهدانا الی طریقها وعرفناها حمدا کثیرا طیبا کما هو اهله
ونحن نسأله تعالی ان یثبتنا علیها حتی نلقاه ونحن من اهلها وحملتها آمین رب
العالمین وصلی الله علی محمد خاتم النبیین وسلم تسلیما ۞ فمن نازعنا فی هذا العقد
وادعاه لنفسه فنحن فی میدان النظر وحمل الاقوال علی السبر بالبراهین فنبین زیف
الباطل والدعاوی التی لا دلیل علیها حیث ما کانت وبید من کانت وبلوح الحق
ثابتا حیث ما کان وبید من کان ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم ۞

الکلام علی الیهود وعلی من انکر التثلیث من النصاری وعلی مذهب الصابئین وعلی من اقر بنبوة زرادشت من المجوس وانکر من سواه من الانبیاء علیهم السلام

قال ابو محمد ان اهل هذه الملل یعنی الیهود واهل هذه النحلة یعنی من انکر التثلیث
من النصاری یوافقوننا فی الاقرار بالتوحید ثم بالنبوة وبآیات الانبیاء علیهم السلام وبنزول
الکتب من عند الله عز وجل الا انهم فارقونا فی بعض الانبیاء علیهم السلام دون بعض وکذلک
وافقتنا الصابئة والمجوس علی الاقرار ببعض الانبیاء فاما الیهود فانهم افترقوا علی خمس فرق
وهی السامریة وهم یقولون ان مدینة القدس هی نابلس وهی من بیت المقدس علی ثمانیة
عشر میلا ولا یعرفون حرمة لبیت المقدس ولا یعظمونه ولهم توراة غیر التوراة التی بایدی
سائر الیهود ویبطلون کل نبوة کانت فی بنی اسرائیل بعد موسی علیه السلام وبعد
یوشع علیه السلام فیکذبون بنبوة شمعون وداود وسلیمان واشعیا والیسع والیاس وعاموص
وحبقوق وزکریا وارمیا وغیرهم ولا یقرون بالبعث البتة وهم بالشام لا یستحلون
الخروج عنها ۞ والصدوقیة ونسبوا الی رجل یقال له صدوق وهم یقولون من بین سائر الیهود

الیهود خمس فرق

مدینة القدس وهی نابلس

ان العزیر هو ابن الله تعالی الله عن ذلک وکانوا بجهة الیمن والعنانیة وهم اصحاب
عانان الداودی الیهودی وتسمیهم الیهود القرائین والمس وقولهم انهم لا یتعدون شرائع التوراة وما
جاء فی کتب الانبیاء علیهم السلام ویتبرؤون من قول الاحبار ویکذبونهم وهذه الفرقة بالعراق
ومصر والشام وهم من الاندلس بطلیطلة وطلبیرة ۞ والربانیة وهم الاشعنیة وهم القائلون
باقوال الاحبار ومذاهبهم وهم جمهور الیهود والعیسویة وهم اصحاب ابی عیسی الاصبهانی
رجل من الیهود کان باصبهان وبلغنی ان اسمه کان محمد بن عیسی وهم یقولون بنبوة عیسی
ابن مریم ومحمد صلی الله علیه وسلم ویقولون ان عیسی بعثه الله عز وجل الی بنی اسرائیل
علی ما جاء فی الانجیل وانه احد انبیاء بنی اسرائیل ویقولون ان محمدا صلی الله علیه وسلم نبی
ارسله الله تعالی بشرائع القرآن الی بنی اسمعیل علیهم السلام والی سائر العرب کما کان ایوب
نبیا فی بنی عیص وکما کان بلعام نبیا فی بنی مواب باقرار من جمیع فرق الیهود قال
ابو محمد ولقد لقیت من یذهب الی هذا المذهب من خواص الیهود کثیرا وقرأت فی تاریخ لهم
جمعه رجل هارونی کان فقیها فیهم ومن کبارهم وائمتهم وممن عصبت به ملوک بلادهم وملک
حروبهم وملک جیوشهم ایام حرب طیطوس وخراب البیت وکان له فی تلک الحروب آثار عظیمة
وکان قد ادرک امر المسیح علیه السلام اسمه یوسف بن هرون فذکر ملوکهم وحروبهم
الی ان وصل الی قتل یحیی بن زکریا علیه السلام فذکره اجل ذکر وعظم شانه وانه قتل
ظلما لقوله الحق وذکر امر المعمودیة ذکرا حسنا لم ینکرها ولا ابطلها قال فی
ذکره لذلک الملک هردوس بن هردوس وقتل هذا الملک من حکماء بنی اسرائیل وخیارهم
وعلمائهم جماعة ولم یذکر من شان المسیح عیسی بن مریم علیهما السلام اکثر من هذا
قال ابو محمد وانما ذکرت هذا الکلام لاری ان هذا المذهب کان فیهم ظاهرا
فاشیا فی ائمتهم من حینئذ الی الآن ثم انقسم الیهود جملة علی قسمین فقسم ابطل
النسخ ولم یجعله ممکنا والقسم الثانی اجازوه الا انهم قالوا لم یقع وعمدة حجتهم من
ابطل النسخ ان قالوا لو ان الله عز وجل یستحیل منه ان یامر بامر ثم ینهی عنه ولو کان
کذلک لعاد الحق باطلا والطاعة معصیة والباطل حقا والمعصیة طاعة قال

مهمة نادرة

قربون

عمدة من ابطل النسخ

ابو محمد لا نعلم لهم حجة غير هذه وهي من اضعف ما يكون من التمويه الذي لا يقوم على
ساق لان من تدبر افعال الله كلها وجميع احكامه واثاره تعالى في هذا العالم تبين
بطلان قولهم هذا لان الله تعالى يحيي ثم يميت ثم يحيي وينقل الدولة من قوم اعزة
فيذلهم الى قوم اذلة فيعزهم ويمنح من شاء ما شاء من الاخلاق الحسنة والقبيحة لا يسأل
عما يفعل وهم يسألون ۵ ثم نقول لهم وبالله التوفيق ما تقولون فيمن كان
من الامم المقبول دخولها قبل اذا غزوكم السبت دماؤهم لكم حلالا وقتلهم حقا ورضا
وطاعة فلا بد من نعم فنقول لهم فان دخلوا في شريعتكم السبت قد حرمت دماؤهم
وصار عندكم قتلهم حراما وباطلا ومعصية بعد ان كان فرضا وحقا وطاعة فلا بد من نعم
فهذا اقرار ظاهر منهم ببطلان قولهم واثبات منهم لما انكروه من ان الحق يعود باطلا والرضا
يعود نهيا وان الطاعة تعود معصية وهكذا القول في جميع شرائعهم لانها اما نهي او امر
في وقت محدود بعمل محدود فاذا خرج ذلك الوقت عاد ذلك الامر منهيا عنه كالعمل
هو عندهم مباح في الجمعة محرم يوم السبت ثم يعود مباحا يوم الاحد وكالصيام والقرابين
وسائر الشرائع كلها وهذا بعينه هو نسخ الشرائع الذي ابوه وامتنعوا منه اذ ليس معنى
النسخ الا ان يامر الله عز وجل بان يعمل عمل ما مدة ما ثم ينهى عنه بعد انقضاء تلك المدة
ولا فرق في شيء من العقول بين ان يعرف الله تعالى ويخبر عباده بما يريد ان يامرهم به قبل
ان يامرهم به ثم بانه سينهى عنه بعد ذلك وبين ان لا يعلمهم به اذ ليس عليه تعالى شرط
ان يعرف عباده بما يريد ان يامرهم قبل ان ياتي الوقت الذي يريد الزامهم فيه الشيء بعينه
وايضا فان جميعهم متفق بان شريعة يعقوب عليه السلام كانت غير شريعة موسى عليه
السلام ولان يعقوب تزوج ليا وراحيل ابنتي لابان وجمعهما معا وهذا حرام في شريعة
موسى عليه السلام هذا مع قولهم ان ام موسى عليه السلام كانت عمة ابيه اخت جده
وهي يوخابذ بنت لاوي وهذا في شريعة موسى حرام ولا فرق في العقول بين شيء
احله الله تبارك وتعالى ثم حرمه وبين شيء حرمه الله ثم احله والفرق بين هذين
مكابر للعيان مجاهر بالمحال ولو قلب عليه قالب كلامه ما كان بينهما فرق ۵ وفي توراتهم

اثبات النسخ

ان الله تعالى افترض عليهم بالوحي الى موسى عليه السلام وامرهم موسى بذلك في نص توراتهم ان لا يتركوا
من الامم السبعة الذين كانوا سكانا في فلسطين والاردن احدا اصلا الا قتلوه ثم انه لما اخذ عنهم
الامة التي يقال لها جاوون وهي احدى تلك الامم التي افترض عليهم قتلهم واستبقاهم فتحيلوا عليهم واظهروا
لهم انهم من بلاد بعيدة حتى عاهدوهم فلما عرفوا بعد ذلك انهم من السكان في الارض
التي امروا بقتل اهلها حرم الله عز وجل عليهم قتلهم على لسان يوشع النبي بنص كتاب يوشع عندهم
فابقوهم يسقون الماء والحطب الى مكان التقديس وهذا هو النسخ الذي انكروه بلا كلفة ۵ وفي توراتهم
البداء الذي هو اشد من النسخ وذلك ان فيها ان الله تعالى قال لموسى عليه السلام سأهلك
هذه الامة واقدمك على امة اخرى عظيمة فلم يزل موسى يرغب الى الله تعالى في ان لا يفعل
ذلك حتى اجابه وامسك عنهم وهذا هو البداء بعينه والكذب المنفيان عن الله تعالى
لانه ذكر ان الله تعالى اخبر انه سيهلكهم ويقدمه على غيرهم ثم لم يفعل فهذا هو الكذب
بعينه تعالى الله عنه ۵ وفي سفر اشعيا ان الله تعالى سيبعث في اخر الزمان من الفرس
خداما للبيت قال ابو محمد وهذا هو النسخ بعينه لان التوراة موجبة الا يخدم في
البيت المقدس احد غير بني لاوي بن يعقوب على حسب مراتبهم في الخدمة فعلى اي وجه
اتاولوا هذا القول عن اشعيا فهو نسخ لما في التوراة على كل حال واما في الحقيقة فهو
انذار بالملة الاسلامية التي صار فيها العرب والفرس وسائر الاجناس في المساجد ببيت
المقدس وغيره التي هي بيوت الله تعالى قال ابو محمد واما الطائفة التي اجازت النسخ
الا انها اخبرت انه لم يكن فانه يقال لهم وبالله تعالى التوفيق باي شيء علمتم صحة نبوة
موسى عليه السلام ووجوب طاعته فلا سبيل الى ان ياتوا بشيء غير اعلامه وبراهينه واعلامه
الظاهرة فيقال لهم وبالله تعالى التوفيق اذا وجب تصديق موسى عليه السلام والطاعة
له لما اظهر من احالة الطبائع على ما بيناه في باب الكلام في بيان اثبات النبوات
فلا فرق بينه وبين من اتى بمعجزات غيرها وباحالة لطبائع اخر وضرورة العقل تعلم كل

دين حسن اتى بما وجبه لنوع فانه واجب لاجرابه كلها فاذا كانت الدلالة الطايع موجبة تصديق
من ظهرت عليه فوجوب تصديق موسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم وسلم واجب وجوبا مستويا
ولا فرق بين شي منه بالضرورة ﻫ ويقال لهم ما الفرق بينكم في تصديقكم بعض من ظهرت
عليه المعجزات وتكذيبكم بعضهم وبين من صدق من كذبتم وكذب من صدقتم كالمجوس
المصدقين بنبوة زرادشت المكذبين بنبوة موسى وساير انبيائكم والمانية المصدقة
بنبوة عيسى وزرادشت المكذبة بنبوة موسى او الصابئين المكذبين بنبوة ابرهيم عليه السلام
ثم من دونه المصدقين بنبوة ادريس وغيره وكل هذه الفرق والملل تقول في موسى عليه السلام
وفي ساير انبيائكم اكثر مما تقولون انتم في عيسى ومحمد عليه السلام تنطق بذلك تواريخهم وكتبهم
وهي موجودة مشهورة واقرب ذلك السامرية الذين ينكرون نبوة كل نبي لكم بعد موسى
عليه السلام ولا سبيل الى ان ياتوا جميع من ذكرنا بفرق الا اتوكم بمثله ولا ان تدعوا عليهم
دعوى الا ادعوا عليكم بمثلها ولا ان تطعنوا في نقلهم بشي الا اروكم في نقلكم مثله سوا
سوا ﻫ وقد نبه الله تعالى على هذا البرهان بقوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم
واحد ﻫ فنص تعالى ان طريق الايمان بما امنوا به من النبوة وطريق ما امنا به نحن منها واحد
وانه لا فرق بين شي من ذلك وان الايمان بالاله الباعث لموسى هو الايمان بالاله
الباعث لمحمد صلى الله عليه وسلم وان طريق كل ذلك طريق واحدة لا فرق فيها وبالله التوفيق
واما شغب من شغب منهم بانا نؤمن بموسى وهم لا يؤمنون بمحمد صلى الله عليه فهو شغب
ضعيف بارد لانهم لا يخلون من ان يكونوا انما صدقوا بنبوة موسى من اجل تصديقنا نحن ولولا
ذلك لم يصدقوا به او يكونوا انما صدقوا به لما ظهر من الايات فقط فان كانوا انما صدقوا
به من اجل تصديقنا نحن فواجب عليهم ان يصدقوا بمحمد من اجل تصديقنا نحن به والا فقد
تناقضوا وان كانوا انما صدقوا به لما ظهر من الايات فلا معنى لتصديق من صدقه ولا التكذيب

من كذبه والحق حق صدقه الناس او كذبوه والباطل باطل صدقه الناس او كذبوه
ولا يزيد الحق درجة في انه حق اصفاق الناس كلهم على تصديقه ولا يزيد مرتبة في انه باطل تكذيب
الناس كلهم له ولا يظن ظان انا في مناظرتنا من نناظر من اهل ملتنا المخالفين لنا في بعض
اقوالنا بالاجماع قد نقضنا كلامنا في هذا المكان فليعلم انا لم ننقضه لان الاجماع
حجة قد قام البرهان على صحتها في الفتيا في دين الاسلام وما قام على صحته البرهان
فهو حجة قاطعة على من خالفه وعلى من وافقه واما ان نحتج على مخالفنا انه موافق لنا
في بعض ما يختلف فيه فليس حجة علينا فان وجد لنا يوما من الايام فانما نخاطب به جاهلا
نستكشف تخليطه بذلك او نبكته لنريه تناقضه فقط وانصافا فانا انما امنا بنبوة موسى
الذي انذر بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبالتوراة التي فيها الانذار برسالة محمد صلى الله عليه
وسلم باسمه ونسبه وبصفة اصحابه رضي الله عنهم وهكذا نقول في عيسى والانجيل
حرفا حرفا لا بنبوة من لم ينذر بنبوة النبي صلى الله عليه وسلم ولا نؤمن بموسى وعيسى اللذين
لم ينذرا برسالة محمد صلى الله عليه وسلم وصفة اصحابه بل نكفر بكل ذلك ونتبرا
منه فلم نوافقهم قط على ما يدعونه فبطل شغبهم الضعيف وبالله تعالى التوفيق ﻫ
وجملة القول في هذا ان نقل اليهود والنصارى فاسد لما ذكرنا ونذكر ان شا
الله تعالى من عظيم الداخلة في كتبهم المبينة انها مفتعلة وفساد نقلهم فانما صدقنا
نبوة موسى وعيسى عليهما السلام لان محمدا صلى الله عليه وسلم صدقهما واخبرنا عنهما وعن
اعلامهما ولولا ذلك لما صدقنا بهما ولكانا عندنا بمنزلة الياس واليسع ويونس ولوط في
ذلك كما انه لا نقطع بصحة نبوة شموال وحقاي وحبقوق وساير الانبيا الذين عددهم
كموسى وساير من ذكرنا ولا فرق ولكن نقول امنا بالله وكتبه ورسله
فان كان المذكورون انبيا فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبيا فلا ندخل في انبيا الله
من ليس منهم باخبار اليهود والنصارى الكاذبة التي لا اصل لها الراجعة الى قوم كفار
كاذبين وبالله تعالى نتايد قال ابو محمد ويقال لساير فرق
اليهود حاشى السامرية ما الفرق بينكم وبين السامرية الذين كذبوا بنبوة كل نبي صدقتم انتم

به تعبد يوشع مثل ما اكذبتم انتم به عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم وهذا ما لا انفكاك
منه بوجه من الوجوه فان ادعوا ان عيسى ومحمدا صلى الله عليه وسلم لم ياتيا بمعجزات بان كذبهم
ومجاهرتهم اذ قد نقلت الكواف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سقى العسكر في تبوك
وهم الوف كثيرة من قدح صغير نبع فيه الماء من بين اصابعه عليه السلام وفعل ايضا مثل
ذلك بالحديبية وانه اطعم عليه السلام في منزل ابي طلحة اهل الخندق حتى شبعوا وفي منزل جابر
ايضا ورمى الكفار في حنين فعمت عيون جميعهم بتراب يده وفيها انزل الله تعالى وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى وشق القمر اذ سأله قومه اية فانزل الله تعالى في ذلك
اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر وكذبوا واتبعوا
اهواءهم وكل امر مستقر ولقد جاءهم من الانباء ما فيه مزدجر وكذلك حنين الجذع
الذي سمعه كل من حضر من الصحابة رضي الله عنهم ومن ابهر ذلك واعظمه قوله
لليهود الذين كانوا معه في وقته وهم زيادة على الف بلا شك ولعلهم كانوا الوفا وهم بنو قريظة
وبنو النضير وبنو هدل وبنو قينقاع ان يتمنوا الموت ان كانوا صادقين في تكذيبهم
نبوته واعلمهم انهم لا يستطيعون ذلك اصلا فعجزوا عن ذلك عن تمني الموت وحيل بينهم
وبين النطق بذلك وهذه قصة منصوصة في سورة الجمعة يقرأ بها في كل يوم جمعة
في جميع جوامع المسلمين من شرق الدنيا الى غربها وقد كان اسهل الامور عليهم ان يكذبوه
بان يتمنوا الموت لو استطاعوا وهم يسمعونه يقول فتمنوا الموت ان كنتم صادقين
ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم قال ابو محمد وهذا امر لا يدفعه الا وقاح
جاهل مكابر للعيان لان الفرق والاعصار نقلت هذه الايات جيلا جيلا
يخاطبون بها وكل اذعن واقر ولم يكن احد ادفعه ودعا عليه السلام من حين
مبعثه العرب كلهم على فصاحة السنتهم وكثرة استعمالهم لانواع البلاغة من الاطالة والايجاز
والتصرف في افانين البلاغة والالفاظ المركبة على وجوه المعاني الى ان ياتوا بمثل
هذا القران ثم ردهم الى سورة فعجزوا كلهم عن ذلك على سعة بلادهم طولا وعرضا
وانه صلى الله عليه وسلم اقام بين اظهرهم ثلثة وعشرين عاما يستسهلون قتاله والتعرض لسفك

سفك دمائهم واستيعاب ذراريهم وقد اضربوا عما دعاهم اليه من المعارضة للقران
جملة قال ابو محمد وهذا لا يخفى على من له ادنى فهم انه انما حملهم على
ذلك العجز عما كلفهم من ذلك وارتفاع فوتهم عنه والله حال بينهم وبين ذلك ثم
عم البيان للبلغاء الذين يتخللون بالسنتهم تخلل الباقر ويطيلون في المعنى التافه الطوال
ثم انقراضهم على الكلام جماعات لا تصابر لهم في دين الاسلام منذ اربع مائة عام وعشرين عاما
فما منهم احد تكلف معارضته الا افتضح وسقط وصار مهزأة ومعيرة تتماجن به ويتالى به ويتطايب
عليه منهم مسيلمة بن حبيب الحنفي لما رام ذلك لم ينطلق لسانه الا بما يضحك الثكلى وقد تعاطى
بعضهم ذلك يوما في كلام جرى بيني وبينه فقلت له اتق الله على نفسك فان الله تعالى
قد منحك من البيان والفصاحة والبلاغة نعمة سعدت بها ووالله لئن تعرضت لهذا الباب
بانسانه ليسلبنك الله هذه النعمة وليجعلنك من فضيحة وشهرة ومسخرة وضحكة كما فعل بمن رام
هذا من قبلك فقال لي صدقت والله واظهر الندم والاقرار بنتيجته قال
ابو محمد وهذا الذي ذكرنا مشاهد وهي اية باقية الى اليوم والى انقضاء الدنيا وسائر ايات
الانبياء عليهم السلام قد فنيت بفنائهم فلم يبق منها الا الخبر عنها فقط قال
ابو محمد وقد ظن قوم ان عجز العرب ومن تلاهم من سائر البلغاء عن معارضة القران انما هو
لكون القران في اعلا طبقات البلاغة قال ابو محمد وهذا اخطأ شديد ولو كان
ذلك وقد اعاذنا الله عز وجل ان يكون لما كان حينئذ معجزا لان هذه صفة كل باسق
طبقته والشيء الذي هو كذلك وان كان قد سبق في وقت ما فلا يومن ان ياتي في غد
ما يقاربه بل ما يفوقه ولكن الاعجاز في ذلك هو ان الله عز وجل حال بين العباد
وبين ان ياتوا بمثله ورفع عنهم القوة في ذلك جملة وهذا مثل لو قال قايل اني امشي
اليوم في هذه الطريق ثم لا يمكن احدا بعدي ان يمشي فيها وهو ليس باقوى من سائر
الناس واما لو كان العجز عن المشي لصعوبة الطريق وقوة هذا الماشي لما كانت اية ولا معجزا
وقد بينا في غير هذا المكان ان القران ليس من نوع بلاغة الناس لان فيه الاقسام
التي في اوايل السور والحروف المقطعة التي لا يعرف احد معناها وليس هذا من نوع بلاغة الناس

وصار القرآن معجزا ه

المعهودة وقد روينا عن انيس اخي ابي ذر الغفاري رضي الله عنهما انه سمع القرآن فقال لقد وضعت
هذا الكلام على السنة البلغاء والسنة الشعراء فلم اجده يوافق ذلك او كلاما هذا معناه
فصح بهذا ما قلناه من ان القرآن خارج عن نوع بلاغة المخلوقين وانه على رتبة قد منع
الله تعالى جميع الخلق عن ان ياتوا بمثله ولنا في هذا رسالة مستقصاة كتبنا بها الى
ابي عامر احمد بن عبد الملك بن شهيد ه وسنذكر منها هنا ان شاء الله تعالى ما فيه
كفاية في كلامنا مع المعتزلة والاشعرية في خلق القرآن من ديوانا هذا ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم قال ابو محمد فان قال قايل انما منع المعارضون حينئذ من
المعارضة او عارضوا فستر ذلك قيل له وبالله التوفيق لو امكن ما تقول لامكن
لغيركم ان يدعي في آيات موسى عليه السلام مثل ذلك بل كان يكون اقرب الى التلبيس لان في توراتكم
ان السحرة عملوا مثل ما عمل موسى عليه السلام حاشى البعوض خاصة فانهم لم يطيقوه ه قال
ابو محمد وهذا هو الباطل والتبديل الظاهر لان السحر لا يحيل عينا ولا يقلبها ولا يحيل
طبيعة انما هو حيل يدريها الكلام فيها يكون ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب وفي
غيره قال ابو محمد وهذا الاعتراض هو سبيل ابطال الكواف لا سبيل من اقر بشيء
منها ثم يقال كل من ولي الامر بعده عليه السلام معروف ليس منهم احد الا وله اعداء
يجهدون في عداوتهما الى ابعد الغايات من الحنق والغيظ فابو بكر وعمر رضي الله عنهما
تعاديهما الرافضة وتبلغ في علاجهما وتكفيرهما اقصى الغايات ما قال قط احد مؤمن ولا
كافر عدوهما ولا ولي ان احدا منهما اجبر احدا على ابتغاء آيات محمد صلى الله عليه وسلم
ولا على ستر شيء عورض به ولا قدر ان يقول هذا ايضا يهودي ولا نصراني وكذلك عثمان
ايضا وعلي يعاديهما الخوارج وتخرج في عداوتهما وتكفيرهما الى ابعد الغايات ما قال قط
قايل في احدهما شيئا من هذا وحتى لو رام احد من الملوك ذلك لما قدر عليه لانه
لا يملك ايدي الناس ولا السنتهم يصنعون في منازلهم ما احبوا ويبثونه عند من يثقون به
حتى ينتشر وهذا امر لا يقدر على ضبطه والمنع منه احد لا سيما مع اتساع الدنيا وسعة اقطارها
من اقصى السند الى اقصى الاندلس فلو امكنت معارضته ما تاخر عن ذلك من له ادنى حظ

من استطاعة عند نفسه على ذلك ممن لا يصيبه لمعنى الاسلام في شرق الارض وغربها فان
قال قايل من اليهود ان موسى عليه السلام قال لهم في التوراة لا تقبلوا من نبي
اتاكم بغير هذه الشريعة قال ابو محمد قلنا له وبالله تعالى التوفيق لا سبيل الى
ان يقول موسى عليه السلام هذا بوجه من الوجوه لانه لو قال ذلك لكان مبطلا لنبوة نفسه
وهذا ما كان ينبغي ان يبدا به وذلك انه لو قال لهم لا تصدقوا من دعاكم الى غير شريعتي
وان جاءكم باية فانه يلزمه اذا كانت الآيات لا توجب تصديق غيره اذا اتى بها في شيء دعا اليه
مخالف لغير موجبة تصديق موسى عليه السلام فيما اتى به اذ لا فرق بين معجزاته ومعجزات غيره اذ بالآيات
صحت الشرايع ولم تصح الآيات بالشرايع لان تصديق الشريعة موجبة للآية ولا الآية موجبة تصديق
الشريعة ومن قال خلاف هذا ممن يدين بشريعة ونبوة فهو عظيم المجاهرة بالباطل ه
قال ابو محمد وايضا فان هذا القول المنسوب الى موسى عليه السلام كذب موضوع
ليس في التوراة شيء منه وانما فيها من اتاكم يدعي نبوة وهو كاذب فلا تصدقوه فان قلتم
من اين نعلم كذبه من صدقه فانظروا فاذا قال عن الله شيئا ولم يكن كما قال فهو كاذب
هذا نص ما في التوراة فصح بهذا انه اذا اخبر عن الله تعالى بشيء فكان كما قال فهو
صادق وقد وجدنا كما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في غلبة الروم على كسرى وانذاره
بقتل الكذاب العنسي ويوم ذي قار وبخلع كسرى وبغير ذلك فان قالوا ان في التوراة
ان هذه الشريعة لازمة لكم في الابد قلنا هذا محال في التاويل لانه قد ذكر ايضا
فيها ان هذه البلاد تسكنونها ابدا وقد راينا هم بالعيان خرجوا عنها قال ابو محمد
فان قال قايل فقد قال لكم محمد صلى الله عليه وسلم لا نبي بعدي فتقبلهم وبالله تعالى
نتايد ليس هذا الكلام مما ادعيتموه على موسى عليه السلام لاننا قد علمنا من اخباره عليه السلام
انه لا سبيل الى ان يظهر احد آية بعده ابدا ولو جاز ظهورها لوجب تصديق من اظهرها
ولكنا قد ايقنا انه لا تظهر غابة على احد بعده عليه السلام بوجه من الوجوه فان قال

قالوا كيف تقولون في الدجال وانتم تروون انه تظهر له عجايب قال ابو محمد الجواب وبالله تعالى التوفيق ان اهل المسلمين فيه على اقسام فاما ضرار بن عمرو وسائر الخوارج فانهم ينفون ان يكون الدجال جملة فكيف ان يكون له اشبه واما سائر فرق المسلمين فلا ينفون ذلك والعجايب المذكورة عنه انما جاءت بنقل الاحاد وقال بعض اصحاب الكلام ان الدجال انما يدعي الربوبية ومدعي الربوبية في نفس قوله بيان كذبه فلو اظهر الاية ليس هو حجة الضلال من له عقل واما مدعي النبوة فلا سبيل الى ظهور الايات عليه لانه كان يكون ضلالا الكل ذي عقل قال ابو محمد واما قولنا في هذا فهو ان العجايب الظاهرة من الدجال انما هي حيل من نحو ما صنع سحرة فرعون ومن باب اعمال الحلاج واصحاب العجايب يدل على ذلك حديث المغيرة ابن شعبة اذ قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان معه نهر ماء ونهر خبز فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هو اهون على الله من ذلك حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث نا احمد ابن عبد الرحيم نا محمد بن عبد السلام الخشني نا محمد بن بشار بندار نا يحيى بن سعيد القطان نا هشام بن حسان القردوسي نا حميد بن هلال عن ابي الدهماء عن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من سمع منكم بالدجال فلينأ عنه فان الرجل ياتيه وهو يحسبه مؤمن فيتبعه مما يرى من الشبهات قال ابو محمد فصح بالنص انه صاحب شبهات قال ابو محمد وبهذا تتالف الاحاديث وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث ان ما يظهر الدجال من نهر ماء ونار وقتل انسان واحيايه ان كل ذلك حيل ولكل ذلك وجوه اذا طلبت وجدت فقد تحيل بعض اهل حيا ذا المعدنية اذا ذبحت انه ما وتحيل في النفط الكاذب انه نار ويقتل انسانا ويغطي واحد معه مخبوء فيطفو ليرى انه قتله ثم احيى كما فعل الحسين بن منصور الحلاج في الكبش الابلق وكما فعل الشريعي والنميري بالبغلة وكما فعل زنبور بالزرزور وانا اذري من يطعم الدجاج الزرنيخ فتخدر ولا تشك في موتها ثم تصب في حلوقها الزئبق فتقوم

سحابا وانما كانت تكون معجزة لو احيا عظاما قد رمت فيطهر بنات اللحم عليها فهذه كانت تكون معجزة تامة لا شك فيها ولا يقدر غيرنبي عليها البتة وقد راينا الدبر يلقى في الماء حتى لا يشك احد في انها ميتة ثم كنا نضعها للشمس فلا تلبث ان تقوم وتطير وقد بلغنا مثل ذلك في الذباب المستخرج في الماء اذا ذر عليه سحق الاجر الجديد وايات الانبياء عليهم السلام لا تكون من وراء حايط ولا في مكان بعينه ولا من تحت ستارة ولا تكون الا بادية مكشوفة وقد فضحت انا حيلة ابي محمد المعروف بالحرف في الكلام المسموع بحضرته ولا يرى المتكلم وسمعت بعض اصحابه ان السمعي ذلك في مكان اخر وحيث الفضا دون بنيان فما تمنع من ذلك فظهرت الحيلة وانما هي قصبة مثقوبة توضع وراء الحايط على شق خفي فيه ويتكلم الذي طرف القصبة على فيه الى حين عقلهم من في المسجد كلمات بين الكلمتين والثلث اكثر من ذلك فلا اشكال من في البيت مع المحرق الملعون في ان الكلام اندفع بحضرتهم وكان المتكلم في ذلك محمد بن عبد الله الكاتب صاحبه قال فان اعترض معترض بقول الله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون قيل له وبالله التوفيق هذا يخرج على وجهين احدهما ان معنى قوله تعالى وما منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون انما هو على التعجب لمن قال ذلك واورد تعالى كلامهم وحذف الف الاستفهام وهذا موجود في كلام العرب كثير والثاني انه انما عنى تعالى بذلك الايات المشترطة في الرقي الى السماء او ان يكون معه ملك وما اشبه هذا وليس على الله تعالى شرط لاحد قال ابو محمد والقول الاول هو جوابنا لان الله تعالى لا يمنعه شيء عما يريد وكذلك ان اعترض معترض بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما من الانبياء الا من قد اوتي ما على مثله امن البشر وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحي الي ولني لارجوا ان اكون اكثرهم تبعا يوم القيامة قيل له وبالله التوفيق انما عنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذا القول اية الكبرى الثابتة الباقية ابد الاباد التي هي اول معجز من حين بعث وهي القرآن لبقاء هذه الاية على الاباد وانما جعلها عليه السلام بخلاف سائر ايات الانبياء عليهم السلام لان تلك الايات تستوي في معرفة اعجازها العالم والجاهل واما اعجاز القرآن فانما يعرفه العلماء بلغة العرب ثم يعرفه سائر الناس باخبار العلماء لهم بذلك مع ما في التوراة من الانذار النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله تعالى فيها من سائر بني اسرائيل نبيا من اخوتهم اجعل على لسانه

كلامي فمن عصاه استنتقم منه قال ابو محمد ولم تكن هذه الصفة لاحد غير محمد صلى
الله عليه وسلم واخوة بني اسرائيل هم بنو اسمعيل وقوله في السفر الخامس منها جا الله من
سيناء واشرق من ساعير واستعلى من جبال فاران قال ابو محمد وسيناء هو موضع مبعث موسى
عليه السلام بلا شك وساعير هو موضع مبعث عيسى عليه السلام وفاران بلا شك هي مكة
موضع مبعث محمد صلى الله عليه وسلم بيان ذلك ان ابرهيم عليه السلام اسكن اسمعيل بفاران
ولا خلاف بين احد في انما اسكنه مكة فهذا نص في مبعث النبي صلى الله عليه وسلم
والرؤيا التي فسرها دانيال في امر الحجر الذي راى الملك في نومه الذي دق الصنم الذي كان
بعضه ذهبا وبعضه فضة وبعضه نحاسا وبعضه حديدا وبعضه فخارا وخلطه كله
وطحنه وجعله شيا واحدا ثم ربا الحجر حتى ملاء الارض ففسره دانيال بانه نبي يجمع
الاجناس ويبلغ ملكه اقصى الافاق فهل كان نبي قط غير محمد صلى الله عليه وسلم
جمع الاجناس كلها على اختلافها واختلاف لغاتها واديانها وممالكها وبلادها فجعلهم
جنسا واحدا ولغة واحدة وامة واحدة ومملكة واحدة ودينا واحدا فان العرب
والفرس والنبط والاكراد والترك والديلم والجيل والبربر والقبط ومن اسلم من الروم
والهند والسودان على كثرتهم كلهم ينطقون بلغة واحدة وبها يقرون القران
وقد صار كل من ذكرنا امة واحدة والحمد لله رب العالمين فصحت النبوة المذكورة
بلا شك والحمد لله رب العالمين وكلما ذكرنا في هذا الباب انه يدخل على
النصارى الذين يقولون بنبوة عيسى عليه السلام فقط من الاريوسية والمقدونية والبوليقانية
سواسواء مع ما في الانجيل من دعاء المسيح عليه السلام في قوله اللهم ابعث البارقليط
ليعلم الناس ان ابن البشر انسان قال ابو محمد وهذا غاية البيان لمن عقل لان
المسيح عليه السلام علم انه سيغلو قومه فيه فيقولون انه الله او انه ابن الله فدعا الله في
ان يبعث الذي يبين للناس انه ليس الاها ولا ابن الاه وانما هو انسان من ولد امراة من البشر
فهل اتى بعده نبي بين هذا الا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا امر لا يحيل بيانه على كل
ذي حس سليم وانصاف ونسال الله ايزاع الشكر على ما وفق له من الهدى قال

سينا موضع مبعث موسى
ساعير موضع مبعث عيسى
فاران هي مكة مبعث محمد
صلى الله عليهم

قال قايل فان المجوس يصدق بنبوة زرادشت وقوم من اليهود يصدقون بنبوة ابي عيسى
الاصبهاني وقوم من كفرة الغالية يصدقون بنبوة بزيع الحايك والمغيرة بن سعيد وبيان
ابن سمعان التميمي وغيرهم من كذاب الغالية فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان
ابا عيسى وبيان وبزيعا وسائر من تدعي له الغالية نبوة او الاهية من جبار الناس ومن ارهم
لم تظهر لواحد منهم اية بوجه من الوجوه والايات لا تصح الا بنقل الكواف وكل هولاء
كان بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اخبر الذي جاءت البراهين بصدقه
صلى الله عليه وسلم انه لا نبي بعده فقد صح البرهان ببطلان ما ادعى لهولاء من النبوة
واما زرادشت فقد قال كثير من المسلمين بنبوته قال ابو محمد
وليست النبوة بمدفوعة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن صحت عنه معجزة قال الله
عز وجل وان من امة الا خلا فيها نذير وقال عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وقالوا ان الذي ينسب اليه المجوس من الاكاذيب
باطل مفترى منهم وبرهان ذلك ان المانية تنسب اليه مقالتهم والمزدقية تنسب
اليه مقالتهم واقوال هولاء كلهم متضادة لا سبيل الى ان يقول بها قايل واحد
صادق ولا كاذب في وقت واحد وكذلك المسيح عليه السلام ينسب اليه الملكانية
قولهم في التثليث وتنسب اليه النسطورية قولهم ايضا وكذلك اليعقوبية وتنسب اليه
المنانية ايضا قولهم وكذلك المرقونية وهذا برهان ظاهر على كذب جميعهم عليهما
بلا شك وقد رامت الغالية مثل هذا في القران ولكن الله تولى حفظه وبالجملة
فكل كتاب وشريعة كانا مقصورين على رجال من اهلها وكانا محظورين على
من سواهما فالتبديل والتحريف مضمون فيهما وكتاب المجوس وشريعتهم انما كان
طول مدة دولتهم عند الموبذ وعند ثلثة وعشرين هربذا الكل هربذ سفر قد انفرد
به وحده لا يشاركه فيه غيره من الهرابذة ولا من غيرهم ولا يباح شي من ذلك
لاحد سواهم ثم دخل فيه الخرم باحراق الاسكندر لكتابهم ايام غلبته لدارا بن دارا
وهم معترفون بلا خلاف منهم انه ذهب منه مقدار الثلث ذكر ذلك بشير الناسك

قال كثير من المسلمين
بنبوة زرادشت

عند من شريعة
المجوس وكتابهم

وغيرهم من علمائهم وكذلك التوراة انما كانت طول مدة ملك بني اسرائيل عند الكوهن الاكبر
الهاروني وحده لا ينكر ذلك منهم الا كذاب مجاهر وكذلك الانجيل انما هي
كتب اربعة مختلفة من تاليف اربعة رجال فامكن في كل ذلك التبديل وقد نقلت
كواف المجوس آيات المعجزات عن زرادشت كالصفر الذي افرغ وهو مذاب على
صدره فلم يضره وقوائم الفرس التي غاصت في بطنه فاخرجها وغير ذلك وممن قال
ان المجوس اهل كتاب علي بن ابي طالب وحذيفة رضي الله عنهما وسعيد بن المسيب وقتادة
وابو ثور وجمهور اصحاب اهل الظاهر وقد بينا البراهين الموجبة لصحة هذا القول
في كتابنا المسمى الايصال في كتاب الجهاد منه وفي كتاب الذبائح منه وفي كتاب النكاح
منه والحمد لله رب العالمين ويكفي من ذلك صحة اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجزية منهم وقد حرم الله عز وجل بنص القرآن في آخر سورة نزلت منه وهي براءة
ان تؤخذ الجزية من غير كتابي قال ابو محمد واما العيسوية من اليهود فانه
يقال لهم اذا صدقتم الكافة في نقل القرآن عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي نقل
معجزاته وصحة نبوته فقد لزمكم الانقياد لما في القرآن من انه عليه السلام بعث
الى الناس كافة بقوله تعالى فيه امرا لرسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول يا ايها
الناس اني رسول الله اليكم جميعا وقوله تعالى فيه ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه وهو في الآخرة من الخاسرين وقوله تعالى فيه قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم
الآخر الى قوله حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وما فيه من دعاء اليهود
الى ترك ما هم عليه والرجوع الى شريعته عليه السلام وهذا ما لا مخلص منه فان
اعترضوا بما في القرآن مما حرم عليهم يعني اليهود وحضهم على التزام السبت فانما هو
تبكيت لهم بما سلف من اسلافهم الذين قفوا آثارهم ويبين هذا نص القرآن في قوله
تعالى عن عيسى عليه السلام انه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني اسرائيل ليحل لهم بعض الذي
حرم عليهم وهذا نص جلي على نسخ شريعتهم وبطلانها فسقط ما لم يكن احد من مومن
ولا كافر من انه عليه السلام حارب يهود بني اسرائيل من بني قريظة والنضير وهدل

المعجزات المنقولة عن زرادشت

قال علي كرم الله وجهه وحذيفة رضي الله عنه وسعيد بن المسيب وقتادة وابو ثور وجمهور اصحاب الظاهر ان المجوس اهل كتاب

وبني قينقاع وقتلهم وسباهم والزمهم الجزية وسماهم كفارا اذ لم يرجعوا الى الاسلام وقبل اسلام
من اسلم منهم فلو لم يكن دينهم منسوخا ما حل له اجبارهم على تركه او الجزية والصغار ولا
جاز له قبول ما ترك منهم دين بني اسرائيل ومن المحال الممتنع ان يكون عند العيسويين
رسولا صادقا نبيا ثم يجور ويظلم ويبدل دين الحق فوضح فساد قولهم وتناقضه
بيقين لا اشكال فيه والحمد لله رب العالمين وهكذا يقال لمن اقر بنبوة بعض
الانبياء عليهم السلام من فرق الصابئين كادريس وغيره ممن لا نوقن بصحة قولهم
فيه كعاذيمون واسقلابيوس وابلون وغيرهم وللمجوس المقتصرين على زرادشت فقط
اخبرونا باي شيء صحت نبوة من تدعون له النبوة فليس ههنا الا صحة ما اتوا
به من المعجزات فيقال لهم ان النقل لاعلام محمد صلى الله عليه وسلم في معجزاته اقرب عهدا
واظهر صحة واكثر عددا ناقلين وادخل في الضرورة ولا وقف ولا مخلص لهم من هذا اصلا
لانه نقل ونقل الآن ملانا امتي والطهر واقوى انتشارا ومثل هذا مع ذهاب دين
الصابئين وانقطاعهم ورجوع نقلهم الى من لا تقوم بهم حجة لقلتهم ولعلهم اليوم في جميع
الارض لا يبلغون اربعين واما المجوس فانهم معترفون مقرون بان كتابهم الذي
فيه دينهم احرقه الاسكندر اذ قتل دارا بن دارا وانه ذهب منه الثلثان واكثر وانه
لم يبق منه الا اقل من الثلث وان الشرائع كانت فيما ذهب فاذ هذا صفة دينهم فقد
بطل القول به جملة لذهاب جمهوره وان الله تعالى لا يكلف احدا ما لا يتكفل بحفظه حتى يبلغ
اليه وفي كتاب لهم اسمه بابه يعظمونه جدا ان انوشروان الملك منع من ان يتعلم دينهم
في شيء من البلاد الا في اندستيرخرة وفسا من دار بجرد فقط وكان قبله لا يتعلم الا باصطخر
فقط وكان لا يباح الا لقوم خصائص وكتابهم الذي بقي بعد ما احرق الاسكندر ثلثة وعشرون
سفرا املاهم ثلثة وعشرون هربذا الكل هربذ سفر لا يتعداه الى غيره وموبذ موبذان يشرف على
جميع تلك الاسفار وما كان هكذا فمضمون تبديله وتحريفه وكل نقل هكذا فهو فاسد
لا يوجب القطع بصحته هذا الى ما في كتبهم التي لا يصح دينهم الا بالايمان بها من الكذب الظاهر
كقولهم ان جم الملك كان يركب ابليس حيث شاء وان مبدا الناس من نبتة الريباس وهي

خذاى

احراق اسكندر كتب المجوس و[illegible] بعضهم

كتاب المجوس الذي بقي بعد ما احرق اسكندر ثلثة وعشرون سفرا وكل منها هربذ

و المذكور در كتاب المجوس

السالبه ومن ولاده بيشور ان سياوش بن كيقاوس بنى مدينة كنكدر بين السماء والارض واسكنها ثمانين الف رجل من اهل البيوتات فهم فيها الى اليوم فاذا ظهر بهرام هماوند على الفرس ليرد ملكهم نزلت تلك المدينة الى الارض ونصروه وردوا دينهم وملكهم قال ابو محمد وكل كتاب دين فيه الكذب فهو باطل موضوع ليس من عند الله عز وجل فظهر من فساد دين المجوس كالذي ظهر من فساد دين اليهود والنصارى سواء سواء والحمد لله رب العالمين ٥

فصل

في مناقضات ظاهرة وتكاذيب واضحة في الكتاب الذي تسميه اليهود التوراة وفي سائر كتبهم وفي الاناجيل الاربعة يتيقن بذلك تحريفها وتبديلها وانها غير الذي انزل الله عز وجل

قال ابو محمد نذكر ان شاء الله تعالى ما في الكتب المذكورة من الكذب الذي لا يشك كل ذي مسكة تمييز في انه كذب على الله تعالى وعلى الملائكة عليهم السلام وعلى الانبيا عليهم السلام الى اخبار اوردوها لا يخفى الكذب فيها على احد كما لا يخفى ضوء النهار على ذي بصر ولقد كنا نتعجب من اصفاق النصارى على تلك الاقوال الفاسدة المتناقضة التي لا يخفى فسادها على احد به رمق الى ان وقفنا على ما بايدي اليهود فرايناه ان سبيلهم وسبيل النصارى واحدة كتيس الابله وثبت بذلك عند كل منصف من المخالفين صحة قولنا ان كل من خالف دين الاسلام ونحلة السنة ومذهب اصحاب الحديث فانه غارق في ضلال ما هو عليه الا انهم بخذلان الله تعالى اياهم مكابرون لعقولهم مغلوبون لاهوائهم وظنونهم على يقينهم تقليدا لاسلافهم وعصبية واستدامة لرياسة دنياوية وهكذا وجدنا اكثر من شاهدناه من روسائهم فنحمد الله كثيرا على ما هدانا له من الاسلام ونحلة السنة واتباع الاثار الثابتة ونساله تثبيتنا على ذلك وان يجعلنا من الدعاة اليه حتى يدعونا الى رحمته ورضوانه عند لقائه به امين امين قال ابو محمد وليعلم كل من قرا كتابنا هذا اننا لم نخرج من الكتب المذكورة شيا يمكن ان يخرج على وجه ما وان دق وبعد فالاعتراض بمثل هذا لا معنى له وكذلك ايضا لم نخرج منه كلاما الا نعم

نعماء وان كان ذلك موجودا فيها الا ان للعتايل ان يقول فلا صاب الله به ما ارادوا وانما اخرجنا ما لا حيلة فيه ولا وجه اصلا الا الدعاوى الكاذبة التي لا دليل عليها اصلا ولا محملا ولا خفيا

فصل

قال ابو محمد اول ذلك ان بايدي السامرية توراة غير التوراة التي بايدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة ويقطعون بان التي في ايدي سائر اليهود محرفة مبدلة وسائر اليهود يقولون ان التي بايدي السامرية محرفة مبدلة ولم يقع الينا توراة السامرية لانهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والاردن اصلا الا اننا قد ايقنا ببرهان ضروري على ان التوراة التي بايدي السامرية ايضا محرفة مبدلة عند ما ذكرنا في اخر هذه الفصول اسما ملوك بني اسرايل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ٥

فصل

في اول ورقة من التوراة اليهود التي عند ربانيهم وعلمائهم وعانانيهم وعيسويتهم حيث كانوا في مشارق الارض ومغاربها لا يختلفون فيها على صفة واحدة لو رام احد ان يزيد فيها لفظة او ينقص اخرى لافتضح عند جميعهم مبلغة كذلك الى احبارهم الذين كانوا ايام ملك الهارونية لهم قبل الخراب الثاني يذكرون انها ايضا مبلغة كذلك الى عزرا الوراق الهاروني ففي صدرها قال الله تعالى اصنع بشرا كصورتنا كشبهنا قال ابو محمد لو لم يقل الا كصورتنا لكان له وجه حسن ومعنى صحيح وهو ان يضيف الصورة الى الله تعالى اضافة الملك والخلق كما تقول هذا امر الله وتقول للقرد وللقبيح والحسن هذه صورة الله اي تصوير الله والصفة التي انفرد بملكها وخلقها لكن قوله كشبهنا منع التاويلات وسد المخارج وقطع السبل واوجب شبه ادم لله عز وجل ولا بد ضرورة وهذا يعلم بطلانه ببديهة العقل اذ الشبه والمثل معناهما واحد وحاشى لله ان يكون له مثل او شبه

فصل

وبعد ذلك قال ونهر يخرج من عدن فيسقي الجنان ومن ثم يتفرق فيصير اربعة ارؤس اسم احدها النيل وهو محيط بجميع بلاد زويلة الذي به الذهب وذهب ذلك البلد جيد وبها اللولو وحجارة البلور واسم الثاني جيحان وهو محيط بجميع بلاد الحبشة واسم الثالث الدجلة وهو السائر شرقي الموصل واسم الرابع الفرات واخذ الله ادم ووضعه

فى جنان عدن قال ابو محمد هذا الكلام من الكذب وجوه فاحشة قاطعة بانها
من توليد كذاب مستهزئ اول ذلك اخبار ان هذه الاربعة تفترق من النهر
الذى يخرج من جنان عدن التى اسكن الله فيها آدم اذ خلقه ثم اخرجه منها اذ اكل من
الشجرة التى نهاه الله تعالى عن اكلها وكل من له ادنى معرفة بالهيئة وبصفة الربع المعمور
من الارض الذى هو فى شمال الارض او من مشى الى مصر والشام والموصل يدرى ان هذا كله كذب
فاحش وان مخرج النيل من عين الجنوب من خارج المعمور ومصبه قبالة تنيس وقبالة الاسكندرية
فى آخر اعمال مصر فى البحر الشامى وان مخرج الدجلة والفرات وجيحان من الشمال فاما
جيحان فيخرج من بلاد الروم ويمر ما بين المصيصة وربضها المسمى كفربيا حتى يصب فى البحر
الشامى على اربعة اميال من المصيصة واما دجلة فمخرجها من اعين يعرف خلاط من عمل
ارمينية بقرب آمد من ديار بكر ونصب مياهها فى البطائح المشهورة بقرب البصرة فى
ارض العراق متاخمة ارض العرب واما الفرات فمخرجه من بلاد الروم على يوم
من قالى قلا وقرب ارمينية ثم تجرى الى ملطية ثم تاخذ على اعمال الرقة الى العراق وتنقسم
قسمين كلاهما يقع فى دجلة فهذه كذبة شنيعة كبيرة لا مخلص منها والله تعالى
لا يكذب واخرى وهى قوله ان النيل محيط ببلاد زويلة وجيحان محيط ببلد الحبشة
وهذه كذبة شنيعة فاحشة ما فى جميع ارض السودان الحبشة وغير الحبشة نهر غير النيل
اصلا وينفرع سبعة فروع كلها مخرج واحد ثم تجمع فوق بلاد النوبة وكذبة ثالثة
وهى قوله ان ببلد زويلة اللؤلؤ الجيد وهذا كذب ما اللؤلؤ بها مكان اصلا انما اللؤلؤ
فى مغاصاته فى بحر فارس وبحر الهند وانهار بالهند والصين وهذا فضائح لا اخبار بها لم يبلها
الله تعالى قط ولا انسان يهاب الكذب فان قال قائل فقد صح عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال النيل والفرات وسيحان وجيحان من انهار الجنة قلنا نعم
هذا حق لا شك فيه ومعناه هو على ظاهره بلا تكلف تاويل اصلا وهى اسماء لانهار الجنة
كالكوثر والسلسبيل فان قيل قد صح عنه عليه السلام انه قال ما بين بيتى ومنبرى
روضة من رياض الجنة وروى عنه ما بين قبرى ومنبرى روضة من رياض الجنة قلنا هذا

حق وهو من اعلام نبوته لانه انذر به كان قبل ان يكون كما قال وذلك المكان لفضله وفضل
الصلاة فيه يؤدى العمل فيه الى دخول الجنة فنقول فى اليوم السجسج الهنئ هذا يوم من ايام
الجنة ونقول لمن يشم خبرا حسنا هذا من الجنة وقال الشاعر
وليس كذلك هذا الذى فى توراة اليهود
روح الجنة فى الشباب
لان واضعها لم يدعها فى لبس من كذبه بل بين انه عنى النيل المحيط بارض زويلة
بلد الذهب الجيد ودجلة التى تشق فى الموصل وجيحان المحيط ببلاد الحبشة التى لم يخلق بعد
فلم يدع لطالب تاويل لكلامه حيلة ولا مخرجا وايضا فانه لا يمكنهم البتة تخريج ما فى
توراتهم المكذوبة على ما وصفنا نحن الآن فى نص قوله انها من الجنة التى اخرج منها آدم لاكله
من الشجرة التى فيها انما هى شرقى عدن فى الارض لا فى السماء كما نقول نحن فثبت الكذبة
لا مخرج منها اصلا ولو لم يكن فى توراتهم الا هذه الكذبة وحدها لكفت فى بيان انها
موضوعة لم يات بها موسى قط ولا هى من عند الله تعالى فكيف ولها نظائر ونظائر ونظائر
فان قيل فى القرآن ذكر سد ياجوج وماجوج ولا يدرى مكانه ولا مكانهم ولئن مكانه
معروف فى اقصى الشمال فى آخر المعمور منه وقد ذكر امر ياجوج وماجوج فى كتب
اليهود التى يؤمنون بها ويؤمن بها النصارى وقد ذكر ياجوج وماجوج والسد
ارسطاطاليس فى كتابه فى الحيوان عند كلامه فى الغرانيق وقد ذكر سد ياجوج
وماجوج بطليموس فى كتابه المسمى جغرافيا وذكر طول بلادهم وعرضها وقد بعث اليه
الواثق امير المؤمنين سلاما الترجمان فى جماعة معه حتى اتوه وقفوا عليه ذكر ذلك احمد
ابن الطيب السرخسى وغيره وقد ذكره قدامة بن جعفر والناس فهيهات خبر
من خبر فشتى لو خفى مكان ياجوج وماجوج والسد فلم يعرف فى شىء من المعمور
مكانه لما ضر ذلك خبرنا شيئا لانه كان يكون مكانه حينئذ خلف خط الاستواء
حيث يكون ميل الشمس ورجوعها وبعدها كما هو فى الجهة الشمالية بحيث تكون
الآفاق كبعض آفاقنا المسكونة والهواء كهواء بعض البلاد التى يوجد فيها
النبات والتناسل واعلموا ان كل ما كان فى عنصر الامكان فادخله مدخل فى عنصر

مهم
فى ذكر ياجوج وماجوج

الامتناع بلا برهان فهو كاذب مبطل جاهل او مجاهر لا سيما اذا اخبر به من قد قام البرهان على صدق خبره وانما الشان في المحال الممتنع الذي تكذبه الحواس والعيان او بديهة العقل فمن جاء بهذا فانما جاء ببرهان قاطع على انه كذب مفتر ونعوذ بالله من البلاء **فصل** ثم قال وقال الله هذا آدم قد صار كواحد منا في معرفة الخير والشر والآن كي لا يمد يده وياخذ من شجرة الحياة وياكل ويحيا الى الدهر فطرده الله من جنان عدن **قال** ابو محمد حكايتهم عن الله تعالى انه قال هذا آدم قد صار كواحد منا مصيبة من مصائب الدهر وموجب صرعة انهم آلهة اكثر من واحد ولقد ادى هذا القول الخبيث المفتري كثيرا من خواص اليهود الى الاعتقاد ان الذي خلق آدم لم يكن الا خلقا خلقه الله قبل آدم واكل من الشجرة التي اكل منها آدم فعرف الخير والشر ثم اكل من شجرة الحياة فصار الاها من جملة الالهة نعوذ بالله من هذا الكفر الاحمق ونحن اذ هدانا للملة الزهراء الواضحة التي تشهد سلامتها من كل دخل بانها من عند الله تعالى **فصل** وبعد ذلك واسكن من شرقي عدن الكروبيين ولمع سيف متقلب لحفظ شجرة الحياة ورايت في نسخة اخرى منها ووكل بالجنان المشتهى اسرافيل ونصب بين يديه رمحا نارا لحفظ طريق شجر الحياة **قال** ابو محمد ان لم يكن احدهما خطا من المترجم والا فلا ادري كيف هذا **فصل** وبعد ذلك **قال** الله عز وجل كل من قتل قايين يعاقبه الى سبعة ولا تناكرين جميعهم في ان لامخ بن متشايل بن محايل بن عيراض ابن خنوخ بن قاين هو الذي قتل قايين وقايين هو الخامس من آباء لامخ فلا مدخل للسبعة ههنا **فصل** وقبل هذا ذكر هابيل بن آدم وانه كان راعي غنم ثم قال بعد ذلك بنحو ورقتين ان لامخ المذكور اتخذ امراتين اسم احداهما عاطا والثانية صلا وولدت عاطا يابال وهو كان اول من سكن الاخبية وملك الماشية وهاتان قضيتان تكذب احداهما الاخرى ولا بد **فصل** وبعد ذلك **قال** فلما ابتدا الناس يكثرون على ظهر الارض وولد لهم البنات فلما راى اولاد الله بنات آدم انهن حسان

اتخذوا منهن نساء **وقال** بعد ذلك كان يدخل بنو الله الى بنات آدم ويولد لهم جبابرة وهم الجبابرة الذين على الدهر لهم اسماء وهذا حمق ما هنالك به وكذب عظيم اذ جعل لله تعالى اولادا ينكحون بنات آدم وهذه مصاهرة ظاهرة تعالى الله حتى ان بعض اسلافهم **قال** انما عنى بذلك الملائكة وهذه كذبة الا انها دون الكذب في ظاهر اللفظ **فصل** وفي خلال هذا قال لن يخلد روحي في الانسان الى الدهر اذ هم معشرون فتكون اعمارهم مائة وعشرين سنة وهذا كذب فاحش ومصيبة الابد لانه ذكر بعد هذا القول ان سام بن نوح عاش بعد ذلك ستمائة سنة وارفخشاذ ابن سام عاش اربعمائة سنة وخمسا وستين سنة وشالخ بن ارفخشاذ عاش اربعمائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وعابر بن شالخ عاش اربعمائة سنة واربعا وستين سنة وفالغ ابن عابر عاش مائتي سنة وتسعا وثلاثين سنة وراعو بن فالغ عاش مائتي سنة وتسعا وعشرين سنة وسروغ بن راعو عاش مائتي سنة وثلاثين سنة وناحور بن سروغ عاش مائة سنة وثمانين واربعين سنة وتارح بن ناحور عاش مائتي سنة وخمسين سنة وابرهيم بن تارح عاش مائة سنة وخمسا وسبعين سنة واسحق بن ابرهيم عاش مائة سنة وثمانين سنة واسمعيل بن ابرهيم عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة ويعقوب بن اسحق عاش مائة سنة وسبعا واربعين سنة ولاوي بن يعقوب عاش مائة سنة وسبعا وثلاثين سنة وعمران بن فهث عاش كذلك ايضا وفهث بن لاوي عاش مائة سنة وثلاثا وثلاثين سنة وان سارح بنت اشير ومريم بنت عمران وهرون بن عمران عاش كل واحد منهم ازيد من مائة وعشرين سنة لسنين فاعجبوا لهذه الفضائح ولعقول تتابعت على التصديق والدين بمثل هذا الافك الذي لا خفاء به **فصل** وبعد ذلك ذكر ان متوشالح بن خنوخ بن يارد عاش تسعمائة سنة وتسعا وستين سنة وانه ولد له لامخ وهو ابن مائة سنة وسبع وثمانين سنة وان لامخ المذكور اذ بلغ مائة سنة واثنين وثمانين سنة ولد له نوح عليه السلام فلا شك في ان متوشالح كان اذ ولد نوح ابن ثلثمائة سنة وتسع وستين سنة فوجب من هذا ضرورة ان نوحا عليه السلام

كان ابن ست مائة سنة اذ مات متوشالح فاضبطوا هذا ثم قال ان في اليوم السابع
عشر من الشهر الثاني من سنة ست مائة من عمر نوح انبعثت المياه بالطوفان ثم قال
ان في اليوم سبعة وعشرين يوما من الشهر الثاني من سنة احدى وست مائة لنوح خرج
نوح من التابوت يعني السفينة هو ومن كان معه فوجب من هذا ضرورة لا محيد عنها ان متوشالح خروج نوح عم من التابوت يعني السفينة
ابن خنوخ دخل السفينة وانه فيها مات قبل خروجهم منها بشهرين غير ثلثة ايام وقد قطع
نبيها وبيّن على انه لم يدخل التابوت احد من الناس الا نوح وبنوه الثلاثة وامراة نوح وثلثة نسا اولاده
وقد قطع فيها وبيّن على انه لم ينج من الغرق انسي اصلا ولا حيوان في غير التابوت وهذه كذبات
فواضح نعوذ بالله من مثلها لان في نصوص توراتهم كما اوردنا ان متوشالح بن خنوخ لم يغرق لانه
لو غرق لم يستوف تمام السنة الموفية ست مائة سنة لنوح وفي نصها انه استوفاها وايضا
فانه عندهم محمود ممدوح لم يستحق الهلاك قط وابطلوا ان يكون دخل التابوت
اذ قطعوا بانه لم يدخلها انسي الا نوح وبنوه الثلاثة ونساؤهم وابطلوا ان ينجو في غير
التابوت بقطعهم انه لم ينج انسي ولا حيوان في غير التابوت ولا بد لمتوشالح من احد هذه
الوجوه الثلاثة فلاح الكذب المحض في نقل توراتهم ضرورة وتيقن كل ذي
عقل انها غير منزلة من الله تعالى ولا جاء بها نبي اصلا لان الله تعالى لا يكذب
والانبياء لا تاتي بالكذب فصح يقينا انها من عمل زنديق جاهل او مستخف متلاعب بهم ونعوذ
بالله من مثل مصابهم وفي هذا الفصل كفاية بكيف ومعه امثاله كثيرة د فصل
وبعد ذلك ان نوحا اذ بلغه فعل ابنه حام ابي كنعان قال ملعون ابو كنعان عبد
مستعبدا يكون لاخويه يبارك الاله سام ويكون ابو كنعان عبدا لهم احسن الله لنا في
ويسكن في اخبية سام ويكون ابو كنعان عبدا لهم ثم نبي نفسه المحرف وعظم استخفافه
بهم فلم يبطل لكنه بعد ستة اسطر قال اذ ذكر اولاد حام فكان بنو حام الحبشة ومصر
وقبط وكنعان بنو كوش وصان وزويله ورعاوه ورعما وسفنحا بنو رعما السند والهند وكوش
ولد نمروذ وهو ابتدا ان يكون جبارا في الارض وهو كان جبار الصيد بين يدي الله عز وجل
وكان اول مملكته بابل فحصل من هذا الخبر تكذيب نوح في خبره وهو باقرارهم نبي معظم

جدا واذ وصف ان ولد ابي كنعان صاروا ملوكا على اخوة ابي كنعان وعلى بنيهم ثم
العجب كله ان على ما في نص توراتهم كان ملك نمروذ بن كوش بن كنعان بن حام
على جميع الارض ونوح حي وسام بن نوح حي لان في نص توراتهم ان نوحا عاش الى ان بلغ ابرهيم
ابن تارح عليه السلم ثمانية وخمسين عاما وان سام بن نوح عاش الى ان بلغ يعقوب وعيصا ابنا اسحق
ابن ابرهيم عليهما السلام خمسا واربعين سنة على ما ذكره من مواليدهم ابا فابا فاي خبر بنوح الا
مغلوبا د فارق لو ان السودان تملكوا اليوم تلك وفي السودان ملك عظيم جدا وممالك
شتى كغانة والحبشة والنوبة والهند والتبت والاكثر منهم سودا يملكون طوائف من بني سام كما
يملك بنو سام طوائف منهم وحاشى لله ان يكذب نبي د فصل وقال في توراتهم
ان نوحا لما بلغ خمس مائة سنة ولد له يافث وسام وحام ثم ذكر ان نوحا اذ بلغ ست
مائة سنة كان الطوفان ولسام يومئذ مائة سنة وقال بعد ذلك ان سام بن نوح لما كان
ابن مائة سنة ولد ارفخشاذ لسنتين بعد الطوفان وهذا كذب فاحش وتلوث سمج وجهل
مظلم لانه اذ كان نوح اذ ولد له سام ابن خمس مائة وبعد مائة سنة كان الطوفان فسام حينئذ
ابن مائة سنة واذا ولد له بعد الطوفان بسنتين ارفخشاذ فسام كان اذ ولد ارفخشاذ ابن مائة سنة
وسنتين د وفي نص توراتهم انه كان ابن مائة سنة وهذا كذب لا خفا به حاشى لله من
مثله د فصل وبعد ذلك ان الله تعالى قال لابرهيم اعلم علما انه سيكون نسلك
غريبا في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربع مائة سنة وايضا القوم الذين يعذبونهم
احكم انا وبعد ذلك تتوجه بعظم وانت تسير الى ابائك بسلام وتدفن بشيبة صالحة
والجيل الرابع من النسل يرجعون الى هاهنا قال ابو محمد في هذا الفصل ثلثة
كذبات فاحشات شنيعات منسوبات الى الله تعالى وحاشى لله من الكذب والخطا
احدها قوله والجيل الرابع من النسل يرجعون الى هاهنا وهذا كذب لا خفا به
لان الجيل الاول من ولد ابرهيم عليه السلام هم اسحق واخوته عليهم السلام والجيل الثاني
هم يعقوب وعيصا وبنو اعمامهما والجيل الثالث اولاد يعقوب لصلبه وهم
روبان وشمعون ويهوذا ولاوي ويساخار وزابلون ويوسف وبنيامين ودان ونفتالي وجاذ

دليل رووا ولا دعيصا ومن كان في عددهم من سائر عقب ابرهيم ٥ والجيل الرابع هم اولاد
هؤلاء المذكورين وهم والجيل الثالث اباؤهم وليعقوب جدهم هم الداخلون مصر لا الخارجون
منها بنص توراتهم واجماعهم كلهم بلا خلاف من احد منهم وانما رجع الى الشام بنص توراتهم
واجماعهم كلهم الجيل السادس من ابناء ابرهيم وهم اولاد اولاد الجيل الرابع المذكور وما رجع
من الجيل الرابع ولا من الجيل الخامس ولا واحد الى الشام وحاشى لله من ان يكذب في خبره ٥
فان قيل انما تعد الاجيال من الجيل المعذب قلنا هذا النص خلاف توراتهم لان نصها الجيل
الرابع من الابناء وايضا فانه لم يعذب احد من اولاد يعقوب بل كانوا مبرورين وهم الجيل
الثالث بنص توراتهم حرفا حرفا على ما نورد بعد هذا ان شا الله تعالى فانما ابتدا التعذيب في ابناء
ابناء يعقوب وهم الداخلون مع ابائهم وهم الجيل الرابع بعد من حيث شئت لست تخرج
من شرك الكذب الفاضح وفي هذا كفاية ٥ والكذبة الثانيه طامة من الطوام وهي قوله لابرهيم
ان نسلك سيكونون غرباء في بلد ليس له ويستعبدونهم ويعذبونهم اربع مائة سنة وبعد
ذلك يخرجون بهذه سوءة وعار الدهر لانه عد ان الاربع مائه سنه من وقت بدء تعذيب
بني اسرائيل بمصر فامد ذلك بعد موت يوسف عليه السلام الى ان خرج بهم موسى عليه السلام
نصا اذ في سياق توراتهم ولما مات يوسف وجميع اخوته وذلك الجيل كله كثر بنو اسرائيل
وتكاثروا وتقووا وملؤا الارض وولي بعد ذلك بمصر ملك جديد لم يعرف يوسف فقال
لاهل مملكته ان بني اسرائيل قد كثروا وصاروا اقوى منا فاذلهم بنا نعما لئلا يزدادوا كثرة
ويكونوا عونا لمن رام محاربتنا فقدم عليهم اصحاب صناعة لتسخيرهم هذا نص توراتهم شاهدة
بما قلنا وقد ذكر في توراتهم اذ ذكر من دخل مع يعقوب من ولده وولد ولده ان قاهاث
ابن لاوي بن يعقوب والد عمران بن قاهاث وهو جد موسى عليه السلام كان ممن ولد بالشام
ودخل مصر مع ابيه لاوي وجده يعقوب وذكر فيها نصا ان جميع عمر قاهاث المذكور بن
لاوي كان مائة سنة وثلثا وثلثين سنة وان جميع عمر عمرام بن قاهاث المذكور كان مائه
سنة وسبعا وثلثين سنة وذكر فيها نصا ان موسى عليه وسلم كان اذ خرج ببني اسرائيل
من مصر ابن ثمانين سنة هكذا كله نص توراتهم حرفا حرفا باجماع منهم اولهم عن اخرهم

فهذا بيان ان قاهاث كان اذ دخلها ابن اقل من شهر وان عمران ولد له سنة موته وان موسى
ولد لعمران سنة موته فالمجتمع من هذا العدد كله ثلث مائه سنة وخمسون سنة فهذه
كانت مدتهم بمصر من يوم دخلوها الى ان خرجوا عنها على هذا الحساب فاين الاربع مائة سنة
فكيف ولا بد ان يسقط سن قاهاث اذ دخل مصر مع ابيه لاوي المدة التي كانت من ولادة
عمران لقاهث الى موت قاهاث والمدة التي كانت من ولادة موسى عليه السلام الى موت
ابيه عمران وفي كتب اليهود ان قاهاث دخل مصر وله ثلث سنين وانه كان اذ ولد له عمران ابن
ستين سنة وان عمران كان اذ ولد له موسى عليه السلام ابن ثمانين سنة فعلى هذا لم
يكن بقاء بني اسرائيل بمصر مذ دخلوها مع يعقوب الى ان خرجوا منها مع موسى الا مائتي عام
وسبعة عشر عاما فاين الاربع مائه عام وكيف ولا بد ان يسقط من هذا العدد الاخير
مدة حيوة يوسف منذ دخل اخوته وابوهم وبنوهم مصر الى ان مات يوسف عليه السلام فطول
هذا الامد لم يكونوا مستخدمين ولا معذبين ولا مستعبدين بل كانوا اعزاء مكرمين
وفي نص توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل على فرعون ابن ثلثين سنة ثم كانت
سنو الخصب سبع سنين وبدات سنو الجوع ودخل يعقوب ونسله مصر بعد سنتين من
سني الجوع فليوسف حينئذ تسع وثلثون سنة وفي نص توراتهم ان يوسف كان اذ مات
ابن مائة سنة وعشر سنين فصح ان مدتهم مذ دخلوا مصر الى ان مات يوسف عليه السلام
كانت احدى وسبعين سنة فتسقط ولا بد فالباقي مائه سنه وست واربعون سنة تسقط
منها ولا بد بنص توراتهم مدة بقاء من بقي من اخوة يوسف بعده ولم نجد من ذلك الا عمر
لاوي فقط فانه على نصوص التوراة كان يزيد على يوسف ثلثة اعوام واربعة فعاش بعد يوسف
ثلثة وعشرين عاما تسقط ولا بد من هذا العدد فالباقي مائه سنه وثلث وعشرون سنة
هذه مدة عذابهم واستخدامهم واستعبادهم على اكثر الاعداد وقد تكون اقل فاين
الاربع مائه سنة ولعل وقاح الوجه ان يقول ما عد ذلك الا من دخول يوسف مصر
مستعبدا مستخدما معذبا ثم مسجونا فاعلم انه لا يزيد على المائتي عام وسبعة عشر عاما
التي ذكرنا قبل الا اثنين وعشرين عاما فقط وذلك مائتا عام وتسعة وثلثون عاما فاين الاربع

مائه سنة فظهر الكذب المفضوح الذي لا يدري كيف خفي عليهم جيلا بعد جيل ٥ ورايت لبعض
منهم مقالة طريفة وهي انه ذكر هذه القصة وقال انما ينبغي ان تعد هذه الاربع مائة
سنة من حين خاطب الله عز وجل ابرهيم بهذا الكلام قال ابو محمد واراد هذا
الساقط الخروج من مزبلة فوقع في كنيف عذرة لانه جاهر بالباطل وتعجل الفضيحة ونسبة الكذب
الى الله تعالى اذ نص ما حكوه عن الله تعالى انه قال لابرهيم ان نسلك سيستعبد اربع مائة
سنة ولم يقل له قط من الان الى انقضا استعبادهم اربع مائة سنة وايضا فان نص توراتهم ان الله
تعالى انما قال هذا الكلام لابرهيم قبل ولادة اسمعيل هذا ايضا فكان ابرهيم حينئذ
ابن اقل من ستة وثمانين عاما ثم عاش بعد ذلك اربعة عشر عاما وولد له اسحق وعاش
اسحق مائه وثمانين سنة ومات اسحق وليعقوب مائه وعشرون سنة ودخل يعقوب مصر
وله مائه وثلثون سنة كل هذا نصوص توراتهم بلا اختلاف منهم فمات اسحق قبل دخول
يعقوب مصر بعشرة اعوام فمن حين ادعوا ان الله تعالى قال هذا الكلام لابرهيم الى دخول
يعقوب مصر مائتا عام واربعة اعوام ومن دخول يعقوب مصر الى خروج موسى عنها كما ذكرنا
مائتا عام وسبعة عشر عاما حصلنا على اربع مائه عام واربعة وعشرين عاما فلا بد من
الكذب اما بزيادة او نقصان وحاش لله ان يكذب في حساب بدقيقة فكيف باعوام
وهو خالق الحساب ومعلمه عباده ومعاذ الله ان يكذب موسى عليه السلام او يخطي
فيما اوحى الله تعالى اليه فوضح يقينا لكل من له ادنى فهم يقينا كما ان امس قبل اليوم انها
ليست من عند الله عز وجل ولا من اخبار نبي ولا من تاليف عالم يتقي الكذب ولا من عمل من
يحسن الحساب ولا يخطي فيما لا يخطي فيه صبي يحسن الجمع والطرح والقسم والتسمية ولكنها
بلا شك من عمل كافر مستخف ماجن يسخر بهم ويتطايب منهم وكتب لهم ما سخم
الله تعالى به وجوههم عاجلا في الدنيا بالفضيحة واجلا في الاخرة بالنار والخلود
فيها او من عمل تيس ارعن تكلف املاء ما لم يتم بحفظه جاهل مع ذلك مطلع الجهل
بالهيئة وصفة الارض وبالحساب وبالله تعالى وبرسله صلى الله عليهم وسلم فاملى ما خرج الى فمه
من خبيث وطيب ولقد كان في هذا الفصل كفاية لمن نصح نفسه لو لم يكن غيره

في كنيف ومعه عجايب جمة ونحمد الله تعالى على نعمة الاسلام كثيرا **فصل** وبعد
ذلك ذكر ان الله تعالى قال لابراهيم لنسلك اعطي هذا البلد من نهر مصر الى النهر
الكبير الى نهر الفرات وهذا كذب وشهرة من الشهرة لانه ان كان عنى بني اسرائيل
فهكذا ابين عمون فما ملكوا قط من نهر مصر ولا على نحو عشرة ايام منه شبرا فما فوقه
وذلك من موقع النيل الى قرب بيت المقدس وفي هذه المسافة الصحاري المشهورة الممتدة
والجفار ثم رفح وغزة وعسقلان وجبال الشراة التي لم تزل تحاربهم طول مدة دولتهم
وتنفيهم الاموريين الى انقضاء دولتهم ولا ملكوا قط من الفرات ولا على عشرة ايام منه
بل بين اخر حوز بني اسرائيل الى اقرب مكان من الفرات اليهم نحو تسعين فرسخا فيها
قنسرين وحمص التي لم يقربوا منها قط ثم دمشق وصور وصيدا التي لم يزل اهلها
لمحاربتهم ويسومونهم الخسف طول مدة دولتهم باقرارهم ونصوص كتبهم وحاش لله عز وجل
ان يخلف وعده في قدر دقيقة من صوابه فكيف في تسعين فرسخا في الشمال ونحوها
في الجنوب ثم قوله النهر الكبير وما في بلادهم التي ملكوا نهر يذكر الا الاردن
وحده وما هو بكبير انما مسافة جريه من مخرجه من بحيرة الاردن الى مسقطه في البحيرة
المنتنة نحو ستين ميلا فقط فان قال قايل انما عنى الله تعالى بهذا الوعد بني اسمعيل
عليه السلام قلنا وهذا ايضا خطا لان هذا القدر المذكور هاهنا من الارض اقل
من جزء من مائة جزء مما ملك الله عز وجل بني اسمعيل عليه السلام واين يقع ما بين مصب النيل
عند تنيس وبين الفرات من اخر الاندلس على ساحل البحر المحيط وبلاد البربر كذلك الى
اخر السند وكابل مما يلي بلاد الهند ومن ساحل اليمن الى ثغور ارمينية واذربيجان فما بين
ذلك والحمد لله رب العالمين فكيف وهذه الدعوى باطل لان ذلك الكلام بعضه معطوف
على بعض فالموعودون بملك ذلك البلد هم الموعدون بانهم يملكون ويعبدون في البلد
الاخر وقد اكرم الله تعالى بني اسماعيل وصانهم عن ذلك فوضح الكذب الفاحش في
الاخبار المذكورة وصح انه ليس من عند الله عز وجل ولا من كلام نبي اصلا بل من تبديل وغد
جاهل كالحمار بلادة او متلاعب بالدين وفاسد المعتقد ونعوذ بالله من الخذلان ٥

فصل ومنها ان الله تعالى قال لابرهيم انا الله الذي اخرجتك من اتون الكلدانيين لاعطيك هذا البلد حوزا فقال له ابرهيم يا رب بماذا اعرف اني ارث هذا البلد

قال ابو محمد حاشى لله ان يقول ابرهيم صلى الله عليه وسلم لربه هذا الكلام فهذا كلام من لم يثق بخبر الله عز وجل حتى طلب على ذلك برهانا ٥ فان قال جاهل فمن القرآن انه قال رب ارني كيف تحيي الموتى وان زكريا قال لله تعالى اذ وعده بابن يسمى يحيى رب اجعل لي آية قلنا بين المراجعات المذكورة فرق كما بين المشرق والمغرب اما طلب ابرهيم عليه السلام رؤية احياء الموتى فانما طلب ذلك ليطمئن قلبه المنازع له الى رؤية الكيفية في ذلك فقط بيان ذلك قوله تعالى له اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي فوضح ان ابرهيم لم يطلب بذلك برهانا على شك ازاله عن نفسه لكن ليرى الهيئة فقط واما زكريا عليه السلام فانما طلب آية تكون له عند الناس لئلا يكذبوه هذا نص كلامه والذي ذكروه عن ابرهيم عليه السلام كلام شاك يطلب برهانا يعرف به صحة وعد ربه له تعالى الله عن ذلك وحاشى لابرهيم منه

فصل وبعد ذلك قال وتجلى الله لابرهيم في مرج ممرى وهو جالس عند باب الخباء على حمى النهار ورفع عينيه ونظر فاذا ثلثة نفر وقوف امامه فنظر فاحضر يلقاهم عند باب الخباء وسجد على الارض وقال يا سيدي ان وجدت عندك حظوة لا تجز من على عبدك يوخذ الآن قليل من ماء وتغسل ارجلكم واستندوا تحت الشجرة واقدم لكم كسرة من الخبز تشدد بها قلوبكم وبعد ذلك تمضون من اجل ذلك خطرتم على عبدكم فقال اصنع كما قلت فاسرع ابرهيم الى الخباء الى سارة وقال لها اصنعي ثلث صيعان من دقيق سميذ اعجنيه واصنعيه في الملة واحضر ابرهيم الى البقر واخذ عجلا رخصا سمينا ودفعه الى الغلام واستعجله باصلاحه واخذ سمنا ولبنا والعجل الذي صنعه وقدم بين ايديهم وقال كلوا قال ابو محمد في هذا الفصل آيات من البلاء شنيع نعوذ بالله من مثل الضلال وكثيره فاولها ذلك اخبار ان الله تعالى تجلى لابرهيم وانه رأى الثلثة النفر فاسرع اليهم وسجد وخاطبهم بالعبودية

[illegible]

فان كان اولئك الثلثة هم الله فهذا هو التثليث بعينه بلا كلفة بل هو اشد من التثليث لانه اخبار بتشخيص ثلثة والنصارى يهربون من التشخيص ٥ وقد رأيت في بعض كتب النصارى الاحتجاج بهذه القضية في اثبات التثليث وهذا كما ترى في غاية الفضيحة فان كان اولئك الثلثة ملايكة وهكذا يقولون وعليهم في هذا ايضا فضايح عظيمة وكذب فاحش من وجوه اولها من المحال والكذب ان يخبر بان الله تعالى تجلى له وانما تجلى له ثلثة من الملايكة وثانيها ان يخاطب اولئك الثلثة بخطاب الواحد وهنا مما يزيد في ضلال النصارى في هذا الفصل وهذا ايضا محال في الخطاب وثالثها سجوده للملايكة فان من الباطل ان يسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخليله لغير الله تعالى ولمخلوق مثله فهذه كذبة وان قالوا بل لله سجد فهذه كذبة ولا بد او يكون الله عندهم هو الثلثة المتجلون لا بد من احدهما وعادت البلية اشد ما كانت ورابعها خطابه لهم بانه عبدهم فان كان المخاطب بذلك هو الله تعالى وهو المتجلي له فقد عادت البلية وان كان المخاطبون بذلك الملايكة فحاشى لله ان يخاطب ابرهيم عليه السلام بالعبودية غير الله تعالى ومخلوقا مثله مع ان من المحال ان يخاطب ثلثة بخطاب واحد وخامسها قوله يوخذ قليل من ماء ويغسل ارجلكم واقدم كسرة من الخبز تشدد بها قلوبكم فهذه الحالقة لان كان خاطب بهذا الخطاب الله تعالى فهي التي لا شوى لها ولا بقية بعدها والتي تملأ الفم وان كان خاطب بذلك الملايكة فهذا كذب لان ابرهيم عليه السلام لا يجهل ان الملايكة لا تشتد قلوبهم باكل كسر الخبز فهذه على كل حال كذبة باردة سمجة فان قيل لم يظنهم ناسا قلنا هذا كذب لان في اول الخبر يخبر ان الله تجلى له وكيف يسجد ابرهيم وسعيد لخاطر طريق حاش له من هذا الضلال ٥ وسادسها اخبار انهم اكلوا الخبز والشواء واللبن والسمن وحاشى له ان يكون هذا خبرا عن الله تعالى لا ولا عن الملايكة ابن هذا الكذب البارد الفاضح الذي يشبه عقول اليهود المصدقين به من الحق المنير الواضح عليه ضياء اليقين من قول الله عز وجل في هذه القصة نفسها ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى قالوا سلاما قال سلام فما لبث ان جاء

بعجل حنيذ فلما رأى ابرهيم لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة قالوا لا تخف انا
ارسلنا الى قوم لوط الايات هيهات نور الحق من ظلمات الكذب والحمد لله رب
العالمين كثيرا ٥ ومنها ايضا وجه سابع ليس كهذه الوجوه في الشناعه وهو اقرارهم
بان ابرهيم اطعم الملايكة اللحم واللبن والسمن معا والربانيون منهم يحرمون هذا اليوم
فاقل ما فيه النسخ على ان يكون سلامته من اعظم الدواهي والسلامة والله منهم بعيده ٥
فصل ثم قال متصلا لهذا الفصل فقالوا له اين سارا زوجتك فقال ها هي
في الخباء قال سارجع اليكم مثل هذا الوقت من قابل ويكون لها ابن وسارا
تسمع في الخباء وهو وراها وكان ابرهيم وسارا شيخين قد طعنا في السن وانتهى لسارا
ان لا يكون لها سبيل النساء فضحكت سارا في نفسها قايله بعد ان بليت يصير لي ذا
وسيدي شيخ قال الله لابرهيم لماذا ضحكت سارا قايله هل لي ان الد وانا عجوز
وهل يخفى عن الله امر مثل هذا الوقت من قابل يكون لسارا ابن فجحدت سارا وقالت
لم اضحك اذ خافت وقال السيد ليس كما تقولين بل قد ضحكت فقام القوم من ثم
قال ابو محمد عاد الخبر بين سارا وابرهيم وبين الله عز وجل وعاد الحديث
الماضي ثم في هذا زيادة ان الله تعالى قال ان سارا ضحكت وقالت سارا لم اضحك
فقال الله بلى قد ضحكت ٥ فهذه مراجعة الخصوم وتراجع الاكفاء وحاشى لصان وتعارض
الفاضله المنباه من الله عز وجل بالبشارة من ان تكذب الله عز وجل فيما يقول
وتكذب هي في ذلك فتجحد ما فعلت فتجمع بين سوءتين احداهما كبيرة من الكباير
قد نزه الله عز وجل الصالحين عنها فكيف الانبيا والاخرى اذى وامر وهي التي لا
يفعلها مومن ولو انه افسق اهل الارض لانها كفر ونعوذ بالله من الضلال ٥
فصل وبعد ذلك وصف ان الملكين باتا عند لوط واكلا عنده الخبز
الفطير وان لوطا سجد لهما على وجهه في الارض وتعبد لهما وقد مضى مثل هذه وانه
كذب وان الملايكة لا تاكل فطيرا ولا مختمرا وان الانبياء عليهم السلام لا يسجدون
لغير الله تعالى ولا يتعبدون لسواه فصل وذكر ان ابرهيم عليه السلم قال لله

عز وجل اذ ذكر له هلاك قوم لوط في كلام كثير انت معاذ من ان تصنع هذا الامر لا تقتل
الصالح مع الطالح فيصير الصالح كالطالح فانت معاذ يا حاكم جميع العالم من هذا ولم
ينكر الله تعالى عليه هذا القول وقال بعد ذلك ان الملكين قالا للوط انظر من لك
هنا من صهر بنيك وبناتك وكل ما لك في القرية اخرجهم من هذا الموضع لانا مهلكون
لهذا الموضع وقال بعد ذلك ان لوطا كلم اصهاره المتزوجين بناته وقال لهم اخرجوا
من هذا الموضع فان الله مهلكهم وانه صار عندهم كاللاعب ثم قال بعد ذلك
ان الملايكة امسكوا بيد لوط وبيد زوجته وابنتيه لشفقة الله عليهم واخرجوهم خارج القرية
ثم ذكر هلاك القرية بكل ما فيها قال ابو محمد لا يخلو اصهار لوط وبنوه وبناته الهالكات
من ان يكونوا صالحين او طالحين فان كانوا صالحين فقد هلكوا مع الطالحين وبطل عقد الله
تعالى مع ابرهيم في ذلك وحاشى لله من هذا وان كانوا طالحين فكيف تامر الملايكة باخراج الطالحين
وهم كانوا المبعوثين لهلاكهم فلا بد من الكذب في احد الوجهين وبالجملة فاخبارهم معفونة
جدا فصل وبعد ذلك قال واقام لوط في المغارة هو وابنتاه فقالت الكبرى
للصغرى ابونا شيخ وليس في الارض احد ياتينا كسبيل النساء تعالى نسقي ابانا الخمر ونضاجعه
ونستبقي منه نسلا فسقتا اباهما خمرا في تلك الليلة فاتت الكبرى فضاجعت اباها ولم يعلم بنومها
ولا بقيامها فلما كان من الغد قالت الكبرى للصغرى قد ضاجعت البارحة ابي تعالى نسقيه الخمر هذه
الليلة وضاجعيه انت ونستبقي من ابينا نسلا فسقتاه تلك الليلة خمرا واتت الصغرى وضاجعته ولم
يعلم بنومها ولا بقيامها وحملت ابنتا لوط من ابيهما فولدت الكبرى ابنا وسمته مواب وهو ابو الموابين
الى اليوم وولدت الصغرى ابنا سمته ابن عمي وهو ابو العمونيين الى اليوم ٥ وفي السفر الخامس
من التوراة يزعمهم ان موسى قال لبني اسرايل ان الله تعالى قال لما انتهينا الى صحراء بني
مواب قال لي لا تحارب بني مواب ولا تقاتلهم فاني لم اجعل لكم فيما تحت ايديهم سهما
لاني قد ورثت بني لوط اياه وجعلتها مسكنا لهم ثم ذكر ان موسى قال لهم
ان الله تعالى قال لهم ايضا انت تخلف اليوم حوز بني مواب المدينة التي تدعى عاد
وتنزل في احواز بني عمون فلا تحاربهم ولا تقاتل احدا منهم فاني لم اجعل لكم تحت ايديهم

سهما لانهم من بني لوط وقد ورثهم تلك الارض قال ابو محمد في هذه الفصول فضائح
وسوآت تقشعر من سماعها جلود المؤمنين بالله تعالى العارفين حقوق الانبياء
عليهم السلام فاولها ما ذكر عن بنتي لوط عليه السلام من قولهما ليس احد في الارض
يأتينا كسبيل النساء تعالى نسق ابانا خمرا ونضاجعه ونستبقي منه نسلا فهذا كلام احمق
في غاية الكذب والبرد ان كان انقطع نسل ولد آدم كلهم حتى لم يبق في الارض احد نضاجعه الى اليوم؟
ان هذا لعجب وكيف والموضع معروف ليس بين المغارة التي كان فيها لوط عليه السلام
مع ابنتيه وبين قرية سكنى ابراهيم عليه السلام الا فرسخ واحد لا مزيد وهو ثلثة اميال فقط
فهذه سوأة والثانية اطلاق الكذاب الواضع لهذه الخرافة لعنه الله هذه الطوام
على الله عز وجل من انه اطلق نبيه ورسوله صلى الله عليه وسلم على هذه الفاحشة العظيمة
من وطء ابنتيه واحدة بعد اخرى فان قالوا لا ملامة عليه في ذلك لانه فعل ذلك وهو
سكران لا يعلم من هما قلنا فكيف علم اذ رآهما حاملتين واذ رآهما قد ولدتا ولدين
لغير رشدة واذ رآهما تربيان اولاد الزنا هذه فضائح الابد وتوليد الزنادقة
المتبلغين في الاستخفاف بالله تعالى وبرسله عليهم السلام والثالثة اطلاقهم على الله
تعالى انه نسب اولاد ذينك الزنيمين فرخي الزنا الى ولادة لوط عليه السلام حتى
ورثهما البلدين كما ورث بني اسرائيل وبني عيصا وابني اسحق سواء سواء تعالى الله عن هذا
علوا كبيرا فان قالوا لو كان مباحا حينئذ قلنا فقد صح النسخ الذي تدعونه بالكلفة وقال تنكرونه؟
قبل هذا ان ابراهيم اذ امره الله تعالى بالمسير من حران الى ارض كنعان اخذ مع نفسه
امرأته سارة وابن اخيه لوط بن هاران وذكروا في بعض توراتهم انه كلمته الملائكة
وان الله تعالى ارسلهم اليه فصح باقرارهم انه نبي الله عز وجل وهم يقولون انه بقي في
تلك المغارة شريدا طريدا فقيرا لا شيء له يرجع اليه فكيف يدخل في عقل من له ادنى
ايمان ان ابراهيم عليه السلام يترك ابن اخيه الذي تغرب معه وامن به ثم نبيا مثله يضيع
ويبقى في مغارة مع ابنتيه فقيرا هالكا وهو على ثلثة اميال منه وابراهيم على ما ذكر
في التوراة عظيم المال مفرط الغنى كثير اليسار من الذهب والفضة والعبيد والاماء

والجمال والبقر والغنم والحمير ويقولون في توراتهم انه ركب في ثلث مائة مقاتل وثمانية
عشر مقاتلا الى حرب الذين سبوا لوطا وماله حتى استنقذه وماله فكيف يضيعه بعد هذا ذلك
هذا التضييع ليست هذه صفات الانبياء ولا الكرامة ولا صفات من فيه شيء من
الخير لكنها صفات الكذاب سيء الدين وضعوا لهم هذه الخرافات الباردة التي لا
فائدة فيها ولا موعظة ولا عبرة حتى ضلوا بها ونعوذ بالله من الخذلان

فصل

وفي موضعين من توراتهم المبدلة ان سارة امرأة ابراهيم عليه السلام اخذها فرعون ملك مصر واخذها
ملك الخلص ابو ملك مرة ثانية وان الله سبحانه وتعالى ارى الملكين في منامهما ما اوجب ردهما
الى ابراهيم عليه السلام وذكر ان سن ابراهيم عليه السلام اذ انتقل من حران خمسة وسبعون
عاما وان اسحق ولد له وهو ابن مائة سنة ولسارة اذ ولد تسعون عاما فصح انه كان
يزيد عليها عشر سنين وذكر ان ملك الخلص اخذها بعد ان ولدت اسحق وهي عجوز
مسنة باقرارها بلسانها اذ بشرت باسحق فكيف بعد ان ولدته وهي قد جاوزت
تسعين عاما ومن المحال ان تكون في هذا السن تفتن ملكا وان ابراهيم قال
في كلتي المرتين هي اختي وذكر عن ابراهيم انه قال للملك هي اختي بنت ابي
لكنها ليست من امي فصارت لي زوجة فنسبوا في بعض توراتهم الى ابراهيم عليه السلام انه تزوج
اخته وقد وقفت على هذا الكلام من شاهدناه منهم وهو اسمعيل بن يوسف الكاتب
المعروف بابن النغرالة فقال لي ان نص اللفظة في التوراة احث وهي لفظة تقع في
العبرانية على الاخت وعلى القريبة فقلت لم يمنع من صرف هذه اللفظة الى القريبة ههنا
قوله لكنها ليست من امي وانما هي بنت ابي فوجب انه اراد الاخت بنت الاب واقل
ما في هذا اثبات النسخ الذي تفرون منه فخلط ولم يأت بشيء

فصل

ثم ذكر موت سارة وقال تزوج ابراهيم عليه السلام امرأة اسمها قطورا وولدت
له زمران ويقشان ومدان ومديان ويشباق وشوح واعطى ابراهيم جميع ماله لاسحق
واعطى بني الاماء عطايا وابعدهم عن اسحق قال ابو محمد هذا نص الكلام
كله متتابعا مرتبا ولم يذكر له زوجة في حياة سارة ولا امة لها ولدا الا هاجر ام اسمعيل

عليه السلام ولا ذكر له بعد صارة زوجة ولا امة ولا ولداً غير قطورا وبنيها وفي كتبهم
ان قطورا هذه بنت ملك الربذ وهو موضع عمان اليوم بقرب البلقاء وهذه
اخبار يكذب بعضها بعضاً **فصل** ثم ذكر ان ربقا بنت بتوال
ابن ناحور زوجة اسحق عليه السلام كانت عاقراً قال فشفعه الله وحملت وازدحم
الولد في بطنها وقالت لو علمت ان الامر هكذا كان يكون ما طلبته ومضت لتلتمس
من الله عز وجل فقال لها الله في بطنك امتان وجنسان يفترقان منه احدهما اكبر من
الآخر والكبير يخدم الصغير فلما كانت ايام الولادة اذا بتوأمين في بطنها وخرج
الاول احمر كله ككساء من شعر فسمي عيصاو وبعد ذلك خرج اخوه ويده ممسكة
بعقب عيصاو فسماه يعقوب قال ابو محمد لا مؤنة على هؤلاء السفلة في ان
ينسبوا الكذب الى الله عز وجل وحاشى لله ان يكذب ولا خلاف منهم في ان عيصاو لم
يخدم قط يعقوب وان بني عيصاو لم تخدم قط بني يعقوب بل في التوراة نصاً ان يعقوب
سجد على الارض سبع مرات لعيصاو اذ راه وان يعقوب لم يخاطب عيصاو
الا بالعبودية والتذلل المفرط وان جميع اولاد يعقوب حاشى بنيامين الذي لم يكن
ولد بعد كلهم سجدوا لعيصاو وان يعقوب اهدى لعيصاو مداراة له خمسمائة راس
وخمسين راسا من ابل وبقر وحمير وضان ومعز وان يعقوب رآها منة عظيمة اذ قبلها
منه وان بني عيصاو لم تزل ايديهم على اقفاء بني اسرائيل من اول دولتهم الى انقطاعها
اما يملكون عليهم او يكونون على السواء معهم وان بني اسرائيل لم يملكوا قط ايام دولتهم
بني عيصاو فاعجبوا لهذه الفضائح ايها المسلمون واحمدوا الله على السلامة مما ابتلى به غيركم
من الضلال والعمى **فصل** ثم ذكر ان اسحق قال لابنه عيصاو يا بني قد
شخت ولا اعلم يوم موتي فاخرج وصد لي صيدا واصنع لي منه طعاما كما احب وائتني
به واكل حتى تباركك نفسي قبل ان اموت وان ربقا ام عيصاو ويعقوب امرت يعقوب
ابنها ان ياخذ جديين وتصنع هي منهما طعاما وياتي يعقوب الى اسحق ابيه لياكله ويبارك
عليه وان يعقوب قال لامه ان عيصاو اخي اشعر وانا اجرد لعل ابي يجس بي واكون

عنده كالداعب واجلب على نفسي لعنة لا بركة فقالت له امه علي اسيذاع لعنتك وان
يعقوب فعل ما امرته به امه فاخذت هي ثياب عيصاو ابنها الاكبر والبستها يعقوب
وجعلت جلود الجديين على يديه وعلى حلقه واعطته الطعام وجاء به الى ابيه فقال له يا بني
قال له اسحق من انت يا ولدي قال له يعقوب انا ابنك عيصاو بكرك صنعت
جميع ما قلت لي فاجلس وكل من صيدي لتباركني وان اسحق قال ليعقوب تقدم حتى
اجسك يا بني هل انت ابني عيصاو ام لا فتقدم يعقوب فجسه اسحق وقال الصوت صوت
يعقوب واليدان يدا عيصاو وانت ابني عيصاو قال انا فباركه عليه وقال له في بركته
تلك تخدمك الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك وتسجد لك بنو امك وتعالى
ثم ذكر ان عيصاو اتى بالصيد الى اسحق فلما عرف اسحق القصة قال لعيصاو عن يعقوب
قد صيرته سلطانا وجعلت جميع اخوته عبيدا له فرغب اليه عيصاو في ان يباركه ايضا
ففعل وقال في بركته اياك واخاك تخدم فاذا استوليته فكك اسره من عنقك
قال ابو محمد وفي هذا الفصل فضائح واكاذيب واشياء تشبه الخرافات فاول ذلك
اطلاقهم على نبي الله يعقوب عليه السلام انه خدع اباه وغشه وهذا مبعد عمن فيه خير
من ابناء الناس مع الكفار والاعداء فكيف من نبي مع ابيه نبي ايضا هذه سوآت مضاعفات
ابن طلع هذا الكذب من نور الصدق في قول الله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وما يخادعون
الا انفسهم وثانية وهي اخبارهم ان بركة يعقوب انما كانت مسروقة ماخوذة بتصرف خديعة
وتخابث وحاشى للانبياء عليهم السلام من هذا ولعمري انها لطريقة اليهود فما يلقى منهم الا الخبيث
المخادع الا الشاذ وثالثة وهي اخبارهم ان الله عز وجل اجرى حكمه واعطى نعمته على
طريق الغش والخديعة وحاشى لله من هذا ورابعة وهي التي لا يشك احد في ان اسحق
عليه السلام اذ بارك يعقوب اذ خدعه بزعم النذل الذي كتب لهم هذا الهوس انما قصد
بتلك البركة عيصاو وله دعا لا ليعقوب فاي منفعة للخديعة ههنا لو كان لهم عقل
وما اشبه هذه العقول في هذه القضية الا بحمق الغرابية من الرافضة القائلين ان الله تعالى بعث
جبريل الى علي فاخطا جبريل واتى الى محمد وهكذا بارك اسحق على عيصاو فاخطات البركة

ومضت الى يعقوب فعلى كلتى الطائفتين لعنة الله فهذه وجوه الخبث والغش في هذه القضية
واما وجوه الكذب فكثيرة جدا من ذلك نسبتهم الكذب الى يعقوب عليه
السلام وهو نبي الله تعالى ورسوله في اربعة مواضع اولها قوله لابيه اسحق انا ابنك
عيصاو بكرك فهذه كذبتان في نسق لانه لم يكن ابنه عيصاو ولا كان بكره
وثالثة قوله لابيه صنعت جميع ما قلت لي فاجلس وتاكل من صيدي فهذه كذبتان في
نسق لانه لم يكن قال له شيئا ولا اطعمه من صيده وكذبات اخر وهي بطلان بركة
اسحق اذ قال له كن مالك الامم وتخضع لك الشعوب وتكون مولى اخوتك ويسجد
لك بنو ابيك وقوله لعيصاو واخاك تخدم وهذه كذبات متواليات والله ما
خدمت الامم قط يعقوب ولا بنيه بعده ولا خضعت لهم الشعوب ولا كانوا موالي اخوتهم
ولا سجد لهم ولا له بنو ابيه بل بنو اسرائيل خدموا الامم في كل بلدة وفي كل امة وهم
خضعوا للشعوب قديما وحديثا في ايام دولتهم وبعدها فان زقت لو اسكون هذا
تلك لهم قد حصلتم على الصغار رتبتنا والاماني بضايع السخفا فهيهات ٥

تمنى ربيع ان تجي صغارها بخير وقد اعيا ربيعا كبارها

لا سيما مع تقضي جميع الاماد التي كانوا يسومونها لا يقضي حتى يرجع امرهم واعلم
ان كل امة ادبرت فانهم يتبطرون من العودة ويمنون انفسهم من الرجعة بمثل
ما تمنى به بنو اسرائيل انفسها ويذكرون في ذلك مواعيد كمواعيدهم فامل كامل و
فرق كانتظار مجوس العجم بهرام هماوند راكب البقرة وانتظار الروافض للمهدي وانتظار
النصارى الذين ينتظرون في السحاب وانتظار الصابئين ايضا لقصة اخرى وانتظار غيرهم
للسفياني

تمنى بلذ المستهام بمثله وان كان لا يغني فتيلا ولا يجدي
وغبط على الرضا بر كالنار في الحشى ولكنه غيظ الاسير على القد

واما قوله تكون مولى اخوتك ويسجد لك بنو ابيك فلعمري لقد صح ضد ذلك جهارا
اذ في توراتهم ان يعقوب كان راعي ابن عمه لابان بن بتوال بن ناحور بن تارح وخادمه عشرين
سنة وانه بعد ذلك سجد هو وجميع ولده وحاشيته من لم يكن خلو منهم بعد لاخيه عيصاو

مرارا كثيرة وما سجد عيصاو قط ليعقوب ولا ملك قط احد من بني يعقوب بني عيصاو
وان يعقوب تعبد لعيصاو في جميع خطابه له وما تعبد قط عيصاو ليعقوب وساله عيصاو
عن اولاده فقال له يعقوب هم اصاغر من الله بهم على عبدك وان يعقوب طلب رضا
عيصاو وقال له اني نظرت الى وجهك كمن نظر الى بهجة الله فارض عني واقبل
ما اهديت اليك وان عيصاو بكرا قبل هدية يعقوب حينئذ فما نرى عيصاو وبنيه
الا مولى يعقوب وبنيه وكذلك ملك بنو عيصاو بافرادهم تورايتهم ميراثهم لساعير وهي
جبال الشراة وبنو لوط ميراثهم بمواب وعمان قبل ان يملك بنو اسرائيل ميراثهم بفلسطين
والاردن بدهر طويل ثم لم يزالوا يتغلبون على بني اسرائيل ويسبونهم طول دولة
بني اسرائيل باقرار كتبهم وما ملك بنو اسرائيل قط بني عيصاو ولا بني لوط ولا بني
اسمعيل باقرارهم ولقد بقي بنو عيصاو وبنو لوط باقرار كتبهم في ميراثهم لساعير ومواب
وعمان بعد هلاك دولة بني اسرائيل وخروجهم عن ميراثهم ثم ملكهم بنو اسمعيل الى اليوم
فما نرى تلك البركة كانت الا معكوسة ونعوذ بالله من الخذلان ولكن حق للبركة
المسروقة الماخوذة بالخبث في زعمهم ان تخرج معكوسة منكوسة

فصل

ثم ذكر ان يعقوب اذ مضى الى خاله لابان بن بتوال خطب اليه ابنته راحيل وقال
له اخدمك سبع سنين في راحيل ابنتك الصغرى فقال له لابان اصلح هو ان اعطيها
لك من ان اعطيها رجلا اخر اقم عندي وخدم يعقوب في راحيل سبع سنين وصارت
عنده اياما يسيرة من محبته لها وقال يعقوب للابان اعطني زوجتي اذ قد تمت
ايامي ادخل بها وجمع لابان جميع اهل الموضع وصنع مجلسا فلما كان بالعشي اخذ ليا ابنته
وزفها اليه ودخل بها فلما كان بالغد وراى انها ليا قال للابان ماذا صنعت
الست في راحيل خدمتك فلم واريتني فقال لابان لا نصنع هكذا في موضعنا ان نزوج
الصغرى قبل الكبرى اكمل اسبوع هذه واعطيك ايضا هذه بخدمة تخدمها سبع سنين
اخرى وصنع يعقوب كذلك واكمل اسبوع ليا واعطى راحيل ابنته لتكون له زوجه ٥
قال ابو محمد في هذا الفصل ابدة الدهر وهي اقرارهم ان يعقوب عليه السلام تزوج راحيل

فادخلت عليه غيرها فحصلت لها الى جنبه بلا نكاح وولد لها منه ستة ذكور وابنة
وهذا هو الزنا بعينه اخذ امرأة لم يتزوجها بخديعة وقد اعاذ الله نبيه من هذه
السوءة واعاذ انبياءه عليهم السلام موسى وهرون وداود وسليمن من ان يكونوا من مثل
هذه الولادة وهذا اشهد صرفة انها من توليد زنديق متلاعب بالديانات ه
فان قالوا اصدقنه قد تزوجها اذ علم انها البنت التي تزوج قلنا فعلى ان نسخ لكم في هذا
فالنسخ ثابت ولا بد لان نكاح الاختين معا حرام في توراتكم ه وقد قال لي بعضهم
هذا لم تكن الشرائع نزلت من عند الله تعالى قبل موسى فقلت هذا كذب البين في
نص توراتكم ان الله تعالى قال لنوح عليه السلام كل دبيب حي يكون لكم ماكلة
كخضراء العشب اعطيتكم لكن اللحم بدمه لا تاكلوه واما دماوكم في انفسكم فسأطلبها
فهذه شريعة اباحة وتحريم قبل موسى عليه السلم **فصل** وبعد ذلك ذكر
ان يعقوب رجع من عند خاله لابان بنسائه واولاده قال ولما اصبح اجاز امرأتيه
وامتيه واحد عشر من ولده المخاضة وبقي وحده وصارعه رجل الى الصبح فلما عجز عنه مس
عقب فخذه فعرج من وقته فقال له خلني لانه قد اصبح قال لست ادعك
حتى تبارك علي فقال له كيف اسمك قال يعقوب قال له لست تدعى من اليوم يعقوب
الا اسرائيل من اجل انك كنت قويا على الله فكيف على الناس فقال له يعقوب عرفني
باسمك فقال له لم تسئلني عن اسمي وبارك عليه في ذلك الموضع فسمى يعقوب ذلك الموضع
فنيئيل وقال رايت الله مواجهة وسلمت نفسي وبزغت له الشمس بعد ان جاوز فنيئيل
وهو يعرج من رجله ولهذا لا ياكل بنو اسرائيل العقب الذي جف في فخذ يعقوب الى
اليوم لمس الله وانقباضه قال ابو محمد في هذا الفصل شنعة عتقت على كل ما سلف
تقشعر منها جلود اهل العقول وبالله العظيم لولا ان الله عز وجل نص علينا كفرهم
بقولهم يد الله مغلولة وبقولهم ان الله فقير ونحن اغنيا لما نطقت السنتنا بحكاية هذه العظايم
لكنا نحكيه منكرين له كما تلونا فيما نصه عز وجل لنا تحذيرا من افكهم ه
قال ابو محمد ذكر في هذا المكان ان يعقوب صارع الله عز وجل تعالى الله عن ذلك

كل شبه لخلقه فكيف عن لعب الصراع الذي لا يفعله الا اهل البطالة واما اهل العقول فلا الجبر
ضرورتهم لم يكتفوا بهذه الشهرة حتى قالوا ان الله عز وجل عجز عن ان يصرع يعقوب
بنص كلام توراتهم وحقق ذلك قولهم عن الله تبارك وتعالى انه قال كنت قويا على الله تعالى
فكيف على الناس ولقد اخبرني بعض اهل البصر بالعبرانية انه لذلك سماه اسرائيل وايل بالعبرانية
هو اسم الله تعالى بلا شك ولا خلاف ومعناه اسر الله تذكيرا بذلك الضبط الذي كان
بينه وبين المصارعة اذ قال له دعني فقال له يعقوب لا ادعك حتى تبارك علي ولقد
ضربت بهذا الفصل وجوه المتعسفين منهم الجدال في كل محفل فقبتوا على ان نص التوراة
ان يعقوب صارع الوهيم وقالوا ان لفظة الوهيم يعبر بها عن الله عز وجل ويعبر بها عن الملك
فانما صارع ملكا من الملائكة فقلنا لهم سياق الكلام يبطل ما تقولون ضرورة لان
فيه كنت قويا على الله فكيف على الناس وفيه ان يعقوب قال رايت الله مواجهة وسلمت
نفسي ولا يمكن البتة ان يعجب من سلامة نفسه اذا راى الملك ولا يبلغ من مس الملك الماص
يعقوب ان حرم على بني اسرائيل اكل عروق الفخذ في الابد من اجل ذلك وفيه انه سمى ذلك
فنيئيل لانه قابل فيه ايل وهو الله عز وجل بلا احتمال عندكم ثم لو كان ملكا كما
تدعون عند المناظرة لكان ايضا من الخطاء مصارع نبي وملك لغير معنى فهذه صفة
العيارين في العنصر لا صفة الملائكة والانبياء فان قيل قد رويتم ان نبيكم صارع ركانة
ابن عبد يزيد قلنا نعم لان ركانة كان من القوة بحيث لا يجد احد ايقاعه في جزيرة
العرب ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم موصوفا بالقوة الزايدة فدعاه الى الاسلام
فقال له ان صرعتني امنت بك وراى ان هذا من المعجزات فامره عليه السلام بالتاهب
للصراع ثم صرعه الوقت واسلم ركانة بعد صرعه فبين الامرين فرق كما بين العقل والحمق ولكن
لكل مقام مقال ه ولكن اذا اكل الملائكة عندكم كسور الخبز حتى تشتد بها قلوبهم
والشوا واللبن والسمن والفطاير فما ننكر لعبهم بالصراع مع الناس في الطرقات وهذه
مصايب شاهدة بضلالهم وحمقهم وصحة اليقين بان توراتهم مبدلة **فصل**
وفي الفصل المذكور ان الله تعالى قال ليعقوب لست تدعى من اليوم يعقوب لكن اسرائيل ثم في

السفر الثاني من توراتهم قال الله تعالى قل لآل يعقوب وعرّف بني اسرائيل وقد سماه
بعد ذلك يعقوب وهذا نسبة الكذب الى الله تعالى **فصل**
ثم قال وبينا اسرائيل بذلك الموضع ضاجع روبان ابنه بلها سرية ابيه وهي ام دان و
نفتالي اخويه ابني يعقوب ثم اكد هذا بان ذكر في قرب اخر السفر الاول اذ ذكر
موت يعقوب عليه السلام ومخاطبته لبنيه ابنا ابنا ان يعقوب قال لروبان ابنه انك صعدت
على سرير ابيك وسخنت فراشه ولبس مما ابتذلت فراشي تخلص بعد ان ذكر في توراتهم
ان شخيم بن حمار الحيي اخذ دينا بنت يعقوب عليه السلام وافتضها غلبة ثم بعد ذلك
خطبها الى يعقوب ابيها الى ان ذكر قتل لاوي وشمعون لشخيم وابيه وجميع اهل مدينته وانكار
يعقوب على ابنيه فعلهما لهم قال ابو محمد معاذ الله ان يخذل الله نبيه ولا يعصم في
حرمته امرأته وابنته من هذه الفضائح ثم لا ينكر ذلك باكثر من التعزير الضعيف
فقط **فصل** وبعد ذلك قال واولاد يعقوب اثنا عشر فاولاد
ليا بكره ولد منها روبان وبعده شمعون ولاوي ويهوذا ويساخار وزابلون وابنا راحيل
يوسف وبنيامين وابنا بلها امة راحيل دان ونفتالي وابنا زلفا امة ليا جاد واشار هولاء
بنو يعقوب الذين ولدوا له بفدان ارام قال ابو محمد هذا كذب ظاهر لانه ذكر
قبل ان بنيامين لم يولد ليعقوب الا بافراثا بقرب بيت لحم على اربعة اميال من بيت
المقدس بعد رحيله من فدان ارام بدهر والله تعالى لا يتعمد الكذب ولا ينسى هذا
النسيان **فصل** وبعد ذلك قال وكان اسرائيل يحب يوسف لانه كان ولد
له في شيخوخته قال ابو محمد هذه العلة توجب محبة بنيامين لانه ولد له بعد
يوسف بازيد من ست سنين بنص توراتهم وتوجب مشاركة يساخار وزابلون في المحبة
ليوسف لانه ذكر قبل هذا ان يعقوب قال للابان خدمتك عشرين
سنة من ذلك اربع عشرة سنة لابنتيك وست سنين لاذوادك وذكر ان بعد
سبع سنين اعطاه ليا وبعد سبعة ايام اعطاه راحيل لم يكن بينهما الا سبعة ايام
وهو اسبوع ليا فقط وان ليا ولدت له روبان ثم شمعون ثم لاوي ثم يهوذا ثم قعدت عن الولد

وان راحيل اعطت بعد ذلك يعقوب امتها بلها زوجة فولدت له دان ثم نفتالي ثم اعطت ليا
امتها زلفا ليعقوب زوجة فولدت له جاد ثم اشار ثم اطلقت له راحيل ما بينه ليا في لفاح
اخذته منها فولدت له راحيل يوسف ثم بعد ولادة يوسف ابتدا يعقوب بمعاملة خاله لابان
على اجرة ذكرها لرعاية غنمه فرعاها له ست سنين هذا كله نص توراتهم فصح ان يوسف
كان له عند تمام الست سنين ست سنين فقط بلا شك وان جميع اولاد يعقوب حاشى
بنيامين فانما ولدوا ولابد في السبع سنين التي كانت قبل الست سنين المذكورة
بلا شك والاولاد سبعة ففي كل عشرة اشهر ولدت ولدا لا يمكن اقل من هذا فلا
شك في ان زابلون لا يزيد على يوسف الا سنة واحدة فقط ولا يزيد عليه يساخار
الا سنتين فقط واقل هذا على ان تلغى المدة التي ذكر بان ليا قعدت فيها عن
الولد والمدة التي اعتن لها فيها يعقوب ولابد ان لها مقدارا ما فعلى هذا فزابلون
ويوسف ولدا معا والمدة تضيق عن هذه القسمة ففي هذا الخبر كذب مقطوع
به ضرورة ولابد ولا يجوز قليل الكذب ولا كثيره على الله تعالى ولا على نبي من الانبياء
فصح انها مفتعلة مبدلة ولو كان لهذا الخبر وجه وان غمض ومخرج وان بعد او امكنت
فيه حيلة او ساغ فيه تأويل ما ذكرناه ونسأل الله العافية ه وفي توراتهم عند ذكر
اولاد عيصو خبال شديد وتخليط في الاسماء والولادات الا انه ربما خرج على وجوه
بعيدة ضعيفة فلم نتعرض ايراده لذلك ولكن نبهنا عليه فالاظهر الاغلب فيه الكذب
وانه ايراد جاهل لتلك القصة بلا شك **فصل** ثم ذكر بيع اخوته
يوسف ليوسف وان اخوته كانوا مجتمعين حينئذ يرعون اذوادهم ثم قال وفي ذلك
الزمان عزل يهوذا عن اخوته وكان مع رجل من اهل عدلام بن عي اسمه حيرا
فبصر في ذلك الموضع بابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وضاجعها فحملت
وولدت ولدا اسمه عير ثم حملت ووضعت ثانيا وسماه اونان ثم حملت ووضعت
وسمته شيلا ثم امسكت عن الولد فزوج يهوذا بكر ولده امرأة وكان عير هذا
مذنبا بين يدي السيد ولذلك قبل فقال يهوذا لابنه اونان ادخل الى امرأة اخيك

وضاجعها الحيّ بشلا فلما علم انه لا ينسب اليه من يولد له منها دخل الى امراة اخيه وكان
يعزل عنها لئلا يولد لاخيه منه ولذلك اهلكه السيد للفاحشة التي اطلع عليها منه فعند
ذلك قال يهوذا لكنته تامار كوني ارملة في بيت ابيك الى ان يكبر ابني شيلا وكان
يتوقع ان يصيبه من الموت ما اصاب اخاه ان ضاجعها فسكنت في بيت ابيها وبعد ايام
كثيرة توفيت بنت شوع امراة يهوذا فتصبّر يهوذا وسلى عنه حزنها وتوجه الى مجتز
اغنامه مع حيرى صديقه العدلامي الى تمناثا وقيل لتامار ان ختنك صاعد الى تمناثا
لجز اغنامه فالقت عن نفسها ثياب الارامل وتقنعت وقعدت في مجمع الطرق المسلوكة
الى تمناثا فعلت ذلك مذ كبر شيلا ولم تزوج منه فلما راها يهوذا ظنها زانية
وكانت غطت وجهها لئلا تعرف فمال اليها وقال ائذني لي في مضاجعتك وكان
يجهل انها كنته فقالت له ماذا تعطيني ان امكنتك من مضاجعتي قال لها ابعث
اليك جديا من الغنم فقالت له نعم ان اعطيتني عربانا الى ان تبعث ما وعدت فقال
لها يهوذا وما اعربنك قالت عربني خاتمك وحزامك والعصا التي بيدك فحبلت من
مضاجعة واحدة ثم انطلقت والقت الشكل الذي كانت فيه وعادت الى شكل
الارامل وبعث يهوذا الجدي مع صديقه العدلامي لياخذ من المراة الرهن الذي
وضعه عندها فسال عنها اذ لم يجدها سكان ذلك الموضع وقال اين المراة
القاعدة في مجمع الطرق فقالوا له لم تكن في هذا الموضع زانية فانصرف الى يهوذا
وقال له لم اجدها وقال لي سكان ذلك الموضع لم تكن ها هنا زانية
فقال له يهوذا ناخذ ما عندها مخافة ان نكون ضحكة فاني قد ارسلت الجدي
اليها وانت تقول لم اجدها وبعد ثلثة اشهر قيل ليهوذا ان كنتك تامار
قد زنت وقد بدا بطنها يظهر فقال يهوذا اخرجوها لتحرق فلما اخرجت بعثت
الى يهوذا انما حبلت من الذي له هذا فاعرف لمن هذا الخاتم والزنار والعصا فلما عرف قال
هي اعدل مني اذ منعتها شيلا ولدي ولم يضاجعها بعد ذلك فلما ادركتها
الولادة ظهر فيها توأمان ففي وقت خروجهما بدر احدهما واخرج يده من بطن

القابلة في يده خيطا ارجوانا وقالت هذا يخرج اولا فادخل يده الى نفسه واخرج الولد
الآخر فقالت له القابلة لم انفرضت اخاك ولذلك سمي فارصا وبعده خرج الذي
ربط في يده الخيط الارجوان وسمي زاراح ٥ تم الفصل قال ابو محمد
ثم بعد فصول ونصوص ذكر اولاد يعقوب المولودين بالشام الذين دخلوا معه مصر
اذ بعث يوسف عليه السلام فيهم كلهم فذكر يهوذا وبنيه الثلثة الاحياء شيلا وفارص
وزاراح وذكر لفارص هذا نفسه ابنين وهما حصروم وحامول ابنا فارص بن يهوذا
المذكور قال ابو محمد ففي هذا الكلام عار وفضيحة مكذوبة وكذب فاحش
مفرط القبح فاما العار فالذي ذكر عن يهوذا من طلبه الزنا بامراة لقيها في الطريق على ان
يعطيها جديا ثم جوره في الحكم عليها بالحرق فلما علم انه صاحب الحبل اسقط الحكم عن نفسه
وعنها ثم شنعة اخرى وهي قوله ان اونان بن يهوذا المعروف انه لا ينسب اليه من يولد
له من امراته التي تزوجها بعد موت اخيه جعل يعزل عنها وهذا عجب جدا ان يلد امراة
رجل من زوجها من لا ينسب اليه لكن الى غيره ممن قد مات قبل ان يتزوجها هذا انفعل
فيهم الآن ولا دائن واسانا في كتبهم مثل هذه فهذه والله امور سمجة ثم دع يهوذا فليس
نبيا ولا ابنه بكر ممن ليس نبيا مثل هذا انما الشان كله والعجب في انهم مصفقون
باجمعهم قطعا على ان سليمن بن داود عليهما السلام بن ايشاي بن عوبيد بن بوعز بن سلمون
ابن نحشون بن عميناداب بن يورام بن حصرون بن فارص المذكور بن يهوذا فجعلوا الرسولين
الفاضلين مولودين من تلك الولادة الخبيثة وراجعين الى ولادة الزنا ثم اقبح ما يلون
من الزنا دخل مع امراة ولده حاشى لله من هذا الافك المفترى ولقد قال
لي بعضهم اذ قررته على هذا الفصل ان هذا كان مباحا حينئذ فقلت له فلم امتنع
من مضاجعتها بعد ذلك وكيف يكون مباحا وهي لم تعرف بنفسها ولا عرفها
عند تلك المعاملة الخبيثة بالجدي المسخوط والعربان الملعون وانما وطئها على انها
زانية اذا غطت اليها لا على انها امراة الميت ولده الا ان قلتم ان الزنا جملة كان مباحا
حينئذ فقد قرت عيونكم فسرتكم خزي بان كلها وبالله ما رايت قط امة تقر

بالنبوة ونسب الى الانبياء عليهم السلام ما ينسبه هولاء الكفرة فانهم ينسبون الى ابرهيم
عليه السلام انه تزوج اخته فولدت له اسحق عليه السلام ثم ينسبون الى يعقوب
انه تزوج الى امراة فدست اليه اخرى ليست امراته فولدت له اولادا منهم انتسل موسى
وهرون وداود وسليمن وغيرهم من الانبيا عليهم السلام ثم ينسبون الى روبان
ابن يعقوب انه زنا بربيبته زوج النبي ابيه وام اخويه ثم ينسبون الى ابنة يعقوب
عليه السلام انها فسق بها كرها وافتضت غلبة ثم ينسبون الى يهوذا ما ذكرنا
من زناه بامراة ولده فحملت وولدت من الزنا ولدا منه انتسل داود وسليمن عليهما
السلام ثم ينسبون الى يوشع بن نون انه تزوج رحب الزانية المشهورة الموقفة
نفسها للزنا لكل من دب وهب في مدينة اريحا ثم ينسبون الى عمران بن قهث
ابن لاوي انه تزوج عمته اخت والده اسمها يوخابذ ولدت لحبة بمصر فولد له منها هرون
وموسى عليهما السلام هكذا ذكر نسبها في وسط اخر السفر الرابع ثم ينسبون الى داود عليه
السلام انه زنا جهارا بامراة رجل من جنده محصنة وزوجها حي وانها ولدت منه من ذلك
الزنا ابنا ذكرا ثم مات ذلك الفرخ الطيب ثم تزوجها وهي ام سليمن بن داود عليهما
السلام ثم ينسبون الى امنون بن داود عليه السلام انه فسق بسرارى ابيه علانية امام
الناس ثم ينسبون الى سليمان عليه السلام العهر وانه تزوج نساء لا يحل له زواجهن
وانه بنى لهن بيوت للاوثان وقرب لهن القرابين للاوثان مع ما ذكرنا قبل ونذكر ان شا
الله تعالى من نسبتهم الكذب الى ابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام ولكن ان
هذا كما في توراتهم من نسبتهم لعب الصراع الى الله تعالى مع يعقوب والكذب المفضوح فيما وعده
والمخبر به فعلى كل من يصدق بشي من كل هذا الافك لعنة الله وغضبه فاعجبوا العظيم
كفرهم واداء الفوم وما افتراه الكفرة اسلافهم الاثنان على الله تعالى وعلى رسله
عليهم السلام ثم على كل كتاب حقق فيه شي من هذا وعلى كاتبه لعنة الله وغضبه
عدد كل شي خلق الله فاحمدوا الله معاشر المسلمين على ما هداكم له من الملة الزهرا
التي لم تشبها بتبديل ولا تحريف والحمد لله رب العالمين ٥ قال ابو محمد

وان هذه الكذبة الفاحشة المفضوحة التي هي المحال المحض والافترا المجرد بعض ما ذكره
ان شا الله تعالى ثم تاملوا تروا عجبا ذكر في توراتهم نصا ان يهوذا بن يعقوب كان
مع اخوته يرعون اذوادهم اذ باعوا اخاهم يوسف وان يهوذا اشار عليهم ببيعه واخراجه
من الجب استخلاصه بذلك من الموت ثم ذكر بعد ذلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وصار مع
حيرا العدلامي ورأى ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فتزوجها وولدت ولدا اسمه
عير ثم ولدا اخر اسمه اونان ثم ولدا اخر اسمه شيلا كما ذكرنا انفا حرفا
حرفا وذكر بعد ذلك ان عير تزوج امرأة اسمها تامار ودخل بها وكان مذنبا ولذلك
قتله الله تعالى فزوجها من اخيه اونان فكان يعزل عنها فمات لذلك وبقيت ارملة
لتكبر شيلا وتتزوج منه وان شيلا كبر ولم تتزوج منه وقد اعترف بذلك يهوذا
اذ قال هي اعدل مني اذ منعتها شيلا ابني وذكر بعد ذلك انها تحيلت حتى زنت
بيهوذا نفسه والد زوجها وحملت منه وولدت منه توأمين فارص وزارح كما ذكرنا
قبل ثم ذكر بعد ذلك نسل يعقوب واولاده واولاد اولاده المولودين بالشام ودخلوا
معه مصر فذكر فيهم حصرون وحامول ابني فارص بن يهوذا فاضبطوا هذا وذكر
في توراتهم ان يوسف عليه السلام اذ بلغ ست عشرة سنة كان يرعى ذودا مع اخوته
وانه بغى اخوته عند ابيه وانهم باعوه فصح انه كان ابن سبع عشرة سنة اذ باعوه
وهكذا ذكر في توراتهم ثم ذكر في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل
على فرعون وفسر له رؤياه في البقرات والسنابل وولاه امر مصر ابن ثلثين سنة ثم ذكر
في توراتهم ان يوسف عليه السلام كان اذ دخل ابوه مصر مع جميع اهله ابن تسع وثلثين سنة
هذا منصوص فيها بلا خلاف من احد منهم فصح يقينا انه لم يكن تم بين دخول
يعقوب مع نسله مصر وبين بيع يوسف الا اثنان وعشرون سنة وربما اشهر يسيرة زايدة لا اقل
ولا اكثر هذا حساب ظاهر لا يخفى على جاهل ولا عالم ٥ وقد ذكر في توراتهم ان في
هذه المدة تزوج يهوذا بنت شوع وولدت له ولدا ثم ثانيا ثم ثالثا وان الاكبر بلغ فزوج
زوجة ثم مات بعد دخوله بها فزوجت بعده من اخيه فكان يعزل عنها فمات وبقيت

مدة حتى كبر الثالث ولم يتزوج منه فبنت شوع ذا والا زوجها فولد له منها توأمان ثم ولد لاحد ذينك التوأمين ابنان وهذا المحال ممتنع لا خفاء به لا يمكن البتة في طبيعة بشر واستبلك البتة في الحمل والنية بوجه من الوجوه هلك ان يهوذا اعتزل عن اخوته وتزوج بنت شوع بإثر بيع يوسف بيوم وحملت زوجته وولدت له الولد الاكبر في عامها الثاني ثم الثاني في عام اخر ثم الثالث في عام ثالث وهبك ان الاكبر تزوج وله اثنا عشر عاما من جملة اثنين وعشرين عاما وبقي معها ما بقي ثم تزوجت من الثاني وله اثنا عشر عاما فبقي يعزل عنها البلا سبب الى ان حينه من يولد له منها ثم مات وبقيت تنتظر ان يكبر شيلا وتزوج منه حتى طال عليها ورأت انه قد كبر ولم يتزوج منه وهذا لا يكون البتة في اقل من عام فهذه اربعة عشر عاما ثم زنت بيهوذا وحملت وولدت فهذا عام او اقل بيسير لم يبق من الاثنين وعشرين عاما الا تسعة اعوام الى ثمانية اعوام لا اكثر البتة فمن المحال الممتنع في العقل ان يوجد لرجل ابن ثمان سنين او تسع سنين ولدان ما رايت اجهل بالحساب من الذي عمل لهم التوراة وحاشى لله ان يكون هذا الخبر البارد الكاذب عن الله تعالى او عن موسى عليه السلام او لا عن انسان يعقل ما يقول ويستحي من تعمد الكذب الفاضح ونسأل الله العافية ٥ **فصل** وبعد ذلك ذكر عدد بني يعقوب المولودين بالشام عند حاله الا ان الداخلين معه مصر فذكر الذين ولدت له لياه وهم ست ذكور وابنة واحدة وذكر اولادهم ثلثة ذكور وابني ابن له فهم خمسة وللبسا خار اربعة ذكور ولزابلون ثلثة ذكور المجتمع من بني لياه ستة ذكور وابنة سابعتهم وخمسة وعشرون ولدا لهم فهؤلاء اثنان وثلثون وقال في نص توراتهم بعقب تسميتهم هؤلاء بنو لياه وعدد اولادها وبناتها ثلثة وثلثون هكذا نصا وهذا اخطأ في الحساب تعالى الله عن ان يخطي في الحساب او ان يخطي فيه موسى عليه السلم نعم ولا الناس تولية جاهل غبي او من عابث يسخر بهم وكشف سوآتهم **فصل** ثم ذكر بعد هذا اولاد راحيل فذكر يوسف وبنيامين وبنيهما قال وهم اربعة عشر ذكرا اولاد زلفى عاد واشار وبنيهما قال وهم ستة عشر ذكرا اولاد

[illegible]

بلها دان ونفتال وبنيهما قال وهم سبعة ثم وصل ذلك بان قال وعدد نسل يعقوب الذين دخلوا معه مصر سوى نساء اولاده ستة وستون وابنا يوسف اللذان ولدا له بمصر ابنان جميع الداخلين الى مصر سبعون قال ابو محمد هذا خطأ فاحش لان المجتمع من الاعداد المذكورة تسعة وستون فاذا سقطت منهم ولدا يوسف اللذان ولدا له بمصر بقي سبعة وستون وهو يقول ستة وستون فهذه كذبة ثم قال جميع الداخلين معه الى مصر سبعون فهذه كذبة ثانية وقد قلنا ان الذي عمل لهم التوراة كان ضعيف البصارة بالحساب ولست هذه صفة الله عز وجل ولا صفة من معه مسكة عقل تردعه عن الكذب وتحمله على الله عز وجل وعن تكلف ما لا يحسن ولا يقوم به وذكر في هذا الفصل قصة اخرى فيها الاعتراض الا انها تخرج على وجه ما فلذلك لم نفرد لها فصلا وهي انه ذكر اولاد بنيامين فقال بيلع وبكر واشبيل وقيرا ونعمان واحي وروش وموفيم وحوفام وارد ثم ذكر في السفر الرابع من توراتهم فذكر بيلع واشبيل واحيرام وشوفام وحوفام فقط ثم قال وابنا بيلع ارد ونعمان ابني بيلع فان لم يكن هذا على انه لم يتناسل من اولئك العشرة الا الخمسة الذين ذكر في الرابع وان ارد ونعمان ابني بيلع هما غير ارد ونعمان ابني بنيامين والا فهي كذبة وقد علمت ان كل ما امكن تخريجه بوجه وان بعد فلسنا نخرجه في فضايح كتابهم المكذوبة ٥ **فصل** ثم ذكر بركة يعقوب عليه السلام على بنيه وانه وضع يده اليمنى على راس افرايم بن يوسف واليسرى على راس منشا بن يوسف وان ذلك شق على يوسف عليه السلم وقال ليس هذا يا ابه لان هذا بكري ولي فاجعل يمينك على راسه يعني منشا فكره ذلك يعقوب وقال علمت يا بني علمت وستكثر ذريته هذا وتعظم ولكن اخوه الاصغر يكون اكثر منه نسلا وعددا ابتغى ان افرايم يكون عدد نسله اكثر من عدد نسل منشا ثم ذكر في مصحف يوشع ان بني منشا كانوا اذ دخلوا الشام وقسمت عليهم الارض اثنين وخمسين الفا من رجل وسبع مائة وان بني افرايم كانوا حينئذ اثنين وثلثين الفا وخمس مائة وذكر في كتاب لهم معظم عندهم اسمه سفطيم انه دبر

بني اسرايل قبل داود عليه السلام اربعة من ملوك بني منشا واربعة من بني افرايم وان من
جملة بني منشا المذكورين رجلا اسمه يفتاح بن جلعاد قتل من بني افرايم اثنين واربعين
الف مقاتل حتى كاد يستاصلهم وفي كتاب لهم اخر معظم عندهم ايضا اسمه ملاخيم
انه ملك عشرة اسباط من بني اسرايل بعد سليمن عليه السلم الى ان ذهب الاسباط
المذكورون وسبوا من بني افرايم ملكان كانت مدتهما جميعا ستة وعشرين
سنة فقط وهما يربعام وابنه ناباط ووليهم من بني منشا خمسة ملوك
واتصلت دولتهم مائة عام وعامين وهم زخريا بن يربعام بن يواس بن يهو باحاز
ابن يهو كلهم ملك بن ملك بن ملك بن ملك ولم يكن فيمن ملك الاسباط
العشرة اقوى ملكا من هولاء المنشاتيين وهذا ضد قول يعقوب الذي حكوه عنه وحاشى
لله ان يكذب نبي فيما ينذر به عن الله عز وجل فان قالوا ان يوشع بن نون ودبورة
النبية ومخا الموشي النبي كلهم كان من بني افرايم وكان بنو افرايم اذ خرجوا من
مصر اربعين الف مقاتل وخمسمائة مقاتل وكان بنو منشا يومئذ اثنين وثلثين الف مقاتل
ومايتي مقاتل قلنا لم تذكروا ان يعقوب قال يكون الشرف في نسل
افرايم انما حكيتم انه قال ان افرايم يكون اكثر نسلا وعددا من منشا على التابيد
والعموم واتصال البركة لا على وقت خاص قليل ثم يعود الامر بخلاف ذلك
فيبطل البركة ويصير المبارك مدبرا والمدبر مباركا في الابد **فصل**
ثم ذكر عن يعقوب عليه السلم انه قال لروبان في ذلك الوقت انت اول
المواهب مفضل في الشرف مفضل في العز ولا تفضل لانك همجت كالماء **قال** ابو محمد
هذا كلام يكذب اخره اوله **فصل** ثم ذكر انه عليه السلام قال
ليهوذا حينئذ لا ينقطع من يهوذا المخصرة ولا من نسله قايد حتى ياتي المبعوث الذي
هو رجا الامم **قال** ابو محمد قد انقطعت من ولد يهوذا المخصرة وانقطعت من
نسله القواد ولم يات المبعوث الذي هو رجاؤهم وكان انقطاع الملك من ولد
يهوذا من عهد بخت نصر منذ ازيد من الف عام وخمسمائة عام الا مدة يسيرة وهي

وهذا كذب

مدة زربابل بن صلتائيل فقط وقد غررت على هذا الفصل اعلمهم واجدلهم وهو اشموال
ابن يوسف اللاوي الكاتب المعروف بابن النغرال في سنة اربع واربعمائة فقال
لم تزل روس الجوالِت يتصلون من ولد داود وهم من بني يهوذا وهي قيادة وملك
ورياسة **فقلت** هذا خطا لان راس الجالوت لا ينفذ امره على احد من اليهود
ولا من غيرهم وانما هي تسمية لا حقيقة لها ولا له قيادة ولا بيده مخصرة تكيف
وبعد احزيا بن يورام لم يكن من بني يهوذا وال اصلا مدة من ستة اعوام
ثم بعد منشا الملقب صدقيا ابن يوشيا لم يكن له احد منهم له مغنى ولا من يملك
على احد اثنين وسبعين عاما متصلة حتى ولي زربابل ثم انقطع الولاة منهم جملة
لا راس جالوت ولا غيره مدة ولاة الهارونيين ملكا ملكا مئين من السنين
ليس احد من يهوذا في ذلك الامر الى دولة المسلمين او قبلها بيسير ثم وقع اسم راس
الجالوت على رجل من بني داود الى اليوم الاان بعض المورخين الفذ ما ذكر ان
هردوس وابنيه وابن ابنه اغريفاس بن اغريفاس كانوا من بني يهوذا والاظهر
انهم من الروم عند كل مورخ فظهر كذب هذا الانذار يقينا وحاشى
لله ان يكذب نبي **فصل** ثم ذكر ان يعقوب عليه السلام قال
للاوي وشمعون سابددهما في يعقوب وافرقهما في اسرايل **قال** ابو محمد
اما لاوي فكان نسله مبددا في بني اسرايل كما ذكر واما بنو شمعون فلا
بل كانوا مجتمعين في البلد الذي وقع لهم كسائر الاسباط ولا فرق وليس انذار
النبوة بما يكذب في قصة ويصدق في اخرى هذه صفات انذارات الحساب
القاعدين على الطرق للنساء ولمن لا عقل له **فصل** وقال في السفر
الثاني من توراتهم ان الله تعالى **قال** لموسى عليه السلم قل لفرعون
السيد يقول لك اسرايل بكري ولدي وتقول لك الا تاذن لولدي ليخدمني وان
كرهت الاذن سأهلك بكرك وولدك **قال** ابو محمد هذا عجب
ناهيك به ليت شعري ماذا ينكرون على النصارى بعد هذا وهل طرق للنصارى

سبيل الكفر في ان جعلوا لله ولدا ونهج لهم طريق التثليث على ما ذكرنا قبل هذا الا هذه
الكتب الملعونة المبدلة الا ان النصارى لم يدعوا بنوة لله تعالى الا لواحد اتى بمعجزات
عظيمة واما هذه الكتب السخيفة وكل من بين يديها فانهم ينسبون البنوة لله الى جميع
بني اسرائيل وهم اوسخ الامم وارذلهم فكفرهم اوحش وجهلهم افحش **فصل**
ثم ذكر ان هرون القى العصا بين يدي فرعون وعبيده فصارت حية فدعا فرعون
بالعلماء والسحرة وفعلوا بالرقى المصرية مثل ذلك ولكن عصى موسى ازدردت عصيهم
ثم ذكر ان موسى وهرون فعلا ما امرهما السيد من رفع العصا وضرب بها ماء
النهر بين يدي فرعون وعبيده فعاد دما ومات كل حوت فيه ونتن النهر ولم
يجد المصريون سبيلا الى الشرب منه وصار الماء في جميع ارض مصر دما ففعل مثل
ذلك سحرة مصر برقاهم ثم ذكر ان هرون مد يده على مياه مصر وخرجت
الضفادع منها وغطت ارض مصر ففعل السحرة برقاهم مثل ذلك واقبلوا بالضفادع
على اهل مصر ارض ثم ذكر ان هرون مد يده بالعصا وضرب بها غبار الارض
فخلق منها البعوض في الادميين والانعام وعاد جميع الغبار بعوضا في جميع ارض مصر فلم
يفعل السحرة مثل ذلك برقاهم وراموا اختراع البعوض فلم يقدروا عليه فقال
السحرة لفرعون هذا صنع الله ه قال ابو محمد هذه الابلة المصمئلة والصيلم
المطبقة ولو صح هذا لبطلت نبوة موسى عليه السلم بل نبوة كل نبي ولو قدر
السحرة على شيء من جنس ما ياتي به النبي لكان باب السحرة وباب مدعي النبوة واحدا
ولما انتفع موسى بازدراد عصاه لعصيهم ولا بعجزهم عن البعوض وقد قدروا على
قلب العصا حيات وعلى اعادة الماء دما وعلى المجيء بالضفادع ولما كان لموسى عليهم
مزية اكثر من انه اعلم بذلك العمل منهم فقط ولو كان كما قال هؤلاء الكذابون
الملعونون لكان فرعون صادقا في قوله انه لكبيركم الذي علمكم السحر ولا منفعة
لهم في قول السحرة في البعوض هذا صنع الله لانه يقال لبني اسرائيل فعلى موجب قول
السحرة لم يكن من صنع الله قلب العصا حية والمياه دما والمجيء بالضفادع بل من

غير صنع الله وهذه عظيمة يقشعر منها الجلود لان هذا الافك المفترى البارد ضد
الحق الباهر اذ يقول الله عز وجل انما صنعوا كيد ساحر واذ يقول تعالى
وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم لمن المقربين
قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين قال القوا فلما القوا سحروا اعين
الناس واسترهبوهم وجاءوا بسحر عظيم واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقف
ما يافكون فوقع الحق وبطل ما كانوا يعملون فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين والقي
السحرة ساجدين قالوا امنا برب العالمين رب موسى وهرون ه واذ يقول تعالى
فاذا حبالهم وعصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى فاخبر عز وجل ان الذي
عمل موسى حق وان عصاه صارت ثعبانا على الحقيقة بقوله تعالى فاذا هي ثعبان مبين
فصح انه تبين ذلك لكل من رآه يقينا واخبر ان الذي عمل السحرة انما هو افك
وتخييل وكيد وهذا هو الحق الذي تشهد به العقول لا في الكتاب المبدل
المحرف فصح ان فعل السحرة حيلة مموهة لا حقيقة لها وهذا الذي يصحح البرهان
اذ لا يحيل الطبائع الا خالقها شهادة لرسله وانبيائه وفرقا بين الصدق والكذب
لا فوقهم عمل السحرة مثل ما عمل موسى في وقت تكليفه برهانا على صدق قوله وعند
تحديه لهم على ان ياتوا بمثله ان كانوا صادقين وهو كاذب فاتوا بمثله فانظروا
النتيجة يرحمكم الله هذه سوء تشهد شهادة قاطعة صادقة بان صانع ذلك
الكتاب الملعون المكذوب الذي يسمونه الكاس ويدعون انه توراة موسى عليه السلم
انما كان زنديقا مستخفا بالباري تعالى ورسله وكتبه وحاشى لموسى صلى الله عليه
وسلم منه وانهم الى الآن يزعمون ان احالة الطبائع وقلب الاجناس عن صفاتها
الذاتية الى اجناس اخر واختراع امور المعجزات في الليشيه يقدر على ذلك بالرقى
والصناعات ه واعلموا ان من صدق بهذا فهو مبطل للنبوة بلا مرية اذ لا فرق
بين النبي وغيره الا هذا الباب فاذا امكن لغير النبي فلم يبق الا دعوى لا برهان
عليها ونعوذ بالله من الضلال ه ولقد شاهدناهم مصفقين الى اليوم على ان رجلا

اسكندراني

من علمائهم ببغداد دخل من بغداد الى قرطبة في يوم واحد وانبت قرنين في ابن رجل من بني اسرائيل
كان ساكنا بقرب دور اليهود عند فندق الحرفة كان يؤذي يهود تلك الجهة ويستخف بهم وهذه كذبة وفضيحة
لا نظير لها والموضع مشهور عندنا بقرطبة داخل المدينة وبنو عبد الواحد بن يزيد الاسكندراني من
بيتة رفيعة مشهورة ادركنا آخرهم كانت فيهم وزارة وعمالة ليس فيهم معمور ولا حق الى
ان بادوا ما عرف قط احد منهم هذه الاعجوبة المختلقة والقوم بالجملة الكذب الى بيته اسلافهم
واخلافهم وعلى كثرة من شاهدنا منهم ما رايت فيهم قط متحريا للصدق الا رجلين فقط ٥

فصل

قال ابو محمد وفي قصة قلب الماء دما فضيحة اخرى ظاهرة
الكذب وهي انه في نص الكلام الذي يزعمونه التوراة ثم قال السيد لموسى قل لهرون مد يدك
بالعصا على مياه مصر وانهارها واوديتها ومروجها وجبابها لتعود دما ويصير ما في آنية التراب
والخشب دما ففعل موسى وهرون كما امرهما به السيد الى قوله فصار الماء في جميع ارض
مصر دما ففعل مثل ذلك سحرة مصر برقاهم واشتد قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال
ما عهد السيد فانصرف ودخل بيته ولم يلتفت بقلبه الى ما فعله وحفر المصريون حول النهر
ليصيبوا الماء منها لانهم لا يقدرون على شرب الماء من النهر ٥ قال ابو محمد
هذا النص كما هو فاذا اخبر ان كل ماء كان بمصر في انهارها واوديتها ومروجها وجبابها
واواني الخشب والتراب والماكل في جميع ارض مصر صار دما فاي ماء بقي حتى تقلبه السحرة
دما كما فعل موسى وهرون ابى الله الا فضيحة الكذابين وخزيهم فان قالوا لو افلتوا
ماء الآبار التي حفرها المصريون حول النهر قلنا لهم فكيف عاش الناس بلا ماء اصلا
الى ان هذه فضائح يرددها وهل يخفى ان هذا من توليد ضعيف العقل او زنديق
مستخف لا يبالي بما اتى به من الكذب ونعوذ بالله من الضلال

فصل

وبعد ذلك ذكر ان الله تعالى امر موسى ان يقول لفرعون ستكون يدي على مكسبك
الذي لك في الحقول وخيلك وحميرك وجمالك وبقرك واغنامك بوباء شديد ويظهر السيد
الاعجوبة فيما يملكه بنو اسرائيل ووقت السيد لذلك وقتا وقال غدا يفعل السيد هذا
في الارض ففعل السيد ذلك في يوم آخر وماتت جميع دواب المصريين ولم تمت لبني اسرائيل

دابة فاشتد قلب فرعون ولم ياذن لهم ثم ذكر بعد ذلك امر الله تعالى موسى بان ياخذ
ملء حملة الكف من رماد الكانون وليلقيه الى السماء بين يدي فرعون ليصير غبارا في جميع ارض
مصر فيكون في الآدميين والانعام خراجات ونفاطات متفجرة فاخذ رمادا من كانون
ووقفا بين يدي فرعون ورماه موسى الى السماء وصارت منه نفاطات في الآدميين والانعام
ولم تقدر السحرة على الوقوف عند موسى لما كان اصابهم من الم النفاطات وكان مثل ذلك
في جميع ارض مصر والسحرة فشدد الله قلب فرعون ولم يسمع لهما على حال ما عهد السيد الى موسى
وبعد ذلك قال ان الله امر موسى ان يقول لفرعون عند هذا الوقت امطر بردا كبيرا جدا
ما لم ينزل مثله على مصر من اليوم الذي اسست فيه الى هذا الوقت فابعث واجمع انعامك وكل
ما لك في الفدان فكل ما ادركه البرد في الفدان ولم يدخل البيوت فمات وعبيد السيد
من عبيد فرعون ادخل عبيده وانعامه البيوت ومن استهان بوعيد السيد ابقى عبيده وانعامه
في الفدان وقال السيد لموسى مد يدك الى السماء لينزل البرد في جميع ارض مصر
فمد موسى يده بالعصا فاتى السيد بالرعد والبرد المختلف على الارض ثم امطر السيد
البرد في جميع ارض مصر مخلوطا بنار ولم ينزل بعظمه في تلك الارض من حين سكنى ذلك
الجنس فاهلك البرد في ارض مصر جميع ما ظهر به في الفدادين من الآدميين والانعام
وجميع عشبها وكسر جميع شجرها ولم ينزل منه شيء في ارض جوشن حيث كان بنو اسرائيل
قال ابو محمد تاملوا هذا الكذب المجتمع الملتج ذكر اولا ان موسى اتى بالوباء واخبر
عن الله تعالى انه قال لفرعون سيهلك مكسبك الذي في الحقول وخيلك وحميرك
وجمالك وبقرك واغنامك فعم جميع الناس ما دخل في البيوت وما لم يدخل يعم جميع
الحيوان صنفا صنفا ثم اخبر ان جميع دواب المصريين ماتت ولم تمت لبني اسرائيل
ولا دابة ٥ ثم ذكر امر النفاطات ثم ذكر امر البرد وان موسى انذر فرعون
عن الله تعالى وامره بادخال انعامه في البيوت وان ما ادركه البرد منها في الفحص
يهلك فليت شعري اي دابة بقيت لفرعون واهل مصر وقد ذكر ان الوباء اهلك
جميعها وبين الابل والحمير والخيل والغنم والبقر هذا عجبا وليس يمكن ان يقول

ان دواب بنى اسرائيل هلكت اخرا اذ سلمت اولا لانه قد بين انه لم يقع من البرد شى فى
ارض جوشن حيث سكنى بنى اسرائيل ولم يكن بين ابله وابله بابقارهم وقد بين انه لم يكن فيه
جلب الطعام اليهم من بلد اخر لانه لم يكن بين ارابة وارتيه الاثيوم او يوهان او دريين ذلك
ومصر واسعة الاعمال ولا تتصل بشى من العمائر بل بين جميع انتهاء اقطارها من كل
جهة وبين اقرب العمائر اليها مسيرة ايام كثيرة كالشام وبلاد الغرب وارض النوبة والسودان
والنوبة فظهر كذب من عمل ذلك الكتاب المبدل المحرف المفترى الذى يزعمونه التوراة
وحاشى لله من ذلك والحمد لله على السلامة مما ابتلاهم به وضلالهم كثيرا ٥ فصل
وبعد ذلك قال وكان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربع مائة وثلثين سنة فلما انقضت هذه
السنون خرج ذلك اليوم عسكر السيد من ارض مصر قال ابو محمد هذه فضيحة
الدهر وشهرة الابد وقاصمة الظهر يقول ههنا ان مسكن بنى اسرائيل بمصر اربع مائة
سنة وثلثين سنة وقد ذكر قبل ان قاهاث بن لاوى المذكور دخل مصر مع جده
يعقوب ومع ابيه لاوى ومع سائر اعمامه وبنى اعمامه وان عمر قاهاث بن لاوى المذكور كان
مائة سنة وثلاثا وثلثين سنة وان عمران بن قاهاث بن لاوى المذكور كان مائة سنة
وسبعا وثلثين سنة وان موسى بن عمران بن قاهاث بن لاوى المذكور كان اذ خرج ببنى اسرائيل
من مصر مع نفسه ابن ثمانين سنة هذا كله منصوص كما نذكره فى الكتاب الذى يزعمون انه
التوراة فهبك ان قاهاث دخل مصر ابن سنة او اقل وان عمران ولد بعد موته وان موسى بن عمران
ولد بعد موت ابيه ليس يجتمع من كل ذلك الا ثلثمائة عام وخمسون عاما فقط فاين الثمانون
عاما الباقية من جملة اربع مائة سنة وثلثين سنة فان قالوا نضيف الى ذلك مدة بقاء يوسف
بمصر قبل دخول ابيه واخوته قلت قد بين فى التوراة انه كان اذ دخلها ابن سبع
عشرة سنة وانه كان اذ دخلها ابوه واخوته ابن تسع وثلثين سنة فانما كان مقامه
بمصر قبل ابيه واخوته اثنين وعشرين سنة ضمها الى ثلثمائة سنة وخمسين سنة يقوم من الجميع
بلا شك ثلثمائة واثنان وسبعون سنة اين الثمانية وخمسون الباقية من اربع مائة وثلثين سنة هذه
شهرة لا نظير لها وكذب لا يخفى على احد وباطل مقطوع به لا يمكن البتة ان يعقد

احد فى راسه شى من دماغ صحيح لانه لا يمكن ان يكذب الله تعالى فى دقيقة ولا ان
يكذب رسوله صلى الله عليه وسلم عامدا ولا مخطيا فى دقيقة فقد نزه الله تعالى عن ذلك
فكيف ولا بد ان يسقط من هذه المدة سن قاهاث اذ ولد له عمران وسن عمران اذ ولد له
موسى عليه السلام والصحيح الذى يخرج على نصوص كتبهم ان مدة بنى اسرائيل منذ دخل يعقوب
وبنوه عليهم السلام مصر الى ان خرجوا منها مع موسى عليه السلام لم تكن الا مائتى عام وسبعة
عشر عاما فقط فهذه كذبة فى مائتى عام وثلثة عشر عاما ولو لم يكن فى توراتهم الا
هذه الكذبة وحدها لكفت فى انها موضوعة مبدلة من حمار فى جهله او مستخف سخر بهم ولا بد
فصل وبعد ذلك قال وعند ذلك سبح موسى وبنو اسرائيل بهذه التسبحة وقالوا نحمد
السيد فانه تعظم وتشرف والغرق فى البحر الفرس وراكبه قوتى ومدحى للسيد الذى صار لى
مسلما هذا الاهى امجده والاه ابى اعظمه السيد كالرجل القاتل ٥ وفى السفر الخامس
اعلموا ان السيد الحكيم الذى هو نار آكلة ٥ قال ابو محمد هذه سوءة من السوءات
تشبيه الله عز وجل بالرجل القاتل وتخبر بانه نار هذه مصيبة لا تنجبر ولقد قال لى
بعضهم اليس الله تعالى يقول عندكم الله نور السموات والارض قلت نعم وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذ ساله ابو ذر هل رايت ربك فقال نور انى اراه وهذا ابين بيان
انه لم يعن النور المرئى لكن نور لا يرى فلاح ان معنى نور السموات والارض اذ ثبت انه ليس
هو النور المرئى الملون انه الهادى لاهلهما فقط وان النور اسم من اسماء الله تعالى فقط واما
قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح فى زجاجة الى قوله ولو لم تمسسه نار
فانه شبه نوره الذى يهدى به اولياءه بالمصباح الذى ذكر فانه شبه مخلوقا بمخلوق وبيان ذلك
قوله تعالى متصلا بالكلام المذكور فى الاية نفسها نور على نور يهدى الله لنوره من يشاء فصح ما
قلناه يقينا من انه تعالى انما عنى نور هداه للمؤمنين فقط وهذا اصح تشبيه يكون لان
نور هداه فى ظلمة الكفر كالمصباح فى ظلمة الليل فصل ثم وصف المن النازل
عليهم من السماء فقال وكان ابيض مشبها بزريعة الكسبر ومذاقه كالسميذ بالعسل
ثم قال فى السفر الرابع كان المن مشبها بزريعة الكسبر ولونه الى الصفرة وكان طعمه كطعم

الخبز المعجون بالزيت ۝ قال أبو محمد هذا تناقض في الصفة واللون والطعم وإحدى الصفتين
تكذب الأخرى بلا شك ۝ فصل ۝ وبعد ذلك قال إن الله عز وجل قال
لبني إسرائيل قد رأيتم أني كلمتكم من السماء فلا تتخذوا معي آلهة الفضة ثم قال بعد ذلك
ثم صعد موسى وهارون وناداب وأبيهو وسبعون رجلا من المشايخ ونظروا إلى إله
إسرائيل وتحت رجليه كلبنة من زمرد وكهيئة السماء صافية ولم يمد الرب يده
إلى خيار بني إسرائيل الذين نظروا إلى الله وأكلوا وشربوا وقال بعقب ذلك وكان
منظر عظمة السيد كنار آكلة في قرن الجبل بمرأى جماعة من بني إسرائيل ۝ قال
أبو محمد هذا تجسيم لا شك فيه وتشبيه لا خفاء به وليس هذا كقول الله تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا ولا كقوله تعالى إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ولا كقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ينزل الله تبارك وتعالى كل ليلة إلى سماء الدنيا في ثلث الليل الباقي لأن هذا
كله على ظاهره بلا تكلف تأويل إنما هي أفعال يفعلها الله عز وجل تسمى مجيئا وإتيانا ونزولا
ولا مثل قوله تعالى يد الله فوق أيديهم وتجري بأعيننا وسائر ما في القرآن من مثل هذا فكل
ليس بمعنى الجارحة لكن على وجوه ظاهرة في اللغة قد بيناها في غير هذا المكان عمدتها
أن كل ذلك خبر عن الله تعالى لا يرجع بشيء من ذلك إلى سواه أصلا ثم كيف تجمع ما ذكرنا
عن توراتهم مع قوله في السفر الخامس كلمكم الله من وسط اللهيب فسمعتم صوته ولم تروا
له شخصا وهاتان قضيتان تكذب كل واحدة منهما الأخرى ولا بد ۝ فصل ۝
وبعد ذلك قال فلما طال لموسى المقام اجتمع بنو إسرائيل إلى هارون وقالوا اعمل لنا آلهة
تتقدمنا فإنا لا ندري ما أصاب موسى الرجل الذي أخرجنا من مصر فقال لهم هارون
انزعوا أقراط الذهب عن آذان نسائكم وأولادكم وبناتكم وأتوني بها ففعلوا ما
أمرهم به وأتوه بالأقراط فلما قبضها هارون أفرغها وعمل لهم منها عجلا وقال
هذا إلهكم يا بني إسرائيل الذي أخرجكم من مصر فلما نظر بهذا هارون بنى مذبحا
بين يدي العجل وبرح مسمعا غدا عيد السيد فلما قاموا إصباحا قربوا له قربانا وأهدوا
له هدايا وقعدت العامة تأكل وتشرب وقاموا اللعب ثم ذكر إقبال موسى وأنه لما تدلى

من العسكر نظر بالعجل وجماعات تغني وبعد ذلك ذكر أنه قال لهارون ماذا فعلت
بك هذه الأمة إذ جعلتهم يذنبون ذنبا عظيما فقال له هارون لا تغضب سيدي فإنك
تعرف رأي هذه الأمة في الشر قالوا لي اعمل لنا آلهة تتقدمنا فإنا لا نجهل ما أصاب
موسى الذي أخرجنا من مصر فقلت لهم من كان عنده منكم ذهب فليقبل به إلي فألقيته
في النار فخرج لهم منه هذا العجل فلما رأى موسى القوم قد تعروا وكان هارون قد عراهم
بجهالة قلبه وصيرهم بين أيدي أعدائهم عراة ۝ قال أبو محمد هذا الفصل عفى
على ما قبله وطم عليه أن يكون هارون وهو نبي مرسل يتعمد أن يعمل لقومه إلها
يعبدونه من دون الله عز وجل ويصرح عليه غدا عيد السيد ويبني للعجل مذبحا ويشرع لهم
على تقريب القربان للعجل ثم يجردهم ويكشف أستاههم للرقص وللغنا أمام العجل
ألا تلك أخوات أستاه كشفت أن هذا العجب نبي مرسل كافر مشرك يعمل لقومه إلها
من دون الله أو يكون العجل ظهر من غير أن يتعمد هارون عمله فهذه والله معجزة كمعجزات
موسى ولا فرق إلا هذا هو الضلال والتلبيس البعيد عن الله تعالى إذ لو كان هذا لكان موسى
أولى بالتصديق من عابد العجل الملعون أترى بعد استخفاف النذل الذي عمل لهم هذه الخرافة
بالأنبياء عليهم السلام استخفاف حاشى لله من هذا ونرى بعد حمق من يؤمن بأن هذا
من عند موسى رسول الله وكليمه عن الله تعالى حمق نحمد الله على العافية أين هذا الهوس
البارد والكذب المفترى من نور الحق الذي يشهد له العقل بالصحة الذي جاء به محمد رسول
الله صلى الله عليه وسلم حقا إذ يقول في هذه القصة نفسها ما لا يمكن سواه واتخذ
قوم موسى من بعده من حليهم عجلا جسدا له خوار ألم يروا أنه لا يكلمهم ولا يهديهم
سبيلا اتخذوه وكانوا ظالمين وقوله عز وجل فكذلك ألقى السامري فأخرج
لهم عجلا جسدا له خوار فقالوا هذا إلهكم وإله موسى فنسي أفلا يرون ألا يرجع إليهم
قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا ولقد قال لهم هارون من قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن
ربكم الرحمن فاتبعوني وأطيعوا أمري قالوا لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع
إلينا موسى إلى قال يا هارون ما منعك إذ رأيتهم ضلوا ألا تتبعن أفعصيت أمري قال

عن الله عز وجل

يا ابن ادم لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي
وقوله يا ابن ام ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني فهذا هو الصدق حقا انما عمل
لهم العجل الكافر الضال السامري واما هرون فنهاهم عنه جهده وانهم عصوه وكادوا يقتلونه
وقد بين الصبح لذي عينين ولاح صدق قوله تعالى من كذب الافكين ه واما الخوار فقد صح
عن ابن عباس انه لا يجوز سواه وانه انما كان دوي الريح تدخل من قبله وتخرج من دبره وهذا
هو الحق لانه تعالى اخبر انه لا يكلمهم ولو خار من عند نفسه لكان ضربا من الكلام ولكانت
حياة فيه وهو محال اذ لا تكون معجزة ولا احالة لغير نبي اصلا وبالله تعالى التوفيق ه

فصل وفي خلال هذه الفصول ذكر ان الله عز وجل قال لموسى دعني اغضب عليهم
واهلكهم واقدمك على امة عظيمة وان موسى رغب اليه وقال له تذكر ابرهيم واسرايل
واسحق عبيدك الذين حلفت لهم بذاتك وقلت لهم ساكثر ذريتكم حتى يكونوا كنجوم السماء
واورثهم جميع هذه الارض التي وعدتهم بها ويملكونها فتحزن السيد ولم يتم ما كان اراد ان
من المكروه بامته قال ابو محمد في هذا الفصل عجايب احدها اخباره بان الله تعالى
لم يتم ما اراد ان له من المكروه بهم وكيف يجوز ان يريد اسوء وحل اهلاك قوم قد تقدم وعده
لهم بانه يورثهم تلك الابد وحاشى لله من ان يريد اخلاف وعده فيريد الكذب وثانيه
نسبتهم البدا الى الله عز وجل وحاشى لله من ذلك والعجب من انكار من انكر منهم النسخ
بعد هذا ولا نكرة في النسخ لانه نقل من افعال الله تعالى الى فعل اخر من افعاله
ما قد سبق في علمه كونه كذلك وهذه صفة كل ما في العالم من افعاله تعالى واما البدا
فمن صفات من يهم بالشي ثم يبدو له غيره وهذه صفة المخلوقين لا صفة من لم يزل لا يخفى
عليه شي يفعل في المستانف وثالثها قوله فيها ويملكونها الى الابد وهذا كذب ظاهر
ما ملكوها الا مدة ثم خرجوا عنها الى الابد والله تعالى لا يكذب ولا يخلف وعده ه

فصل وبعد هذا ذكر ان الله تعالى قال لموسى اذهب واصعد من هذا
الموضع انت وامتك التي اخرجت من مصر الى الارض التي وعدت بها مقسما ابرهيم واسحق
ويعقوب لاورثها نسلهم وابعث بين يديك ملكا لاخراج الكنعانيين والاموريين

والبرزيين والحيويين واليبوسيين وتدخل في ارض تفيض لبنا وعسلا لست انزل
معكم لانكم امة قساة الرقاب لئلا اهلكك بالطريق فلما سمعت العامة هذا الوعيد
الشديد بكت ولم تاخذ زينتها فقال السيد لموسى قل لبني اسرايل انتم امة قد
سخط ربكم سانزل عليكم مرة واهلككم فضعوا زينتكم لاعلم ما افعل بكم وبعد ذلك
بفصول قال ان موسى قال لله تعالى ان كنت سيدي عني راضيا فانا ارغب اليك
ان تذهب معنا وبعد ذلك ان الله تعالى قال لموسى ساخرج نقيبي بين يديك
قال ابو محمد في هذا الفصل كذبتان وتشبيه محقق اما الكذبتان فاحدهما
قوله انه سيبعث بين يدي موسى ملكا لاخراج الاعدا واما هو تعالى فليس ينزل معهم ثم
نزل معهم وهذا كذب لا مخلص منه تعالى الله عن هذا وحاشى له من ان يقول سافعل
ثم لا يفعل وان يقول لا افعل ثم يفعل والثانية قوله اني سانزل اليكم مرة واهلككم ثم لم
يفعل حاشى لله من هذا واما التشبيه المحقق فامتناعه من ان ينزل بنفسه واقتصاره على ان يبعث
ملكا لنصرتهم ثم اجاب الى النزول معهم وهذا لا يسوغ فيه ما يسوغ في حديث النزول من انه
فعل يفعله تعالى لانه لو كان هذا لكان ارسال الملك اقوى وابو جد في العالم فاذ قد بطل
فقد صح انه نزول نقلة ولا بد فصل وفي خلال هذه الفصول
قال وكان السيد يكلم موسى مواجهة فما لفم كما يكلم المرء صديقه وان موسى رغب
الى الله تعالى ان يراه وان الله تعالى قال له سادخلك في حجر واحفظك بيميني حتى اخلف
ثم ارفع يميني عن يدي وتبصر اخري لانك لا تقدر ان ترى وجهي ه ففي هذين الفصلين
تشبيه شنيع قبيح جدا من اثبات اخر بخلاف الوجه وهذا مما لا مخرج منه ه

فصل وفي السفر الثالث ان الباري تعالى قال من ضاجع امراة عمه او خاله
او كشف عورة نسيبه فيحملان جميعا ذنبهما ويموتان من غير اولاد قال ابو محمد كنت
ذكرنا انه لا يخرج عليهم من توراتهم كلاما لا يفهم معناه اذ للغة بل ان نقول قد اصاب
الله به ما اراد لكن هذا المكان لم نختلف فيه وعلمنا انا نفتش بعده تكلفة ملزمة
ومن المحال ان يكلف الله الناس عملا لا يفهمونه ولا يعقلون معنى الامر به ه فصل

وفي السفر الرابع ذكر ان عدد بني اسرايل الخارجين من مصر القادرين على القتال خاصة
من كان ابن عشرين سنة فصاعدا كانوا ست مايه الف مقاتل وثلثة الاف مقاتل
وخمس مايه مقاتل وخمسين مقاتلا وانه لا يدخل في هذا العدد من كان اقل من عشرين
ولا من لا يطيق القتال ولا النسا جملة وان عددهم اذ دخلوا الارض المقدسة ست مايه
الف رجل والف رجل وسبع مايه رجل وثلثون رجلا لم يعد فيهم من له اقل من عشرين
سنة وان على هولاء قسمت الارض المغنومة وعلى النسا وعلى من كان دون العشرين
ايضا وفي كتبهم ان داود عليه السلام احصى في ايامه بني اسرايل فوجد بني يهوذا
خاصة خمسة مايه الف مقاتل ووجد التسع الاسباط الباقيه حاشى بني لاوي وبني
بنيامين فلم يحصهما الف الف مقاتل غير ثلثين الفا سوى النسا وسوى من لا يقدر
على القتال من صبي او شيخ او معذور وكل هولاء انما كانوا في فلسطين والاردن وبعض عمل
الغور فقط والبلد المذكور بحسبه كما كان لم يزد بالاتساع ولا نقص وفي كتبهم ايضا
ان ابيا بن رحبعام بن سليمن بن داود قتل من العشرة الاسباط من بني اسرايل خمس مايه
الف رجل وان ابنه اسا بن ابيا كان معه من بني يهوذا خاصة ثلث مايه الف مقاتل ومن
بني بنيامين خاصة ماتان وثمانون الف مقاتل قال ابو محمد البلد المذكور
باق لم ينقص ولا صغرت ارضه جملة باقرارهم في الجنوب غزة وعسقلان ورفح وطرف
من جبال الشراه بلد عيصاو لا خلاف بينهم في انهم لم يملكوا قط قرية فما فوقها من هذه البلاد وانهم لم يزالوا
من اول دولتهم الى اخرها محاربين مرة لبني اسرايل ومرارا عليهم وحد ذلك البلد في
الغرب البحر الشامي وحده في الشمال صور وصيدا واعمال دمشق التي لا يختلفون
في انهم لم يملكوا قط منها مضرب وتد وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها محاربين لهم
مرة عليهم ومرة لبست لهم في اكثر ذلك يملكون بني اسرايل ويسومونهم سوء العذاب
ومن تخرج بنو اسرايل عن ملكهم فقط وحد البلد المذكور في الشرق بلاد مواب وعمون
وقطعة من صحراء العرب التي هي الفلوات والرمال ولا خلاف بينهم في ان نص توراتهم
ان الله تعالى قال لموسى وبني اسرايل لا تحاربوا بني عيصاو ولا بني مواب ولا بني عمون

فاني لم اورثكم من بلادهم وطأة قدم فما فوقها لاني ورثت بني عيصاو وبني لوط هذه البلاد
كما ورثت بني اسرايل تلك التي وعدتهم بها وانهم لم يزالوا من اول دولتهم الى اخرها محاربون لهم
مرة يملكهم بنو عمون وبنو مواب ومرة يخرجون عن رقهم فقط وطول بلاد بني اسرايل المذكوره
بمساحة الخلفاء المحققه من عقبة افيق وهي على الثنية وخمسين ميلا من دمشق الى اطرابلس
ثمانيه اميال وهي جبل افرايم الى الطور اثنا عشر ميلا الى الجنوب اثنا عشر ميلا الى عملين غدهما
ينقطع عمل الاردن ويبدا عمل فلسطين ميل واحد الى الرملة نحو اربعين ميلا الى عسقلان
ثمانيه عشر ميلا وموضع الرملة هو كان اخر عمل بني اسرايل فذلك مايه وستون
ميلا وعرضه من البحر الشامي الى اول عمل جبل الشراه واول عمل مواب واول عمل عمان
نحو ذلك ايضا وعمل صغير يتشبث في الاردن يسمى الغور فيه مدينة بيسان تكون اقل
من ثلثين ميلا ولا مزيد وكان هذا العمل الذي يتشبث في الاردن بن عمهم ولبني روبان وبني
عاذ ونصف بني منسا بن يوسف عليه السلام لانه كان يصلح للرعي والمواشي وكان هولاء اصحاب
بقر وغنم فاعجبوا لهذا الكذب المفضوح وهذا المحال الممتنع ان تكون المسافه المذكوره
تقسم ارضها على عدد يكون ابنا العشرين منهم فصاعدا خاصة ازيد من ست مايه الف
ثم من دون العشرين وابن النسا والكل بزعمهم اخذ سهمه من الارض المذكوره ليعيش
من زرعها وثمرها واعلموا انه لا يمكن البته ان يكون في المساحة المذكورة على ان تكون
مساحه كل قرية مثلا في مثل مزارعها ومشاجرها الا ستة الاف قرية وماتا قرية هذا
على ان يكون جميع العمل المذكور عمرانا متصلا لا مرج فيه ولا شعرا ولا ارض محجره لا تعمر
ولا ارض مرملة كذلك ولا سبخة ملحة كذلك وهذا محال ان يكون فعلى هذا
يقع لكل قرية من الرجال المذكورين مايه رجل او نحو ذلك سوى من هو دون
العشرين منهم وسوى النساء ولا سبيل البته على هذا ان يدركوا منها المعاش
وهذا كذب لا خفا به لا سيما اذ بلغوا الف الف مقاتل وخمس مايه مقاتل سوى من
لا يقاتل وسوى النسا اين هذا الكذب البارد من الحق الواضح في قول الله تعالى
حاكيا عن فرعون انه قال اذ اتبع بني اسرايل ان هولاء لشرذمة قليلون هذا الذي

في ثلثين ميلا

لا يجوز غيرهم ولا يمكن سواه اصلاً ⁂ وكذبة اخرى وهي انهم ذكروا في كتاب يوشع
ان البلد المذكور كان فيه من المدن في سهم بني يهوذا مائة مدينة واربع مدن وفي سهم بني
شمعون سبع عشرة مدينة وفي سهم بني بنيامين ثمان وعشرون مدينة وفي سهم بني
زابلون اثنا عشرة مدينة وفي سهم بني نفتالي تسع عشرة مدينة وفي سهم بني دان ثمان
عشرة مدينة فذلك مائتا مدينة واثنان وست وثلثون مدينة قال في الكتاب المذكور سوى
قراها لا يحصيها الا الله عز وجل وذكر فيه انه وقع لنصف بني منشا بن يوسف ثبش في
الاردن باسان وعملها وان مدائنهم المحصنة ستون مدينة سوى قراها لا يحصيها الا الله
فالمجتمع من هذه المدن المذكورة ثلث مائة مدينة غير اربع مدن ولم يذكر عدد مداين
بني روبان ولا عدد مداين بني غاد ولا عدد مداين نصف بني منشا الذي بغربي الاردن
ولا مداين بني افرايم وهذه الاسباط التي لم تذكر مدنها يقع على ما نرجحه نحو ثلثهم في الربع
من جميع بني اسرائيل يقع لهم على هذا الحساب نحو مائة مدينة اذا ضمت الى العدد الذي
ذكرنا قام من الجميع نحو اربع مائة مدينة فانظروا الى هذه الشهرة ان تكون البقعة التي
قد ذكرنا مساحتها طولها وعرضها وتفاهتها يكون فيها هذه المدن ⁂ وقد ذكر ان نصف سبط
بني منشا الذين وقعوا بشرقي الاردن ووقع في خطهم ستون مدينة كانوا ستة وعشرين الف
رجل مقاتلين كلهم ليس فيهم ابن اقل من عشرين سنة والعمل باق الى اليوم لعله اثنا عشر ميلاً
في مثلها ما رايت اقل حياء من الذي كتب لهم تلك الكتب المرذولة وسخر بها وجوههم
ونعوذ بالله من الضلال **فصل** ويتصل بهذا الفصل فصل اخر هو اشنع
منه في شهرة الكذب وشنعة المحال وظهور التوليد وبشاعة الافتعال ذكر
في صدر السفر الثاني اذ ذكر مصر خروج بني اسرائيل عن مصر مع موسى عليه
السلام ان الله تعالى امر موسى ان يعد بني اسرائيل بعد خروجهم من مصر بسنة
واحدة وشهر واحد فقط فعد جميع قبايلهم فقال هولاء اكابر البيوت في قبايلهم
خنوخ وفلوا وحصرون وكرمي وهم بنو روبان بكر ولد اسرائيل هذه قبايل روبان
وذكر في اول السفر الرابع ان مقدمهم كان اليصور بن شداور وان عددهم كان

ستة واربعين الف رجل لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب
وذكر في صدر السفر الثاني قبايل بني شمعون نموال ويامين واوهد وياخين
وصوحر وشاول ابن الكنعانية هذه قبايل شمعون وذكر في اول السفر الرابع
ان مقدمهم كان شلوميال بن صوريشداي وان عددهم كان تسعة وخمسين
الف رجل لم يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة ولا من لا يطيق الحرب وقال
في صدر السفر الثاني هذه تسمية بني لاوي في قبايلهم غرشون وقاهات ومراري بنو
غرشون لبني وشمعي في قبايلهما وبنو قاهات عمرام ويصهار وحبرون وعزيئال
بنو مراري محلي وموشي هذه انساب بني لاوي في قبايلهم فتزوج عمران يوخابد عمته
فولدت له موسى وهرون وبنو يصهار قورح ونافغ وزخري وبنو قورح اسير
والقانا وابي اساف وبنو عزيئال ميشائيل والصافان وستري فتزوج العازار هرون
اليشبع بنت عميناداب اخت نحشون فولدت له ناداب وابيهو والعازار
وايثامار فتزوج العازار بن هرون في بنات فوطيئال فولدت فنحاس وقال
في صدر الرابع فكلم السيد موسى في مفاز سينا وقال له عد بني لاوي في بيوت ابائهم
واهاليهم فكل ذكر ابن شهر فصاعداً احصاهم موسى كما عهد اليه السيد فوجد ولد
لاوي على اسمائهم مسمين غرشون وقاهات ومراري وولد غرشون لبني وشمعي
وولد قاهات عمران ويصهار وحبرون وعزيئال وولد مراري محلي وموشي وان عدد
عامة ذكور بني غرشون بن شهر فصاعداً فكانوا سبعة الاف وخمس مائة كانوا
في سافة القبة في الغرب تحت ايدي اليساف بن لائل وبعد ذلك ذكر انه حسب
من كان من بني غرشون ابن ثلثين سنة فصاعداً الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم
الفي رجل وست مائة رجل وثلثين رجلاً ثم قال هذه نسبة قاهات خرج
منه رهط عمرام ويصهار وحبرون وعزيئال فحسب من كان منهم ذكراً ابن شهر
فصاعداً فوجدهم ثمانية الاف وست مائة ذكر مقدمهم الصافان بن عزيئال المذكور
وامرهم ان يكونوا في جنوب القبة حاشي موسى وهرون واولادها فانهم يكونون امام القبة

فى الشرق وانه حسب من كان منهم ابن ثلثين سنة الى ابن خمسين سنة فقط فوجدهم
الفين رجل وسبع مائة رجل وخمسين رجلاً وذكر انه حسب بنى مرارى بنجل وموشى
ابنى مرارى من كان منهم ابن شهر فصاعداً من الذكور فوجدهم ستة الاف ومائتين مقدمهم
سوريال بن ابى حايل وامرهم ان يكونوا فى شمال القبة وان حسب من كان منهم
ابن ثلثين سنة فصاعداً الى خمسين سنة فوجدهم ثلثة الاف رجل ومائتى رجل وبعد
ان ذكر من كان من بنى لاوى بن شهر فصاعداً من الذكور كما اوردناه فجمع اللاويين
الذين حسب موسى وهرون من الذكور ابن شهر فصاعداً اثنان وعشرون الفاً وان السيد
اوحى الى موسى ان حسب بكور ذكور ولد اسرايل الذكور من ابن شهر فصاعداً فاحذ اللاويين
عن بكور جميع ولد اسرايل فعد موسى بكور بنى اسرايل الذكور من ابن شهر فصاعداً
فوجدهم اثنين وعشرين الفاً ومائتين وثلثة وسبعين فقال السيد لموسى خذ بنى لاوى
عن بكور ذكور بنى ولد اسرايل ليكون بنى لاوى لى وعن المائتين والسبعين الزايدين
على عدد بنى لاوى تاخذ عن كل واحد خمسة اشقال بوزن الهيكل فاخذ موسى
دراهم الزايدين فبلغت الف وثلث مائة وخمسة وستين شقلاً واعطاها هرون وولده
على ما عهد اليه السيد ثم ذكر فى سفر يوشع ان العزار بن هرون نفسه اتى الى
يوشع بن نون اذ فتح الارض المقدسة وكلمه فى ان يعطى بنى لاوى مداين للسكنى
ففعل وانه وقع لبنى هرون خاصة ثلث عشرة مدينة من مداين بنى يهوذا وبنيامين وشمعون
وانه وقع لساير بنى قاهات بن لاوى عشر مداين من بنى دان وبنى افرايم ونصف سبط منشا الذين
مع ساير الاسباط وانه وقع لبنى غرشون بن لاوى ثلث عشرة مدينة من مداين بنى يساخاد
واشار ونفتالى ونصف سبط منشا الذى يسكن فى الاردن وانه وقع لبنى مرارى ابن
لاوى اثنتا عشرة مدينة من مداين بنى زابلون وروبان وغاد بن يعقوب يسكن فى الاردن
فذلك لبنى لاوى ثمان واربعون مدينة وذكر فى السفر الرابع انه احصى ايضاً بنى غاد
ابن يعقوب الرجال خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب
فوجدهم خمسة واربعين الف رجل وست مائة رجل وخمسين رجلاً مقدمهم

الياساف بن رعوايل وانه احصى بنى يهوذا الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين
سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وسبعين الف وست مائة رجل
وقد ذكر قبل وبعد ان هذا العدد كله انما هم من ولد شيلا وفارص وزارح بنى يهوذا
فقط مقدمهم نحشون بن عميناداب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن
اسرايل وانه احصى بنى يساخار الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين سنة
فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم اربعة وخمسين الف رجل واربع مائة
رجل مقدمهم نثنائيل بن صوغر وانه احصى بنى زابلون الذكور خاصة من كان
منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم سبعة وخمسين
الف رجل واربع مائة رجل مقدمهم الياب بن حيلون وانه حسب بنى يوسف عليه
السلام الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم
اثنين وسبعين الف رجل وسبع مائة رجل منهم من ولد افرايم بن يوسف اربعون الف رجل
وخمس مائة رجل مقدمهم اليشماع بن عميهود ومن ولد منشا بن يوسف اثنان وثلثون الف رجل ومائتا
رجل مقدمهم جمليال بن فدهصور وانه حسب بنى بنيامين الذكور خاصة من كان منهم
من ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فكانوا خمسة وثلثين الف رجل واربع
مائة رجل مقدمهم ابيدان بن جدعون وانه حسب بنى دان الذكور خاصة من كان منهم ابن عشرين
فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فكانوا اثنين وستين الف رجل وسبع مائة رجل مقدمهم
اخيعزر بن عميشدى وكلهم من ولد حوشيم بن دان وانه حسب بنى اشار الذكور خاصة
من كان منهم ابن عشرين سنة فصاعداً المبارزين للحرب خاصة فوجدهم واحداً واربعين
الف رجل وخمس مائة رجل مقدمهم فجعيال بن عكران وانه حسب بنى نفتالى من كان
منهم من الذكور خاصة ابن عشرين سنة فصاعداً من المبارزين للحرب خاصة فوجدهم
ثلثة وخمسين الف رجل واربع مائة رجل مقدمهم اخيراع بن عينان وان هذا الحساب كان
بعد عام واحد من خروجهم من مصر حاشى قسمة المداين المذكورة وانها بعد دخولهم فلسطين
والاردن فليتامل كل ذى تمييز صحيح من الخاصة والعامة هذا الكذب الفاحش الذى لا خفاء

دسهروا حد؟

به والمحال الذي الممتنع والجهل المفرط الموجب كل ذلك ضرورة انها كتب محرفة مبدلة من
تحريف فاسق سخر بهم وانها لا يمكن البتة ان تكون من عند الله عز وجل ولا من عند نبي
ولا من عمل صادق اللهجة فمن ذلك اخبارهم بان رجال بني داني كانوا اذ خرجوا من مصر
اثنين وستين الفا وسبع مائة رجل لم يعد فيهم من كان منهم ابن اقل من عشرين سنة
ولا من لا يطيق البروز للحرب ولا النساء وانهم كلهم راجعون الى حوشيم بن داني وحده ولم
يكن لداني ولد غيره ولا عقب له سواه وهم بلا شك ممن لم يبلغوا الاف قرارهم والاعنين حوشيم مع قرب انسابهم من حوشيم لان في نص توراتهم ان
الله تعالى قال لابرهيم عليه السلام ان الجيل الرابع من الاولاد يرجعون الى الشام فاضبطوا
هذا يظهر لكم الكذب علانية لا خفاء به وان بني يهوذا كانوا اربعة وسبعين الفا وست
مائة رجل وخمسين رجلا ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجعون كما ذكرنا
الى ثلثة اولاد ليهوذا لم يعقب له غيرهم وفي الحياة يومئذ رئيسهم نحشون بن عميناذاب بن ارام
ابن حصروم بن فارص بن يهوذا وان بني يوسف عليه السلام كانوا اثنين وسبعين الف رجل
وسبع مائة رجل ليس يعد فيهم من له اقل من عشرين سنة وكلهم راجع الى افرايم ومنشا
لم يعقب ليوسف غيرهما وفيهم يومئذ في الحياة سلحفاد بن حافر بن جلعاد بن ميشا بن يوسف
عليه السلام ٥ وقد ذكر ايضا في توراتهم اولاد افرايم فلم يجعل له الا ثلثة ذكور ولم يجعل
لمنشا الا ولدين وذكر اولاد جلعاد المذكور بن منشا ولم يجعل له الا ستة ذكور فقط فاجعلوا
لمنشا وافرايم اقصى ما يمكن ان يولد للرجل من الاولاد ثم لجلعاد واخوته وبني عمته مثل ذلك ثم الحافد
وطبقته مثل ذلك وانظروا هل يمكن ان يبلغ ذلك ثلث هذا العدد والامر في ولد دلبي
افحش من هذا بر ماني ولد اخوته وان كان الكذب في كل ذلك فاحشا لان النيف والسبعين
الف رجل وزيادة لم يعد فيهم ان اقل من عشرين سنة يرجعون الى ثلثة من ولد يهوذا
واثنين من ولد يوسف واما الاثنان وستون الف رجل ونيف لا يعد فيهم ابن اقل من
عشرين سنة فانما يرجع الى واحد فقط لم يكن لداني غيره بلا اختلاف منهم فكيف
اذا اضيف الى هذا العدد من له اقل من عشرين سنة من الرجال والاغلب انهم
قريب من عدد المتجاوزين عشرين سنة او اقل بيسير وجميع النساء والاغلب انهن في عدد

الرجال او قريبا من ذلك فيجتمع من ولد حوشيم بن داني وحده في مدة مائتي عام وسبعة عشر
عاما نحو مائة الف وستين الف انسان هذا المحال الممتنع الذي لم يكن قط في العالم على
حسب بنيته وبنيته ويجتمع من ولد يوسف عليه السلام على هذا ازيد من مائتي الف
انسان ومن ولد يهوذا نحو ذلك وليس يمكنهم ان يقولوا ان الطبقات من الاولاد ان
كانت كثيرة جدا لوجهين احدهما قوله في توراتهم ان الجيل الرابع من الاولاد
يرجعون الى الشام والثاني ان اسماء الذي ذكر انسابهم من بني لاوي وبني يهوذا وبني يوسف وبني
روبان كانوا متقاربين في العدد كموسى وهرون ومريم بني عمران بن قاهاث بن لاوي
ابن اسرائيل والصافان بن عزيال بن قاهاث بن لاوي بن اسرائيل وقورح واخوته
بنو يصهار بن قاهاث بن لاوي بن اسرائيل ونحشون واخوته بنو عميناذاب بن ارام بن حصروم
ابن فارص بن يهوذا بن اسرائيل واخار بن كرمي بن سيداي بن شيلا بن يهوذا بن اسرائيل
وداثان وابيرام ابنا الياب بن فلوين بن روبان بن اسرائيل واخوتهم واولادهم واولاد اولادهم
هذا نص ذكر انسابهم في توراتهم فوضح ان الامر متقارب في عددهم وظهر بهذا
عظيم الكذب الفاحش في الاعداد التي ذكر ولا يمكنهم البتة ان يقولوا انه كان
لاسرائيل غير من سمينا من الاولاد وعددهم واحد وخمسون رجلا فقط لبنيامين عشرة
ولجاد سبعة ولشمعون ستة ولروبان واشار وليساخار ونفتالي لكل واحد
منهم اربعة وليهوذا وللاوي وزابلون لكل واحد منهم ثلثة وليوسف
اثنان ولداني واحد فيا للناس كيف يمكن ان يتناسل من ولادة واحد وخمسين
رجلا فقط في مدة مائتي عام وسبعة عشر عاما فقط ازيد من الفي الف انسان
هذا غاية المحال الممتنع لانه نص في توراتهم انه انتسل منهم ست مائة الف وثلثة
الاف رجال كلهم لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة ولعل من دون العشرين
عاما منهم يقاربون هذا العدد ثم النساء ولعلهن نحو هذا العدد فاعجبوا لهذه
الفضائح ٥ وقد رام بعض من صككت وجهه من علمائهم بهذه الفضيحة ان
يلوذ بهذا الشغب فقلت دع عنك هذا التمويه فقد سدت عليك توراتك

[illegible]

كل المذاهب لان فيها بعمالك حيث ذكر خروجهم من مصر وحيث ذكر خروجهم [دخولهم] الى الشام
وحيث ذكر قسمة الارض عليهم في سفر يوشع ذكر افخاذ قبايلهم وتسميه اسباطهم
اسما اسما فلم يزد على من سميناه ولا واحدا فلو كان ما تقول لكانت ايضا قد كذب
في هذا الموضع اذ ذكر بن عمك هذا قسمة الارض ورتبة الجيوش واعداد الاسباط بخلاف
ما ذكره عمر فلا بد فيهما من الكذب المبين كيف ما تصرفت الحال وسكت خاسيا
فانه قيل المبتذل ليعقوب اذ عرض عليه يوسف ابنيه افرايم ومنشا فقال له يعقوب
افرايم ومنشا يكونان لي وبنيان لي ومن ولد لك بعدهما مسميان اليك فلن لا يخلوا
يوسف عليه السلام من ان لا يكون له ولد غيرهما من اعقب خاصة كما تقول نحن
وتشهد به نصوص توراتكم وجميع كتبكم او ليكون ليوسف ولد اعقب غير افرايم ومنشا فلو كان
ذلك لكانت كتبكم كلها كاذبة اولها عن اخرها من التوراة فما ورائها لانه في كل
مكان ذكر فيه رتبة معسكر الاسباط سبطا سبطا وعددهم اذ خرجوا من مصر
وعددهم اذ دخلوا الشام وعددهم اذ اهدوا الكباش والعجول وحقاق الذهب
وعددهم اذ وقفوا على الجبلين للبركة واللعنة وعددهم اذ نقشت اسماوهم في الفصوص
المرتبة على صدر هرون في اربع من الف موضع في ساير كتبهم لم يذكر ليوسف الا
سبطين فقط سبط منشا وسبط افرايم فبطل الاعتراض بذلك الكلام المذكور وبالله
التوفيق وقد علم كل من يميز من الرجال والنسا ان الكثرة الخارجة من الاولاد
لم توجد في العالم لصعوبة الامر في تربية اطفال الناس ولكون الاسقاط في الحوامل
ولانها تحمل المراة بين بطن وبطن ولكثرة الموت في الاطفال فهذه اربع عوارض قواطع
دون الكثرة الخارجة في الاولاد للناس ثم لكون الاناث في الولادات ايضا
ولو طلبنا ان نعد من عاش له عشرون ولدا فصاعدا من الذكور وبلغوا الحلم
لما وجدناهم الا في الندرة ثم في القليل من الملوك دون اليسار المفرط الذين تتطاول ايديهم
على الكثير من النساء والاماء ثم على الخدام اللواتي هن العون على التربية
والكفاية وعلى كثرة المال الذي لا يكون المعاش الا به ٥ واما من الجد

الا الكفاف وقوته مما لا يبلغ الالف دينار من الورق ولا يقدر الا على المراة والمراتين وعلى
ذلك فلا يوجد هذا فيهم البتة بوجه من الوجوه ولا يمكن ذلك اصلا لهم لما
ذكرناه انفا من القواطع الموانع وقد شاهدنا الناس وبلغتنا اخبار اهل البلاد البعيدة
وكثر بحثنا عما غاب عنا منا ووصلت الينا التواريخ الكثيرة المجموعة في اخبار من
سلف من عرب وعجم في كثير من الامم فما وجدنا في ذلك المعهود من عدد الاولاد الذكور
في المكثرين الذين يتحدث بهم عند كثرة الولد الا من اربعة عشر ذكرا فما قل واما ما
زاد الى العشرين فنادر جدا هذه الحال في جميع بلاد اهل الاسلام والذي بلغنا عن ممالك
النصارى ببلاد ارض الروم وممالك الصقالبة والترك والهند والسودان قديما وحديثا
واما المكثرون فاكثر ما بلغنا ذلك الا عن نفر يسير ممن سلف منهم انس بن
مالك الانصاري وخليفة بن ابي السعدي وابو بكرة فان هولاء لم يموتوا حتى مشى بين ايديهم
بين كل واحد منهم ماية ذكر من ولده وعمر بن الوليد بن عبد الملك فانه كان
يركب معه ستون رجلا من ولده وجعفر بن سليمن بن علي بن عبد الله بن العباس
فانه عاش له اربعون ذكرا من ولده سوى ابنائهم وعبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن
عبد الرحمن بن معوية فانه ولد له خمسة واربعون ذكرا عاش منهم نيف وثلثون
وموسى بن ابرهيم بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
فانه بلغ له منهم مبلغ الرجال واحد وثلثون ابنا ذكور كلهم وكان ابو امير ا
على اليمن مرة فاميا مرة والبا للمامون ووصيف مولى المعتصم التركي كان له
خمسة وخمسون ذكرا بالغون من ولده الادنين وبازكب مولى بني مناد صاحب
اطرابلس فانه كان يركب ومعه ثمانون ذكرا من ولد ولده الادنين الا ان هذا
كان يغتصب كل امراة اعجبته من امة او حرة ويولدها ورجل من ملوك البربر
من بني دمر معتزلي كان يركب معه مائتا فارس من ولده وولد ولده وتميم بن زيري
ابن بدين بن يعلى بن محمد اليفرني فانه بلغنا انه كان له نيف وخمسون ذكرا بالغون
وكان ملك بني يفرن ملك بلاد اغطية وابو البهار بن زيري بن مناد وكان

يركب معه ثلثون ذكرا من ولد الاديين ومرزوق بن اشكر بن التغري جهة لارده
فكان يركب معه ثلثون فارسا من ولد الاديين وبلغنا عن ملك من ملوك
الهند انه كان له ثمانون ولدا ذكورا بالغون وتذكر اليهود في نوادر الجمهور ان
رميشا كان يدبر امرهم كلهم يسمى جدعون بن يواش من بني منشا بن يوسف
عليه السلام كان له سبعون ولدا ذكورا وان آخر منهم ايضا من سبط منشا
يسمى يايس بن خلفاد كان له اثنان وثلثون ولدا ذكورا وآخر من مدبريهم اسمه
عبدون بن هلال من بني افرايم بن يوسف كان له اربعون ابنا ذكورا بالغون
وآخر من مدبريهم من سبط يهوذا اسمه افصان من بيت لحم كان له ثلثون
زوجة وثلثون ابنا ذكورا وثلثون بنتا ونذكر عن عجم الفرس ان جيوذرز الملك على كرمان
كان له سبعون ابنا ذكورا بالغون فاذا كانت هذه الصفة لم نجدها منذ نحو
ثلثمائة الف عام الا في اقل من عشرين انسانا في مشارق الارض ومغاربها في الامم السالفة
والخالفة ممن علت حاله وامتد عمره وكثرت امواله وعياله فكيف تاتي من هذا
العدد ما لم يسمع بمثله قط في الدهر الا في نادر وكان في شاذ لبني اسرائيل سا فده ببعض
حالهم فيها معروفة مشهورة لا يقدر احد على انكارها وهي انهم كانوا في حياة
يوسف عليه السلام في كفاف من العيش اصحاب غنم فقط ولم يكونوا في يسار ثم بعض
ثم كانوا بعد موت يوسف واخوته عليهم السلام في فاقة عظيمة وعذاب واصب
وسخرة متصلة وذل راتب وبلاء دايب وتعب راهق يكاد يقطع عن الشبع
فكيف عن الاتساع في العيال والاشر في الاستكثار من الولد فهذه كذبة عظيمة
مطبقة فاضحة وثانية وهي ان في توراتهم انهم كانوا ساكنين في ارض قوس
فقط وان معاشهم كان من المواشي فقط وذكر في توراتهم انهم اذ خرجوا من مصر
خرجوا بجميع مواشيهم فاعجبوا ايها السامعون وتفكروا ما الذي يكفي ست مائة الف
وثلثة الاف لم يعد فيهم ابن اقل من عشرين سنة سوى من فيه ابن اقل من عشرين سنه
سوى النسا للقوت والكسوة من المواشي ثم اعلموا يقينا ان ارض مصر كلها تضيق

عن مسرح هذا المقدار من المواشي فكيف ارض قوش وحدها وهم يقولون في توراتهم
ان ابرهيم ولوطا عليهما السلام لم تحمل كثرة مواشيهم ارض واحدة ولا امكنهما ان
يكونا معا فكيف بمواش تقوم بازاء من الف الف وخمس مائة الف انسان لقد كان
الذي عمل لهم هذه الكتب الملعونه المكذوبة ضعيف العقل قليل الفكر فيما يطلق به
قلمه فهذه كذبة فاحشة ثانية عظيمة جدا ه وثالثه انه ذكر في توراتهم
انهم كانوا كلهم يسخرون في عمل الطوب وتالله ان ست مائة الف طواب لكثير جدا
لا سيما في قوس وحدها وليس يمكنهم ان يقولوا انهم كانوا متفرقين فان توراتهم تقول
غير هذا وتخبر انهم كانوا مجتمعين ذكر ذلك في مواضع جمة منها حيث امرهم بذبح
الخرفان ومس العتب بالدم ومنها حيث اباح لهم فرعون الخروج مع موسى عليه السلم
فكانوا كلهم مجتمعين بمواشيهم يوم خروجهم وهذه كذبة عظيمة ثالثة لا خفا
بها ه والرابعة انه ذكر بني لاوي ثلثة رجال فقط قاهات وعرشون ومراري
وان ذكور نسل هولا الثلثه فقط كانوا اثنين وعشرين الفا من الذكور خاصة
من ابن شهر فصاعدا من جملتهم ثمانية الاف رجل وخمس مائة رجل وثمانون رجلا
ليس فيهم ابن اقل من ثلثين سنة ولا ابن اكثر من خمسين سنة ثم ذكر اولاد مراري
فلم يذكر له الا ولدين محلي وموشي فقط وذكر اولاد عرشون بن لاوي فلم يجعل
له الا ولدين فقط لبني وشمعي وذكر اولاد قاهات بن لاوي فلم يذكر له الا اربعة
فقط عمرام ويصهار وحبرون وعزيال فرجع نسل لاوي كله الى هولاء الثمانيه
فقط ثم لم يجعلوا للتوجيه التاويل في كذبهم مساغا بل حدا ولد عمرام انهم
موسى وهرون عليهما السلام فقط والعازار وجرشوم ابني موسى عليه السلم وكانا
صغيرين حينئذ جدا واربعة اولاد لهرون عليه السلام وحد اولاد يصهار فذكر
قورح واخوته وثلثة اولاد لقورح وبقي سائر العدد المذكور من الالوف وهي ثمانيه
الاف رجل وست مائة رجل لا يعد فيهم ابن اقل من شهر من بني قاهات خاصة
راجعا الى اولاد حبرون وعزيال واخوي قورح فقط هذا والصافان بن عزيال

حتى تقدم طبقته سوى النساء ولعل عددهن كعدد الرجال وهذا من الحمق الذي لا نظير له ومن
تلك الحماقة في الدرجة العليا ومن الكذب البحت في المقدس ومن المحال في المحل الاقصى وجار
مجرى الخرافات التي تقال عند السمر بالليل ولعمري لو ضل بتصديق هذا الهوس القاهر واحد
او اثنان لكان عجبا فكيف ان يضل به عالم عظيم وجيل بعد جيل منذ ازيد من الف وخمسماية
عام منذ كتب لهم عزرا الوراق هذا السخام الذي اضلهم به ونحمد الله على عظيم نعمته علينا
كثيرا ونساله العصمة في باقي اعمارنا مما امتحن به من شا ضلاله امين امين ٥ والخامسة
قوله في سفر يوشع انه وقع لبني هرون ثلث عشرة مدينة والعازار بن هرون حي قايم فيا
للناس اي المحال اكثر من ان يدخل في عقل احد ان نسل هرون بعد موته بسنة واشهر
يبلغ عددا لا يسعه للسكنى الا ثلث عشرة مدينة هل لهذا الحمق دوا الا الغل والقيد
والجمعة وما يتبع ذلك من الكي والسوط ونعوذ بالله من الخذلان ٥ وكذبة سادسة
طريفة جدا وهي انه ذكر في توراتهم ان عدد ذكور بني جرشون بن لاوي من ابن
شهر فصاعدا كانوا سبعة الاف وخمسماية وان عدد ذكور بني قاهاث بن لاوي من ابن
شهر فصاعدا كانوا ثمانية الاف وستماية وان عدد ذكور بني مراري بن لاوي من ابن
شهر فصاعدا كانوا ستة الاف ومايتين ثم قال جميع الذكور من بني لاوي من ابن
شهر فصاعدا اثنان وعشرون الفا فكان هذا طريفا جدا وشيا تتندى منه الاباط
وهل يجهل احد ان الاعداد المذكورة انما هي يجتمع منها واحد وعشرون الفا وثلث ماية
هذا امر لا ندري كيف وقع اتراه بلغ المستخرج لوحيه الذي كتب لهم هذا الكتاب الاحمق
من الجهل بالحساب هذا المبلغ ان هذا لعجب ولقد كان الثور اهدى منه والحمار
انبه منه بلا شك انه لم يات بعده من اليهود منذ ازيد من الف عام وخمسماية
عام من يتبين له ان هذا خطا وباطل ولا يمكن ان يدعى هنا غلط من الكاتب ولا
وهم من الناسخ في بعض النسخ لانه لم يدعنا في لبس من ذلك ولا في شك من فساد ما اتى به
بل اكد ذلك وبينه وفضحه واوضحه بان قال ان بكور ذكور بني اسرايل كانوا اثنين
وعشرين الفا ومايتين وثلثة وسبعين وان الله تعالى امر موسى ان ياخذ بني لاوي بدل الذكور

من بكور ذكور بني اسرايل وان ياخذ عن المايتين والثلاثة والسبعين الزايدة من بكور ذكور
بني اسرايل على الاثنين وعشرين الفا من بني لاوي عن كل راس خمسة اشقال فضة فاجتمع
من ذلك الف شقل وثلثماية شقل وخمسة وستون شقلا فارتفع الاشكال جملة والله تعالى
الموفق ونسال الله ما سمعنا قط باخبث طينة ولا افسد حيلة ممن كتب لهم هذه الضلا
لا من اتبعه وصدق بضلاله فهذه ست كذبات في نسق لو لم يكن في توراتهم منها الا
واحدة لكان برهانا قاطعا موجبا للتيقن بانها كتاب موضوع بلا شك مبدل محرف صعب
مكذوب فكيف بجميع ما اوردنا من ذلك ونورد ان شا الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان
ويتلو هذه كذبة سابعة شنيعة شنيعة وهي انهم لا يختلفون في ان داود عليه السلام هو ابن
ايشاي بن عوبيد بن بوعز بن شلمون بن نحشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون ولا يختلفون
في ان عوبيد المذكور جد داود ابا ابيه كانت امه روث المؤابية التي لها كتاب مفرد
من كتب النبوة ولا يختلفون في ان من خروجهم من مصر الى ولاية داود عليه السلام كانت
ست مائة سنة وستة وسبعين وفي نص التوراة عندهم وبلا اختلاف منهم ان مقدم بني
يهوذا ذكر خروجهم من مصر كان نحشون بن عميناداب المذكور وانه اخو امراة هرون
عليه السلام وفي نص توراتهم ايضا قال الله تعالى انه لا يدخل الارض المقدسة من خرج
من مصر وله عشرون سنة فصاعدا الا يوشع بن نون الافرايمي وكالب بن يوفنا اليهوذاني
فصح ضرورة ان نحشون مات في التيه وان الداخل في ارض الشام انما هو ابنه شلمون
فاقسموا الان ست ماية الف وستة وسبعين على اربع ولادات فقط وهذه ولادة بوعز
ابن شلمون الداخل ثم ولادة عوبيد بن بوعز من روث المؤابية ثم ولادة ايشاي
ابن عوبيد ثم ولادة داود عليه السلام ثم انتبه لثم الخلف كتبهم في ان داود
عليه السلام ولي وله ثلث وثلثون سنة عند تمام الست ماية سنة وستة وسبعين فينبغي ان
نسقط سن داود اذ ولي من العدد المذكور يكون الباقي خمسماية سنة وثلثا وسبعون
سنة لثلاث ولادات وهي ولادة ايشاي وولادة عوبيد وولادة بوعز فيبقى لكل
كل واحد منهم اذ ولد له ابنه المذكور تعلموا انه كذب مستحيل في نسبة ذلك من اعمارهم

يومئذ لان في كتبهم نصا انه لم يعش احد بعد موسى عليه السلام في بني اسرائيل مائة وثلثين
سنة الا يهويا داع الكوهن الهاروني وحده وبالضرورة يجب ان كل واحد ممن ذكرنا
كان له ازيد من مائة ونيف واربعين عاما اذ ولد له ابنه المذكور وهذه اقوال يكذب بعضها
بعضا فصح ضرورة لا محيد عنها انها كلها كتب مبدل لها مستعمل محرفة مكذوبة ملعونة
وثبت ان ديانتهم الماخوذة من هذه الكتب ديانة فاسدة مكذوبة من عمل الفساق ضرورة
كالشي المدرك بالعيان والحس والحمد لله على السلامة ◦ **فصل** ثم وصف قيام بني اسرائيل
على موسى عليه السلام وطلبهم من اللحم للاكل وذكروا اشتياقهم الى القثاء والقثا والبصل
والكراث والثوم الذي تشبه رائحته في الروائح عقولهم في العقول وذكروا ضجرهم من المن
والله عز وجل قال لموسى عليه السلام تقول للعامة تقدسوا غدا تاكلون اللحم ها انا
اسمعكم قائلين من ذا يعطينا اكل اللحم قد كنا بخير بمصر ليعطينكم السيد اللحمان فتاكلون
ليس يوما واحدا ولا يومين ولا خمسة ولا عشرة ايام حتى تكمل ايام الشهر حتى يخرج على مناخركم
ويصيبكم التخم لما تخليتم عن السيد الذي هو في وسطكم وتبكون قدامه قائلين لماذا اخرجنا
من مصر فقال موسى لله تعالى هم ستمائة الف رجل وانت تقول لي انا اعطيهم اللحوم شهرا
طعاما اترى يكتفون بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها ام تجمع حيتان البحر معا لتشبعهم فقال
له الرب اترى يد السيد عاجزة سترى ان تم قولي ام لا ثم ذكر ان الله تعالى ارسل ريحا
فاتت بالسماني من خلف البحر الى بني اسرائيل فاكلوها ودخل اللحم بين اضراسهم واصابتهم التخم
واخذهم وباء شديد مات منهم به كثير وان هذا كان في الشهر الثاني من خروجهم من مصر
قال ابو محمد في هذا الفصل ايات من الله رب العالمين وما ناتي له طامة الا تكاد
تنسي ما قبلها فاول ذلك اخبار اللعين المبدل للتوراة بان الله تعالى اذ قال لموسى
غدا تاكلون اللحم الى تمام الشهر قال له موسى هم ستمائة الف رجل وانت تقول انا
اعطيهم اللحوم طعاما شهرا اترى يكتفون بذبائح البقر والغنم يقتاتون بها او تجمع حيتان البحر
معا لتشبعهم قال ابو محمد حاشى لله ان يراجع رجل له من العقل مسكة ربه عز وجل
هذه المراجعة وان يثبت في توبته على ذلك وعلى ما هو اعظم منه فكيف رسول نبي اترى

موسى عليه السلام دخله قط شك في ان الله تعالى قادر على ان يكتفيهم بذبائح البقر والغنم
حتى يشبعهم او على ان ياتيهم من حيتان البحر بما يشبعهم منه حاشى لله من ذلك اترى خفي
على موسى عليه السلام ان الله تعالى هو الذي يرزق جميع بني ادم في شرق الارض وغربها اللحم
وغير اللحم وانه تعالى رازق سائر الحيوان كلها من الطائر والعائم والمنساب والماشي
على رجلين او اربع واكثر حتى يستنكر ان يشبع شرذمة قليلة لا قدر لها من اللحم حاشى له
من ذلك فكيف يقول موسى عليه السلام هذا الكلام او هو حاشى له من ذلك وقبل ذلك
بعام وشهر وبعض اخر طلبوا اللحم فاتاهم بالسماني والمن فاكلوا ذلك بنص توراتهم
اتراه نسي ذلك في هذه المدة اليسيرة او ظن انه قدر على الاولى ويعجز عن الثانية حاشى
له من هذا الهوس ثم زيادة في بيان هذا الكذب ان في توراتهم ان بني اسرائيل اذ
خرجوا من مصر مع موسى خرجوا بجميع مواشيهم من البقر والغنم وان اهل بيت منهم ذبحوا حملا
او خروفا في تلك الليلة وذكر في موضع منها انهم اهدوا الكباش والتيوس
والخرفان والجديان والبقر والعجول بسبب قبة العهد وذكر في اخرها ان بني روبان
وبني غاذ ونصف سبط بني منشا كان معهم غنم كثير ومن البقر عدد لا يحصى في
حين ابتداء قتالهم وفتحهم لارض الشام فاي عبرة في اشباعهم من اللحم واللحم حاضر معهم
كثير لا قليل بملئه من الغنم كان يكفي الواحد منهم شهرا كاملا ثور واحد
كان يكفي اربعة منهم شهرا كاملا على انهم اكلوا اللحم قوتا حتى يستغنوا الا الخبز فكيف اذا
تادموا به فاي عجب في اشباعهم باللحم حتى يراجع موسى ربه تعالى بانكار ذلك من
قوة ربه عز وجل يهل في العالم احمق ممن كتب هذه الكذبة الشنيعة الباردة السخيفة
الممزوجة بالكفر اللهم لك الحمد على تسليمك لنا مما امتحنتهم به فان قيل او ليس في
كتابكم ان الله تعالى قال لزكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى الاية وان زكريا
قال لربه تعالى انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا
قال كذلك قال ربك هو علي هين الاية قال رب اجعل لي اية قال ايتك الا تكلم الناس
ثلث ليال سويا وفي كتابكم ان الملك قال لمريم اني رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت

انى يكون لى غلام آية قال كذلك قال ربك هو على هين آية قلت ليس فى
جواب زكريا ومريم عليهما السلام اعتراض على تبشير البارى عز وجل لهما كما فى كتابكم
عن موسى عليه السلام ولا فى كلام زكريا ومريم عليهما السلام انكار على الله تعالى ولكن
وهما عقيم وبكر انما سألا ان يخبرا بالوجه الذى شاء بكون الولد فقط لان انى فى اللغة العربية
التى بها نزل القرآن بلا خلاف ان معناها من اين فصح ما قلنا من انهما انما سألا ان
يعرفهما الله تعالى من اين يكون لهما الولدان او من اى جهة أبنكاح زكريا لامرأة اخرى ام بنكاح
رجل لمريم ام من اختراعه تعالى وقدرته وانما سأل زكريا الآية ليظهر صدقه عند قومه
ولئلا يظن انهما اختلقاه وادعياه هذا هو ظاهر الآيتين اللتين ذكرنا من القرآن دون تكلف
تأويل ولا نقل لفظ او زيادة او حذف بخلاف ما حكيتم عن موسى من الكلام الذى لا يحتمل الا
التكذيب فقط **فصل** وبعد ذلك ذكر قيام مريم وهرون اخوى موسى عليه السلم
معاندين لموسى من اجل امرأته الكوشية **قال ابو محمد** وكيف تكون حبشية وقد قال
فى اول توراتهم انها ابنة يثرو المدينى وهو بلا شك من ولد مدين بن ابرهيم عليه السلام فاحد
هذين القولين يكذب الآخر **فصل** ذكر كما ذكرنا ان فى الشهر الثانى من
السنة الثانية من خروجهم من مصر كان طلبهم اللحم كما ذكرنا وانه بعد ذلك وقع هرون
ومريم الشغب مع موسى اخيهما عليه السلام كما ذكرنا وان مريم برصت واخرجت من العسكر
سبعة ايام حتى برئت ثم رجعت وان بعد ذلك وجه موسى عليه السلام الاثنى عشر رجلا
الذين كان من جملتهم يوشع بن نون الافرايمى وكالب بن يوفنا اليهوذائى ليروا الارض
المقدسة وذكر انهم طافوا فيها اربعين يوما ثم رجعوا وخوفوا بنى اسرائيل حاشى كالب
ويوشع وان الله تعالى سخط عليهم واهلكهم واوحى الى موسى اما جثثكم فستكون ملقاة
فى القفر ويكون اولادكم سائحين فى القفر اربعين سنة على عدد الاربعين يوما
التى درختم فيها البلد اجعل لكل يوم سنة وتكافون اربعين سنة بخطاياكم
وانهم بقوا فى التيه اربعين سنة فلما اتموها امرهم الله تعالى بالحركة فتحركوا
ثم ماتت مريم اخت موسى عليها السلام ثم مات هرون عليه السلم ثم حارب موسى عوج وسيحون

الملكين واخذ بلادهما واعطى بلادهما لبنى روبان وبنى غاذ ونصف سبط منشا ثم حارب
المدينيين وقتل ملوكهم ثم انه عليه السلام مات وله مائة سنة وعشرون سنة وفى صدر
توراتهم انه عليه السلم اذ خرج عن مصر كان له ثمانون سنة هذا كله نص توراتهم حرفا
حرفا **قال ابو محمد** هذا كذب فاحش وقد قلنا ان الذى عمل لهم التوراة التى
بايديهم كان قليل العلم بالحساب ثقيل اليد فيه جدا وعيارا ماجنا مستخفا لا دين له سخر
منهم بامثال البقر والحمير لانه اذ خرج وله ثمانون سنة وبقى بعد خروجه سنة واشهرا
ثم تاهوا اربعين سنة ثم قاتلوا ملوكا عدة وقتلوهم واخذوا اموالهم [بلادهم] فقد اجتمع من ذلك
ضرورة زيادة على المائة وعشرين سنة اكثر من سنة ولا بد والاغلب انها سنتان زائدتان
فكذب ولا بد فى سن موسى اذ مات او كذب الوعد الذى اخبر عن الله تعالى انه يتيههم اربعين
سنة حاشى للبارى تعالى ان يكذب او يغلط فى دقيقة وانمل وحاشى لنبيه صلى الله عليه وسلم
من مثل ذلك وصح انها مولدة موضوعة **فصل** ثم ذكر فى السفر الخامس قال لكم
ان اطلع فيكم نبى وادعى انه رأى رؤيا وانا اكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه ثم قال لكم
بعد ذلك اتبعوا آلهة الاجناس ولا تسمعوا له **قال ابو محمد** فى هذا الفصل شنعة
من شنع الدهر وتدسيس كافر مبطل للنبوات كلها لانه اثبت النبوة بقوله ان طلع
فيكم نبى وتصدقه فى الاخبار بما يكون ثم امرهم بمعصيته ان دعاهم الى اتباع آلهة الاجناس
وهذا تناقض فاحش ولئن جاز ان يكون نبى يصدق فيما ينذر به يدعو الى الباطل والكفر
فلعل صاحب هذه الوصية من اهل هذه الصفة ومن الذى يؤمننا من ذلك وهل هاهنا شىء يوجب
تصديقه واتباعه وتبيينه من الكاذبين الا ما صح نبوته من المعجزات فلما لزمت معصيته
اذا امر بباطل فان معصية موسى لازمة وغير جائز فى شىء مما امر به اذ لعله امر بباطل
اذ كان فى الممكن ان يكون نبى يأتى بالمعجزات يأمر بباطل وحاشى لله من ان
يقول موسى عليه السلام هذا الكلام والله ما قاله قط ولقد كذب عليه الكذاب المبدل
للتوراة وكذلك حاش لله ان يظهر آية على يدى من يمكن ان يكذب او يامر بباطل هذا
هو التلبيس من الله تعالى على عباده ومزج الحق بالباطل وخلطهما حتى لا يقوم برهان على تحقيق

حق ولا على ابطال باطل واعلموا ان هذا الفصل من توراتهم والفصل الملعون الذي فيه ان السحرة
عملوا مثل بعض ما عمل موسى عليه السلام فانهما مبطلان على اليهود المصدقين بهما نبوة كل
نبي يعتبرون له نبوة قطعا لانه لا فرق فيهما بين موسى وسائر انبيائهم وبين الكذابين
والسحرة وحاشى لله من هذا وبه تعالى نعوذ من الخذلان هذا مع قوله بعد ذلك
وايما نبي احدث فيكم من ذاته نبوة مما لم آمره به ولم اعهد اليه به او تنبأ فيكم يدعو الى الالهة
والاوثان فاقتلوه فان قلتم في انفسكم من يعلم انه من عند الله او من ذاته فهذا علامة فيكم
اذا انبأ بشيء ولم يكن فاعلموا انه من ذاته قال ابو محمد هذا كلام صحيح وهذا
مضاد للذي قبله من انه ينبئ بالشيء فيكون كما قال وهو مع ذلك يدعو الى عبادة
غير الله تعالى والقوم مخذولون يقتلوا دينهم عن زنادقة مستخفين لا مؤنة عليهم ان ينسبوا
الى الانبياء عليهم السلام الكفر والضلال والكذب والعمد كالذي ذكرنا قبل وكنسبتهم
الى هرون عليه السلام انه هو عمل العجل لبني اسرائيل وبنى له مذبحا وقرب له القربان
وحسن كاسقاه قومه للرقص والغنا قدام العجل عراة وكما نسبوا الى سليمن عليه السلام انه قرب
القرابين للاوثان على الهدى وانه قتل يوآب بن صوريا صبرا وهو نبي مثله وكما نسبوا الى
شاول وهو نبي عندهم يوحى اليه قتل النفوس ظلما ونسبوا الى بلعام بن باعورا وهو نبي
عندهم يوحي الله تعالى اليه مع الملائكة العون على الكفر وان موسى وحليفه قتلوه ثم نسبوا
النبوة الى ميشا بن حرفيا الملك وهو باقي اربعهم كافر ملعون يعبد الاوثان ويقتل الانبياء وينسبون
المعجزات الى اشمشون الداني وهو عندهم فاسق مشهور بالفسق متعشق للفواسد ملم بهن
وينسبون المعجزات الى السحرة فاعجبوا للعظيم بليتهم واحمدوا الله على السلامة واسألوه
العافية لا اله الا هو فصل ثم قال في آخر توراتهم فتوفي موسى عبد الله
بذلك الموضع في ارض مواب مقابل فغور ولم يعرف ادمي موضع قبره الى اليوم وكان موسى
يوم توفي ابن مائة وعشرين سنة لم ينقص بصره ولا تحركت اسنانه فبكاه بنو اسرائيل في وطيه
مواب ثلثين يوما واكملوا نعيه ثم ان يوشع بن نون امتلا من روح الله اذ جعل موسى
يديه عليه وسمع له بنو اسرائيل وفعلوا ما امر الله به موسى ولم يخلف موسى في بني اسرائيل

نبي مثله ولا من يكلمه الله مواجهة في جميع عجايبه التي فعل على يديه بارض مصر في فرعون
مع عبيده وجميع اهل مملكته ولا من صنع ما صنع موسى في جماعة بني اسرائيل قال
ابو محمد هذا آخر توراتهم وتمامها وهذا الفصل شاهد عدل وبرهان تام ودليل
قاطع وحجة صادقة في ان توراتهم مبدلة وانها تاريخ مؤلف كتبه لهم من تخرص بجهله او
تعمد بكفره وانها غير منزلة من عند الله تعالى على موسى اذ لا يمكن ان يكون هذا الفصل
~~منزلا على موسى اذ لا يمكن ان يكون~~ هذا الفصل منزلا على موسى في حياته فكان يكون اخبارا
عما لم يكن بمساق ما قد كان وهذا هو محض الكذب تعالى الله عنه وقوله لم يعرف
قبره ادمي الى اليوم بيان بما ذكرناه وانه تاريخ الف بعد دهر طويل ولا بد قال
ابو محمد فهنا انتهى ما وجدنا من التوراة التي اتفق عليها الربانيون والعانانيون
والعيسويون والصدوقيون منهم مع النصارى ايضا بلا اختلاف بينهم فيها من الكذب الظاهر
في الاخبار وفيما اخبر به عن الله تعالى ثم عن ملائكته ثم عن رسله عليهم السلام من
المناقضات الظاهرة والفواحش المضافة الى الانبياء عليهم السلام ولو لم يكن فيها الا فصل
واحد من الفصول التي ذكرنا لكان موجبا ولا بد لكونها موضوعة محرفة مبدلة
مكذوبة فكيف وهي سبعة وخمسون فصلا من جملتها فصول تجمع الفصل الواحد منها
سبع كذبات او مناقضات فاقل من ثمانية عشر فصلا تتكاذب فيها نص توراة
اليهود مع نص تلك الاخبار باعيانها عند النصارى والكذب لايح ولا بد في احدى الحكايتين
فما ظنكم بمثل هذا العدد من الكذب والمناقضة في مقدار توراتهم وانما هي مقدار مائة ورقة
وعشر اوراق في كل صفحة منها من ثلثة وعشرين سطرا الى نحو ذلك بخط هو الى الانفساح
~~اقرب يكون اوراق في كل صفح منها من ثلثة وعشرين سطرا الى نحو ذلك بخط هو الى~~
الانفساح اقرب يكون في السطر بضع عشرة كلمة قال ابو محمد ونحن نصف ان شاء الله
تعالى حال كون التوراة عند بني اسرائيل من اول دولتهم اثر موت موسى عليه السلام
الى انقراض دولتهم الى رجوعهم الى بيت المقدس الى ان كتبها لهم عزرا الوراق باجماع من كتبهم
والاتفاق من علمائهم دون خلاف يوجد من احد منهم في ذلك وما اختلفوا فيه من ذلك بينا عليه

لئن بقي كل ذي نعمة ان نعمه محرفة مبدلة وبالله تعالى نستعين قال ابو محمد دخل بنو اسرائيل
الاردن وفلسطين والغور مع يوشع بن نون بعد تدبيره امرهم عليه السلم اذ مات موسى عليه السلم
ومع يوشع العازار بن هرون عليه السلام صاحب السرادق بما فيه وعنده التوراة لا عند
احد غيره فدبرهم مدبر يوشع عليه السلام امرهم في استقامة والتزامهم للدين احدى وثلثين
سنة من مات موسى عليه السلام الى ان مات يوشع ثم دبرهم فنحاس بن العازار بن هرون
وهو صاحب السرادق والكوهن الاكبر والتوراة عنده لا عند احد غيره خمسا وعشرين
سنة في استقامة والتزام للدين ثم مات وطائفة منهم عطية بن عموان انه حي الى اليوم وانه
انتهى اليه وهو الياس النبي الهاروني عليه السلام ومن كيصدق بن فالغ بن عابر
ابن ارفخشاذ بن سام بن نوح عليه السلام والعبد الذي بعثه ابرهيم عليه السلام ليزوج اسحق
عليه السلام رفقا بنت بتوال بن ناحور اخي ابرهيم عليه السلام ٥ فلما انقضت المدة
المذكورة لفنحاس بن العازار كفر بنو اسرائيل وارتدوا كلهم وعبدوا الاوثان علانية
فملكهم كذلك ملك صور وصيدا مدة ثمانية اعوام على الكفر ثم دبر امرهم عثنال
ابن قناز اخي كالب بن يوفنا من يهوذا اربعين سنة على الايمان ثم مات
فملكهم كذلك عغلون ملك بني مواب ثماني عشرة سنة على الكفر ثم دبر امرهم
اهود بن جيرا قيل انه من سبط افرايم وقيل من سبط بنيامين واختلف ايضا في مدة
رياسته فقيل ثمانون سنة وقيل خمس وخمسون سنة على الايمان الى ان مات ثم دبرهم
سمعان بن عانات من سبط اشير خمسا وعشرين سنة على الايمان ثم مات فكفر بنو اسرائيل
كلهم وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم كذلك يابين الكنعاني عشرين سنة على
الكفر ثم دبرت امرهم دبورا النبية من سبط يهوذا وكان زوجها رجلا يسمى اليدوث
من سبط افرايم الى ان ماتت وهم على الايمان فكان مدة تدبيرها لهم اربعين سنة فلما
ماتت كفر بنو اسرائيل كلهم وارتدوا وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم عوريب وزئاب
ملكا بني مدين سبع سنين على الكفر ثم دبر امرهم جدعون بن يواش من سبط افرايم وقيل
بل من سبط منشا وهم يصفون انه كان زنيا وكان له واحد وسبعون ابنا ذكورا فملكهم على الايمان

اربعين سنة ثم مات وولي ابنه ابو ملك بن جدعون وكان فاسقا خبيث السيرة فارتد جميع
بني اسرائيل وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا واعانه اخو امه الى ان ... من بني اسرائيل
من سبط يوسف تسعين دينارا من بيت بعل الصنم وصوامعه فقتل جميع اخوته حاشى
يوثام ولم نجد بيانا اهل كان على الايمان او على الكفر خمسا وعشرين سنة ثم مات
ثم دبر امرهم بعده يائير بن جلعاد من سبط منشا اثنين وعشرين عاما على الايمان
الى ان مات وكان له ثلاثون ولدا ذكورا فاقام على كل واحد منهم مدينة من مدائن بني
اسرائيل فارتد بنو اسرائيل كلهم بعد موته وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم بنو عمون
ثلث عشرة سنة متصلة على الكفر ثم قام فيهم رجل من سبط منشا اسمه يفتاح بن جلعاد
ولا يختلفون في انه كان ابن زانية وكان فاسقا خبيث السيرة نذر ان ظفره الله بعدوه
ان يقرب لله سبحانه اول من يلقاه من بيته فكان اول من لقيه ابنته ولم يكن له ولد
غيرها فوفى بنذره وذبحها قربانا وكان في عصره نبي فلما بلغت اليه واقعته قتل
من بني افرايم اثنين واربعين الف رجل فملكهم ست سنين ثم مات فوليهم بعده ابصان
من سبط يهوذا من بيت لحم وكان له ثلثون ابنا ذكورا فوليهم سبع
سنين وقيل ست سنين ثم مات ولا يظهر من حاله على ما توجبه اخبارهم الاستقامة
ووليهم بعده ايلون من سبط زبولون عشر سنين الى ان مات وولي بعده عبدون
ابن هلال من سبط افرايم ثماني سنين على الايمان وكان له اربعون ولدا ذكورا
فلما ارتد بنو اسرائيل كلهم وكفروا وعبدوا الاوثان جهارا فملكهم الفلسطيون
وهم الكنعانيون وغيرهم اربعين سنة على الكفر ثم دبرهم شمشون بن مانوح من سبط
دان وكان مذكورا عندهم بالفسق واتباع الزواني فدبرهم عشرين سنة وينسبون
اليه المعجزات ثم اسر ومات فدبر بنو اسرائيل بعضهم بعضا في سلامة وايمان
اربعين سنة بلا رئيس يجمعهم ثم دبرهم عالي الكاهن الهاروني على الايمان
عشرين سنة وقيل اربعين سنة ثم دبرهم شموال بن قانا النبي من سبط
افرايم قيل عشرين سنة وقيل اربعين سنة هكذا في كتبهم على الايمان

وذكروا انه كان له ابنان فوهالوا ابنا نجوران فى الحكم وبطلان الناس وعند ذلك رغبوا
الى شموال ان يجعل لهم ملكا فولى عليهم شاول الدباغ بن قيش بن ابيل بن شاون بن بورات
ابن اسامن خس من سبط بنيامين وهو طالوت فوليهم عشر بن سنة وهو اول ملك كان لهم
ووصفوه بالنبوة وبالفسق والظلم والمعاصى معًا وانه قتل من بنى هرون نيفا وثمانين انسانا
وقتل نساهم واطفالهم لانهم اطعموا داود عليه السلم خبزا فقط ٥ ما علموا الان انه
كان بعد دخلوا الارض المقدسة سنة من موت موسى عليه السلام الى ولاية اول ملك
لهم وهو شاول المذكور سبع ردات فارقوا فيها الايمان واعلنوا بعبادة الاصنام ٥
فاولها بقوا فيها ثمانية اعوام والثانية ثمانية عشر عاما والثالثة عشرين عاما
والرابعة سبعة اعوام والخامسة ثلثة اعوام وربما اكثر والسادسة ثمانية عشر عاما
والسابعة اربعين عاما ٥ فمتى تملوا اى كتاب يبقى مع تمادى الكفر ورفض الايمان
هذه المدد الطوال فى بلد صغير مقدار ثلثة ايام فى مثلها فقط ليس على دينهم واتباع
كتابهم احد على ظهر الارض غيرهم ٥ ثم مات شاول المذكور مقتولا وولى امرهم
داود عليه السلم وهم ينسبون اليه الزنا علانية بام سليمن عليه السلام وانها ولدت منه من
الزنا ابنا مات قبل ولادة سليمن فعلى من يضيف هذا الى الانبياء عليهم السلام الف الف
لعنه وينسبون اليه انه قتل جميع اولاد شاول لذنب ابيهم حاشا صغيرا مقعدا كان
فيهم فقط وكانت مدته عليه السلام اربعين سنه ثم ولى سليمان عليه السلام وقد
وصفوه بما ذكرنا قبل وذكروا عنه ان نفقته فرضها على الاسباط لكل سبط شهر
من السنة وان جنده كانوا اثنى عشر الف فارس على الخيل واربعين الف على الرمك خلافا
لما فى التوراة الا يكثروا من الخيل وهو بنى الهيكل فى بيت المقدس وجعل فيه السرادق
والمذبح والمنارة وادوات القربان والتوراة والتابوت وسكينة بنى هرون وكانت ولايته
اربعين سنة ثم مات عليه السلم فافترق امر بنى اسرايل فصار بنو يهوذا وبنو بنيامين
لبنى سليمن بن داود عليه السلام وبيت المقدس وصار ملك الاسباط العشرة الباقية الى
ملك اخر منهم بنيت كرسيه بنابلس على ثمانية عشر ميلا من بيت المقدس وبقوا كذلك الى

ابتداء ادبار امرهم على ما نبين ان شاء الله تعالى فنذكر بحول الله تعالى وقوته اسما ملوك بنى
سليمن عليه السلام وادبارهم ثم نذكر ملوك الاسباط العشرة وبالله عز وجل نتايد
ليرى كل احد كيف كانت حال التوراة والديانة فى ايام دولتهم قال
ابو محمد ولى اثر موت سليمن بن داود عليه السلم ابنه رحبعام بن سليمن وله ست عشرة سنة
وكانت ولايته سبعة عشر عاما فاعلن الكفر طول ولايته وعبد الاوثان جهارا هو
وجميع رعيته وجنده بلا اختلاف منهم ويقولون ان جنده كانوا مائة الف وعشرين الفا مقاتلا
وفى ايامه غزا ملك مصر فى سبعة الاف فارس وخمسة عشر الف راجل الى بيت المقدس
فاخذها عنوة لسبب وهرب رحبعام واستهب ملك مصر المدينة والقصر والهيكل
واخذ كل ما فيها ورجع الى مصر سالما غانما ثم مات رحبعام الى الكفر فولى
مكانه ابنه ابيا وله ثمان عشرة سنة فبقى على الكفر هو وجنده ورعيته وعلى عبادة
الاوثان علانية وكانت ولايته ست سنين ويقولون قتل من الاسباط العشرة فى
حروبه معهم خمس مائة الف انسان ثم ولى بعده ابنه اشا بن ابيا وله عشر سنين
وكان مومنا يهدم بيوت الاوثان واظهر الايمان وبقى فى ولايته احدى واربعين سنه
على الايمان وذكروا ان جنده كانوا ثلث مائة الف مقاتل من بنى يهوذا واثنين وخمسين
الفا من بنى بنيامين ومات وولى بعده ابنه يهوشافاط بن اشا وهو ابن خمس وثلثين سنه
فكانت ولايته خمسا وعشرين سنة وذكر عنه انه كان على الايمان الى ان مات فولى
ابنه يورام بن يهوشافاط ولم يحمد امر سيرته ودينه الا انه كان يوالف لعبادة الاوثان من ملوك
سائر الاسباط وولى وله اثنان وثلثون سنة وكانت ولايته ثمانية اعوام ومات فولى
مكانه ابنه اخزيا وله اثنان وعشرون سنة فاظهر الكفر وعبادة الاصنام فى جميع
رعيته وكانت ولايته سنة وقتل فوثبت امه عثليا بنت عمرى ملك العشرة الاسباط
فتمادت على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان وقتلت الاطفال واحرقت
بغلانية الزنا فى البيت المقدس وجميع عملها وعهدت الا يمتنع امراة ممن اراد الزنا معها
وعهدت ان لا يبكر دكر احد فبقيت كذلك ست سنين الى ان ماتت فولى ابن
ابنها يواش بن اخزيا وله سبع سنين فاصلحت ولايته اربعين سنه واعلن الكفر وعبادة

فيلزم

الاوثان وقتل زكريا النبي عليه السلام بالحجارة ثم قتله غلمانه فولي بعده ابنه امصيا
ابن يواش وله خمس وعشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع رعيته
فبقي كذلك الى ان قتل وهو على الكفر وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة وفي ايامه
انهب ملك الاسباط العشرة البيت المقدس واغاروا على كل ما فيه مرتين ثم ولي
بعده عزريا بن امصيا وله ست عشرة سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان هو وجميع
رعيته الى ان مات وكانت ولايته اثنين وخمسين سنة وهو قتل عاموص النبي عليه
السلام الداعي فولي بعده ابنه يوثام بن عزريا وله خمس وعشرون سنة ولم يجد
له سيرة وكانت ولايته ست عشرة سنة ثم مات فولي مكانه ابنه احاز بن يوثام وله
عشرون سنة فاعلن الكفر وعبادة الاوثان وكانت ولايته ست عشرة سنة فاعلن
الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات فولي بعده ابنه حزقيا بن احاز وله خمس وعشرون
سنة وكانت ولايته تسعا وعشرين سنة فاظهر الايمان وهدم بيوت الاوثان وقتل
حدنتها وبقي على الايمان الى ان مات هو وجميع رعيته وفي السنة السابعة من ولايته
انقطع ملك العشرة الاسباط من بني اسرايل وغلب عليهم سلمان الاعسر ملك الموصل
وسباهم ونقلهم الى اسد وبلاد الجزيرة وسكن في بلاد الاسباط العشرة اهل اسد
والجزيرة فاظهروا دين ال... من الذين هناك الى اليوم ثم مات حزقيا وولي بعده
ابنه منشا بن حزقيا وله ثنتا عشرة سنة ففي السنة الثالثة من ملكه اظهر الكفر وبنى
بيوت الاوثان واظهر عبادتها هو وجميع اهل مملكته وقتل شعيا النبي قتله نشره
بالمنشار من راسه الى بخرجته وقيل قتله بالحجارة واحرقه بالنار والعجب كله انهم
يصفون في بعض كتبهم بان الله اوحى اليه مع ملك من الملايكة ان ملك بابل كان
اسره وحمله الى بلده وادخله في تنور نحاس واوقد النار تحته فدعا الله فارسل اليه ملكا
فاخرجه من التنور ورده الى بيت المقدس وانه تمادى مع ذلك كله على كفره
حتى مات وكانت ولايته خمسا وخمسين سنه فقولوا يا معاشر السامعين
بلد يعلن فيه عبادة الاوثان ويبنى هياكلها ويقتل من وجد فيه من الانبيا كيف يجوز
ان يسمى في كتاب الله سالما كيف يمكن هذا فلما مات منشا ولي مكانه ابنه

امون بن منشا وهو ابن اثنين وعشرين عاما فكانت ولايته سنتين على الكفر وعبادة الاوثان
الى ان مات فولي مكانه ابنه يوشيا بن امون وهو ابن ثماني سنين ففي السنة الثالثة من ملكه
اعلن الايمان وكسر الصلبان واحرقها واستاصل هياكلها وقتل خدامها ولم يزل على الايمان
الى ان قتله ملك مصر وفي ايامه اخذ ارميا النبي السرادق والتابوت والنار واخفاها
حيث لا يدري احد لعله يفقت ذهاب امرهم ثم ولي بعده ابنه يواحاز بن يوشيا
وهو ابن ثلث وعشرين سنة فاعلن الكفر ورد الى عبادة الاوثان واخذ التورية من الكاهن
الهاروني وتشتق منها اسما الله حيث وجدها وكانت ولايته ثلثة اشهر واسره ملك
مصر فولي مكانه الياقيم بن يوشيا اخوه وهو ابن خمس وعشرين سنة فاعلن الكفر
وبنى بيوت الاوثان هو وجميع اهل مملكته وقطع الابن حلته واخذ التورية من الهاروني
واحرقها بالنار وقطع اثرها وكانت ولايته احدى عشرة سنة ومات فولي مكانه
ابنه يوياخين بن الياقيم ويلقب يخنيا وهو ابن ثمان عشرة سنة فاقام على الكفر واعلن
عبادة الاوثان وكانت ولايته ثلثة اشهر واسره بخت نصر فولي مكانه عمه متنيا
ابن يوشيا ويلقب صدقيا وهو ابن احدى وعشرين سنة فثبت على الكفر واعلن عبادة
الاوثان هو وجميع اهل مملكته وكانت ولايته احدى عشرة سنة واسره بخت
نصر وهدم البيت والمدينة واستاصل جميع بني اسرايل واخلى البلد منهم وحملهم مسبيين
الى بلاد بابل وهو اخر ملوك بني اسرايل من بني سليمن جملة فهذه كانت صفة ملوك
بني سليمن بن داود عليهما السلام فاعلموا الان ان التورية والانجيل لم تكن من اول دولتهم
الى انقضايها الا عند الهاروني الكوهن الاكبر وحده في الهيكل فقط واما ملوك
الاسباط العشرة فلم يكن فيهم مومن قط ولا واحد فما فوقه بل كانوا كلهم معلنين
بعبادة الاوثان محتقين للانبيا مانعين للقصد الى بيت المقدس لم يكن فيهم نبي قط
الا مقتولا او هاربا مخافا ٥ ثم ... اليسع بعد قتلهم قتل الياس جميع انبيا على الوثن
الذي كان يعبده الملك والنخل التي كانت تعبدها بنو اسرايل وهم ماية وثمانون

ملوك الاسباط العشرة وايامهم

رجلاً ملك انما كان ذلك باقرار كتبهم في مشهد واحد ثم هرب من وقته وطلبه
امولة الملك لقتله وما نصره احد ٥ فاول ملوك الاسباط العشرة يارتعام
ابن ناباط الافرايمي وليهم اثر موت سليمن النبي صلى الله عليه وسلم فعمل من حبته عجلين
من ذهب وقال هذان الاهاكم اللذان خلصاكم من مصر وبنى لهما هيكلين وجعل
لهما سدنة من غير بني لاوي وعبدهما هو وجميع اهل مملكته ومنعهم من المسير الى بيت
المقدس وهو كان شريعتهم لا شريعة لهم غير العصد اليه والقربان فيه فملك اربعا
وعشرين سنة ثم مات وولي ابنه ناباط بن يارتعام على الكفر المعلن سنتين
ثم قتل هو وجميع اهل بيته وولي بعسا بن ابلاهي من سبط ساخار على عبادة الاوثان علانية
اربعا وعشرين سنة وولي ولده ايلا بن بعسا على الكفر وعبادة الاوثان سنتين الى ان
قام عليه رجل من قواده اسمه زمري فقتله وجميع اهل بيته وولي زمري سبعة ايام فقتل
واحرق عليه داره وافترق امرهم على رجلين احدهما يسمى تبني بن جيناث والاخر عمري
فبقيا كذلك اثني عشر عاما ثم مات تبني وانفرد بملكهم عمري فبقي كذلك
ثمانية اعوام على الكفر وعبادة الاوثان الى ان مات وولي بعده ابنه احاب بن عمري
على اشد ما يكون من الكفر وعبادة الاوثان اثنين وعشرين سنة وفي
ايامه كان الياس النبي عليه السلام هاربا عنه في الفلوات وعن امراته بنت ملك صيدا
وهما يطلبانه للقتل ثم مات احاب وولي ابنه اخزيا بن احاب على الكفر وعبادة
الاوثان سنتين ثم مات وولي مكانه اخوه يورام بن احاب على الكفر وعبادة الاوثان
اثني عشرة سنة الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وفي ايامه كان اليسع عليه السلم وولي
مكانه ياهو بن نمشي من سبط منشا فكان اقلهم كفرا هدم هياكلا على الوثن
وقتل سدنته الا انه لم ينقض قطع عبادة الاصنام بل ترك الناس عليها ولم يظهر الايمان
فولي كذلك ثمانيا وعشرين سنة ومات وولي مكانه ابنه يهوا حاز بن ياهو
سبع عشرة سنة في سوء الاوثان واعلن عبادتها هو وعشيرته الى ان مات وفي كتبهم
ان امر الاسباط العشرة ضعف في ايامه حتى لم يكن معه من الجند الا خمسون
فارسا وعشرة آلاف راجل فقط لان ملك دمشق غلب عليهم وقتلهم وولي مكانه

ابنه يوآش بن يهوحاز ست عشرة سنة على اشد من كفر ابيه واخذ في عبادة الاوثان وهو
الذي غزا بيت المقدس واغار عليه وعلى الهيكل واخذ كل ما فيه وهدم من سور المدينة
اربع مائة ذراع وهرب عنه ملك يهوذا ثم مات وولي مكانه ابنه يارتعام بن يوآش
خمسا واربعين سنة على مثل كفر ابيه وعبادة الاوثان وغزا ايضا بيت المقدس وهرب امامه
ملكها الداودي فاتبعه فقتله ثم مات وولي مكانه ابنه زخريا بن يارتعام بن يوآش
ابن يهوحاز بن ياهو بن نمشي ستة اشهر على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل هو
وجميع اهل بيته وولي مكانه شلوم بن يابش من سبط نفتالي فملك شهرا واحدا على
الكفر وعبادة الاوثان ثم قتل وولي مكانه مناحيم بن قارا من سبط ساخار عشرين
سنة على عبادة الاوثان والكفر ثم هلك وولي مكانه ابنه فقحيا بن مناحيم على الكفر
وعبادة الاوثان سنتين الى ان قتل هو وجميع اهل بيته وولي مكانه فاقح بن رمليا من
سبط دان فملك ثمانيا وعشرين سنة على الكفر وعبادة الاوثان الى ان قتل
هو وجميع اهل بيته وفي ايامه اجلى تغلث ملك الجزيرة بني روبان وبني جاذ ونصف
سبط منشا من بلادهم بالعنف وحملهم الى بلاده واسكن بلادهم قوما من بلاده ثم ولي
مكانه هوشيع بن ايلا من سبط جاذ على الكفر وعبادة الاوثان سبع سنين الى
ان اسره كما ذكرنا سلمان اسر ملك الموصل وحمله والتسعة الاسباط ونصف سبط
منشا الى بلاد اشور واسكن بلادهم قوما من اهل بلده وهم السامرة الى اليوم
وهوشيع هذا آخر ملوك الاسباط العشرة وانقضى امرهم فبقايا المنقولين من اهل
الجزيرة الى بلاد بني اسرائيل هم الذين ينكرون التوراة جملة وعندهم توراة اخرى
غير هذه التي عند اليهود ولا يؤمنون بنبي بعد موسى عليه السلام ويقولون بفضل
بيت المقدس ولا يحجونه ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس فاما توراة
اولئك اضعف من توراة هؤلاء لانهم لا يرجعون فيها الى نبي اصلا ولا كانوا
من بني اسرائيل ولا كانوا هنالك ايام دولة بني اسرائيل وانما علمها لهم رؤساهم ايضا
فقد صح بهذا ان جميع اسباط بني اسرائيل حاشى سبط يهوذا وبنيامين ومن كان منهم من

بني هرون بعد سليمن عليه السلام مدة مائتي عام وواحد وسبعين عاما لم يظهر فيهم قط
ايمان ولا يوما واحدا فما فوقه وانما كانوا عباد اوثان ولم يكن قط فيهم نبي الا مخاف
ولا كان للتوراة عندهم لا ذكر ولا رسم ولا اثر ولا كان عندهم شي من شرايعها اصلا
مضى على ذلك جميع عامتهم وجميع ملوكهم وهم عشرون ملكا قد سميناهم الى ان اجلوا
ودخلوا في الامم وتدينوا بدين الصابين الذين كانوا بينهم متمسكين وانقطع اسمهم ورسمهم
الى الابد فلا يعرف منهم عين احد ه وظهر بعينا ان بني يهوذا وبني بنيامين كانت
مدة ملكهم بعد موت سليمن عليه السلام اربعمايه سنة غير اعوام على اختلاف من كتبهم
في ذلك في بضعة عشر عاما وقد تلت انها كتب مدخوله فاسدة ه ملك هذين السبطين
في هذه المدة من بني سليمن بن داود عليهما السلام تسعة عشر رجلا ومن غيرهم امراة تموا
بها عشرين ملكا قد سميناهم كلهم انفا كانوا كفارا معلنين بعبادة الاوثان حاشى
خمسة منهم فقط كانوا مومنين ولا مزيد وهم اشا بن ابيا ولي احدى واربعين سنة وابنه
يهوشافاط بن اشا ولي خمسا وعشرين سنة مدة ست وثلثون سنة اتصل فيهم الدين ظاهرا
بعد ملك وعشرين سنة اتصل فيهم الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان ثم ثمانيه اعوام
ليورام بن يهوشافاط الخبر له حقيقة دين حملناه على الايمان لسبب ابيه ثم اتصل
الكفر ظاهرا وعبادة الاوثان في ملوكهم وعامتهم مايه عام وستين عاما مع كفر
سبطي اسباطهم معهم الكفر وعبادة الاوثان في اولهم واخرهم فاي كتاب واي دين
يبقى مع هذا ثم ولي حزقيا المومن تسعا وعشرين سنة ثم اتصل الكفر بعده
في عامتهم وملوكهم وعبادة الاوثان سبعا وخمسين سنة ثم ولي يوشيا المومن
الى حين اجلى ولمين سنه ثم لم يلبث الا كان معلن بعبادة الاوثان
مده اثنين وعشرين عاما وستة اشهر ومنهم من يشتم اسما الله من التوراة ومنهم
من احرقها وقطع اثرها ولم يجد بعد هولا ظهر فيهم ايمان الا الكفر وقتل الانبياء
عليهم السلام الى ان انقطع امرهم جملة بغارة بخت نصر وسبوا كلهم وهدم البيت
واستوصل اثره هذا الى غارات كانت على مدينة بيت المقدس وهيكلها الذي لم يكن

و من اسباط بني اسرايل عشر اسباط سبوا وشتتوا عباد اوثان لم يكن فيهم نبي

التوراة عند احد الامه لم يترك بها شي مرة اغار عليهم صاحب مصر ايام رحبعام
ابن سليمن ومرتين في ايام امصيا الملك من قبل صاحب العشرة الاسباط الى ان
املها عليهم من حفظه عزرا الوراق الهاروني وهم مقرون انه وجدها عندهم
وفيها خلل كثير فاصلحها وهذا يكفي وكان كتاب عزرا للتوراة بعد ازيد
من سبعين سنة من خراب بيت المقدس وكتبهم تدل على ان عزرا لم يكتبها
لهم ويصلحها الا بعد نحو اربعين عاما من رجوعهم الى البيت بعد السبعين عاما التي كانوا
فيها جالين ولم يكن فيهم حينيذ نبي اصلا ولا القبة ولا التابوت واختلف في المنار
اكانت عندهم ام لا ومن ذلك الوقت انتشرت التوراة ونسخت وظهرت ظهورا
ضعيفا ايضا ولم تزل تتداولها الايدي مع ذلك الى ان جعل انطاكيوس الملك الذي
بني انطاكية وثنا للعبادة في بيت المقدس واخذ بني اسرايل بعبادته وقرب الخنازير
على مذبح البيت ثم تولى امرهم قوم من بني هرون بعد مايتين من السنين وانقطعت
القرابين فحينيذ انتشرت نسخ التوراة التي بايديهم اليوم واحدث لهم احبارهم صلوات
لم تكن عندهم جعلوها بدلا من القرابين وعملوا لهم دينا جديدا رتبوا لهم الكنايس
في كل قرية بخلاف حالهم طول دولتهم وبعد هلاك دولتهم بازيد من اربعمايه عام
احدثوا لهم اجتماعا كل يوم سبت على ما هم عليه اليوم بخلاف ما كانوا طول دولتهم فانه لم يكن
لهم في شي من بلادهم بيت عبادة ولا مجمع ذكر وتعلم ولا مكان قربة البتة الا بيت المقدس
وحده وموضع السرادق قبل بنيان بيت المقدس فقط ه برهان هذا ان في سفر يوشع
ابن نون باقرارهم ان بني روبان وبني غاد ونصف سبط منشا اذ رجعوا بعد فتح بلاد الاردن
وفلسطين الى بلادهم بنوا في الاردن مذبحا فهم يوشع بن نون وسائر بني اسرايل بغزوهم
من اجل ذلك حتى ارسلوا اليه اننا لم نبنه للقربان ولا للتقديس اصلا ومعاذ الله ان نجد
موضع تقديس غير المجمع عليه الذي فيه السرادق وبيت الله حينيذ كف عنهم فمن دون هذا
كفى بينة لمن عقل في انها كتاب مبدل مكذوب موضوع ودين معمول خلاف الدين الذي
يقرون ان موسى عليه السلام اتاهم به وما يريد الشيطان منهم اكثر من هذا ولا في الضلال فوق

انتشار التوراة

هذا ونعوذ بالله من الخذلان وايضا فان في التوراة التي ترجمها السبعون شيخا لبطليموس
الملك بعد ظهور التوراة وفشوّها مخالفة للتي كتبها لهم عزرا الوراق وتدعي النصارى
ان تلك التي ترجمها السبعون شيخا بيّن فيها الخلاف في اسنان الآباء من آدم ونوح عليهما السلام التي من اجل ذلك
الاختلاف تولد بين تاريخ اليهود وتاريخ النصارى زيادة الف عام ونيف على ما نذكر بعد هذا ان شاء
الله تعالى فان كان هو كذلك فقد وضح العين بكذب السبعين شيخا وتعمدهم
لنقل الباطل وهم الذين عنهم اخذوا دينهم وان فلا بد من احد عن مسفر كذبه وايضا
فان في السفر الخامس من اسفار التوراة الذي يسمونه التذكار ان الله تعالى قال
لموسى اصنع لوحين على مثال الاولين واصعد الى الجبل واعمل تابوتا من خشب لاكتب في اللوحين
العشر كلمات التي اسمعكم السيد في الجبل من وسط اللهيب عند اجتماعكم اليه ودفعهما الي فانصرفت
من الجبل وجعلتهما في التابوت وهما فيه الى اليوم وفي السفر المذكور ايضا بعد هذا الفصل
قال ومن بعد ان كتب موسى هذه العهود في مصحف واستوعبها امر بني لاوي
حاملي تابوت عهد الرب وقال لهم خذوا هذا المصحف واجعلوه في المذبح
واجعلوا عليه تابوت عهد الرب الاهكم ليكون عليكم شاهدا وقال قبل ذلك في
السفر المذكور ايضا اذا استجمعتم على تقديم ملك عليكم على حال ملوك الاجناس فلا تقدموا الا
من اصطفاه الرب من عدد اخوتكم ولا تقدموا اجنبيا على انفسكم الى ان قال فاذا قعد
على سرير ملكه فليكتب من هذا التذكار في مصحف ما يعطيه الكوهن المتقدم من بني لاوي
مما لديكم ويكون ذلك معه يقرا كل يوم طول حياته ليتعلم خوف الرب الاهه ويذكر
كتابه وعهده فهذا كله بيان واضح بصحة ما قلنا من ان العشر كلمات ومصحف
التوراة انما كانا في الهيكل فقط تحت تابوت العهد وفي التابوت فقط عند الكوهن
الاكبر وحده لانه باجماعهم لم يكن يصل الى ذلك الموضع احد سواه وفيه
ايضا ان السفر يكتب الكوهن المذكور من السفر الخامس فقط شيئا يمكن ان يقراه
الملك كل يوم ومثل هذا لا يكون الا يسيرا جدا ورقة او نحو ذلك مع انهم لا يختلفون
في انه لم يلتفت الى ذلك البتة بعد سليمن عليه السلام احد من ملوكهم الا اربعة او خمسة

كانوا فقط من جملة اربعين ملكا وايضا فانه قال في السفر المذكور ثم كتب موسى
هذا الكتاب ودفعه الى الكهنة من بني لاوي الذين كانوا يحملون عهد الرب وقال
لهم موسى اذا اجتمعتم للتقديس بين يدي الرب الاهكم في الموضع الذي يختاره الرب فاقروا
ما في هذا المصحف في جماعة بني اسرائيل عند اجتماعهم فقط يسمعوا ما يلزمهم
قال ابو محمد وفي نص توراتهم انهم كانوا لا يلزمهم المجي الى بيت المقدس الا ثلث مرات
في كل سنة فقط فانما امر بنص التوراة كما اوردنا ان يقراها عليهم الكوهن الهاروني
عند اجتماعهم فقط فثبت انها لم تكن الا في الهيكل وفقط عند الكوهن الهاروني فقط
لا عند احد سواه وقد اوضحنا قبل ان العشرة الاسباط لم يدخل قط بيت المقدس منهم
احد بعد موت سليمن عليه السلم الى ان انقطعوا وان بني يهوذا وبنيامين لم يختلفوا اليه الا في
عهد الملوك الخمسة المومنين فقط فظهر بهذا كل ما قلنا وصح تبديلها يقينا ولا شك
في ان تلك المدة الطويلة التي هي اربع مايه سنة غير شي قد كان في الكهنة الهارونيين
ما كان في غيرهم من الكفر والفسق وعبادة الاوثان كالذي يذكرون عن ابني
علي الهاروني وغيرهما ممن يقرون في كتبهم انهم خدموا الاوثان وبيوتها من بني هرون
وبني لاوي ومن هذه صفته فلا يومن عليه تغيير ما ينفرد به وهذه كلها براهين اضوا من الشمس
على صحة تبديل توراتهم وتحريفها قال ابو محمد الاهو واجل ذكر في توراتهم
ان موسى عليه السلام امر بان يكتب ويتعلم جميع بني اسرائيل ليحفظوها ويقوموا بها ولا يمتنع
احد من تسلمهم من حفظها وهذا نصها حرفا حرفا
اسمعي يا سماوات قولي ولتسمع الارض كلامي يكثر كالمطر ويسيل كالرذاذ كلامي
ويكون كالمطر على العشب وكالرذاذ على الخضب لاني انادي باسم الرب فتعظمه
الرب الاهنا الذي اكمل خلقته واعتدلت احكامه الله الامين الذي لا يجور العدل القيوم اذنب
لديه غير اوليايه وبنيه الامة العاصية المعوجة وهذا شكر للرب يا امة جاهلة
سفيهة اما هو ابوكم الذي خلقكم وملككم فتذكروا القديم وتفكروا في الاجناس وسلوا
اباكم فيعلموكم واكابركم فيعرفونكم اذ كان يقسم العلي الاجناس ويميز بني ادم

خدموا الاوثان
وبيوتها من بني هارون
وبني لاوي الخ

جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل فسهم الرب امته ويعقوب قسمته وجده في الارض
المقفرة وفي موضع قبيح غير مسلوك فاطلقه واقبل به وحفظه كحفظ الشفق للعين
والطاير كما يستطير العقاب بفراخها ويحوم عليها ويبسط جناحيها حفظا لها فاقبل
بهم وحملهم على منكبيه فالرب وحده كان قايدهم ولم يكن معه اله غيره فجعلهم في
اشرف ارضه ليا كلوا اخبزها ويصيبوا عسل حجارتها وزيت جلادها وسمن مواشيها ولبن
ضانها وشحم حرمانها وكباش بني باسان ولحوم التيوس ولباب البر ودم العنب وتعاصوا سمنوا
ودبروا واتسعوا ثم تخلوا من الله خالقهم وكفروا بالله مسلمهم فالجوه لعبادتهم الاوثان الى
ان سخط عليهم وسجودهم للشيطان لا لله وسجودهم لالهة الاجناس كانوا يجهلونها ولم يعبدها
قبلهم اباؤهم فتخلوا من الله الذي ولدهم ونسوا الرب خالقهم فبصر الرب بهذا وغضب له
اذ تخلى بنوه وبناته فقال اخفي وجهي عنهم حتى اعلم اخر امرهم فانها امة كافرة عاصية
وقد اسخطوني لعبادة من ليس لاها واغضبوني بفواحشهم وساغيرهم على يدي امة ضعيفة
واحنقهم على يدي امة جاهلة وتقدم غضبي نار تحرق الى الهاوية فتاتي على الارض
بمعانيه وتذهب اصول الجبال فاجمع عليهم الشر وانفقهم نبلي واهلكهم جوعا
واجعلهم طعما للطير واسلط عليهم انياب السباع واغضب عليهم الحيات فان برزوا اهلكهم
رماحا وان تحصنوا اهلكت الشاب منهم والعذراء والطفل والشيخ رعبا حتى اقول
اين هم فاقطع من الارض ذكرهم لكني رفعت عنهم السخط حذر اغترابهم لئلا يزهوا
ويقولوا ايدينا القوية فعلت هذا لا الرب فهذه الامة لا راي لها ولا تمييز فليتها عقلت
وفهمت وابصرت ما يدركها في اخر امرها كيف يتبع واحد منهم الفا ويفر عن اثنين
عشرة الاف اما هذا بان ربهم سلمهم وربهم اغلق عليهم ليس لالهتنا مثل الههم وصار حكما
اكرمهم من كرم سدوم وعناقيدهم من ارباض عامورا فعناقيدهم عناقيد المرارة
وشكولهم مرارة الثعابين ومن السم الذي لا دواء له اما هذا في علمي ومعروف في خزائني لي الانتقام
وانا الكافي بذلك في وقته فزهق اجلهم فكان قد حان وقت خرابهم والى ذلك تسرع الازمنه
سيحكم الرب على امته وبرحم عبيده اذا ابصرهم قد ضعفوا واغلق عليهم وذهبوا وذهب اواخرهم

وقال ان الهتهم التي يتقون بها ويأكلون قربانهم ويشربون منه فليقوموا وليغيثوهم
في وقت حاجتهم فيبصروا وابصروا انا وحدي ولا اله غيري انا اميت وانا احيي وانا امرض وانا
ابري ولا يتخلص شيء من يدي فارفع الى السماء يدي واقول بحياتي الدايمة لئن حددت
رمحي كالصاعقة واستدلت يميني بالحكم لاكافين اعدائي واهل الشنان واسكرن نبلي
دما ولاقطعن برمحي لحوما فامدحوا ايا معشر الاجناس امة فانه سيثار لدماء عبيده وسيقم
من اعدايهم ويرحم ارضهم ٥ قال ابو محمد هذه السورة التي امرت
لهم وامروا بحفظها وكانها لاما ساوا ما نص نقرا ابهم بزعمهم وقد بينا قبل انهم لم يستعملوا
بعد موت سليمان عليه السلام لا بحفظ التورية ولا بغيرها الامة الملوك الخمسة فقط لا
اذ عبدوا كلهم الاوثان وقتلوا الانبيا واخافوهم وشردوهم هذا ما لا شك فيه كافر
ولا مؤمن على ان في هذه السورة من الفضايح ما لا يجوز ان ينسب الى الله عز وجل مثل قوله ان
الله تعالى هو ابوهم الذي ولدهم وانهم بنوه وبناته حاشى لله من هذا وهل طرق للنصارى
وسهل عليهم ان جعلوا لله ولدا الا ما وجدوا في هذه الكتب الملعونة المكذوبة المبدلة
بايدي اليهود وليس العجب اكثر من ان يجعلهم انفسهم اولاد الله تعالى وكل من عرفهم
يعرف انهم واضر الامم بنية واردهم طلعة واغثهم معاطع والامهم خبثا واكثرهم غشا واجبنهم
نفوسا واشدهم مهانة واكذبهم لهجة واضعفهم همة وازعقهم شمايل بل حاشى الله من هذا
الاختيار الفاسد ومثل قوله في هذه السورة انه تعالى حملهم على منكبيه ومثل قوله انه
قد قسم الاجناس من بني ادم جعل قسمة الاجناس على حساب بني اسرائيل وجعلهم سهمه وهذا
كذب ظاهر حاشى الله منه لان اولاد بني اسرائيل كانوا اثني عشر فعلى هذا يجب ان تكون
اجناس بني ادم اثني عشر وليس الامر كذلك فان كان عنى من تناسل من بني اسرائيل
فالكذب حينئذ اشنع واشنع لان عددهم لا يستمر على قدر واحد بل كل يوم يزيدون
وينقصون بالولادة والموت هذا ما لا شك فيه فكل هذا براهين واضحة بانها
محرفة مبدلة مكذوبة فاذ هي كذلك فلا يجوز البتة في عقل احد ان يستشهد في تصحيح
شريعة ولا في نقل معجزة ولا في اثبات نبوة بنقل مكذوب مفترى موضوع هذا ما لا شك فيه

وقد قلنا او نقول ان نقل اليهود فاسد مدخول لانه راجع الى قوم اخرجهم من الذل
والبلاء والسخرة والخدمة في عمل الطوب وذبح اولادهم عند الولادة وحال لا يصبر عليها كلب
مطلق ولا حمار سيب الى العز والراحة والعافية والتملك للاموال وان يكونوا امنين
محروسين امنين على اولادهم وانفسهم ولا يتكبر في مثل هذا الحال ان يشهد المخلص للمخلص بكل
ما يريد منه ومع هذا كله فان اتباعهم لموسى عليه السلام الذي اخرجهم من تلك الحال الى هذه
الاخرى وطاعتهم له كانت مدخولة ضعيفة مضطربة وقد ذكر في نص توراتهم انهم اذ عملوا
العجل نادوا هذا الهموسى الذي خلصهم من مصر ومرة اخرى ارادوا قتله وتصالحوا ان يقدم
بنا على انفسنا قائدا او نرجع الى مصر ومع هذا كله قولهم ان السحرة عملوا مثل كثير مما عمل موسى
وان كل ذلك ممكن بصناعة معروفة وفي هذا كفاية وهم مقرون بلا خلاف من احد
منهم انه لم يتبع موسى امة سواهم ولا نقلت لهم معجزة طائفة غيرهم واما النصارى فعنهم
اخذوا نبوة موسى ومعجزاته واما سائر الامم والملل كالمجوس والفرس والصابئين والسريانيين
والمنانية والسمنية والبراهمة والهند والصين والترك فلا اصلا وعلى [illegible]
مصدق بنبوة موسى وبالتوراة التي بايديهم الا هم ومن هو شعبة منهم كالنصارى واما نحن المسلمون
فانما قبلنا نبوة موسى وهرون وداود وسليمن والياس واليسع عليهم السلام وصدقنا بذلك
وامنا بهم وان موسى الذي انذر بمحمد صلى الله عليه وسلم لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
بصحة نبوتهم ومعجزاتهم فقط ولولا اخباره عليه السلم بذلك ما كانوا عندنا الا كشموال
وابراث وحداث وحقاي وحبقوق وعدوا ويوئل وعاموص وعوبديا ومسيخا وناحوم
وصفنيا وملاخي وسائر من تعتقد اليهود نبوته كاقرارهم بنبوة موسى سوا سوا ولا فرق بين
طرق نقلهم لنبوة جميعهم ونحن لا نصدق نقل اليهود في شيء من ذلك بل نقول انه قد كان
لله تعالى انبياء في بني اسرائيل اخبر بذلك الله تعالى في كتابه المنزل على نبيه الصادق المرسل
فنحن نقطع بنبوة من سمى لنا منهم ونقول في هؤلاء الذين لم يسمهم لنا محمد صلى الله عليه
وسلم اسماهم الله عز وجل اعلم ان كانوا انبياء فلسنا فنحن نؤمن بهم وان لم يكونوا انبياء
فلسنا نؤمن بهم امنا بالله وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله وهكذا نقر

بنبوة صالح وهود وشعيب واسمعيل وبانهم رسل الله يقينا ولا نبالي بانكار اليهود لنبوتهم
ولا بجهلهم بهم لان الصادق عليه السلام شهد برسالتهم واما التوراة فانا وافقناهم فقط
عليها لانا نتحقق بتوراة حق انزلها الله تعالى على موسى عليه السلام ولاصحابه لانه تعالى
اخبرنا بذلك في كتابه الناطق على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم الصادق ونقطع على انها ليست
هذه التي بايديهم بنصها بل حرف كثير منها وبدل وهم يقرون بهذه التي بايديهم ولا يعرفون
التي نؤمن نحن بها وكذلك لا نصدق بشريعتهم التي هم عليها الان بل نقطع بانها محرفة مبدلة
مكذوبة وهم لا يؤمنون بموسى الذي بشر بمحمد صلى الله عليه وسلم وبرسالته وباصحابه فعلموا
اننا لم نوافقهم قط على التصديق بشيء من دينهم ولا مما هم عليه ولا مما بايديهم من الكتاب
ولا بالنبي الذي يذكرونه لما قلنا وبيناه من فساد نقلهم ووضوح الكذب فيه وعموم الدواخل
له قال ابو محمد ونذكر ان شاء الله تعالى طرفا مما في سائر الكتب التي عندهم
التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام من الفساد كالذي ذكرنا في توراتهم ولا خلاف
في ان اهتبالهم بالتوراة كان اشد واكثر اضعاف مضاعفة من اهتبالهم بسائر كتب
انبيائهم اما كتاب يوشع فان فيه براهين قاطعة بانه ايضا تاريخ الفه لهم بعض متاخريهم
بيقين وان يوشع لم يكتبه قط ولا عرفه ولا انزل عليه فمن ذلك ان فيه نصا
فلما انتهى خبر ذلك الى دوسراق ملك سوش التي بنى فيها سليمن بن داود بيت المقدس
فعل امرا ذكره قال ابو محمد ومن المحال الممتنع ان يخبر يوشع ان سليمن بنى بيت
المقدس ويوشع قبل سليمان بنحو ست مائة سنة ولم يات هذا النص في كتاب يوشع المذكور
على سبيل الانذار اصلا انما ساقه بلا خلاف منهم مساق الاخبار عما قد مضوا وفيه قصة
شنيعة جدا وهي ان اخاز بن كرمي بن سيذاي بن شيلا بن يهوذا بن يعقوب
عليه السلام غل من المغنم مطرفا ارجوانا وتبر ذهب فيه خمسون مثقالا ومائتا درهم
فضة فامر يوشع برجمه ورجم بنيه ورجم بناته حتى ماتوا كلهم بالحجارة وامر باحراق مواشيه
كلها وحاشى لله ان يحكم نبي بهذا الحكم فيعاقب اغلظ العقوبة من لا ذنب له من ذريته
لم تجن شيئا بجناية ابيهم مع ان نص التوراة لا تقتل الاب بذنب الابن ولا الابن بذنب الاب

فلابد ضرورة من ان يقولوا نسخ يوشع هذا الحكم فيثبتوا النسخ من نبي لشريعة نبي قبله
وفي شريعة موسى ايضا او ينسبوا الظلم وخلاف امر الله الى يوشع فيجعلوه ظالما عاصيا لله
مبطلا لاحكامه وما بينهما حظ لمختار منهم وبالله تعالى التوفيق ه وفيه ان كل من دخل
من بني اسرائيل الارض المقدسة فانهم كانوا مختونين وفيه ابنا تسعة وخمسين عاما واقل
وان موسى عليه السلام لم يختنهم ولا بعد خروجه من مصر احدا هذا مع اقرارهم ان الله
تعالى شدد في الختان وقال من لم يختتن في يوم اسبوع ولادته فلتتلف نفسه من امته بمعنى
فليقتل فكيف يضيع موسى هذه الشريعة الوكيدة حتى يختنهم كلهم يوشع بعد موت موسى
بدهر ه ولقد فضحت بهذا وجه بعض علمائهم فقال لي كانوا في التيه في حل وارتحال
فقلت له وكان ماذا فكيف وليس كما تقولون بل كانوا يقيمون المدة الطويلة في مكان واحد
وفي نص كتاب يوشع بن نون انه انما ختنهم اذ جازوا الاردن قبل الشروع في الحرب وفي
اضيق وقت وختنهم كلهم حينئذ وهم رجال كهول وشبان وترك الختان اذ لا مونه
في ختانهم اطفالا لا تحمله امه مختونا كما تحمل غير مختون ولا فرق فسكت منقطعا واما
الكتاب التي يسمونه الزبور ففي المزمور الاول منه قال الرب انت ابني اليوم
ولدتك قال ابو محمد فاي شي ينكرون على النصارى في هذا الباب ما اشبه الليلة
بالبارحة وفيه ايضا انتم بنو الله وبنو العلي كلكم وهذه اطم من التي قبلها ومثل ما عند
النصارى واشنع ه وفيه في المزمور الرابع واربعين منه عرشك يا الله في العالم وفي
الابد قضيب العدل قضيب ملكك احببت الصلاح وابغضت المكروه ولذلك دهنك
الاهك بزيت الفرح بين اشراكك قال ابو محمد هذه سوءة الابد ومضيعة
الدهر وقاصمة الظهر واثبات اله آخر على الله تعالى دهنه الرب اكراما له ومجازاة
على محبته الصلاح واثبات اشراك لله تعالى وهذا دين النصارى بلا مؤونه ولكن اثبات
اله دون اله وقد ظهر عند اليهود هذا علانية على ما نذكر بعد ان شاء الله تعالى
وبعده بيسير يخاطب الله تعالى وقفت زوجتك عن يمينك وعقاصها من ذهب ابنتها
الابنة اسمعي وميلي اذنيك وانسي عشيرتك وبيت ابيك فيهواك الملك وهو

الرب والله فاسجدي له طوعا قال ابو محمد ما شاء الله كان انكرنا الاولاد
فاتونا بالزوجة والاختان تبارك الله فما زادهم على النصارى فضلا اصلا ونعوذ بالله من
الخذلان ه وفيه في المزمور الموفي مائة وسبعا قال الرب لربي اقعد على يميني
حتى اجعل اعداءك كرسي قدميك قال ابو محمد هذا كالذي قبله في الجنون
والكفر رب خوف رب ورب يقعد عن يمين رب ورب يحكم على رب ونعوذ
بالله من الخذلان ه وفيه في المزمور السادس وثمانين منه يقول روح القدس لصهيون
يقال رجل ورجل ولد بها وهو الذي اسسها الرب العلي الذي خلقها عند كتبه الامة
قال ابو محمد هذا دين النصارى الذي يشنعون به عليهم من ان لله ولدا ولصهيون
لو انهدت الجبال من هذا ما كان عجبا ه وفيه في المزمور السابع وسبعين منه الرب قام
كالمنتبه من نومه كالجبار الذي يعربد اثر الخمار كما يقوم الحريش ه وفيه اتقوا ادركم
الذي قوته كقوة الحريش قال ابو محمد ما سمع في الحمق السخيف ولا في الكفر
السخيف بمثل هذا الفصل مرة بنسبة قيام الله تعالى بالمنتبه من نومه وقد علمنا انه
لا يكون المرء اكسل ولا احوج الى التمدد ولا اثقل حركة منه حين قيامه منه
ومرة يشبهه بجبار ثمل وما عهد للمرء وقت يكون فيه انكد ولا اثقل عينين
ولا اخبث نفسا ولا آلم صداعا ولا اضعف حولا منه في خبث الخمار ومرة بمثله بالحريش
وما الحريش والله انما هو الاثور من الثيران بقرن في وسط راسه حاشى لله من هذه
النحوس التي حق من يؤمن بها السوط حتى يعدل دماغه او يلحق بالكلب ويقذفه الناس
بالحجارة ويسقط عنه الخطاب ونعوذ بالله من البلاء ه وفيه في المزمور الحادي وثمانين
قام الله في مجمع الالهة ووقف الله العزيز في وسطهم وهذه حماقة مموهة بكفر سمج
مجمع الالهة عند النصارى تثليثهم وقيام الله بينهم ووقوفه في وسط اصحابه ما شاء
الله كان الان هذا اخبث من قول النصارى لان الالهة عند النصارى ثلثة وهم عند
هولاء السفلة الارذال جماعة ونعوذ بالله من الخذلان ه وفيه في المزمور الثامن
وثمانين منه ذا يكون مثل الله في جميع بني الله وبعده يقول ان داود عبدي والله انا جعلته

بكر بني وبعده ان عرش داود يبقى ملكه سرمدا ابدا قال ابو محمد هذه كالتي
قبلها صار الالهة قبيله وبني لب وكان فيهم واحد هو سيدهم ليس فيهم مثله فوالآخر
فيهم نقص بالاشراك تعالى الله عن ذلك ونحمده كثيرا على نعمة الاسلام ملة التوحيد الصادقة
التي تشهد العقول بصحتها وصحة كل ما فيها مع كذب الوعد في بقاء ملك داود سرمدا
وفيها مما يوافق قول الملحدين الدهرية الناس كالعشب اذا خرجت ارواحهم
نسوا ولا يعلمون مكانهم ولا يفهمون بعد ذلك قال ابو محمد ولن دين اليهود لتمثيل
الى هذا مثلا شديدا لانه ليس في توراتهم ذكر معاد اصلا ولا الجزاء بعد الموت
وهذا مذهب الدهرية بلا كلفة فقد جمعوا الدهرية والشك والتشبيه وكل حمق
في العالم على ان فيه ما لم يطلقهم الله على تبديله وابقاه حجة لنا عليهم ومعجزة لنبينا صلى الله عليه
وسلم في المزمور الحادي وستين ان العرب وبني سبا يودون اليه المال ويتبعونه وان الدم يكون
له عنده ثمن وهذه صفة النبوة التي ليست الا في ديننا وفيه ايضا ونظهر في المدينة هكذا نصا
وهذا انذار بين برسول الله صلى الله عليه وسلم ٥ واما الكتب التي يضيفونها الى سليمان
عليه السلام فهي ثلثه واحدها يسمى شار هشيريم معناه شعر الاشعار وهو على الحقيقة هوس لا هواس
لانه كلام احمق لا يعقل ولا يدري احد منهم مراده انما هو مرة يتغزل بمذكر ومرة يتغزل بمؤنث ومرة
ياتي منه بلغز لو جمع بمنزلته ما ياتي به المصدوع او الذي فسد دماغه ٥ ولقد رايت بعضهم
يذهب الى انه رموز عمل الكيميا وهذا وسواس اخو طيف والثاني يسمى مشلا معناه الامثال
فيه مواعظ وفيه ان قال قبل ان يخلق الله شيا في الابد الذي من الدهر انا صحب ومن
القديم قبل ان يكون لها نص وقبل ان تكون النجوم انا قد كنت استملت وقد كنت ولدت
ولم يكن خلق الارض بعد ولا الانهار واذ خلق الله السموات قد كنت حاضرا
واذ كان يجعل للنجوم حدا صحيحا ويحدق بها وكان يوثق السموات في العلو ويقدر
عيون المياه واذ كان يحدق على البحر تخمه ويجعل المياه تخما لئلا تجاوز تخومها واذ كان يعلق
على الاساسات الارض انا معه كنت مهيئا للجميع قال ابو محمد فهل في الحمق اكثر
من هذا وهل يضاف هذا الحمق الى رجل معتدل فكيف الى نبي مرسل وهل هذا الا شرك

الكتب التي يضيفونها الى سليمان عليه السلام

صحيح وحاشى لله ان يقول سليمان عليه السلام هذا الكلام تالله ما اغبط اهل الالحاد بالحادهم
الا هذا ومثله ورايت بعضهم يحتج هذا على انه انما اراد علم الله تعالى ٥ قال
ابو محمد ولا يعجز من لا حياء له عن ان يقلب كل كلام الى ما اشتهى بلا برهان ووصف الكلام
عن موضوعه ومعناه الى معنى آخر لا يجوز الا بدليل صحيح غير ممتنع المراد في اللغة ٥
والثالث يسمى قوهلث معناه الجوامع فيه انه قال مخاطبا لله عز وجل اخترتني
امير الامتك وحاكما على بنيك وبناتك وهذا كالذي سلف وحاش لله ان يكون له بنات
وبنون لاسيما مثل بني اسرائيل في كفرهم في دينهم وضعفهم في دنياهم ورذالتهم في احوالهم النفسية
والجسدية ٥ وفي كتاب حزقيا يقول السيد سامدد بني عيسى بني عنصاو واذهب عن
ارضهم الادميين والانعام وافقرهم وانتقم منهم على يدي امتي بني اسرائيل قال ابو محمد
وهذا ميعاد قد ظهر كذبه يقينا لان بني اسرائيل قد بادوا جملة وبنو عيصاو باقون
في بلادهم نحو كنيتهم ثم بعد ذلك باد بنو عيصاو فما على اديم الارض منهم احد نعرف
انه منهم وصارت بلادهم للمسلمين وسكانها لخم وغيرهم من العرب وبطل بذلك ان يدعوا ان
هذا يكون في المستانف وفي كتاب شعيا انه راى الله عز وجل شيخا ابيض الراس واللحية
وهذا التشبيه حاشى لنبي ان يقوله وفيه قال الرب من سمع قط مثل هذا انا اعطي
عقرا ان يلد ولدا انا والذي ارزق غيري اكون انا بلا ابن قال ابو محمد
هذا اطم ما سمع به ان يقيس الله عز وجل نفسه في عون الشي على خلقه وكل هذا فاشنع من
قول النصارى في اضافة الشرك والولد والزوجة الى الله تعالى ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد لم نكتب ما في الكتب التي يضيفونها الى الانبياء عليهم السلام الا طرفا يسيرا
دالا على فضيحتها ايضا وتبديلها وقد قلنا انهم انما كانوا في بلد صغير يحاط به ما ايدي
كيف يمكنهم اتصال شيء من ذلك الى نبي من انبيائهم لا سيما من لم يكن الا في ايام
كفرهم مخافا او مقتولا نصح بالاشراك انها من تواليد من علمائهم الصلوات التي هم عليها والشرائع
التي يعتقدون انها من عمل احبارهم في دولتهم الثانية اذ طهر دينهم وانتشرت بيوت عباداتهم فصارت
لهم مجامع يعملون فيها دينهم وعلما يعلمونهم في كل بلد بخلاف ما اوجبنا انهم كانوا عليه ايام دولتهم

سلف من الوعد ابدا
من اسماء الاولاد الذي
يكون صحيح هذا وليس
فيه على ذلك الا انه
يطلق الاب والابن
على الله وعلى العباد
وعرفهم ولهم
يجوز الحقيقة
٥

الاوله من كونهم كلهم كفارا ابين من الشمس وكونهم لا يحل لهم اصلا الا بيت المقدس ولا مجمع تعلم لهم اصلا ولا عالما يعلمهم بوجه من الوجوه ولا جامع لشى من كتبهم والحمد لله رب العالمين ولو تقصينا ما في كتب انبيائهم من المناقضات والكذب لكثر ذلك جدا وفيما اوردناه كفاية قال ابو محمد وقد اعترض بعضهم فيما كان يدعى عليهم من تبديل التوراة وكتبهم المضافة الى الانبياء بان قيل ان بين لهم اعيان ما فيها من الكذب البحت فقال قد كان في مدة دولتهم انبيا وبعد دولتهم ومن المحال ان يقر اولئك الانبيا على تبديلها قال ابو محمد فجواب هذا القول ان يقال له ان كان يهوديا كذبت ما في شى من كتبكم انه رجع الى البيت مع زربابل بن صلتيال بن صدقيا الملك نبى اصلا ولا كان معه في البيت نبى يقرا لهم اصلا وكان ذلك قبل ان يكتبها لهم عزرا ابدا وقبل رجوعهم الى البيت مع زربابل مات دانيال اخر انبيائهم في ارض بابل وللانبيا الذين كانوا في بنى اسرائيل بعد سليمان فكلهم كما بينا اما مقتول باشنع القتل او مخاف مطرود منفى لا يسمع منهم كلمة الا خفيا حاشى مدة الملوك المؤمنين الخمسة في بنى يهوذا وبنيامين خاصة وذلك قليل ثلاثة ظهور الكفر وحرق التوراة وقتل الانبيا وهو كان خاتمة الامر على هذه الحال والاهم انقراض دولتهم واصبا فليس كل نبى بعث مصحح كتاب من قبله فبطل اعتراضهم بكون الانبياء فيهم جملة وان كان نصرانيا يعتر بالمسيح وزكريا ويحيى عليهم السلام قيل له ان المسيح بلا شك كانت عنده التوراة المنزلة كما انزلها الله تعالى وكان عنده الانجيل المنزل قال تعالى ونعلمه التوراة والانجيل ورسولا الى بنى اسرائيل الا انه عرض في النقل عنه بعد رفعه عارض اشد وافحش من العارض في النقل الى موسى عليه السلام فلا كافة في العالم متصلة الى المسيح عليه السلام اصلا والنقل اليه راجع الى خمسة فقط وهم متى وباطرة بن يونا ويوحنى ابن سبذاى ويعقوب ويهوذا ابنا يوسف فقط ثم لم ينقل عن هولاء الا ثلاثة فقط وهم لوقا الطبيب الانطاكى ومارقس الهارونى وبولش البنيامينى وهولاء كلهم كذابون قد وضح عليهم الكذب جهارا على ما نوضحه بعد هذا ان شاء الله

تعالى وكل هولاء مع ما صح من كذبهم وتدليسهم في الدين فانما كانوا مستترين باظهار دين اليهود ولزوم السبت يقرءون كتبهم كلها ويدعون الى التثليث سرا وكانوا مع ذلك مطلوبين حيث ما ظفر بواحد منهم ظاهرا قتل فبطل الانجيل والتوراة برفع المسيح عليه السلام بطلانا كليا وهذا الجواب انما كان نحتاج اليه قبل ان يظهر من كذب توراتهم وكتبهم ما قد اظهرنا واما بعد ما اوضحنا من عظيم كذب هذه الكتب بما لا حيلة فيه فاعتراضهم ساقط لان تيقن الباطل لا يصححه شى اصلا كما ان تيقن الحق لا يفسده شى ابدا فقد علموا الان ان ما عورض به الحق المتيقن ليبطل به او عورض به دون الكذب المتيقن ليصحح به فانما هو شغب وتمويه وايهام وتخييل وتحيل فاسد بلا شك لان تيقنين لا يمكن البتة في البنية ان يتعارضا ابدا وبالله تعالى التوفيق

فان قيل انكم تقرون بالتوراة والانجيل وتستشهدون على اليهود والنصارى بما فيهما من ذكر صفات نبيكم وقد استشهد نبيكم عليهم بنصها في قصة الراجم للزانى المحصن وروى ان عبد الله بن سلام ضرب عبد الله بن صوريا اذ وضع يده على اية الرجم وروى ان النبى صلى الله عليه وسلم اخذ التوراة وقال امنت بما فيك وفي كتابكم يا اهل الكتاب لستم على شى حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وفيه ايضا قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين وفيه ايضا انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهدا وفيه وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون وفيه ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم وفيه يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم

قلت وبالله التوفيق كل هذا حق حاشى قوله عليه السلام امنت بما فيك فانه باطل لم يصح قط وكله موافق لقولنا في التوراة والانجيل بتبديلهما وليس شى منه حجة لمن ادعى انهما بايدى اليهود والنصارى كما انزلا على ما نبين الان ان شاء الله تعالى بالبرهان

الواضح قال ابو محمد اما اقرارنا بالتوراة والانجيل فنعم واى معنى لتمويهكم بهذا
ونحن لم نشكرهما قط بل نكفر من انكرهما انما قلنا ان الله تعالى انزل التوراة
على موسى عليه السلام حقا وانزل الزبور على داود عليه السلام حقا وانزل الانجيل
على عيسى عليه السلام حقا وانزل كتبا لم يسمّ لنا على انبياء لم يسمّوا لنا كما نؤمن بكل
ذلك قال تعالى صحف ابرهيم وموسى وقال تعالى وانه لفى زبر الاولين وقلنا
ونقول ان كفار بنى اسرائيل بدلوا التوراة والزبور فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى
بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون لا معقب لحكمه وبدّل كفار النصارى
الانجيل كذلك فزادوا ونقصوا وابقى الله تعالى بعضها حجة عليهم كما شاء لا يسئل عما يفعل
وهم يسئلون فدرس ما بدلوا من الكتب المذكورة ورفعه الله تعالى كما درست الصحف
وكتب سائر الانبياء جملة فهذا هو الذى قلنا وقد اوضحنا البرهان على صحة ما اوردنا
من التبديل والكذب فى التوراة والزبور ونورد ان شاء الله تعالى فى الانجيل وبالله
تعالى نتأيد فظهر فساد تمويههم باننا نقر بالتوراة والانجيل والزبور ولم ننتفع
بذلك فى تصحيح ما بايديهم من الكذب المكذوبة المفتعلة والحمد لله رب العالمين ه
واما استشهادنا على اليهود والنصارى بما فيهما من الانذار بنبينا صلى الله عليه وسلم فحق
وقد قلنا آنفا ان الله تعالى اطلقهم على تبديل ما شاء رفعه من دنيك الكتابين كما
اطلق ايديهم على قتل من اراد كرامته بذلك من الانبياء الذين قتلوهم بانواع
المثل وكف ايديهم عما شاء ابقاه من دنيك الكتابين حجة عليهم كما كف ايديهم
عمن اراد ايضا كرامته بالنصر من انبيائه الذين حال بين الناس وبين اذاهم وقد غرّق
الله تعالى قوم نوح عليه السلام وقوم فرعون نكالا لهم وغرّق آخرين شهادة لهم واملى
لقوم ليزدادوا اثما واملى لقوم آخرين ليزدادوا افضالا هذا ما لا ينكره احد من اهل
الاديان جملة وكان ما ذكرنا زيادة فى اعلام النبى صلى الله عليه وسلم الواضحة وبراهينه
اللائحة والحمد لله رب العالمين وبطل اعتراضهم علينا باستشهادنا عليهم بما فى كتبهم المحرفة من ذكر
نبينا صلى الله عليه وسلم واما استشهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فى امر رجم

الزانى المحصن وضرب ابن سلام رضى الله عنه يد ابن صوريا اذ جعلها على آية الرجم فحق وهو مما قلنا
انه ابقاه الله تعالى ابقاه خزيا لهم وحجة عليهم وانما نحتج عليهم بهذا كله بعد ثبات رسالته
صلى الله عليه وسلم بالبراهين الواضحة الباهرة بالنقل القاطع للعذر على ما قد بيّنا وبيّن ان شاء الله تعالى
ثم نورد ما ابقى الله تعالى فى كتبهم المحرفة من ذكره عليه السلام اخزاء لهم وتبكيتا وفضيحة
لضلالهم لا لحاجة منا الى ذلك اصلا والحمد لله رب العالمين ه واما الخبر ان النبى عليه السلم
اخذ التوراة وقال آمنت بما فيك فخبر مكذوب موضوع لم يات قط من طرق فيها
خير ولسنا نستحل الكلام فى الباطل لو صح فهو من التكلف الذى نهينا عنه كما لا يحل توهين الحق
والاعتراض فيه واما قول الله عز وجل يا اهل الكتاب لستم على شىء حتى تقيموا التوراة
والانجيل وما انزل اليكم من ربكم فحق لا مرية فيه وهكذا نقول ولا سبيل لهم الى اقامتها
ابدا لرفع ما اسقطوا منها فلسنوا على شىء الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم فيحصلون حينئذ مقيمين
للتوراة والانجيل لانهم يؤمنون حينئذ بما انزل الله منها وجد او عدم ويكذبون بما
بدل فيهما مما لم ينزله الله تعالى فيهما وهذه هى اقامتهما حقا فلاح صدق قولنا موافقا للنص
بلا تاويل والحمد لله رب العالمين ه واما قوله تعالى قل فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين
فنعم انما هو فى كذب كذبوه ونسبوه الى التوراة على جارى عادتهم زايد على الكذب الذى
وضعه اسلافهم فى توراتهم فبكّتهم عليه السلام فى ذلك الكذب المحدث باحضار التوراة لانه كانوا من
فظهر كذبهم وكم عرض لنا هذا مع علمائهم فى مناظرتنا لهم قبل ان نقف على نصوص التوراة فالقوم
اهونة عليهم من الكذب حتى اذا طمعوا بالتخلص من مجلسهم ذلك بالكذب وهذا خلق خسيس
وعار لا يرضى به مصحح ونعوذ بالله من مثل هذا ه واما قوله تعالى انا انزلنا التوراة فيها
هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما استحفظوا
من كتاب الله فنعم هذا حق على ظاهره كما هو وقد قلنا ان الله تعالى انزل التوراة وحكم
بها النبيون الذين اسلموا كموسى وهرون وداود وسليمان ومن كان بينهم من الانبياء عليهم
السلام ومن كان فى ازمانهم من الربانيين والاحبار الذين لم يكونوا الا بالم تبدل بعد ذلك
اصلا لا بنص ولا بدليل واما من ظن من جهال المسلمين ان هذه الآية نزلت فى رجم النبى

صلى الله عليه وسلم لليهوديين اللذين زنيا وهما محصنان فقد طرح الباطل وقال بالكذب وتاول
المحال وخالف القرآن لان الله تعالى قد نهى نبينا عليه السلم عن ذلك نصا بقوله وانزلنا اليك
الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع
اهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة
وقال عز وجل ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك ٥
قال ابو محمد فهذا نص كلام الله عز وجل الذي ما خالفه فهو باطل واما قوله تعالى
وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه فحق على ظاهره لان الله تعالى انزل فيه الايمان بمحمد صلى الله
عليه وسلم واتباع دينه فلا يكونون ابدا حاكمين بما انزل الله تعالى فيه الا باتباعهم دين محمد صلى
الله عليه وسلم فانما امرهم تعالى بالحكم بما انزل في الانجيل الذي ينتمون اليه فهم اهله ولم يامرهم
قط تعالى بالحكم بما يسمى انجيلا وليس بانجيل ولا انزله الله تعالى كما هو قط والاية موافقة لقولنا
وليس فيها ان الانجيل لم يبدل لا بنص ولا بدليل انما فيها الزام النصارى الذين يسمون باهل الانجيل
ان يحكموا بما انزل الله فيه وهم على خلاف ذلك ٥ واما قوله تعالى ولو انهم اقاموا التوراة
والانجيل وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم فحق كما ذكرنا
قبل ولا سبيل لهم الى اقامة التوراة والانجيل وما انزل اليهم بعد تبديلهما الا بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم المنزلين
فيكونون حينئذ مقيمين التوراة والانجيل حقا لايمانهم بالمنزل فيهما وجحدهم ما لم ينزل فيهما
وهذه هي اقامتهما حقا واما قوله تعالى يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
فنعم هذا عموم قام البرهان على انه مخصوص وانه تعالى انما اراد مصدقا لما معكم من الحق لا يمكن
غير هذا لاننا بالضرورة ندري ان معهم حقا وباطلا ولا يجوز تصديق الباطل البتة فصح
انه انما انزله تعالى مصدقا لما معهم من الحق وقد قلنا ان الله تعالى ابقى في التوراة
والانجيل حقا ليكون حجة عليهم وزائدا في خزيهم وبالله تعالى التوفيق فبطل تعلقهم
بشيء مما ذكرنا والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد وبلغنا عن قوم من
المسلمين ينكرون بجهلهم القول بان التوراة والانجيل اللذين بايدي اليهود والنصارى
محرفان وانما حملهم على هذا قلة اهتبالهم بنصوص القرآن والسنن اترى هؤلاء ما سمعوا قول

الله تعالى يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقوله
تعالى وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون وقوله تعالى وان منهم لفريقا
يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب الى اخر الاية ٥
وقوله تعالى يحرفون الكلم من بعد مواضعه ومثل هذا في القرآن كثير جدا ونقول
لمن قال من المسلمين ان نقلهم نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة لا شك في
انهم لا يختلفون في ان ما نقلوه من ذلك عن موسى وعيسى عليهما السلام لا ذكر فيه لمحمد
صلى الله عليه وسلم اصلا ولا انذار بنبوته فان صدقتموهم فهاولاء القائلون في بعض نقلهم
فواجب ان تصدقوهم في سائره احببتم ام كرهتم وان كذبتموهم في بعض نقلهم وصدقتموهم في بعض
فقد تناقضتم وظهرت مكابرتكم ومن الباطل ان يكون نقل واحد جاء مجيئا
واحدا بعضه حق وبعضه باطل فقد تناقضوا وما ندري كيف يستسهل مسلم انكار
تحريف التوراة والانجيل وهو يسمع كلام الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم
من اثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره
فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار وليس شيء من هذا فيما
بايدي اليهود والنصارى مما يدعون انه التوراة والانجيل فلا بد لهؤلاء الجهال من تصديق
ربهم جل وعز ان اليهود والنصارى بدلوا التوراة والانجيل فيرجعون الى الحق او يكذبوا
ربهم جل وعز ويصدقوا اليهود والنصارى فيلحقوا بهم ويكون السؤال عليهم كلهم
حينئذ واحدا وما اوضحناه من تبديل الكتابين وما اوردناه مما بايديهما من الكذب المشاهد
عيانا مما لو لم يات نص بانهم بدلوهما لعلمنا تبديلهما يقينا كما نعلم ما نشاهده بحواسنا
مما لا نص فيه فكيف وقد اجتمعت المشاهدة والنص ٥
حدثنا ابو سعيد الجعفري نا ابو بكر بن الادفوي نا محمد بن علي المصري نا ابو جعفر احمد بن محمد
ابن اسماعيل النحاس نا احمد بن شعيب عن محمد بن المثنى عن عثمان بن عمر نا علي هو
ابن المبارك حدثنا يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة

رضي الله عنه قال كان اهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لاهل الاسلام بالعربية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم
وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا والهكم واحد ٥
قال ابو محمد وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فما نزل القرآن والسنة عن النبي
صلى الله عليه وسلم بتصديقه صدقنا به وما نزل النص بتكذيبه او ظهر كذبه كذبنا به وما لم
ينزل نص بتصديقه او تكذيبه وامكن ان يكون حقا او كذبا لم نصدقهم ولم نكذبهم وقلنا
ما امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نقوله كما قلنا في نبوة من لم يأتنا باسمه نص ٥
والحمد لله رب العالمين ٥ حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن خالد نا ابرهيم بن
احمد البلخي نا الفربري نا البخاري نا ابرهيم بن سعد بن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف نا ابن شهاب
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال قال ابن عباس كيف تسألون اهل
الكتاب عن شيء وكتابكم الذي انزل على رسوله صلى الله عليه وسلم احدث تقرؤونه محضا
لم يشب وقد حدثكم ان اهل الكتاب بدلوا كتاب الله تعالى وغيروه وكتبوا بايديهم الكتاب
وقالوا هو من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا ٥ قال ابو محمد ونحن ان شاء الله عز وجل
هذا اصح اسناد عن ابن عباس رضي الله عنه وهو نفس قولنا وما له في ذلك من الصحابة مخالف
وقد روينا ايضا ان عمر رضي الله عنه اتاه كعب الحبر بسفر وقال له هذه التوراة
افاقرؤها فقال له عمر بن الخطاب ان كنت تعلم انها التي انزل الله على موسى فاقرأها آناء الليل
والنهار فهذا عمر لم يحققها قال ابو محمد ونحن ان شاء الله تعالى نذكر طرفا
يسيرا من كثير جدا من كلام احبارهم الذين عنهم اخذوا كتابهم ودينهم واليهم يرجعون في نقلهم
لتوراتهم وكتب انبيائهم وجميع شرائعهم ليرى كل ذي فهم مقدارهم من الفسق والكذب
فيلوح انهم كانوا كذابين مستخفين بالدين والله تعالى الموفق ٥ ولقد
كان يكفي من هذا اقرارهم بانهم عملوا لهم هذه الصلوات عوضا مما امر الله تعالى به من
القرابين وهذا استبدال للدين جهارا قال ابو محمد ذكر احبارهم وهو في كتبهم
مشهور لا ينكرونه عند من يعرف كتبهم ان اخوة يوسف اذ باعوا اخاهم طرحوا اللعنة

على كل من بلغ الى ابيهم حياة ابنه يوسف ولذلك لم يخبر الله عز وجل بذلك ولا احد
من الملائكة فاعجبوا لحمق امة تعتقد ان الله خاف ان تقع عليه لعنة قوم باعوا النبي
اخاهم وعقوا النبي اباهم اشد العقوق وكذبوا اعظم الكذب في الله لو لم يكن في
كتبهم الا هذا الكذب وهذا الحمق وهذا الكفر لكانوا به احمق الامم واكفرهم
واكذبهم فكيف ولهم ما قد ذكرنا ونذكر ان شاء الله تعالى ٥ وفي بعض كتبهم ان هرون
عليه السلام قال لله تعالى اذ اراد ان يسخط على بني اسرائيل يا رب لا تفعل فلنا عليك
ذمام وحق لان اخي وانا اقمنا لك مملكة عظيمة قال ابو محمد وهذه طامة اخرى
حاشى لهرون عليه السلام ان يقول هذا الجنون اين هذا الهوس وهذه الرعونة من الحق
النير اذ يقول تعالى يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
هداكم للايمان ان كنتم صادقين ٥ وفي بعض كتبهم ان الصورتين اللتين امر الله موسى
ان يصورهما على التابوت خلف الحجاب في السرادق انما كانتا صورتا الله تعالى وصورة
موسى عليه السلام معه تعالى الله عن كفرهم علوا كبيرا ٥ وفي بعض كتبهم ان الله تعالى قال
لبني اسرائيل من تعرض لكم فقد تعرض حدقة عيني ٥ وفي بعض كتبهم ان علة تردد بني اسرائيل
مع موسى في التيه اربعين سنة حتى ماتوا كلهم انما كانت لان فرعون كان بنى على طريق
مصر الى الشام صنما سماه باعل صفون وجعله طلسما لكل من هرب من مصر يحير ولا يقدر
على النفاذ فخاف المرتحلون ان يكون طلسم فرعون يغلب الله تعالى وتحيروا بتيه موسى ومعه حتى
يموتوا فاين كان فرعون عن هذه القوة اذ غرق في البحر ٥ وفي بعض كتبهم ان دينا
بنت يعقوب عليه السلام اذ غصبها شخيم بن حمار وزنا بها حملت وولدت ابنة ولما عقلت
خطف تلك الفرخة الزنا وحملها الى مصر ووقعت في حجر يوسف وتباها وتزوجها ٥ وهذه
تشبه الخرافات التي يتحدث بها النساء بالليل اذا غزلن ٥ وفي بعض كتبهم ان يعقوب انما قال
في ابنه نفتالى ايل مطلق لانه قطع من قرية ابرهيم عليه السلام التي تقرب بيت المقدس الى
منف التي بمصر ورجع الى قرية الخليل في ساعة من النهار لسلاسة وسرعته لا لان الارض
طويت له ومقدار ذلك مسيرة نيف وعشرين يوما ٥ وفي بعض كتبهم مما لا يختلفون

في صحتها ان السحرة يحيون الموتى على الحقيقة وان ههنا اسماء لله تعالى ودعاء وكلاما من عرفه
من صالح او فاسق احال الطبايع واتى بالمعجزات واحيى الموتى وان عجوزا ساحرة احيت
لشاول الملك وهو طالوت شموال النبي بعد موته ٥ فليت شعري اذا كان هذا
حقا فما يؤمنهم من ان موسى وسائر من يقرون بنبوته كانوا من اهل هذه الصفة
ولا سبيل الى فرق بين شيء من هذا ابدا ٥ وفي بعض كتبهم ان بعض احبارهم
المعظمين عندهم ذكر لهم انه راى طائرا يطير في الهواء وانه باض بيضة وقعت على ثلاث
عشرة مدينة فهدمتها كلها ٥ وفي بعض كتبهم ان المراة المدينية التي ذكر
في التوراة التي زنا بها زمري بن شالوم من سبط شمعون طعنه فنحاس بن العازر بن هرون
برمحه فنفذه ونفذ المراة تحته ثم رفعهما في رمحه الى السماء كانهما طايران في سفود وقال
هكذا نفعل بمن عصاك قال كبير من احبارهم معظم عندهم انه كان تكسير عجز تلك
المراة مزرعة مدى خردل ٥ وفي كتبهم ان طول لحية فرعون كان سبع مائة ذراع
وهذه والله مضحكة تسلي الثكلا وتزيد الاحزان قال ابو محمد عن مثل هذا وراه
فلينقل الدين وتبا للقوم اخذوا كتبهم ودينهم عن مثل هذا الرقيع الكذاب واشباهه
وفي بعض كتبهم المعظمة ان جباية سليمان عليه السلام في كل سنة كانت ستمائة الف
قنطار وستة وثلثين الف قنطار من ذهب وهم مقرون انه لم يملك قط الا فلسطين والاردن
والغور فقط وانه لم يملك قط رفح ولا غزة ولا عسقلان ولا صور ولا صيدا ولا دمشق
ولا عمان ولا البلقا ولا ماب ولا جبال الشراة فهذه الجباية التي لو جمع الذهب الذي
بايدي الناس لم يبلغها من اين خرجت وقد قلنا ان الاحبار الذين عملوا لهم هذه الخرافات
كانوا ثقلاء في الحساب وكان الحيا في وجوههم قليلا جدا ٥ وذكروا
انه كان لمائدة سليمان عليه السلام في كل سنة احد عشر الف ثور وخمس مائة ثور وزيادة
وستة وثلثين الف شاة سوى الايايل والصيد فانظروا ما ذا يكفي لحوم من ذكرنا من الخبز
وقد ذكروا عددا مبلغه ستة الاف مدي في العام لمائدته خاصة واعلموا ان
بلد بني اسرائيل يضيق عن هذه النفقات هذا مع قولهم انه عليه السلم كان يهدي كل

عرضه لجميع بعضهم كان سبع مائة ذراع

سنة تلي هذا العدد من بر ومثله من زيت الى ملك صور فليت شعري لاي شيء كان
يهاديه بذلك هل ذلك الا لانه كفوه ونظيره في الملك وهذه كلها كذبات
ودعونه لا خفاء بها واخبار متناقضة ٥ وذكروا انه كانت توضع في قصر سليمان عليه السلام
كل يوم مائة مائدة ذهب على كل مائدة مائة صحفة ذهب وثلثمائة طبق ذهب على كل
طبق ثلثمائة كاس ذهب فاعجبوا لهذه الكذبات الباردة ٥ واعلموا ان الذي عملها كان
ثقيل اليد في الحساب مقصرا في علم المساحة لانه لا يمكن ان يكون قطر دائرة الصحفة اقل
من شبر وان لم تكن كذلك فهي صحيفة لا صحفة طعام ملك فوجب ضرورة ان تكون مساحة كل
مائدة من تلك الموائد عشرة اشبار في مثلها لا اقل سوى حاشيتها وارجلها واعلموا ان مائدة ذهب
هذه صفتها لا يمكن البتة ان يحركها الا فيل لان الذهب ارزن الاجسام واثقلها
ولا يمكن البتة ان يكون في كل مائدة من تلك الموائد اقل من ثلثة الاف رطل ذهب
فمن يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يدبرها فهذا الذهب كله وذا الاطباق
من اين ٥ فان قيل انتم تصدقون بان الله تعالى اتاه ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وان الله
سخر له الريح والجن والطير وعلمه منطق الطير والنمل وان الريح كانت تجري بامره وان الجن
كانوا يعملون له المحاريب والتماثيل والجفان والقدور قلنا نعم ونكفر من لم يؤمن بذلك وبين
الامرين فرق واضح وهو ان الذي ذكرت مما نصدق به فهو من المعجزات التي تاتي بمثلها الانبياء عليهم
السلام داخل كله تحت الممكن في بنية العالم والذي ذكروه هو خارج عن هذا الباب
داخل في حد الكذب والامتناع في بنية العالم ٥ وفي بعض كتبهم المعظمة عندهم ان زراح
ملك السودان غزا بيت المقدس في الف الف مقاتل وان اسا بن ابيا الملك خرج اليه في ثلث مائة
الف مقاتل من بني يهوذا ومائتين وخمسين الف مقاتل من بنيامين فهزم السودان وهذا كذب فاحش
ممتنع لان اقرب موضع من بلد السودان وهم النوبة الى مسقط النيل في البحر نحو مسيرة
ثلثين يوما ومن مسقط النيل الى الرملة الى بيت المقدس نحو عشرة ايام صحاري ومفاوز الف الف
مقاتل لا تحملهم الا البلاد المعمورة الواسعة ٥ واما الصحاري المجرودة فلا ثم في مصر جميع اعمال مصر
فكيف تخطوها الى بيت المقدس هذا ممتنع في رتبة الجيوش وسير الممالك ومن البعيد ان يكون

يهابك وبائل

عند ملك السودان حيث يتسع بلدهم ويكثر عددهم اسم بيت المقدس فكيف ان يتكلفوا غزوها النعد ذلك البلاد عن النوبة واما بلاد النوبة والحبشة والبجاة فضعيف الحظ قليل العدد وانما هي خرافات مكذوبة باردة ٥ وفي كتاب لهم يسمى شعر قوما من كتاب التلموذ والتلموذ هو معولهم وعمدتهم في فقههم واحكام دينهم وشرايعهم وهو من اقوال احبارهم بلا خلاف من احد منهم ان في الكتاب المذكور ان تكسير جبهة خالقهم من اعلاها الى اسفلها انه خمسة الاف ذراع حاشى لله من الصور والمساحات والحدود والنهايات ٥ وفي كتاب آخر من التلموذ يقال له سادرقاسيم ومعناه تفسير احكام الحيض ان في راس خالقهم تاجا فيه الف قنطار من ذهب وفي اصبعه خاتم تضيء منه الشمس والكواكب وان الملك الذي يخدم ذلك التاج اسمه صندلفون تعالى الله عن هذه الحماقات وما اجتمع عليه احبارهم لعنهم الله ان من شتم الله تعالى وشتم الانبياء يوذب ومن شتم الاحبار يموت اي يقتل فاعجبوا لهذا واعلموا انهم ملحدون لا دين لهم يفضلون انفسهم على الانبياء عليهم السلام وعلى الله عز وجل ومن الاحبار فعليهم ما يخرج من سافلهم وفيما سمعنا علماؤهم يذكرونه ولا ينكرونه معنى ان احبارهم الذين اخذوا عنهم دينهم والتوراة وكتب الانبياء عليهم السلام اتفقوا على ان رشوا بولس البنيامني لعنه الله وامروه باظهار دين عيسى عليه السلام وان يضل اتباعه ويدخلهم الى القول بالاهية وقالوا له نحن نتحمل اثمك في هذا ففعل وبلغ من ذلك حيث قد ظهر واعلموا يقينا ان هذا عمل لا يستسهله ذو دين اصلا ولا يخلو اتباع المسيح عليه السلام عند اولئك الاحبار لعنهم الله من ان يكونوا على حق او على باطل لا بد من احدهما فان كانوا عندهم على حق فكيف استحلوا اضلال قوم محقين واخراجهم عن الهدى والدين الى الضلال المبين هذا والله لا يفعله مومن بالله تعالى اصلا وان كانوا عندهم على ضلال وكفر فحسبهم ذلك منهم وانما يسعى المومن ليهدي الكافر والضال واما ان يقوي بصيرته في الكفر ويفتح له ابوابا اشد واغش مما هو عليه فهذا لا يفعله انسان يومن بالله تعالى قطعا ولا يفعله الا ملحد يريد ان يسخر بمن سوله فعن هولاء اخذوا دينهم وكتب انبيائهم باقرارهم فاعجبوا لهذا وهذا امر

وارجع ما كانوا وصوفه الشيء بها لا لعقل الاهود ٥

لا يستبعد عنهم لانهم قد راموا ذلك فينا وفي ديننا فعقل عليهم بلوغ ارادتهم من ذلك ٥ وذلك انهم لما راموا بلوغ ارادتهم من ذلك ٥ وذلك ان الذي عبد الله بن سبا المعروف بابن السوداء اليهودي الحميري لعنه الله ليضل من امكنه من المسلمين فنهج لطايفة رذلة كانوا يتشيعون في علي رضي الله عنه ان يقولوا بالاهية على كالذي نهج بولس لاتباع المسيح عليه السلام من ان يقولوا بالاهيته وهم الباطنية والغالية الى اليوم واخفهم كفرا الامامية على جميعهم لعاين الله تترى ٥ واشنع من هذا كله نقلهم الذي لا تمانع بينهم فيه عن كثير من احبارهم المتقدمين الذين اخذوا عنهم دينهم ونقل توراتهم وكتب الانبياء اسمه اسمعيل كان اثر خراب البيت المقدس يسمع الله تعالى يئن كما تئن الحمامة ويبكي وهو يقول الويل لمن اخرب بيته وضعضع ركنه وهدم قصره وموضع سكينته ويلي على ما اخربت من بيتي ويلي على ما فرقت من بني وبناتي قامتي منكسة حتى ابني بيتي وارد اليه بني وبناتي قال هذا النذل الموسخ ابن الانذال اسمعيل فاخذ الله بثيابي وقال لي اسمعتني يا بني يا اسمعيل قلت لا يا رب فقال لي يا بني يا اسمعيل بارك علي قال لحيفه المنتنة فباركت عليه ومضيت ٥ قال ابو محمد لقد هان من باركت عليه الثعالب والله ما في الموجودات ارذل ولا انتن ممن احتاج الى بركة هذا الكلب الوضر فاعجبوا العظيم ما انتظمت هذه القصة عليه من وجوه الكفر الشنيع فمنها اخباره عن الله تعالى ان يدعو على نفسه بالويل مرة بعد مرة الويل حقا على من يصدق بهذه القصة وعلى الملعون الذي اتى بها ٥ ومنها وصفه الله تعالى بالندامة على ما فعل وما الذي دعاه الى الندامة انراه كان عاجزا هذا عجب آخر واذا كان نادما على ذلك فلما تمادى على تبديدهم والقاء النحس عليهم حتى بلغ ذلك الى الحكة في ادبارهم كما نص في اخرونها انهم ما في العالم صفة احمق من صفة من تمادى على من يندم عليه هذه الندامة ٥ ومنها وصفه الله تعالى بالبكاء والانين ٥ ومنها وصفه لربه تعالى بانه لم يدر هل سمعه اولا حتى ساله عن ذلك ثم اطرف شيء اخباره عن نفسه بانه اجاب بالكذب وان الله تعالى قنع بكذبه وجاز عليه ولم يدر انه كاذب ٥ ومنها كونه بين الخرب وهي ماوى المجانين من الناس وخناس الحيوان

كالثعالب والقطط البرية ونحوهما ومنها وصفه لله تعالى بتنكيس القامة
ومنها طلبه البركة من ذلك المنتن ابن المنتنة والمنتن وبالله الذي لا إله إلا هو إن كان
بلغ قط ملحد ولا مستخف هذه المبالغ التي بلغها هذا اللعين ومن تعظيمه وبالله تعالى
نستعين لولا ما وصفه الله تعالى من كفرهم وقولهم يد الله مغلولة وان الله فقير ونحن أغنياء
ما انطلق لنا لسان بشيء مما أوردنا ولكن سهل علينا حكاية كفرهم ما ذكره الله تعالى
لنا من ذلك ولا العجب من أخبار هذا الكلب لعنه الله عن نفسه بهذا الخبر فإن
اليهود (لهم) يعني الربانيين منهم مجمعون على الغضب على الله تعالى وعلى تلعنته ويقولون إن عز وجل
فإنهم يقولون ليلة عيد الكبور وهي العاشرة من تشرين الأول وهي أكتوبر يقوم
الميططرون ومعنى هذه اللفظة عندهم الرب الصغير تعالى الله عن كفرهم قائلا
ويقول وهو قائم وينتف شعره ويبكي قليلا قليلا ويلي إذا خربت بيتي وأيتمت
بني وبناتي قامتي منكسة لا أرفعها حتى أبني بيتي وأرد إليه بني وبناتي ويردد هذا الكلام
واعلموا أنهم أفردوا عشرة أيام من أول أكتوبر يعبدون فيه ربا آخر غير الله
عز وجل فحصلوا على الشرك المجرد ۝ واعلموا أن الرب الصغير الذي أفردوا له الأيام
المذكورة تعبدونه فيها من دون الله عز وجل هو عندهم صندلفون الملك خادم التاج
الذي في رأس معبودهم وهذا أعظم من شرك النصارى ولقد وقفت بعضهم على هذا
فقال لي ميططرون ملك من الملائكة فقلت وكيف يقول ذلك الملك ويلي
على ما خربت من بيتي وأيتمت بني وبناتي وهل فعل هذا إلا الله عز وجل فإن لو
تولى ذلك الملك ذلك الفعل بأمر الله تعالى فلم من المحال الممتنع ندامة الملك
على ما فعله بأمر الله عز وجل على طاعته لله عز وجل هذا كفر من الملك لو فعله
فكيف أن يحمد ذلك منه وكل هذا إنما هو تحيل منهم عند صك وجوههم بذلك وإلا
فهم فيه قسمان قسم يقولون إنه الله تعالى نفسه فيصغرونه ويحقرونه ويعيبونه وقسم
يقولون إنه رب آخر دون الله تعالى ۝ واعلموا أن اليهود يقومون في كنائسهم
الأربعين ليلة متصلة من أيلول وتشرين الأول وهما شتنبر وأكتوبر فيصيحون ويولولون

بما يعاب منها قولهم لأي شيء تسلمنا يا الله هكذا ولنا الدين القيم والأثر الأول الملك
بالله تتصمم عنا وأنت تسمع وتعمى وأنت مبصر هذا جزاء من تقدم إلى معبوديتك
وبدر إلى الإقرار بك لم يا الله لا تعاقب من يكفر النعم ولا تجازي بالإحسان ثم نخستنا
حظنا وتسلمنا لكل معتد وتقول إن أحكامك عدله فاعجبوا لوقاحة هؤلاء
الأنتان ولرذالة هؤلاء الأنذال الممتنين على ربهم عز وجل المستخفين به وبملائكته
وبرسله وتالله ما بخسهم ربهم حظهم وما حقهم إلا الخزي في الدنيا والخلود في النار
في الآخرة وهو تعالى موفيهم نصيبهم غير منقوص ۝ واحمدوا الله على عظيم منته علينا
بالإسلام الملة الزهراء التي صححتها العقول وبالكتاب المنزل من عنده تعالى
بالنور المبين والحقائق الباهرة نسأل الله تثبيتنا على ما منحنا من ذلك حتى إلى أن
نلقاه مؤمنين غير مغضوب علينا ولا ضالين ۝ قال أبو محمد رحمه الله هنا
انتهى ما أخرجناه من توراة اليهود وكتبهم من الكذب الظاهر والمناقضات اللائحة
التي لا شك معه في أنها كتب مبدلة محرفة مكذوبة وشريعة موضوعة مستعملة
من أكابرهم ولم يبق بأيديهم بعد هذا شيء أصلا ولا بقي في فساد دينهم شبهة بوجه
من الوجوه والحمد لله رب العالمين ۝ وإياكم أن يجوز عليكم تمويه من يعارضكم بخرافة
أو كذبة فإننا لا نصدق في ديننا بشيء أصلا إلا ما جاء في القرآن أو ما صح
بإسناد الثقات ثقة عن ثقة حتى يبلغ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقط وما عدا هذا فنحن نشهد أنه باطل لا يلتفت إليه ۝ واعلموا أننا لم نكتب
من فضائحهم إلا قليلا من كثير ولكن فيما كتبنا كفاية قاطعة في بيان فساد
كل ما هم عليه وبالله تعالى التوفيق ۝

قال أبو محمد وأما الإنجيل وكتب النصارى

فنحن إن شاء الله عز وجل موردون من الكذب المنصوص في أناجيلهم
ومن التناقض الذي فيها أمرا لا يشك كل من رآه في أنهم لا عقول لهم وأنهم
مخذولون جملة ۝ وأما فساد دينهم فلا إشكال فيه على من له مسكة عقل

ولسنا نحتاج الى تكلف برهان في ان الاناجيل وسائر كتب النصارى ليست من عند الله تعالى ولا من عند المسيح عليه السلام كما احتجنا الى ذلك في التوراة والكتب المنسوبة الى الانبياء عليهم السلام التي عند اليهود لان جمهور اليهود يزعمون ان التوراة التي بايديهم منزلة من عند الله تعالى على موسى عليه السلام فاحتجنا الى اقامة البرهان على بطلان دعواهم في ذلك ۞ واما النصارى فقد كفونا هذه المونة كلها لانهم لا يدعون ان الاناجيل منزلة من عند الله تعالى على المسيح ولا ان المسيح اتاهم بها بل كلهم اولهم عن اخرهم اريوسيهم وملكيهم ونسطوريهم ويعقوبيهم ومارونيهم وبولقانيهم لا يختلفون في انها اربعة تواريخ الفها اربعة رجال معروفون في ازمان مختلفة ۞ فاولها تاريخ الفه متى اللاوي تلميذ المسيح بعد تسع سنين من رفع المسيح عليه السلام وكتبه بالعبرانية في بلد يهوذا بالشام يكون نحو ثمان وعشرين ورقة بخط متوسط ۞ والاخر تاريخ الفه مارقش الهاروني تلميذ شمعون بن يونا المسمى باطره بعد اثنين وعشرين عاما من رفع المسيح عليه السلام وكتبه باليونانية في بلد انطاكية من بلد الروم ويقولون ان شمعون المذكور هو الفه ثم محا اسمه من اوله ونسبه الى تلميذه مارقش يكون اربع عشرة ورقة بخط متوسط وشمعون المذكور تلميذ المسيح ۞ والثالث تاريخ الفه لوقا الطبيب الانطاكي تلميذ شمعون باطره ايضا كتبه باليونانية في بلد اقاية بعد تاليف مارقش المذكور من تقدم الانجيل متى ۞ والرابع تاريخ الفه يوحنا بن سبذاي تلميذ المسيح بعد رفع المسيح ببضع وستين سنة وكتبه باليونانية في بلد اشيه تكون اربعا وعشرين ورقة بخط متوسط ويوحنا هذا نفسه هو ترجم الانجيل متى صاحبه من العبرانية الى اليونانية ثم ليس للنصارى كتاب قديم يعظمونه بعد الاناجيل الا الافركسيس وهو كتاب الفه لوقا الطبيب المذكور في اخبار الحواريين واخبار صاحبه بولش البنيامينى وسيرهم وقتلهم يكون نحو خمسين ورقة بخط مجموع ۞ وكتاب الوحي والاعلان الفه يوحنا ابن سبذاي المذكور وهو كتاب في غاية السخف والركاكة ذكر فيه ما راى في الاحلام واذا اسرى به خرافات باردة ۞ ورسالتان لباطره لشمعون المذكور ۞ ورسالة واحدة ليعقوب ابن يوسف النجار واخرى لاخيه يهوذا ابن يوسف يكون كل رسالة من ورقة الى ورقتين في غاية التبرد والغثاثة ورسائل بولش تلميذ شمعون باطره وهي خمس عشرة رسالة يكون كلها نحو اربعين ورقة مملوة حمقا ورعونة وكفرا ثم كل كتاب لهم بعد ذلك فلا خلاف بينهم في انه من تاليف المتاخرين من اساقفتهم وبطارقتهم كمجامع البطارقة والاساقفة الكبار الستة وسائر مجامعهم الصغار وفقههم في احكامهم الذي عمله لهم من شاء الله ان يعلمه من اساقفتهم لا يختلفون في هذا كله انه كما قلنا ثم اخبار تشهد انهم فقط بجميع نقل النصارى اوله عن اخره حيث كانوا فهو راجع الى الثلاثة الذين سمينا فقط وهو بولش ومارقش ولوقا وهولاء الثلثة لا ينقلون الا عن خمسة فقط وهم باطره ويوحنا ومتى ويعقوب ويهوذا لا مزيد وكل هولاء فاخبث البرية واكذبهم على ما نبين بعد ذلك ان شاء الله تعالى على ان بولش حكى في الافركسيس وفي احدى رسايله انه لم يبق مع باطره الا خمسة عشر يوما ثم لقيه مرة اخرى بقي معه ايضا يسيرا ثم لقيه الثالثة فاخذ احمبعا وحليا الى لعنة الله الا ان الاناجيل الاربعة والكتب التي ذكرنا ان عليها معتمدهم فانها عند جميع فرق النصارى في شرق الارض وغربها على النسخة واحدة لا يمكن احدا ان يزيد فيها كلمة ولا ينقص منها اخرى الا افتضح عند جميع النصارى مبلغه كما هي الى مارقش ولوقا ويوحنا الا ان يوحنا هو الذي نقل الانجيل متى عن متى ورسائل بولش مبلغه كذلك الى بولش ۞ واعلموا ان امر النصارى اضعف من امر اليهود بكثير لان اليهود كانت لهم مملكة وجمع عظيم مع موسى عليه السلام وبعده وكان فيهم انبيا كثير ظاهرون امرون مطاعون كموسى ويوشع وشموال وداود وسليمان عليهم السلام ۞ وانما دخلت الداخلة في التوراة بعد سليمان عليه السلام اذ ظهر فيهم الكفر وعبادة الاوثان وقتل الانبياء وحرق التوراة ونهب البيت مرة بعد مرة واتصل كفر جميعهم الى ان بلغت دولتهم على ذلك واما النصارى فلا خلاف بين احد منهم ولا من غيرهم في انه لم يومن بالمسيح في حياته الا مائة وعشرون رجلا فقط هكذا في الافركسيس ونسوة منهن امراة وكيل هيردوس وغيرها كن ينفقن عليه اموالهن هكذا في نص انجيلهم وان كل من امن به

النصارى لا يدعون ان الاناجيل منزلة من عند الله تعالى

الاناجيل اربعة

عدد حوارييه عليه السلام قبل رفعه مائة وعشرون رجلا

فانهم كانوا مستترين مخافين في حياتهم وبعده يدعون الى دينهم سرا لا يكشف منهم احد وجهه الى الدعاء الى ملته ولا يظهر دينه وكل من ظفر به منهم فانه قتل اما بالحجارة كما قتل يعقوب بن يوسف النجار واسطيفن الذي يسمونه بكر الشهداء واما صلبا كما صلب باطره والاربابين اخوه وشمعون اخو يوسف النجار وفلبش وبولس وغيرهما او قتلوا بالسيف كما قتل يعقوب اخو يوحنا وطوما وبرتلوما ويهوذا بن يوسف النجار ومتى او بالسم كما قتل يوحنا بن سبذاي وبقوا على هذه الحال لا يظهرون البتة ولا لهم مكان يامنون فيه مدة ثلاث مائة سنة بعد رفع المسيح عليه السلام وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله عز وجل الا فصولا يسيرة ابقاها الله تعالى حجة عليهم وخزيا لهم وكانوا كما ذكرنا الى ان تنصر قسطنطين الملك فمن حينئذ ظهر النصارى وكشفوا دينهم واجتمعوا وامنوا وكان سبب تنصره ان امه هيلانى كانت بنت نصراني وعشقها ابوه وتزوجها فولدت له قسطنطين فربته على النصرانية سرا فلما ات ابوه وولي هو اظهر النصرانية بعد اعوام كثيرة من ولايته ومع ذلك فما قدر على اظهارها حتى رحل عن رومية مسيرة شهر الى القسطنطينية وبناها ومع ذلك فانما كان اريوسيا هو وابنه بعده يقولان ان المسيح عبد مخلوق نبي لله تعالى فقط وكل دين كان هكذا فمحال ان يصح فيه نقل متصل لكثرة الدواخل الواقعة فيما لا يوخذ الا سرا تحت السيف لا يقدر اهله على حمايته ولا على المنع من تبديله ثم لما ظهر دينهم بتنصر قسطنطين كما ذكرنا فشا فيهم دخول المانانية تقية وكان فيهم غير ما بطريارك منانيه مدلسون عليهم فامكنهم بهذا ان يدخلوهم من الضلال فيما احبوا ولا يمكن البتة ان ينقل احد عن شمعون باطره ولا عن يوحنا ولا عن متى ولا عن مارقش ولا لوقا ولا بولس اية ظاهرة ولا معجزة اصلا لما ذكرنا من انهم كانوا مختفين مستترين مظاهرين بدين اليهود من التزام السبت وغيره طول حياتهم الى ان ظفر بهم فقتلوا فكل ما تضيفه النصارى الى هؤلاء من المعجزات فاكذوبات موضوعة لا يعجز عن ادعاء مثلها احد كالذي يدعي

قوله وفي خلال ذلك ذهب الانجيل المنزل من عند الله ضعيف لقول الله تعالى في النصارى لانهم يدعون ان الانجيل منزل من عند الله ه

ظهور دين النصارى بعد تنصر قسطنطين وسبب تنصره

اليهود لاحبارهم ورؤس مثابتهم وكالذي تدعيه المنانية لماني سواء وكالذي تدعيه الروافض لمن يعظمون وكالذي تدعيه طوائف من المسلمين لقوم صالحين كابراهيم ابن ادهم وابي مسلم الخولاني وشيبان الراعي وغيرهم وكل هذا كذب وافك وتوليد لان كل من ذكرنا فانما نقله راجع الى من لا يدري ولا من يقوم بكلامه حجة ولا صح برهان سمعي ولا عقلي بصدقه وهكذا كان اصحاب ماني مع ماني الا انه ظهر بحولته اشهر اذ منكر به بهرام بن بهرام الملك واوهمه انه قد آمن به حتى ظفر بجميع اصحابه فصلب ماني وصلبهم كلهم الى لعنة الله فكل معجزة لم تنقل نقلا يوجب العلم الضروري كافة عن كافة حتى يبلغ الى المشاهدة فالحجة لا تقوم بها على احد ولا يعجز عن توليدها من لا تقوى له ابو محمد فان معتمد النصارى كله الذي لا معتمد لهم غيره في قولهم بالتثليث وان المسيح اله وابن الله واتحاد اللاهوت بالناسوت والحاميه به انما هو كله على اناجيلهم وعلى الفاظ تعلقوا بها مما في كتب اليهود كالزبور وكتاب اشعيا وكتاب ارميا وكلمات يسيرة من التوراة وكتب سليمن وكتاب زخريا قد نازعتهم اليهود في تاويلها فحصلت دعوى مقابلة لدعوى وما كان هكذا فهو باطل وموه هو بان التوراة وكتب الانبياء بايديهم وبايدي اليهود سواء لا يختلفون فيها بتصحيح نقل اليهود لسواد تلك الكتب ثم يجعلوا تلك الالفاظ التي فيها حجة لهم في دعواهم وتاويلهم ليس بايديهم حجة غير هذا اصلا ولا حجة سوى هذه وقد اوضحنا بحول الله تعالى وقوته فساد اعيان تلك الكتب واوضحنا انها مفتعلة مبدلة لكثرة ما فيها من الكذب واوضحنا ايضا فساد نقلها وانقطاع الطريق منهم الى من نسب اليه تلك الكتب بما لا يمكن احدا دفعه البتة بوجه من الوجوه وبينا ايضا بحول الله تعالى وقوته فساد نقل النصارى جملة واقرارهم بان اناجيلهم ليست منزلة ولكنها كتب مولفة لرجال الفوها فبطل كل تعلق لهم والحمد لله رب العالمين ثم نورد ان شاء الله تعالى تكذيبهم في دعواهم ان التوراة عند اليهود وعندهم سواء ونورد ما في الفول

فبنص التوراة التي بأيدي اليهود حتى يلوح لكل أحد كذب دعواهم الظاهر في تعلقهم
لنصوص التوراة التي عند اليهود ويرى تكذيبهم لنصوصها فيبطل بذلك تعلقهم بما فيها
وبما في نقل اليهود إذ لا يصح لأحد الاحتجاج بتصحيح ما يكذب ۝ ثم نذكر
إن شاء الله تعالى من مناقضات الأناجيل والكذب الفاحش المفضوح الموجود في جميعها وبالله
تعالى التوفيق حتى يقع الإشكال جملة في ذلك ويستوي في معرفة بطلان كل ما بأيدي
الطائفتين كل من اغتر بكتمانهم لما فضحناه منا ومنهم من الخاصة والعامة ومن سائر
الملل أيضا ۝ ويصح عند كل من طالع كلامنا هذا أن الذين كتبوا الأناجيل والتوراة
كانوا كذابين مجاهرين بالكذب لتكاذبهم فيما أوردوه فيها من الأخبار وأنهم
كانوا مستخفين مهلكين لمن اغتر بهم والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا
بالإسلام السالم من كل غش البريء من كل تبديل المورد من عند الله تعالى لا من
عمل أحد دونه ۝

ذكر ما أثبته النصارى بخلاف نص التوراة وتكذيبهم لنصوصها التي بأيدي اليهود وادعا بعض علماء النصارى أنهم اعتمدوا في ذلك على التوراة التي ترجم السبعون شيخا لبطليموس لا على التي كتب عزرا الوراق واليهود مؤمنون بكلتي النسختين والخلاف عند النصارى موجود فيهما ۝

قال أبو محمد رحمه الله في توراة اليهود التي لا اختلاف فيها بين الربانية
والعانانية والعيسوية منهم لما عاش آدم ثلاثين سنة ومائة سنة ولد كشبهه وحليته
وسماه شيث ۝ وعند النصارى بلا اختلاف من أحد منهم ولا من جميع فرقهم لما أتى على
آدم مائتان وثلاثون سنة ولد شيث ۝ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا لما عاش
شيث خمس سنين ومائة سنة ولد انوش ۝ وعند النصارى كلهم لما عاش شيث
مائتي سنة وخمس سنين ولد انوش ۝ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا
أن انوش لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان ۝ وعند النصارى كلهم أن انوش
لما عاش تسعين سنة ومائة سنة ولد قينان ۝ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا

أن قينان لما عاش سبعين سنة ولد مهلاليل ۝ وعند النصارى كلهم أن قينان لما عاش
مائة سنة وسبعين سنة ولد مهلاليل ۝ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا
أن مهلاليل لما بلغ خمسا وستين سنة ولد يارد ۝ وعند النصارى كلهم أن مهلاليل لما
بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد يارد ۝ واتفقت الطائفتان في عمر يارد إذ ولد
له خنوخ وفي التوراة التي عند اليهود كما ذكرنا أن خنوخ لما بلغ خمسا وستين سنة
ولد متوشالح وأن جميع عمر خنوخ كان ثلث مائة سنة وخمسا وستين سنة ۝ وعند النصارى
كلهم أن خنوخ لما بلغ مائة سنة وخمسا وستين سنة ولد متوشالح وأن جميع عمر خنوخ كان
خمس مائة سنة وخمسا وستين سنة ففي هذا الفصل تكاذب بين الطائفتين في
موضعين أحدهما سن خنوخ إذ ولد له متوشالح ۝ والثاني كمية عمر خنوخ واتفقت
الطائفتان على عمر متوشالح إذ ولد له لامخ وعلى عمر لامخ إذ ولد له نوح وعلى عمر نوح
إذ ولد له سام وحام ويافث وعلى عمر سام إذ ولد له ارفخشاذ ۝ وفي التوراة التي عند
اليهود كما ذكرنا أن ارفخشاذ لما بلغ خمسا وثلاثين سنة ولد له شالخ وأن عمر
ارفخشاذ كان أربع مائة وخمسا وثلاثين سنة ۝ وعند النصارى كلهم أن ارفخشاذ
لما بلغ مائة سنة وخمسا وثلاثين سنة ولد له قينان ۝ وأن عمر ارفخشاذ كان أربع مائة
سنة وخمسا وستين سنة ۝ وأن قينان لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد له شالخ
فبين الطائفتين في هذا الفصل وحده اختلاف في ثلاثة مواضع أحدها عمر ارفخشاذ
جملة ۝ والثاني سن ارفخشاذ إذ ولد له ولده ۝ والثالث زيادة النصارى بين
ارفخشاذ وشالخ قينان وإسقاط اليهود له ۝ وفي التوراة عند اليهود كما ذكرنا
أن شالخ لما بلغ ثلاثين سنة ولد له عابر وأن عمر شالخ كان أربع مائة سنة
وثلاثين سنة ۝ وعند النصارى كلهم أن شالخ لما بلغ مائة سنة وثلاثين سنة ولد
له عابر وأن عمر شالخ كله كان أربع مائة سنة وستين سنة ۝ ففي هذا
تكاذب بين الطائفتين في موضعين ۝ أحدهما سن شالخ إذ ولد له عابر والثاني
كمية عمر شالخ ۝ وعند اليهود كما ذكرنا في التوراة أن فالغ إذ بلغ ثلاثين سنة ولد له

ارغوا وعند النصارى كلهم ان فالغ لما بلغ مائة سنة وثلثين سنة ولد له راعوا ۵ وفي توراة
اليهود كما ذكرنا ان راعوا لما بلغ اثنين وثلثين سنة ولد له ساروع ۵ وعند النصارى
كلهم ان راعوا لما بلغ مائة سنة واثنين وثلثين سنة ولد له ساروع ۵ وفي التوراة عند اليهود
كما ذكرنا ان ساروع اذ بلغ ثلثين سنة ولد له ناحور وكان عمر ساروع كله مائتي عام وثلثين
عاما ۵ وعند النصارى كلهم ان ساروع اذ بلغ ثلثين سنة ومائة سنة ولد له ناحور ۵ وان عمر ساروع
كله كان مائتي سنة وثلثين سنة ۵ ففي هذا الفصل بين الطائفتين تكاذب في
موضعين احدهما عمر ساروع جملة والثاني سن ساروع اذ ولد له ناحور ۵ وفي التوراة
عند اليهود كما ذكرنا ان ناحور لما بلغ تسعا وعشرين سنة ولد له تارح وان عمر ناحور
كله كان مائة سنة وثمانيا واربعين سنة ۵ وعند النصارى كلهم ان ناحور لما بلغ تسعا
وسبعين سنة ولد له تارح وان عمر ناحور كله كان مائتي عام وثمانية اعوام ۵ ففي هذا
الفصل بين الطائفتين تكاذب في موضعين احدهما عمر ناحور كله ۵ والثاني سن [كما ذكرنا]
ناحور اذ ولد له تارح ۵ وفي التوراة عند اليهود ان تارح كان عمره كله مائتي عام وخمسة
اعوام ۵ وعند النصارى كلهم ان تارح كان عمره كله مائتي عام وثمانية اعوام قال
ابو محمد فتولد بين الطائفتين من الاختلاف المذكور زيادة الف عام وثلث مائة عام
وخمسين عاما عند النصارى في تاريخ الدنيا على ما هو عند اليهود في تاريخها وهي تسعة
عشر موضعا كما اوردنا ۵ فصح اختلاف التوراة عندهم ومثل هذا من التكاذب
لا يجوز ان يكون من عند الله تعالى اصلا ولا من قول نبي البتة ولا من قول صادق عالم
من عرض الناس فبطل بهذا بلا شك ان تكون التوراة وتلك الكتب منقولة نقلا يوجب
صحة العلم لكن نقلا فاسدا مدخولا مضطربا ولا بد للنصارى ضرورة من احد خمسة اوجه
لا مخرج لها عن احدها اما ان يصدقوا بنقل التوراة وانها صحيحة عن موسى عن الله عز وجل [اليهود]
ولكنهم هذه طريقتهم في الحجاج والمناظرة فان فعلوا فقد اقروا على انفسهم وعلى اسلافهم
الذين نقلوا عنهم دينهم بالكذب اذ خالفوا قول الله تعالى وقول موسى عليه السلام
او يكذبوا موسى عليه السلام فيما نقل عن الله تعالى وهم لا يفعلون هذا او يكذبوا

نقل اليهود للتوراة ولكتبهم فيبطل تعلقهم بما في تلك الكتب مما ينقلون انه انذار بالمسيح عليه
السلام اذ لا يجوز لاحد ان يحتج بما لا يصح نقله ۵ او يقولوا كما قال بعضهم انهم انما عولوا
فيما عندهم على ترجمة السبعين شيخا الذين ترجموا التوراة وكتب الانبياء لبطليموس فان
قالوا هذا فانهم لا يخلون ضرورة من احد وجهين اما ان يكونوا صادقين في
ذلك او يكونوا كاذبين في ذلك فان كانوا كاذبين في ذلك فقد سقط امرهم
والحمد لله رب العالمين اذ لم يرجعوا الا الى المجاهرة بالكذب وان كانوا صادقين في ذلك
فقد حصلت توراتان مختلفتان متكاذبتان متعارضتان توراة السبعين شيخا وتوراة
عزرا ومن الباطل الممتنع كونهما جميعا حقا من عند الله تعالى واليهود والنصارى كلهم
مصدق مؤمن بهاتين التوراتين معا سوى توراة السامرية فلا بد ضرورة من ان تكون
احداهما حقا والاخرى مكذوبة فايهما كانت المكذوبة فقد حصلت الطائفتان
على الايمان بالباطل ضرورة ولا خير في امة تؤمن وتعتقد الباطل ولئن كانت توراة
السبعين شيخا المكذوبة فلقد كانوا شيوخ سوء كذابين ملعونين اذ حرفوا كتاب
الله تعالى وبدلوه ومن هذه صفته فلا يحل اخذ الدين عنه ولا قبول قوله ولئن
كانت توراة عزرا هي المكذوبة فقد كان كذابا اذ حرف كلام الله عز وجل ولا
يحل اخذ شيء من الدين عن كذاب ولا بد من احد امرين او تكون كلتاهما كذبا
وهذا هو الحق اليقين الذي لا شك فيه لما قدمنا مما فيهما من الكذب الفاضح الموجب
للقطع بانها مبدلة محرفة وسقطت الطائفتان معا وبطل دينهم الذي انما مرجعه الى هذه
الكتب المكذوبة ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد فتاملوا هذا
الفصل وحده ففيه كفاية في تيقن بطلان دين الطائفتين فكيف بسائر ما اوردنا
اذا استضاف اليه وفي التوراة عند اليهود وعند النصارى اختلاف آخر اكتفينا منه بهذا
القدر والحمد لله رب العالمين على عظيم نعمته علينا بالاسلام المنقول نقل الكواف
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم البريء من كل كذب ومن كل محال الذي تشهد له
العقول بالصحة والحمد لله ۵

ذكر مناقضات الاناجيل الاربعة والكذب الظاهر الموضوع فيها

قال ابو محمد اول ذلك ان اول مبدا الانجيل متى الاول الذى هو اول الاناجيل
بالتاليف والرتبه ه مصحف نسبه يسوع المسيح بن داود بن ابرهيم ه ابرهيم ولد
اسحق ؛ اسحق ولد يعقوب ؛ يعقوب ولد يهوذا واخوته ؛ ويهوذا ولد من ثامار فارص
وزارح ؛ فارص ولد حصروم حصروم ولد ارام ؛ وارام ولد عميناذاب ؛
عميناذاب ولد نحشون ؛ نحشون ولد سلمون ؛ وسلمون ولد له من راحاب
بوعز ؛ وبوعز ولد له من روث عوبيد ؛ وعوبيد ولد ايشاى وايشاى ولد داود
الملك ؛ وولد داود الملك سليمون ؛ سليمون ولد رحبعام ؛ ورحبعام ولد
ابيوث ؛ وابيوث ولد اشا ؛ واشا ولد يهوشافاط ؛ ويهوشافاط ولد يهورام
ويهورام ولد احزياهو ؛ واحزياهو ولد يوثام ؛ ويوثام ولد احاز ؛ واحاز ولد احزياهو
واحزياهو ولد منشا ؛ ومنشا ولد امون ؛ وامون ولد يوشياهو ؛ ويوشياهو ولد يخنيا
واخوته وقت الرحيل الى بابل ؛ وبعد ذلك ولد يخنيا صلتيايل وصلتيايل ولد
زربابيل ؛ وزربابيل ولد ابيوث ؛ وابيوث ولد الياقيم ؛ والياقيم ولد ازور ؛ وازور ولد
صدوق ؛ وصدوق ولد اخيم ؛ واخيم ولد اليوث ؛ واليوث ولد العزار ؛ والعزار
ولد مثان ؛ ومثان ولد يعقوب ؛ ويعقوب ولد يوسف خطيب مريم التى ولدت يسوع
الذى يدعى مسيحا ؛ نصا ؛ من ابرهيم الى داود اربعة عشر ابا ومن داود الى وقت الرحيله
اربعة عشر ابا ومن الرحيله الى المسيح اربعة عشر ابا ؛ جميع المولد من ابرهيم الى المسيح
اثنان واربعون مولودا ه قال ابو محمد فى هذا الفصل خلاف لما فى
كتب اليهود والتوراة التى هى عندهم فى النقل كالتوراه وهما كتاب ملاخيم وكتاب
وهرابيا هيم وقال ها هنا زارح بن يهوذا وفى التوراة زارح بن يهوذا وهذا اختلاف
فى الاسم وكذب من احد الخبرين والانبياء لا يكذبون وقال ها هنا
احزياهو ابن يهورام وفى كتب اليهود احزيا بن يورام وهذا اختلاف فى الاسما وفى وحى
الله تعالى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال ها هنا يوثام بن

احزياهو وفى كتب اليهود المذكورة يوثام بن عزريا بن امصيا بن يواش بن احزيا فاسقط
ثلثة اباء فيما بين كتب اليهود وهذا عظيم جدا ان صدق قول الكتب اليهود وهم
مصدقون بها فقد كذب متى وجهل ولئن صدقوا متى فان كتب اليهود كاذبة ولا بد
من احد ذلك فقد حصلوا على التصديق بالشئ وضده معا وقال ها هنا احزياهو
ابن احاز بن يوثام وفى كتب اليهود المذكورة حزقيا بن احاز بن يوثام وهذا اختلاف
فى الاسم والوحى لا يحتمل هذا فاحد النقلين كاذب بلا شك وقال ها هنا
يخنيا بن يوشياهو بن امون ه وفى كتب اليهود التى ذكرنا الاحبا بن الياقيم بن يوشيا
ابن امون فاسقط متى الياقيم وخالف فى اسم يوشيا وهذا عظيم وكما قدمنا
من كذبهم ولا بد اذ يصدقون بالشئ والضد له معا وهم الحالفون فى ان متى رسول
معصوم اجل عند الله من موسى ومن سائر الانبياء كلهم وهو قد قال فى
اول انجيله مصحف نسبه المسيح بن داود بن ابرهيم ثم اتى بالابن بنسب يوسف
النجار زوج مريم الذى هو عندهم ربيب الاله زوج امه فكيف يقول انه يذكر نسبه
المسيح ثم ياتى بنسبه يوسف النجار والمسيح عند هذا النذل ليس هو ولد له ولا اصلا
فقد كذب هذا النذل كذبا لا خفا به ولا مدخل للمسيح فى هذا النسب اصلا
بوجه من الوجوه الا ان جعلوه ولد يوسف النجار وهم لا يقولون هذا والحق وجمهور
اليهود واما هم فيقولون انه ابن الله من مريم وانه الاه وابن له وامراة تعالى الله
عن هذا واما نحن فنقول والعبيوثيه من اليهود معنا والاربوسيه والبولقانيه
والمقدونيه من النصارى انه عبد الله ادمى خلقه الله تعالى فى بطن مريم عليها السلام
من غير ذكر ه واما جمهور اليهود لعنهم الله فيقولون انه لغير رشده حاشى
لله من ذلك بل ان طايفة قليلة من اليهود يقولون انه ابن يوسف النجار وما ذكر
متى الا شاهدا لقولهم ومحققا له والا فكيف يبيلا بانه يذكر نسب المسيح الى
داود ثم لا يذكر الا يوسف النجار الى داود ولو انه ذكر نسب امه مريم لكان
لقوله مخرج ظاهر لكنه لم يذكره نسب مريم اصلا ثم نسب المسيح الى النذل

من ان يحقق ما ابتدا به فيعيد ان اتم نسب يوسف النجار قال من الرحلة الى المسيح
اربعة عشر ابا فجميع الوالد من ابرهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا فاكد الملعون
كذبه او ان المسيح ولد يوسف ولابد ضرورة من احدهما والا فليت يكون من الرحلة
الى المسيح اربعة عشر ابا والمسيح ليس هو ابنا لاحد منهم ولا هم اباء له فكيف يكون من
ابرهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا وما مدخل للمسيح في تلك الولادات الا كمدخله
في ولادات اهل الصين واهل الهند واهل طنجة وسقر وسفوال ولا فرق هذه
فضايح الدهر وما لا ياتي به الا الحسن السوية ونعوذ بالله من الخذلان ثم
كذب اخر وجهل زايد وهما قوله فمن ابرهيم الى داود اربعة عشر ابا قال
ابو محمد هذا كذب انما هم على ما ذكر ثلاثة عشر ابرهيم واسحق ويعقوب ويهوذا
وفارص وحصروم وارام وعميناداب ونحشون واسلمون وبوعز وعوبيد وايشاي
فهم ثلاثة عشر ابا فقد ولد داود والجوه البتة ان يعد داود في اباء نفسه فيجعل
ابا لنفسه وهذه مطخنة ثم قال ومن داود الى الرحلة اربعة عشر ابا وليس
كذلك لان يحنيا هو الراحل بنص قول متى وانه لم يولد له على قوله صلتيايل الا
بعد الرحلة فهم لسليمن ورحبعام وابيوث واسا ويهوشافاط ويهورام
واحزياهو ويوثام واحاز واحزياهو ومنشا وامون ويوشيا هو ويحنيا وقد
عدداو دقيل فان عده هاهنا فقد حققوا الكذب في الفصل الذي قبله وان
لم يعده هاهنا فقد كذبوا في هذا العدد الثاني او جعلوا يحنيا ابا لنفسه فهذا
هوس ثم قال ومن الرحلة الى المسيح اربعة عشر ابا وهذا فصل جمع كذبتين
عظيمتين احداهما انه اذا عد صلتيايل من بعد يحنيا الى يوسف النجار فليسوا الا اثني عشر
رجلا فقط وهم صلتيال وزربابل وابيوث واليا خيم وازور وصدوق
واخيم واليود والعازار ومثان ويعقوب ويوسف فان عد فيهم يحنيا
كانوا ثلاثة عشر وهو يقول اربعة عشر فاعجبوا لهذا الحمق وهذا الضلال واعجبوا
لرعونة كل من جاز هذا عليه واعتقده دينا ثم ان كان عنى انهم اباء المسيح

فيوسف والد المسيح وكفى وهذا عندهم كفر فقد كفر متى او كذب وجهل لابد من احد
ذلك ٥ ثم قوله ان من ابرهيم الى المسيح اثنان واربعون مولودا وهذا كذب فاحش
وجهل مفرط لانه اذا عد ابرهيم ومن بعده الى يوسف وعد يوسف ايضا فانما هم اربعون
فقط فان عد المسيح وجعله ولد يوسف لم يكونوا ايضا الا واحدا واربعين فقط ٥
فاعجبوا لامر يدين الله تعالى بهذا الحمق واحمدوه على السلامة هذا الى الكذب المفضوح
الذي في نسب داود عليه السلام الى نحشون بن عميناداب لان نحشون بنص توراتهم هو الخارج من
مصر وهو مقدم بني يهوذا ولم يدخل بنص التوراة ارض القدس لان كل من خرج من مصر ابن
عشرين سنة فصاعدا ماتوا كلهم في التيه بنص التوراة فاذا عدت الولادات من سلمون
ابن نحشون الذي دخل ارض القدس الى داود عليه السلام وجدوا اربع نفط وهو داود ابن ايشاي
ابن عوبيد بن بوعز بن سلمون الداخل مع المذكور ولا يختلفون يعني اليهود والنصارى ان ما بين
من دخول اسلمون المذكور مع يوشع وبني اسرايل الارض المقدسة الى مولد داود عليه السلام
خمس ماية سنة وثلاثة وسبعين سنة فيجب على هذا ان نقول ان اسلمون لم يدخل الارض
المقدسة الا ابن اقل من سنة فلم يولد لكل واحد منهم ولده المذكور الا وله ماية سنة ونيف
واربعون سنة وكتبهم تشهد ككتاب ملاخيم ودبراهاميم وغيرهما وتقطع انه لم
يعش احد من بني اسرايل بعد موسى عليه السلم ماية سنة وثلثين سنة الا يهوداع الكوهن
الهاروني وحده فكم هذا الكذب وهذا الافتضاح فيه وفي هذه الشهرة العظيمة لا ينتقلون
من كذبة الا الى اخرى ومن سوءة الا الى سوءة ٥ ونعوذ بالله من البلاء فاعجبوا لما افتتح
به هذا الكذاب تاليفه فاذا جمع هذا الفصل على صغره وانه اسطار يسيرة
من الكذب والجهل ٥ بلغ مقابلة

احسن ما في خالد وجهه فقس على الغايب بالشاهد

ثم ذكر لوقا الطبيب في الباب الثالث منه نسب المسيح عليه السلم فقال انه كان يظن انه
ابن يوسف النجار المنسوب الى علي الى متات الى لاوي الى ملكي الى ينا الى يوسف الى متاتيا
الحيلوص الى ناحوم الى شلا الى انجا الى معاث الى متيثيا الى صمعي الى يوسف الى يهوذا

الى يوحنا الى رشا الى زربابل الى صلتيال الى نادى الى ملكى الى ادى الى قوصام الى المودان
الى عار الى يسوع الى العيزار الى يورم الى ماثاث الى لاوى الى اشمعون الى يهوذا الى يوسف الى يونا
الى الياخيم الى ملكا الى منا الى متاثا الى ناثان الى داود النبي صلى الله عليه وسلم ثم نسب داود
كما ذكر متى حرفا حرفا قال ابو محمد فاعجبوا لهذه المصيبة الحالة بهم ما افحشها
واوحشها واقذرها واوضرها وارذلها وانذلها متى الكذاب ينسب المسيح الى يوسف النجار
ثم ينسب يوسف الى الملوك من ولد سليمان بن داود عليهما السلام ابا فابا ولوقا ينسب يوسف
النجار الى اب غير الذي ذكر متى حتى يخرجه الى ناثان بن داود اخي سليمان بن داود ولا
بد ضرورة من ان يكون احد النسبين كذبا فيكذب متى او لوقا ولا بد او يكون كلا النسبين
كذبا فيكذب الملعونان جميعا لوث الله صورهم والاق وجوههم ولفع هم البلا والقى عليهم
الدمار واللعنه في الخاذلة فوق جميع الانبيا عليهم السلام ٥ فهذه صفة اناجيلهم فاحمدوا
الله تعالى ايها المومنون على السلامه والعصمه ٥ وقال بعض اكابر من سلف
منهم من مضليهم ان احد هذين النسبين هو نسب الولادة والنسب الاخر نسب الى انسان
تبناه على ما قد كان في قديم زمن بني اسرايل من ان من مات ولا ولد له تزوج
امراته ولي الميت من ولدت من هذا الحي فقلت لمن عارضنا منهم بهذا الهوس
من لك بهذا وانى وجدته للوقا او لمتى والدعوى لا يعجز عنها وهي هدا الا ان يعضدها
برهان ٥ وبعد هذا فاي النسبين هو نسب الولادة وايها هو نسب الاضافة لا الحقيقه
فايهما قال قلب عليه قوله وقيل له هذه دعوى بلا برهان فان قال ان
لوقا لم يقل ان فلانا ولد فلانا كما قال متى لكن قال المنسوب الى فلان
وهكذا قال في اباء علي ابا فابا الى داود ثم الى ابرهيم الى نوح الى ادم سوا سوا
في اسم بعد اسم وفي اب بعد اب ولا فرق فمن يرى نسب داود الى ابرهيم وابرهيم
الى نوح ونوح الى ادم كان ايضا على الاضافة لا على الحقيقه كما قلت في نسب يوسف
الا على هذا عجب فاذ لا سبيل الى تصحيح هذه الدعوى فهي كذب وصح الكذب
في احد النسبين ضرورة عيانا والحمد لله رب العالمين ٥

فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى لحق يسوع يعني المسيح بالمفاز وساقه الروح
الى هنالك ولبث فيه ليختبره ابليس بنفسه فيه فلما ان صام اربعين يوما بلياليها جاع فوقف
اليه الجساس وقال له ان كنت ولد الله فمر هذه الجنادل يصير لك خبزا فقال
يسوع قد صار مكتوبا ان عيش المرء ليس بالخبز وحده لكن في كل كلمة
تخرج من فم الله ٥ وبعد هذا اقبل اليه ابليس في المدينة المقدسة وهو واقف
في اعلا بنيانها وقال له ان كنت ولد الله فترام من فوق فانه قد صار مكتوبا
بانه سيبعث ملايكته بحفظك ويتلقونك على الاكف حتى لا يصيب قدمك مكروه
فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا ايضا الا تقيس احد السيد الاهه ثم
عاد اليه ابليس وهو في اعلا جبل منيف فاظهر له زينة جميع الدنيا وشرفها وقال
له اني سامَلّكك كل ما ترى ان سجدت لي فقال له يسوع اذهب بامانى مقهقرا فقد كتب
ان لا يعبد احد غير السيد الاهه ولا يخدم سواه فتابس عنه ابليس عند ذلك وتنحى
عنه واقبلت الملايكة ونزلت لخدمته ٥ وفي الباب الرابع من انجيل لوقا فانصرف يسوع
من الاردن محشوا من روح القدس فقاده الروح الى القفار ومكث فيه اربعين يوما
وقايسه ابليس فيه ولم ياكل شيا في تلك الاربعين يوما فلما اكملها جاع فقال
له ابليس ان كنت ابن الله فامر هذا الحجر ان يصير خبزا فاجابه يسوع وقال
له قد صار مكتوبا انه ليس عيش الادمي في الخبز وحده الا في كل كلمة الله ثم
قاده ابليس الى جبل منيف عال وعرض عليه ملك جميع الدنيا في فتنة وقال
له سامَلّكك هذا السلطان وابث اليك بعظمته لاني قد ملكته وانا اعطيه من وافقني
فان سجدت لي كان لك اجمع فاجابه يسوع وقال له قد صار مكتوبا ان
تعبد السيد الاهك وتخدمه وحده ثم ساقه يرشلام وصعده ووقفه على حرم البيت
في اعلاه وقال له ان كنت ولد الله فتسبسب من ههنا لانه مكتوب انه يبعث
ملايكته لحفظك وحملك في الاكف حتى لا تعثر بقدمك في حجر ولا يصيبك مكروه
فاجابه يسوع وقال له قد كتب ايضا الا تقيس السيد الاهك ٥

قال ابو محمد في هذا الفصل عجايب لم يسمع باطم منها اولها اقرار الصادق عندهم
ان ابليس قاد المسيح مرة الى جبل منيف وانقاد له ومضى معه وقاده مرة اخرى الى
اعلا صخرة في بيت المقدس فما نراه الا مسخرا تحت حكم الشيطان وهذه والله منزلة رذيلة
جدا او يكون قاده كرها فهذه منزلة المصروعين الذين يتخبطهم الشيطان
من المس حاشى للانبياء من كلى الصفتين فكيف الاه او ابن الاه بزعمهم وما سمع
قط باحمق من هذا الهوس ونحمد الله على عظيم نعمته ثم الطامة الاخرى كيف
يطمع ابليس عند هولاء النوكى في ان يسجد له خالقه وفي ان يعبده ربه وفي ان يخضع له
من فيه روح اللاهوت ام كيف يدعو ابليس ربه والاهه الى ان يعبده والله اني لاقطع
ان كفر ابليس وحمقه لم يبلغا قط هذا المبلغ فهذه ابدة الدهر ٥ ثم عجب آخر
كيف يمني ابليس رب الدنيا وخالقها وخالقه ومالكها ومالكه والاهها والاهه في ان يملكه
زينة الدنيا فهذا كما يقول عامتنا اعطه من خبزه كسيرة ما هذه الوساوس
التي لا ينطلق بها الانسان من جهة سكنى المارستان او عيار كافر مستخف بقوم نوكى
يوردهم ولا يصدرهم ما شا الله كان فان قالوا انما دعا الناسوت وحده واباه
على ابليس وحفظ ملنا فان اللاهوت والناسوت عندكم متحدان يعني انهما صارا
شيا واحدا والمسيح عندكم اله معبود وقد علمتم ههنا ان ابليس قاد المسيح فانقاد
له المسيح ودعاه ابليس الى عبادته والسجود له ومناه ابليس بملك الدنيا وقال للمسيح وقال
له المسيح او قال ليسوع وقال له يسوع وعلى قولكم انه انما خاطب الناسوت
وحده وانما دعا نصف المسيح ونصف يسوع وانما متى بزينة الدنيا نصف المسيح فقد
كذب لوقا ومتى على كل حال واهل الكذب هما فكيف ونص كلامهما جميعا
السنتهما لا بد من هذا وبوجب ان ابليس انما دعا اللاهوت لانه قال له
ان كنت ابن الله فافعل كذا ولو لم يكن من هذا في الاناجيل الا هذا
الفصل الاخير وحده لكفى فكيف وله فيها نظاير جمة ونحمد الله على السلامة ٥
فصل قال ابو محمد وذكر في الفصل الذي تكلمنا عليه ان المسيح

عليه السلام احتشى من روح القدس ٥ وفي اول باب من انجيل لوقا ان يحيى بن زكريا
احتشى من روح القدس في بطن امه وان ام يحيى احتشت ايضا من روح القدس
فما نرى للمسيح من روح القدس الا كالذي ليحيى ولام يحيى من روح القدس ولا فرق فاي
فضل له عليهما فصل وفي الباب الثالث من انجيل متى فلما بلغه عن حبس
يحيى بن زكريا تنحى الى الجليل وتخلى من مدينة ناصرة ورحل وسكن في كفرناحوم
على الساحل في زابلون ونفتالي ليتم قول شعيا النبي حيث قال ارض زابلون ونفتالي
وطريق البحر خلف الاردن وجليل الاجناس وكل من كان منها في ظلمة يبصرون نورا
عظيما ومن كان ساكنا في ظلل الموت بها يطلع النور عليهم ومن ذلك الموضع ابتدا يسوع
بالوصية وقال توبوا فقد تدانى ملكوت السماء وبيناه يمشي على ريف البحر بحر
جليل اذ ابصر باخوين احدهما يدعى شمعون المسمى باطرس والآخر اندرياس وهما يلقيان
شباكهما في البحر وكانا صيادين فقال لهما اتبعاني اجعلكما صيادي الآدميين
فخليا وتهما ذلك من شباكهما واتبعاه ثم تحرك من ذلك الموضع فبصر باخوين
وهما يعقوب ويوحنا ابنا سبذاي في مركب مع ابيهما يعيدان شباكهما فدعاهما فتركا
والدهما مع العاملين باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام متى في انجيله حرفا
حرفا ٥ وفي اول باب من انجيل مارقش قال وبعد ان تل يحيى اقبل يسوع
الى جليل ملك الله وقال ان الزمان قد تم وتدانى ملك الله فتوبوا وتقبلوا
الانجيل فلما خطى جوار بحر جليل نظر الى شمعون واندرياس وهما يلقيان شبكتهما
في البحر وكانا صيادين فقال لهما يسوع اتبعاني اجعلكما صيادين للآدميين فتركا
ذلك الوقت الشبكة واتبعاه ثم تمادى قليلا وابصر يعقوب بن سبذاي واخاه
يوحنا وهما في المركب يعيدان شبكتهما فدعاهما فتركا والدهما مع العاملين
باجرة في المركب واتبعاه هذا نص كلام مارقش في انجيله حرفا حرفا ٥ وقال
في الباب الرابع من انجيل لوقا وبينما الجماعات يوما تزدحم عليه رغبة في استماع كلام الله
وكان في ذلك الوقت واقفا على ريف بحيرة جنيسارت اذ ابصر بمركبين في

المحيين قد نزلا عنهما اصحابهما لغسل شباكهم فدخل يسوع احدهما الذي كان لشمعون
وساله ان ينحى به عن الريف قليلا فقعد في المركب وجعل يوصي الجماعات منه فلما امسك
عن الوصية قال لشمعون لج والقوا جوافاتكم للصيد فقال له شمعون يا معلم قد تعبنا
طول الليل ولم نصب شيا ولكنا سنلقي الجرافة بامرك وقولك فلما القوها بعضت
على حيتان كثيرة جليلة وكادت تنقطع الجرافة من كثرتها فاستغاثوا باصحاب المركب
الثاني وسالوهم ان يعينوهم على اخراجهم لها فاجتمعوا عليها وشحنوا منها المركبين حتى
كادا ان يغرقا فلما نظر بذلك شمعون الذي يدعى باطرة سجد ليسوع وقال اخرج
عني يا سيدي لاني انسان مذنب وكان قد حار وكل من كان معه لكثرة ما اصابوا
من الحيتان وحار يعقوب ويوحنا ابنا سبذاي فقال يسوع لشمعون لا تخف فانك
ستصطاد من اليوم الادميين فاخرجوا الى الريف الاخر مركبهم وتخلوا من جميع ما كان
لهم واتبعوه هذا نص كلام لوقا في انجيله حرفا حرفا ه وفي اول باب من انجيل يوحنا بن
سبذاي قال وفي يوم اخر كان يحيى بن زكريا المعمد واقفا ومعه تلميذان
من تلاميذه فنظر بيسوع ماشيا فقال هذا خروف الله فسمع ذلك منه التلميذان
واتبعا يسوع فالتفت اليهما يسوع اذ راهما يتبعانه وقال لهما ما الذي طلبتما فقالا له
يا معلم اين مسكنك فقال لهما اقبلا فانصرفا فتوجها معه ورايا مسكنه وباتا عنده
ذلك اليوم وكانوا في الساعة العاشرة وكان احد التلميذين اللذين اتبعاه اندرياش
اخو شمعون المسمى باطرة احد الاثني عشر فلقي اخاه شمعون وهو احد اللذين سمعا من يحيى
واتبعاه اذ نطق اليهما وقال له وجدنا المسيح ثم اقبل اليه به فلما نظر به المسيح قال
له انت شمعون بن يونا وانت تسمى كيفا وترجمته الحجر وهذا نص كلام يوحنا في انجيله
حرفا حرفا قال ابو محمد فاعجبوا لهذه الفضايح وتاملوها اتفق متى ومارقس
على ان اول ما كانت صحبة شمعون باطرة واخيه اندرياش ابني يونا للمسيح فانها
كانت بعد ان سجن يحيى بن زكريا اذ وجدهما المسيح وهما يلقيان شبكتهما
في البحر للصيد وقال لوقا انه وجدهما اول ما صحباه اذ وجدهما قد نزلا

من المركب لغسل شباكهما وانهما كانا قد تعبا طول الليل ولم يصيبا شيا وقال يوحنا
ان اول ما صحباه اذ راه اندرياش اخو باطرة وهو واقف مع يحيى بن زكريا وانه كان تلميذا
ليحيى وان يحيى حينئذ كان يعمد للناس فلما سمع اندرياش قول يحيى اذ راى المسيح هذا خروف الله
ترك يحيى وصحب المسيح وذلك في الساعة العاشرة وبات عنده تلك الليلة ثم مضى الى اخيه
شمعون باطرة واخبره واتى به المسيح فصحبه وهو اول صحبته له فبعضهم يقول اول
صحبة باطرة واخيه اندرياش للمسيح كانت بعد سجن يحيى بن زكريا وهو قول متى ومارقس
وبعضهم يقول ان اول صحبة شمعون واندرياش للمسيح قبل ان يسجن يحيى وهو قول يوحنا
وبعضهم يقول ان اول صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ وجدهما يرحلان شبكتهما
للصيد جميعا فتركاها وصحباه من حينئذ وهو قول متى ومارقس وبعضهم يقول ان اول
صحبة باطرة واندرياش للمسيح كانت اذ راه اندرياش وهو واقف مع يحيى وهو تلميذ ليحيى يومئذ فراى
المسيح ماشيا فقال يحيى هذا خروف الله فترك اندرياش يحيى وصحب المسيح من حينئذ ثم مضى الى
اخيه شمعون وعرفه انه قد وجد المسيح واتى به اليه فصحبه من حينئذ وهو قول يوحنا فهذه
اربع كذبات في نسق احداها في الوقت الذي كان ابتدا صحبتهما للمسيح فيه والاخرى
في الموضع الذي كانت اول صحبتهما للمسيح فيه والثالثة في رتبة صحبتهما للمسيح امعا ام احدهما
قبل الثاني والرابعة في صفة الحال التي وجدهما عليها اول ما صحباه وباضطرار ندري ان احد
هذه الاختلافات الاربعة كذب بلا شك ومثل هذا لا يمكن البتة ان يكون من عند الله
عز وجل ولا من عند نبي ولا من عند صادق بل من كذاب غير لا يبالي ما حدث واعجب شي
في ذلك قولهم كلهم ان يوحنا بن سبذاي هو ترجم انجيل متى من العبرانية الى اليونانية فاذ
راى هذه القصة في انجيل متى بخلاف ما عنده فلا بد ضرورة من ان يعرف او ان قول متى
كذب او عرف انه حق لا بد من احدهما ضرورة فان كان قول متى كذبا فقد استجاز
يوحنا ان يورد الكذب عن صاحبه المقدس الذي هو عندهم اكبر من موسى ومن سائر
الانبياء وان كان قول متى حقا فقد قصد يوحنا الى ايراد الكذب فيما اخبر هو به في
انجيله لا بد من احدهما ولقد كانت هذه وحدها تكفي في بيان ان الاناجيل من عمل كذاب

ملعونين شاهت وجوههم وحاقت بهم لعنة الله **فصل** وفي الباب السابع
من انجيل متى ان المسيح قال للاميه لا تحسبوا انني جئت لنقض التوراة وكتب الانبياء
انما اتيت لاتمامها امين اقول لكم الى ان تبيد السما والارض لا يبيد يا واحدة ولا حرف
واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمن حل عهدا من هذه العهود الصغيرة وعلم الناس
على تحليله فسيدعى في ملكوت السماوات صغيرا ومن اتمه وحض الناس على اتمامه
فسيدعى في ملكوت السماوات عظيما ه وفي الباب السادس عشر من انجيل متى ستزول
السموات والارض ولا يزول كلامي قال ابو محمد وهذه نصوص تقتضي التأبيد
ويمنع من النسخ جملة ثم لم يمض بعد الفصل الاول المذكور الا اسطار يسيرة حتى ذكر
متى اذ قال لهم المسيح قد قيل من فارق امراته فليكتب لها كتاب طلاق قال
وانا اقول لكم من فارق امراته الا لزنا فقد جعل لها سبيلا الى الزنا ومن تزوج مطلقة
فهو فاسق وهذا نقض لحكم التوراة الذي ذكر انه لم يات لنقضها لكن لتمامها ثم يحكون
عن بولس الملعون انه نهى عن الختان وهو من اوكد شرائع التوراة وعن شمعون باطرة
المسخوط انه اباح اكل الخنزير وكل حيوان وطعام حرمته التوراة ثم هم قد نقضوا
شرائع التوراة كلها اولها عن اخرها من السبت واعياد اليهود وغير ذلك
وهم مع هذا العمل لا يختلفون في ان المسيح وجميع تلاميذه بعده لم يزالوا يلتزمون
السبت واعياد اليهود وفصحهم الى ان ماتوا على ذلك وان المسيح انما اخذ ليلة الفصح
وهو يفصح على سنة اليهود وشريعتهم فكيف هذا ولا بد لهم من ان يضيفوا الكذب
الى المسيح جهارا اذ اخبر انه لم يات لنقض التوراة ثم نقضها فصح انه اتى لما اخبر انه لم
يات له من نقضها وهذا كذب لا مزحل عنه ولا بد لهم من ان يقروا ان المسيح
مسخوط يدعى في ملكوت السماوات صغيرا لا عظيما لانه هكذا اخبر هو عمن
حل عهدا صغيرا من عهودها وهو قد حل عهودا كبارا من عهودها اذ حرم الطلاق
وقد ابطل حكم التوراة ونهى عن القصاص الذي جاءت به التوراة فقال قد قيل العين بالعين
والسن بالسن وانا اقول لكم لا تكافؤا احدا بسيئة ولكن من لطم خدك الايمن فانصب

له الايسر قال ابو محمد ولا بد لهم من ان يشهدوا على انفسهم اولهم عن اخرهم
وسلفهم عن خالفهم بمعصية الله تعالى وبمخالفة المسيح وانهم يدعون في ملكوت
السموات صغارا اذا نقضوا احكام التوراة اولها عن اخرها ولا يمكنهم ها هنا دعوى
النسخ البتة لانهم حكوا كما اوردنا عن المسيح انه قال اقول لكم الى ان تبيد السما والارض
لا يبيد يا واحدة ولا حرف واحد من التوراة حتى يتم الجميع فمنع من النسخ جملة وان في
هذا العجب الذي لا نظير له وحمقا وضلالا لا ما كنا نصدق بان احدا يدين به لولا انا شاهدناهم
ونسأل الله السلامة ه ثم ذكر في الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح
قال للحواريين الاثنى عشر باجمعهم وفي جملتهم يهوذا الاشكريوطا الذي دل عليه
اليهود برشوة ثلثين درهما كل ما حرمتموه على الارض يكون محرما في السما وكل ما حللتموه
على الارض يكون محللا في السماء ه وفي الباب السادس عشر من انجيل متى انه قال
هذا الباطرة وحده قال ابو محمد وهذا تناقض عظيم كيف يكون
التحليل والتحريم للحواريين او لباطرة مع قوله انه لم يات لتبديل التوراة لكن لاتمامها وانه
من نقض من عهودها عهدا صغيرا ادعي في ملكوت السماوات صغيرا وان السماء والارض
تبيدان قبل ان يبيد من التوراة ياء واحدة او حرف واحد ولئن كان صدق في
هذا لقد كان في نص التوراة ان الله تعالى قد لعن من صلب في خشبة وهم يقولون انه
صلب في خشبة ولا شك في ان باطرة وشمعون اخا يوسف واندرياش اخا باطرة وفلبش وبولس
صلبوا في الخشب فعلى قول المسيح لا يبيد شي من التوراة حتى يتم جميعها فكل هؤلاء ملعونون
بلعنة الله تعالى فاعجبوا لضلال هذه الفرقة المخذولة فاسمع باطم من هذه الفضائح ه
فصل وفي الباب الرابع من انجيل متى ان المسيح قال لهم انا اقول لكم
كل من سخط على اخيه بلا سبب فقد استوجب القتل وان اضرت اليك عينك اليمنى
فاقلعها واذهبها عن نفسك فذهابها عنك احسن من ادخال جميع جسدك الجحيم
وان اضرت اليك يدك اليمنى فابترها فذهابها منك احسن من ادخال جميع
جسدك النار ه قال ابو محمد وهذه شرائع يقرون ان المسيح عليه السلم

امرهم بها وكلهم بلا خلاف ومن احد منهم لا يرون القضا بشيء منها فهم على مخالفة المسيح
في قرارهم وهم لا يرون الختان والختان كان ملة المسيح وكان مختونا والمسيح ولا تبشده
لم يزالوا الى ان ماتوا يصومون صوم اليهود ويفصحون فصحهم ويلتزمون السبت الى ان ماتوا
وهم ثم بدلوا هذا كله وجعلوا مكان السبت الاحد واحدثوا صوما اخر
بعد اربع مائة عام من بعد رفع المسيح فكفى بهذا كله ضلالا وكفرا وليس
منهم احد يقدر على انكار شي من هذا ۞ فان قالوا ان المسيح امرهم باتباع اكابرهم
قلنا لا عليكم ارايتم لو ان بطارككم اليوم اجتمعوا على ابطال ما احدثه بطارككم
بعد مائة عام من رفع المسيح واحدثوا لكم صياما اخر ويوما اخر غير يوم الاحد
وفصحا اخر او ردوكم الى ما كان عليه المسيح من تعظيم السبت وصوم اليهود وفصحهم اكان يلزمكم
اتباعهم فان قالوا لا قلنا ولم واي فرق بين اتباع اوليك وقد خالفوا ما مضى عليه المسيح
والحواريون وبين اتباع هولاء فيما احدثوه انفا فان قالوا ان اوليك لعنوا ومنعوا
من تبديل ما شرعوا قلنا لهم واي لعن واي منع اعظم من منع المسيح من تبديل شي من
عهود التوراة ثم قد بدله من اطعتموه في تبديله له فقد صار منع من بعد المسيح
اقوى من منع المسيح وان قالوا لو انعم كنا نتبعهم اقروا ان دينهم لا حقيقة له وانه
انما هو اتباع ما شرعه اكابرهم من تبديل ما كانوا عليه ويقال لهم ارايتم ان احدث بعض
بطارككم شيئا ابدع واحدث اخرون منهم اخر ولعنت كل طايفة منهم من عمل بغير ما شرعه
كيف تكون الحال فاي دين اشنع او اسخف او اضل او افسد من دين من هذه صفته ولقد
كان لهم فيما اوردنا من هذا الفصل كفاية في بطلان كل ما هم عليه لو كان لهم مسكة
عقل وحق لكل دين مرجعه الى متى الشرطي ويوحنا المتحفي ومارقش المرتد
ولوقا الزنديق وباطرة اللعين وبولس المدنس للضلال لهم في دينهم ان يكون هذه صفته
والحمد لله على عظيم نعمته علينا ۞ فصل وفي الباب الخامس من انجيل متى
ان المسيح قال لهم ليكن دعاوكم على ما اصف لكم ۞ يا ابانا السماوي تقدس اسمك
ثم قال بعد ذلك وقد علم ابوكم انكم ستحتاجون الى الجميع هذا

وفي اخر الانجيل انه قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم والاهي والاهكم فما نرى للمسيح من النبوة لله تعالى
الا ما لساير الناس ولا فرق فمن اين خصوه بانه ابن الله دون ساير كلهم الان كذبوه في هذا
القول فليختاروا احد الامرين ولا بد لهم من ان خصوا كل من سوى المسيح بان الله
تعالى الاهه ولم يبق لو ان الله الاه المسيح كما قال هو بلسانه فلا بد ضرورة من
الاقرار بان الله هو الاه المسيح والاه ساير الناس وابناء الله تعالى او يكذبوا المسيح في نصف
كلامه وحسبك بهذا فسادا وضلالا تعالى الله عز ان يكون ابا لاحد او يكون
له ابن لا المسيح ولا غيره بل هو تعالى الاه المسيح والاه كل من هو غير المسيح ايضا ۞
فصل وكثيرا ما يحكون في جميع الاناجيل في غير ما موضع انه اذا اخبر المسيح
عن نفسه سمى نفسه ابن الانسان ومن المحال والحمق ان يكون الاه ابن انسان او
ان يكون ابن الاه وابن انسان معا او ان يلد الانسان الاها ما في الحمق والمحال
والكفر اكثر من هذا ونعوذ بالله من الضلال ۞ فصل وفي الباب التاسع
من انجيل متى فيما يسوع يقول هذا اقبل اليه احد اشراف ذلك الموضع وقال
له ان ابنتي توفيت وانا ارغب اليك ان تذهب اليها وتمسها بيدك لتحيا ثم ذكر
انه لما دخل بيت القايد وبصر بالنواح والبكوك قال لهم اسكتوا فان الجارية
لم تمت ولكنها راقدة فاستهزات الجماعة به ولما خرجت الجماعة عنها دخل عليها
واخذ بيدها فقامت حية وذكر هذه القصة نفسها في الباب السابع من انجيل لوقا
الا انه قال فيها ان اباها قال له قد اشرفت على الموت وانه نهض معه فلقيه
رسول يخبره بان الجارية قد ماتت فلا تتعبه وان المسيح قال لابيها لا تخف
وامن تحيا فلما بلغ البيت لم يدخل معه نفسه في البيت الا باطرة ويوحنا ويعقوب وابو
الجارية وكانت الجماعة تبكي وتلتدم فقال لهم لا تبكوا انها راقدة وليست
ميتة فاستهزوا به معرفة بموتها فاخذ بيدها ودعاها وقال يا جارية
قومي فانصرفت فيها روحها وقامت من وقتها وامرت بان تطعم طعاما وجاز ابواها
وامرهما الا يعلم احد بما فعل ۞ وذكر مثل هذا في الباب الخامس من انجيل مارقس

قال ابو محمد في هذا الفصل مصايب جمة احدها كان يكفي في ان الانجيل موضوع مكذوب
اولها حكايتهم عن المسيح انه كذب جهارا اذ قال لهم لم تمت انما هي راقدة ليست ميتة
فان كان صادقا في انها ليست ميتة فلم يات باية ولا بعجيبة وحاشى لله ان يكذب
نبي فكيف اله وليس لهم ان يقولوا ان الاية هي ابراؤها من الاغماء لان في نص
الانجيل انه قال لا يبطا امن فتحيا ابنتك فلابد من الكذب في احد القولين
والثانية انه متى ذكر ان اباها جا الى المسيح وهي قد ماتت واخبره بموتها ودعاه
ليحييها ولوقا يقول ان اباها اتى الى المسيح وهي مريضة لم تمت واتى به ليبرئها بعد وان
الرسول لقيه في الطريق وقال له لا تعنه فقد ماتت فاحد النذلين كاذب
بلا شك فعليهما لعاين الله وسخطه فلا يجوز اخذ الدين عن كذاب والثالثة انفراد
المسيح عن الناس عند مجيئه لهذه الاية حاشى ابويها وثلثة من اصحابه ثم استكتامه اياهم
ذلك والايات لا تطلب لها الخلوات ولا تستر عن الناس وفي الاناجيل من
هذا كثير مثل انه لم يقدر في بعض الاوقات على اية من حضره بلا بطش ومن بحضرة
اليهود وانه قال لمن طلب منه اية انكم لا ترون اية الا اية يونس اذ بقي في بطن
الحوت ثلث وما كان هكذا فانما هي اخبار مستترة مكذوبة وكذاب مفتعل
ونقل عمن لا خير فيه وبالله تعالى التوفيق ه **فصل** وفي الباب العاشر
من الانجيل متى ان المسيح جمع الى نفسه اثنى عشر رجلا من تلاميذه واعطاهم سلطانا على الارواح
النجسة ان ينفوها وان يبروا كل مرض وهذه اسماؤهم اولهم شمعون المسمى باطرة
واندرياس اخوه ويعقوب بن سبذاي ويوحنا اخوه وفيلبش وبرتلوما وطوما ومتى
الجابي ويعقوب ويهوذا اخوه وشمعون الكنعاني ويهوذا الاشكريوطا الذي
دل عليه بعد ذلك فبعث يسوع هولاء الاثني عشر وقال لهم لا تسلكوا في سبيل
الاجناس ولا تدخلوا في مداين السامريين ولكن احضروا الى الضان التالفة من بني اسرايل
ففي هذا الفصل طامتان احديهما قوله انه اعطى اوليك الاثنى عشر وسماهم باسمايهم
كلهم سلطانا على الارواح النجسة وان يبريوا من كل مرض وسمى فيهم يهوذا ولم يدع

لذلك كان وجها بل صرح بانه هو الذي دل عليه بعد ذلك اليهود حتى اخذوه وصلبوه
بزعمهم وضربوه بالسياط ولطموه والهوا به وكذبوا العنهم الله فكيف يجوز ان يقرب
الله تعالى ويعطي السلطان على الجن والابراء من كل مرض من يدري انه هو الذي يدل
عليه ويكفر بعد ذلك هذا مع قول يوحنا في الانجيل ان يهوذا المذكور كان
سارقا وانه كان يختطف كل ما كان يهدى الى المسيح ويذهب به فلا بد ضرورة من
احد وجهين بلا ثالث اصلا اما ان يكون المسيح اطلع على ما اطلع عليه يوحنا من سرقة
يهوذا وخبث باطنه واعطاه مع ذلك الايات المعجزات وجعله واسطة بينه وبين الناس
وجعله ان يحرم ويحلل فيكون ما حلل وما حرم محرما ومحللا في السموات فهذه مصيبة وتضييع
بالكفار وتقديم لمن لا يستحق وتهمة بالدين وليس هذه صفة الاله ولا من فيه خير او يكون
خفي على المسيح من خبث نية يهوذا ما عرف غيره فهذه عظيمة ان يكون الاله يجهل ما اطلع
فهل سمع قط باحمق من هذه القصص وممن يعتقدها حقا والثالثة قوله لا تسلكوا
في سبيل الاجناس ولا تدخلوا مداين السامريين واحضروا الى الضان المبددة التالفة من نسل
بني اسرايل وانه لم يبعث الا الى الضان التالفة من بني اسرايل وهذا انما امرهم بان
يكملوا بعد رفعه باقرارهم كلهم انه طول كونه في الارض لم يفارقه احد منهم ولا انفصلوا
داعين الى بلاد اخر البتة فقد خالفوه وعصوه لانهم لم يذهبوا الا الى الاجناس فهم عصاة
لله عز وجل وفساق باقرارهم **فصل** وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال للتلاميذ
واذا طلبتم في هذه المرتبة فاهربوا الى اخرى امين اقول لكم لا تستوعبون مداين بني اسرايل
حتى ياتي ابن الانسان يعني رجوعه الى الدنيا ظاهرا بعد رفعه الى جميع الناس وفي الباب
السابع من انجيل مارقش وفي اول الباب التاسع من انجيل لوقا ان المسيح قال لهم ان من ههنا لقوما
الوقوف بعض قوم لا يذوقون الموت حتى يروا ملك الله مقبلا بقدرة قال ابو محمد
وكذب هذا القول قد ظهر علانية فقد استوعبوا مداين بني اسرايل وغيرها ولم يروا
ما وعدهم به من رجوعه بالقدرة علانية فلان يموت كل من حضره يومئذ وحاشى لله
ان يكذب نبي فكيف اله فهذا الفصل وحده كفاية لو كان ثم كاف عقل في ان الدين

كتبوا هذه الاناجيل كانوا كذابين قوم سوء بلا شك فاذ ثبت لو قال ان في صحيح حديثكم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال واشار الى غلام بحضرته من بني النجار ان استكمل هذا
عمره ادرك الساعة فان ذلك الغلام في حد الصبا وانه كان يقول للاعراب اذا سالوه
متى يقوم الساعة يشير الى اصغرهم ويقول ان يستكمل هذا عمره لم يابه الموت حتى
يقوم الساعة قلنا هذا لفظ عظيم غلط فيه قتادة ومعبد بن هلال لحدثنا
عن انس على ما توهماه من معنى الحديث ورواه ثابت بن اسلم البناني عن انس كما قاله صلى
الله عليه وسلم بلفظه فقال قامت عليكم ساعتكم ٥ وهكذا رواه الثقات ايضا عن عايشة
ام المومنين رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم كما رواه ثابت عن انس وقالت
انه عليه السلام قال ان هذا لا يستوفي عمره حتى يقوم عليه ساعتكم يعني وفاة اولئك
المخاطبين له وهذا هو الحق لا شك فيه ولا خلاف في ان ثابتا البناني اتقن لالفاظ
الاحاديث من قتادة ومعبد فكيف لو قد وافقته ام المومنين ونحن لا ننكر غلط الرواة
اذا قام عليه البرهان انه خطا وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لا يدري متى
تقوم الساعة احد الا الله ولو قالت النصارى واليهود مثل هذا في نقلة كتبهم
ما عنفناهم ولا انكرنا وجود الغلط في كتبهم بعلمهم وانما ننكر عليهم ان ينسبوا يعني
اليهود والنصارى الى الله تعالى الكذب البحت ويقطعون انه من عند الله تعالى وننكر
على النصارى ان يجعلوا من صح عنه الكذب معصوما ياخذون عنه دينهم وانهم يحققون كل
خبر يتناقض وكل قصة يكذب بعضها بعضا ونعوذ بالله من الخذلان ٥
فصل وفي هذا الباب نفسه ان المسيح قال لهم اتحسبوا اني جيت لادخل
بين اهل الارض الصلح لا السيف وانما قدمت لافرق بين المرء وابنه وبين الابنة وامها
وبين الكنة وختنتها وان تغابى المرء اهل خاصته ٥ وفي الباب الثاني عشر من
انجيل لوقا ان المسيح قال لهم انما قدمت لالقي في الارض نارا وانما ارادي اشتعالها
ولتغطس فيها جميعنا وانا بذلك منتصب الى تمامه اتظنون اني اتيت لاصلح بين اهل
الارض لا ولكن لافرق بينهم فيكون خمسة مفترقين في بيت ثلثة على اثنين واثنان

على ثلثة الاب على الولد والولد على الاب والابنة على الام والام على الابنة والختنة على الكنة
والكنة على الختنة فهذان فصلان كما ترى ٥ وفي الباب التاسع من انجيل لوقا ان
المسيح قال لهم لم نبعث لتلف الانفس لكن لسلامتها ٥ وفي الباب العاشر
من انجيل يوحنا ان المسيح قال من سمع كلامي ولم يحفظه فلست احكم عليه فاني لم
ات لاحكم على الدنيا وانما جيت لكن لاسلم اهل الدنيا ٥ قال ابو محمد هذان
الفصلان ضد الفصلين اللذين قبلهما وكل واحد من المعنيين يكذب الاخر صراحا
فان قيل انه انما اراد انه لم يبعث لتلف الانفس التي امنت به قلنا فدعوا ولم يخص
وبرهان بطلان قولكم هذا من انه انما عنى لم يبعث لتلف النفوس المومنة به انه
نص هذا الفصل في الباب التاسع من انجيل لوقا هو كما نورده ان شا الله تعالى
وقال عن المسيح انه بعث بين يديه رسلا وجعلوا طريقهم على السامرية ليعدوا
له بها فلم يقبلوه لتوجهه الى يرشالم فلما راى ذلك يوحنا ويعقوب قالا له يا سيدنا
ايوافقك ان ننزل عليهم نارا من السماء وتحرق عامتهم كما فعل الياس فرجع اليهم
فانتهرهم وقال الذي انتم له ارواح لم يبعث الانسان لتلف الا نفس
لكن لسلامتها ثم توجهوا الى حصن اخر قال ابو محمد فارتفع الاشكال
وصح انه لم يعن بالانفس التي بعث لسلامتها بعض النفوس دون بعض لكن عنى
كل نفس كافرة به ومومنة به لانه كما تسمعون انما قال ذلك اذ اراد
اصحابه هلاك الذين لم يقبلوه فظهر تكاذب الكلام الاول وحاشى لله ان
يكذب الرسول المسيح عليه السلام لكن الكذب بلا شك من العساف
الاربعة الذين كتبوا لكم الاناجيل المحرفة المبدلة ثم في هذا الفصل نص
جلي على انه متبوع مامور فصح انه كما يقول اهل الحق ان كانوا صدقوا
في هذا الفصل وبالله تعالى التوفيق ٥ فصل وفي الباب المذكور نفسه
ان المسيح قال من قبل نبيا على اسم نبي فانه يكافي بمثل اجر النبي
قال ابو محمد وهذا كذب ومحال لانه لا يقف ضل للناس عند الله تعالى

في الآخرة الا باجورهم التي يعطيهم الله تعالى فقط لا بشيء آخر اصلاً فمن كان اجره فوق اجر
غيره فهو بالضرورة افضل منه والآخر بلا شك دونه ومن كان اجره مثل اجر آخر فهما
بلا شك سواء في الفضل هذا يعلم ضرورة بالحس فلو كان كل من اتبع نبياً له مثل اجر النبي لكان
اهل الايمان كلهم في الآخرة سواء لا فضل لاحد على احد عند الله تعالى وهذا يعلم انه كذب
ومحال بالضرورة ولو كان هذا لوجب ان يكون اجر كل كلب من النصارى مثل اجر باطرة
والتلاميذ وبولس ومارقس ولوقا وليس منهم احد يقول بهذا ولا يدخله في الممكن فصح
على ان اناجيلهم كذب وحاشى لله ان يكذب نبي من انبيائه او رجل صادق من اهل الايمان
وبالله تعالى التوفيق ٥ فصل وفي الباب الثاني عشر من انجيل متى ان المسيح
قال وقد ذكر يحيى بن زكريا اني اقول لكم انه اكثر من نبي وهو الذي قيل فيه واني باعث
ملكي بين يديك ليعد لك طريقك قال ابو محمد في هذا الفصل كذب في موضعين
احدهما قوله في يحيى انه اكثر من نبي وهذا محال لان يحيى لا يخلو وغير يحيى من الناس
من ان يكون اوحي اليه او لم يوح اليه ولا سبيل الى قسم ثالث فان كان اوحي اليه فهو نبي
ولا يمكن وجود اكثر من نبي في الناس الا ان يكون رسولاً نبياً ويحيى رسول الله باجماعهم
وان كان لم يوح اليه فهذه منزلة يستوي فيها الكافر والمؤمن ولا يجوز ان يكون من اوحى
الله اليه مثل من لم يستخلصه الله عز وجل بالوحي اليه فكيف ان يكون اكثر منه
والكذبة الثانية قوله ان يحيى هو الذي قيل فيه واني باعث ملكي بين يديك لان
يحيى على هذا القول ملك وهذا كذب بحت لانه انسان ابن رجل وامرأة عاش
الى ان قتل وليس هذه صفة الملائكة ويحيى لم يكن ملكاً وفي هذا الفصل
الذي قبل هذا انه قال ان يحيى آدمي فهذا القول كذب على كل حال
وحاشى لله ان يكذب نبي ولا رجل فاضل وصح ان متى الشرطي النذل هو الذي
كذب فغلبه ما على الكذابين امثاله ٥ فصل وفي الباب المذكور
ان المسيح قال لهم امين اقول لكم لم يولد من الآدميين احد اشرف من يحيى المعمد
ولكن من كان صغيراً في ملكوت السماء فهو اكبر منه قال ابو محمد

بلغ

تأملوا هذا الفصل تروا مصيبة الدهر فيهم وقرة عيون الاعداء وقد لا يمكن ان يقوله
ولا ينطق به صبي من جمي ولا احد ولا امة وكعا الا ان تكون مدخولة العقل اثبت انه
لم يولد في الآدميين اشرف من يحيى واذا كان كما زعم ان الصغير في ملكوت السماء اكبر من
يحيى فكل من يدخل ملكوت السماء ضرورة فهو افضل من يحيى فوجب من هذا ان كل
مؤمن من بني آدم فهو افضل من يحيى وان يحيى ارذل واصغر من كل مؤمن فما هذا
الهوس وما هذا الكذب وما هذه العبارة السمجة في الدين وكم هذا التناقض والله ما
قال المسيح قط شيئاً من هذه الرعونة وما قالها الا الكذاب متى ونظراؤه عليهم
لعنة الله ملعند كانوا في غاية الوقاحة والاستخفاف بالدين ٥ فصل
وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم كل كتاب ونبوة فان منتهاها الى يحيى قال
ابو محمد وفي هذا الفصل على صغره كذبتان احداهما قوله قبل ان يحيى اكبر من نبي مع ما
في الانجيل من ان يحيى سئل فقيل له انبي انت قال لا وقال ها هنا ان كل نبوة
فمنتهاها الى يحيى فمرة ليس هو نبياً ومرة هو نبي آخر الانبياء ومرة هو اكبر من نبي تبارك
الله كم هذا التخليط والكذب الفاحش ٥ والاخرى قوله فيه ان كل نبوة فمنتهاها
الى يحيى وليس بعد النهاية نبي فهو على هذا آخر الانبياء ٥ وفي الباب الرابع عشر من انجيل متى
ان المسيح قال لهم اني باعث اليكم انبياء وعلماء وستقتلون منهم وتصلبون فقد كذب
القول بان يحيى آخر الانبياء ومنتهى النبوة اليه والنصارى مقرون بانه قد كان بعده
انبياء وان نبياً اتى الى بولس فانذره بانه سيصلب وذكر ذلك لوقا في الافركسيس فقد
حصلوا على تكذيب المسيح في قوله وفي بعض هذا كفاية فصل وفي الباب
المذكور ان المسيح قال لهم اتاكم يحيى وهو لا يأكل ولا يشرب فقلتم هو مجنون ثم
اتاكم ابن الانسان يعني نفسه فقلتم هذا جوال شروب للخمر خليع صديق
للمسخرين والمدنسين قال ابو محمد في هذا كذب وخلاف لقول النصارى
اما الكذب فانه قال ها هنا ان يحيى كان لا يأكل ولا يشرب حتى قيل فيه
انه مجنون من اجل ذلك ٥ وفي الباب الاول من انجيل مارقس ان يحيى بن زكريا

بعد بحث

هذا كان طعامه الجراد والعسل الصحراوي وهذا تناقض واحد الخبرين كذب
بلا شك ه واما خلاف قول النصارى فانه ذكر ان يحيى كان لا ياكل ولا يشرب
وان المسيح كان ياكل ويشرب وبلا شك ان من اغناه الله عز وجل عن الاكل والشرب
من الناس فقد ابانه ورفع درجته عمن لم يغنه عن الاكل والشرب منهم فيحيى افضل
من المسيح بلا شك على هذا وفضيحة ثالثة وهي اعتراف المسيح على نفسه بانه ياكل ويشرب
وهو عندهم اله فكيف ياكل الاله ويشرب ما في الهوس اكثر من هذا فان قالوا
ان الناسوت منه هو الذي ياكل ويشرب قلنا وهذا كذب منكم على كل حال لانه
اذا كان المسيح عندكم لاهوتا وناسوتا معا فهو شيئان فانما اكل الناسوت وحده
فانما اكل الشيء الواحد من جملة الشيئين ولم ياكل الاخر فقولوا اذا اكل نصف
المسيح وشرب نصف المسيح والا فقد كذبتم بكل حال وكذب اسلافكم في قولهم
اكل المسيح ونسبتم الى المسيح الكذب بخبره عن نفسه انه ياكل وانما ياكل نصفه
لا كله والقوم انذال بالجملة ه فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال
يعلم الولد غير الاب ولا يعلم الاب غير الولد قال ابو محمد هذا عجب
جدا لان المسيح عندهم ابن الله بلا خلاف منهم والله تعالى عن كفرهم هو والد
المسيح وابوه وهكذا يطلق النذل باطرة في رسائله المنتنة من ذكر الله فانما يقول
قال الله والد ربنا المسيح امر كذا وكذا ثم ها هنا قال ان المسيح قال
انه لا يعلم الاب الا الابن ولا يعلم الابن الا الاب فقد وجب ضرورة ان التلاميذ
وسائر النصارى لا يعرفون الله تعالى اصلا ولا يعرفون المسيح البتة فهم جهال بالله
تعالى وبالابن ومن جهل الله تعالى ولم يعرفه فهو كافر فهم كفار كلهم اسلافهم
واخلافهم او كذب المسيح في هذا الكلام او كذب النذل متى لا بد والله من احدها
وقد اعاذ الله تعالى عبده ورسوله المسيح من الكذب فثبت الاثنتان وهما والذي
سمك السماء حق وان النصارى لكفار جهال بالله تعالى وان الشرطي متى لكذاب
كافر ملعون مثل جميعهم لعنة الله ه نعم وفي هذا القول الملعون الذي اضافوه الى المسيح

عليه السلم القطع بان الملائكة والانبياء السالفين كلهم ليس منهم احد يعرف الله تعالى
فاعجبوا العظيم كفر هذا اللعين متى وعظيم حماقته من ثلث دينه ونحمد الله على السلامة
كثيرا ه فصل وفي الباب المذكور ان بعض الفرداويين قالوا للمسيح يا معلم
انا نريد ان ترينا اية فقال لهم المسيح يا نسل السوء ويا نسل الزنا تسئلون اية ولا ترون
منها اية غير اية يونس النبي فكما ان يونس كان في بطن الحوت ثلثة ايام وثلث ليال
كذلك يكون ابن الانسان في جوف الارض ثلثة ايام بلياليها قال ابو محمد لو لم يكن
في اناجيلهم الا هذا الفصل الملعون وحده لكفى في بطلان جميع اناجيلهم وجميع دينهم
فانه قد جمع عظيمتين احداهما تحقيق انه لم يات تلك الفئة قط باية واقرار المسيح
بذلك بزعمهم وان اياته التي يذكرون انها كانت خفية وفي الستر بحضرة النفر
القليل الذين اتبعوه ومثل هذا لا يقوم به حجة على المخالف او تحقيق الكذب على المسيح في
انه يخبر انهم لا يرون اية وهو يجيء بالايات لا بد من احداهما والفصل الثاني
وهو الطامة الكبرى حكايتهم عن المسيح انه قال عن نفسه كما بقي يونس في بطن
الحوت ثلثة ايام بلياليها كذلك يبقى هو في جوف الارض ثلثة ايام بلياليها وهذه كذبة
شنيعة لا خلاف فيها لانهم مجمعون ه وفي جميع اناجيلهم انه دفن قرب مغيب الشمس
من يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت وقام من القبر قبل الفجر من ليلة الاحد فلم يبق في الارض
الا ليلة وبعض اخرى ويوما ويسيرا من يوم ثان فقط وهذه كذبة لا خفاء بها فيما اخبر
به المسيح لا بد منها او كذب اصحاب الاناجيل وهم اهل الكذب وحسبنا الله ه
فصل وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان المسيح قال يشبه ملكوت
السماء حبة خردل القاها رجل في فدانه وهي ادق الزرائع كلها فاذا نبتت
استعلت على جميع البقول والزرائع حتى تنزل في اغصانها طير السماء وتسكن
اليها قال ابو محمد حاشى للمسيح عليه السلم ان يقول هذا الكلام لكن النذل
الذي قاله كان قليل البصارة بالفلاحة وقد راينا نبات الخردل وراينا من راه
في البلاد البعيدة فما راينا قط ولا اخبرنا من راى شيئا منه يمكن ان يقف عليه طاير ومثل

هذه المسامحات لا تقع لنبي اصلاً فكيف لله عز وجل ۞ فصل ۞ وفي آخر الباب
المذكور ان المسيح رجع الى بلاده وجعل يوصي جماعتهم بوصايا يعجبون منها وكانوا
يقولون من اين اوتي هذه العلوم وهذه القدرة اما هذا ابن الحداد وامه مريم
واخوته يعقوب ويوسف وشمعون ويهوذا واخواته اما هؤلاء كلهم عندنا فمن اين
اوتي هذا وكانوا يشكون فيه فقال لهم يسوع ليس يعدم النبي حرمته الا في
بيته وبلده ولشككهم وكفرهم لم يطلع في ذلك الموضع عجايب كثيرة ۞ وفي
الباب الخامس من انجيل مارقس قال وكانت الجماعة تسمع منه وتعجب العجب
الشديد من وصيته ويقولون من اين اوتي هذا وما هذه الحكمة التي رزقها ومن اين هذه
الاعاجيب التي ظهرت على يديه اليس هو ابن الحداد وابن مريم اخو يوسف ويعقوب وشمعون
ويهوذا اليس اخواته هن هاهنا معنا وكان يقول لهم يسوع ليس يكون نبي بغير
حرمة الا في وطنه وبين عشيرته وفي اهل بيته وليس كان يقوى ان يفعل هنالك
للآية لكنه وضع يديه على مرضى قليل فابراهم ۞ وفي الباب الثاني من انجيل لوقا فلما
دخل والد المسيح البيت وبعد هذا بيسير قال فكان يتعجب منه ابوه وامه
وبعد يسير قول مريم امه له فقد طلبك ابوك وانا معه ۞ وفي الباب السابع منه
اقبلت اليه امه واخوته ۞ وفي الباب الثاني من انجيل يوحنا وبعد هذا نزل الى
قفرناحوم ومعه امه واخوته وتلاميذه ۞ وفي الباب السابع من انجيل يوحنا وكان
اخوته لا يؤمنون به قال ابو محمد وفي هذه الفصول ثلث طوامّ نذكرها
طامّة طامّة ان شاء الله اولها اتفاق الاناجيل الاربعة على انه كان له والد معروف
من الناس واخوة واخوات سمى الاخوة باسمايهم وهم اربعة رجال سوى الاخوات ولا
يعول في ذلك الا على اقرار امه بان له والداً طلبته معه وهو يوسف الحداد او النجار
فامّا امه فقد اتفقنا نحن واليهود وجمهور النصارى على انها حملت به حمل النسا
وولدته كما يلد النسا اولادهن الا طايفة من النصارى قالت لم تحمل به لكن دخل
من اذنها وخرج من وجهها في الوقت كالما في الميزاب ولكن بقي علينا ان نعرف

كيف تقول امه عن النجار او الحداد انه ابوه ووالده فان قالوا ان زوج الام يسمى
في اللغة اباً قلنا هبكم ان هذا كذلك كيف العمل في هؤلاء الذين اطبقت الاناجيل
على انهم اخوته واخواته وانما هم اولاد يوسف النجار او الحداد وما وجد قط في اللغة
العبرانية ان ولد الربيب من غير الام يسمى اخاً الا ان يقولوا انهم ولدتهم من النجار
فقد قال هذا طايفة من قدمايهم بليان مطران طليطلة ونحن نبرا الى الله تعالى
مما تقول هؤلاء الكفرة ان يكون لله معبود ام وخال او خالة او ابن خالة
او ربيب او اخ او اخت وتبًّا للعقول يدخل فيها هذا امن ان الله تعالى ربنا هو
زوج امه وليس يمكنهم ان يقولوا انما اراد كتاب الاناجيل انهم اخوته في الايمان والدين
لان يوحنا قد رفع الاشكال في ذلك وقال ومعه اخوته وتلاميذه فجعلهم طبقتين
وقال ايضاً ان اخوته كانوا لا يؤمنون به وتالله لولا انا شاهدنا النصارى ما
صدقنا ان من يلعب بقلبه وما يخرج من اسفله يصدق بشيء من هذا الحمق ولكن
تبارك من ارانا بهذا انه لا ينتفع احد ببصره ولا بسمعه ولا بتمييزه الا ان يهديه خالق الهدى
والضلال نسال الله الذي هدانا لملة الاسلام البيضاء الواضحة السليمة من كل ما ينافي
العقل الا يضلنا بعد اذ هدانا وان يحيينا ويتوفانا على ملة الحق ونحلة الحق ومذهب
الحق ناجين من ملل الكفر ونحل الضلال ومذاهب الخطا وفي كل ما اوردنا بيان
واضح في ان الذين الفوا الاناجيل كانوا عيارين مستخفين بمن اضلوه متلاعبين
بالدين ۞ والطامة الثانية اقرارهم بان المسيح لم يكن يقوى في ذلك المكان
على آية ولو كان لهم عقل لعلموا ان هذه ليست صفة الاه يفعل ما يشاء بل صفة
عبد مخلوق مدبر لا يملك من امره شيا كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قل انما الآيات عند الله ۞ والثالثة اقرارهم ان المسيح سمعهم ينسبونه الى ولادة
الحداد وانه ابوه ولم ينكر ذلك عليهم فقد حققوا عليه احد شيئين لا بد لهما البتة
اما انه سمع الحق من ذلك فلم ينكره وفي هذا ما فيه من خلاف قولهم جملة واما
انه سمع الباطل والكذب فاقر عليه ولم ينكره وهذه صفة سوء وتلبيس في الدين

قال ابو محمد وفي هذه الفصول مما لم يطلق الله تعالى ايديهم على تبديله من الحق
قوله لا يعدم النبي حرمته الا في وطنه واهل بيته فيا عقول الاطفال
ويا دمغ الامور لو عقلتم اما كنتم تقولون فيه ما قال في نفسه ومما يشهد العيان بصحته
منه وتتركون الرعونة التي لم تقدروا منذ الف عام على بيان ما تعتقدونه منها بعقولكم
ولا قدرتم على العبارة عنها بالسنتكم وكلما رمتم وجها من وجوه النوك افتق عليكم
باب منه لا قبل لكم به ونعوذ بالله من الضلال ❁ فصل ❁ وفي الباب السادس
عشر من الانجيل لمتى ان المسيح قال لباطرة اليك اعطي مفاتيح السموات وكل ما حرمته
في الارض يكون محرما في السماء وكل ما احللته في الارض يكون حلالا في السموات
وبعد هذا الكلام باربعة اسطار ان المسيح قال لباطرة نفسه متصلا بالكلام
المذكور اتبعني يا مخالف ولا تعارضني فانك جاهل بمرضاة الله وانما تدري مرضاة
الآدميين ❁ قال ابو محمد في الفصل على قلته وانه قليل ومنتن
كبعض ما نسبه مما نكرر ذكره سوأتان عظيمتان احداهما انه الى باطرة النذل
من مفاتيح السماوات والارض وولاه خطة الالهية التي لا تجوز لغير الله تعالى وحده
لا شريك له من ان كل ما حرمه كان حراما في السماوات وكل ما حلله كان
حلالا في السماوات ❁ والثانية انه اثر اشادته اليه بمفاتيح السموات وتوليته خطة
الربوبية اما شريكا لله تعالى في التحريم والتحليل واما منفردا دونه عز وجل بهذه
الصفة قال له في الوقت انه مخالف معارض له جاهل بمرضاة الله عز وجل لا يدري
الا مرضاة الآدميين فوالله لئن كان صدق في الآخرة لقد خرق في الاولى
اذ ولى ما لا ينبغي الا لله تعالى جاهلا بمرضاة الله مخالفا له لا يدري الا رضى الناس
وان هذه لسوءة الابد اذ من هذه صفته لا يصلح ان يؤتمن اليه بمفاتيح كنيف او بيت زبل
ولئن كان صدق واصاب في الاولى لقد كذب في الثانية ووالله ما قال المسيح
قط شيئا مما ذكروا في الاولى لانها مقالة كافر شر خلق الله عز وجل وما نبعد
انه قال له الكلام الثاني فهو والله كلام حق يشهد به على اللعين الكافر باطرة

شاه وجهه وعليه سخط الله وغضبه ❁ ثم عجب ثالث انا قد ذكرنا قبل ان في
الباب الثامن عشر تلميذا من انجيل متى ان المسيح اشرك مع باطرة في هذه الخطة التي
اورده بها هنا سائر الاثني عشر تلميذا وفي جملتهم السارق الكافر الذي دل عليه
اليهود برشوة ثلاثين درهما اخذها منهم وانه قال لجميعهم ما حرمتموه في الارض
كان حراما في السماء وما حللتموه في الارض كان حلالا في السموات فيا ليت
شعري كيف يكون الحال ان اختلفوا فيما ولاهم من ذلك فاحل بعضهم شيئا وحرمه آخر
منهم كيف يكون الحال في السماوات والارض لقد يقع اهلهما مع هؤلاء السفلة
في شغل وفي خذو خل معا فان قيل لا يجوز ان يختلفوا قلنا سبحان الله واي خلاف
اعظم من تحليل يهوذا اسلامه الى اليهود واخذه ثلاثين درهما رشوة على ذلك الا ان
كان عزل عن خطة الالهية بعد ان ولاه اياها فلعمري ان من قدر ان يوليها
لقادر على ان يعزله عنها ❁ ولعمري لقد رذلت هذه المنزلة عند هؤلاء الارذال
حتى اذلها السراق ومن لا خير فيه ثم يعزلون عنها بلا مؤنة تعالى الله تعالى الله
والله لو دكت الجبال والارض دكا وخرت السماوات العلى وصعق كل ذي
روح عند سماع كفر هؤلاء الخساس لما كان ذلك بكثير وحسبنا الله ونعم الوكيل
ولا يخلو هذا القول من احد وجهين لا ثالث لهما اما انه اراد ان باطرة والتلاميذ
المولين هذه الخطة لا يحللون شيئا ولا يحرمونه الا بوحي من الله عز وجل فان
كان هذا فقد كذب في قوله الذي ذكرنا قبل ان كل نبوة فمنتهاها
الى يحيى بن زكريا لان هؤلاء انبياء على هذا القول واما انه اراد انه قد جعل
لباطرة واصحابه ابتداء الحكم في التحريم والتحليل من عند انفسهم بلا وحي من الله
تعالى فيجب على هذا انهم متى حرموا شيئا حرمه الله تعالى اتباعا لتحريمهم
ومتى حللوا شيئا حلله الله تعالى اتباعا لتحليلهم فلئن كان هكذا فانها
لخطة خسيسة ومن باطرة النذل واصحابه الاوغاد قد صاروا حكاما على الله
تعالى ولقد صار عز وجل تابعا لهم وحاشى لله تعالى من هذا كله وما ندري

بطرة المتين واصحابه الرذالة حصلوا من مفاتيح السموات ومن خطة الالاهية الا على الخلق لحى احوج لحى بالشق

وعلى حرق الظهور بالسياط والصلب اما باطرة فذبح الى فوق وراسه الى اسفل والحمد لله رب العالمين

قال ابو محمد ليعلم كل مسلم ان هولاء الذين تسميهم النصارى ويزعمون انهم كانوا

حواريين للمسيح عليه السلام كباطرة ومتى الشرطي ويوحنا ويعقوب ويهوذا الاخساء لم يكونوا

قط مومنين فكيف حواريين بل كانوا كذابين كفارا مستخفين بالله تعالى اما متقربين

بالاهية المسيح عليه السلام معتقدين لذلك غالين فيه كغلو السبابية وسائر فرق

الغالية في علي رضي الله عنه او كقول الخطابية بالاهية ابي الخطاب واصحاب الحلاج

بالاهية الحلاج وسائر كفار الباطنية عليهم اللعنة من الله والغضب واما مدسوسين

من قبل اليهود كما رام اليهود افساد دين اتباع المسيح عليه السلام واضلالهم كانتصاب

عبد الله بن سبا الحميري والمختار بن ابي عبيد وابي عبد الله العجاني وابي زكريا الخياط وعلي

النجار وعلي بن الفضل الخيدري وسائر دعاة القرامطة والمشارقة لاضلال شيعة علي رضي

الله عنه فوصلوا من ذلك الى حيث عرف وسلم الله من ذلك من لم يكن من الشيعة واما

الحواريون الذين اثنى الله عليهم فاولئك اولياء الله حقا ندين الله عز وجل بحبهم ولا ندري اسماءهم

لان الله تعالى لم يسمهم لنا الا اننا نثق ونقطع بان باطرة الكذاب ومتى الشرطي

ويوحنا المستخف ويهوذا ويعقوب النذلين ومارقس الفاسق ولوقا النجار وبولس اللعين ما كانوا

قط من الحواريين لكن من الطائفة الذين قال الله تعالى فيهما وكفرت طائفة وبالله تعالى

التوفيق **فصل** وفي اخر الباب السادس عشر من انجيل متى واعلم يسوع من

ذلك الوقت تلاميذه بما ينبغي له ان يتعلم من دخول يرشلام وحمل العذاب من الاحبار

اهلها وعلمائهم وقتلهم له وقيامه في الثالث فخلا به باطرة وقال له تعافى عن

هذا يا سيدي ولا يصيبك منه شي ٥ وفي السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال

للتلاميذ سيسلم ابن الانسان في ايدي الناس ويقتل ويحيا في الثالث يعني نفسه فحزنوا لذلك

حزنا شديدا وفي اول الباب الثامن من انجيل مارقس ان المسيح قال للتلاميذ

ان ابن الانسان نائله في ايدي الادميين فيقتلونه فاذا قتل يقوم في اليوم الثالث وانهم لم

يفهموا مراده بهذا الكلام ٥ وفي قرب اخر الباب الثامن من انجيل لوقا ان المسيح قال للاثني عشر

تلميذا انا منصعدون الى يرشلام ويكمل كلما تنبات به الانبياء عن ابن الانسان ويبرون به الى

الاجناس فيستهزئون به ويجلدونه ويصفقون فيه وبعد جلدهم اياه يقتلونه ويحيا في اليوم الثالث

فلم يفهموا عنه مما القى اليهم شيئا وكان هذا عندهم مغلقا لا يفهمونه قال ابو

محمد في هذه الفصول تلك كذبات من طولهم للكذب احداها اتفاق الاناجيل المذكورة كما اوردنا

على ان المسيح اخبرهم عن نفسه انه يقتل وجميع الاناجيل الاربعة متفقة عند ذكرهم لصلبه على انه

مات على الخشبة حتف انفه ولم يقتل اصلا الا ان في بعضها انه طعنه احد الشرط برمح في جنبه بعد موته؟

فخرج من الطعنة دم وماء وفي هذا اثبات الكذب على المسيح واتفاقهم كما اوردنا على انه

اخبرهم بانه يقتل واتفاقهم كلهم على انه لم يقتل وهذه سواة جدا وحاشى لله ان يكذب

نبي او يشبه باطل هذه علامة الكذابين لا علامة اهل الصدق وثانيها اتفاق

الاناجيل المذكورة كما اوردنا على انه قال ويقوم في الثالث ثم اتفقت الاناجيل

كلها على انه لم يحي ولا قام في الليلة الثالثة وانه دفن في اخر يوم الجمعة مع دخول ليلة السبت

وتلك انهم ذكروا انه لم يحنط استعجالا لئلا يدخل عليهم ليلة السبت وانه قام

ليلة الاحد قبل الفجر وهذه كذبة فاحشة نسبوها الى المسيح وحاشى له منها وكذبة

ثالثة وهي اخبار متى انهم فهموا مراده بهذا القول وانهم حزنوا حزنا شديدا لذلك

وان باطرة قال له تعافى عن هذا يا سيدي ولا يصيبك منه شي واخبار مارقس

ولوقا انهم لم يفهموا مراده بهذا الكلام وهذا تكاذب فاحش لا يجوز ان يقع

من صادقين فكيف من معصومين فلاح يقينا عظيم الكذب من الذين وضعوا

هذه الاناجيل وانهم كانوا فساقا لا خير فيهم وبالله تعالى التوفيق ٥

فصل وفي الباب السابع عشر من انجيل متى ان المسيح قال للتلاميذ

لئن كان لكم ايمان على قدر حبة الخردل لتقولن للجبل ارحل من هنا فيرحل

ولا يتعاصى عليكم شي ٥ وقبله متصلا به ان تلاميذه عجزوا عن ابراء رجل به

جن وان المسيح ابراه وان تلاميذه قالوا له لم عجزنا نحن عن برئه قال لشككم

وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ان المسيح دعا على شجرة تين خضراء فيبست
من وقتها فعجب التلاميذ فقال لهم المسيح آمين اقول لكم لئن آمنتم ولم تشكوا ليس تفعلون
هذا في التينة وحدها لكن متى قلتم لهذا الجبل انقلع وانطرح في البحر يكن لكم وفي
الباب الحادي عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال للتلاميذ من آمن بي سيفعل الافاعيل التي
افعلها انا وسيفعل اعظم منها قال ابو محمد في هذه الفصول بلايا لم تطل من الكذب
عظيمة لا تخلو التلاميذ المذكورون ثم هؤلاء الاساقفة بعدهم الى اليوم من ان
يكونوا مؤمنين بالمسيح او غير مؤمنين ولا سبيل الى قسم ثالث فان كانوا مؤمنين
فقد كذب المسيح فيما وعدهم به في هذه الفصول جهارا وحاشى له من الكذب
وما منهم احد قط قدر ان تيبس له ورقة فكيف على قلع جبل والقائه في البحر وان
كانوا غير مؤمنين به فهم باقرارهم هذا كفار ولا خير في كافر ولا يجوز ان
يصدق كافر ولا ان يؤخذ الدين عن كافر ولا بد لهم من ان يجيبوا اذا سالناهم
افي قلوبكم مقدار حبة خردل من ايمان ام لا وتؤمنون بالمسيح ام لا فان قالوا نعم
نحن مؤمنون به والايمان في قلوبنا قلنا فقد كذب المسيح يقينا فيما اخبر به من ان من
في قلبه مقدار حبة خردل من ايمان يأمر الجبل بان ينقلع فينقلع ووالله ما منكم احد
يقدر على تيبيس شجرة بدعائه ولا على قلع جبل من موضعه وان قالوا ليس في قلوبنا قدر
حبة خردل من ايمان ولا نحن مؤمنون به قلنا صدقتم والله حقا وشهدوا على انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون صدق الله عز وجل وانبياؤه وكذب متى وباطرة ويوحنا
ومارقش ولوقا ورسايل النصارى الكذابون ولقد قلت هذا لبعض علمائهم فقال
لي انما عنى شجرة الخردل التي تعلو على جميع البزاريع حتى تسكن الطير فيها فقلت له
لم يقل في الاناجيل مثل شجرة الخردل انما قال مثل حبة الخردل وقد وصفها
المسيح باقرارهم بانها ادق البزاريع ه وايضا فانه ليس الا مؤمن او كافر واما الشاك
فانه متى دخل الايمان شك بطل وحصل صاحبه في الكفر فكيف ولم يدعنا المسيح
باقرارهم في شك من هذا التاويل الفاسد بل زعموا انه قال لهم لتشككم

لئن كان لكم ايمان قدر حبة الخردل لتقولن للجبل وقال في انجيل يوحنا كما اوردنا لئن
آمنتم ولم تشكوا فانما اراد سقيفين بهذه النصوص التصديق الذي هو خلاف الشك لا غاية
العمل الصالح وقال كما اوردنا في انجيل يوحنا من آمن بي سيفعل الافاعيل التي افعل انا
فعن هذا الايمان نسالنا كم افي قلوبكم هو ام لا فقولوا اما بدا لكم قال ابو محمد
واما انا فلو سمعت هذا القول ممن يدعي النبوة لما ترددت في اليقين بانه كذاب والله ما
قالها المسيح قط ولا اخترع هذا الكذب الا اولئك النذلة متى ويوحنا وامثالهم
وللعجب كله اقرار متى في الفصل المذكور كما اوردنا ان المسيح قال له ولاصحابه انهم
انما عجزوا عن ابراء المجنون لشككم فشهد عليهم بالشك وانه لو كان لهم ايمان لم يعجزوا
عن ذلك فلا يخلو المسيح عليه السلام فيما حكوا عنه من الكذب ان يكون كاذبا
او صادقا فان كان كاذبا فهذه صفة سوء والكاذب لا يكون نبيا فكيف الاها
وان كان صادقا فان الذين اخذوا عنهم دينهم ويسمونهم تلاميذ وانهم فوق الانبياء
كفار شكاك فكيف ياخذون دينهم عن كفار شكاك لا مخرج لهم من احدهما
ولو لم تكن الاهية في اناجيلهم كلها الكفت في ابطالها وابطال جميع ما هم عليه من دينهم
المنتن ثم العجب كله كيف يشهد عليهم بالشك وهم يحققون انه قد ولاهم
خطة الالهية وولاهم تنبة الربوبية في ان كل ما حرموه في الارض كان حراما في
السماوات وكلما حللوه في الارض كان حلالا في السماوات فكيف تجمع هذا مع هذا
وهل اتى بهذا التناقض من دماغه سالم او فيه مسكة من تمييز بل هذا والله توليد افك
كاذب واختراع عيار متلاعب ونعوذ بالله من الخذلان ه **فصل**
في قرب آخر الباب الثامن عشر من انجيل متى ان المسيح قال للتلاميذ اذا اجتمع
اثنان منكم على الارض فليس يسالان شيئا على الارض الا اجابهم اليه ابي السماوي وحيث
اجتمع اثنان او ثلاثة على اسمي فانا متوسطهم قال ابو محمد هذا الفصل طريف
جدا او كذب لا يمطل طرفه ولا يخلو ان يكون عني بهذه المخاطبة تلاميذه خاصة
او كل من آمن به واي الامرين كان فهو كذب ظاهر وما يشك احد في

ان تلاميذه سالوا ان تجيبهم من دعوه الى ما دعوه اليه من دينهم وان تخلص من نشب من اصحابهم
فما اعطاهم شيئا من ذلك الذي سماه اباه السماوي ﴿ فان قيل لم يسال الله فاعطاه شيئا
من ذلك قلنا هذه طامة اخرى لئن كان هذا فهم غاشون للناس غير مريدين لصلاحهم
يساعون في هلاكهم هيهات هذه منزلة ما اعطاها الله تعالى قط احدا من خلقه
صدق الله ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ اخبرنا ان ربه تعالى قال له
سوا عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم واخبرنا عليه السلام انه دعا
ان لا يجعل باسنا بيننا بعده فلم يجبه الله تعالى الى ذلك هذا هو الحق الذي لا مرية فيه والقول
الذي صحبه الصدق والحمد لله رب العالمين لم يتخذ بما لم يعط ولا انزل نفسه فوق قدرها
صلى الله عليه وسلم ﴿ فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال لهم ان اسا اليك اخوك
المومن بمعاتبته وحذرك فيما بينك وبينه فان سمع منك فقد ربحته وان لم يسمع فاعلم
فخذ الى نفسك رجلا او رجلين لكيما تثبت كل كلمة بشاهدين او ثلثه
فان لم يسمع فاعلم بخبره الجماعة فليكن عندك بمنزلة المجوسي والمستخرج ثم بعده
بشطا ديسين قال وعند ذلك تدانى اليه باطره وقال له يا سيدي كان
اسا الي اخي انا مرة ان اعفو له سبعا فقال له يسوع لست اقول لك سبعا ولكن
سبعين في سبعة قال ابو محمد هذا ضد قوله في الثالثة فليكن عندك بمنزلة
المجوسي والمستخرج ولا سبيل الى الجمع بينهما ﴿ فصل وفي الباب الموفي عشرين
من انجيل متى ان ام ابني سبذاي اقبلت اليه مع ولديها تخشع وترغب اليه فقال
لها ما تريدين فقالت له احب ان يقعد ابني هذين احدهما عن يمينك والاخر عن
شمالك في ملكك فقال يسوع تجهلين السوال ايصبران على شرب الكاس التي اشرب
فقالا نصبر فقال لهما ستشربان بكاسي ولكن ليس الي ان اجلسكما عن يميني
وشمالي الا من وهب له ذلك ابي قال ابو محمد في هذا الفصل بيان انه ليس
اليه من الامر شي وانه غير الاب كما يقولون كلا دينهم فاذ هو غير الاب
وكلاهما الاه الا من وهب له ذلك الذي يسمونه بهما الاهان اثنان متغايران

احدهما قوي والاخر ضعيف لانه باقرار ليس له قدرة على تقريب احد الا من وهب
له ذلك الذي يسمونه ابا وليت شعري كيف تجمع ما ينسبون اليه هاهنا من الاعتراف
بانه ليس بيده ان يجلس احدا عن يمينه ولا عن شماله وانه انما هو بيد الله تعالى مع ما ينسبون
اليه من انه قادر على اعطا مفاتيح السموات والارض لا نذل من وجد وهو باطرس وانما يفعل كل ما يفعل
الاب وان الله تعالى قد صير اليه من الحكم وان الله تعالى ليس يحكم بعد على احد وساير
تلك الفضايح المهلكة مع تكاذبها وتدافعها وشهادتها بانها ليست من عند الله ولا من عند
نبي اصلا لكن تولد كذاب كافر ونعوذ بالله تعالى ﴿ فصل
وفي الباب الحادي عشر من انجيل متى ولما تدانى المسيح من يرشلم وكان في موضع يقال
له بيت فاجا جوار جبل الزيتون بعث رجلين من تلاميذه وقال لهما امضيا الى الحصن
الذي يقابلكما وستجدان فيه حمارة مربوطة وفلوها فحلا عنه واقبلا الي بهما فان تعرض لكما
احد فقولا ان السيد يريدهما فيدعكما من وقته وكان ذلك ليتم به قول النبي
القايل لابنة صهيون ها ملكك ياتيك متواضعا على حمار وابن اتان فتوجه التلميذان
وفعلا كما امرهما به واقبلا بالحمارة وفلوها والقوا ثيابهم عليها وجلسوه من فوقها ﴿ فصل
وفي الباب التاسع من انجيل مارقش فلما بلغ المسيح بيت فاجا الى جبل الزيتون ارسل
اثنين من تلاميذه وقال لهما اذهبا الى الحصن الذي يقابلكما فاذا دخلتما ستجدان
فلوا مربوطا لم يركبه بعد احد من الادميين حلاه واقبلا به الي فان قال لكما
احد ما هذا الذي تفعلان فقولا له ان السيد يحتاج اليه فيخليه لكما فانطلقا ووجدا
الفلو مربوطا قبالة رحبة الباب في زقاقين فحلاه فقال لهما بعض الوقوف هنالك
ما لكما تحلان الفلو فقالا له كالذي امرهما يسوع فتركوا لهما وساقا الفلو
الى يسوع فحملا عليه ثيابهم وركب من فوق قال ابو محمد فهاتان فضيحتان كل
واحدة منهما تكذب الاخرى متى يقول ركب حمارة ومارقش يقول ركب فلوا وفي العجب
كله من استشهادهم لذلك بقول النبي صلى الله عليه وسلم ها ملكك راكبا على حمارة
وابن اتان وما كان المسيح قط ملكا بل ملكهم فهذه كذبة اخرى والطرف شي استشهادهم

لصحة امر ركوبه حمارة اثر انه لم يدخل قط يرشلم انسان على حمارة سواه هذه والله فضيحة
من فضائح السخفاء ⁕ ولقد اخبرني الحسن بن بقي صاحبنا نوّر الله وجهه انه وقف
عالما من علمائهم على هذا الفصل فقال انما هو رمز والحمارة هي التوراة قال فأضحكني
قوله وقلت له فالانجيل هو الفلو قال فسكت وعلم انه اتى بما يوجب السخرية منه
فصل وفي الباب الثالث عشر من انجيل متى ان يسوع قال لهم اذا قام
الناس لا يتزوجون ولا يتناكحون لكنهم يكونون كامثال ملائكة الله في السماء ⁕ وفي الباب
السادس عشر من انجيل متى وايضا في الباب الثاني عشر من انجيل مارقش ان المسيح قال
للاهيبة ليلة اخذه لا اشرب بعدها من نسل الزرجون حتى اشربها معكم جديدة في ملكوت الله
وفي الباب الرابع عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال للحواريين الاثني عشر انتم الذين صبرتم
معي في جميع مصائبي فاني اجعل لكم الوصية على حسب ما جعل لي ابي لتطعموا وتشربوا على
مائدتي في الملك وتجلسوا على عروشهم حاكمين على الاثني عشر سبطا من بني اسرائيل ⁕
قال ابو محمد ففي الفصل الاول ان الناس في الآخرة لا يتناكحون وفي الفصول الثلاثة
بعده ان في الجنة اكلا وشربا للخبز والخمر على الموائد والنصارى ينكرون كل هذا ولا
مؤونة عليهم في تكذيبهم المسيح مع اقرارهم بعبادتهم له وانه ربهم لا سيما وفي الفصل الاول
ان الناس في الجنة كالملائكة ⁕ وفي التوراة التي يصدقون بها ان الملائكة اكلت عند لوط
وعند ابرهيم الفطائر واللحم واللبن والسمن واذا كانت الملائكة يأكلون والناس في الجنة
مثلهم فالناس في الجنة يأكلون ويشربون بلا شك بموجب التوراة والانجيل ولا سيما
وقد اخبروا ان المسيح بعد ان مات ورجع الى الدنيا ولقي تلاميذه طلب منهم ما يأكل فأتوه
بحوت مشوي فاكل معهم وشرب شراب عسل بعد موته فاذا كان اراده باكل الحيتان
الحيتان المشوية ويشرب عليها العسل فاي نكرة في شرب الناس واكلهم في الجنة واذا
كان الله تعالى عندهم اتخذ ولدا من امراة اصطفاها فاي عجب في اتخاذ الناس
النساء في الجنة وهذا هو طبعهم الذي بناهم الله عليه الان في رعونة هاواه النوكى
لعبرة لمن اعتبر ⁕ والحمد لله رب العالمين ⁕ وعجب آخر وهو وعده الاثني عشر

تلميذا انهم يقعدون على عروشهم حاكمين على اثني عشر سبطا من بني اسرائيل ويهوذا الاسكريوطا
فيهم ولا يجوز ان يخاطب بهذا اصحابه دونه لانه قد اوضح انهم اثنا عشر على اثني عشر
سبطا من بني اسرائيل فوجب ضرورة كون الاسكريوطا فيهم وهو الذي دل عليه اليهود
برشوة ثلاثين درهما فلا بد من انه لم يكذب في ذلك وهذا اكذب لانه قد قال في
مكان آخر ويل لذلك الانسان الذي يسلم به كان احب اليه لو لم يخلق او كذب
المسيح في هذا الوعد المذكور ولا بد من احدهما ⁕ فصل في الباب الثالث عشر
من انجيل متى ان المسيح كاشف علماء بني اسرائيل فقال ما تقولون في المسيح وابن من
هو قالوا هو ابن داود فقال لهم كيف يسميه داود بالروح الاها حيث كتب قال الله
لالاهي اقعد على يميني حتى اجعل من اعدائك كرسيا لقدميك فان كان داود يدعوه
الاها كيف هو ولده فلم يقدر منهم احد على مراجعته قال ابو محمد هذا
هو الحق من قول المسيح عليه السلام ولقد انكر عليه السلام المنكر حقا ⁕ والعجب ان
هؤلاء الاوغاد المنتمين الى اتباعه عليه السلام لا يختلفون في الاحتجاج بهذا الفصل
المذكور وهو عليه السلام قد انكر ان يكون المسيح ابن داود وهم يسمونه في الاناجيل
كلها بانه ابن داود فاعجبوا ⁕ فصل وفي الباب المذكور ان المسيح قال
لتلاميذه انتم اخوان ولا تنتسبوا الى اب على الارض فان اباكم السماوي واحد
قال ابو محمد في هذا الفصل فضيحتان عظيمتان احداهما اخباره ان الله تعالى
هو ابو التلاميذ وتسويتهم مثله سواء سواء فلم خصت النصارى بان يقولوا ابن الله دون ان يقولوا
عن التلاميذ مثل ما ذكروه هم انهم ابناء الله تعالى الله عن هذا الكفر وعن ان يكون ابا
او ابنا ⁕ والاخرى قوله لهم لا تنتسبوا الى اب على الارض والنصارى والاناجيل يطلقون
ان شمعون بن يونا ويعقوب ويوحنا ابنا سبذاي ويعقوب ذا ويعقوب ابن يوسف فقد انتسبوا
بنياتهم على معصية المسيح اذ نهاهم ان ينتسبوا الى اب على الارض وهم ابدا املا دنوب
لمخالفة امره في ذلك فيتدينون بعصيانه ⁕ فصل وفي الباب الخامس عشر
من انجيل متى ان المسيح انذر تلاميذه بانه يكون في آخر الزمان من الزلازل والبلاء وقال

لهم ادعوا ألا يكون هروبكم في شتاء ولا في سبت قال أبو محمد هذا بيان واضح
بلزوم حفظ السبت إلى انقضاء أمرهم وإلى حلول الزوال بهم وهم على خلاف ذلك
هذه أمة لا عقول لهم فصل وفي الباب المذكور أن المسيح قال لهم سيثور
مسيحا الكذب وأنبياء الكذب ويطلعون العجائب العظيمة والآيات حتى يغلط
من يظن به الصلاح ٥ وفي الباب الحادي عشر من الجيل لمارقش سيقوم مسيحون كذابون
وأنبياء كذابون ويأتون بالآيات والبدائع ليخدعوا إن أمكن الصالحين المختارين
قال أبو محمد هذا الفصل مع الفصل الذي في توراة اليهود في السفر الخامس الذي
نصه إن طلع فيكم نبي أو ادعى أنه رأى رؤيا وأتاكم بخبر ما يكون وكان ما وصفه
ثم قال لكم بعد ذلك اتبعوا آلهة الأجناس فلا تسمعوا له مع الفصل الذي فيه من
التوراة أن السحرة عملوا مثل ما عمل موسى في قلب العصا حية وإحالة الماء دما وفي المجيء بالضفادع
كافية في إبطال ما أتى به موسى والمسيح عليهما السلام وكل نبي يقرون بنبوته لأنه
إذا جاز أن يأتي نبي كاذب بالمعجزات وأمكن أن يكذب النبي الصادق فيما ينذر
به وأمكن أن يعمل السحرة مثل شيء من آيات نبي فقد امتزج الحق بالباطل ولم يكن
إلى تمييز أحدهما من الآخر طريق أصلا وهذا إفساد الحقائق وإبطال موجب الحق
وتكذيب الحواس وإذا أمكن عند اليهود والنصارى ما ذكرناه مما في توراتهم
وأناجيلهم فما الذي يؤمنهم من أن موسى عليه السلام والمسيح وسائر أنبيائهم إنما كانوا سحرة أو كذبة
يشهد نا بالله شهادة حق أن هذه الفصول المذكورة من عمل زنديق مكذب بالنبوة جملة
أو صابئ مكذب بنبوة الأنبياء المذكورين عليهم السلام وأن موسى وعيسى عليهما السلام لم
يقولا قط شيئا مما في هذه الفصول الخبيثة الملعونة ٥ وأما نحن فلا يجيز الله أن
يكذب نبي ولا أن يأتي غير نبي بمعجزة ولا ساحر ولا كذاب ولا صالح
ولا بضاعة فإن قيل إنكم تقولون إن الدجال يأتي بالمعجزات قلنا حاش لله من هذا
وما الدجال إلا صاحب عجائب كأبي العجائب ولا فرق إنما هو مخيل متحيل بحيل معروفة
كل من عرفها عمل مثل عمله وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أن المغيرة بن شعبة

سأله هل مع الدجال نهر ماء وخبز ونحو ذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو أهون على الله من ذلك ٥ وصح أيضا عنه عليه السلام أن الدجال ما حبسه ربه
النوعق ٥ فصل وفي الباب المذكور أن المسيح قال فمن ذلك اليوم وذلك
الوقت لا يدري أحد ما يعلمه لا الملائكة ولا أحد غيرهم إلا الأب وحده ٥ وفي الباب
الحادي عشر من الجيل لمارقش أن المسيح قال السماوات والأرض تذهب وكلامي
لا يبيد أبدا ومن ذلك اليوم وتلك الساعة لا يعلم أحد ما يعده ولا الملائكة في السماء ولا ابن
الإنسان إلا الأب قال أبو محمد هذا الفصل يوجب ضرورة أن المسيح هو
غير الله تعالى لأنه أخبر أن هاهنا شيئا يعلمه الله تعالى ولا يعلمه هو وإذا كان بنص
الإنجيل الابن لا يعلم متى الساعة والأب يعلم متى هي فبالضرورة القاطعة نعلم أن الابن غير
الأب وإذا كان كذلك فهما اثنان متغايران أحدهما يجهل ما لا يجهله
الآخر وهذا الشرك الذي عليه يحومون وهذا ما يبطله العقل أن يكون الإلهان
أحدهما ناقص فصح ضرورة أن من هو غير الله تعالى فهو مخلوق مربوب وبطل
هوسهم وتخليطهم والحمد لله رب العالمين ٥ أو يكذبوا المسيح في هذا الفصل ولا بد
فصل وفي الباب السادس عشر من الجيل لمتى أن المسيح قال لباطرة
ليلة أخذ أمين أقول لك ستجحدني هذه الليلة قبل صرخة الديك ثلاثا
فقال له باطرة لا يكون هذا ولو بلغت القتل ٥ وفي الباب الثاني عشر من الجيل لمارقش
أن المسيح قال لباطرة أمين أقول لك إنك أنت اليوم في هذه الليلة قبل أن
يرفع الديك صوته مرتين ستجحدني ثلاثا فكان باطرة يعيد القول حتى لو أمكنني
أن أموت معك لست أجحدك ٥ وفي الباب التاسع عشر من الجيل لوقا أن المسيح
قال لباطرة أنا أعلمك أنه لا يصرخ الديك هذه الليلة حتى تجحدني ثلاثا وأنك لم تعرفني
وفي الباب الحادي عشر من الجيل يوحنا أن المسيح قال أمين أمين أقول لك
لا يصرخ الديك حتى تجحدني ثلاثا فاتفق متى ولوقا ويوحنا على أنه قال له إنك
تجحدني ثلاث مرات قبل أن يصرخ الديك وهكذا وصف كل واحد عن باطرة أنه

هكذا فعل اذ ميّز الغلام والامة والقوم الذين كانوا يصطلون على النار وقال
مارقس انه قال له قبل ان يصرخ الديك مرتين تجحدني ثلث مرات وهكذا
وصف مارقس عن بطرس وانه فعل للبيد ثانية خادم الكوهن قالت له انت
من اصحاب يسوع فجحد ثم صرخ الديك ثم قالت للخادم الواقفين هناك هذا من
اولئك فجحد ثانيه ثم قال له الواقفون هناك حقا انت منهم فجحد بالله ايضا ثم صرخ
الديك ثانيه فعلى قول مارقس كذب متى ولوقا ويوحنا لان الديك صرخ قبل
ان يجحده ثلث مرات او كذب المسيح في اخباره بذلك اذ كان هولاء صدقوا الابد
من احدهما وعلى قول متى ولوقا ويوحنا كذب مارقس ايضا كذلك لان الديك
صرخ قبل ان يجحده ثلث مرات او كذب المسيح لابد من احداهما والكذب واقع
في احد الخبرين ولابد ثم طامة اخرى وهي اتفاق متى ومارقس على ان المسيح اخبر
بطرس بانه سيجحده تلك الليلة وان بطرس رد خبره وقال له لا يكون هذا فلولا
ان المسيح كان عند بطرس ممن يكذب في خبره ما كذبه مواجهة مرة بعد مرة
او كفر بطرس اذ كذب ربه او نبيا لابد من احدهما فان كان كفر بطرس فكيف
يعطى مفاتيح السماوات لمرتد كافر مكذب لله تعالى ولنبي من الانبيا جهارا ام
كيف تولى مرتبة التحريم والتحليل من يكذب الله تعالى او نبيه او كيف يوجد
الدين عمن كذب ربه او كذب خبر النبي عن الله تعالى جهارا في اخر ساعة كان
فيها معه وختم بذلك عمله ما سمعنا وسخ عقولا من امة هذا صفة دينهم وكتابهم وائمتهم
ونعوذ بالله من الخذلان ۝ وفي الباب الثامن عشرين من انجيل متى ان الخشبة التي
صلب المسيح عليها اخذ لحملها سمعون ۝ وفي الباب الثالث عشر من انجيل مارقس
ان تلك الخشبة التي صلب عليها يسوع اخذ لحملها شمعون القيرواني والد الاسكندر
وروفس ۝ وفي الباب الموفى عشرين من انجيل لوقا انه سخر لحمل تلك الخشبة سمعون
القيرواني ۝ وفي الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا ان يسوع نفسه هو الذي
حمل عليه الخشبة التي صلب فيها وهذا خلاف ما حكى اصحابه ۝ ولقد قرأت بعض

علمائهم على هذا الفصل بان قال كانت طويله جدا فحملها ابن شمعون المذكور فقلت له ومن اين
لك هذا واين وجدته وسياق اخبار مولفي الاناجيل لا تدل على هذا ولو قلت انه ممكن
ان يحمل كل واحد منهما بعض الطريق لكان ادخل في سياق الخبر ۝ فصل
وفي الباب الثامن عشرين من انجيل متى انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والاخر عن
يساره وكانا يشتمانه ويعيّرانه لانهما محركين رؤسهما ويقولان يا من يهدم البيت ويبنيه
في ثلث سلّم نفسك ان كنت ابن الله فانزل عن الصلب ۝ وفي الباب الثالث عشر من انجيل
مارقس انه صلب معه لصان احدهما عن يمينه والاخر عن شماله واللذان صلبا معه
كانا يستهزءان به ۝ وفي الموفى عشرين من انجيل لوقا وكان احد اللصين المصلوبين معه يسبه
ويقول ان كنت انت المسيح فسلم نفسك وسلمنا فاجابه الاخر وكسر عليه
وقال اما تخاف الله وانت في اخر عمرك وفي هذه العقوبة اما نحن فعوقبنا بما
استوجبنا وهذا لا ذنب له ثم قال ليسوع يا سيدي اذكرني اذا اتيت ملكك
فقال له يسوع امين اقول لك اليوم تكون معي في الجنة ۝ قال ابو
محمد احدى القصتين كذب بلا شك لان متى ومارقس اخبرا ان اللصين جميعا كانا
يسبانه ولوقا يخبر ان احدهما كان يسبه والاخر كان ينكر على الذي يسبه ويومن
به والصادق لا يكذبه في مثل هذا وليس يمكن هاهنا ان يدعى ان احد اللصين
سبه في وقت وآمن به في اخر لان سياق خبر لوقا يمنع من ذلك ويخبر انه انكر
على صاحبه سبه اذ كان من لم يتابعه قط على ذلك وكلهم متفق على ان كلا
اللصين وهما بلا شك مصلوبون على الخشب موجب ضرورة ان لوقا كذب او كذب
من اخبره او ان متى كذب وكذب مارقس او الذي اخبره ولابد ۝
فصل وفي اخر انجيل متى بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله رغبة
يوسف الارماني العريف ودفنه في قبر جديد محفور في صخرة وغطاه بصخرة
عظيمة ۝ وفي اخر انجيل مارقس بعد ان ذكر صلب المسيح وانزاله رغبة
يوسف الارماني العريف ودفنه في قبر عشي الجمعة والسبت داخل ۝ وفي اخر

الجبل لوقا بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوسف الارماثي راى اول الليل فرغ
فيه فاجابه بلاطس الى انزاله فانزله وجعله في قبر جديد ه وفي اخر الجبل
يوحنا بعد ان ذكر صلب المسيح وان يوسف الارماثي رغب فيه وانزله ودفنه
في قبر في بستان ثم قال متى وعند عشا ليلة السبت التي يصبح في يوم الاحد
اقبلت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب لمعاينة القبر فتزلزل بهما الموضع زلزلة عظيمة
ثم نزلت ملك السيد من السماء واقبل ودفع الصخرة وقعد عليها وكان منظره
كمنظر البرق وثيابه تضع بياضا من الثلج فمن خوفه صعق الحرس وصاروا كالاموات
فقال الملك للمراتين لا تخافا قد علمت انكما اردتما يسوع المصلوب ليس هو ها هنا
وقد حيي وقد تقدمكم الى الجليل كما قال فانظرا الى الموضع الذي جعل فيه السيد
وانهضا الى تلاميذه وقولا لهم انه قد حيي وفيها ترونه فنهضتا مسرعتين بفزع وفرح
عظيم واقبلتا الى التلاميذ واخبرتاهم الخبر فتلقاهما يسوع وقال السلام عليكما
فوقفتا وترامتا الى رجليه وسجدتا له فقال لهما يسوع لا تخافا واذهبا اعلما اخوتي
ليمضوا الى الجليل وفيها يروني فاقبل بعض الحرس الى المدينة واعلموا قواد القسيسين
بما اصابهم فرشوهم بمال عظيم ليقولوا ان تلاميذه طرقوهم ليلا وسرقوه وذهبوا
به وهم رقود ففعلوا وانتشر الخبر في اليهود الى اليوم ه وتوجه الاحد عشر
تلميذا الى الجليل الى الجبل الذي كان دلهم عليه يسوع فلما ابصروه خروا له وبعضهم شكوا
فيه وقال مارقس فلما خلا يوم السبت اشترت مريم المجدلانية ومريم ام يعقوب
وسالومي حنوطا لياتين به ويدهنه واقبلن يوم الاحد بكرة جدا الى القبور وبلغن هنالك
وقد طلعت الشمس وهن يقلن من يحول لنا الحجر على القبر فنظرن فاذا بالحجر
قد حول فدخلن في القبر فابصرن فتى جالسا عن اليمين متغطيا بثوب ابيض
فقال لهن لا تفزعن ان يسوع الناصري المصلوب قد قام وليس هو ها هنا
فانطلقن وقلن لتلاميذه ولباطرة انه قد حيي وقد تقدمكم الى الجليل وهنالك تلقونه
فقام بكرة يوم الاحد وتراى لمريم المجدلانية فمضت واعلمت الذين كانوا معه

لم يصدقوها وبعد هذا تظاهر لاثنين منهم وهما سائران الى قرية في صفة اخرى
فاخبرا سايرهم فلم يصدقوا ايضا واخر الامر بينما الاحد عشر تلميذا متكئين اذ تظاهر
لهم ووبخ كفرهم وقسوة قلوبهم قال لوقا فلما انفجر الصبح يوم الاحد بكرة جدا
اقبل النسوة الى القبر يحملن حنوطا فوجدن الحجر مقلوعا عن القبر فدخلن فيه فلم يجدن
السيد فيه فتحيرن فوقف اليهن رجلان في ثياب بيض فقالا لهن لا تطلبن حيا
بين الاموات قد قام ليس هو ها هنا فانصرفن واعلمن الاحد عشر تلميذا ومن كان
معهم فلم يصدقوهن فقام باطرة مسرعا الى القبر فراى الكفن وحده فتعجب وانصرف
ثم تراى المسيح لرجلين منهم كانا ماضيين الى حصن يقال له عماوس
على سبعة اميال ونصف من اوراشلم فلم يعرفاه حتى ارتفع عنهما وغاب فانصرفا في
الوقت الى اوراشلم ووجدا الاحد عشر تلميذا مجتمعين مع اصحابهم فاخبراهم الخبر
فبينما هم يخوضون في هذا وقف يسوع في وسطهم فقال السلام عليكم انا هو فلا
تخافوا فجزعوا وظنوه شيطانا فقال لهم لم فزعتم ابصروا قدمي ويدي انا هو فان
الشيطان ليس له لحم ولا عظام ثم قال اعندكم شي يوكل فاتوه بقطعة
حوت مشوي وشترة عسل فاكل وبرى اليهم بالبقية ثم ارضاهم وارتفع عنهم ه
وقال يوحنا ففي يوم الاحد اقبلت مريم صباحا والظلمات لم تنجل بعد الى القبر
فرات الصخرة مقلوعة عن القبر فرجعت الى سمعون باطرة والى التلميذ الاخر
يعني يوحنا هذا نفسه وقالت لهما نزع سيدي من القبر ولا ادري اين وضعوه
فنهض باطرة والتلميذ الاخر الى القبر فوجدا الاكفان موضوعة ثم رجعوا فوقفت
مريم باكية فتمثلت الى القبر فرات ملكين مبيضين فقالا لها من تريدين فظنت
انه الجنان فقالت له سيدي ان كنت انت اخذته فقل لي اين وضعته
~~فقل لي اين وضعته~~ فقال لها يا مريم فالتفتت وقالت معلمي فقال لها
يسوع لا تمسيني لم اصعد بعد الى ابي اذهبي الى اخوتي وقولي لهم اني صاعد
الى ابي وابيكم والاهي والاهكم قالت فاخبرتهم ثم بينما التلاميذ مجتمعون

اقبل يسوع ووقف في وسطهم وقال السلام عليكم وعرض عليهم يديه وجنبه ثم ذكر ان
توما احد الاثني عشر تلميذا لم يكن حاضرا بينهم في هذه الظهور فلما اتى واخبروه
فقال لئن لم ابصر في يديه الصاق المسامير ولم ادخل اصبعي في موضع المسامير وفي جنبه
لا امنت فلما كان بعد ثمانية ايام اجتمعوا كلهم والابواب مغلقة فاقبل
يسوع ووقف وسطهم وقال لتوما ادخل اصبعك وابصر كفي وهات يدك وادخلها
الى جنبي ولا تكن كافرا بل كن مؤمنا فقال له توما سيدي والاهي ثم تراءى
عند بحيرة الطبرية لشمعون باطرة وتوما وبطنائيل وابني سبذاي واثنين من التلاميذ
سواهم وهم يصيدون في مركب في البحر ه قال ابو محمد ما يجوز لهذه القصة
وما فيها من الكذب والشنع يقول متى ان مريم ومريم اتتا الى القبر عشية
ليلة السبت التي تصبح في يوم الاحد فوجدناه قد قام ويقول مارقش ان مريم ومريم
وغيرهما اتتا الى القبر بعد طلوع الشمس من يوم الاحد فوجدناه قد قام
قبل ذلك ويقول لوقا ان النسوة اتين الى القبر بكرة يوم الاحد فوجدنه
قد قام والظلمة لم تنجل بعد ه فهذه كذبات منهم في وقت بلوغهن الى القبر
وفيمن جاء الى القبر امريم وحدها ام مريم ومريم اخرى معها ام كلتاهما ومعهما نسوة
اخر ويقول متى ان مريم ومريم رأتا الملك اذ نزل من السماء ودفع الصخرة
بحضرتهما بزلزلة عظيمة وصعق الحرس وقال الملك للمرأتين لا تخافا فانه قد قام
ويقول مارقش ان النسوة وجدن الصخرة قد قلعت بعد وانه وقف لهن
رجلان بيضان فاخبراهن بقيامه ويقول يوحنا ان مريم وحدها اتت ووجدت
الصخرة قد قلعت ولم تر احدا ورجعت جابرة فاخبرت شمعون ويوحنا حاكية القصة
فنهضا معا الى القبر فلم يجدا فيه احدا وانصرفا فالتفتت هي فاذا بالمسيح نفسه واقفا
فسلم عليها واخبرها بقيامه فهذا كذب اخر في وقت قلع الصخرة وفي هل
وجد عند القبر ملك واحد او ملكان اثنان ام لم يوجد فيه احد اصلا ويقول
متى ان المرأتين اتتا بوصيته فصدقتاهما وانهم نهضوا كلهم الى الجليل وهنالك اجتمعوا

فوقها
معه ويقول مارقش انه تراءى لمريم واخبرتهم فلم يصدقوها ثم تراءى لاثنين فاخبراهم فلم يصدقوهما
ثم تراءى لهم كلهم ويقول لوقا انهم لم يصدقوا النساء وان باطرة نهض الى القبر
ولم يجد شيئا ولا رأى احدا وانه تراءى لاثنين منهم ثم لهم حينئذ واكل معهم الحوت
المشوي وهذه صفة من لم يقصده الهم الا الجوع وطلب الاكل ويقول يوحنا
انه تراءى لعشرة منهم حاشى توما ثم تراءى لهم ولتوما ه قال ابو محمد ومثل
هذا الاختلاف في قصة واحدة عن مقام واحد كذب لا شك فيه لا يمكن
ان يقع من معصومين فصح انهم كذابون لا يتحرون الصدق فيما حدثوا به وما كتبوه
ثم في هذه القصة قول مارقش عن المسيح انه بعد موته فتح كفر تلاميذه وقسوة
قلوبهم فاذا شهد المسيح على تلاميذه بعد رفعه بالكفر وقسوة القلوب فكيف يجوز
اخذ الدين عنهم ام كيف يجوز ان يعطي الاله مفاتيح السموات ويولي من له التحريم
والتحليل كافرا قاسي القلب فكل هذا برهان واضح على ان اناجيلهم
كتب مفتراة من عمل كذابين كفار ثم في هذه القصة ان مريم والتلاميذ كلهم
كانوا يلتزمون بعد المسيح صيانة السبت وتعظيمه وترك العمل فيه وكذلك
اخر حمل الحنوط اليه حتى دخل يوم الاحد فقد صح يقينا ان هؤلاء الخاذلين ليسوا على
دين المسيح ولا على ما مضى عليه تلاميذه بل على دين اخر فسحقا لهم وبعدا والحمد لله
على عظيم نعمته علينا معشر اهل الاسلام ه فصل وفي الثاني من انجيل مارقش
ان المسيح عليه السلام قال للاغنياء لان يدخل الجمل في سم الخياط ايسر
من دخول المثري في ملكوت الله قال ابو محمد هذا قطع من كلامه بان
كل غني فانه لا يدخل الجنة ابدا وفي اتباعه اغنياء كثير وما رأينا قط امة احرص
على جمع المال من الدراهم وغير ذلك وادخاره ومنعه دون ان ينفقوا منه شيئا ولا
ان يتصدقوا منه بشيء من الاساقفة والقسيسين والرهبان في كل دير وكل
كنيسة في كل بلد وكل وقت فعلى موجب كلامه انهم لا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط وهذا والله حق وانا على ذلكم من الشاهدين ه

فصل وفي الثامن من انجيل مارقس لي ان بطرة قال ليسوع المسيح ها نحن قد خلينا الجميع واتبعناك فاجابه يسوع وقال له امين اقول لكم ليس من احد ترك بيتا او اخوة او اخوات او ولدا او والدة او اولادا لاجل الانجيل الا ويعطى مائة ضعف مثلها الآن في هذا الزمان من البيوت والاخوة والاخوات والامهات والاولاد والعلادين مع البعات وفي العالم الكاين الحياة الدايمة ٥ قال ابو محمد هذا موعد كاذب مضمون ان لا يمكن الوفاء وهذه يحتجون هذا على انه يعوض من اهل دينه اولادا واخوة واخوات وامهات كيف الحيلة في رغله متى امن به وترك ماله ان يعوض عن العدان الذي يتركه مائة فدان وعن البيت مائة بيت الآن عاجلة في الدنيا سوى ماله في الاخرة هذا كما ترى **فصل** وفي الباب الثامن من انجيل مارقس ان رجلا قال للمسيح ايها المعلم الصالح فقال له المسيح لم تقول لي يا صالح الله هو الصالح وحده ٥ وفي الباب التاسع من انجيل يوحنا ان المسيح قال انا الراعي الصالح فمن يتكبر ان يكون صالحا وان لا صالح الا الله ومرة يقول انه صالح وكل هذا كذب عليه من توليد صولة الانذال ٥ **فصل**

وفي آخر انجيل مارقس ان المسيح قال للهنية اذهبوا الى جميع الدنيا وبشروا جميع الخلايق بالانجيل فمن امن وعمد يكون سالما ومن لم يومن يعاقب وهذه الآيات تصحب الذين يومنون وهي شيا هم على اسمي يطردون الجن ويتكلمون باللغات الجديده ويقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لم تضرهم ويضعون ايديهم على المرضى فيفيقون ٥ قال ابو محمد في هذا الفصل اعجوبتان من الكذب احداهما قوله بشروا بالانجيل فلان هذا على الجيل اتاهم به المسيح وليس هو عندهم الآن وانما عندهم اناجيل اربعة متغايرة من تاليف اربعة رجال معروفين ليس منها انجيل الا المولف بعد رفع المسيح عليه السلم باعوام كثيرة ودهر طويل فصح ان ذلك الانجيل الذي اخبر المسيح انه اتاهم به وامرهم بالدعا اليه قد ذهب عنهم لانهم لا يعرفونه اصلا هذا لا يكون سواه والفصل الثاني قولهم انه وعد

كل من آمن بدعاء التلاميذ انهم يتكلمون بلغات لم يعرفوها وانهم يطردون الجن عن المجانين وانهم يضعون ايديهم على المرضى فيفيقون وانهم يقلعون الثعابين وان شربوا شربة قتالة لا تضرهم ٥ قال ابو محمد وهذا وعد ظاهر الكذب جهارا اما منهم احد يتكلم بلغة لم يعلمها ولا منهم احد يبرى حيا ولا منهم احد يضع يده على مريض فيبرا ولا منهم احد يقلع ثعبانا ولا منهم احد يسقى السم فلا يوذيه وهم معترفون بان يوحنا صاحب الانجيل قتل بالسم وحاشى لله ان ياتي نبي بمواعيد خاسية كاذبة فكيف الاه ٥ علموا ان الانذال الذين كتبوا هذه الاناجيل كان اسهل شي عليهم نسبة الكذب الى المسيح عليه السلم **فصل** وبعد هذا الفصل متصلا به والرب لما ان تكلم هذا قبض الى السما وجلس عن يمين الله ٥ قال ابو محمد هذا اشراك احمق رب يقبض ان هذا لعجب ورب يجلس عن يمين الله هذا رابان والا فان الواحد احل من الثاني لان المقعود عن يمينه اسنى مرتبة من المقعد على اليمين بلا شك ونعوذ بالله من الخذلان **فصل** وفي اول انجيل لوقا ان نعتنا قبلنا واموا وصفا الاشيا التي كملت فينا كالذي دلنا عليه معشر الذين عاينوا الامر وكانوا حملة الحديث فرايت ان اقفو اثارهم من اوله على التجويد واكتبه لك ايها الكريم توفيل لان تفهم حق الكلام الذي علمته واطلعت عليه وانت به ماهر ٥ هذا اسين ان الاناجيل تواريخ مولفة كما ترى بنص كلام لوقا ٥ **فصل** وفي اول انجيل لوقا الذي هو تاريخه المولف في اخبار المسيح قال لوقا كان بعهد هردوس والي بلد يهوذا كوهن يدعى زكريا من دولة الحيا وزوجته مرة بنات هرون تسمى اليشباث ثم ذكر كلاما فيه مجي جبريل الملك عليه السلام الى مريم عليها السلام ام المسيح عليه السلم وانه قال لها في جملة كلام كثير وقد حلت اليشباث قريبتك على هرمها وعقرها فاخبر ان اليشباث هارونية

والهارونية لهم فعل هذا انهم ايضا هارونيه والنصارى كلهم متفقون على ما في جميع الاناجيل
من ان المسيح هو ابن داود ومن نسل داود عليه السلام في مواضع كثيرة منها يورثه الله ملك
ابيه داود وان العمي والمباطل والمرضى والمجانين والجن كانوا يقولون له يا ابن داود فلا
ينكر ذلك عليهم ولا تختلف النصارى واليهود في ان المسيح المنتظر هو من ولد داود والمسيح
مع هذا كله قد انكر في الباب الثالث عشر من انجيل متى كما اوردنا قبل ان يكون المسيح
من ولد داود فكيف هذا الاختلاط والتلوث ومع هذا كله فلا دليل على ما ذكرنا نسبة
النصارى الا انه ولد يوسف النجار الداودي الذي يزعمون انه كان زوج مريم وهذه طامة
وسوءة لا يدرى لها وجه ان ينسبوه الى رجل لم يلده واقل ما في هذا الكذب هو في الدنيا الخزي
عار وبرهان على الضلال وفي الآخرة نار ونعوذ بالله من الخذلان ٥ فصل
وفي الباب الثاني من انجيل لوقا فلما دخل ابو المسيح به البيت ليقربا عنه ما امر به اخذه سمعون
في يديه وبعد ذلك في الباب المذكور وكان ابواه مختلفين بيرشلام كل سنة ايام
الفصح فلما بلغ اثني عشر سنة وصعد الى يرشالم على حال سنتهما في يوم العيد وهبطا عند
انقراضه بقي يسوع بيرشلام وجهل ذلك ابواه وظناه في الطريق مقبلا وسارا يومهم وهما يطلبانه
عند الاقارب والاخوات فلما لم يجداه انصرفا الى يرشلام طالبين له فوجداه في الثالث
قاعدا مع العلماء في البيت وهو يسمع منهم ويكاشفهم فكان يعجب منه كل من سمعه ومن يراه
من حسن حديثه وحسن مراجعته فقالت له امه لم استخففتنا يا بني وقد طلب ابوك
وانا معه محزونين فقال لهما لم طلبتماني اتجهلان انه تجب علي ملازمة امر ابي فلم يفهما
عنه جوابه فانطلق معهما الى ناصرة وكان يطوع لهما ٥ قال ابو محمد كيف يطلق لوقا
النذل العيار وهو عندهم اجل من موسى عليه السلام ان يوسف النجار والد المسيح في غير
ما موضع ويكرر ذلك كانه تحدث بحديث عهود ام كيف يقول مريم لابنها طلبك ابوك
تعني زوجها ابن عمها وكيف يكون اباه ولا اب له وانما يطلق هذا الاطلاق في الربيب
فيمن يعرف ابوه فيقال له ابوك عن ربيبه بمعنى كافله لانه لا اشكال فيه
واما من لا اب له من بني آدم فاطلاق الابوة فيه على زوج امه اشكال وتلبيس وتطريق

الى الله ام كيف تبقى مريم العذراء مع زوجها ابن عمها نص الله اقوالهم ازيد من ثلث عشر سنة
كما تبقى الرجل مع امراته يغلقان عليهما بابا واحدا ام كيف يصح هذا عند من يقر بالاديان ان
انه مولود من غير ذكر اين هذا التزوير المفتري من النور المضيء قول الله حقا في وحيه
الناطق على رسوله الصادق الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه حيث قال
فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا قال انما
انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم
اك بغيا قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان امرا
مقضيا فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني
مت قبل هذا الى قوله فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا يا اخت
هارون ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا
كيف نكلم من كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وجعلني مباركا اينما كنت ٥ قال ابو محمد هذا هو الحق الواضح
الذي يصدق بعضه بعضا لا الكذب المتناقض وهذا الذي لا يمكن سواه لانه
لو كان لها زوج لم ينكر احد ولادتها ولو لم يقع برهان بكلامه في المهد لما جاز
عندنا ولا عند احد من الناس انها حملت به من غير ذكر ولكان ذلك دعوى
كاذبة لا يجوز ان يصدقها احد لا سيما مع زعمهم انها سكنت مع زوجها ازيد من ثلثة
عشر عاما في بيت واحد يقران عند ولادته ما يقري الابوان من اليهود بحكم التوراة
عن ابنهما ويقول له امه هذا ابوك ويقول ابوك ثم اطم من هذا اقرارهم
بان له اربعة اخوة ذكور شمعون ويهوذا ويعقوب ويوسف واخوات ثم لا يذكرون
للنجار امراة غيرها تكون هؤلاء الاولاد للنجار من تلك المراة هذه فضيحة
الدهر وفاضحة الطهر ومطلقة لسنة القائلين انها اتت به من زوج او من عهر
وحاشى لله من ذلك لقد يصح هذا كله انهم موسوسون من عند اليهود لافساد
مذاهبهم ونعوذ بالله من الخذلان ٥ فصل وفي الباب الرابع من انجيل

لوقا وكانت العامة تسهل له وتعجب لقوله وما كان يوصيهم به وكانت تقول اما
هذا ابن يوسف فقال لهم نعم قد علمت انكم ستقولون لي يا طبيب داو نفسك
وافعل في موضعك كما بلغنا انك فعلت بقفرناحوم امين اقول لكم انه لا يتقبل
احد من الانبياء في موضعه قال ابو محمد في هذا الفصل ثلث عظايم
احدها قولهم اما هذا ابن يوسف فقال نعم فهذا الحقيق انه ولد النجار
وحاشى له من ذلك والثانية اعتقادهم واتفاقهم على انه لم يات باية بحضرة الحكام
وانما ذكروا انه اتى بايات في القفار والثالثة وهي الحق قوله لهم انه نبي وهذا
الذي اقلقنا من تبديلهم واتيانه الله عز وجل حجة عليهم والحمد لله رب العالمين ۝ مثبتا
فصل وفي الباب الثاني عشر من انجيل لوقا ان المسيح قال من قال في
ابن الانسان يغفر له ومن سب روح القدس لا يغفر له قال ابو محمد هذا
ابطال لقولهم كاف لان ابن الانسان عند هؤلاء الاقذار هو روح القدس نفسه ونص
كلام المسيح ها هنا بين انهما شيئان متغايران احدهما يغفر لمن سبه والاخر
لا يغفر لمن سبه وهذا بيان رافع للاشكال جملة فان كان المسيح هو ابن الانسان
فليس هو روح القدس بلا شك بنص كلامه وان كان هو روح القدس فليس هو ابن
الانسان كذلك ايضا ولئن كان ابن الانسان هو روح القدس فقد كذب المسيح
اذ فرق بينهما فجعل احدهما يغفر لمن سبه والاخر لا يغفر لمن سبه وفي هذا كفاية ۝
فصل وفي الباب الموفي عشرين من انجيل لوقا فلما بلغوا الى الموضع الذي يدعى
الاجرد صلبوه فيه وصلبوا معه السارقين الجانيين عن يمينه وشماله فقال يسوع
يا ابتاه اغفر لهم لانهم يجهلون ما يصنعون ولا يدرون فعلهم قال ابو محمد في هذا
الفصل شنعتان عظيمتان على النصارى كافيتان في وساخة دينهم وبيان فساد كل ما هم
عليه جملة اولهما ان نسألهم فنقول لهم المسيح اله عندكم ام لا فمن قولهم نعم
فنقول لهم فالى من دعا ورفع طلبته فان كان دعا غيره فهو اله يدعو الها
اخر وهذا شرك وتغاير بين الالهة وهم لا يقولون هذا وان كان دعا نفسه

فهذا هوس اذ ما حكمه ان يقول قد غفرت لكم وهم يصيحون في الانجيل بانه يغفر
ذنوب من شاء فاين كان عن هذه الصفة اذ دعا الاها غيره ۝ والثانية ان
نقول لهم هل اجيبت دعوته هذه ام لا فان قالوا لم تجب دعوته قلنا
ليس في الخزي اكثر من اله يدعو فلا يستجاب له ولا في النحس فوق هذا
وعلى هذا فما بقي من الربوبية شيء الا ذنب ثور سارد في جحور كابد سائر المخلوقين
يدعو فيجاب مرة ولا يجاب مرة وان قالوا بل اجيبت دعوته قلنا لهم
فاعلموا انكم واسلافكم كلكم في سبكم اليهود الذين صلبوه ظالمين لهم وكيف يستحلون
سب قوم قد غفر لهم الاههم واسقط عنهم الملامة في صلبهم له اما لكم عقول تعرفون
بها مقدار ما انتم عليه من الضلال الذي ليس في العالم احد مثله بل كل ضلالة
فهي دونه فان قيل وما انكرتم من هذا وانتم تقولون ان الله تعالى دعا
الكفار الى الايمان فلم يجيبوه قلنا نعم فكانوا عصاة والله تعالى لم يرد كون
الايمان منهم انما امرهم امر تعجيز فاخبرونا انتم من المدعو لهم ليغفر لهم محبيه او عصية ولا
مخلص من هذا ۝ فصل وفي اخر انجيل لوقا انه بعد صلبه تراءى لرجلين
من تلاميذه وهما لا يعرفانه فقال لهما ما هذا الذي تخوضان فيه وتحزنان له فقال
احدهما وهو الذي يسمى كلوباش انت وحدك غريب بيروشلم اذ تجهل ما كان بها هذه
الايام فقال لهما وما ذلك فقالا له من خبر يسوع الناصري الذي كان نبيا مقتدرا
في افعاله وكلامه عند الله وعند الناس وكيف اجمع قواد القسيسين على قتله وصلبه
الى اخر كلامهما وانه قال لهما يا جهال ويا من عجزت عقولهم عن فهم ما قالته الانبياء فلو لم
اما كان هذا واجبا ان يلقاه المسيح وبعد ذلك يبلغ الى غبطته قال ابو محمد فهؤلاء
اصحابه يقولون انه كان نبيا عند الله وعند الناس وهو يسمع من عمهم ولا ينكر ذلك فهلا قالوا
فيه هكذا لقد طمس الشيطان انصار قلوبهم ولوى السنتهم عن ان يقولوا ذلك
ولا مرة في الدهر بل يكذبونه اشد التكذيب وحسبنا الله ونعم الوكيل ۝ فصل
وفي انجيل متى ومارقش ولوقا انه قبل اخذه سجد ودعا وقال يا ابي كل شيء عندك

ممكن فاعفني من هذه الكاس ولكن لا لسؤلي ارادتي لكن ارادتك ٥ زاد لوقا في انجيله
قال فتراءى له ملك من السماء مقويا له فاطال صلاته حتى سال العرق منه وتساقط
نقطه منه كتساقط نقط الدم اذا انسكب على الارض ٥ وفي انجيل متى ومرقس انه صاح
باعلى صوته وهو مصلوب الهي الهي لم اسلمتني ثم فاضت نفسه قال ابو محمد
فيا للناس اهذه صفة الاله وهل يحتاج الاله الى ملك يعزيه وهل يدعو الاله في ان
يصرف عنه كاس المنية والاله يعرق من صعوبة الحال اذا ايقن بالموت والاله يسلمه الاله
اي الحمق شيء يعرف هذا فان قالوا انما هذا كله خبر عن الطبيعة الناسوتية قلنا
انتم تقولون في كل هذا فعل المسيح وقال المسيح والمسيح عندكم طبيعتان ناسوتية
ولاهوتية وعند اليعقوبية منكم طبيعة واحدة وكلكم تقولون ان اللاهوت اتحد
بالناسوت فانتم كذبتم وانتم طرقتم الى كل هذا وانتم اضفتم كل هذا الى اللاهوت
وانما كان ايتنا على اصلكم هذا الملعون ان يقولوا فعل نصف المسيح وقال نصف المسيح
في كل حال فقد كذبتم وسخفتم وفي هذا كفاية لمن عقل ٥ فصل
وفي اول انجيل يوحنا وهو اعظم الاناجيل كفرا واشدها تناقضا وانها رعونة
فاول كلمة فيه في البدء كانت الكلمة والكلمة كانت عند الله والله كان
الكلمة بها خلقت الاشيا ومن دونها لم يخلق شيء فالذي خلق هو حياة فيها قال
ابو محمد فهل سمع باعظم سخفا واتم تناقضا من هذا الكلام الملعون هو وقايله كيف تكون الكلمة
هي الله وتكون عند الله فالله اذا كان عند نفسه ثم قوله ان الذي خلق بالكلمة هو حياة
فيها فعلى هذا احياة الله مخلوقة وروح القدس على نص كلام هذا العيار مخلوق
لان روح القدس عند جميعهم هو حياة الله هذا خلاف قول جميع النصارى
لان الحياة التي في الكلمة مخلوقة بنص كلام يوحنا والله بنص كلام يوحنا
هو الكلمة وهذا هدم لملة النصارى من قرب ثم اطم من هذا كله اذا كانت
حياة الكلمة مخلوقة والكلمة هي الله فالله حامل للاعراض مخلوقة فيه فاعجبوا
ثم اعجبوا ٥ وبعد هذا الفصل على ما نورد ان شاء الله تعالى ٥ والكلمة كانت

بشرا مع قوله الكلمة هي الله فالله بشر على نص كلام هذا النذل يوحنا عليه من الله اللعاين
المتواترة ٥ فصل وبعد ذلك ذكر المسيح فقال فانه كان في الدنيا وبه خلقت
الدنيا ولم يعرفه اهل الدنيا قال ابو محمد هذا من الحمق المردد كيف يكون
في الدنيا وبه خلقت الدنيا لئن كان الاها كما يقولون فهو خلق الدنيا ولا يجوز ان يخلق
به وان كان انما به خلقت الدنيا ولم يخلقها هو فليس هو الاها ولا خالقا وانما هو الة
من الالات خلقت الدنيا به وحاشى لله ان يخلق بالة لكن كما قال في وحيه الناطق
الى رسوله الصادق الذي لا يتناقض كلامه ولا يتعارض اخباره انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون واين يجمع قوله ههنا انه به خلقت الدنيا مع الكذب
الذي يضيفونه الى المسيح من انه قال بزعمهم انا اخلق وابي يخلق وان لم اعمل كما يعمل
ابي فلا تصدقوني حاش لله من ان يقول نبي هذا الكذب وهذا الحمق اذ
كانا يكونان الاهين متغايرين اثنين كل واحد منهما غير الاخر وكل واحد
منهما خلق كما خلق الاخر ثم مرة هو الة يخلق ومرة هو الة يخلق بها الاه
هذا هو الضلال المبين والخبال المتين ٥ فصل وبعد ذلك قال
فمن تقبله منهم وامن باسمه اعطاهم سلطانا ان يكونوا اولادا لله وكذلك المومنون
به الذين لم يتولدوا من دم ولا من شهوة اللحم ولا باءة رجل لكن تولدوا
من الله فالتحمت الكلمة والكلمة كانت بشرا وسكنت فينا ورايناها عظمتها
كعظمة الولد لله قال ابو محمد في هذا الفصل من الكفر ما لو انهدت الجبال
منه لكان غير نكير نسال الله العافية ايها الناس فقد قالوا في هذا النذل ان
المومنين بالمسيح هم اولاد الله فالنصارى اذن كلهم هم اولاد الله فاي مزية للمسيح
عليهم اذ هو ولد الله وهم اولاد الله ثم اعجبوا لقول هذا المستخف المستهزئ
بالسفلة الذين قلدوا دينهم مثله ان المومنين بالمسيح لم يتولدوا من دم ولا من شهوة
اللحم ولا باءة الرجل لكن تولدوا من الله اهكذا هم اهكذا تولد يوحنا من
سبذاي وامراته الا حياء من عظيم المجاهرة بالباطل والكذب فان قالوا انما هذا مجاز قلنا

بحالة ثم ماذا بل هو الكذب البحت البارد الاحمق وهذا نفسه قلتم عن المسيح فما الفرق
بين القولين ولعل ذلك ايضا مجاز فما رأينا قط احمق من هؤلاء ولا اوقح من جدودهم
ثم اعجبوا لقوله ان الكلمة صارت لحما وسكنت فينا فكيف تصير الكلمة لحما وقد قال
انها هي الله فالله اذا صار لحما وسكن في اولئك الانذال حسبنا الله ونعم الوكيل ٥
فصل ثم قال انه هذا ان الله لم يره احد قط ما عدا ما وصف عنه
الولد الذي هو في حجر ابيه ٥ قال ابو محمد هذا عجب آخر وقد قال ان الكلمة
هي الله وانها التحمت وصارت لحما وسكنت فيهم فالله عز وجل صار لحما وسكن بينهم فكيف لم يره
احد ثم قوله الا ما وصف عنه الولد العزيز الذي هو في حجر ابيه يوجب من هذا ان الولد
هو غير الاب لان من المحال الممتنع ان يكون الله في حجر نفسه فصح ضرورة ان الابن عندهم
على نصوص الاناجيل هو غير الاب وهم لا ينبون على هذا بل مرة هو والاب عندهم
شيء واحد وكل هذا منصوص في اناجيلهم وكل قضية منها تكذب الاخرى وكلها
كذب بلا شك ونعوذ بالله من الضلال ٥ فصل وفي الباب الاول من انجيل يوحنا
اذ ذكر شهادة يحيى بن زكريا اذ بعث اليه اليهود من يرشلام الكهنة واللاويين
وكانوا سألوه عن نفسه فاقر ولم يجحد وقال لهم لست انا المسيح ٥ قالوا الياس
قالوا له فانت نبي قال لا قال ابو محمد كيف يكون مع قول المسيح
في انجيل متى ومارقس كما اوردنا قبل ان كل نبوة وكل كتاب تمتنها الى يحيى وقوله
فيه انه اكثر من نبي فمرة هو نبي انتهت اليه كل نبوة ومرة هو اكثر من نبي
ومرة يقول هو عن نفسه انه ليس نبيا فلا بد ضرورة من الكذب في احدى هذه الاقوال
وحاشى لله ان يكذب المسيح ويحيى عليهما السلام لكن كذب والله النذلان متى الشرطي
ويوحنا العيار ٥ فصل وبعده في الباب نفسه قال ويوما آخر رأى المسيح
مقبلا اليه فقال هذا صار خروف الله قال ابو محمد هذه طامة اخرى بينما
كان كلمة الله وابن الله والاها خالقا صار خروف الله وحاشى لله ان يضاف اليه خروف
الا على سبيل الخلق والملك كما يضاف الخروف الى من يحزمه للاكل او الذبح او من يربيه للتحلية

او لصبي يلعب به ويصبغه بالحناء تعالى الله عز وجل عن كل هذا ونصح انها من عمل عيار
متخف ونعوذ بالله من الضلال ٥ فصل وبعده بيسير في الباب نفسه ان
يحيى بن زكريا قال عن المسيح شهدت بان هذا سليل الله ٥ قال ابو محمد
شهدت انا بنفسي وعقلي وحسي بشهادة الله التامة ان هذه كذبة كذبها اللعين يوحنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن رسوله يحيى بن زكريا وان الله تعالى وجل عن ان
يكون له سليل واعجب شيء نسبتهم الى يحيى عليه السلام انه قال في المسيح هذا خروف
الله هذا سليل الله وانما الخروف سليل النعجة او الكبش اللهم الا ان هؤلاء الانتان فما
سمعنا باعظم استخفافا بالله تعالى وبرسله عليهم السلام منهم ٥ فصل
وفي الباب الثالث من انجيل يوحنا ان يحيى عليه السلام قال عن المسيح قد رضي
الاب عن الولد ومكن اليه بجميع الاشياء ٥ وفي الباب الخامس من انجيل يوحنا ايضا
ولهذا كانت اليهود تريد قتله لانه ليس كان ينسخ عليهم سنة السبت فقط
لكنه يدعي لله ابا وليسوي نفسه به ٥ وبعده بيسير ان المسيح قال كما يحيي الاب
الموتى ويقيمهم كذلك يحيي الابن من وافقه وما يحكم الاب على احد لانه يرد الحكم
الى سليله ٥ قال ابو محمد وهذه الطامة انست كل طامة سلفت ولا حول ولا قوة
الا بالله كيف ينطلق لسان احد بهذا الكفر الفاحش الفظيع من ان الله تعالى قد اعتزل
الحكم فلا يحكم على احد لانه رد الحكم بجميع الاشياء الى ولده حاشى لله من هذا
انما عهدنا هكذا من فعل الملوك اذا شاخوا وضعفوا وارادوا الانفراد لراحاتهم
ولذاتهم وتربيت امرهم لاولادهم لئلا ينازعهم الامر بعدهم غيرهم فحينئذ يسلمون
الامر اليهم في الظاهر واما في الباطن فلا وهذا اكفر ما قدرنا احدا ينطق به بلسانه
حتى سمعناه من قبل هذا الكافر يوحنا لعنه الله والحمد لله على عظيم نعمته علينا كثيرا
فصل وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا ان المسيح قال فكما احتوى
الاب الحياة في ذاته كذلك ملك ولده الاحتواء على الحياة في ذاته واعطاه
سلطانا ومملكة الحكومة والسلطان والحياة كما هي للاب لانه ابن الانسان قال

ابو محمد فهل سمع قط باسخف من هذه المقالة اذا خبر ان من احل ان المسيح هو ابن الانسان
ساواه الله بنفسه وهذا كله يوجب انه عبد الله ولابد لان المعطى الملك هو عبد
المعطى الملك بلا شك **فصل** وبعده بيسير في الباب الخامس من انجيل يوحنا بنفسه
ان المسيح **قال** ولا اقدر ان افعل من ذاتي شيئا لكنني احكم بما اسمع وحكمي عدل
لاني لست انفذ ارادتي الا ارادة ابي الذي بعثني فان كنت اشهد لنفسي فان شهادتي
غير مقبوله ولكن غيري يشهد لي ه وفي **الباب** السادس من انجيل يوحنا ايضا
ان المسيح **قال** انما نزلت من السماء لا لتمام ارادتي لكن ارادة ابي الذي بعثني ه وفي الباب
السابع من انجيل يوحنا انه **قال** المسيح ليس علمي لي لكن للذي بعثني ه وفي الباب
الحادي عشر من انجيل يوحنا ايضا ان المسيح **قال** لهم لو احببتموني لفرحتم بمسيري
الى الرب لان الاب اكبر مني ه **قال** ابو محمد فهل في العبودية والتذلل
بالحق لله تعالى اكثر من هذا وكيف يجتمع هذا الكلام مع الذي قبله باسطار
من انه مساو لله وان الله لا يحكم بعد على احد لكن برا الحكم كله الى
ولده اوما في هذه المناقضات السخيفة عبرة لمن اعتبر ه ثم عجب اخر قوله هاهنا
ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي غير مقبولة ثم **قال** في اخر الباب السابع من انجيل
يوحنا ان كنت اشهد لنفسي فشهادتي حق ه فاعجبوا لهذا الاختلاط وهكذا
ذكر في الباب السادس من انجيل يوحنا ان جماعة من تلاميذه سمعوا هذه الاقوال
المختلطة ارتدوا وفارقوه كما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى ه **فصل**
وفي الباب السادس من انجيل يوحنا انه لما اطعم الخمسة الاف انسان من خمس خبز وحوتين
وفضل من شبعهم اثنا عشر سلة من خبز **قالت** الجماعة هذا النبي حقا ه فيا للعجب
هذه قالوا فيه مثل هذا القول ولو مرة واحدة **فصل** ثم ذكر في الباب السادس
المذكور انه اتى بكلام كثير لا يعقل من جملته انه **قال** امين اقول لكم لئن لم
تاكلوا لحم ابن الانسان وتشربوا دمه لا تنالوا الحياة الدائمة فيكم من اكل لحمي وشرب
دمي فينال الحياة الدائمة وانا اقيمه يوم القيامة فلحمي هو طعام صادق ودمي شراب صادق

فمن اكل لحمي وشرب دمي كان في وكنت فيه ه **ثم** ذكر يوحنا انه قال
جماعة من التلاميذ هذا كلام شاق ومن احتمل ذلك ارتد جماعة من التلاميذ
ه ذهبوا عنه **قال** ابو محمد وهذا الكلام وسواس صحيح لا يقوله الا مختلط
وقد اعاذ الله نبيه منه **فصل** وفي الباب السابع من انجيل يوحنا ان اخوة
يسوع قالوا اذهب الى بلد يهوذا واخرج من هاهنا ليعاين تلاميذك عجائبك التي
تطلع فليس يختفي احد يفعل يريد ان يطلع عليه فاذ تطلع هذا فاطلع على نفسك اهل الدنيا
وكان اخوته لا يؤمنون به ه **قال** ابو محمد ففي هذا انه كان يختفي بمعجزاته
وهذا كما ترى ه **فصل** وفي الباب السابع من انجيل يوحنا انه اتى الى المسيح بامراة
قد زنت فلم يوجب عليها شيئا واطلقها ه **قال** ابو محمد وهم على خلاف هذا
فقد زوروا المسيح وجوروه او فليشهدوا على انفسهم بالجور والظلم ه **فصل**
وفي اخر الباب السابع من انجيل يوحنا ان المسيح **قال** انا لا احكم على احد وان
حكمت فحكمي عدل لاني لست وحدا ولكني انا وابي الذي بعثني وقيل في
توراتكم ان شهادة رجلين مقبولة فانا ودي الشهادة عن نفسي ويشهد الذي بعثني ه
قال ابو محمد ليت شعري كيف يجتمع هذا الفصل مع الذي اوردنا في الباب
الثالث من انجيل يوحنا ايضا ان الله تعالى لا يحكم بعد على احد لانه قد برى بالحكم
كله الى ولده المسيح ه **فصل** وفي الباب الثامن من انجيل يوحنا ان المسيح
قال لهم انا رجل اديت اليكم الحق الذي سمعتموه عن الله فهذا اقرار بانه رجل
يؤدي ما سمع فقط مع استشهادهم في الباب الثاني عشر من انجيل متى يقول شعيا
النبي في المسيح ان الله تعالى **قال** فيه هذا غلامي المصطفى وحبيبي الذي تخيرته
فصح انه نبي من الانبياء وعبد ه **فصل** وفي الباب التاسع عشر من انجيل
يوحنا ان اليهود قالوا للمسيح لسنا نرجمك لعمل صالح الا للتشبيه ولادعائك الربوبية
وانت انسان **فقال** لهم المسيح اما قد كتب في كتابكم الزبور حيث يقول
اما قلت انتم الهة وبنو العلي كلكم فان كان سمى الله الذين كلمهم الهة ولا سبيل الى

بحرف الكتاب وتبديله فلم يقولوا غير ركزه الله عليه وبعثه الى الدنيا انه شتم اذا قلتم ابن
الانسان كنت لا افعل فاقعا لاى فلا تصدقونى الى قوله لتعلموا انى فى الاب والاب فى
وفى الباب الحادى عشر من انجيل يوحنا ان فيلبس الحوارى قال للمسيح يا سيدنا ارنا الاب ويكفينا
فقال له المسيح طول هذا الزمان كنت معكم فلم تعرفونى يا فيلبس من رانى فقد راى الاب
فكيف تقول انت ارنا الاب الست تومن انى انا فى الاب وان الاب هو فى فكيف هذا
مع قول يوحنا الذى ذكرنا فى اول الحيله ان الاب لم يره احد قط **فصل** وفى الباب
الحادى عشر من انجيل يوحنا المذكور ان المسيح قال للتلاميذ انا فى ابى وانتم فى وانا فيكم
قال ابو محمد اذا هو فى الاب والاب فيه وهو فى التلاميذ والتلاميذ فيه
فالاب فى التلاميذ والتلاميذ فى الاب ضرورة فاى مزية له عليهم وهل هو وهم الا سواء
فى كونه وكونهم فى الله وكون الله فيهم وفيه ثم هذا كلام لا يعقل ولا يفهم منه الا
الاستخفاف والكفر فقط لانه ان كان فيهم بذاته فقد صاروا له مكانا وصار تعالى
محدودا وهذه صفة المحدث وان كان فيهم بتدبيره فهكذا يدبر كل حى وميت
وكل جماد وكل عرض ولا فرق ولا فضيله فى هذا اصلا **فصل** وفى
الباب الثانى عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال لهم لست اسميكم بعد عبيدا لان
العبد لا يدرى ما يصنع سيده وقد سميتكم اخوانا وفى اخر الباب المذكور ان المسيح قال
انا من الله خرجت ومن الاب انبعثت ففى احد هذين الفصلين ان التلاميذ قد
اعتقوا من عبودية البارى وانهم اخوانه وهو خرج من الله ومنه انبثق فهم كذلك
ايضا فاى مزية له عليهم مع سخف هذا الكلام وانه لا يدرى لهذا الانبثاق
معنى اصلا والانبثاق لا يكون الا من الاجسام ضرورة **فصل** وفى الباب
الثالث عشر من انجيل يوحنا ان المسيح قال رافعا عينيه الى السماء يا ابتاه
قد آن الوقت فشرف ولدك لكيما يشرفك ولدك وبعد يسير ان المسيح
قال لله انا شرفتك على الارض قال ابو محمد فهذه مصيبة الدهر
لم يقنعوا للمسيح بنبوة الله حتى يصيروه ابنا ولله تعالى ثم لم يقنعوا به ابنا وانه لله تعالى حتى

قالوا ان الله تعالى قد انعزل عن الحكم وليس يحكم على احد وانه قد برئ بالملك والحكم
كله الى المسيح ثم لم يقنعوا له بالعزلة والخمول حتى جعلوا المسيح يشرف الله تعالى
بالناس هل سمعتم باعظم من هذا الكفر ووالله والله قطعا ما قال هذا الكلام
قط مومن بالله اصلا وما كانوا الا دهريه مستخفين رقعا فعليهم اضعاف كل لعنه
لعنها الله تعالى من سواهم من الكفره قال ابو محمد وفى انجيل يوحنا ان المسيح
قال انا اميت نفسى ولنا احييها فليت شعرى كيف يمكن ان يحيى نفسه وهو ميت
قال ابو محمد فهل يشكون فضلا فى اناجيلهم من كذب بحت ومناقضة لا حيلة
فيها ومنها فصول تجمع الفصل منها ملئ كذبات فما ظنك بانه مقدار اناجيلهم وجملة
امرهم فى المسيح عليه السلام انه مرة يجعل اناجيلهم ابن الله ومرة هو ابن يوسف وابن داود
وابن الانسان ومرة هو الاله الخالق والرازق ومرة هو خروف الله ومرة هو فى الله والله فيه
ومرة هو فى التلاميذ والتلاميذ فيه ومرة هو علم الله وقدرته ومرة لا يحكم على احد
ولا يفعل ارادته ومرة هو نبى وغلام الله ومرة يسلمه الله الى اعدائه ومرة قد
انعزل الله له عن الملك وتولاه هو وصار يشرف الله تعالى ويعطى مفاتيح السماوات
لفاطرة ويولى اصحابه خطة التحريم والتحليل فى السماوات والارض ومرة يجوع
ويطلب ما ياكل ويعطش ويشرب ويتعرق من الخوف ويلجأ الى التجرد اذا لم يجد
منها تينا ياكله ويتسل فركب حمارا ويوخز باللطم وجهه ويضرب راسه بالقصبة
ويبزق فى وجهه ويضرب ظهره بالسياط ويمشيه الشرط ويتهكمون به ويسقى
الخل فى الحنظل ويصلب بين سارقين وتسمر يداه ويموت فى السافلة ويدفن ثم يحيى
بعد الموت ولم يكن له هم اذ حيى بعد الموت واجتمع باصحابه الا طلب ما ياكل
فاطعموه الخبز والحوت المشوى وسقوه العسل ثم انطلق بلا شغله هذا كله نص اناجيلهم
وهو قد اقتصروا فى دينهم من هذا كله على انه اله معبود فقط وهم يابون من انه مع
الله وانا جيلهم واما نا يقتهم توجب الها اخر غير الله بل يبعد عن يمين الله وانه اكبر منه
ويخلق كما يخلق ويحيى كما يحيى الله فالضرورة توجب انهم قائلون الهين ولا ابدا متغايرين نعوذ بالله من الخذلان

ذكر بعض ما في كتبهم غير الاناجيل من الكذب والكفر والهوس

قال ابو محمد قال يوحنا بن سبذاي في احدى رسايله الثلث يا احبائي
نحن الآن اولاد الله ولم يظهر بعد ما نحن كائنون وقد نعلم انه اذا ظهر سنكون امثالا
له لاننا نراه كما هو قال ابو محمد اي الكفر اعظم من قول هذا الكذاب انهم اولاد
وانهم سيكونون مثل الله اذا ظهر وقال هذا اللعين في كتاب الوحي وانه علان
انه راى الله عز وجل شيخا ابيض الراس واللحية وجلده من لاطون والمسيح بين يديه
في كتاب من ذهب والملايكة يقولون هذا حروف الرب والاشواق قابر بين يديه
الفتح كذا وكذا اضبر ابد بنار الجمر كذا وكذا اسطابنبار الزيت كذا وكذا
اسطابنبار فهل هذا الا هزل وعبارة ومجون وتطايب وقال شمعون
في احدى رسايله يوميذ ياتي الرب كمجي اللص فلعمري لقد شبه ربه تشبيها هو اولى به
ولا مونة على هذين الكلبين وعلى يهوذا ويعقوب اللعينين في رسايلهم الفارغة
من كل خير البارده المملوه من كل كفر وهوس لن يقولوا قال الله ولد ربنا المسيح وفعل
الله والد سيدنا المسيح كانهم والله انما يخبرون عن نسب وراثشاب وولادة من الولدان
وقال بولس اللعين في احدى رسايله وهي التي الى اهل غلاديه في الباب السادس
نشهد لكل انسان يختتن انه يلزمه ان يحفظ شرايع التوراة كلها وقال ايضا
قبل ذلك ان اختتنتم فان المسيح لا ينفعكم فاعجبوا لهذا واعلموا انه قد الزمهم ذنبين
اما من كان مختونا فان شرايع التوراة كلها تلزمه ولا ينفعه المسيح واما من كان
غير مختون فالمسيح ينفعه ولا تلزمه شرايع التوراة وهو النذل وساير التلاميذ كانوا باجماع
من النصارى مختونين كلهم فوجب ان المسيح لا ينفعهم وان شرايع اليهود في التوراة كلها
لهم لازمة واكثر من بين الطهر المسلمين منهم اليوم مختونون فان كان بولس صادقا
فان المسيح لا ينفعهم وان شرايع التوراة كلها لهم لازمة وان كان بولس كاذبا في
ذلك فكيف ياخذون دينهم عن كذاب ولا بد من احداهما وقال ايضا في احدى
رسايله ان يوحنا بن سبذاي ويعقوب بن يوسف النجار وباطره لمرووا ان يكون هو يدعوا

الى ترك الختان ويكونون هم يدعون الى الختان قال ابو محمد هذا غير طريق التحقيق
في الدعاء الى الدين وانما هي دعوة حيلة واضلال مبنية لا حقيقة لها وقال بولس ان
يعقوب بن يوسف النجار كان مرايا يحفظ من مداخلة الاجناس بحضرة اليهود وان بولس
واجهه بذلك في انطاكية وعنفه على ذلك فانظروا اخذ الدين عن مراي مدلس وقال
هذا اللعين بولس ايضا في احدى رسايله ان يسوع اذ كان في صورة الله لم يغتنم
ان يكون مساويا لله بل اذل نفسه ولبس صورة عبد قال ابو محمد فهل سمع قط
باوحش من هذا الكفر او احمق من هذا الكلام او اسخف من هذا الاختيار وهل
يبذل الانسان ويحمل كل بلاء في الدنيا الا ليصل الى رضا الله تعالى فليت شعري
هل بعد الوصول الى مساواة الله تعالى عند هولاء الاقذار من له سعي يرفضها المسيح
لينال اعلى منها اللهم قد ذكرنا تلك المنزلة وهي التي وصفها يوحنا اللعين
في الحلية من ان الله تعالى عن كفرهم اعتزل عن الملك والحكم وولاها المسيح
ودبر اليه بكل شي ثم ان المسيح شرفه الله تعالى عن ذلك اللهم قد خلقت عقول
تحير عنها هذا الحمق وقال هذا النذل في بعض رسايله اني كنت
اتمنى ان اكون محروما من المسيح قال ابو محمد ليت شعري من ضغطه ومنا المانع
له من ان يكفر بالمسيح فيبلغ مناه ويصير محروما منه ووالله انه لمحروم منه بلا شك وقال
هذا النذل بولس ايضا في بعض رسايله الخسيسة اليهود يطلبون الآيات واليونانيون
يطلبون الحكمة ونحن نشرع ان المسيح صلب وهذا القول عند اليهود فتنة والزور عند
الاجناس جهل ونقص وعند المحسنين من اليهود واليونانيين ان المسيح علم الله وقدرته
لان ما كان جهالة عند الله هو احكم مما يكون عند الناس وما هو ضعيف عند الله
هو اقوى مما يكون عند الناس قال ابو محمد فهل في شان فجة هذا
النذل وسخف نية من اتبعه وتحقيق ما تدعيه اليهود من انه اسلم ثم دسوا هذا الرذل
بولس لاضلال اتباع المسيح عليه السلام اكثر من هذا القول في ابطاله الاديان والحكم
بقوله ان احكم ما يكون عند الناس هو الجهل عند الله فحصول هذا الكلام انه كوا

العقل وموجبه والطبول المحق وتدينوا به نعوذ بالله مما ابتلاهم به وقال بولس ايضا
في بعض رسائله انه لا يبقى دعوة في الدنيا اكثر من الفين سنة قال ابو محمد كاذبة
هو عندهم لعنهم الله اصدق من موسى ابن عمران عليه السلام فان كان صادقا فها هنا الحاج
البرهان في صحة دين الاسلام ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم شوهد هذا فان
لهذه الدعوى اربعمائة عام ونيفا وخمسين عاما ظاهرة والحمد لله رب العالمين فلينظر فهم
ان يرجعوا الى الحق او يكذبوا بولس بشيرهم وقال بعض من يعظمونه من اسلافهم
وهو يوحنا فم الذهب بطرك القسطنطينية في كتاب له معروف عندهم ان الشجرة
التي اكل منها آدم وبسببها اخرج من الجنة كانت شجرة تين وان الله انزل تلك
الشجرة بعينها الى الارض وهي التي دعا المسيح عليها فيبست اذ طلب فيها تينا ياكله فلم يجد وهي
الخشبة التي صلب فيها قال ابو محمد برهان ذلك انك لا تجد غارا الا وعليه شجرة تين
نابتة فاعجبوا لهذا الهزل والعيارة والمجون والبرهان البديع واعلموا انهم باجمعهم
مصفقون على ان يصوروا في كنائسهم صورة يقولون هي صورة الباري عز وجل وعلا
واخرى صورة المسيح واخرى صورة مريم وصورة باطرة وصورة بولس والصليب وصورة جبريل
وميكائيل وصورة اسرافيل ثم يسجدون للصور سجود عبادة ويصومون لها تدينا وهذا
هو عبادة الاوثان بلا شك والشرك المحض وهم ينكرون عبادة الاوثان ثم يعبدونها
علانية وحجتهم في هذا حجة عباد الاوثان نفسها وهي انهم يتقربون بذلك الى اصحاب تلك
الصور لا الى الصور باعيانها واعلموا انهم لم يزالوا بعد المسيح بازيد من مائة عام يصومون
في شهر كانون آخر اثر عيد الحميم اربعين يوما متصلة ثم يفطرون ثم يعيدون الفصح
مع اليهود اقتداء بالمسيح الى ان ابطل ذلك عليهم خمسة من البطارك اجتمعوا على ذلك ونقلوا
صيامهم وفصحهم الى ما هم عليه اليوم فكيف ترون هذا الدين ولعب اهله به وحكمهم
بان ما مضى عليه المسيح والحواريون ضلال وكفر ولا يختلفون اصلا في ان شرائعهم
كلها انما هي من عمل اساقفتهم وملوكهم علانية فهل تطيب نفس من به مسكة على ان
يبقى ساعة على دين هذه صفته فكيف ان يلقى الله تعالى على دين يقر بلسانه

ويعلم بقلبه انه ليس من عند الله تعالى ولا مما اتى به نبي ونعوذ بالله من الخذلان ومن
عظيم هوسهم قولهم كلهم ان المسيح اتى ليأخذ بجراحه آلامنا وبكلومه ذنوبنا وهذا
كلام في غاية السخف ليت شعري اي الم اخذ بجراحه ام كيف يؤخذ ذنوب الناس بكلوم المسيح
وما نراهم الا يالمون ويذنبون كما لم يغيرهم ولا فرق ومن فضائحهم دعواهم ان هيلاني والدة
قسطنطين اول من تنصر من ملوك الروم وذلك بعد ازيد من ثلث مائة عام من
رفع المسيح وجدت الخشبة التي صلب فيها المسيح والشوك الذي جعل على راسه والدم الذي طار
من جنبه والمسامير التي ضربت في يديه فليت شعري اين وجد هذا السخام كله واهل
ذلك الدين كلهم مطرودون مقتولون حيث وجدوا والمدينة خالية ازيد من مائتي
عام لا انيس بها ثم من لهم بها ملك واين بقي اثر الدم والمسامير والشوك والخشبة
تلك المدة العظيمة في البلاد الخالية المقفرة ولا شك في انه اذ صلب كما يقولون كان
اصحابه مختفين ولعلهم لا يلتفتون بالامر اي ذكر السخف اعظم من هذا وما
عقولهم الا كعقول من يصدق بالاعجوبات والعنقاء وبكل ما لا يمكن واعلموا
ان كل ما يدعونه لباطرة ويوحنا ومارقس وبولس من المعجزات فانها كذبات
موضوعة لان هؤلاء الاربعة لم يكونوا قط منذ رفع المسيح عليه السلام ومذ تنصر بولس
الا مطلوبين مشردين مضروبين كالزنادقة مستترين وقد ذكر بولس عن نفسه ان
اليهود ضربوه الملكوث خمس مرات بالقضبان كل مرة تسعا وثلاثين جلدة وانه رجم
ودلي من سور دمشق في قفة خوف القتل
ومع ذلك فظاهر بين ان اليهود صلبوا وقتلوا الى لعنة الله ولا يجوز ان يصح معجزة
الا بنقل كافة عن مثلها ممن شاهد ذلك ظاهرا ولكن دعوى النصارى ذلك
لمن ذكرنا ولغيرهم من اسلافهم معجزة كدعوى المنانية لماني سواء سواء فانه لم يزل
مستترا الا شهورا يسيرة اذ اختفى عند بهرام بن بهرام الملك حتى ظفر به وباصحابه
فقتلهم كلهم وكدعوى اليهود لاحبارهم السالفين ولرؤس المثالب المعجزات
بالصناعات وكدعوى اصحاب الحلاج للحلاج وكدعوى طوائف من المسلمين مثل ذلك

من المعجزات لشيبان الراعي ولابرهيم بن ادهم ولابي مسلم الخولاني ولعبد الله بن المبارك
رحمة الله عليهم وعلى غيرهم من الصالحين ٥ وكل ذلك كذب وتوليد من لا خير
فيه واحالة على اشيا مغيبة لا يعجز عن ادعا مثلها احد وكل طايفة
ممن ذكرنا تعارض دعواها بدعوى ساير الطوايف ولا سبيل الى الفرق بين شي من
هذه الدعاوى وقد قلنا لا يمكن البتة وجود معجزة الا لنبي فقط ثم لا يصح
الا بنقل يقطع العذر ويوجب العلم للكافر والمومن الا من كابر حسه وغالط
نفسه وقال هذا سحر فقط ٥ وكذلك ما اغتر به كثير من جهالهم مما راوا
من عظيم اجتهاد رهبانهم اصحاب الصوامع والديارات والمطموس عليهم ابواب البيوت
فليعلموا انه ليس عندهم من الاجتهاد في العبادة الا جزء من اجزا كثيرة مما عند المنانية
وسائر اجتهادهم والذي عند الصابئين من ذلك اعظم فانه يبلغ الامر بهم الى ان يخصي الواحد
نفسه ويسمل عيني نفسه اجتهادا في العبادة والذي عند الهند اكثر من هذا كله فانهم
لا يزالون يحرقون انفسهم في النار تقربا الى البدود ٥ ولا يزالون يرمون انفسهم من اعالي
الجبال كذلك فاين اجتهاد من اجتهاد وعباد الهند لا يمشون الا عراة
ولا يلتبسون من الدنيا بشي اصلا فاين هذا من هذا لو عقلوا ولم يروا اشد
صرامة من جاهل مقلد لا سيما اذا اتفق ان يكون سولوقا ضعيفا وان شيت فتامل
اساقفة النصارى وقسيسيهم ورهبانهم تجدهم جعلة اسوق الخلق واشدهم
واجمعهم للمال لا سبيل الى ان تجد منهم واحدا بخلاف هذا ٥ وكذلك ان اعترفوا
بصبر اوايلهم للقتل على دينهم حتى علوا الهم الشانيات الى اليوم فان ذلك لا يحجزا
من صبر المنانية على القتل في الثبات على دينهم ومن صبر دعاة القرامطة على القتل
ايضا وكل هذا الاستدلال به الاحاديث مخيف مقلد مهالك وانما الحق في
ما اوجبته براهين العقول التي وضعها الله تعالى فينا لتمييز الحق من الباطل وتبانها
عن البهايم فنقطع بذلك عن الاعتداد والاقتصار على ما جاب به صاحب الشرايع التي قام
البرهان بصحتها عن الله عز وجل وجاع ذلك ما جرى عليه اصحاب رسول الله

صلى الله عليه وسلم في حياته وبعده عليه السلام قال ابو محمد وبقي لهم اعتراضان
نذكرهما ان شا الله تعالى ٥ احدهما ان قالوا قال الله عز وجل في كتابكم
حكاية عن المسيح عليه السلام انه قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن
انصار الله فامنت طايفة من بني اسرايل وكفرت طايفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم
فاصبحوا ظاهرين وقال تعالى ايضا مخاطبا للمسيح عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي
ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة
قلنا نعم هذا خبر حق ووعد صدق وانما اخبر تعالى عن المومنين و[illegible]
ولا شك في ان من نسب عليه الكذب من بطرس ويوحنا ومتى ويهوذا ويعقوب ليسوا
منهم لكنهم من الكفار المدعين له الربوبية كذبا وكفرا واما الموعودون بالنصر
الى يوم القيامة المومنون بالمسيح عليه السلام فهم نحن المسلمون المومنون به حقا وبنبوته ورسالته
لا من كفر به وقال انه كذاب او قال انه اله او ابن اله تعالى الله عن ذلك ٥
والثاني ان قالوا ان في كتابكم وجاء ربك والملك صفا صفا وفيه هل ينظرون الا
ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملايكة فهلا قلتم فيما في التورية والانجيل كما تقولون
فيما في كتابكم قلنا بين الامرين فرق كما بين قطبي الفلك وذلك ان الذي في
القران ظاهر لا يحتاج فيه الى تاويل انما معنى وجاء ربك وياتيهم الله هو امر معلوم
في اللغة التي بها نزل القران مشهور فيها تقول جا الملك وانما الملك وانما
اتى جيشه وسطوته وامره فليس فيما تلوتم امر ينكر وليس كذلك ما كتبنا في توراتكم
وانا جيلكم من التكاذب والتناقض والحمد لله رب العالمين كثيرا ٥ قال
ابو محمد واعترضوا ايضا بان قالوا كيف تحققون نقلكم لكتابكم وانتم مختلفون اشد الاختلاف
في قراتكم له وبعضكم يزيد حروفا كثيرة وبعضكم يسقطها فهذا باب وايضا فانكم
ترون باسانيد في غاية الصحة ان طوايف من اصحاب نبيكم عليه السلام ومن تابعهم الذين
تعظمون وتاخذون دينكم عنهم قروا القران بالفاظ زايدة ومبدلة لا تستحلون
انتم القراة بها وان مصحف عبد الله بن مسعود خلاف مصحفكم وايضا فان طوايف

من علمائكم الذين تعظمون وتاخذون عنهم دينكم يقولون ان عثمان بن عفان ابطل قراآت
كثيرة صحيحة واسقطها اذ كتب المصحف الذي جمعكم عليه وعلى حرف واحد من الاحرف
السبعة التي انزل بها القرآن عندكم ه وايضا فان الروافض يزعمون ان اصحاب نبيكم
بدلوا القرآن واسقطوا وزادوا فيه ه قال ابو محمد كل هذا لا متعلق لهم بشيء
منه على ما نبين مما لا اشكال فيه عند احد من الناس وبالله تعالى التوفيق ه
اما قولهم اننا مختلفون في قراءة كتابنا فبعضنا يزيد حروفا وبعضنا يسقطها فليس
هذا اختلافا بل هو اتفاق منا صحيح لان تلك الحروف وتلك القراءات كلها مبلغ بنقل
الكواف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انها نزلت كلها عليه فاي تلك القراءات
قرانا فهي صحيحة وهي محصورة كلها مضبوطة معلومة لا زيادة فيها ولا نقص فبطل التعلق
بهذا الفصل ولله تعالى الحمد ه واما قولهم انه قد روي باسانيد صحاح عن طائفة
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن التابعين الذين نعظم وناخذ ديننا
عنهم انهم قرؤوا في القرآن قراءات لا نستحل نحن القراءة بها فهذا حق ونحن وان
بلغنا الغاية في تعظيم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضوان الله عليهم
وتقربنا الى الله عز وجل بمحبتهم فلسنا نبعد عنهم الوهم والخطا ولا نقلدهم
في شيء مما قالوه انما ناخذ عنهم ما اخبرونا به عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
مما هو عندهم بالمشاهدة والسماع لما ثبت من عدالتهم وثقتهم وصدقهم ه واما عصمتهم من
الخطا فيما قالوه براي او بظن فلا نقول بذلك ولو انكم انتم فعلتم هكذا باحباركم
واساقفتكم الذين بينكم وبين الانبياء عليهم السلام ما عنفناكم بل كنتم على صواب
وهدى متبعين للحق المنزل مجانبين للخطاء المهمل لكن لما لم تفعلوا هكذا بل
قلدتموهم في كل ما شرعوه لكم هلكتم في الدنيا والآخرة وتلك القراءات التي ذكرتم
انما هي موقوفة على الصاحب او التابع فهي ضرورة وهم من الصاحب والوهم لا يعرى منه
احد بعد الانبياء عليهم السلام او وهم ممن دونه في ذلك ه واما قولهم ان مصحف
عبد الله بن مسعود خلاف مصحفنا فباطل وكذب وافك مصحف عبد الله بن مسعود

انما فيه قراءته بلا شك وقراءته هي قراءة عاصم المشهورة عند جميع اهل الاسلام في شرق الارض
وغربها نقرا بها كما ذكرنا وبغيرها مما قد صح انه كله منزل من عند الله تعالى
فبطل تعلقهم بهذا والحمد لله رب العالمين ه واما قولهم ان طائفة من علمائنا الذين اخذنا
عنهم ديننا ذكروا ان عثمن بن عفان رضي الله عنه اذ كتب المصحف الذي جمع
الناس عليه اسقط ستة احرف من الاحرف المنزلة واقتصر على حرف منها فهو مما قلنا
وهو ظن ظنه ذلك القائل اخطا فيه وليس كما قال بل كل هذا باطل ببرهان
كالشمس وهو ان عثمان رضي الله عنه لم يكن الا وجزيرة العرب كلها مملوءة بالمسلمين والمصاحف
والمساجد والقراء يعلمون الصبيان والنساء وكل من دب وهب واليمن كلها وهي
ايام في ايامه مدن وقرى والبحرين كذلك وعمان كذلك وهي بلاد واسعة مدن
وقرى وملكها عظيم ومكة والطائف والمدينة والشام كلها كذلك والجزيرة كذلك
ومصر كلها كذلك والكوفة والبصرة كذلك في كل هذه البلاد من المصاحف
والقراء ما لا يحصي عددهم الا الله تعالى وحده فلو رام عثمان ما ذكروا ما قدر على
ذلك اصلا ه واما قولهم انه جمع الناس على مصحف فباطل ما كان يقدر على ذلك
لما ذكرنا ولا ذهب عثمان قط الى جمع المصاحف الناس على مصحف كتبه انما
خشي رضي الله عنه ان ياتي فاسق يسعى في كيد الدين او ان يهم واهم من اهل
الخير فيبدل شيئا من المصحف يفعل ذلك عمدا وهذا وهما فيكون اختلاف يؤدي
الى الضلال فكتب مصاحف مجتمعا عليها وبعث الى كل افق مصحفا لكي ان وهم واهم
او بدل مبدل رجع الى المصحف المجتمع عليه فانكشف الحق وبطل الكيد والوهم فقط
واما قول من قال ابطل الاحرف الستة فقد كذب من قال ذلك ولو فعل
عثمان ذلك او اراده لخرج عن الاسلام ولما مطل ساعة بل الاحرف السبعة كلها
موجودة عندنا قائمة كما كانت مثبوتة في القراءات المشهورة الماثورة والحمد لله رب العالمين ه
واما قولهم في دعوى الروافض تبديل القرآن فان الروافض ليسوا من المسلمين انما هي
فرقة حدث اولها بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم بخمس وعشرين سنة وكان

مبدأها إجابة ممن خذله الله تعالى لدعوة من كاد الإسلام وهي طائفة تجري
مجرى اليهود والنصارى في الكذب والكفر وهي طوائف أشدهم غلوًا يقولون
بالإلهية لعلي بن أبي طالب والإلهية لجماعة معه وأقلهم غلوًا يقولون إن الشمس
ردت على علي بن أبي طالب مرتين فقوم هذا أقل مراتبهم في الكذب أيستشنع
منهم كذب يأتون به وكل من لم يزجره عن الكذب ديانة أو نزاهة نفس
أمكنه أن يكذب ما شاء وكل دعوى بلا برهان فليس يشتغل بها
عاقل سواء كانت له أو عليه ونحن إن شاء الله نأتي بالبرهان الواضح الفاضح لكذب
الروافض فيما انتحلوه من ذلك ۝ قال أبو محمد مات رسول الله صلى
الله عليه وسلم والإسلام قد انتشر وظهر في جميع بلاد جزيرة العرب من منقطع البحر
المعروف ببحر القلزم مارًّا إلى سواحل اليمن كلها إلى بحر فارس إلى منقطعه مارًّا
إلى الفرات ثم على ضفة الفرات إلى منقطع الشام إلى بحر القلزم وفي هذه الجزيرة
من المدن والقرى ما لا يعرف عدده إلا الله عز وجل كاليمن والبحرين وعمان
ونجد وجبلي طيء وبلاد مضر وربيعة وقضاعة والطائف ومكة كلهم قد
أسلم وبنوا المساجد ليس منها مدينة ولا قرية ولا حلة لأعراب إلا قد قرئ
فيها القرآن في الصلوات وعلمه الصبيان والرجال والنساء وكتب ومات رسول
الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون كذلك ليس بينهم اختلاف في شيء أصلًا بل كلهم
أمة واحدة ودين واحد ومقالة واحدة ثم ولي أبو بكر سنة وستة أشهر
فغزا فارس والروم وفتح اليمامة وزادت قراءة الناس للقرآن وجمع الناس المصاحف
كأبي وعمر وعثمان وعلي وزيد وأبي زيد وابن مسعود وسائر الناس في البلاد
فلم يبق بلد إلا وفيه المصاحف ۝ ثم مات رضي الله عنه والمسلمون كما كانوا
لا اختلاف بينهم في شيء أصلًا أمة واحدة ومقالة واحدة إلا ما حدث في آخر
حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأول خلافة أبي بكر رضي الله عنه من ظهور
الأسود العنسي في جهة صنعاء ومسيلمة في اليمامة يدعيان النبوة وهما في ذلك

مقرّان بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم معلنان بذلك ۝ ومن أقسام العرب ومن باليمن من
غيرهم أربعة أقسام إثر موته عليه السلام فطائفة ثبتت على ما كانت عليه من الإسلام
لم تبدل شيئًا ولزمت طاعة أبي بكر وهم الجمهور والأكثر ۝ وطائفة بقيت على الإسلام أيضًا إلا
أنهم قالوا نقيم الصلاة وشرائع الإسلام إلا أنا لا نؤدي الزكاة إلى أبي بكر ولا نعطي طاعة لأحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هؤلاء كثيرًا إلا أنهم دون من ثبت على الطاعة وفيهم
هذا قول الحطيئة العبسي ۝

أطعنا رسول الله إذ كان بيننا … فيا لهفتا ما بال دين أبي بكر

أيورثها بكرًا إذا مات بعده … فتلك لعمر الله قاصمة الظهر

وإن التي طالبتم فمنعتم … لكالتمر أو أحلى لدي من التمر

ثم ذكر القبائل الثابتة على الطاعة فقال ۝

فباست بني سعد وأستاه طيء … وباست بني دودان حاشى بني نصر

قال أبو محمد لكن والله باستاه بني نصر وباست الحطيئة حلت الدائرة والحمد لله
رب العالمين ۝ وطائفة ثالثة أعلنت بالكفر والردة كأصحاب طليحة
وسجاح وسائر من ارتد وهم قليل بالإضافة إلى من ذكرنا باليمامة ثمامة بن أثال في طوائف
مسلمين محاربين لمسيلمة وفي قوم الأسود أيضًا كذلك وفي بني تميم وبني أسد الجمهور من
المسلمين وطائفة رابعة توقفت فلم تدخل في أحد من الطوائف المذكورة وبقوا يتربصون
لمن تكون الغلبة كمالك بن نويرة وغيره فأخرج إليهم أبو بكر البعوث فقتل مسيلمة
وقد كان فيروز وداذويه الفارسيان الفاضلان رضي الله عنهما قتلا الأسود العنسي
فلم يمض عام واحد حتى راجع الجميع الإسلام أولهم عن آخرهم وأسلمت سجاح وطليحة
وغيرهم وإنما كانت نزغة من الشيطان كنار اشتعلت فأطفأها الله للوقت ۝
ثم مات أبو بكر وولي عمر ففتحت بلاد الفرس طولًا وعرضًا وفتحت الشام كلها
والجزيرة ومصر كلها ولم يبق بلد إلا وبنيت فيه المساجد ونسخت فيه المصاحف وقرأ
الأئمة القرآن وعلمه الصبيان في المكاتب شرقًا وغربًا وبقي كذلك عشرة أعوام

واشتهر والمؤمنون كلهم لا اختلاف بينهم في شيء بل ملة واحدة ومقالة واحدة وإن لم يكن
عند المسلمين إذ مات عمر مائة ألف مصحف من مصر إلى العراق إلى الشام إلى اليمن فما بين
ذلك فلم يكن أقل ثم ولي عثمان فزادت الفتوح واتسع الأمر فلو رام أحد إحصاء
مصاحف أهل الإسلام ما قدر وبقي كذلك اثني عشر عاماً حتى مات وبموته حدث الاختلاف
وابتداء أمر الروافض واعلموا أنه لو رام أحد أن يزيد في شعر النابغة أو شعر زهير كلمة أو ينقص
أخرى ما قدر لأنه كان يفتضح للوقت وتخالفه النسخ المبثوثة فكيف القرآن في
المصاحف وهي من آخر الأندلس وبلاد البربر وبلاد السودان إلى آخر السند وكابل وخراسان
والترك والصقالبة وبلاد الهند فما بين ذلك فظهر حمق الرافضة ومجاهرتها بالكذب
ومما يبين كذب الروافض في ذلك أن علي بن أبي طالب الذي هو عند أكثرهم إله خالق
وعند بعضهم نبي ناطق وعند سائرهم إمام معصوم مفترضة طاعته ولي الأمر وملك فبقي خمسة أعوام
وتسعة أشهر خليفة مطاعاً ظاهر الأمر ساكناً بالكوفة مالكاً الدنيا حاشى الشام ومصر
إلى الفرات يقرأ في المساجد في كل مكان وهو يؤم الناس به والمصاحف معه وبين يديه
فلو رأى فيه تبديلاً كما تقول الرافضة أكان يقرهم على ذلك ثم ولي ابنه الحسن
وهو عندهم كأبيه فجرى على ذلك فكيف يسوغ لهؤلاء النوكى أن يقولوا إن في المصحف
حرفاً زائداً أو ناقصاً أو مبدلاً مع هذا ولقد كان جهاد من حرف القرآن
وبدل الإسلام أوكد عليه من قتال أهل الشام الذين إنما خالفوه في رأي يسير رأوه ورأى
خلافه فقط فلاح كذب الرافضة ببرهان لا محيد عنه والحمد لله رب العالمين
قال أبو محمد ونحن نبين إن شاء الله تعالى نذكر صفة وجوه النقل الذي
عند المسلمين لكتابهم ودينهم ثم لما نقلوه عن أئمتهم حتى يقف عليه المؤمن والكافر
والعالم والجاهل عياناً إن شاء الله تعالى فيعرفون أين نقل سائر النقل للأديان
من نقلهم فنقول وبالله تعالى التوفيق إن نقل المسلمين لكل ما ذكرنا
ينقسم أقساماً ستة أولها شيء ينقله أهل المشرق والمغرب عن أمثالهم عن
أمثالهم جيلاً جيلاً لا يختلف فيه مؤمن ولا كافر منصف غير معاند للمشاهدة وهو

القرآن المكتوب في المصاحف في شرق الأرض وغربها لا يشكون ولا يختلفون في أن
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب أتى به وأخبر أن الله عز وجل أوحى به إليه وأن من اتبعه
أخذه عنه كذلك ثم أخذ عن أولئك حتى بلغ إلينا ومن ذلك الصلوات الخمس فإنه لا
يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه صلاها بأصحابه كل يوم وليلة في أوقاتها
المعهودة وصلاها كذلك كل من اتبعه على دينه حيث كانوا كل يوم هكذا إلى اليوم لا يشك
أحد في أن أهل السند يصلونها كما يصليها أهل الأندلس وأن أهل أرمينية يصلونها كما يصليها
أهل اليمن وكصيام شهر رمضان فإنه لا يختلف كافر ولا مؤمن ولا يشك أحد في أنه صامه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصامه معه كل من اتبعه في كل بلد كل عام ثم كذلك جيلاً
جيلاً إلى يومنا هذا وكالحج فإنه لا يختلف مؤمن ولا كافر ولا يشك أحد في أنه عليه السلام
حج مع أصحابه وأقام المناسك ثم حج المسلمون من كل أفق من الآفاق كل عام في شهر
واحد معروف إلى اليوم وكجملة الزكاة وكسائر الشرائع التي في القرآن من
تحريم القرابات والميتة والخنزير وسائر شرائع الإسلام وكآياته من شق القمر ودعاء
اليهود إلى تمني الموت وسائر ما هو في نص القرآن مشهور ومنقول وليس عند
اليهود ولا عند النصارى من هذا النقل شيء أصلاً لأن نقلهم لشريعة السبت وسائر
شرائعهم إنما يرجعون فيها إلى التوراة ويقطع بنقل ذلك وبنقل التوراة إطباقهم على
أن أوائلهم كفروا بأجمعهم وبرئوا من دين موسى وعبدوا الأوثان علانية دهوراً
طوالاً ومن المحال أن يكون ملك كافر عابد أوثان هو وأمته كلها معه
كذلك يقتلون الأنبياء ويخيفونهم ويقتلون من دعا إلى الله تعالى يشتغلون بسبت أو
بشريعة مضافة إلى الله سبحانه وتعالى هذا الكذب الذي لا شك فيه ويقطع بالنصارى
عن مثل هذا علمهم بأن نقلهم لا يعدو خمسة رجال فقط فقد وضح الكذب عليهم إلى ما أوضحنا
٦ من الكذب الذي في التوراة والإنجيل اللذين بأيديهما بلا شك والثاني شيء نقلته
الكافة عن مثلها حتى يبلغ الأمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ككثير
من آياته ومعجزاته التي ظهرت يوم الخندق وفي تبوك بحضرة الجيش وككثير من

مناسك الحج وكزكاة التمر والبر والشعير والورق والابل والذهب والبقر والغنم ومعاملة
اهل خيبر وغير ذلك كثير مما يخفى على العامة وانما نعرفه كواف اهل العلم فقط وليس
عند اليهود والنصارى من هذا النقل شي اصلا لانه يقطع بهم دونه ما قطع بهم دون
النقل الذي ذكرنا قبل من اطباقهم على الكفر الدهور الطوال وعدم اتصال الكافة الى عيسى
عليه السلام ۵ والثالث ما نقله الثقة عن الثقة كذلك حتى يبلغ به الى النبي صلى
الله عليه وسلم يخبر كل واحد منهم باسم الذي اخبره ونسبه وكلهم معروف الحال والعين والعدالة
والزمان والمكان على ان اكثر ما جا هذا المجي فانه منقول نقل الكواف اما الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من طرق جماعة من الصحابة رضي الله عنهم واما الى الصاحب
واما الى التابع واما الى امام اخذ عن التابع يعرف ذلك من كان من اهل المعرفة بهذا
الشان والحمد لله رب العالمين وهذا نقل خص الله تعالى به المسلمين دون سائر اهل
الملل كلها وابقاه عندهم غضا جديدا على قديم الدهور منذ اربع مائة عام وخمسين
عاما في المشرق والمغرب والجنوب والشمال يرحل في طلبه من لا يحصي عددهم الا خالقهم
الى الافاق البعيدة ويواظب على تقييده من كان الناقل قريبا منه قد تولى الله تعالى حفظه
عليهم والحمد لله رب العالمين فلا تفوتهم زلة في كلمة فما فوقها في شي من النقل ان وقعت
لاحدهم ولا يمكن فاسقا ان يقحم فيه كلمة موضوعة ولله تعالى الشكر ۵ وهذه الاقسام
الثلثة التي ناخذ ديننا منها ولا نتعداها الى غيرها والحمد لله رب العالمين ۵ والرابع
شي نقله اهل المشرق والمغرب او الكافة او الواحد الثقة عن امثالهم الى ان يبلغ من ليس بينه وبين
النبي صلى الله عليه وسلم الا واحد فاكثر فسكت ذلك المبلوغ اليه عمن اخبره بتلك الشريعة
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعرف من هو فهذا نوع ياخذ به كثير من المسلمين ولسنا ناخذ
به البتة ولا نضيفه الى النبي صلى الله عليه وسلم اذ لم نعرف من حدث به عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد
يكون غير ثقة ويعلم منه غير الذي روى عنه ما لم يعرف من حدث به مثل الذي روي عنه
ومن هذا النوع هو كثير من نقل اليهود بل هو اعلى ما عندهم الا انهم لا يقربون فيه من موسى
عليه السلام كقربنا فيه من محمد صلى الله عليه وسلم بل يقفون ولا بد حيث بينهم وبين موسى

عليه السلام ازيد من ثلثين عصرا في ازيد من الف وخمس مائة عام وانما يبلغون بالنقل الى هلال
وشماي وشمعون ومر عقيبا وامثالهم واظن ان لهم مسالة واحدة فقط يروونها عن حبر من
احبارهم عن نبي من متاخري انبيائهم اخذها عنه مشافهة في نكاح الرجل ابنته اذا مات
عنها اخوه ۵ واما النصارى فليس عندهم من صفة هذا النقل الا تحريم الطلاق وحده فقط
على ان مخرجه من كذاب قد صح كذبه ۵ والخامس شي نقل كما ذكرنا اما بنقل
اهل المشرق والمغرب او كافة عن كافة او ثقة عن ثقة حتى يبلغ الى النبي صلى الله
عليه وسلم الا ان في الطريق رجلا مجروحا بكذب او غفلة او مجهول الحال فهذا ايضا
يقول به بعض المسلمين ولا يحل عندنا القول به ولا تصديقه ولا الاخذ بشي منه وهذه
صفة نقل اليهود والنصارى فيما اضافوه الى انبيائهم لانه يقطع بهم انهم كفار بلا شك وكامرية
والسادس نقل نقل باحد الوجوه التي قدمنا اما بنقل من بين المشرق والمغرب
او بالكافة او بالثقة عن الثقة حتى يبلغ ذلك الى صاحب او تابع او امام دونهما انه قال
كذا او حكم بكذا غير مضاف ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كفعل ابي بكر
في سبي اهل الردة وكصلوة الجمعة صدر النهار وكضرب عمر الخراج واضعاف القيمة على رقيق
حاطب وغير ذلك كثير جدا فمن المسلمين من ياخذ بهذا ومنهم من لا ياخذ به
ونحن لا ناخذ به اصلا لانه لا حجة في احد دون من امرنا الله تعالى باتباعه وارسله
الينا ليبين ديننا ولا يخلو فاضل من وهم ولا حجة فيمن يهم ولا ياتي الوحي ببيان وهمه
وهذا الصنف من النقل هو صفة جميع نقل اليهود لشرايعهم التي هم عليها الان مما
ليس في التوراة وهو صفة جميع نقل النصارى حاشى تحريم الطلاق الا ان اليهود لا يمكنهم
ان يبلغوا في ذلك الى صاحب نبي اصلا ولا الى تابع له واعلى من يقف عنده النصارى
شمعون ثم بولس ثم اساقفتهم عصرا عصرا هذا امر لا يقدر احد منهم على انكاره
ولا انكار شي منه الا ان يدعي احد منهم كذبا عند من يطمع في تجويزه عليه ممن يظن
به جهلا بما عنده فقط واما اذا قررهم على ذلك من يدرون انه يعرف كتبهم فلا
سبيل لهم الى انكاره اصلا ۵ قال ابو محمد ونقل القران وما فيه من

اعلام النبي صلى الله عليه وسلم كالانذار بالغيوب وشق القمر ودعا اليهود الى
تمني الموت والنصارى الى المباهلة وجميع العرب الى المجي بمثل القران وتبكيتهم
على العجز عنه وتبكيت اليهود بانهم لا يتمنون الموت وقصة الطير الابابيل ورميها
اصحاب الفيل بحجارة من سجيل وكثير من الشرايع وكثير من السنن فانه نقل
كل ذلك اليماني والمضري والربعي والقضاعي وكلهم اعدا متباينون متحاربون يقتل
بعضهم بعضا ليس هناك شي يدعوهم الى المسامحة في نقلهم له ثم نقله عنهم ما
بين المشرق والمغرب وكانت العرب بلا خلاف قوما لقاحا لا يملكهم احد كمضر
وربيعة واياد وقضاعة او ملوكا في بلادهم يتوارثون الملك كابرا عن كابر كملوك
اليمن وعمان وشهر بن باذام ملك صنعا والمنذر بن ساوى ملك البحرين والنجاشي ملك
الحبشة وجيفر وعباذ ابني الجلندي ملكي عمان فانقادوا كلهم لظهور الحق وبهوره
وامنوا به صلى الله عليه وسلم طوعا وهم الالوف الالاف وصاروا اخوة كبني اب وام
وانحل كل من امكنه الانحلال عن ملكه منهم الى رسله طوعا بلا خوف غزو ولا
اعطاء مال ولا بطمع في عز بل كلهم اقوى جيشا من جيشه واكثر مالا
وسلاحا منه واوسع بلدا من بلده كذي الكلاع وكان ملكا متوجا ابن ملوك
متوجين تسجد له جميع رعيته يركب امامه الف عبد من عبيده سوى من عمه من حمير
وذي ظليم وذي زود وذي مران وذي عمرو وغيرهم كلهم ملوك متوجون في بلادهم
هذا كله امر لا يجهله احد من حملة الاخبار بل هو منقول كتنقل كون بلادهم في
مواضعها وهكذا كان اسلام جميع العرب اولهم كالاوس والخزرج ثم سايرهم
قبيلة قبيلة لما ثبت عندهم من اياته وبهرهم من معجزاته وما امنعه الاوس والخزرج
الا وهو شريد طريد قد نابذه قومه حسدا له اذ كان فقير الاقلال له يتيما لا اب له ولا
اخ ولا ابن اخ والولد اميا لا يقرا ولا يكتب نشا في بلاد الجهل يرعى غنم قومه باجرة
يتقوت بها فعلمه الله تعالى الحكمة دون معلم وعصمه من كل من اراده بلا حرس
ولا حاجب ولا بواب ولا قصر يمتنع فيه على كثرة من اراد قتله من شجعان العرب وفتاكهم

كعامر بن الطفيل واربد بن جزء وغورث بن الحرث وغيرهم مع اقرار اعدائه بنبوته
كمسيلمة وسجاح وطليحة والاسود وهو يكذبهم فهل بعد هذا برهان او بعد
هذه الكفاية من الله تعالى كفاية وهو لا يبغي دنيا ولا يمني بها من اتبعه بل انذر
الانصار بالاثرة عليهم بعده وبايعوه على الصبر على ذلك فقام له اصحابه على قدم فنعتهم
وانكر ذلك واعلمهم ان القيام لله تعالى لا لخلقه وهموا بالسجود له فاستعظم
ذلك وانكره الا لله وحده ولا شك في ان هذه ليست صفة طالب دنيا ولا صفة
ولا صفة راغب في غلبة ولا بعد صوت بل هذه حقيقة النبوة الخالصة لمن كان له ادنى
فهم فهذا هو الحق لا ما تدعيه النصارى من الكذب البحت في ان الملوك دخلوا دينهم
طوعا وقد كذبوا في ذلك لان اول ملك تنصر قسطنطين باني القسطنطينية بعد
نحو ثلث مائة عام من رفع المسيح عليه السلام فاي معجزة صحت عنده بعد هذه المدة
وانما تنصر لان امه لانها كانت نصرانية بنت نصراني تعشقها ابوه فتزوجها
هذا امر لا تتناكر بين النصارى فيه والمنشاة لا اخفاء بما تؤثر في الانسان
واما من اتبع النبي صلى الله عليه وسلم فانهم اتبعوه اذ بلغهم حتى في حياته عليه السلام
للايات التي كانت بحضرة جميع اصحابه كاعجاز القران وانشقاق القمر
ودعا اليهود الى تمني الموت واخبارهم بعجزهم عن ذلك وانهم لا يتمنونه اصلا والانذار
بالغيوب ونبعان عين تبوك فهي كذلك الى اليوم ونبعان الما من بين اصابعه بحضرة
العسكر واطعامه النفر الكثير من طعام يسير مرارا جمة بحضرة الجموع واجاله
بكل الارضة كل ما في الصحيفة المكتوبة على بني هاشم وبني المطلب حاشى اسما الله تعالى
فقط وانذاره بمصارع اهل بدر بحضرة الجيش هذا موضعا موضعا وبالنور الواقع في سوط
الطفيل بن عمرو الدوسي وحنين الجذع بحضرة جميعهم ودفع اربد عنه وقضاعه ما جابر من تمر
بني جشيه وتزويد عمر اربع مايه راكب من تمر يسير بقي بحسبه ورميه هوازن بتراب
عمى عيونهم وخروجه بحضرة مائة من قريش وهم لا يرونه ودخول الغار وهم عليه
لا يرونه وفتح الباب في حجر صلد في جنب الغار لم يكن قط فيه ولو كان هنالك

يومئذ لما امكنته الاختفا فيه لانه ليس بين البابين الا اقل من ثماني اذرع وهو ظاهر الى اليوم
كل عام يحج كل حين يزوره اهل الارض من المسلمين ولو رام فتح الباب الثاني في ذلك الحجر
اهل الارض ما قدروا على ازاحته سالما عن مكانه ولو كان ذلك الباب هنالك حينئذ
لراه الطالبون له بلا مؤنة لانهم لم يكونوا الا جموع قريش مئون كثيرة واثار رامته
المقدس في ذلك الحجر واثار كتفيه وعقبه وظاهر بين باق الى اليوم فعل الله تعالى
منقول نقل الكواف جيلا عن جيل ورمي الجمار الذي يرمية ما لا يحصيه الا الله تعالى
كل عام ثم لا يزيد حجمه في ذلك الموضع ورمي الله تعالى جيش ابرهة صاحب الفيل
اذ غزا مكة عام مولده صلى الله عليه وسلم بالحجارة المنكرة بايدي طير منكرة
ونزلت في ذلك سورة من القران متلوة الى اليوم وكان ذلك بين يدي مبعثه عليه
السلام وانذاراته وشكوى البعير اليه واتباعه على من الوهد بحضرة الجماعات
في ساعة وسوخ قوائم فرس سراقة اذ اتبعه ودرور الشاة التي لا لبن لها مرارا وتسبيح
الطعام وكلام الذئب ومجيئه وقوله للحكم اذ حكى مشيته كن كذلك فلم يزل يرتعش
الى ان مات ودعاؤه في المطر فاتى للوقت وفي الصحو فانجلا للوقت وظهور جبريل
عليه السلام مرتين مرة في صورة دحية ثم اتى دحية بحضرة الناس واخرى في
صورة رجل لم يعرفه احد ولا راي بعدها وقوله اذ خطب بنت الحرث بن
عوف ابن ابي حارثة المري فقال له ابوها ان بها بياضا فقال لتكن
كذلك فبرصت في الوقت وهي ام شبيب بن البرصاء الشاعر المشهور وغير هذا كثير
جدا ومعاد كرنا من ان اول من تنصر من الملوك بعد نحو ثلث مائة سنة من رفع
المسيح فوالله ما قدر على اظهار النصرانية حتى رحل عن رومية مسيرة شهر وبنى
بزنطية وهي القسطنطينية ثم اجبر الناس على النصرانية بالسيف وبالعطا وكان
من عهوده المحفوظة ان لا يولي ولاية الا من تنصر والناس سراع الى الدنيا نافرون عن الاذى
وكان مع هذا كله على مذهب اريوس لا على التثليث ولكن هذا من دعوى النصارى
وكذبهم مضاف الى ما يدعونه من انهم بعد هذه المدة الطويلة وبعد خراب بيت المقدس

اول من تنصر من الملوك
قسطنطين وبانى
مدينة قسطنطينية
بعد رفع المسيح ع
ماية سنة

مرة بعد اخرى وبقايه خرابا لا ساكن فيه نحو مائتي عام وسبعين عاما وجدوا الشوك التي
وضع على راس المسيح بزعمهم والمسامير التي ضربت في يديه والرمح الذي طار من جنبه والخشبة التي
صلب عليها فلا ادري من العجب امن اخترع مثل هذه الكذبة الغثة المفضوحة ام ممن قبلها
وصدق بها ودان باعتقادها وصلب وجهه للحديث بها لبئس ما سخرت ابن تبقى ذلك
الشوك وذلك الدم سالمين وتلك المسامير وتلك الخشبة طول تلك المدة واهل ذلك
الدين مطرودون مقتولون كل قتل من تستر بالزندقة اليوم وتلك المدينة يباب الدهور
الطوال لا يسكنها احد الا السباع والوحش وقد شاهدنا ملوكا جلة لهم الاتباع
والاولاد والشيع والاقارب صلبوا فما مضت الا مدة يسيرة حتى لم يبق لتلك الخشب اثر
وكيف بامر لا طالب له وبدول قد انقطعت وبلاد قد اقفرت وخلت ونسيت اخبارها
وهذه البردة التي كانت للنبي صلى الله عليه وسلم والقضيب والسيف على ان الدولة
متصلة لم تنخرم منذ حينئذ والحمد لله رب العالمين قد دخلت الداخلة في القضيب والسيف
حتى لا تقين فيها عندنا اليوم ولولا تداول الخلفاء اللباس البردة ابدا الابد فيقال لم يزلها
جيلا بعد جيل والمنبر كذلك لما قطعنا عليهما ولكن التداول لها امة بعد امة وهما قائمان
ظاهران للناس هو اوجب اليقين بهما ورفع الشك فيهما وكذلك كلما جرى هذا المجرى
ثم لم يلبث دين النصارى بان زمان قسطنطين اول من تنصر من ملوك الدنيا ثم مات ابنه
قسطنطين بن قسطنطين وولي ملك ترك النصرانية ورجع الى عبادة الاوثان الى ان مات
ثم ولي رجل من اقارب قسطنطين فرجع الى النصرانية واما ديانة اليهود فاصفت
فيها ثبات بني اسرائيل وموسى عليه السلام حي بين اظهرهم وما زالوا مائلين الى اظهار
عبادة الاوثان ثم تكذيبهم كلهم بالسنن بعبة الذي ناهم بها بعد موته عليه السلام طبقة
بعد طبقة الى انقطاع دولتهم وكيف ان تتبعه غيرهم قال ابو محمد بن حزم
صنوبري بمن يدبره حتى لا يحيد عنه انه لا خلاف بين احد من اليهود والنصارى
وسائر الملل في ان بني اسرائيل كانوا بمصر في اشد عذاب يمكن ان يكون
من ذبح اولادهم وتسخيرهم في عمل الطوب بالضرب العظيم والذل الذي لا يصبر عليه كلب

مطلق فاتاهم موسى عليه السلام يدعوهم الى فراق هذا الاسر الذي قبل للنفس احق منه والى
الحروب والمهالك والغلبة والامن مضمون عمن هو في اقل من تلك الحال ان يسارع الى الكل
من يطمع على يديه بالفرج وان يستجيب له الى كل ما دعاه اليه وان اكثر من في هذا
البلاد يستخبر عبادة من اخرجه منه لاسيما الى العز والحرمة وكانوا ايضا اهل
عسكر مجتمع وبني عم يمكنهم التواطؤ ثم كانوا اهل بلد صغير جدا قد تكنفهم
الاعدا من كل جانب وأما عيسى عليه السلام فما اتبعه الا اثنا عشر رجلا معروفين
ونسا قليل عدد لا يبلغ جميعهم وفي حياته الا اثني عشر الا مائة وعشرين فقط هكذا
في نص انجيلهم وكانوا مستترين مطرودين غير ظاهرين ولا يقوم بمثل هولا ضرورة
يقين العلم ف وأما محمد صلى الله عليه وسلم فلا يختلف احد في شرق الارض وغربها
انه عليه السلام اتى الى قوم لقاح لا يقرون بملك ولا يطيعون لاحد ولا ينقادون
لرئيس نشا على هذا اباوهم واجدادهم واسلافهم منذ الوف من الاعوام قد سرى
الفخر والعز والنخوة والكبر والظلم والانفة في طباعهم وهم اعداد عظيمة قد
ملوا جزيرة العرب وهي نحو شهرين في شهرين قد صارت طباعهم طباع السباع
وهم الوف لا الوف قبايل وعشاير يتعصب بعضهم لبعض ابدا فدعاهم بلا مال
ولا اتباع بل خذله قومه الى ان يخطوا من ذلك العز الى غرم الزكوة ومن الحرية
والظلم الى جري الاحكام عليهم ومن طول الايدي بقتل من احبوا واخذ مال من احبوا
الى القصاص من النفس ومن قطع الاعضا ومن اللطمة من اجل من فيهم لاقل علج غريب
دخل فيهم والى اسقاط الانفة والفخر الى ضرب الظهور بالسياط او بالنعال ان شربوا
خمرا او قذفوا انسانا والى الضرب بالسوط والرجم بالحجارة الى ان يموتوا ان زنوا فانقاد
اكثرهم لكل ذلك طوعا بلا طمع ولا غلبة ولا خوف ما منهم احد اخذ بغلبة
الا مكة وخيبر فقط وما غزا قط غزوة يقاتل فيها الا تسع غزوات بعضها عليه
وبعضها له فصح ضرورة انهم انما امنوا به طوعا لا كرها وتبدلت طباعهم بقدرة
الله تعالى من الظلم الى العدل ومن الجهل الى العلم ومن العسف والقسوة الى العدل العظيم

الذي لم يبلغه اكابر الفلاسفة واسقطوا كلهم الا لهم عن اخرهم طلب الثار وصحب الرجل منهم قاتل ابنه وابيه
واعدى الناس له صحبة الاخوة المتحابين دون خوف يجمعهم ولا رياسة ينفردون بها دون
من اسلم من غيرهم ولا مال يتعجلونه فقد علم الناس كيف كانت سيرة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
وكيف كانت طاعة العرب لهما بلا رزق ولا عطاء ولا غلبة فهل هذا الا غلبة من الله
تعالى على نفوسهم وقسر عز وجل لطباعهم كما قال تعالى لو انفقت ما في الارض جميعا
ما الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم ثم بقي عليه السلام كذلك بين اظهرهم بلا
حارس ولا ديوان جند ولا بيت مال محروسا معصوما وهذا اعلن اياته ومعجزاته فانما يصح
من اعلام الانبياء المذكورين ما نقله عليه السلام صح الطريق اليه وارتفاع دواعي الكذب والعصبية جملة
عن اتباعه فيه جمعهم هم غربا من غير قومه لم يمنهم بدنيا ولا وعدهم بملك وهذا لا ينكره
احد من الناس وايضا فان سيرة محمد صلى الله عليه وسلم لمن تدبرها تقتضي تصديقه
ضرورة وتشهد له بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا فلو لم تكن له معجزة
غير سيرته صلى الله عليه وسلم لكفى وذلك انه عليه السلام نشا كما قلنا في بلاد
الجهل لا يقرا ولا يكتب ولا خرج عن تلك البلاد قط الا خرجتين احداهما الى
الشام وهو صبي مع عمه الى اول ارض الشام ورجع والاخرى ايضا الى اول الشام
ولم يطل بها البقا ولا فارق قومه قط ثم اوطاه الله تعالى رقاب العرب كلها فلم يتغير
نفسه ولا حالت سيرته الى ان مات ودرعه مرهونة في شعير لقوت اهله اصواع ليست
بالكثيرة ولم يبت قط في ملكه دينار ولا درهم وكان ياكل على الارض ما وجد
ويخصف نعله بيده ويرقع ثوبه ويوثر على نفسه وقتل رجل من افاضل اصحابه مثل
فقده يهد عسكرا قتل بين اظهر اعدائه من اليهود فلم يتسبب الى دمي اعدائه بذلك اذ
لم يوجب الله تعالى له ذلك ولا توصل الى دمائهم ولا الى دم واحد منهم ولا الى اموالهم بل
وداه من عند نفسه بماية ناقة وهو في تلك الحال محتاج الى بعير واحد يتقوى به وهذا
امر لا يسمح به نفس ملك من ملوك الارض واهل الدنيا اصحاب بيوت الاموال
بوجه من الوجوه ولا يقتضي هذا الضبط ظاهر السيرة والسياسة فصح يقينا بلا شك

انه انما كان متبعا لما امره به ربه عز وجل كان ذلك مضرا به غاية الاضرار او كان
غير مضر به وهذا عجب لمن تدبره ثم حضرته المنية وايقن بالموت وله
عم اخو ابيه هو احب الناس اليه وابن عم هو من اخص الناس به وهو ايضا زوج ابنته التي
لا ولد له غيرها وله منها ابنان ذكران وكلا الرجلين المذكورين عمه وابن عمه
عندهما من الفضل في الدين والسياسة في الدنيا والباس والحلم وخلال الخير ما كان
كل واحد منهما حقيقا بسياسة العالم كله فلم يحابهما وهما من اشد الناس غناء عنه
ومحبة فيه وهو من احب الناس فيهما اذ كان عنده ما تقدم لهما في الفضل وان كانا بعيدي
النسب منه بل فوض الامر لله قاصدا الى سبيل الحق واتباع ما امره به ولم يورث ورثته ابنته
ونساءه وعمه فلسا فما فوقه وهم كلهم احب الناس اليه واطوعهم له وهذه امور لمن تأملها
كافية مغنية في انه انما تصرف بامر الله تعالى له لا بسياسة ولا بهوى فوضح بما ذكرنا
ولله الحمد كثيرا ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم حق وان شريعته التي اتى بها التي
وضحت براهينها واضطرت دلائلها الى تصديقها والقطع على انها الحق الذي لا حق سواه
وانها دين الله تعالى الذي لا دين له في العالم غيره والحمد لله رب العالمين عدد خلقه ورضى
نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته على ما وفقنا من الملة الاسلامية ثم على ما يسرنا عليه
من النحلة الجماعية السنية ثم على ما هدانا له من التدين والعمل بظاهر القران وبظاهر
السنن الثابتة عنه صلى الله عليه وسلم عن باعثه عز وجل ولم يجعلنا ممن يقلد امرا لا فقه
واخبارا دون برهان قاطع وحجة قاهرة ولا ممن يتبع الاهواء المضلة المخالفة لقوله وقول
نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ممن يحكم برايه وظنه دون هدى من الله ورسوله اللهم كما
ابتدأتنا بهذه النعمة الجليلة فاتممها علينا واصحبنا اياها ولا تخالف بها عنا حتى تقبضنا
اليك ونحن متمسكون بها فنلقاك بها غير مبدلين ولا مغيرين اللهم امين
رب العالمين وصل اللهم على محمد عبدك ورسولك وخليلك وخاتم انبيائك خاصة
وعلى انبيائك عامة وعلى ملائكتك كافة ولا حول ولا قوة الا
بالله العلي العظيم

ذكر فصول يعترض بها جهلة الملحدين على ضعفة المسلمين

قال ابو محمد ان [illegible] ممن شاهدنا في زماننا هذا وجدناهم
قد لقنا ثم الزامهما فاما احدهما فقد جلت المصيبة فيها وبها وهم قوم افتتحوا عنفوان
فهمهم وابتداء دخولهم الى المعارف بطلب علم العدد وبرهانه وطبائعه ثم تدرجوا الى
تعديل الكواكب وهيئة الافلاك وكيفية قطع الشمس والقمر والدراري الخمسة وتقاطع
فلكي النيرين والكلام في الاجرام العلوية وفي الكواكب الثابتة وانتقالها وابعاد كل
ذلك واعظامه وفيما دون ذلك من الطبيعيات وعوارض الجو ومطالعة شيء من كتب
الاوايل وحدودها التي نصبت في الكلام وما مازج بعض ما ذكرنا من اراء الفلاسفة
في القضاء بالنجوم وانها ناطقة مدبرة وكذلك الفلك فاشرفت هذه الطائفة من اكثر
ما طالعت مما ذكرنا على اشيا صحاح برهانية ضرورية لا تحيد ولم يكن معها من قوة
المنة وجودة القريحة وصفا النظر ما تعلم به ان من اصاب في عشرة الاف مسالة فجائز
ان يخطئ في مسالة واحدة لعلها اسهل من المسائل التي اصاب فيها فلم تفرق هذه الطائفة
بين ما صح مما طالعوه بحجة برهانية وبين ما في اثناء ذلك وتضاعيفه مما لم يات به
من ذكره من الاوايل الا باقناع او بشغب وربما بتقليد ليس معه شيء مما ذكرنا فحملوا
كل ما اشرفوا عليه محملا واحدا وقبلوه قبولا مستويا فسرى منهم العجب وتداخلهم
الزهو وظنوا انهم قد حصلوا على مباينة العالم في ذلك وللشيطان مولج خفيه ومداخل
لطيفة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يجري من ابن ادم مجرى الدم فتوصل اليهم
من باب غامض نعوذ بالله منه وهو انهم كما ذكرنا اصفار من شيء من علوم الديانة التي هي الغرض
المقصود من كل ذي لب والتي هي ثمرة العلوم التي طالعوا لو عقلوا سبلها ومقاصدها
فلم يعنوا باية من كتاب الله تعالى الذي هو جامع علوم الاولين والاخرين والذي لم يفرط
فيه من شيء والذي من فهمه كفاه ولا بسنة من سنن رسول الله صلى الله عليه وسلم التي
هي بيان الحق ونور الالباب ولم يلق هذه الطائفة المذكورة من حملة الدين الا اقواما لا عناية
عندهم بشيء مما ذكرناه وانما عنيت من الشريعة بجيد بالسند او جها بالالفاظ ينقلون ظاهرها

ولا يعرفون معانيها ولا يهتمون بفهمها وأما المسائل من الأحكام لا يشتغلون بدلائلها ومنبعها وإنما
حسبهم منها ما أفاتوا به جاههم وحالهم وأما الأخبار فمنقولة عن كل ضعيف وكذاب
وساقط لم يشتغلوا قط بمعرفة صحيح منها من سقيم ولا مرسل من مسند ولا ما نقل عن
النبي صلى الله عليه وسلم مما نقل عن كعب الأحبار أو وهب بن منبه عن أهل الكتاب
فنظرت الطائفة الأولى من هذه الأخرى بعين الاستهجان والاحتقار والاستجهال فمكن
الشيطان منهم وحصل منهم حيث أحب فهلكوا وضلوا واعتقدوا أن دين الله تعالى لا يصح منه شيء
وأنه لا يقوم عليه دليل فاعتقد أكثرهم الإلحاد والتعطيل وسلك بهم بعضهم طريق الاستخفاف واطراح
ثقل الشرائع واستعمال الفرائض والعبادات ولبسوا الراحات وركوب اللذات من أنواع الفواحش
المحرمات من الخمور والزنا واللياطة والبغاء وترك الصلوة والصيام والزكوة والحج والغسل وقصدوا
كسب المال كيف تيسر وظلم العباد واستعمال الاهزال وترك الجد والتحقيق وتدين
الأقل منهم بتعظيم الكواكب فأسفت نفس المسلم الناصح لهذه الملة وأهلها على هؤلاء المساكين
وخروجهم عن جملة المؤمنين بعد أن عدوا أبناء الإسلام ونشأوا في حجور أهله نسأل الله العصمة من
الضلال لنا ولأبنائنا ولكل أخ لنا من المسلمين ونسأله تدارك من زلت قدمه وهو تعالى
انه على كل شيء قدير ٥ وأما الطائفة الثانية فهم قوم ابتدأوا الطلب لحديث النبي صلى
الله عليه وسلم فلم يزيدوا على طلب علو الإسناد وجمع الغرائب دون أن يهتموا بشيء مما كتبوا
أو يعلموا به وإنما يحملونه حملا لا يزيدون على قراءته هذا دون تدبر معانيه ودون أن
يعلموا أنهم المخاطبون به وأنه لم يأت هملا ولا قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عبثا
بل أمرنا بالتفقه فيه والعمل به بل أكثر هذه الطائفة لا تعمل عندهم إلا ما جاء من طريق مقاتل
ابن سليمان والضحاك بن مزاحم وتفسير الكلبي وتلك الطبقة وكتب البدئ التي إنما هي خرافات
موضوعات وأكذوبات مفتعلات ولدها الزنادقة تدليسا على الإسلام وأهله فأطلقت
هذه الطائفة كل اختلاط لا يصح من أن الأرض على حوت والحوت على قرن ثور والثور
على الصخرة والصخرة على عاتق ملك والملك على الظلمة والظلمة على ما لا يعلمه إلا الله عز وجل وهذا
يوجب أن جسم العالم غير متناه وهذا هو الكفر بعينه فتأوي هذه الطبقات التي ذكرنا

كل برهان ولم يكن عندها أكثر من نهينا عن الجدال فليت شعري من نهاهم عنه
والله عز وجل يقول في كتابه المنزل على نبيه المرسل صلى الله عليه وسلم وجادلهم بالتي هي
أحسن وأخبر تعالى عن قوم نوح أنهم قالوا قد جادلتنا فأكثرت جدالنا وقد نص تعالى
في غير موضع من كتابه على أصول البراهين وقد نبهنا عليها في غير ما موضع من كتابنا
هذا وحض تعالى على التفكر في خلق السموات والأرض ولا يصح الاعتبار في خلقهما إلا بمعرفة هيئتهما
وانتقال الكواكب في أفلاكها واختلاف حركاتها في التغريب والتشريق وأفلاك تدويرها في تعارض
تلك الأدوار على رتبة واحدة وكذلك معرفة الطبايع وامتزاج العناصر الأربعة وعوارضها
وتركيب أعضاء الحيوان من عصبه وعضله وعظامه وعروقه وشرايينه واتصال أعضائه بعضها
ببعض وقواه المركبة فمن أشرف على ذلك وعلمه رأى عظيم القدرة وتيقن أن كل ذلك صنع
ظاهر وإرادة خالق مختار لأن اختلاف تلك الحركات تضطر إلى المعرفة بأن شيئا منها
لا يقوم بنفسه دون ممسك مدبر لا إله إلا هو وخالق مسواه ولا مدبر حاشاه ولا فاعل
مخترع إلا هو ثم زاد قوم منهم فأتوا بالأعجوبة التي يستعيذ منها الذي سمعوا وهي
أن أطلقوا أن الدين لا يؤخذ بحجة فأقروا بعيون المطاعن وشهدوا أن الدين لا يثبت إلا بالدعاوى
والغلبة وهذا خلاف قول الله عز وجل قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين وقوله
تعالى فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان هذا قول الله عز وجل وما جاء به نبيه صلى الله
عليه وسلم وفي ذلك الكفاية والغنى عن قول كل قائل بعده وقد احتج ابن عباس
على الخوارج وما علمنا أحدا من الصحابة رضي الله عنهم نهى عن الاحتجاج فلا معنى لرأي من
جاء بعدهم وكان كلام هذه الطائفة مغريا للطائفة الأولى بكفرها ومغبطا
لهم لشكهم إذ لم يروا في خصومهم في الأغلب إلا من هذه صفته ثم زادت هذه
الطائفة الثالثة غلوا في الجنون فعابوا كتبا لا علم لهم بها ولا طالعوها ولا رأوا
منها كلمة ولا قرأوها ولا أخبرهم عما فيها ثقة ككتب التي فيها هيئة الأفلاك
ومجاري النجوم والكتب التي جمعها أرسطاطاليس في حدود الكلام قال أبو محمد
وهذه الكتب كلها كتب سالمة مفيدة دالة على توحيد الله عز وجل وقدرته عظيمة

المنفعة في اتقان جميع العلوم وعظيم منفعة الكتب التي ذكرنا في الحدود ففي مسائل
الاحكام الشرعية فبها يتعرف المتعلم كيف التوصل الى الاستنباط وكيف تؤخذ
الالفاظ على مقتضاها وكيف يعرف الخاص من العام والمجمل من المفسر وبنا الالفاظ
بعضها على بعض وكيف تقديم المقدمات وانتاج النتائج وما يصح من ذلك صحة ضرورية
ابدا وما يصح مرة ويبطل اخرى وما لا يصح البتة وضرب الحدود التي ما شذ عنها كان
خارجا عن اصله ودليل الخطاب ودليل الاستقرا وغير ذلك مما لا غنى بالفقيه المجتهد
لنفسه ولاهل ملته عنه قال ابو محمد فلما راينا عظيم فيما تولد في الطائفتين
اللتين ذكرنا راينا من عظيم الاجر وافضل العمل بيان هذا الباب المشكل
بحول الله تعالى وقدرته وتاييده فنقول وبه عز وجل نتايد ونستعين ان كل ما
صح ببرهان اي شيء كان فهو في القران وكلام النبي صلى الله عليه وسلم منصوص
مسطور يعلمه كل من احكم النظر وايده الله تعالى بفهم وان كل ما عدا ذلك
مما لا يصح ببرهان وانما هو اقناع او شغب فالقران وكلام الله تعالى النبي صلى الله عليه
وسلم منه خاليان والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد ومعاذ الله ان ياتي
الله سبحانه وتعالى وكلام نبيه صلى الله عليه وسلم بابطال عيان او برهان انما ينسب
هذا الى القران والسنة من لا يؤمن بهما ويسعى في ابطالهما ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره
الكافرون ولسنا من تفسير الكلبي الكذاب ومن جرى مجراه في شيء ولا نحتج من
نقل المتهمين في شيء انما نحتج بما نقله الائمة الثقات من رؤساء المحدثين مسندا
فمن فتش الحديث الصحيح وجد فيه كل ما قلنا والحمد لله رب العالمين ٥ وانما الباطل ما ادعته
الطائفة الاولى من نطق الكواكب وتدبيرها وهذا كفر لا حجة عندهم على ما لو
هذا كان من ان المحتج لهم قال لما كنا نعقل وكانت الكواكب تدبرنا كانت
اولى بالعقل منا وهذا الذي ذكروه ليس بشيء لان الكواكب وان كان لها تاثير في العالم
ظاهر فليس تاثيرها تاثير ملك واختيار يدل على ذلك ما قد ذكرناه في كتابنا هذا من الدلائل
على ان الكواكب مضطرة لا مختارة وانما تاثيرها كتاثير النار بالاحراق والما بالتبريد والسم

بافساد المزاج والطعام بالتغذية والفلفل بحرق اللسان والهليلج بالقبض والقمر وما جرى
هكذا من سائر ما في العالم وكل ذلك غير ناطق والكواكب والافلاك جارية هذا
المجرى لان تاثيرها تاثير واحد لا يختلف وليس كذلك المختارة ٥ ولقد قال
لي بعضهم وعارضته بهذا ان المختار الفاضل يلزمه افضل الحركات فلا بد انها تلك
الحركة الدورية هي افضل الحركات ٥ فقلت له وما دليلك على ان تلك
الحركة افضل الحركات ومن اين صارت الحركة من شرق الى غرب او من غرب الى شرق
افضل من الحركة من جنوب الى شمال او من شمال الى جنوب وهذه دعاوى مجردة
بلا برهان وما كان افضل من الحركة هكذا فقد سقط ولا فرق بينك وبين من
قال بل الحركة علوا افضل او على خط مستقيم سائرة وراجعة ونحن نجد تلك
الاجرام تسفل في بعض ممراتها وتشرف في بعض وتسقط في بعض على قولهم وتوافق
بزعمهم بروج نحس مظلمة واخرى نيرة سعيدة وبعض الافلاك تقطع من غرب الى شرق
وهو حركة جميعها الا الاعلى منها فانه تتحرك من شرق الى غرب فليست هذه
افضل الحركات فبطل قولهم والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد وكذلك ما ذكره
من ذكر ذلك منهم من الكرور وعند انتهاء الالف من الاعوام ذكروها وانصباب
الكواكب الثابتة على نصب ما من قطعها الفلك كلها ٥ فهذا ايضا كذب مجرد ودعوى
ساقطة لا دليل عليها ولا يعجز عن مثلها احد ولم ياتوا على شيء من ذلك بشغب ولا
باقناع فكيف ببرهان وانما هو تقليد لبعض قدماء الصابئين فمثل هذا من
الحماقات والخرافات هو الذي دفعت الشريعة الاسلامية وابطلته واما ما قامت عليه
البراهين فحق القران والسنة موجود نصا واسنده لا ضرورة بنا والحمد لله رب العالمين ٥
قال ابو محمد وهذا حين ناخذ ان شاء الله تعالى في ذكر ما اعترضوا به بعضهم
به وذلك انهم قالوا ان البراهين قد صحت بان الارض كروية والعامة تقول
غير ذلك وجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان احدا من ائمة المسلمين المستحقين لاسم
الامامة بالعلم رضي الله عنهم لم ينكروا تكوير الارض ولا يحفظ لاحد منهم في دفعه

كلها بل البراهين من القرآن والسنة قد جاءت بتكويرها قال الله عز وجل يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل وهذا اوضح بيان في تكوير بعضها على بعض مأخوذ من كور
العمامة وهو ادارتها وهذا نص على تكوير الارض ودوران الشمس كذلك وهي التي منها يكون
ضوء النهار باشراقها وظلمة الليل بمغيبها وهي آية النهار بنص القرآن قال تعالى
وجعلنا آية النهار مبصرة ٥ فيقال لمن انكر ما جهل من ذلك من العامة اليس انما
افترض الله عز وجل علينا ان نصلي الظهر اذا زالت الشمس فلا بد من نعم فيسئلون عن معنى زوال
الشمس فلا بد من انه انما هو انتقال الشمس عن مقابلة من قابل بوجهه القرص واستقبل بوجهه
وانفه وسط المسافة التي بين موضع طلوع الشمس وبين موضع غروبها في كل زمان وكل
مكان واخذها الى الجهة حاجبه الذي يلي موضع غروب الشمس وذلك انما هو في اول
النصف الثاني من النهار وقد علمنا ان المدائن من معمور الارض آخذة على الدائرة من مشرق الى
مغرب ومن جنوب الى شمال فلا بد من قال ان الارض منبسطة الا على غير مكورة
ان كل من كان ساكنا في اول المشرق ان يصلي الظهر في اول النهار ضرورة ولا بد اثر صلوة
الصبح بيسير لان الشمس بلا شك تزول عن مقابلة ما بين حاجبي كل واحد منهم في اول النهار
ضرورة ولا بد ان كان الامر على ما يقولون ولا يحل لمسلم ان يقول ان صلوة الظهر يجوز ان
تصلى في الوقت المذكور ويلزمهم ايضا ان من كان ساكنا في آخر المغرب ان الشمس لا تزول عن مقابلة
ما بين حاجبي كل واحد منهم الا في آخر النهار فلا يصلون الظهر الا في وقت لا يتسع لصلاة
العصر حتى تغرب الشمس وهذا خارج عن حكم دين الاسلام ٥ واما من قال بتكويرها
فان كل من على ظهر الارض لا يصلي الظهر الا اثر انتصاف نهاره ابدا على كل حال وفي
كل زمان وفي كل مكان وهذا بين لا خفاء به وقال عز وجل سبع سماوات طباقا
وقال تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وهكذا قام البرهان من قبل كسوف
بعض الدراري لبعض انها سبع سموات وعلى انها طرائق وقال تعالى وسع كرسيه
السموات والارض وقوله تعالى طرائق يعني منطبقة فيه وقال تعالى وسع
كرسيه السموات والارض وهذا نص مما قام عليه البرهان من انطباق بعضها على بعض واحاطة

الكرسي بالسماوات السبع وبالارض وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسألوا
الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن وقال تعالى
الرحمن على العرش استوى فاخبر هذان النصان بان ما على العرش هو منتهى الخلق وبه
العالم وقال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد
وهذا هو نص ما قام به البرهان عليه من ان الكواكب المرمى بها دون السماء الدنيا
لانها لو كانت في السماء لكان الشياطين يصلون الى السماء او كانت هي تخرج عن
السماء والا فكانت تلك الشهب لا تصل اليهم الا بذلك وقد صح انهم ممنوعون من
السماء بالرجوم فصح ان الرجوم دون السماء وايضا فان تلك الرجوم ليست نجوما معروفة
وانما هي شهب ونيازك من نار تتكوكب وتشتعل وتطفأ ولا نار في السماوات اصلا
فلم نجد الاختلاف الا في الاسماء لاختلاف اللغات ٥ وقد اعترض القاضي منذر بن سعيد
في هذا بجعل الله ملائكة عنده في السموات ٥ قال ابو محمد وهذا برهان على ما ذكر
الا انه قال ان السموات هي فوق الارض فلو كانت السماوات محيطة بالارض لكان
بعض السماوات تحت الارض قال ابو محمد وهذا ليس بشيء لان التحت والفوق
من باب الاضافة لا يقال في شيء تحت الا وهو فوق لشيء آخر حاشى مركز الارض
فانه تحت مطلق لا تحت له البتة وكذلك كل ما قيل فيه انه فوق فهو ايضا تحت لشيء
آخر حاشى الصفحة العليا من الفلك الاعلى المقسوم بقسمة البروج فلها فوق لا فوق لها البتة
فالارض على هذا البرهان المشاهد هي مكان التحت للسماوات ضرورة من حيث
كانت السماء فهي فوق الارض ومن حيث قابلتها الارض فهي تحت السماء ولا بد حيث ما كان
ابن آدم فراسه الى السماء ورجلاه الى الارض وقد قال الله عز وجل الم تروا كيف
خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا وقال
تعالى جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا فاخبر الله تعالى اخبارا
لا يرده الا كافر بان القمر في السماء وان الشمس ايضا في السماء ٥ ثم قد قام البرهان
الضروري المشاهد بالعيان على دورانها حول الارض من مشرق الى مغرب ثم من مغرب الى

مشرق فلو كان على ما يظن اهل الجهل لكانت الشمس والقمر اذا دارا بالارض وصارا
بما يقابل صفحة الارض التي لسنا عليها قد خرجا عن السماء وهذا تكذيب لله
تعالى فصح بهذا انه لا يجوز ان تفارق الشمس والقمر السماوات ولا ان يخرجا عنها ابدا
كيف دارا فهما في السموات فصح ضرورة ان السموات مطابقة طباقا على الارض
وايضا فقد نص تعالى كما ذكرنا على الشمس والقمر والنجوم في السموات ثم قال تعالى
كل في فلك يسبحون وبالضرورة علمنا انه لا يمكن ان يكون جرم في وقت واحد في مكانين
فلو كانت السماوات غير الافلاك وكانت الشمس والقمر بنص القرآن في السماوات وفي الفلك
لكانا في مكانين في وقت واحد وهو ممتنع وهو فلك وهكذا القول في القمر وفي
النجوم وقوله تعالى في فلك يسبحون نص جلي على الاستدارة لانه اخبر تعالى ان الشمس
والقمر والنجوم سابحة في الفلك ولم يخبر تعالى ان لها سكونا فلو لم يستدر لكانت على ابد
الدهر بل في ايام يسيرة تغيب عنا حتى لا نراها ابدا لو مشت على طريق واحد وخط واحد
مستقيم او معوج غير مستدير لكن اما نراها ابدا وهذا باطل فصح بما نراه من كرورها
من شرق الى غرب وغرب الى شرق انها دائرة ضرورة وكذلك قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذ سئل عن قول الله تعالى والشمس تجري لمستقر لها فقال عليه
السلام مستقرها تحت العرش ۝ وصدق صلى الله عليه وسلم لانها ابدا تحت العرش الى يوم القيامة
وقد علمنا ان مستقر الشيء هو موضعه الذي يلزم فيه ولا يخرج عنه وان مشى فيه من جانب
الى جانب ۝ حدثنا احمد بن عمر بن انس العذري نا عبد بن احمد الهروي
نا عبد الله بن احمد بن حمويه السرخسي نا ابراهيم بن خزيم نا عبد بن حميد حدثني سليمان
ابن حرب الواشحي نا حماد بن سلمة عن اياس بن معوية المدني قال السماء
مقببة هكذا على الارض ۝ وبه الى عبد بن حميد نا يحيى بن عبد الحميد عن
يعقوب عن جعفر هو ابن ابي وحشية عن سعيد بن جبير قال جاء رجل الى
ابن عباس فقال أرايت قول الله عز وجل سبع سموات ومن الارض مثلهن قال
ابن عباس هن ملتويات بعضهن على بعض ۝ حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي نا محمد بن معوية

القرشي نا ابو يحيى زكريا بن يحيى الساجي البصري قال نا عبد الاعلى ومحمد بن المثنى
وسلمة بن شبيب قالوا كلهم نا وهب بن جرير بن حازم قال سمعت محمد بن
اسحق يحدث عن يعقوب بن عتبة وجبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن جده قال جاء
اعرابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله جهدت الانفس وجاع العيال
وضاع العيال ونهكت الاموال وهلكت الانعام فاستسق الله لنا فذكر الحديث
بطوله وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال للاعرابي ويحك تدري ما الله ان عرشه على سماواته
وارضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة ووصف لهم ابن جرير وبيده وامال كفه
واصابعه اليمنى وقال هكذا ۝ حدثنا محمد بن سعيد بن نبات نا احمد بن
عون الله نا احمد بن عبد البصير قالا جميعا نا قاسم بن اصبغ نا محمد بن عبد السلام
الخشني نا محمد بن بشار بندار نا عبد الصمد بن عبد الوارث التنوري نا شعبة عن
الاعمش هو سليمان عن مسلم البطين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
كل في فلك يسبحون فلكة كفلكة المغزل ۝ قال ابو محمد وذكروا
ايضا قول الله عز وجل عن ذي القرنين وجدها تغرب في عين حمئة وقرئ ايضا حامية
قال ابو محمد وهذا هو الحق بلا شك وذو القرنين كان في العين الحمئة الحامية
حمئة من حمأتها حامية من اسخانها كما تقول رايتك في البحر تريد انك اذ رايته
كنت انت في البحر ۝ وبرهان هذا ان مغرب الشمس لا يجهل مقدار عظم مساحته
الا جاهل ومقدار ما بين اول مغربها الشتوي الى اخر مغربها الصيفي ثمان واربعون درجة
من الفلك وهو يوازي من الارض كلها بالبرهان الهندسي اقل من مقدار السدس يكون
من الاميال نحو ثلثة الاف ميل ونيف وهذه المساحة لا يقع عليها في اللغة اسم عين
البتة لا سيما ان تكون حمئة او حامية وباللغة العربية خوطبنا فلما تيقنا انها عين باخبار
الله عز وجل الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه علمنا يقينا ان ذا القرنين
انتهى به السير في الجهة التي مشى فيها من المغارب الى العين المذكورة وانقطع له امكان
المشي بعدها لاعتراض البحار له هنالك وقد علمنا بالضرورة ان ذا القرنين وغيره من الناس

ليس يشغل من الارض الا مقدار مساحة جثته فقط قائما او قاعدا او مضطجعا ومن هذه صفته
فلا يجوز ان يحيط بصره من الارض بمقدار مكان المغارب كلها لو كان مغيبها في
عين من الارض كما يظن اهل الجهل ولا بد من ان يلقى خط بصره من حدبة الارض او من تشز
من انشازها ما يمنع الخط من التمادي الآن بقول قائل ان تلك العين هي البحر فلا
يجوز ان يسمى البحر في اللغة عينا حمئة ولا حامية وقد اخبر الله عز وجل ان الشمس تسبح
في الفلك وانها انما هي في الفلك سراج وقول الله تعالى هو الصدق الذي لا يجوز
ان يختلف ولا يتناقض فلو غابت في عين في الارض كما يظن اهل الجهل او في البحر
لكانت الشمس قد زالت عن السماء وخرجت عن الفلك وهذا هو الباطل المخالف
لكلام الله عز وجل حقا نعوذ بالله من ذلك ٥ وصح يقينا بلا شك ان ذا القرنين كان
في العين الحمئة الحامية حين انتهى الى آخر البر في المغارب وبالله تعالى التوفيق ٥
لا سيما مع ما قام البرهان عليه من ان جرم الشمس اكبر من جرم الارض وبالله التوفيق
وبرهان آخر قاطع وهو قول الله جل وعز وجدها تغرب في عين حامية وقرئ
حمئة ووجد عندها قوما فصح ضرورة انه وجد القوم عند العين لا عند الشمس وقال
الله جل وعز جنة عرضها السموات والارض فصح بالاجماع والنص على ان ارواح الانبيا
صلوات الله عليهم في الجنة الا قول من لا يعد من جملة اهل الاسلام ممن يقول بفنا الارواح
وانها اعراض وكذلك ارواح الشهدا في الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
راهم ليلة اسري به في السموات سما سما آدم في سما الدنيا وعيسى ويحيى في الثانية ويوسف
في الثالثة وادريس في الرابعة وهرون في الخامسة وموسى وابرهيم في السادسة والسابعة
صلى الله على جميعهم وسلم فصح ضرورة ان السموات هي الجنات وقد قال عليه السلام
ان ارواح الشهدا طير خضر تعلق في ثمار الجنة ومن المحال الممتنع الذي لا يظنه مسلم ان
تكون ارواح الشهدا في الجنة وارواح الانبيا في غير الجنة ولا مكان افضل من
الجنة ٥ حدثنا احمد بن عمر بن انس العذري نا ابو ذر الهروي نا احمد بن عبدان الحافظ
النيسابوري بالاهواز نا محمد بن سهل المقري نزل فسا نا محمد بن اسمعيل البخاري مؤلف الصحيح

صح ضرورة ان السموات هي الجنات

انا ابو عاصم النبيل انا عبد الله بن امية بن عبد الله بن خالد بن اسيد انا محمد بن حيي عن صفوان
ابن يعلى عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال البحر من جهنم احاط بهم سرادقها
حدثنا يونس بن عبد الله بن مغيث انا احمد بن عبد الله بن عبد الرحيم نا احمد بن خالد انا محمد بن
عبد السلام الخشني نا محمد بن بشار نا يحيى بن سعيد القطان عن عثمان بن غياث عن عكرمة
مولى ابن عباس عن ابن عباس عن كعب قال والبحر المسجور يسجر فيكون جهنم ٥
حدثنا عبد الله بن ربيع التميمي انا عبد الله بن محمد بن عثمان الاسدي انا احمد بن خالد
نا علي بن عبد العزيز انا حجاج بن منهال السلمي انا مهدي بن ميمون عن محمد بن عبد الله بن ابي
يعقوب الضبي عن بشر هو ابن شغاف قال كنا مع عبد الله بن سلام يوم الجمعة في
المسجد فقال وان الجنة في السماء والنار في الارض وذكر كلاما كثيرا ٥
وبه الى الحجاج بن منهال حدثنا حماد بن سلمة عن داود عن سعيد بن المسيب ان علي بن
ابي طالب قال ليهودي اين جهنم قال في البحر فقال علي بن ابي طالب ما اظنه
الا قد صدق ٥ حدثنا المهلب الاسدي نا ابن مناس نا ابن مسرور نا يونس بن عبد
الاعلى نا عبد الله بن وهب عن شبيب بن سعيد عن المنهال عن سفين بن سلمة عن
ابن مسعود قال الارض كلها يوميذ نار والجنة من ورايها واوليا الله في ظل
عرش الله تعالى ٥ قال ابو محمد وقال الله تعالى لا الشمس ينبغي لها ان
تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وبين تعالى ان الشمس ابطا من القمر وهكذا قام البرهان
بالرصد ان الشمس تقطع السماء في سنة والقمر يقطعها في ستة وعشرين يوما ثم نص تعالى على
ان الليل لا يسبق النهار وبين تعالى بهذا حكم الحركة الثانية التي للفلك الكلي
وهي التي تتم في كل يوم وليلة دورة وتتساوى فيها جميع الدراري والشمس والقمر والنجوم
وقال تعالى فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
واخبر تعالى ان ارواح الكافرين لا تفتح لهم ابواب السما ولا يدخلون الجنة فصح ان من فتحت
له ابواب السماء فقد دخل الجنة واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شدة الحر
من فيح جهنم وان لها نفسين نفسا في الشتا ونفسا في الصيف وان ذلك اشد ما نجد من الحر

والبرد وان نارنا هذه ابرد من نار جهنم بتسع وستين درجة وهكذا نشاهد من
فعل الصواعق فانها تبلغ من الاحراق والاذى في مقدار اللمحة ما لا تبلغه نارنا في المدد
الطوال ٥ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخر اهل الجنة دخولا فيها بعد
خروجه من النار يعطى مثل الدنيا عشر مرات ٥ روينا من طريق ابي سعيد الخدري
مسندا فصح ايضا مسندا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للدنيا في الاخرة كاصبع
في اليم قال ابو محمد وهذا انما هو في نسبة المسافة لا في نسبة المدة لان مدة
الاخرة لا نهاية لها وما لا نهاية له فلا ينسب منه شيء البتة بوجه من الوجوه ولا هو ايضا
نسبة من السرور واللذة ولا من الحزن والبلاء فان سرور الدنيا مشوب بالمنغصات وحزنها
مشوب منغص وسرور الاخرة وحزنها خالصان غير متناهيين وهكذا قام البرهان من
قبل روينا النصف السما ابدا على الارض لا نسبة للارض عند السماء ولا قدر وقال
عز وجل جنة عرضها السموات والارض وقال تعالى وجنا الجنتين دان وذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان للجنة ثمانية ابواب وقال عليه السلم فاسلوا الله
الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح يقينا انهما
جنتان احداهما عرضها السموات والارض والاخرى عرضها كعرض السماء والارض
فالتي عرضها السموات والارض هي السموات السبع لان عرض الشيء منه بلا شك وكل
كروي فان جميع ابعاده عروض فقط وذكر الارض ههنا انما هو لدخولها في [جملة] ساحة السموات
واحاطة السموات بها والتي عرضها كعرض السماء والارض هي الكرسي المحيط بالسموات
والارض قال الله تعالى وسع كرسيه السموات والارض فصح ان عرضه كعرض
السموات والارض مضافا بعض ذلك الى بعض وصح ان لها ثمانية ابواب في كل سماء
باب وفي الكرسي باب وصح ان العرش فوق اعلى الجنة فهو محل الملائكة وموضعها
ليس من الجنة في شيء بل هو فوقها وكذلك قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن
حوله بيان جلي ان على العرش حرما احتف به الملائكة وقد ذكرنا البرهان
يقوم بذلك من احكم النظر في الهيئة وهذه نصوص ظاهرة جلية دون تكلف تاويل

قال ابو محمد وقوله تعالى كعرض السموات والارض ذكر الجنس السموات لان السموات
اسم للجنس يدل عليه قوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض قال ابو محمد ومثل هذا كثير مما اذا
تدبره المتدبر دل على صحة ما قلناه من ان كل ما ثبت ببرهان فهو منصوص في القرآن وكلام النبي
صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد واما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون للدنيا
اربعة آلاف سنة والنصارى يقولون للدنيا خمسة آلاف سنة واما نحن فلا نقطع على عدد معروف عندنا
ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة فقد كذب وقال ما لم يات قط عن رسول الله صلى الله عليه (واكثر واقل)
وسلم فيه لفظة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على ان للدنيا امدا لا يعلمه الا الله عز وجل
قال الله تعالى ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انتم في الامم قبلكم الا كالشعرة البيضاء في الثور الاسود او كالشعرة السوداء
في الثور الابيض هذا عنه عليه السلام ثابت وهو عليه السلام لا يقول الا عين الحق ولا يسامح
بشيء من الباطل لا باعياء ولا بغيره وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار اعداد اهل الاسلام
ونسبة ما بايديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم ان للدنيا امدا لا يحصيه الا الله الخالق تعالى (عددا)
وكذلك قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وضم اصبعيه المقدستين السبابة
والوسطى وقد جاء النص بان الساعة لا يعلم متى تكون الا الله عز وجل لا احد سواه فصح انه
عليه السلام انما عنى شدة القرب لا فضل الوسطى على السبابة اذ لو اراد فضل ذلك لاخذت
نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الوسطى فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا
باطل وايضا فكان يكون نسبته عليه السلام ايانا الى من قبلنا بانه كالشعرة في الثور كذبا
ومعاذ الله من ذلك فصح انه عليه السلم انما اراد شدة القرب وله عليه السلم مذ بعث اربع مائة
عام ونيف والله اعلم بمقدار ما بقي من الدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عندما
سلف لقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهذا الذي قاله عليه السلام في انا فيمن مضى كالشعرة
في الثور او الرقمة في ذراع الحمار قال ابو محمد وقد رايت بخط الامير ابي محمد عبد الله بن الناصر
رحمه الله قال حدثني محمد بن معوية القرشي انه راى بالهند بلدا له اثنان وسبعون الف
سنة وقد وجد محمد بن سبكتكين بالهند مدينة يؤرخون باربعمائة الف سنة قال

ابو محمد الا ان لكل ذلك اولا وابدا ونهاية لم يكن شيا من العالم موجودا قبلها ولله الامر من
قبل ومن بعد ○ ومما اعترض به بعضهم ان قال انتم تقولون ان اهل الجنة ياكلون
ويشربون ويلبسون ويطاون النسا وان هنالك جواري ابكارا خلقن لهم وذلك المكان
لا فساد فيه ولا استحالة ولا امتزاج وهذه اشيا لا تكون الا بفساد فكيف الامر قال ابو محمد
ان ههنا ثلثة اجوبة احدها برهاني ضروري سمعي والثاني برهاني نظري مشاهد
والثالث اقناعي خارج على اصول المعارض لنا فالاول هو الذي نعتمد عليه هو ان البرهان
الضروري قد قدمناه على ان الله عز وجل خلق الاشيا وابدعها مخترعا لها لا من شيء ولا
على اصل متقدم واذ لا شك في هذا فليس شي متوهم او مسؤل عنه بمتعذر من قدرة الخالق
عز وجل اذ كل ما شا كونه كونه وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قامت
البراهين الضرورية على ان الله عز وجل بعثه الينا ووسطه للتبليغ عنه وعلى صدقه فيما اخبر
به ان الاكل والشرب واللباس والوطء هنالك وكان هذا الخبر قبل ان يخبرنا
به الصادق عليه السلام داخلا في حد الممكن لا في حد الممتنع ثم لما اخبرنا الله تعالى
به على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم صح علمنا به ضرورة فبان انه في حد الواجب ○
واما الجواب الثاني فهو ان الله عز وجل خلق انفسنا ورتب جواهرها وطباعها
الذاتية رتبة لا تستحيل البتة على التذاذ المطاعم والمشارب والزواج الطيبة والمناظر الحسنة
والاصوات المطربة والملابس المعجبة على حسب موافقة كل ذلك لجوهر انفسنا هذا اما لا
مدفع فيه في ان النفوس هي الملتذة بكل ما ذكرنا وان الحواس الجسدية هي المنافذ الموصلة لهذه الملاذ ولا شك
الى النفوس وكذلك المكاره كلها واما الجسد فلا حس له البتة فهذه طبيعة جوهر انفسنا
التي لا سبيل الى وجودها دونها فاذا جمع الله تعالى يوم القيامة بين انفسنا وبين الاجساد
المركبة لها وعادت كما كانت جوزيت هنالك ونعمت بملاذها وبما تستدعيه طباعها
التي لم توجد قط الا كذلك ولا له لان سواها الا ان الطعام الذي هنالك غير
معاناة بنار ولا دواقات ولا مستحيل قذرا ودما ولا ذبح هنالك ولا الم ولا تغير ولا
موت ولا فساد وقد قال الله تعالى لا يصدعون عنها ولا ينزفون وتلك الملابس غير

محوكة بنسج ولا نابتة ولا تتغير ولا تقبل البلى وتلك الاجساد لا كدر فيها ولا اخلاط ولا دم
ولا اذى وتلك النفوس لا رذيلة فيها من غل ولا حسد ولا حرص قال الله تعالى ونزعنا
ما في صدورهم من غل واخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المخرجين من النار انهم يطرحون
في نهر على باب الجنة فاذا نقوا وهذبوا هذا نص لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشفاعة اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم حينئذ يصيرون الى الجنة فصح ان الملاذ
من هذه الاشيا المتناولات تصل الى النفوس هنالك على حسب اختلاف وجود النفس لها وتغاير
انواع التذاذها بها ولو نعتت علينا الاشيا لا فهامنا المعنى المراد ○ وقد روينا عن ابن عباس
ما حدثناه يحيى بن عبد الرحمن بن مسعود نا قاسم بن اصبغ نا ابن هيثم بن عبد الله العبسي نا
وكيع بن الجراح نا الاعمش عن ابي ظبيان عن ابن عباس انه قال ليس في الجنة
مما في الدنيا الا الاسما ○ وهذا سند في غاية الصحة وهو اول حديث في قطعة وكيع
المشهورة قال ابو محمد واما الوطء فهو هنالك كما هو ههنا لانه ليس فيه موت
ولا استحالة وانما هو التذاذ النفس بمداخلة بعض الجسد المضاف اليه لجسد اخر فقط
واما الجواب الاقناعي وهو موافق لاصولهم ولسنا نعتمد عليه فهو ان قدما
الهند قد ذكروا في كلامهم في الافلاك والبروج ووجوه المطالع انه يطلع مع كل وجه
من وجوه البروج صور وصفوها وذكروا انه ليس في العالم الادنى صورة الا وهي في
العالم الاعلى قال ابو محمد وهذا ايجاب منهم انه هنالك ملابس ومشارب ومطاعم
ووطيا وانهارا واشجارا وغير ذلك قال ابو محمد وعارضني يوما نصراني كان قاضيا
على نصارى قرطبة في هذا وكان يتكرر على مجلسي فقلت او ليس فيما عندكم في الانجيل
ان المسيح عليه السلام قال لتلاميذه ليلة اكل معهم الفصح وفيها اخذ بزعمكم وقد
سقاهم كاسا من خمر وقال اني لا اشربها معكم ابدا حتى تشربوها معي في الملكوت
عن يمين الله تعالى وقال في قصة الفقير المسمى العازار الذي كان مطرحا على باب الغني
تلحس الكلاب جراح قروحه وان ذلك الغني نظر اليه في الجنة متكيا في حجر ابرهيم عليه
السلام فناداه الغني وهو في النار يا ابي يا ابرهيم ابعث الي العازار بشي من ماء يبل به لساني في هذا

نص على ان في الجنة شرابا من ماء وخمر فسكت النص اي ثم وانقطع ❁ واما التوراة التي بايدي اليهود فليس فيها ذكر لنعيم الاخرة اصلا ولا الجزاء بعد الموت البتة قال ابو محمد وكذلك الجواب في اكل اهل النار وشربهم سواء سواء كما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق

قال ابو محمد والارض ايضا سبع طباق منطبقة بعضها على بعض كاطباق السموات لاخبار ربنا لنا بذلك وليس ذلك قبل الخبر في حد الممتنع بل في حد الممكن ❁ وذكر قوم قول الله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض والسموات تعلقوا قال الله هذا حقا وقال عز وجل وفتحت السماء فكانت ابوابا وقال عز وجل يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن وقال تعالى وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة فقال فيومئذ وقعت الواقعة وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على ارجائها وقال تعالى اذا السماء انشقت وقال تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت وقال تعالى اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت وقال تعالى اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت وقال تعالى خالدين فيها ما دامت السماوات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ فكل كلامه تعالى حق لا يحل الاقتصار على بعضه دون بعض فصح يقينا ان تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها لكن جلاؤها من الشمس والقمر والكواكب والنجوم وتفتحها ابوابا وكونها كالمهل وتشققها ووهيها وانفطارها وتدكدك الجبال وكونها كالعهن المنفوش وتسييرها وتسجير البحار فقط كما قال تعالى وبهذا تأتلف الآيات كلها ولا يجوز غير هذا اصلا ومن اقتصر على آية التبديل كذب كلما ذكرنا وهذا كفر ممن فعله ومن جمعها كلها فقد آمن بجميعها وصدق الله تعالى في كل ما قال وهذا يوجب ما قلنا ضرورة وبالله التوفيق قال ابو محمد قد اكملنا والحمد لله كثيرا الكلام على الملل المخالفة لدين الاسلام الذي هو دين الله تعالى على عباده الذي لا دين له في الارض غيره الى يوم القيامة واوضحنا بعون الله وتأييده البراهين الضرورية على اثبات الاشياء ووجودها ثم على حدوثها كلها جواهرها واعراضها بعد ان لم تكن ثم على ان لها محدثا واحدا مختارا لم يزل وحده لا شيء معه وانه تعالى فعل لا لعلة وترك لا لعلة بل كما شاء لا اله الا هو ثم على صحة النبوات ثم على صحة نبوة محمد بن عبد الله بن عبد المطلب صلى الله عليه وسلم وانه آخر الانبياء وملته آخر الملل فلنبتد الآن بعون الله تعالى وتأييده في ذكر نحل المسلمين وافتراقهم فيها وبيان الحق في كل ذلك وبالله نستعين ❁

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الفقيه ابو محمد علي بن احمد بن حزم رضي الله عنه

اذ قد اكملنا بعون الله تعالى الكلام في الملل فلنبتد بحول الله عز وجل في ذكر نحل اهل الاسلام وافتراقهم فيها وايرادما شغب به من شغب منهم فيما غلط فيه من نحلته وايراد البراهين الضرورية على ايضاح نحلة الحق من تلك النحل كما فعلنا في الملل والحمد لله رب العالمين كثيرا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابو محمد فرق المقرين بملة الاسلام خمسة وهم اهل السنة والمعتزلة والمرجئة والشيعة والخوارج ثم افترقت كل فرقة من هذه على فرق واكثر افتراق اهل السنة في الفتيا ونبذ يسيرة من الاعتقادات سننبه عليها ان شاء الله تعالى ثم سائر الفرق الاربعة التي ذكرنا ففيها ما يخالف اهل السنة الخلاف البعيد وفيهم ما يخالفهم الخلاف القريب فاقرب فرق المرجئة الى السنة من ذهب مذهب ابي حنيفة الفقيه في ان الايمان هو التصديق باللسان والقلب معا وان الاعمال انما هي شرائع الايمان وفرائضه فقط وابعدهم اصحاب جهم بن صفوان والاشعري ومحمد بن كرام السجستاني فان بعض هؤلاء يقولون ان الايمان عقد بالقلب فقط وان اظهر الكفر والتثليث بلسانه وعبد الصليب والآخرين يقولون ان الايمان قول باللسان وان اعتقد الكفر بقلبه واقرب فرق المعتزلة الى اهل السنة اصحاب الحسين بن محمد النجار وبشر بن غياث المريسي ثم اصحاب ضرار بن عمرو وابعدهم اصحاب ابي الهذيل العلاف واقرب مذاهب الشيعة الى اهل السنة المنتمون الى اصحاب الحسن بن صالح بن حي الهمداني الفقيه القائلين بان الامامة في ولد علي رضي الله عنه والثابت عن الحسن رحمه الله هو قولنا

تبديل السموات والارض انما هو تبديل احوالها لا اعدامها

فرق الاسلام خمسة

ان الامامة في جميع قريش وتولّى جميع الصحابة رضي الله عنهم الا انه كان يفضل عليا على جميعهم ٥
وابعدهم الاباضية واقرب فرق الخوارج الى اهل السنة اصحاب عبد الله بن يزيد الاباضي
الفزاري الكوفي وابعدهم الازارقة واما اصحاب احمد بن حابط واحمد بن بانوس والفضل
الحرثي والغالية والبطيخية اصحاب ابي اسمعيل البطيخي ومن فارق الاجماع من العجاردة وغيرهم
فليسوا من اهل الاسلام بل كفار باجماع الامة ونعوذ بالله من الخذلان ٥

ذكر ما اعتمدت عليه كل فرقة من هذه الفرق مما اختصت به

قال ابو محمد اما المرجئة فعمدتهم التي يتمسكون بها فالكلام في الايمان والكفر ما هما والتسمية
بهما والوعيد واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم واما المعتزلة فعمدتهم التي يتمسكون
بها الكلام في التوحيد وما يوصف به البارئ تعالى ثم يزيد الكلام في القدر والتسمية بالفسق والايمان
والوعيد وقد تشارك المعتزلة في الكلام فيما يوصف الله تعالى به جهم بن صفوان ومقاتل بن سليمن
والاشعرية وغيرهم من المرجئة وهشام بن الحكم وشيطان الطاق وداود الجواربي وهؤلا
كلهم شيعة الا انا خصصنا المعتزلة بهذا الاصل لان كل من تكلم في هذا الاصل
فهو غير خارج عن قول اهل السنة او قول المعتزلة حاشا هؤلا المذكورين من المرجئة
والشيعة فانهم انفردوا باقوال خارجة عن قول اهل السنة والمعتزلة ٥ واما الشيعة
فعمدة كلامهم في الامامة والمفاضلة بين اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا فيما عدا ذلك
كما اختلف غيرهم واما الخوارج فعمدة مذهبهم في الايمان والكفر ما هما والتسمية
بهما والوعيد والامامة واختلفوا فيما عدا ذلك كما اختلف غيرهم ٥ وانما خصصنا هذه
الطوايف بهذه المعاني لان من قال ان اعمال الجسد ايمان فان الايمان يزيد وينقص وان مومنا يكفر
بشي من اعمال الذنوب او ان مومنا بقلبه ولسانه يخلد في النار فليس مرجيا ومن وافقهم
على اقوالهم هاهنا وخالفهم فيما عدا ذلك من كل ما اختلف المسلمون فيه فهو مرجي ومن
خالف المعتزلة في خلق القران والروية والتشبيه والقدر وان صاحب الكبيرة لا مومن
ولا كافر لكن فاسق فليس منهم ومن وافقهم فيما ذكرنا فهو منهم وان خالفهم فيما سوى ما
ذكرنا مما اختلف فيه المسلمون ٥ ومن وافق الشيعة في ان عليا رضي الله عنه افضل

بعضهم؟

الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واحقهم بالامامة وولده من بعده فهو شيعي وان خالفهم
فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا ومن وافق الخوارج
في انكار التحكيم وتكفير اصحاب الكبائر والقول بالخروج على ائمة الجور وان اصحاب الكبائر
مخلدون في النار وان الامامة جايزة في غير قريش فهو خارجي وان خالفهم فيما عدا
ذلك مما اختلف فيه المسلمون فان خالفهم فيما ذكرنا فليس خارجيا ٥ قال
ابو محمد واهل السنة الذين نذكرهم اهل الحق ومن عداهم فاهل البدعة فانهم الصحابة
رضي الله عنهم وكل من سلك نهجهم من خيار التابعين رحمة الله عليهم ثم اصحاب الحديث
ومن اتبعهم من الفقها جيلا فجيلا الى يومنا هذا ومن اقتدى بهم من العوام في شرق الارض
وغربها رحمة الله عليهم قال ابو محمد وقد تسمى باسم الاسلام جماعة من اجمع جميع فرق اهل
الاسلام على انه ليس مسلما مثل طوايف من الخوارج غلوا فقالوا ان الصلوة ركعة بالغداة
وركعة بالعشي فقط واخرون استحلوا نكاح بنات البنين وبنات البنات وبنات
بني الاخوة وبنات بني الاخوات وان سورة يوسف ليست من القران واخرون منهم قالوا يحد
الزاني والسارق ثم يستتابون من الكفر فان تابوا والا قتلوا وطوايف كانوا من المعتزلة
ثم غلوا فقالوا بتناسخ الارواح واخرون منهم قالوا ان شحم الخنزير ودماغه حلال
وطوايف من المرجئة قالوا ان ابليس لم يسأل الله قط النظرة ولا اقر بان الله خلقه من
نار وخلق ادم من تراب واخرون قالوا ان النبوة تكتسب بالعمل الصالح واخرون كانوا
من اهل السنة فغلوا فقالوا قد يكون في الصالحين من هو افضل من الانبيا ومن
الملايكة عليهم السلام وان من عرف الله حق معرفته فقد سقطت عنه الاعمال والشرايع
وقال بعضهم بحلول البارئ تعالى في اجسام خلقه كالحلاج وغيره وطوايف كانوا
من الشيعة ثم غلوا فقال بعضهم بالاهية علي بن ابي طالب عليه السلام والايمة بعده ومنهم
من قال بنبوته وبنبوتهم وبتناسخ الارواح كالسيد الحميري الشاعر وغيره وقالت
طايفة منهم بالاهية ابي الخطاب محمد بن ابي زينب مولى بني اسد وقالت طايفة بنبوة المغيرة
بن ابي سعيد مولى بني بجيلة وبنبوة ابي منصور العجلي وبزيغ الحايك وبيان بن سمعان

الصلوة ركعة بالغداة وركعة بالعشي الخوارج

العدد وغيره ثم قال بسقوط الاكثر

التيمي وغيرهم وقال آخرون منهم برجعة علي الى الدنيا وامتنعوا من القول بظاهر
القرآن وقالوا ان لظاهره باطناً وبلايا فمنها انهم قالوا السما محمد والارض اصحابه وان
الله يأمركم ان تذبحوا بقرة قالوا هي فلانة يعني ام المؤمنين رضي الله عنها وقالوا
العدل والاحسان هو علي والجبت والطاغوت فلان وفلان يعنون ابا بكر وعمر رضي
الله عنهما وقالوا الصلوة هي دعا الامام والزكوة هي ما يعطى الامام والحج القصد الى الامام
وفيهم خناقون ورضاخون وكل هذه الفرق لا تتعلق بحجة اصلاً وليس بايديهم الا دعوى
الالهام والتهم والمجاهرة بالكذب ولا يتنقفون الى مناظرة ويكفي من الرد عليهم ان يقال
لهم ما الفرق بينكم وبين من ادعى انه الهم بطلان قولكم ولا سبيل الى الانفكاك
من هذا وايضاً فان جميع فرق الاسلام متبرئة منهم مكفرة لهم مجمعون على انهم على غير الاسلام
نعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد والاصل في خروج اكثر هذه الطوايف
عن ديانة الاسلام ان الفرس كانوا من سعة الملك وعلو اليد على جميع الامم وجلالة الخطر
في انفسهم حتى انهم كانوا يسمون انفسهم الاحرار والابناء وكانوا يعدون سائر
الناس عبيداً لهم فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم على ايدي العرب وكانت العرب
اقل الامم عند الفرس خطراً تعاظمهم الامر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الاسلام
بالمحاربة في اوقات شتى ففي كل ذلك يظهر الله تعالى الحق وكان من قائميهم
سنفاذ واستاسيس والمقنع وبابك وغيرهم وقبل هؤلاء رام ذلك عمار الملقب خداشا
وابو مسلم السراج فرأوا ان كيده على الحيلة انجع فاظهر قوم منهم الاسلام واستمالوا
اهل التشيع باظهار محبة اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم واستشناع ظلم علي رضي الله عنه
ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى اخرجوهم عن الاسلام فقوم منهم ادخلوهم الى القول
بان رجلاً ينتظر يدعى المهدي عنده حقيقة الدين اذ لا يجوز ان يوخذ الدين من هؤلاء
الكفار اذ نسبوا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الكفر وقوم خرجوا الى
ما ذكرنا من ادعاء النبوة لغيره وقوم سلكوا بهم المسلك الذي ذكرنا من القول
بالحلول وسقوط الشرايع واخرون تلاعبوا بهم فاوجبوا عليهم خمسين صلوة في كل يوم

مهم

وليلة واخرون قالوا بل هي سبع عشرة صلوة في كل صلوة خمس عشرة ركعة وهذا
قول عبد الله بن عمرو بن الحرب الكندي قبل ان يصير خارجياً صفرياً وقد سلك
هذا المسلك ايضاً عبد الله بن سبا الحميري اليهودي فانه لعنه الله اظهر الاسلام لكيد
اهله فهو كان اصل اثارة الناس على عثمان رضي الله عنه واحرق علي بن ابي طالب رضي
الله عنه منهم طوايف اعلنوا بالالهية ومن هذه الاصول الملعونة حدثت الاسماعيلية
والقرامطة وهما طايفتان تجاهران بترك الاسلام جملة قايلتان بالمجوسية المحضة
ثم مذهب مزدك الموبذ الذي كان على عهد انوشروان بن قباذ ملك الفرس وكان
يقول بوجوب تواسي الناس في النسا والاموال قال ابو محمد فاذا بلغوا الى
هاتين السخفتين اخرجوهم عن الاسلام كيف شاوا اذ هذا هو غرضهم فقط فالله الله
عباد الله اتقوا الله في انفسكم ولا يغرنكم اهل الكفر والالحاد ومن موه كلامه
بغير برهان لكن بتمويه ووعظ على خلاف ما اتاكم به كتاب ربكم وكلام
نبيكم صلى الله عليه وسلم فلا خير فيما سواهما واعلموا ان دين الله تعالى ظاهر لا باطن
فيه وجهر لا سر تحته كله برهان لا مسامحة فيه واتهموا كل من يدعو ان
يتبع بلا برهان وكل من ادعى ان للديانة سراً وباطناً فهي دعاو ومخارق
واعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكتم من الشريعة كلمة فما فوقها
ولا اطلع اخص الناس به من زوجة او ابنة او عم او ابن عم او صاحب على شيء من الشريعة
كتمه عن الاحمر والاسود ورعاة الغنم ولا كان عنده عليه السلام سر ولا رمز
ولا باطن غير ما دعا الناس كلهم اليه ولو كتمهم شيئاً لما بلغ كما امر ومن قال هذا
فهو كافر فاياكم وكل قول لم يبن سبيله ولا وضح دليله ولا تعوجوا عما مضى عليه
نبيكم صلى الله عليه وسلم واصحابه رضي الله عنهم قال ابو محمد وقد اوضحنا
شنع جميع هذه الفرق في كتاب لنا لطيف رسمه النصايح المنجية من الفضايح المخزية
والقبايح المردية من اقوال اهل البدع من الفرق الاربع المعتزلة والمرجية والخوارج
والشيعة وجملة الخير كله ان تلزموا ما نص عليكم ربكم تعالى في القرآن بلسان

الاسماعيلية والقرامطة

دين الله ظاهر لا باطن فيه

عز وجل مبين لم يفرط فيه من شيء تبيانا لكل شيء وما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم برواية
الثقات من ائمة اصحاب الحديث رضي الله عنهم مسندا فهما طريقان يوصلانكم الى رضى ربكم عز وجل
ونحن نبتدي من هنا ان شاء الله تعالى في الكلام في المعاني التي هي عمدة ما افترق المسلمون عليه وهي
التوحيد والقدر والايمان والوعيد والامامة والمفاضلة ثم اشياء سماها المتكلمون اللطائف ونورد
كل ما احتجوا به ونبين بالبراهين الضرورية ان شاء الله تعالى وجه الحق في كل امر من
ذلك كما فعلنا فيما خلا بعون الله تعالى لنا وتاييده ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

فاول ذلك الكلام في التوحيد ونفي التشبيه ۝

قال ابو محمد ذهبت طائفة الى القول بان الله تعالى جسم وحجتهم في ذلك
انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فلما بطل ان يكون تعالى عرضا ثبت انه
جسم وقالوا ان الفعل لا يصح الا من جسم والباري تعالى فاعل فوجب انه جسم
واحتجوا بآيات من القرآن فيها ذكر اليد واليدين والايدي والعين والوجه والجنب
وجاء ربك ويأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وتجلى ربك وباحاديث فيها ذكر القدم
واليمين والتنزل قال ابو محمد ولجميع هذه النصوص وجوه ظاهرة بينة خارجة
على خلاف ما ظنوه وتأولوه قال ابو محمد وهذان استدلالان فاسدان اما قولهم
انه لا يقوم في المعقول الا جسم او عرض فانها قسمة ناقصة وانما الصواب ان لا يوجد
في العالم الا جسم او عرض وكلاهما يقتضي بطبيعته وجود محدث له فبالضرورة نعلم انه
لو كان محدثهما جسما او عرضا لكان يقتضي فاعلا فعله ولا بد فوجب بالضرورة ان فاعل
الجسم والعرض ليس جسما ولا عرضا هذا برهان يضطر اليه كل ذي حس بضرورة العقل
ولا بد وايضا فانه لا يعقل البتة جسم الا مؤلف طويل عريض عميق ونظارهم لا يقولون
بهذا فان قالوه لزمهم ان له مؤلفا جامعا مخترعا فاعلا فان منعوا من ذلك لزمهم
ان يجوزوا ما في العالم من التاليف لا مؤلف ولا جامعا اذ المؤلف كله كيفما وجد
يقتضي مؤلفا ضرورة فان قالوا هو جسم غير مؤلف قيل لهم هذا هو الذي لا يعقل
حقا ولا يتشكل في النفس البتة فان قالوا لا فرق بين قولك شيء وبين قولنا جسم

قيل لهم هذه دعوى كاذبة على اللغة التي بها يتكلمون وايضا فهي باطل لان الحقيقة
انه لو كان الشيء والجسم بمعنى واحد لكان العرض جسما لانه شيء وهذا باطل بيقين
والحقيقة هي انه لا فرق بين قولنا شيء وقولنا موجود وحق وحقيقة ومثبت فهذه
كلها اسماء مترادفة على معنى واحد لا يختلف وليس منها اسم يقتضي صفة اكثر
من ان المسمى بذلك حق ولا مزيد واما لفظة جسم فانها في اللغة عبارة عن الطويل
العريض العميق المحتمل للقسمة ذي الجهات الست التي هي فوق وتحت ووراء وامام ويمين
وشمال وربما عدم واحدة منها وهي الفوق هذا حكم هذه الاسماء في اللغة التي هذه الاسماء
منها فمن اراد ان يوقع شيئا منها على غير ما هو موضوع لها في اللغة فهو مجنون وقاح وهو كمن
اراد ان يسمي الحق باطلا والباطل حقا واراد ان يسمي الذهب خشبا وهذا غاية الجهل
والسخف الا ان ياتي نص بنقل اسم منها عن موضوعه الى معنى آخر فيوقف عنده
والا فلا ۝ وانما يلزم كل مناظر يريد معرفة الحقائق اما التعريف بها ان يحقق المعاني
التي يقع عليها الاسم ثم يخبر بعد بها او عنها بالواجب ۝ واما مزج الاشياء وقلبها
عن موضوعاتها في اللغة فهذا فعل السوفسطائية الوقحاء الجهال الغابنين
لعقولهم وانفسهم فان قالوا لنا انكم تقولون ان الله عز وجل حي لا
كالاحياء وعليم لا كالعلماء وقادر لا كالقادرين وشيء لا كالاشياء فلم منعتم
القول بانه جسم لا كالاجسام قيل لهم وبالله تعالى التوفيق لولا النص الوارد
بتسميته تعالى بانه حي وقدير وعليم ما سميناه بشيء من ذلك لكن الوقوف عند
النص فرض ولم يأت نص بتسميته تعالى جسما ولا قام البرهان بتسميته جسما
بل البرهان مانع من تسميته بذلك تعالى ولو اتانا نص بتسميته تعالى جسما لوجب
علينا القول بذلك وكنا حينئذ نقول انه لا كالاجسام كما قلنا في عليم
وقدير وحي ولا فرق ۝ واما لفظة شيء فالنص ايضا جاء بها والبرهان اوجبها
على ما نذكر بعد هذا ان شاء الله تعالى وقالت طائفة منهم انه تعالى نور
واحتجوا بقوله تعالى الله نور السموات والارض قال ابو محمد ولا يخلو

النور من احد وجهين اما ان يكون جسما واما ان يكون عرضا وايهما كان فقد قام
البرهان انه تعالى ليس جسما ولا عرضا وانما قوله تعالى الله نور السماوات والارض
فانما معناه هدى الله منير النفوس التي تنورت في السموات والارض وبرهان ذلك
انه عز وجل ادخل الارض في جملة ما اخبر انه نور له فلو كان الامر على رتبة النور
المضيء المعهود لما خفي الضياء ساعة من ليل او نهار البتة فلما راينا الامر بخلاف ذلك علمنا
انه بخلاف ما ظنوه ¶ قال ابو محمد ويبطل قول من وصف الله تعالى بانه جسم
وقول من وصفه بحركة تعالى الله عن كل ذلك ان الضرورة توجب ان كل متحرك
فذو حركة وان المتحرك انما كان متحركا بها وهذا من باب الاضافة والصورة في المصور والمصور
وهذا ايضا من باب الاضافة فلو كان كل مصور متصورا وكل محرك متحركا لوجب
وجود افعال لا اوائل لها وهذا قد ابطلناه فيما خلا من كتابنا بعون الله تعالى لنا
وتاييده ايانا فوجب ضرورة وجود محرك ليس متحركا ومصور ليس متصورا ضرورة ولا بد
وهو الباري تعالى محرك المتحركات ومصور المتصورات لا اله الا هو وكل جسم فذو
صورة وكل ذي حركة فهو ذو عرض محمول فيه فصح انه تعالى ليس جسما ولا متحركا
وبالله تعالى التوفيق ¶ وايضا فقد قدمنا ان الحركة والسكون مدة والمدة زمان
وقد بينا فيما خلا من كتابنا ان الزمان محدث فالحركة محدثة وكذلك السكون
والباري تعالى لا يلحقه الحدث اذ لو لحقه لكان محدثا بعضه محدثا فالباري تعالى غير
متحرك ولا ساكن ¶ وايضا فان الجسم انما يفعل آثارا في جسم فقط ولا يفعل الاجسام
فالباري اذن تعالى على قول المجسمة انما هو فاعل آثار في الاجسام فقط لا فاعل اجسام
العالم تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ¶ فان قالوا انكم تسمونه فاعلا وتسمون انفسكم
فاعلين وهذا تشبيه ¶ قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق لا يوجب ذلك تشبيها لان
التشبيه انما يكون بالمعنى الموجود في كلا المشتبهين لا بالاسماء وهذه التسمية انما هي
اشتراك في العبارة فقط لان الفاعل منا متحرك باختيار او عارف او شاك او مريد
او كاره باختيار وضمير فكل فاعل منا متحرك وذو ضمير وكل متحرك فذو حركة

والحركة واعراض الضمائر انفعالات فكل متحرك منفعل وكل منفعل فلفاعل ضرورة
واما الباري تعالى ففاعل باختيار اختراع لا بحركة ولا بضمير فهذا اختلاف لا اشتباه
وبالله تعالى التوفيق ¶ وكذلك العرض ليس جسما وقولنا الجسم ليس عرضا والباري تعالى
ليس جسما ولا عرضا فهذان الحكمان لا يوجبان اشتباها اصلا بل هذا عين الاختلاف
لان الاشتباه انما يكون باثبات معنى في المشتبهين به اشتبها ولو اوجب ما ذكرنا
اشتباها لوجب ان يكون يشبه الجسم في الجسمية لانه ليس عرضا وان يكون يشبه
العرض في العرضية لانه ليس جسما فكان يكون جسما عرضا معا وهذا محال فصح ان بالنفي
لا يجب الاشتباه اصلا وبالله تعالى التوفيق ¶ قال ابو محمد ومن قال ان الله تعالى
جسم لا كالاجسام فليس مشبها لكنه الحد في اسماء الله عز وجل اذ سماه عز وجل
بما لم يسم به نفسه واما من قال انه تعالى كالاجسام فهو ملحد في اسمائه تعالى
ومشبه مع ذلك ¶ قال ابو محمد واما اطلاق لفظ الصفات لله عز وجل فمحال (انكار اطلاق لفظ الصفات لله تعالى)
لا يجوز لان الله سبحانه وتعالى لم ينص قط في كلامه المنزل على لفظة الصفات ولا لفظ
الصفة ولا حفظ عن النبي صلى الله عليه وسلم بان لله تعالى صفة او صفات نعم ولا جاء قط
ذلك عن احد من الصحابة رضي الله عنهم ولا عن احد من خيار التابعين ولا عن احد
من خيار تابعي التابعين وما كان هكذا فلا يحل لاحد ان ينطق به ولو قلنا ان الاجماع
قد تيقن على ترك هذه اللفظة لصدقنا فلا يجوز القول بلفظ الصفات ولا اعتقاده
بل هي بدعة منكرة قال الله تعالى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل
الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى
قال ابو محمد وانما اخترع لفظ الصفات المعتزلة وسلك سبيلهم قوم من اصحاب
الكلام سلكوا غير مسلك السلف الصالح ليس فيهم اسوة ولا قدوة وحسبنا الله ونعم الوكيل
ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وربما اطلق هذه اللفظة من متاخري الائمة من الفقهاء
من لم يحقق النظر فيها فهي وهلة من عالم وانما الحق في الدين ما جاء عن الله تعالى نصا
او عن رسوله صلى الله عليه وسلم كذلك او صح اجماع الامة كلها عليه وما عدا هذا فضلال

فإن اعترضوا بالحديث الذي رويناه من طريق ابن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن أبي هلال
عن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن عن أمه عمرة عن عائشة في الرجل الذي كان يقرأ قل هو الله أحد
في كل ركعة مع سورة أخرى وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن يسأل عن ذلك فقال
هي صفة الرحمن فأنا أحبها فأخبره عليه السلام أن الله يحبه ۝ فالجواب وبالله تعالى التوفيق
أن هذه اللفظة انفرد بها سعيد بن أبي هلال وليس بالقوي قد ذكره بالتخليط يحيى وأحمد
وأيضاً فإن احتجاج خصومنا بهذا لا يسوغ على أصولهم لأنه خبر واحد لا يوجب عندهم العلم
وأيضاً فلو صح لما كان مخالفاً لقولنا لأننا إنما أنكرنا قول من قال أسماء الله تعالى مشتقة
من صفات ذاتية فأطلق لذلك على العلم والقدرة والقوة والكلام أنها صفات وعلى من أطلق
إرادة وسمعاً وبصراً وحياة وأطلق أنها صفات فهذا الذي أنكرنا غاية الإنكار وليس في
الحديث المذكور ولا في غيره شيء من هذا أصلاً وإنما فيه أن قل هو الله أحد خاصة صفة الرحمن
ولم ننكر هذا الخبر بل هو خلاف لقولهم لأنهم لا يخصون قل هو الله أحد بذلك دون الكلام والعلم
وغير ذلك وقل هو الله أحد خبر عن الله تعالى بما هو فحق نقول فيها هي صفة الرحمن
وكذلك ما أخبر به عن الله تعالى بما هو وأما الصفة التي يطلقون هم فإنما هي في اللغة واقعة
على عرض وجوهر لا على غير ذلك أصلاً وقد قال الله تعالى سبحان ربك رب العزة عما
يصفون فأنكر تعالى إطلاق الصفات جملة فبطل تمويه من موه بالحديث المذكور ليستحل
بذلك ما لا يحل من إطلاق لفظ الصفات حيث لم يأت بإطلاقها فيه نص ولا إجماع أصلاً والعجب
من اقتصارهم على لفظة الصفات ومنعهم من القول بأنها نعوت وسمات ولا فرق بين اللفظين
لا في لغة ولا في معنى ولا في نص ولا في إجماع ۝

القول في المكان والاستواء

قال أبو محمد ذهبت المعتزلة إلى أن الله سبحانه وتعالى في كل مكان ۝ واحتجوا
بقول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة إلا هو رابعهم وقوله تعالى ونحن أقرب
إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا تبصرون ۝ قال أبو محمد
قول الله تعالى يجب حمله على ظاهره ما لم يمنع من حمله على ظاهره نص آخر أو إجماع
أو ضرورة حس وقد علمنا أن ما كان في مكان فإنه شاغل لذلك المكان ومالئ له

ومتشكل بشكل المكان أو المكان متشكل بشكله ولا بد من أحد الأمرين ضرورة وعلمنا أن
ما كان في مكان فإنه شاغل لذلك المكان ومتناه بتناهي مكانه وهو ذو جهات ست
أو خمس متناهية في مكانه وهذه كلها صفات الجسم فلما صح ما ذكرنا علمنا أن قوله تعالى
ونحن أقرب إليه من حبل الوريد ونحن أقرب إليه منكم وقوله تعالى ما يكون من نجوى ثلثة
إلا هو رابعهم إنما هو التدبير لذلك والإحاطة به فقط ضرورة لانتفاء ما عدا ذلك وأيضاً فإن
قولهم في كل مكان خطأ لأنه يلزمهم بموجب هذا القول أنه يملأ الأماكن كلها وأن يكون
ما في الأماكن فيه الله تعالى الله عن ذلك وهذا محال فإن قالوا هو فيها بخلاف كون
المتمكن في المكان قيل لهم هذا لا يعقل ولا يقوم عليه دليل وقد قلنا إنه لا يجوز إطلاق
اسم على غير موضوعه في اللغة إلا أن يأتي به نص فيوقف عنده ويدرى حينئذ أنه منقول إلى ذلك
المعنى الآخر وإلا فلا فإذ قد صح ما قد ذكرنا فلا يجوز أن يطلق القول بأن الله تعالى
في كل مكان لا على تأويل ولا على غيره لأنه يوهم بأنه تعالى في الأمكنة لكن يطلق القول
بأنه تعالى معنا في كل مكان ويكون قولنا حينئذ في كل مكان إنما هو صلة الضمير الذي هو
النون والألف اللذين في معنا لا بالخبر به عن الله تعالى وهذا هو معنى قوله تعالى معهم أين
ما كانوا وهو معكم أينما كنتم وذهب قوم إلى أن الله تعالى في مكان دون مكان
وقولهم هذا يفسد بما ذكرنا آنفاً ولا فرق ۝ واحتج هؤلاء بقوله تعالى الرحمن على العرش
استوى قال أبو محمد وقد تأول المسلمون في هذه الآية تأويلات أربعة أحدها قول
المجسمة وقد أبنا بحول الله فساده والآخر قالته المعتزلة وهو أن معناه استولى وأنشدوا
فقد استوى بشر على العراق ۝ قال أبو محمد وهذا فاسد لأنه لو كان
ذلك لما كان العرش أولى بالاستيلاء عليه من سائر المخلوقات ولجاز لنا أن نقول
الرحمن على الأرض استوى لأنه تعالى مستول عليها وعلى كل ما خلق وهذا لا يقوله أحد فصار
هذا القول دعوى مجردة بلا دليل فسقط وقال بعض أصحاب ابن كلاب إن
الاستوا صفة ذات ومعناه نفي الاعوجاج قال أبو محمد وهذا القول في غاية الفساد
لوجوه أحدها أن الله تعالى لم يسم نفسه مستوياً ولا يحل لأحد أن يسمي الله تعالى بما لم يسم

المؤلف من المتكلمين في الصفات

به نفسه لان من فعل ذلك فقد الحد في اسمائه اي مال عن الحق وقد حد الله تعالى في تسميته
حدودا فقال تعالى ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه ۵ وثانيها ان الامة مجمعة على
انه لا يدعو احد فيقول يا مستوي ارحمني ولا يسمي ابنه عبد المستوي ۵ وثالثها انه ليس لما
نفى عن الله عز وجل وجب ان يوقع عليه ضده لانا ننفي عن الله تعالى السكون ولا يحل ان نسمي
الله متحركا وننفي عنه الحركة ولا يجوز ان نسمي ساكنا وننفي عنه الحزن ولا يجوز ان نسمي فرحانا وننفي عنه
النوم ولا يجوز ان نسمي يقظان ولا منتبها ولا ان نسمي متلفيا الجبال عنه مستيقظا وكذلك
كل صفة لم يات بها النص وكذلك لا يسمى مستويا والاعوجاج منفيان عنه سبحانه وتعالى وتعالى
الله عن ذلك لان كل ذلك من صفات الاجسام ومن جملة الاعراض والله تعالى تعالى عن
الاعراض ۵ ورابعها انه يلزم من قال بهذا القول ان يقول بان يكون العرش لم يزل تعالى الله
عن ذلك لانه تعالى علق الاستواء بالعرش فلو كان الاستواء لم يزل لكان العرش لم يزل
وهذا كفر ۵ وخامسها انه لو كان الاستواء هاهنا نفي الاعوجاج لم يكن لاضافته ذلك
الى العرش معنى ولكان كلاما فاسدا لا وجه له ۵ فان اعترض معترض لو انكم تسمونه سميعا
بصيرا وانه لم يزل كذلك فيلزمكم على هذا ان المسموعات والمبصرات لم تزل
قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذا الالزام منا لانا لا نسمي الله تعالى الا بما سمى به نفسه
فنقول انه تعالى السميع البصير لم يزل وهو السميع البصير بذاته كما هو لا يسمع
ولا يبصر ولم نزد على ما اتى به النص شيئا ونحن نقول انه تعالى لم يزل بصيرا بالمبصرات
سميعا للمسموعات يرى المرئيات ويسمع المسموعات ومعنى هذا كله انه عالم بكل ذلك
ويعلم كل ذلك على ما يكون عليه ثم على حقيقته وعلى ما هو عليه وهذا على معنى العلم الذي لا يقتضي
وجود المعلومات لم تزل وهذا انما هو حسا ومشاهدة وضرورة لانا وجميع الناس قد نعلم ان زيدا
سيموت ومونه لم يقع بعد وليس هكذا قولهم في الاستواء لانه مرتبط بالعرش فان قيل لو ان
قلنا ذمعنى سميع بصير هو معنى عليم فقولوا انه تعالى يبصر المسموعات ويسمع المرئيات
قلنا وبالله تعالى التوفيق ما يمنع من هذا ولا ننكره بل هو صحيح لان الله تعالى انما قال اسمع
واري فهذا اطلاق على كل شي يبا يسمعه ويراه وبالله تعالى التوفيق ۵ والقول الرابع

في معنى الاستواء هو ان معنى قوله تعالى على العرش استوى انه فعل فعله في العرش وهو انتهاء
خلقه اليه فليس بعد العرش شيء ويبين ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الجنان
وقال فاسألوا الله الفردوس الاعلى فانه وسط الجنة واعلى الجنة وفوق ذلك عرش الرحمن فصح انه
ليس وراء العرش خلق وانه نهاية جرم المخلوقات الذي ليس خلفه خلاء ولا ملاء ومن انكر ان
يكون للعالم نهاية من الزمان او المكان او من جرمه فقد لحق بقول الدهرية وفارق الاسلام
والاستواء في اللغة يقع على الانتهاء قال الله تعالى فلما بلغ اشده واستوى اتيناه حكما
وعلما اي فلما انتهى في القوة والخير وقال تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان اي ان خلقه وفعله
انتهى الى السماء بعد ان رتب الارض على ما هي عليه وبالله تعالى التوفيق وهذا هو الحق وبه نقول
لصحة البرهان به وبطلان ما عداه ۵ فاما القول الثالث في المكان فهو ان الله تعالى لا في
مكان ولا في زمان اصلا وهو قول الجمهور من اهل السنة وبه نقول وهو الذي لا يجوز
غيره لبطلان كل ما عداه ولقوله تعالى الا انه بكل شيء محيط فهذا يوجب ضرورة انه تعالى
لا في مكان اذ لو كان في المكان لكان المكان محيطا به من جهة ما او من جهات وهذا
منتف عن الباري تعالى بنص الاية المذكورة والمكان شيء بلا شك فلا يجوز ان يكون شيء في
مكان ويكون هو محيطا بمكانه هذا محال في العقل يعلم امتناعه ضرورة وبالله تعالى التوفيق
وايضا فانه لا يكون في مكان الا ما كان جسما او عرضا في جسم هذا الذي لا يجوز سواه
ولا يتشكل في العقل والوهم سواه البتة واذا انتفى ان يكون الله عز وجل جسما او عرضا فقد انتفى
ان يكون في مكان اصلا وبالله تعالى التوفيق واما قوله تعالى ويحمل عرش ربك
فوقهم يومئذ ثمانية فنقول انه الحق نؤمن به يقينا والله اعلم المراد في هذا القول ولعله عنى عز وجل
السماوات السبع والكرسي فهذه ثمانية اجرام هي يومئذ والان بيننا وبين العرش ولعلهم
ايضا ثمانية ملائكة والله اعلم نقول ما قال ربنا تعالى ونقطع انه حق يقين على ظاهره
وهو اعلم بمعناه ومراده واما الخرافات فلسنا منها في شيء ولا يصح في هذا خبر عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنا نقول هذه غيوب لا دليل لنا على المراد
بها لكنا نقول امنا به كل من عند ربنا وكل ما قاله الله تعالى فحق ليس منه شيء منافيا

ومن فعل الحق نؤمن به يقينا والله
اعلم مراده من القول الشهير
ابوال... عقل الكل... صار
و... العقل ... ما لا
ليس ... عقل ...
۵

للعقول بل هو كلم قبل ان يخبرنا به تعالى بحد الامكان عندنا اذ اخبرنا به عز وجل صار واجبا
حقا يقينا وقد قال الله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله فصح يقينا ان للعرش حملة وهم الملائكة المقربون
الى ربهم تعالى ومن حوله كما نقول انا احمل هذا الامر اي اقوم به واتولاه وقد قال تعالى انهم يفعلون
ما يؤمرون وانهم يتنزلون بالامر واما الحامل للكل والممسك للكل فهو الله عز وجل قال
الله تعالى ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما من احد من بعده ٥

الكلام في العلم

قال الله عز وجل انزله بعلمه فاخبر تعالى ان له علما ثم
اختلف الناس في علم الله تعالى فقال جمهور المعتزلة اطلاق العلم لله عز وجل انما هو
مجاز لا حقيقة وانما معناه انه تعالى لا يجهل ٥ وقال سائر الناس ان لله تعالى علما حقيقة
لا مجازا ثم اختلف هؤلاء فقال جهم بن صفوان وهشام بن الحكم ومحمد بن عبد الله بن
مسرة واصحابهم ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو محدث مخلوق سمعنا ذلك ممن جالسناه
منهم وناظرناهم عليه ٥ وقالت طوائف من اهل السنة علم الله تعالى غير مخلوق لم يزل وليس هو
الله ولا هو غير الله وقال الاشعري في احد قوليه لا يقال هو الله ولا يقال هو غير
الله وقال في قول له آخر وافقه عليه الباقلاني وجمهور اصحابه ان علم الله تعالى هو غير
الله وخلاف الله وانه مع ذلك غير مخلوق لم يزل ٥ وقال ابو الهذيل العلاف واصحابه علم الله
لم يزل وهو الله وقالت طوائف من اهل السنة علم الله لم يزل وهو غير مخلوق وليس هو
غير الله تعالى ولا نقول هو الله وكان هشام بن عمرو الفوطي احد شيوخ المعتزلة
لا يطلق القول بان الله لم يزل عالما بالاشياء قبل كونها ليس لانه لا يعلم ما يكون قبل ان
يكون بل كان يقول ان الله تعالى لم يزل عالما بالاشياء بان ستكون الاشياء اذا
كانت قال ابو محمد فاما من انكر ان يكون لله تعالى علم فانهم قالوا لا يخلو
لو كان لله تعالى علم من ان يكون غيره او يكون هو هو فان كان غيره فلا يخلو من ان
يكون مخلوقا او لم يزل واي الامرين كان فهو فاسد فان كان هو الله فالله علم
وهذا فاسد قال ابو محمد اما نفس قولهم في ان ليس لله تعالى علم فمخالف للقران
وما خالف القران فباطل ولا يحل لاحد ان ينكر ما نص الله تعالى عليه وقد نص الله تعالى

على ان له علما فمن انكره فقد اعترض على الله تعالى واما اعتراضاتهم التي ذكرنا ففاسدة
كلها وسنوضح فسادها ان شاء الله تعالى في افسادنا القول الجهمية والاشعرية لان هذه الاعتراضات
هي اعتراضاتهم باعيانها الطف تعنيتهم وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد احتج جهم بن صفوان
بان قال لو كان علم الله تعالى لم يزل لكان لا يخلو من ان يكون هو الله او هو غيره
فان كان علم الله غير الله وهو لم يزل فهذا تشريك به تعالى وايجاب الازلية لغيره تعالى معه وهذا
كفر وان كان هو الله فالله علم وهذا الحاد وقال نسأل من انكر ان يكون علم الله تعالى
هو غيره فنقول اخبرونا اذا قلنا الله ثم قلنا انه عليم هل فهمتم من قولنا عليم شيئا زائدا
غير ما فهمتم من قولنا الله ام لا فان قلتم لا احلتم وان قلتم نعم اثبتم معنى آخر هو غير الله
وهو علمه وهكذا فالقول في قادر وقوي وفي سائر ما ادعوا فيه الصفات وقال ايضا
انا نقول ان الله تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه فصح ان علمه تعالى
هو غير قدرته واذ هو غيرها فهما غير الله تعالى وقد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه
عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فصح ان كل ذلك معان متغايرة ٥ واحتج بهذا
كله ايضا من رأى ان علم الله تعالى لم يزل وانه مع ذلك غير الله تعالى وانه غير
قدرته ايضا واحتج بآيات من القرآن مثل قوله تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين ومثل هذه قال ابو محمد من قال بحدوث العلم فانه قول عظيم
جدا لانه نص بان الله تعالى لم يعلم الاشياء حتى احدث لنفسه علما واذا ثبت ان الله تعالى
يعلم الآن الاشياء فقد انتفى عنه الجهل يقينا فلو كان يوما من الدهر لا يعلم شيئا مما سيكون
فقد ثبت له الجهل به لا بد من هذا ضرورة واثبات الجهل لله تعالى كفر بلا خلاف
فاذ قد صح هذا فالواجب النظر في افساد احتجاجهم فاما قولهم لو كان علم الله لم يزل
وهو غير الله تعالى لكان ذلك شركا فهو قول صحيح والاعتراض لا يرد واما
قولهم لو كان هو الله لكان الله علما فهذا لا يلزم على ما نبين بعد هذا ان شاء الله تعالى
وجملة ذلك اننا لا نسمي الله عز وجل الا بما سمى به نفسه ولم يسم نفسه علما ولا قدرة
فلا يحل لاحد ان يسميه بذلك ٥ واما قولهم هل نفهم من قول القائل الله كالذي نفهم

من قوله عالم بمتنط او نفهم من قوله عالم معنى غير ما نفهم من قول الله فجوابنا وبالله تعالى التأييد
اننا لا نفهم من قولنا مدبر وعالم اذا اردنا بذلك الله تعالى الا ما نفهم من قولنا الله فقط
لان كل ذلك اسما اعلام لا مشتقة من صفة اصلا لكن اذا قلنا هو الله تعالى بكل شي
عليم ويعلم الغيب فانما نفهم من كل ذلك ان ههنا له تعالى معلومات وانه لا يخفى
عليه شي ولا نفهم منه البتة ان له علما هو غيره وهكذا نقول في يقدر وفي غير ذلك
كله واما قولهم انا نقول انه تعالى عالم بنفسه ولا نقول انه قادر على نفسه
فقد كذب من قال ذلك وافك بل كل ذلك سوا وهو تعالى قادر على نفسه كما هو عالم
بها ولا فرق فان كلمونا ههنا اجبناهم وقد سقط عنا هذا السؤال جملة وقد تكلمنا
على تفصيل هذا السؤال بعد هذا ❊ واما قولهم انه قد يعلم الله تعالى قادرا من لا يعلمه
عالما ويعلمه عالما من لا يعلمه قادرا فلا حجة في ذلك لان جهل من جهل الحق ليس حجة
على الحق وقد نجد من يعلم الله عز وجل ويعتقد فيه انه عز وجل جسم فليست الظنون
حجة في ابطال حق ولا في تحقيق باطل فصح ان علم الله تعالى حق وقدرته حق وقوته حق
وكل ذلك ليس هو غير الله تعالى ولا العلم غير القدرة ولا القدرة غير العلم اذ لم
يات دليل بغير هذا الا من نص ولا من سمع وبالله تعالى التوفيق ❊
وجهم بن صفوان سمرقندي يكنى ابا محرز مولى لبني راسب من الازد وكان
كاتبا للحرث بن سريج التميمي ايام قيامه بخراسان وطعن سلم بن احوز التميمي جهما
في تلك الايام فضرب عنقه قال ابو محمد ومعنى كل ما جا في القران من الايات
التي ذكروا هو ما نبينه ان شا الله تعالى بحوله عز وجل وقوته وهو انه لما اخبرنا
الله عز وجل بان اهل النار لو ردوا لعادوا لما نهوا عنه واخبرنا عز وجل بانه يعلم متى تقوم
الساعة واخبرنا بما تقول اهل الجنة واهل النار قبل ان يقولوا وسائر ما في القران
من الاخبار الصادقة عما لم يكن بعد علمنا بذلك ان علمه تعالى بالاشيا كلها
متقدم لوجودها ولكونها ضرورة وعلمنا ان كلامه عز وجل لا تناقض فيه ولا تدافع
وان المراد بقوله تعالى حتى نعلم المجاهدين منكم وبسائر ما في القران من مثل هذا

انما هو على ظاهره دون تاويل بل على المعهود بيننا كقوله تعالى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر
او يخشى انما هذا على حسب ادراك المخاطب ومعنى ذلك اي حتى نعلم من يجاهد منكم فيجاهد
او نعلم من يصبر منكم صابرا وهذا لا يكون الا في حين جهادهم وحين صبرهم واما قبل ان يجاهدوا
ويصبروا فانما علمهم غير مجاهدين وغير صابرين وانهم سيجاهدون ويصبرون فاذا جاهدوا
علمهم حينئذ مجاهدين وانما الزمان في كل هذا للمعلوم واما علمه تعالى ففي غير زمان وليس
ههنا تبدل علم وانما يتبدل المعلوم فقط والعلم بكل ذلك لم يزل غير متبدل فان قالوا
متى علم الله زيدا ميتا فان قلتم لم يزل يعلمه ميتا وجب ان زيدا لم يزل ميتا وهذا محال وان قلتم
لم يعلمه ميتا حتى مات فهذا قولنا لا قولكم ❊ فالجواب عن هذا اننا لا نقول شيئا
مما ذكروا ولكننا نقول ان الله عز وجل لم يزل يعلم انه سيخلق زيدا وانه سيعيش كذا وكذا
وانه سيموت في وقت كذا وعلم الله تعالى بكل ذلك واحد لا يتبدل ولا يستحيل ولا ازداد
فيه تبدل الاحوال التي للمعلوم شيئا ولا نقص منه عدمها ولا احدث له حدوث ذلك علما
لم يكن والفرق بين القول متى علم الله زيدا ميتا وبين القول متى علمت زيدا ميتا فرق
بين وهو ان علمي ان زيدا مات هو عرض حدث في النفس لحدوث موت زيد وهو غير
علمي بان زيدا حي وانه سيموت لان علمي بان زيدا سيموت انما هو علم بانه سيحدث حال
تقتضيه لموته يوما ما لا علما بوجود الموت وعلمي بان زيدا ميت علم بوجود الموت فهو غير
العرض الاول وعلم الله تعالى ليس كذلك لانه ليس هو شيئا غير الله عز وجل
ولو كان علم الله محدثا لوجب ضرورة ان يكون على حكم سائر المحدثات وبضرورة
العقل نعلم ان العلم كيفية عرض والعرض لا يقوم البتة الا في جسم ومحال ان يكون
العلم محمولا في غير العالم به فكان يجب من هذا القول التجسيم وهذا قد بطل
بما قدمنا من البراهين على وجوب حدوث كل جسم وعرض ❊ فان قال
قائل علم الله تعالى عرض حادث في المعلوم قائم به لا بالباري عز وجل ولا بنفسه ❊
قلنا له وبالله تعالى التوفيق بنص القران علمنا ان الله عز وجل عنده علم الساعة
وعلم ما لا يكون ابدا او ان لو كان كيف كان يكون اذ يقول تعالى ولو ردوا لعادوا

علمه عز وجل فهذا نص قولك انه قد علم تعالى ما يعملون واخبر بذلك ثم مع هذا اخرج
الخطاب بالمعهود عندنا بلفظ عسى وفتنظر قال ابو محمد فاذ قد صح ما ذكرنا
فقد ثبت ضرورة ان قول القايل متى علم الله زيدا ميتا سوال فاسد بالضرورة
لان متى سوال عن زمان وعلم الله تعالى ليس في زمان اصلا لانه ليس هو غير الله تعالى
وقد مضى البرهان على ان الله تعالى ليس في زمان ولا في مكان وانما الزمان والمكان
للمعلوم فقط لما بينا وبالله تعالى التوفيق فان اعترض معترض بقول الله عز وجل ولا
يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء فقال ان من للتبعيض ولا يتبعض الا المخلوق ولا
يحاط الا بمخلوق محدث وقد نص الله تعالى على انه يحاط بما شاء من علمه فوجب ان علمه
مخلوق لانه محاط ببعضه وهو متبعض فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان كلام الله
تعالى واجب ان يحمل على ظاهره ولا يحال عن ظاهره البتة الا ان ياتي نص او اجماع
او ضرورة حس على ان شيئا منه ليس على ظاهره وانه قد نقل عن ظاهره الى معنى
آخر فالانقياد واجب علينا لما اوجبه من ذلك النص او الاجماع او الضرورة لان
كلام الله تعالى واخباره واوامره لا تختلف والاجماع لا ياتي الا بحق والله تعالى
لا يقول الا الحق وكل ما ابطله برهان ضروري فليس بحق فاذ هذا كما قلنا ضرورة
وقد ثبت ان علم الله تعالى ليس عرضا ولا جسما ولا هو شيء غير الباري عز وجل فبالضرورة
نعلم ان معنى قوله عز وجل ولا يحيطون بشيء من علمه انما المراد العلم المخلوق الذي
هو عرض في العالمين من عباده وهذا لا شك فيه لانه لا علم لنا الا ما علمنا قال
الله عز وجل وما اوتيتم من العلم الا قليلا يريد تعالى ما خلق من العلوم وبثها في عباده
قال ابو محمد فهذه اضافة الملك كما قلنا وانما اضيف العلم هاهنا الى
الله تعالى اضافة ملك كما قال تعالى هذا خلق الله وكما قال تعالى في عيسى
انه روح الله وهذا كله اضافة الملك فهذا معنى قوله تعالى ولا يحيطون
بشيء من علمه الا بما شاء وقد نفى الله تعالى الاحاطة من الخلق به فقال عز وجل
ولا يحيطون به علما قال ابو محمد وتخرج ايضا على ظاهرها احسن خروج دون

لما هو اعنه وعلمه تعالى اذ قال لنوح عليه السلام انه لن يومن من قومك الا من قد امن
فلو كان علم الله تعالى عرضا قائما في المعلوم والمعلوم الذي هو الساعة غير موجود بعد
والعلم موجود بيقين فلا بد ضرورة من احد امرين لا ثالث لهما اما ان لا يكون المعلوم موجودا
لوجود العلم به وهذا باطل بضرورة الحس لان المعلوم الذي ذكرنا معدوم قبل ان يعدم معدوما
موجودا في حين واحد من جهة واحدة او يكون العلم الموجود قائما بمعلوم معدوم
فيكون عرض موجود محمولا في حامل معدوم وهذا تخليط ومحال فاسد البته وانما
كلامنا هذا مع اهل ملتنا المقرين بالقرآن واما سائر الملل فلسنا نكلمهم في هذا
لانها نتيجة مقدمات سوالف ولا يجوز الكلام في النتيجة الا بعد اثبات المقدمات
فان ثبتت المقدمات ثبتت النتيجة والبرهان لا يعارضه برهان فكل ما ثبت ببرهان
فمعارض لشيء فانما هو شغب بلا شك وان لم تصح المقدمات فالنتيجة باطلة دون تكلف
دليل ومقدمات ما ذكرنا هي اثبات التوحيد وحدوث العالم ونقل الكواف
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن فلم يبق لاهل القول بحدوث العلم الا ان يقولوا
ان الله تعالى خلق شيئا ما كان جاهلا لعلمه بالساعة قال ابو محمد وهذا
من السخف ما هو من العلم لان العالم لا يقوم بغيره ولا بجملته سواء هذا امر يعلم
بالضرورة والحس فمن ادعى دعوى لا ياتي عليها بدليل فهي باطلة فكيف اذا ابطلها الحس
وضرورة العقل وبين ما قلنا ايضا قوله تعالى حاكيا عن نبيه موسى عليه السلم
انه قال لبني اسرائيل عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
فينظر كيف تعملون هذا مع قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم
عبادا لنا اولي باس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا ثم رددنا
لكم الكرة عليهم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا ان احسنتم
احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها فاذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم وان ٥

تاويل ولا تكلف فيكون معنى قوله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي من العلم
بالله تعالى وهذا حق لا شك فيه اننا لا نحيط من العلم به تعالى الا بما علمنا فقط
قال تعالى ولا يحيطون به علما فيكون معنى من علمه اي من معرفته فان
قالوا فما معنى دعائكم الله في الرحمة والمغفرة وهل يخلو ان يكون سبق علمه
بالرحمة فاي معنى للدعاء فيما لا بد منه وهل هو الا كمن دعا في طلوع الشمس
غدا او في ان يجعل انسانا انسانا او في ان تكون الارض ارضا وان كان سبق في علمه
تعالى خلاف ذلك فاي معنى للدعاء في ما لا يكون وهل هو الا كمن دعا في ان لا تقوم الساعة
او في ان لا يكون الناس ناسا فيقال لهم وبالله التوفيق الدعاء عمل امرنا
الله تعالى به لا على انه يرد قدرا ولا انه يكون من اجله ما لا يكون لكن الله تعالى
قد جعل في سابق علمه الدعاء الذي سبق في علمه الذي يدعى به سببا لما سبق في علمه كونه
كما جعل في سابق علمه الغذاء بالطعام والشراب سببا لبلوغ الاجل الذي سبق في
علمه البلوغ اليه وكذلك سائر الاعمال وقد نص تعالى على انه تعالى يعلم اجال
العباد قال تعالى فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ومع ذلك فقد جعل تعالى الاكل والشرب سببا الى استيفاء ذلك المقدار وكل
ذلك سابق في علمه عز وجل والدعاء هكذا وكذلك التداوي على سبيل الطب ولا
فرق وقد اخبرنا تعالى انه يصلي على نبيه صلى الله عليه وسلم وامرنا مع ذلك بالدعاء
بالصلوة عليه وقال تعالى قل رب احكم بالحق فامرنا بالدعاء بذلك وقد علمنا
انه تعالى لا يحكم الا بالحق فصح قولنا والحمد لله رب العالمين فاذ قد بطل بعون الله وتاييده
على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وهو مخلوق فلنتكلم بعون الله تعالى
وتاييده على قول من قال ان علم الله تعالى هو غير الله تعالى وخلافه وانه لم يزل مع الله
تعالى قال ابو محمد هذا قول لا يحتاج من رده الى اكثر من انه شرك
مجرد وابطال للتوحيد لانه اذا كان مع الله تعالى شيء غيره لم يزل معه فقد بطل
ان يكون الله تعالى كان وحده بل قد صار له شريك في انه لم يزل وهذا كفر مجرد

فائدة الدعاء

التداوي

ونصرانية محضة وما قال بهذا احد قط من اهل الاسلام قبل هذه الفرقة المحدثة
بعد الثلث مائة عام فهو خروج عن الاسلام وترك للاجماع المتيقن وقد قلت
لبعضهم اذا قلتم انه لم يزل مع الله تعالى شيء اخر هو غيره وخلافه لم يزل معه فما ذا
انكرتم على النصارى في قولها ان الله ثالث ثلاثة فقال لي من حجاجا ما انكرنا
على النصارى الا اقتصارهم على الثلاثة فقط ولم يجعلوا معه تعالى اكثر من ذلك فامسكت
عنه اذ صرح بان قولهم ادخل في الشرك من قول النصارى قال ابو محمد
وما كنا نصدق ان من ينتمي الى الاسلام ياتي بهذا الكفر لولا اننا شاهدناهم وناظرناهم
ورايتنا ذلك صراحا في كتبهم ككتاب السمناني قاضي الموصل في عصرنا هذا وهو
من اكابرهم وفي كتاب المجالس للاشعري وفي كتب لهم اخر قال ابو محمد
والعجب مع هذا كله تصريح الباقلاني وابن فورك في كتبهما في الاصول وغيرها
ان علم الله تعالى واقع مع علمنا تحت حد واحد وهذه حماقة من وجه يكفي اذ
جعلوا ما لم يزل محدودا ممثلا للمحدثات وكل ما ادخلنا على المنانية والنصارى
ومن يبطل التوحيد فهو داخل على هذه الفرقة حرفا حرفا فاغنانا ان نحيل على ذلك
عن تكراره ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد هذا مع قولهم ان المتغايرين
لا يكونان الا فيما جاز ان يوجد احدهما دون الثاني قال ابو محمد وهذه
غاية السخافة لانه دعوى لا برهان عليها لا من قران ولا سنة ولا معقول ولا من لغة
اصلا وما كان هكذا فهو باطل ويلزمهم على هذا ان الخلق ليس هو غير الخالق
تعالى لانه لا يجوز ان يوجد الخلق دون الخالق فان قالوا جائز ان يوجد الخالق دون
الخلق قلت نعم من اين لكم ان حد المتغايرين هو انه لا يجوز ان يوجد احدهما
ايهما كان دون الاخر وهذا ما لا سبيل لهم اليه ويلزمهم لزوما لا ينفكون عنه
ان الاعراض ليست غير الجواهر لانه لا يجوز البتة ولا يمكن ولا يتوهم وجود
احدهما دون الاخر حتى حينا ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد وحد
التغاير الصحيح هو ما شهدت له اللغة وضرورة الحس والعقل وهو ان كل شيئين

قول الاشعري ما انكرنا على النصارى الا اقتصارهم على الثلاث ... وعلى الصفات ... الوجود واحدا ... الكلام

السمناني قاضي الموصل معاصر المصنف

... او غير ذلك

حبا ران يخبر عن احدهما بخبر ما لا يخبر به عن الآخر فهما غيران لا بد من هذا او يجعل
ما لم يكن هو الشيء نفسه فهو غيره وما لم يكن غير الشيء نفسه فهو هو نفسه وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد فاذ قد بطل بعون الله تعالى وتاييده قول من قال
ان علم الله تعالى هو غير الله ثم جعله مخلوقا او جعله لم يزل فلنقل بعون الله في هذه
المسئلة ان شاء الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال ابو محمد واما
من قال ان علم الله تعالى ليس هو الله تعالى ولا هو غيره ولكنه صفة ذات لم يزل
فكلام فاسد محال متناقض يبطل بعضه بعضا لانهم اذا قالوا ان علم الله تعالى ليس هو
الله فقد اوجبوا بهذا القول ضرورة انه غيره ثم اذا قالوا ولا هو غيره فقد ابطلوا
الغيرية واوجبوا بهذا القول ضرورة انه هو فصح انه سوا قول القايل لا هو هو ولا هو غيره
وقول القايل هو هو وهو غيره فان معنى هاتين القضيتين واحد لا يختلف
وكلتا العبارتين باطل متناقض لا يعقل نفي واثبات معا وهذا التخليط المرذول
نعوذ بالله من الخذلان والعجب من احتجاج بعضهم في هذا الباطل بان قال ان
الطول ليس هو الطويل ولا هو غيره قال ابو محمد وهذا من اظهر ما يكون من الجهل
والمكابرة اذ لا يدري هذا القايل ان الطويل هو جسم قايم بنفسه حامل للطول ولساير
اعراضه وان الطول عرض من الاعراض محمول في الطويل غير قايم بنفسه فمن جهل ان
المحمول غير الحامل وان القايم بنفسه هو غير ما لا يقوم بنفسه فهو عديم حس وينبغي
له ان يتعلم قبل ان يهذر ونحن نريه الطين الطويل يدور فيذهب الطول والتربيع وياتي
التدوير والذي كان طويلا باق بحسبه فهل يخفى على سالم التمييز ان الذاهب غير الآتي
وان الآتي غير الباقي فبالضرورة نعلم ان الطول غير الطويل ثم نقول لهم
بنص العبارة الفاسدة اخبرونا هل يخلو كل اسمين متغايرين من احد وجهين ضرورة
لا ثالث لهما البتة اما ان يكون الاسمان واقعين معا على شيء واحد يعبر بذينك
الاسمين عن ذلك الشيء الذي علقا عليه واما ان يكون الاسمان واقعين على شيئين
اثنين يعبر بكل اسم على احدهما عن الشيء الذي علق عليه ذلك الاسم هذان وجهان

لا بد من احدهما ضرورة لكل اسمين واي هذين كان فهو مبطل لتخليط من قال
لا هو هو ولا غيره وقد زاد بعضهم في الشعوذة والسفسطة وافساد الحقايق فاتى بدعوى
فاسدة وذلك انه قال لا يكون الشيء غير الشيء الا اذا امكن ان يفرد احدهما عن الآخر
قال ابو محمد وهذه دعوى مجردة بلا دليل فلو لم يكن الا هذا لسقط هذا
التمييز فكيف وهي قضية فاسدة لانها توجب ان كلية الاعراض ليست غير الكلية
الجواهر لانه لا سبيل الى انفراد الجواهر عن الاعراض ولا انفراد الاعراض عن الجواهر
ويكفي فسادا بكل هذيان ادى الى مثل هذا التخليط قال ابو محمد حد التغاير
في الغيرين هو ان كل شيء اخبر عنه بخبر ما لا يكون ذلك الخبر في ذلك الوقت
خبرا عن الشيء الآخر فهو بالضرورة غيره ما لا يشاركه في ذلك الخبر وليس في كل ما
يعلم ويوجد شيئان يخلوان من هذا الوصف بوجه من الوجوه وهذا مقتضى لفظة
الغير في اللغة وبالله تعالى التوفيق مع ان هذا الذي يعلم بضرورة الحس والعقل وحد
الهوية هو ان كل ما لم يكن غير الشيء فهو هو عينه اذ ليس بين الهوية والغيرية
وسيطة يعقلها احد البتة فما خرج عن احدهما دخل في الآخر ولا بد وايضا
فكل اسمين مختلفين لا يخبر عن مسمى احدهما بشيء الا كان ذلك الخبر
خبرا عن مسمى الاسم الآخر ولا بد ابدا فمسماهما واحد بلا شك فاذ قد صح
فساد هذا القول فلنقل بعون الله تعالى في عبارة الاشعرية الاخرى وهو قوله
لا يقال هو هو ولا يقال هو غيره فنقول انه لم يزد في هذه العبارة على ان
قال لا يقال في هذا شيء قال ابو محمد وهذا خطأ لانه لا بد ضرورة
من احد هذين القولين او قول ثالث وهو نفي الغيرية وان لم يطلق هو هو
او نفي الهوية وان لم يطلق انه غيره فسقط هذا القول ايضا اذ ليس فيه بيان
الحقيقة واما قول ابي الهذيل ان علم الله هو الله فانه تسمية منه للباري تعالى باسم لا
ولا يجوز ان يوصف الله تعالى ولا ان يسمى باسم لم يات البتة لانه بخلاف كل ما خلق فلا
دليل يوجب تسميته بشيء من الاسماء التي يسمى بها شيء من خلقه ولا ان يوصف بصفة يوصف

بما شيء من خلقه فمن وصفه تعالى بصفة يوصف بها شيء من خلقه او سماه باسم يسمى به
شيء من خلقه استدلالا على ذلك بما وجد في خلقه فقد شبهه تعالى بخلقه وألحد
في اسمائه وافترى الكذب ولا يجوز ان يسمى الله تعالى ولا ان يخبر عنه الا بما سمى به نفسه
او اخبر به عن نفسه في كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم او صح
به اجماع جميع اهل الاسلام المتيقن ولا مزيد وحتى وان كان المعنى صحيحا
فلا يجوز ان يطلق عليه تعالى باللفظ وقد علمنا يقينا انه تعالى بنى السماء ولا يجوز ان
يسمى بناء وانه تعالى خلق اصباغ النبات والحيوان ولا يجوز ان يسمى صباغا وهكذا كل
شيء لم يسم به نفسه وليس يجب ان يسمى الله تعالى بانه هو علمه وان صح يقينا ان المراد
بقوله تعالى ان له علما ليس هو غيره لما ذكرنا وبالله تعالى التوفيق وقد صح ان
ذات الله تعالى ليست غيره وان وجهه ليس غيره وان نفسه ليست غيره وان هذه
اسماء لا يعبر بها الا عنه تعالى لا عن شيء غيره البتة ولا يجوز ان يقال انه تعالى
ذات ولا انه وجه ولا انه نفس ولا انه علم ولا انه قدرة ولا انه قوة لما ذكرنا من امتناع
ان يسمى بما لم يسم به نفسه عز وجل واما علم المخلوقين فهو شيء غيرهم بلا اشكال
لانه يذهب ويعاقبه جهل والباري تعالى لا يشبهه غيره ولا شيء من خلقه البتة
في شيء من هذه الاشياء البتة بل هو تعالى خلاف خلقه في كل وجه فوجب ان علمه تعالى
ليس غيره وقال تعالى ليس كمثله شيء قال ابو محمد فان قال لنا قائل
اذ العلم عندكم ليس هو غير الله تعالى وان قدرته ليست غيره وان قوته ليست غيره
تعالى فانتم اذا تعبدون العلم والقدرة والقوة فجوابنا في ذلك وبالله تعالى التوفيق
اننا انما نعبد الله تعالى بالعمل الذي امرنا به لا بما سواه ولا ندعو الا كما امرنا تعالى
قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه
وقال تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين فنحن لا نعبد الا الله كما
امرنا ولا نقول اننا نعبد العلم لان الله تعالى لم يطلق لنا ان نطلق هذا اللفظ ولا
ان نعتقده ثم نسألهم عما سألونا بعينه فنقول لهم انتم تقرون ان وجه الله وعين الله

ويد الله ونفس الله ليس شيء من ذلك غير الله تعالى بل ذلك عندكم هو الله فانتم اذن تعبدون
الوجه واليد والعين والذات فان قالوا نعم قلنا لهم فقولوا في دعائكم يا يد الله ارحمينا ويا
عين الله ارضي عنا ويا ذات الله اغفري لنا واياك نعبد يا وجه الله وعين
الله فان جسروا على ذلك فنحن لا نجسر الا على ما اطلقه لنا ولا على ما لم ياذن به الله ولا نتعدى
حدوده فان شهدوا فلا تشهد معهم ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه والذي الزمونا
من هذا فهو لازم لهم لانه سؤال ضعيف ومن رضي شيئا لزمه ونحن لم نرض هذا السؤال
ولا صححناه فلا يلزمنا وبالله تعالى التوفيق

الكلام في سميع بصير وفي قديم

قال ابو محمد واجمع المسلمون على القول بما جاء به نص القرآن من ان الله تعالى سميع
بصير ثم اختلفوا فقالت طائفة من اهل السنة والاشعرية وجعفر بن حرب من المعتزلة
وهشام بن الحكم وجميع المجسمة نقطع ان الله سميع بسمع بصير ببصر وذهبت طوائف
من اهل السنة منهم الشافعي وداود بن علي وعبد العزيز بن مسلم الكناني رضي الله عنهم
وغيرهم الى ان الله تعالى سميع بصير ولا نقول بسمع ولا ببصر ولكن سميع بذاته وبصير
بذاته قال ابو محمد وبهذا نقول ولا يجوز اطلاق سمع ولا بصر حيث لم يات به
نص لما ذكرنا آنفا من انه لا يجوز ان يخبر عنه بما لم يخبر عن نفسه واحتج من اطلق
على الله تعالى السمع والبصر بان قال لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر ولا يجوز الا
ان يسمى بصيرا الا من له بصر ولا يسمى سميعا الا من له سمع واحتجوا ايضا في هذا بما
ذهبوا اليه من ان الصفات متغايرة من انه لا يجوز ان يقال انه تعالى يسمع المبصرات ولا انه
يبصر المسموعات من الاصوات وقالوا هذا لا يعقل قال ابو محمد وكل هذا باطل
تشغيب فاسد اما قولهم لا يعقل السميع الا بسمع ولا يعقل البصير الا ببصر فيقال
لهم وبالله تعالى التوفيق اما فيما بيننا فنعم وكذلك لا نعقل البتة في شيء من العالم
الذي نجد فيه سميعا الا بسمع ولا وجد فيه بصير الا ببصر فانه لم يوجد قط البتة فيه
سميع الا بجارحة يسمع بها ولا وجد قط فيه عالم الا بضمير وكل هذا منتف عن
الله تعالى هذه الاوصاف وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهم لا يقولون هذا ولا يستحسنونه

نقيض

وأما المجسمة فإنهم أطلقوا هذا وجوزوه وقد مضى نقض قولهم بعون الله وتأييده ويلزم الطائفتين
كلتيهما إذا قطعوا بأن له تعالى مسمّى سمعا وبصرا لأنه سميع بصير ولا يمكن أن يكون
سميع بصير إلا ذا سمع وبصر لا سيما وقد صح النص بأن له تعالى عينا وأعينا التي يقولوا
الله ذو حدقة وناظر وطباق في العين وذو أشفار وأهداب لأنهم لم يشاهدوا في العالم
ولا يمكن البتة أن تكون عين لذي عين يرى بها ويبصر إلا هكذا وإلا فهي عين ذات
عاهة أو كعيون بعض الحيوان التي لا أطباق لها وكذلك لا يكون في المعهود ولا يمكن
البتة أن يكون سميع في العالم إلا بأذن ذات صماخ فيلزمهم أن يثبتوا هذا كله وإلا فقد
أبطلوا استدلالهم وأوهوا استشهادهم بالمعهود والمعقول فإن أطلقوا هذا كله
تركوا مذهبهم وخرجوا إلى قبيح قول المجسمة مما لا يرضى به أكثر المجسمة
وقد ذكرنا فساد قولهم قبل والحمد لله رب العالمين فإذا جوزوا أن يكون الباري
تعالى سميعا بصيرا بغير جارحة وهذا خلاف ما عهدوا في العالم وجوزوا أن
يكون له تعالى عين بلا حدقة ولا ناظر ولا أطباق ولا أهداب ولا أشفار وهذا
أيضا خلاف ما عهدوا في العالم فلا ينكروا قول من قال إنه سميع لا بسمع
بصير لا ببصر وإن كان ذلك خلاف ما عهدوا في العالم على أن بين النفي لبين
فرقا واضحا وهو أننا نحن لم نلتزم أن نحمل تسميته عز وجل قياسا على ما عندنا بل ذلك
حرام لا يجوز ولا يحل لأنه ليس في العالم شيء يشبهه عز وجل فيقاس عليه قال
الله تبارك وتعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فقلنا إنه سميع بصير لا كشيء
من البصراء ولا السامعين مما في العالم وكل سميع وبصير في العالم فهو ذو سمع وبصر
فالله تعالى بخلاف ذلك بنص القرآن فهو سميع كما قال لا بسمع كالسامعين
وهو بصير كما قال لا ببصر كالمبصرين لا نسمي ربنا تعالى إلا بما سمى به نفسه ولا
نخبر عنه إلا بما أخبر به عن نفسه فقط كما قال تعالى هو السميع البصير فقلنا
نعم هو السميع البصير ولم يقل تعالى إن له سمعا وبصرا فلا يحل لأحد أن يقول
إن له سمعا وبصرا فيكون قائلا على الله تعالى بلا علم وهذا لا يحل وبالله تعالى نعتصم

وأما خصومنا فإنهم أطلقوا أنه لا يكون إلا كما عهدوا من كل سميع وبصير في أنه ذو
جارحة يسمع بها ويبصر بها ولا بد ولولا تلك الجارحة ما سمي أحد في العالم سميعا
ولا بصيرا ولا أبصر أحد شيئا فإن ذكروا قول الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها
ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك
هم الغافلون قلنا لهم وبالله تعالى التوفيق هذه الآية أعظم حجة عليكم لأن
الله تعالى نص فيها على أنهم لم يروا بعيونهم ما ينتفعون به ولا سمعوا إذ أنهم ما يقبلونه
من الهدى فلما كانت العيون والآذان لا يسمع بهما ما استحق الذم من رزق أذنا وعينا
سالمتين فلم يسمع بها ويبصر ما يهتدي به بعون الله عز وجل له وما كان يكون معنى
لذكر الله عز وجل العين والأذن في السمع والبصر بهما لوجا فإن يكون سمع وبصر
دونهما فبطل قولهم بالقرآن ضرورة وبالحس وبديهة العقل والحمد لله رب العالمين
وأما ما موهوا به من قولهم إنه لولا أن له سمعا وبصرا لجاز أن يقال إنه تعالى يسمع
الألوان ويرى الأصوات فهذا كلام لا يطلق في كل شيء على عمومه لأننا إنما
خوطبنا بلغة العرب فلا يجوز أن نستعمل غيرها فيما خوطبنا به والذي ذكروه ثم
من رؤية الأصوات وسماع الألوان لا يطلق في اللغة التي خوطبنا بها فيما نشاء
فليس لنا أن ندخل في اللغة ما ليس فيها إلا أن يأتي بذلك نص فنغلبه على
اللغة ثم نقول إنه لو قال قائل إنه تعالى سميع للألوان بصير بالأصوات
بمعنى عالم بها لكان ذلك جائزا ولما منع من ذلك برهان فنحن نقول سمعت
الله عز وجل يقول كذا وكذا ورأينا الله تعالى يقول كذا وكذا أو يأمر بكذا
ويفعل كذا بمعنى علمنا فهذا لا ينكره أحد ولا فرق بين هذا وبين ما سألوا
عنه وأيضا فإن الله عز وجل يقول أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات
ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير وهذا عموم لكل شيء
كما قلنا فلا يجوز أن يخص به شيء دون شيء إلا بنص آخر أو إجماع أو ضرورة ولا سبيل
إلى شيء من هذا فصح ما قلناه وبالله تعالى التوفيق وقال تعالى يعلم السر

واخفى فصح ان بصيرا وسميعا وعليما بمعنى واحد ثم نقول لهم وبالله تعالى التوفيق
انه تعالى باجماع منا ومنكم هو السميع البصير وهو واحد غير متكثر ولا نقول
انه السميع للالوان البصير بالاصوات الا على الوجه الذي قلنا وليس ذلك بموجب
ان السميع غير البصير فالذي اردتم الزامه ساقط وانما اختلفت معلوماته وانما
هو تعالى واحد وعلمه بها كلها واحد يعلمها كلها بذاته لا بعلم هو غيره البتة
وبالله تعالى التوفيق فان قال قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل
سميعا بصيرا قلنا نعم لم يزل الله تعالى سميعا بصيرا عفوا غفورا عزيزا قديرا رحيما
وهكذا كل ما جاء في القرآن فيه وكان الله كما جاء كان الله سميعا بصيرا غفورا
ونحو ذلك لان قوله تعالى كان اخبار عما لم يزل اذا اخبر بذلك عن نفسه لا
سواه فان قالوا اتقولون لم يزل الله خالقا خلاقا قادرا قلنا لا نقول هذا
على الله تعالى على انه كان خالقا خلاقا قادرا لكنا نقول لم يزل الخلاق
الرزاق ولم يزل تعالى لا يخلق ولم يخلق ثم خلق ورزق من خلق فان قيل فان
السميع والبصير والرحمن والرحيم والعفو والغفور والملك كل ذلك يقتضي مسموعا
ومبصرا ومرحوما ومغفورا له ومعفوا عنه ومملوكا قلنا المعنى في سميع وبصير
عن الله تعالى هو المعنى في عليم ولا فرق وليس ما يظن اهل العلم من ان له تعالى
سمعا وبصرا مختصين بالمسموع والمبصر تشبيها لخلقه سوى علمه لان الله تعالى لم
ينص على ذلك فيلزمنا ان نقوله ولا يجوز ان نخبر عن الله تعالى بغير ما اخبر به عن
نفسه لان الله تعالى يقول ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فصح انه تعالى
سميع ليس كمثل شيء من السامعين بصير لا كمثل شيء من البصراء فان قال
قائل اتقولون ان الله عز وجل لم يزل يسمع ويرى ويدرك قلنا نعم لان
الله عز وجل قال انني معكما اسمع وارى وقال تعالى وهو يدرك الابصار
وقال تعالى والله يسمع تحاوركما وصح الاجماع بقول سمع الله لمن حمده
وصح النص بما اذن الله لشيء اذنه لنبي حسن الصوت يتغنى بالقرآن فنقول ان

يسمع ويرى واسمع وارى ويدرك كل ذلك بمعنى واحد وهو يعلم ولا فرق واما الاذن
لنبي حسن الصوت فهو من الاذن بمعنى القبول كما يأذن الحاجب للمأذون له في الدخول وليس من
الاذن التي هي الجارحة ولو كان كما تظنون لكان بصره للمبصرات وسمعه للمسموعات محدثا ولكان
غير سميع حتى سمع وغير بصير حتى ابصر ولم يدرك حتى ادرك وحاشى لله تعالى من هذا
وكل هذا بمعنى العلم ولا مزيد فان قيل فان الله تعالى يقول وربك يخلق
ما يشاء ويختار قلنا نعم وخلق الله تعالى فعل له محدث له واختياره تعالى هو خلقه لا غيره
وليس هذا من يسمع وسمع ويرى ويدرك في شيء لان معنى كل هذا معنى العلم سواء
ولا يجوز ان يكون معنى يخلق ويختار معنى العلم واما العفو والغفور والرحيم والحليم
والملك فلا يقتضي شيء من هذا وجود مرحوم معه ولا معفو عنه مغفور له معه ولا
مملوك محلوم عنه معه بل هو تعالى رحيم بذاته عفو بذاته غفور بذاته ملك بذاته مع
النص الوارد بانه تعالى كان كذلك وهي اسماء اعلام له عز وجل فان ذكروا
الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بينهم وبين ان يروه الا رداء
الكبرياء على وجهه لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره ه فهذا الخبر
ابطال لقولهم لان فيه ان البصر منه ذو نهاية وهم لا يقولون هذا ومعناه ان البصر
قد يستعمل في اللغة بمعنى الحفظ قال النابغة ه

رأيتك ترعاني بعين بصيرة وتبعث حراسا علي وناظرا

فمعنى هذا الخبر لو كشف لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه حفظه ورعايته من خلقه
وكذلك قول عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها الحمد لله الذي وسع سمعه الاصوات انما هو بمعنى
ان علمه وسع كل ذلك يعلم السر واخفى ثم نبين بيانا بعون الله تعالى
فنقول ان قولكم لا يعقل سميع الا بسمع ولا بصير الا ببصر فان كان هذا
صحيحا يوجب ان يقال ان الله تعالى سمعا وبصرا فانه لا يعقل من له مكر الا
وهو ماكر ولا من كان من الماكرين الا وهو ماكر ولا يعقل احد من يستهزئ
الا وهو مستهزئ ولا يعقل احد من يكيد الا وهو كائد ولا يعقل من له كيد

ومكار الا وهو كياد ذو مكر ولا خادع الا وهو يسمى الخادع ولا يعقل من انسي الا وهو ناس
وذو نسيان هذا هو الذي لا سبيل الى ان يوجد في اللغة خلافه وقد قال تعالى
واكيد كيدا وقال تعالى الله يستهزئ بهم وقال تعالى وهو خادعهم
وقال تعالى افأمنوا مكر الله وقال تعالى ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين وقال تعالى فلله المكر جميعا وقال تعالى نسوا الله
فنسيهم وقال تعالى سخر الله منهم فيلزمهم اذا سموا ربهم تعالى ووصفوه
من طريق قياسهم وما اصلوه في الحاضر عندهم ان يسموه ماكرا فيقولوا يا ماكر ارحمنا
ويسموا بنيهم عبد الماكر وكذلك القول في الكياد والمستهزئ والخادع
والناسي والساخر والا فقد تناقضوا وتلاعبوا بصفات ربهم تعالى وبدينهم
فان قالوا ان هذه الصفات ذم وعيب وانما نصفه عز وجل بصفات المدح
لزمهم مصيبتان احداهما الملائهم ان الله عز وجل اخبر عن نفسه في هذه الآيات
بصفات الذم والعيب وهذا كفر والثانية ان يصفوا ربهم بكل صفة مدح
وحمد فيما بينهم وان لم يات بها نص فيصفوه بانه عاقل وانه شجاع جلد سخي حسن الاخلاق
زكي النفس تام المروءة كامل الفضائل نبيل عظيم المكر ويقولوا انه تياه قياسا على انه
تعالى جبار متكبر او يقولوا انه مستكبر فهو والمتكبر في اللغة سواء ولا فرق
فان فعلوا هذا خرجوا عن الاسلام بالاجماع الآن بعد وا البتة الجهل وظلمته
وعماه وان نفروا عن ذلك تركوا ما قد دانوا به من تسمية الله تعالى ووصفه بان
له سمعا وبصرا وسائر ما وصفوه تعالى به برايهم الفاسد مما لم يات به نص كقولهم
مدبر ومتكلم ومريد وان له ارادة لم تزل وسائر ما اجترؤوا عليه بغير برهان
من الله عز وجل ولنصا فان هذه الصفات التي منعوا منها لانها بزعمهم صفات ذم
فان السمع والبصر ايضا صفات نقص لانها اعراض دالة على الحدوث فيمن هي
له فيه فان قالوا ليست لله تعالى كذلك قيل لهم ولا تلك الصفات ايضا اذا
اطلقتموها عليه ايضا صفات ولا فرق ولقد قال لي بعضهم انما قلنا ان الله تعالى

يكيد ويستهزئ ويمكر وهو خادعهم وينسيهم على معنى انه تعالى يقارضهم على هذه
الافعال بجزاء يسمى باسمائها قلنا لهم نعم هكذا نقول ولم ننازعك في
هذا فتستريح اليه بل قلنا لكم سموه تعالى مستهزئا وكيادا وخداعا وماكرا
وناسيا وساخرا على معنى انه مقارض لهم على هذه الافعال منهم بجزاء يسمى باسمائها
كما قلتم في الافعال سواء سواء وقد قلتم ان الافعال توجب لفاعلها اسما فعلها
ولا فرق فسكت حاسبا وهذا ما لا انفكاك منه وبهذا وبما ذكرنا يبطل قول
كل من قال انما سمينا الله تعالى عالما لنفي الجهل وقادرا لنفي العجز ومتكلما
لنفي الخرس وحيا لنفي الموت فانهم لا ينفكون من هذا البتة واما نحن فلولا النص
الوارد بعليم وقدير وعالم الغيب والشهادة وقادر على ان يخلق مثلهم والحي لما جاز ان يسمى
الله تعالى بشيء من هذا اصلا ولا يجوز ان يقال حي بحياة البتة فان قالوا
كيف يكون حي بلا حياة قلنا لهم وكيف يكون حي غير حساس ولا متحرك
بارادة ولا ساكن بارادة وهذا ما لا يعقل البتة ولا يعرف ولا يتوهم وهم لا يجوزون
عليه تعالى الحس ولا الحركة ولا السكون فان قالوا ان تسميتنا له اياه
حكيما يغني عن عاقل وكريما يغني عن سخي وجبارا ومتكبرا يغني عن
متجبر ومستكبر وتياه وزاه وقويا يغني عن شجاع جلد قلنا هذا لازم
منكم لما اصلتموه من اطلاق السمع والبصر والحياة والارادة وانه متكلم واحتجاجكم
بان من كان له سميعا بصيرا فلا بد له من سمع ومن كان بصيرا فلا بد له من
بصر ومن كان حيا فلا بد له من حياة ومن كان مريدا فلا بد له من ارادة
ومن كان له كلام فهو متكلم فاطلقتم كل هذا على الله عز وجل بلا برهان
فاذا بان عندكم ما ورد به النص من حكيم وقوي وكريم ومتكبر وجبار
عن عاقل وشجاع وسخي ومتجبر ومستكبر وتياه وزاه فلم تجيزوا ان تسموا البارئ
عز وجل بشيء من هذا فكذلك فقولوا كما قلنا نحن ان سميعا وبصيرا وحيا وله العلم
ومريد يغني عن كون ذكر السمع والبصر والارادة ومتكلم ولا فرق هذا على ان قولكم

ان قويا يغني عن شجاع خطأ ودنئ قوي غير شجاع وشجاع غير قوي وكذلك ايضا كان
الرحمن يغني عن رحيم والخالق يغني عن البارئ وعن المصور فان قالوا لا يجوز الاقتصار على بعض
ما اتى به النص ولا يجوز التعدي الى ما لم يات به النص قيل لهم قد اهتديتم ووفقتم لرشدكم
ولقنتم ربكم تعالى بحجة ظاهرة في انكم لم تتعدوا حدوده والحمد لله في اسبابه ولا
خالفتم ما امركم به وبالله تعالى التوفيق مع ان الذي الزمناهم هو الزم لهم مما التزموه لان
بالضرورة نعلم نحن وهم ان الفعل لا يقوم بنفسه ولا بد له ضرورة من ان يضاف الى فاعله
فلا بد ايضا من اضافة الفاعل اليه على معنى وصفه بانه فعل هذا ما لا يقوم في العقل وجود
شيء من العالم بخلاف هذه الرتبة وقد وجدنا في العالم اشياء كثيرة لا تحتاج الى وصفها بصفة
لتنفي عنها ضد تلك الصفة كالسماء والارض لا يجوز ان يوصف منها شيء بالبصر لنفي العمى
ولا بالعمى لنفي البصر فاذا لم نضطر الى ذلك في وصف اشياء فيما بيننا بطل قياسهم البارئ
تعالى على بعض ما في العالم وكان اطلاق شيء من جميع الصفات على خالق الصفات
والموصوفين ابعد واشد امتناعا الا بما سمى به نفسه فنقر بذلك ونقر انه حق
ولا نتعداه الى ما سواه الا التسمي من التوهم اذ وجدنا اشياء من العالم لم توصف بالحياة
لنفي الموت وبالبصر لنفي العمى فاحرى قياسهم هذا الفاسد على ربه عز وجل من ان
يأبى بتسميته مستهزئا وكائدا وقد قال تعالى انه يستهزئ ويكيد او فهلا
اذ وفقه الله تعالى للامساك عن تصريف الفعل هاهنا جرى على ذلك التوفيق فلم يزد
على ما نص الله تعالى عليه من سميع وبصير وحي شيئا اصلا ولكن التناقض سهل على
من لم يعتصم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم واستعمل رايه وقياسه
في دينه نعوذ بالله من الضلال والخذلان وبهذا يبطل الزام من اراد من المعتزلة الزامنا
ان نسمي الله تعالى مستحيا لخلقه الشيطان وشرا لخلقه الشرور قال ابو محمد
وقد شغب بعضهم فيما ادعوه من ان كل صفة اضافوها الى الله تعالى فهي غير سائر
صفاته بان الله تعالى موصوف بانه يعلم نفسه ولا يوصف بالقدرة على نفسه قالوا فلو كان
العلم والقدرة واحدا لجريا في الاطلاق مجرى واحدا قال ابو محمد لو قدمنا

بطلان هذا في كلامنا قبل بعون الله عز وجل ونبين بعون الله عز وجل بيانا مقنعا
وبه نتايد ان التغاير انما يقع في المعلومات والمقدورات لا في القادر ولا في العالم
ولا شك عندنا وعندهم في ان العليم والقدير واحد وهو تعالى عليم بنفسه ولا يقال
عندهم قدير على نفسه فاذا لم يوجب هذا الحكم ان يكون القدير غير العليم فهو غير موجب
لان يكون العلم غير القدرة بلا شك ثم نقول لهم اخبرونا عن علم الله تعالى بحياة
زيد قبل موته وبايمانه قبل كفره هل هو العلم بكفره وموته او هو غير العلم بذلك فان
قالوا ان العلم بموت زيد هو غير العلم بحياته وعلمه بايمانه هو غير علمه بكفره لزمهم تغاير
العلم والقول بحدوثه وهم لا يقولون هذا وان قالوا علمه تعالى بايمان زيد هو علمه
بكفره وعلمه بحياة زيد هو علمه بموته قيل فاذا تغاير المعلوم تحت العلم
لا يوجب تغاير العلم في ذاته عندكم فمن اين اوجبتم ان تغاير المعلوم والمقدور موجب
لتغاير العلم والقدرة والحقيقة من كل ذلك انه لا حقيقة اصلا الا الخالق تعالى وخلقه
وان كل ما نص الله تعالى عليه من صفة لنفسه ومن اسمائه فلا يحل لاحد ان يخبر
عنه تعالى الا به ولا ان يسميه عز وجل الا به ونعلم انه المراد بكل ذلك وان كل
ما نص الله عز وجل عليه من اسمائه وما اخبر به تعالى عن نفسه فهو حق ندين الله تعالى
بالاقرار به ونعلم ان المراد بكل ذلك هو الله لا شريك له وانها كلها اسماء يعبر
بها عنه تعالى ولا يرجع منها الى شيء غير الله تعالى البتة واقر بعضهم بحضرتي
لان مع الله تعالى سبعة عشر شيئا متغايرة كلها قديم لم يزل وكلها غير الله
تعالى ورايت في كتاب لبعضهم انها خمسة عشر تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وذكروا
ان تلك الاشياء السمع والبصر والعين واليد والوجه والكلام والوجه والعلم
والقدرة والارادة والعزة والرحمة والامر والعدل والحياة والصدق قال
ابو محمد لقد قصروا من طريق النص ومن طريق العقل ايضا عن اصولهم فاين هم عن
النفس والجلال والاكرام والجبروت والكبرياء واليدين والاعين والايد
والقدم والجنب والحقو والقوة فهذه كلها نصوص كالعلم والقدرة واين هم عن الحلم من حليم

والكرم من كريم والعظمة من عظيم والتوبة من تواب والهبة من وهاب والقرب
من قريب والسعة من واسع والشكر من شاكر والقيام من قيوم وهذا
كثير جدا وقد زاد بعضهم فيما ادعوه من صفات الذات الاستواء والكلام والقدم
والمعية والحلم فكل من لم يخف الله عز وجل فيما يقول ولم يستحي من الباطل
لم يبال بما يقول ولم يات نص بلفظ الصفة قط بوجه من الوجوه لكن الله تعالى
اخبرنا بان له علما وقوة وكلاما وقدرة فهذا كله حق لا يرجع منه الى شي
غير الله تعالى اصلا وبه تعالى نتايد قال ابو محمد ويقال لمن قال
انما سمي الله تعالى عليما لان له علما وحكيما لان له حكمة وهكذا في ساير
اسمايه وادعى ان الضرورة توجب انه لا يسمى عالما الا من له علم وهكذا في ساير
الصفات اذا تسم الغايب بزعمكم تريدون الله عز وجل على الحاضر منكم فبالضرورة
تدرون انه لا علم عندنا الا ما كان في ضمير ذي خواطر وفكر يعرف به الاشيا على ما
هي عليه فان وصفتم ربكم تعالى بذلك الحكم ولا خلاف في هذا من احد وتركتم
اقوالكم وان منعتم من ذلك تركتم اصلكم في اشتقاق اسمايه تعالى من صفات
فيه وايضا فان عليما وحكيما ورحيما وقديرا وساير ما جرى هذا المجرى
لا تسمى في اللغة الا نعوتا واوصافا ولا تسمى اسماء البتة واما اذا سمي الانسان
حليما او حكيما او رحيما او حيا وكان ذلك اسما له فهي حينئذ اسما اعلام غير مشتقة
بلا خلاف من احد وكل هذه فانما هي لله عز وجل اسما بنص القران ونص السنة والاجماع
من جميع اهل الاسلام قال تعالى ولله الاسما الحسنى فادعوه بها وذروا الذين
يلحدون في اسمايه سيجزون ما كانوا يعملون وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
ايا ما تدعوا فله الاسما الحسنى وقال تعالى هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس
السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحن الله عما يشركون هو الله الخالق البارى
المصور له الاسما الحسنى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله تسعة
وتسعين اسما ماية الا واحدا من احصاها دخل الجنة انه وتر يحب الوتر ولم يختلف

احد من اهل الاسلام في انها اسما لله تعالى ولا في انها لا يقال انها نعوت لله عز وجل ولا
اوصاف فاذ لا شك فيما قلنا فليست مشتقة من صفة اصلا ولا تدل حينئذ عليم
على علم ولا قدير على قدرة ولا حي على حياة وهكذا في ساير ذلك قال ابو محمد ولم
تخف علينا قول الاشعرية ان هذه الاسما ليست اسما لله تعالى ولكنها تسميات
له وانه ليس لله تعالى الا اسم واحد لكنه قول الحاد ومعارضة لله عز وجل بالتكذيب
في الايات التي تلونا ومخالفة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نص عليه من عدد الاسما وهتك
لاجماع اهل الاسلام عامهم وخاصهم قبل ان تحدث هذه الفرقة قال ابو محمد وهذا لا يجوز
البتة لانه لم يصح به نص البتة ولا يجوز ان يسمى الله تعالى بما لم يسم به نفسه وقد قال تعالى
والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم فصح ان القديم من صفات المخلوقين فلا
يجوز ان يسمى الله تعالى بذلك وانما يعرف القديم في اللغة من القدمة الزمانية اي ان هذا
الشي اقدم من هذا بمدة محصورة وهذا منفي عن الله عز وجل وقد اغنى الله عز وجل
عن هذه التسمية بلفظ اول فهذا هو الاسم الذي لا يشاركه تعالى فيه غيره
ومعنى انه لم يزل وقد قلنا بالبرهان ان الله تعالى لا يجوز ان يسمى بالاستدلال
ولا فرق بين من قال انه يسمي ربه تعالى جسما اثباتا للموجود ونفيا للعدم وبين من
سماه قديما اثباتا لانه لم يزل ونفيا للحدوث لان كلا اللفظين لم يات به نص
فان قال من سماه جسما الحد لانه جعله كالاجسام قيل له ومن سماه قديما فقد الحد
في اسمايه لانه جعله كالقدماء فان قال ليس في القران العالم فقد ما اكل به
القران بما ذكرنا واكدته اللغة التي بها نزل القران اذ يقول كل قايل في اللغة
هذا الشي اقدم من هذه وهذا امر قديم وزمان قديم وشيخ قديم وبنا قديم وهكذا
في كل شي واما من خلق الايمان فهذا اعجب ما اتوا به وهل الايمان الا فعل
المومن الظاهر منه يزيد وينقص ويذهب البتة وهو خلق الله تعالى وهذه صفات
الحدث نفسها فان قالوا ان الله هو المومن قلنا لهم نعم هو المومن المهيمن
المصور فسموا بذلك اعلام لا مشتقة من صفات محمولة فيه عز وجل تعالى الله

عن ذلك الا ما كان مشتقا من فعل مجازي فهو ظاهر كالخالق والمصور فان قلتم
انها صفات لم تزل انه تعالى المصور ببعض من لم يزل وهذا قول اهل الالحاد محردا وبالله
تعالى التوفيق قال ابو محمد وقال بعضهم ان قولنا سميع لسميع بصير لبصير
حي لحياة لا يوجب تشابها ولا يكون التشبيه للشيء الا اذا ناب منابه وسد
مسده قال ابو محمد وهذا كلام في غاية السخافة لانه دعوى بلا برهان لا من لغة
ولا من شريعة ولا من طبيعة وما اختلف قط اللغات والطبائع والامم في ان التشبيه بين المتشبهات
انما هو بصفاتها في الاجسام وبذواتها في الاعراض واما النص فان الله تعالى يقول وما من
دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم فليت شعري هل قال ذو مسكة عقل
ان الحمير والكلاب والخنافيس تنوب منابنا او تسد مسدنا وقال تعالى حاكيا عن
الانبياء عليهم السلام انهم قالوا للكفار ان نحن الا بشر مثلكم فهل قال قط مسلم ان الكفار
ينوبون عن الانبياء ويسدون مسدهم وقال تعالى كانهن الياقوت والمرجان
فهل قال ذو مسكة من عقل ان الياقوت ينوب مناب الحور العين ويسد مسدهن
ومثل هذا في القران كثير جدا وفي كل كلام وفي كل امة والعجب انهم يعدون انوا بهذه العظيمة
نسوا انفسهم فجعلوا التشابه في بعض الاحوال يوجب شرع الشرائع قياسا وهذا
دين لم ياذن به الله تعالى فهم ابدا في الشيء وضده والبناء والهدم ونعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد وحقيقة التماثل والتشابه هو ان كل جسمين اشتبها فانما يشتبهان
بصفة محمولة فيهما او بصفات فيهما وكل عرضين فانما يشتبهان بوقوعهما تحت نوع
واحد كالحمرة والحمرة او الحمرة والخضرة وهذا امر يدرك بالعيان واول الحس والعقل
وبالله التوفيق

۝ الكلام في الحياة ۝

قال ابو محمد قال قايلون ان الاستدلال اوجب ان الباري تعالى حي لان الافعال الحكمية
لا تقع الا من الحي وانه لا يفعل الا ميت او حي فلما بطل امكان وقوع الفعل من
الميت صح وقوعه من الحي ولا بد ۝ ثم انقسم هؤلاء قسمين فطائفة قالت هو تعالى
حي لا بحياة وقالت اخرون بل هو تعالى حي بحياة ۝ واحتجت هذه الطائفة

بان قالت لا يعقل حي الا بحياة ولم يكن الحي حيا الا لان له حياة ولولا ذلك لم يكن
حيا ولو جاز ان يكون حي لا بحياة لجاز ان يكون حياة لا لحي وقال الاخرون
لم يكن الحي حيا لان له حياة لكن لانه فاعل او ذو عالم فقط الا ان يكون العالم القادر
الفاعل الا حيا قال ابو محمد وكلا القولين في غاية الفساد لان اتفاق الطائفتين
على ان سموا ربهم تعالى حيا من طريق الاستدلال اما لنفي الموت والجمادية عنهم واما لانه
فعال واما لانه قادر عالم ولا يكون الفعال القادر العالم الا حيا يلزمهم ان
يطردوا استدلالهم هذا والا فهم متناقضون وذلك انه يلزمهم ان يقولوا انه تعالى
جسم لانهم لم يعقلوا قط فاعلا ولا حكيما ولا عالما ولا قادرا الا جسما فاذا
لم يكن هذا دليلا على انه جسم فليس دليلا على انه حي وايضا فان اتفاقهم
على ما ذكرنا موجب عليهم ان يطردوا استدلالهم والا كانوا متناقضين مبطلين لاستدلالهم
وذلك يوجب على من قال حي لا بحياة ان يطردوا استدلالهم وذلك والا فهو فاسد
لانه لا يكون القادر العالم فيما بيننا الا ذا حياة ولا يكون حيا الا بحياة لا يعقل
غير هذا اصلا ويقال لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس قولكم
فقال اذا كان الحي بحياة لا يجب ان يقال ان له حياة من اجل انه حي
ولانه اذا كان حيا وجب ان يكون له حياة فهلا انه يسمى الحي حيا لان له حياة
وكذلك لم يجب ان يكون الفاعل فاعلا لانه حي لكن لان له فعلا فقط ولا وجب
ان يكون الفاعل فاعلا لانه عالم قادر لكن لان له فعلا وكذلك المؤلف لم يسم
مؤلفا لان فيه تاليفا ولا سمي الحكيم حكيما لاحكامه الفعل ولا وجب المؤلف ان يكون محدثا
للتاليف الذي فيه على ان من قال بعض هذه القضايا فهو اصح قولا ممن قال ان كان
الحي حيا لا يقتضي بذلك الاستدلال ان يكون له حياة لاننا لم نجد قط حيا الا بحياة ولا
توهمنا ذلك بالعقل ولا يشكل العقل البتة ولا يدخل في الممكن بدليل وقد وجدنا
العنكبوت والنحل والخطاف تحكم افعالها بناء لها بالطبع وبالسمع مسدسا كله شبه
واحد وبالنسج ثم لا يجوز ان يسمى شيء منها حكيما فان قال انا اقول انه حي استدلالا

بانه لا يموت والحي هو الذي لا يموت فقط كان قد اتى بسخف قول وذلك يلزمه ان يقول اننا
لسنا احياء لاننا نموت وانه لا حي في العالم لان من قول هذا القايل ان الملايكة
تموت وليس في العالم حي على قوله ۞ وقد اتى بعضهم بهذا بان طرد نفسه فقال قد وجدنا
شيئا له حياة وليس حيا وهو يد الانسان ورجله قال ابو محمد ولقد ينبغي
لمن هذا مقدار فهمه من الجهل ان يتعلم قبل ان يتكلم اما علم الجاهل ان الحياة انما هي للنفس لا
للجسد وان الحي انما هو النفس لا الجسد اما سمع قول الله عز وجل فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ۞ وليت شعري لو عكس عليه هذا
السخف فقيل له بل يد الانسان حية ولا حياة فيها بما ذا كان ينفصل من هذا
الجنون المطابق لجنونه ثم اذ قد بطل قول هولاء فنقول بحول الله تعالى
وقوته للطايفة الاخرى التي قالت انه تعالى حي بحياة استدلالا بالشاهد
ما الفرق بينكم وبين من قال هو تعالى جسم لان الافعال لا تقع الا من جسم
وانه لا يعقل الا جسم او عرض فلما بطل امكان الفعل من العرض صح وقوعه
من الجسم فقط ولا بد ولما صح ان العالم لا يكون الا جسما ذا ضمير صح
انه تعالى جسم ذو ضمير ولما صح انه قادر والقادر لا يكون الا جسما صح انه
جسم فباي شيء راموا الانفصال به عكس عليهم مثله سواء سواء في استدلالهم وما كرهوه
لزمهم فان قالوا لو انه تعالى اخبرنا انه حي ولم يخبرنا انه جسم قلنا لهم وبالله
التوفيق وان الله تعالى لم يخبرنا ان له حياة فان قالوا لو ان الحي لا يقتضي ان
له حياة قلنا لهم والحي يقتضي انه جسم وهكذا ابدا فان قالوا لو انه تعالى
قال وتوكل على الحي الذي لا يموت فوجب ان يكون حيا بحياة قيل
لهم وان وجب هذا فقد قال تعالى لا تاخذه سنة ولا نوم فقولوا الله تعالى يقظان فان
قالوا لم ينص تعالى على انه يقظان قيل لهم ولا نص تعالى على ان له حياة
فان قالوا لو ان الحي يقتضي حياة قيل لهم ومن ليس نائما ولا وسنان فهو يقظان
ولا فرق ۞ ونقول لهم اخبرونا ما ذا نفيتم عنه تعالى بايجاب الحياة

له الموت المعهود والموات المعهود ام موتا غير معهود ومواتا غير معهود ولا سبيل
الى قسم ثالث فان قالوا انما نفينا عنه الموت المعهود والموات المعهود قلنا
لهم ان الموت المعهود والموات المعهود لا ينفيان الا الحياة المعهودة التي هي الحس
والحركة الارادية وهذا خلاف قولكم ولو قلتموه لابطلنا قولكم بما ابطلنا به قول
المجسمة وان قالوا انما نفينا عنه تعالى موتا غير معهود ومواتا غير معهود قلنا
لهم وبالله تعالى التوفيق هذا لا يعقل ولا يتوهم ولا قام به دليل ولا يجوز ان ينفى ما
ذكرتم بحياة تثبتها اسم الحي المعقول وايضا فان البارئ تعالى لو كان حيا بحياة
لم تزل وهي غيره لوجب ضرورة ان يكون مولفا مركبا من ذاته وحياته وهذا ابطال
للاسلام ونعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد واما دعواهم ان في بديهة
العقول ان الفاعل لا يكون الا عالما بعلم هو غيره حيا بحياة قادرا بقدرة
هي غيره متكلما بكلام سميعا بسمع بصيرا ببصر فانا نقول وبالله تعالى
التوفيق ان دعوى كاذبة على العقول فان قنعوا بهذا القدر من الدعوى فليقنعوا
بمثل هذا من المجسمة اذ قالوا ان ببديهة العقل واوله عرفنا وجب انه لا
يكون الفاعل الا جسما في مكان وبضرورة العقل علمنا انه لا شيء الا جسم او عرض
وما لم يكن كذلك فهو عدم وان ما لم يكن عرضا فهو جسم والبارئ تعالى ليس
عرضا فهو جسم ولا بد وليقنعوا بمثل هذا من المعتزلة اذ قالوا في ابطال الرؤية بضرورة
العقل عرفنا انه لا يرى الا جسم ملون وما كان في حيز واذ قالوا بضرورة العقل
وبديهته علمنا ان كل من فعل شيئا فانما يوصف به وينسب اليه فلو انه تعالى خلق
الشر والظلم لنسب اليه ووصف بهما وليقنعوا بهذا من الدهرية اذ قالوا بضرورة
العقل علمنا انه لا يكون شيء الا من شيء قال ابو محمد فكل طايفة من هذه
الطوايف تدعي الباطل على العقول والحقيقة في هذا هو ان كل من ادعى في شيء
ما انه يعرف ببديهة العقل وضرورته فاول له ان ينظر في تلك الدعوى فان كانت
مما ترجع الى الحواس المشاهدة فهي دعوى كاذبة فاسدة لان العقول توجب اشياء لا تشكل

في الحواس كالألوان التي لا يعرفها الأعمى ولا يشكلها بحاسته وهو موقن بها بضرورة
عقله الصحيح الخبر وتواتر عليه بوجودها وكالصوت الذي لا يعرفه الأصم البتة ولا يتشكل من
ولد أصم أصلح وهو موقن بعقله بصحة الأصوات لتواتر الخبر عليه بصحتها وإن كانت
تلك الدعوى ترجع إلى مجرد العقل دون توسط الحواس فهي دعوى صادقة وهذه
الدعاوى التي ذكرنا عن الأشعرية والمجسمة والمعتزلة والدهرية فإنما غلطوا فيها
لأنهم نسبوا إلى أول العقل ما أدركوه بحواسهم وغفلوا أن العقل يوجب ولا بد
أشياء لا تدرك بالحواس ولا سيما دعوى الدهرية فإنها تعارض بمثلها من أن بضرورة العقل
والله علمنا أنه لا يمكن وجود جسم وعرض في زمان لا أول له وهذا هو الحق
لا دعواهم التي عولوا فيها على ما شاهدوا بحواسهم فقط وبالله تعالى التوفيق
وأيضا فيقال لهم إذا سميتموه حيا لنفي الموت والموتية عنه تعالى وقادرا
لنفي العجز وعالما لنفي الجهل فيلزمكم ولا بد أن تسموه حساسا لنفي الخدر عنه
وشماما لنفي الخشم عنه ومتحركا لنفي السكون والجمادية عنه وعاقلا لنفي حمق
العقل عنه وشجاعا لنفي الجبن عنه فإن امتنعوا من ذلك كانوا قد ناقضوا في
استدلالهم في تسميتهم إياه حيا عالما قادرا جوادا فإن قالوا إنه لا يجوز أن
نسمي بشيء مما ذكرنا لأنه لم يأت به نص قيل لهم وكذلك لم يأت نص أن
له تعالى حياة ولا بأنه إنما سمي حيا عالما قادرا لنفي أضداد هذه الصفات عنه لكن
لما جاء النص بأنه تعالى يسمى الحي العالم القدير سميناه بذلك ولولا النص ما جاز لأحد
أن يسمي الله تعالى بشيء من ذلك لأنه كان يكون مشبها له بخلقه لا سيما ولفظ الحي
يقع في اللغة على العالم بالحقائق قال تعالى لتنذر من كان حيا ويحق
القول على الكافرين فأراد بالحي ههنا العالم بالإيمان المقر به وأيضا
فإنهم يدعون أنهم يستدلون بالشاهد ثم يتركونه أتم ترك فيقولون لما لم يكن الفعال
عندنا إلا حيا عالما قادرا وجب أن يكون الباري الفاعل للأشياء حيا عالما
قادرا وهذا نص قياسهم له تعالى على المخلوقات وتشبيههم له تعالى بهم ولا يجوز

عند الفاعل بل من القياس أن يقاس الشيء على مثله لا على نظيره وأما أن يقاس الشيء على خلافه من كل
جهة وعلى ما لا يشبهه في شيء البتة فهذا ما لا يجوزه أصلا عند أحد فكيف في القياس
كله باطل لا يجوز وأيضا فإن الحياة التي لا يعرف أحد بالعقل حياة غيرها إنما هي
الحس والحركة الإرادية ولا يعرف أحد الحي إلا الحساس المتحرك بإرادة وهذا
أمر يعرف بالضرورة فمن أنكر ذلك فقد أنكر الحس والمشاهدة وخرج عن
أن يكلم فإن قال قائل منهم إن الموات قد يتحرك فلم يزد على أن أبان
عن قوة جهله لأننا إنما قلنا الحركة الإرادية فإذا لم يعرف هذا الجاهل بين الحركة الإرادية
والاضطرارية فينبغي له أن يتعلم قبل أن يتكلم وكل حركة ظهرت من غير حي فليست
حركة إرادية له لكنها حركة المحرك له إما الباري له وإما من دونه ومما يبطل
قولهم ضرورة أنه إنما سمي تعالى حيا لأنه عالم قادر وجدنا أحياء كثيرا
ليسوا علماء ولا قادرين كالأطفال حين ولادتهم وكالنائم المستثقل
وكالمجذوبين الجهال المجانين وكضعاف الدود والذباب وكالوصل
وكالمريض من سائر الحيوان فهذه كلها أحياء ليس شيء منها عالما ولا قادرا
فصح ضرورة أنه لا معنى للحياة يرتبط بالعلم والقدرة لكن الحق في ذلك
أن بعض الأحياء عالم قادر وليس كل حي عالما قادرا ولا سبيل إلى وجود
حي غير حساس ولا متحرك بإرادة فإن ذكروا المغمى عليه فذلك عائد
عليهم لأنه ليس عالما ولا قادرا وأما الحس ففيه بالضرورة ولو نخس نخسا قويا
لألم ولا خبر بذلك عند انتباهه وكذلك الحس والحركة الإرادية بإثبات
لا بد في بعض أعضاء المجذور والمغمى عليه ولا بد وقد بينا الواجب في هذا وهو
أنه لا يسمى الله عز وجل ولا يخبر عنه من طريق الاستدلال باسم يشبه ذكره
فيه شيء من خلقه ولكنا نقول إنه تعالى لا يجهل شيئا أصلا وهذه صفة
لا يستحق أحد دونه تعالى ونقول لا يعقل البتة ولا يضل ولا يسهو
ولا ينام ولا يتحير ولا ينحل ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسؤول عنه ولا

ولا يخبر بما يشاركه فيه شيء من خلقه

وكل هذا فانما يستحقه مخلوق دونه تعالى اصلا ثم نقف بما جاء به القران والسنن كما جا
لا نزيد فيه ولا ننقص منه ولا نحيله فنوهم بانه خلاف المعهود فيما يقع عليه ذلك اللفظ
من خليقته واما لفظ الصفة في اللغة العربية وفي جميع اللغات فانما هو عبارة عن معنى
محمول في الموصوف به لا معنى للصفة غير هذا البتة وهذا امر لا يجوز اضافته الى الله
تعالى البتة الا ان ياتي نص اخبر الله تعالى به عن نفسه فنوقف عنده ونقر حينئذ انه
اسم علم لا مشتق من صفة اصلا وانه خبر عنه تعالى لا يراد به غيره عز وجل ولا يرجع منه
الى سواه البتة والعجب كل العجب ان سمى الله تعالى حيا لانهم لم يجدوا الفعل يقع الا
من حي ثم يقولون انه لا كالاحيا فعادوا الى دليلهم فافسدوه لانهم اذا اوجبوا وقوع
الفعل من حي ليس كالاحياء الذين لا يقع الفعل الا منهم وان كان بخلاف ما عهدوه
فلا ينكروا وقوع الفعل ممن لا يسمى حيا وان كان بخلاف ما عهدوه وقد علمنا يقينا ان
القدرة من كل قادر في العالم فانما هي عرض فيه وان الحياة في الحي المعهود بضرورة العقل
عرض فيه ايضا وان العلم في كل عالم في العالم كذلك وقد وافقونا على ان البارى
تعالى بخلاف ذلك فاذ قد بطل ان يكون هذا موصوفا بصفة القادر فيما بيننا
والعالم منا التي لولاها لم يكن العالم عالما والقادر قادرا فان كان الفعل فيما
بيننا لا يقع الا من اهل تلك الصفة فقد بطل ان يسمى البارى تعالى باسم قادر او عالم
او حي استدلالا بان الفعل فيما بيننا لا يقع الا من عالم قادر واذ قد جوزوا وجود علم
ليس عرضا وحياة ليست عرضا وهذا امر غير معقول اصلا فلا ينكروا وجود حي
لا بحياة وسميع لا بسمع وبصير لا ببصر وكل هذا خروج عن المعهود ولا فرق وانما
يستجاز الخروج عن المعهود اذا جاء به نص من الخالق عز وجل او قام به برهان ضروري
والا فلا ولم يات نص قط بلفظ الحياة ولا بالارادة ولا السمع ولا البصر واحتج
بعضهم في معارضة من قال ان الحي لا يكون الا حساسا متحركا بارادة لانا لم نشاهد
قط حيا الا حساسا متحركا بارادة فقال هذا المعترض ان من اتفق له ان لا
يرى نباتا الا اخضر ولا اخضر الا نباتا فقطع بان كل اخضر فهو نبات فقد اخطا

قال ابو محمد فنقول ما يقال لمن قال هذا الشك في استدلالك بانك لم تر
فعلا الا الاحيا عالما قادرا ولا فرق ثم نعود بعون الله تعالى الى بيان ما شغبوا به مما لا
يعرفون الفرق بينه وبين ما يقطع عليه فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الاعراض
تنقسم قسمين احدهما ذاتي لا يتوهم بطلانه الا ببطلان حامله كالحس والحركة
الارادية للحي وكذلك احتمال الموت للانسان مع امكان التمييز للعلوم والتصرف في الصناعات
وما اشبه هذا من هيئة الاعراض يقوم فصول الاشياء كلها التي تفرق بها بينها وبين غيرها
من الانواع التي تقع معا تحت جنس واحد فهذا القسم مقطوع على وجوده في كل ما وقع اسم
حامله فيه ○ والقسم الثاني غيري وهو ما يتوهم بطلانه ولا يبطل بذلك ما هو فيه
كاخضرار الشجر وحلاوة العسل وسواد الغراب فان وجد عسل مر وقد وجدناه لم يبطل الغنم
بذلك ان يكون عسلا وكذلك لو وجد غراب ابيض وقد وجد فمثل هذا القسم
لا يقطع على انه موجود ولا بد ابدا فهذا الفرق بين ما شغب به من النبات لانه ان
توهم النبات احمر او اصفر لم يبطل ان يسمى نباتا ولكنه ان توهم ان يكون النبات
غير نام من الارض ولا متغذ بعروقه منجذبا الى جهة الهواء فانه لا يكون نباتا
اصلا وايضا فقد قال بعضهم انه قد يعرف البارى حيا من لا يعرفه حساسا متحركا
بارادة فقيل له وقد يعرفه حيا من لا يعرف ان له حياة وقد يعرفه حيا من لا يعرفه
مولفا ولا محدثا وليس توهم الجهال لما توهموه من المحالات حجة على اهل العقول والعلوم
والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد وبرهان ضروري وهو ان كل صفة
في العالم فهي ضرورة ولا بد عرض بين الطرفين او احد ذينك الطرفين واما ذات صفة لها
المعرفة فانه لا بد للاضداد فلا عالم في العالم الا والجهل منه متوهم ولا قادر في العالم
الا والعجز منه متوهم ولا حي في العالم الا والسكون والحركة والحس والخدر متوهمات كلها
منه وقد علمنا ان الله تعالى ارحم الراحمين حقا لا مجازا من انكر هذا فهو كافر حلال
دمه وماله وهو تعالى يقتل الاطفال بالجدري والاكلة والجب والذبحة والاوجاع
حتى يموتوا وبالجوع حتى يموتوا اكلا كلا ويفجع الاباء بالابناء وكذلك الامهات والاحبا بعضهم

بعض حتى يهلكوا ثكلا ووجدا وكذلك الطير باولادها وليست هذه صفة الرحمة
منا فصح يقينا انها اسماء الله سمى الله تعالى بها نفسه غير مشتقة من صفة محمولة فيه تعالى
وحاشى له من ذلك فان قالوا ان العالم الفاعل الحي اولى بالرحيم بخلاف هذا قيل لهم
صدقتم وهذا ابطال منكم للاستدلال بالشاهد بينكم على تسمية الباري تعالى
وصفاته قال ابو محمد وانما وصفنا الباري تعالى بانه اول حق خالق فلا يلزمنا
في ذلك شي مما الزمناه خصومنا لانه ليس في العالم خالق البتة بوجه من الوجوه وقد قام
البرهان على انه تعالى واحد لا واحد في العالم غيره البتة بوجه من الوجوه وكل ما في
العالم فمتكثر كثير لا واحد وقد قام البرهان على انه تعالى الاول الذي لا اول
في العالم غيره وكل ما في العالم فذو اول لا اول وقد قام البرهان على انه تعالى الحق بذاته
وان كل ما في العالم فانما هو حق له تعالى وانما كان حقا بالباري جل وعز ولولاه لم يكن
حقا فنحن اهل البرهان الصحيح الثابت الذي لا يعارض برهان البتة وهذا هو نفي التشبيه
ثم انا ننفي عن الباري تعالى جميع صفات العالم فنقول انه تعالى لا يجهل اصلا
ولا يعقل البتة ولا يسهو ولا ينام ولا يحس ولا يخفى عليه متوهم ولا يعجز عن مسؤول عنه
لانا قد بينا فيما خلا من كتابنا هذا ان الله تعالى بخلاف خلقه من كل وجه فاذ ذلك
كذلك فواجب نفي كل ما وصف به شي مما في العالم عنه تعالى على العموم واما اثبات الصفات
الوصف او التسمية له تعالى فلا يجوز الا بنص وخبر عنه من اعلامه عز وجل فنقول انه تعالى
يحيي الموتى ويميت الاحيا الا انا لا نثبت اجماع في اباحة شي من ذلك ولولا الاجماع على اباحة
الاطلاق بعض ذلك ما قلنا لما اجزناه ونقول انه تعالى بكل شي عليم لم يزل كذلك
والمعنى في هذا انه لم يزل يعلم ان سيخلق الاشيا على حسب هيئة كل مخلوق منها الا على ان
الاشيا لم تزل موجودة في علمه بل معاذ الله من هذا ولكن لم يزل تعالى يعلم انه
سيحدث كل ما يكون شيا اذا احدثه على ما يكون عليه اذا كان وبالله تعالى التوفيق ٥
قال ابو محمد ونجمع ان شا الله تعالى ها هنا الرد على من اقدم ان يسمي
الله تعالى بغير نص لكن بما دل عليه عقله وظنه انه حسن مدح او استدلالا بما سمى به تعالى
نفسه او قياسا من ذلك او قياسا على ما شاهد من خلقه وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى سمى

نفسه الرحمن الرحيم فسمه الرقيق من رقة النفس التي هي الرحمة فان قال الرحيم يغني عن ذلك
قيل له نقضت اصلك لان الحي يغني على هذا عن ان يقال ان له حياة ٥ وايضا فان
الرحمن يغني عن الرحيم فان قال قد ورد النص قيل له صدقت فلا تتعد ما جاء به النص
وامنع ما سواه وسمى نفسه العليم فسمه الداري الخبير الفهم الذكي العارف النبيل وكل
هذا مدح واحد في اللغة بمعنى عليم ولا فرق ٥ وسمى نفسه الكريم فسمه السخي والجواد
وسمى نفسه الحكيم فسمه النابه العاقل وسمى نفسه العظيم فسمه الفخم الضخم وسمى نفسه
الحليم فسمه المحتمل المتاني الصابر الصبور الصبار واخبر انه قريب فسمه الداني المجاور الباسر وسمى
نفسه الواسع فسمه الرحب العريض وسمى نفسه العزيز فسمه المهيب واخبر انه شاكر
وشكور فسمه الحامد الحماد وسمى نفسه القهار فسمه الطاق وسمى نفسه الاخر فسمه الثاني
والتالي وسمى نفسه الظاهر فسمه البادي والمعلن وسمى نفسه الخبير فسمه العارف والداري
وسمى نفسه الكبير فسمه الرئيس والمتقدم وسمى نفسه القدير فسمه المطيق والمستطيع
وسمى نفسه العلي فسمه العالي والرفيع والسامي وسمى نفسه البصير فسمه المعاين
وسمى نفسه الجبار فسمه المتجبر الزاهي التياه وسمى نفسه المتكبر فسمه المستكبر المتعاظم
المنتفخ وسمى نفسه البر فسمه الزاكي المواصل وسمى نفسه المتعال فسمه المتعظم
المترفع وسمى نفسه الغني فسمه الموسر المليء المكثر الواجد وسمى نفسه الولي
فسمه الصديق المصادق الموالي الحبيب وسمى نفسه القوي فسمه الجلد النجد الشجاع
الجليد الشديد البطاش الباطش وسمى نفسه الحي واخبر ان له نفسا فسمه المتحرك
الحساس واقطع بان له روحا بمعنى النفس وسمى نفسه السميع البصير فسمه الشام الذواق
وسمى نفسه المجيد فسمه الشريف الماجد وسمى نفسه الحميد فسمه الحمد المحمود الممدوح الممدح
وسمى نفسه الودود فسمه الواد المحب الحبيب الوديد وسمى نفسه الصمد فسمه المصمت
وسمى نفسه الحق فسمه الصحيح الثابت وسمى نفسه اللطيف فسمه الخفيف وذكر تعالى
ان له مكرا وكيدا فقل ان له دهاء ونكرا وخبا وحيلا وخدائع فهذا كله في
اللغة وما بيننا سوا وسمى نفسه المبين فسمه الواضح البين اللائح البادي وسمى نفسه

نفسه المؤمن فنسميه المسلم المصدق وسمى نفسه الباطن فنسميه الخفي الغائب المتغيب وسمى نفسه
الملك ومليك فنسميه السلطان وصح بالسنة انه يسمى جميلا فنسميه الصبيح الحسن قال
ابو محمد فان ابى من كل هذا نقض اصله وكذلك ان قال ان بعض ذلك يغني عن بعض
لزمه اسقاط الحياة لان الحي يغني عن ذكر الحياة على هذا الاصل ولزمه ان لا يقول انه متكلم
لان الكلام مغن عن ذلك ولزمه ايضا اسقاط السمع والبصر اذ استغنى بسميع وبصير ولزمه
ايضا اسقاط ما جاء به النص اذا كان بعضه يغني عن بعض والملك يغني عن مالك واحد يغني عن
واحد وجبار يغني عن متكبر وخالق يغني عن البارئ وهكذا اسماء الله تعالى كلها فلم يبق الا الرجوع
الى النصوص فقط فاذ قد صح هذا يقينا فلا يحل ان يسمى الله عز وجل القديم ولا الحنان ولا المنان
ولا المفرد ولا الابدي ولا الباقي ولا الخالد ولا العالم ولا الرائي ولا السامع ولا المتعلي ولا
المبارك ولا الطالب ولا الغالب ولا الضار ولا النافع ولا المدرك ولا المبدي ولا المعيد
ولا الناطق ولا المتكلم ولا القادر ولا الوارث ولا الباعث ولا الآمر ولا الجليل ولا المعطي ولا
المنعم ولا المحسن ولا الحكيم ولا الحاكم ولا الوهاب ولا الغافر ولا المضل ولا الهادي
ولا العدل ولا الرضي ولا الصادق ولا المتطول ولا المتفضل ولا المان ولا الجبير ولا الخير
ولا الحافظ ولا البديع ولا المريد ولا المجمل ولا المحيي ولا المميت ولا المنصف ولا بشيء
لم يسم به نفسه اصلا وان كان غاية المدح عندنا اذ كان منصرفا من افعاله تعالى
الا ان يخبر عنه بكل هذا الذي ذكرنا على الاضافة الى ما يذكر مع الصفة حينئذ
والاخبار عن فعاله فهذا جائز حينئذ فيجوز ان نقول عالم الخفيات عالم بكل شيء
عالم الغيب والشهادة غالب على امره غالب على كل من طغى وكهذا القادر على
ما يشاء القاهر للملوك وارث الارض ومن عليها المعطي لكل ما بايدينا الواهب لنا كل ما عندنا
المنعم على خلقه المحسن الى اوليائه الحاكم بالحق المبدي لخلقه المعيد له المضل لاعدائه
الهادي لاوليائه العدل في حكمه الصادق في قوله بديع السموات والارض الاله الخالق
محيي الاحياء والموتى مميت الاحياء والموتى المنصف من ظلم باني الدنيا وداحيها ومسويها ونحو
هذا لان كل هذا اخبار عن فعله تعالى وهذا مباح لنا باجماع وليس لنا ان نسميه

الا بنص وكذلك نقول ان الله تعالى كثير الكيد او مكر او كبريا وليس هذا من المدح فيما بيننا
بل هو فيما بيننا ذم ولا يحل ان نقول ان لله تعالى عقلا وشجاعة وعفة وذهنا وفهما
وذكاء وهذا غاية المدح فيما بيننا فبطل ان يراعى فيما يخبر به عن الله تعالى ما هو مدح عندنا
او ما هو ذم عندنا بل النص فقط وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على هذا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان لله تعالى تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد
من احصاها دخل الجنة فلو كانت هذه الاسماء التي منعنا منها جائزا ان تطلق لكانت
اسماء الله تعالى اكثر من مائة وتسعة وهذا باطل لان قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم مائة غير واحد مانع من ان يكون له اكثر من ذلك ولو جاز ذلك لكان قوله
عليه السلام كذبا وهذا كفر ممن اجازه وبالله تعالى التوفيق وقال الله تعالى وعلم
ادم الاسماء كلها فالاسماء بلا شك كلها داخلة فيما علمه ادم عليه السلام ونص كلامه
عليه السلام لا يحل فاذ ذلك كذلك فمن هو الذي اشتقها من الصفات فان قالوا
هو اشتقها كذبوا على الله تعالى جهارا اذا اخبروا عنه بما لم يخبر به تعالى عن نفسه
وهذا عظيم نعوذ بالله منه وهذه كلها براهين كافية لمن عقل وبالله تعالى
التوفيق والحمد لله رب العالمين

الكلام في الوجه واليد والعين والجنب والقدم والتنزل والعزة والرحمة والامر والنفس والذات والقوة والقدرة

قال ابو محمد قال الله عز وجل ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فذهبت المجسمة الى الاحتجاج بهذا في مذهبهم وقال الآخرون وجه الله تعالى
انما يراد به الله عز وجل قال ابو محمد وهذا هو الحق الذي قام البرهان بصحته
لما قدمنا من ابطال القول بالتجسيم وقال ابو الهذيل وجه الله هو الله قال
ابو محمد وهذا لا ينبغي ان يطلق لانه تسمية وتسمية الله تعالى لا تجوز الا بنص ولكنا
نقول وجه الله ليس هو غير الله تعالى ولا نرجع منه الى شيء سوى الله تعالى برهان
ذلك قول الله تعالى حاكيا عمن رضي قوله انما نطعمكم لوجه الله فصح يقينا انهم لم

يقصدوا اخبر الله تعالى وبه عز وجل نتأيد وقال تعالى يد الله فوق ايديهم وقال
تعالى لما خلقت بيدي وقال تعالى مما عملت ايدينا انعاما وقال تعالى
بل يداه مبسوطتان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يمين الرحمن وكلتا
يديه يمين فذهبت المجسمة الى ما ذكرنا مما قد سلف بطلان قولهم فيه وذهبت المعتزلة
الى ان اليد النعمة وهو ايضا لا معنى له لانها دعوى بلا برهان وقال الاشعري ان
المراد بقول الله تعالى ايدينا انما معناه اليدان وان ذكر الاعين انما معناه عينان
وهذا باطل مدخل في قول المجسمة بل نقول ان هذا اخبار عن الله تعالى لا يرجع
منه ذكر اليد الى شيء سواه تعالى ولله تعالى كما قال يد ويدان وايدي وعين واعين
كما قال عز وجل ولتصنع على عيني وقال تعالى فانك باعيننا ولا يجوز لاحد ان يصف
الله عز وجل بان له عينين لان النص لم يات بذلك ونقول ان المراد بكل ما ذكرنا الله عز وجل
لا شيء غيره وقال تعالى حاكيا عن قول قائل قال يا حسرتا على ما فرطت في
جنب الله وهذا معناه فيما يقصد به الى الله عز وجل وفي جانب عبادته وصح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان جهنم لا تمتلئ حتى يضع الله فيها قدمه وصح ايضا
في هذا الحديث حتى يضع فيها رجله ومعنى هذا ما قد بينه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حديث اخر صحيح اخبر فيه ان الله تعالى يخلق يوم القيامة خلقا
يدخلهم الجنة وانه تعالى يقول للجنة والنار ولكل واحدة منكما ملؤها فمعنى القدم
في الحديث المذكور انما هو كما قال تعالى قدم صدق عند ربهم يريد سالف صدق فمعناه
الامة التي تقدم في علمه تعالى انه يملا بها جهنم ومعنى رجله نحو ذلك لان الرجل
الجماعة في اللغة اي يضع فيها الجماعة التي قد سبق في علمه تعالى انه يملا جهنم بها
وكذلك الحديث الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قلب المؤمن
بين اصبعين من اصابع الله عز وجل ٥ اي بين تدبيرين ونعمتين من تدبير الله عز وجل
ونعمه اما كفاية تسره واما بلاء يأجره عليه والاصبع في اللغة النعمة ٥
واخبر عليه السلام ان الله يبدو للمؤمن يوم القيامة في غير الصورة التي عرفوها

وهذا ظاهر بين وهو انهم يرون صورة الحال من الهول والمخافة غير التي يظنون في الدنيا
وبرهان صحة هذا القول قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث المذكور غير التي
عرفتموه بها وبالضرورة نعلم اننا لم نعلم الله عز وجل في الدنيا صورة اصلا فصح ما ذكرناه
يقينا وكذلك القول في الحديث الثابت خلق الله ادم على صورته فهذا اضافة ملك
يريد الصورة التي تخيرها الله سبحانه وتعالى ليكون ادم مصورا عليها وكل ما فضل في خلق
الله تعالى طبقته فانه ينسب الى الله عز وجل ويضاف اليه عز وجل كما نقول بيت الله عن
الكعبة والبيوت كلها بيوت الله تعالى وكما نقول في جبريل وعيسى عليهما السلام روح
الله والارواح كلها لله عز وجل ملك له وكالقول في ناقة صالح عليه
السلام ناقة الله والنوق كلها لله عز وجل فعلى هذا المعنى قيل على صورة الرحمن
والصور كلها لله تعالى هي ملك له وخلق له وقد رايت لابن فورك وغيره من الاشعرية
في الكلام في هذا الحديث انهم قالوا في معنى قوله عليه السلام ان الله خلق ادم على
صورته انما هي على صفة الرحمن من الحياة والعلم والاقتدار واجتماع صفات الكمال فيه
واسجد له ملائكته كما اسجدهم لنفسه وجعل له الامر والنهي على ذريته كما كان
لله كل ذلك قال ابو محمد هذا نص كلام ابي جعفر السمناني عن شيوخه
حرفا حرفا وهذا كفر مجرد لا مرية فيه لانه سوى بين الله عز وجل وادم في الحياة
والعلم والاقتدار وان سجودهم لله تعالى سجود عبادة فان كانوا سجدوا لادم عبادة
له فهذا شرك مجرد ثم زاد في ان لله الامر والنهي لادم على ذريته كما هو لله تعالى
وهذا شرك لا خفاء به وكذلك ما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عن يوم القيامة
ان الله عز وجل يكشف عن ساق فيخرون سجدا فهذا كما قال الله عز وجل في
القران يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود وانما هذا اخبار عن شدة الامر
وهول الموقف كما تقول قد شمرت الحرب عن ساقها والعجب ممن ينكر هذه الاخبار
الصحاح وانما جاءت بما جاء به القران نصا ولكن من ضاق علمه انكر ما
لا علم له به وقد عاب الله هذا اذ قال بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم

دليله واختلف الناس في الامر والرحمة والعزة فقالت قوم هي صفات ذاتية لم تزل
وقال آخرون لم يزل الله تعالى هو الله العزيز الرحمن الرحيم في ذاته وان
الرحمة والامر مخلوقان والرجوع عند الاختلاف انما هو الى القرآن وكلام رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول
ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر فوجدنا الله تعالى يقول وكان امر الله
مفعولا والمفعول مخلوق بلا اختلاف قال الله عز وجل والله غالب على امره وبلا
شك ان المغلوب عليه مخلوق غير الغالب عليه وقال تعالى لا تدري لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا وهذا بيان جلي لا اشكال فيه على ان الامر محدث مخلوق
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحدث من امره ما شاء فصح يقينا ان امر الله تعالى
محدث مخلوق وقالت الاشعرية لم يزل الله تعالى امرا لكل من امره بما يامره
به اذا وجد قال ابو محمد وهذا باطل متيقن لانه لو كان كذلك لكان الله
تعالى لم يزل امرا لنا بالصلاة الى بيت المقدس لم يزل امرا لنا بان لا نصلي الى بيت
المقدس لكن الى الكعبة وهذا تخليط جل الله تعالى عنه وايضا فانه يلزمهم في
نهي الله تعالى عما نهى عنه انه لم يزل لانه لا فرق بين امره تعالى وبين نهيه فان
قالوا بل نهيه تعالى محدث وامره قديم قلنا لهم ما الفرق بينكم وبين من عكس عليكم
فقال بل نهيه لم يزل واما امره فمحدث وكلا القولين تخليط وايضا فانهم
مقرون بان القديم لا يتغير ولا يبطل وقد صح امره تعالى لنا بالصلاة الى بيت المقدس
ثم قد بطل الامر بذلك وعدم وانقطع فلو كان امره تعالى لم يزل لوجب ان
لا يبطل ولا يعدم وهذا كفر ممن اجازه وان قالوا ان امره تعالى لنا بالصلاة
الى بيت المقدس باق ابدا لم يسقط ولا نسخ ولا بطل ولا احاله تعالى بامر آخر
كفروا بلا اختلاف والذي يدخل على هذا القول الفاسد اكثر من هذا
وقال تعالى قل الروح من امر ربي فلو كان الامر غير مخلوق ولم
يزل لكان الروح كذلك لانه منه ومعاذ الله من هذا والاختلاف بين

المسلمين في ان الارواح مخلوقة وكيف لا تكون كذلك وهي معذبة في النار او منعمة في
الجنة وقال تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن
له الرحمن وقال صوابا وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سبوح قدوس
رب الملائكة والروح قال ابو محمد والمربوب مخلوق بلا شك فان
اعترض معترض بقول الله عز وجل الا له الخلق والامر وراموا بهذا اثبات ان
الخلق غير الامر فلا حجة لهم في هذا لان الله عز وجل قال يا ايها الانسان
ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك
ففرق الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بين الخلق والتسوية والتعديل والتصوير
ولا خلاف في ان كل هذا خلق مخلوق لله عز وجل وقال تعالى خلقكم
ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم فعطف تعالى الرزق والاماتة والاحياء على الخلق بلفظة
ثم فلو كان عطف الامر على الخلق دليلا على ان الامر غير الخلق لوجب
ولا بد ان يكون الرزق والاماتة والاحياء على الخلق بلفظة ثم والتصوير كلها غير الخلق
وغير مخلوقات وهذا لا يقوله مسلم فبطل استدلالهم على ان الامر غير مخلوق
لعطفه على الخلق وقد عطف تعالى جبريل على الملائكة فليس العطف على الشيء مخرجا
له عنه اذا قام برهان على انه داخل فيه وقد قام برهان النص بان امر الله تعالى
مخلوق وانه قدر مقدور مفعول ه واما العزة فقد قال الله تعالى سبحان
ربك رب العزة عما يصفون قال ابو محمد والمربوب مخلوق بلا شك وليس
قوله تعالى فلله العزة جميعا بموجب ان العزة لم تزل لانه تعالى قال فلله
المكر جميعا وقال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وليس هذان النصان
بلا اختلاف موجبين ان الشفاعة غير مخلوقة الا ان ها هنا عزة ليست غير
الله تعالى فهي غير مخلوقة وهي التي صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ان جبريل
عليه السلام حلف بها فقال وعزتك في حديث خلق الجنة والنار قال
ابو محمد ومن الباطل ان يحلف جبريل بغير الله عز وجل ه واما الرحمة فقد قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق مائة رحمة فقسم في عباده رحمة واحدة فبها
يتراحمون ورفع التسعة والتسعين ليوم القيامة يرحم بها عباده او كما قال عليه السلم فهذا
رفع للاشكال جملة يعني ان الرحمة مخلوقة ولا خلاف بين احد من الامة في ان ادخال
الله عز وجل الجنة من ادخله فيها برحمته تعالى لهم وان بعثه محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة
لمن امن به وكل ذلك مخلوق بلا شك واما القدرة والقوة فقد قال عز وجل
اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة ۝
وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد الخثعمي الهمداني نا ابرهيم بن احمد البلخي نا الفربري
نا محمد بن اسمعيل نا ابرهيم بن المنذر نا معن بن عيسى نا عبد الرحمن بن ابي الموالي سمعت
محمد بن المنكدر يحدث عبد الله بن الحسن الحديث وفيه اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك
بقدرتك واسألك من فضلك قال ابو محمد والقول في القدرة والقوة
كالقول في العلم سواء سواء في اختلاف الناس على تلك الاقوال وتلك الحجاج ولا
فرق وقولنا في هذا هو ما قلنا هنالك من ان القدرة والقوة حق لله تعالى ليستا
غير الله تعالى ولا يقال هما الله تعالى وقال تعالى كتب على نفسه الرحمة وقال تعالى
ويحذركم الله نفسه فهذا اخبار عنه لا عن شيء غيره اصلا ۝ فان ذكر
ذاكر قول الله عز وجل حكاية عن عيسى عليه السلم انه يقول لربه تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ۝ فهذا على ظاهره على
الحقيقة لان كل غيب فهو معلوم في علم الله العليم بكل شيء يجري الكلام على ما يتخاطب
به الناس مما لا يتوصلون الى العبارة عما يريدون الا به وهذا معهود من القول لان يقول
القايل نفس الشيء وحقيقته يراد بذلك الشيء لا ما سواه وكذلك القول في الذات ولا فرق
فقوله عليه السلم ولا اعلم ما في نفسك انما معناه بلا شك ولا اعلم ما في عندك وما
في علمك وصح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اخبر ان الله تعالى ينزل كل ليلة اذا
بقي ثلث الليل الاخر الى سماء الدنيا قال ابو محمد وهذا انما هو فعل يفعله الله تعالى
في سماء الدنيا من الفتح لقبول الدعا وان تلك الساعة من مظان الاجابة والمغفرة

قال الشيخ [illegible] عن جابر [illegible]

للمجتهدين والمستغفرين والتائبين وهذا معهود في اللغة تقول نزل فلان عن حقه
بمعنى وهبه لي وتطول به علي ومن البرهان على انه صفة فعل لا صفة ذات ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم علق التنزل المذكور بوقت محدود فصح انه فعل يحدث في ذلك
الوقت مفعول حينئذ وقد علمنا ان ما لم يزل فليس متعلقا بزمان البتة وقد بين
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الفاظ الحديث المذكور ما ذلك الفعل وهو انه ذكر
عليه السلم ان الله عز وجل يامر ملكا ينادي في ذلك الوقت بذلك وايضا فان ثلث
الليل مختلف في البلاد باختلاف المطالع والمغارب يعلم ذلك ضرورة من بحث عنه فصح ضرورة
انه فعل يفعله ربنا تعالى في ذلك الوقت لاهل كل افق واما من جعل ذلك نقلة فقد
قدمنا بطلان قوله في ابطال القول بالجسم بعون الله وتاييده ولو انتقل تعالى لكان
محدثا مخلوقا مؤلفا شاغلا لمكان وهذه صفة المخلوقين تعالى الله عن ذلك علوا
كبيرا وقد حمى الله تعالى ابرهيم خليله ورسوله وعبده صلى الله عليه وسلم اذ بين
لقومه بنقله القمر انه ليس ربا فقال فلما افل قال لا احب الافلين وكل منتقل عن
مكان فهو افل عنه تعالى الله عن هذا وكذلك القول في قوله تعالى وجاء ربك والملك
صفا صفا وقوله تعالى هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة
وقضي الامر فهذا كله على ما بينا من ان المجي والاتيان يوم القيامة فعل يفعله
الله تعالى في ذلك اليوم يسمى ذلك الفعل مجيا واتيانا وقد روينا عن احمد بن حنبل
رحمه الله انه قال وجاء ربك انما معناه وجاء امر ربك ۝ قال ابو محمد
لا تعقل الصفات في اللغة التي بها نزل القران وفي سائر اللغات وفي وجود العقل وفي
ضرورة الحس الا اعراضا محمولة في الموصوفين فاذا جوزتموها غير اعراض بخلاف المعهود
فقد تحكمتم بلا دليل اذ انما يصار الى مثل هذا فيما ورد به نص ولم يرد قط نص
بلفظ الصفات فمن المحال ان ياتي بلفظ لا نص فيه يعبر به عن خلاف المعهود
وقال تعالى للذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء ولله المثل الاعلى وهو العزيز
الحكيم ثم قال تعالى فلا تضربوا لله الامثال ان الله يعلم وانتم لا تعلمون فلو ذكروا

الامثال مكان الصفات لذكر الله تعالى لفظة المثل لكان اولى ثم قد نهى الله تعالى غاية البيان فقال فلا تضربوا لله الامثال وقد اخبر تعالى بان له المثل الاعلى فصح ضرورة انه لا يضرب له مثل الا ما اخبر به تعالى فقط ولا يحل ان يزاد على ذلك شيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ٥

الكلام في المائية

قال ابو محمد ذهب طوائف من المعتزلة الى ان الله تعالى لا مائية له وذهب اهل السنة وضرار بن عمرو الى ان لله تعالى مائية قال ضرار لا يعلمها غيره

قال ابو محمد والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق ان له مائية هي انيته نفسها وانه لا جواب لمن سأل ما هو البارئ الا ما اجاب به موسى عليه السلام اذ سأله فرعون وما رب العالمين ونقول انه لا جواب ها هنا الا ما علم الله تعالى ولا علم لنا الا ما اجاب به موسى عليه السلام لان الله تعالى حمد ذلك منه وصدقه فيه ٥ واحتج من انكر المائية بان قال لا تخلو المائية من ان تكون هي الله او تكون غيره فان كانت غيره فالمائية لم تزل فلم يزل مع الله تعالى غيره وهذا كفر وان كانت هي هو وكنا لا نعلمها فقد صرنا لا نعلم الله عز وجل وهذا اقرار بانا نجهله والجهل بالله تعالى كفر به وقالوا لو امكن ان تكون له مائية لكانت له كيفية

قال ابو محمد وهذا من جهلهم بحدود الكلام وبمواقع الاسماء على المسميات ومائية الشيء انما هي الجواب في سؤال السائل بما هو وهذا سؤال عن حقيقة الشيء وذاته فمن ابطل المائية فقد ابطل حقيقة الشيء المسؤول عنه بما هو لكن اول مراتب الاثبات فيما بيناه هي الانية وهي اثبات وجود الشيء فقط وهذا امر قد علمناه وقد احطنا به ولا يتبعض العلم بذلك فيعلم بعضه ويجهل بعضه ثم يتلوا الانية التي هي جواب السائل بهل فيما بيننا السؤال بما هو واما في البارئ تعالى فالسؤال بما هو هو السؤال بهل هو والجواب في كليهما واحد فنقول هو حق واحد اول لا يشبهه شيء من خلقه ها هنا نقف ولا نعلم اكثر ولا ها هنا ايضا شيء غير هذا الا ما علمنا ربنا تعالى من سائر اسمائه كالعليم والعزيز والمؤمن والمهيمن وسائر اسمائه وقد اخبر تعالى على لسان

نبيه صلى الله عليه وسلم ان له تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد قال تعالى ولا يحيطون به علما قال ابو محمد وهذا كلام صحيح على ظاهره اذ كل ما احاط به العلم فهو متناه محدود وهذا منفي عن الله عز وجل وصح يقينا اننا نعلم الله عز وجل حقا ولا نحيط به علما كما قال تعالى قال ابو محمد فالانية هي المائية التي انكرها اهل الجهل بحقائق الامور وبالقرآن وبالسنن حمدا لله عز وجل على ما من به علينا من تيسيرنا لاتباع كتابه وتدبره وطلب سنن نبينا صلى الله عليه وسلم والوقوف عندهما ومعرفتنا بان العقل لا يحكم على خالقه لكن نفهم به اوامره تعالى ونميز به حقائق ما خلق فقط وما توفيقنا الا بالله واما قولهم لو كانت له مائية لكانت له كيفية فكلام قوم جهال بالحقائق وقد بينا وبان لكل ذي عقل ان السؤال بما هو الشيء غير السؤال بكيف هو الشيء وان المسؤول عنه باحدى اللفظتين المذكورتين غير المسؤول عنه بالاخرى وان الجواب عن احديهما غير الجواب عن الاخرى وبيان ذلك ان السؤال بما هو انما هو سؤال عن ذاته واسمه وان السؤال بكيف هو انما هو سؤال عن حاله واعراضه وهذا لا يجوز ان يوصف به البارئ تعالى فلاح الفرق ظاهرا وبالله تعالى التوفيق ٥

مسائل في السخط والرضا والعدل والصدق والملك والخلق والجود والارادة والسخاء والكرم والخبر عنه تعالى بالقدرة عليه وكيف يصح السؤال في ذلك كله

قال ابو محمد نقول لم يزل الله تعالى عالما بانه سيسخط على الكفار وسيرضى عن المؤمنين وسيعذب من عصاه وسينعم بالجنة من اطاعه وسيعدل اذا حكم وسيصدق اذا اخبر ولم يزل عالما بانه سيخلق ما يخلق وانه رب ما يخلق من العالمين ومالك كل شيء ويوم الدين وانه يكون له ملك ما يخلق لان كل ما ذكرنا يقتضي وجود كل ما يتعلق به وكل ما يتعلق به محدث لم يكن ثم كان ولم يزل تعالى عليما بكل ذلك وانه سيكون كل ما يكون على ما هو كائن عليه اذا كونه واما الارادة فقد اثبتها قوم من صفات الذات وقالوا

لم تزل لا إرادة ولم يزل الله تعالى مريدا بها قال أبو محمد وهذا خطأ لبرهانين
ضروريين أحدهما أن الله تعالى لم ينص على أنه مريد ولا على أن له إرادة وقد قدمنا
البرهان فيما سلف من كتابنا على أنه لا يجوز أن يشتق لله أسماء ولا صفات وأوردنا
من ذلك أنه لا يقال إنه تعالى متبارك ويقال تبارك الله ولا يقال أنه مستهزئ
ولا أنه عاقل وكذلك لا يجوز أن يقال إنه تعالى باق ولا دائم ولا ثابت ولا سخي ولا جواد
لأنه تعالى لم يسم به نفسه لكن يقال المتعالي كما قال تعالى ويقال هو الكريم الغني
ولا يقال الموسر ويقال هو القوي ولا يقال الجلد ويقال لم يزل ولا يزال هو الأول
والآخر والظاهر والباطن ولا يقال هو الخفي ولا الغائب ولا البادي ولا المتناهي ويقال
هو الغالب على أمره ولا يقال هو الظافر والمعنى في كل ما ذكرنا من اللغة واحد
فمن أطلق عليه تعالى بعض هذه الصفات والأسماء ومنع من بعضها فقد ألحد في أسمائه
عز وجل وأقدم إقداما عظيما نعوذ بالله من ذلك ○ وأيضا فإن الإرادة من الله تعالى
لو كانت لم تزل لكان المراد لم يزل بنص القرآن لأن الله عز وجل قال إنما أمره إذا
أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فأخبر تعالى أنه إذا أراد الشيء كان وأجمع
المسلمون على تصويب قول من قال ما شاء الله كان والمشيئة هي الإرادة فصح
بما ذكرنا صحة لا شك فيها أن الواجب أن يقال أراد الله كما قال تعالى إذا
أراد شيئا ونقول إنه تعالى يريد ما أراد ولا يريد ما لم يرد ولا يريد ولا نقول
إن له إرادة ولا أنه مريد لأنه لم يأت نص من الله تعالى بذلك ولا من رسوله صلى الله
عليه وسلم ولا جاء ذلك قط عن أحد من السلف رضي الله عنهم وإنما أطلق هذا
الإطلاق الفاحش قوم من المتكلمين الخوف عليهم أقوى من رجاء السلامة لهم لا قدم
صدق لهم في الإسلام ولا في الورع ولا في الاجتهاد في الخير ولا في العلم بالقرآن
ولا بسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بما أجمع عليه المسلمون ولا بما اختلفوا
فيه ولا بحدود الكلام وحقائق ماهيات المخلوقات وكيفياتها فهم يتبعون ما
تزين لهم ويقتحمون المهالك بلا هدى من الله عز وجل نعوذ بالله من ذلك وقد قال

[illegible]

تعالى ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم فنص تعالى
أن من لم يرد ما اختلف فيه إلى كتابه وإلى كلام رسوله صلى الله عليه وسلم وإلى إجماع العلماء من
الصحابة والتابعين رضي الله عنهم أجمعين ولا من سلك سبيلهم بعدهم فلم يعلم ما استنبط بظنه
ورأيه ولسنا ننكر المحاجة على القصد إلى تبيين الحق وتبيينه بل هذا هو العمل الفاضل
الحسن وإنما ننكر الإقدام في الدين بغير برهان من قرآن أو سنة أو إجماع بعد أن أوجبه
برهان الحس وأول بديهة العقل والنتائج الثابتة من مقدماته الصحيحة من صحة التوحيد
والنبوة فإذ أثبتنا بما ذكرنا بضرورة العقل توجب الوقوف عند جميع ما قاله لنا الرسول
الذي بعثه الله تعالى إلينا وأمرنا بطاعته وأن لا نعترض بالظنون الفاسدة الكاذبة والآراء
الفاسدة والقياسات السخيفة والتقليد المهلك ○ فإن قال قائل وما الذي يمنع من
أن يقول لم يزل الله مريدا لما أراد تكوينه إذا كونه قلنا وبالله تعالى التوفيق يمنع
من ذلك أن الله عز وجل أخبر نصا بأنه إذا أراد شيئا كونه فكان فلو كان تعالى لم يزل
مريدا لكان لم يزل موجدا ما يريد وهذا إلحاد ويقال لهم أيضا وما الفرق بينكم
وبين من عكس قولكم فقال لم يزل الله تعالى غير مريد لما لم يرد تكوينه
ولم يزل غير مريد لأن يخلق حتى خلق وهذا لا انفكاك منه قال
أبو محمد ولو أن قائلا يقول إن الخلق والمراد كونه من الله تعالى فهو مراد الله تعالى
وهو الإرادة نفسها وأنه لا إرادة له إلا ما خلق لما أنكرنا ذلك وإنما ننكر قول
من جعل الإرادة صفة ذات لم تزل لأنه يصف الله تعالى بما لم يصف الله تعالى به
نفسه وقول من جعلها صفة فعل وأنها غير الخلق لأنه يلزمه أن يسألك الإرادة
أما إرادة مخلوقة فمخلوق وإما غير مرادة ولا مخلوقة فإن قال هي مرادة مخلوقة
قيل هي مرادة بإرادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها أم لا بإرادة ولا بخلق
فإن قال هي مرادة بلا إرادة أتى بالمحال الذي يبطله العقل ولم يأت به نص
فلزم الوقف عنده وكذلك في قوله مخلوقة بغير خلق ○ وإن قال هي
مرادة بإرادة هي غيرها ومخلوقة بخلق هو غيرها لزمه في إرادة الإرادة وخلق خلقها ما ألزمناه

فى الارادة وفى خلقها وهكذا ابدًا وهذا يوجب وجود محدثات لا نهاية لعددها وهذا
هو قول الدهرية الذى ابطله الله تعالى بضرورة العقل والنص على ما بينا فى صدر كتابنا
وبالله تعالى التوفيق فان قال ان الارادة ليست مراده ولا مخلوقة اى قول يبطل
ضرورة العقل لان القول بارادة غير مراده محال لا غير موجود لا بحس فيما بيننا
ولا بدليل فيما غاب عنهم فهى قول مجرد الدعوى فهو باطل ضرورة وكذلك يلزمه ان
قال انها محدثة غير مخلوقة ما يلزم من قال ان العالم محدث لا محدث له وقد تقدم
بطلان هذا القول بالبراهين الضرورية وبالله تعالى التوفيق ٥ واما تسمية الله عز وجل جوادًا
سخيًا وصفته تعالى بان له تعالى جودًا وسخاءً فلا يحل ذلك البتة ولو ان للمعتزلة
المقدمين على تسميته تعالى جوادًا وان له جودًا يكون لهم علم بلغة العرب او بحقيقة الاسماء
ووقوعها على المسميات او بمعانى الاسماء والصفات ما اقدموا على هذه العظيمة ولا وقعوا
فى الابتداء بالكفر الذى يلزمهم ان علة خلق الله تعالى لما خلق انما هى جوده حتى اوقعهم
ذلك الى القول بان العالم لم يزل ولكن المعتزلة معذورون بالجهل عذرًا يبعدهم
عن الكفر ولا يخرجهم عن الايمان لا عذرًا يسقط عنهم الملامة لان التعلم لهم معرض
ممكن ولكن لا هادى لمن اضل الله تعالى نعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد
والمانع من ذلك وجهان احدهما انه تعالى لم يسم بذلك نفسه ولا وصف به نفسه ولا
يحل لاحد ان يتعدى حدود الله لا سيما فيما لا دليل فيه الا النص فقط والوجه
الثانى ان الجود والسخا فى لغة العرب التى بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم مرادنا انما
هما لفظان واقعان على بذل الفضل عن الحاجة لا يعبر بلفظ الجود والسخا الا
عن هذا المعنى وهذا المعنى مبعد عن الله عز وجل لانه تعالى لا يحتاج الى شىء فلم يكن
له فضل يبذله فيسمى ببذله سخيًا وجوادًا او يوصف من اجل بذله بجود وسخا او يكون
بمنعه بخيلًا او شحيحًا او موصوفًا ببخل او شح قال ابو محمد والحلف ايمان
من كل من فى العالم فى ان امرأ له ماء عذب حاضر لا يحتاج اليه وطعام عظيم فاضل
لا حاجة به لليه ورأى رجلًا من عرض الناس او عبدًا من عبيده يموت جوعًا وعطشًا فلم

يسقه ولا اطعمه فانه فى غاية البخل والشح والقسوة والظلم والله تعالى يرى كثيرًا من عباده
والاطفال من المضالهم يموتون جوعًا وعطشًا وعنده مخازن السموات والارض ولا يسقيهم
نقطة ماء ولا لقمة طعام حتى يموتوا كذلك ولا يوصف لذلك بشح ولا ببخل ولا ظلم ولا
قسوة بل هو الرحيم الكريم كما سمى نفسه فبطل قياسهم الفاسد فى الصفات الغائب
عندهم على الشاهد وبطل ان يوصف الله عز وجل بشىء من ذلك وليس لاحد ان يحيل الاسماء
اللغوية عن موضوعها فى اللغة الا ان يأتى نص باحالة شىء من ذلك فيوقف عنده
ومن تعدى هذا الحكم فانه مبطل للتفاهم كله متعمد للحقائق باسرها
لانه لا يعجز احد عن ان يسمى الباطل حقًا والحق باطلًا وان يحيل الاسماء كلها عن مواضعها
وهذا خروج عن الشرائع والمعقول ولكننا نقول انه كريم كما قال تعالى
ولا يبعد عنا ان يسمى نعم الله تعالى على عباده كرمًا فان لله تعالى كرمًا نستحسن
اطلاق ذلك ونسميها ايضًا فضلًا قال الله تعالى ذلك فضل الله ٥
حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد نا ابراهيم بن احمد نا الفربرى نا البخارى قال
نا خليفة بن خياط نا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتادة عن انس بن مالك وعن معتمر بن
سليمان سمعت ابى يحدث عن قتادة عن انس بن مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال
لا يزال يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العالمين قدمه فينزوى
بعضها الى بعض وتقول قد قد بعزتك وكرمك ٥ قال ابو محمد
وقد اضطرب الناس فى السوال عن اشياء وسالوا هل يقدر الله تعالى عليها ام لا ٥
واضطربوا ايضًا فى الجواب عن ذلك ٥ قال ابو محمد ونحن مبينون بحول الله
وقوته وتحقيق السوال عن ذلك وتحقيق الجواب فيه دون تخليط ولا حول ولا
قوة الا بالله العلى العظيم فنقول وبالله تعالى التوفيق ان السوال اذا خرج بلفظ
يفهم السائل منه مراد نفسه ويفهم المسئول مراد السائل عنه فهو سوال صحيح والجواب
عنه لازم ومن اجاب عنه بان هذا سوال فاسد او انه محال فانما هو جاهل بالجواب
منقطع متبلد عنه واما السوال الذى يفسد بعضه بعضًا وينقض اخره اوله فهو سوال

فاشد لم يحقق بعد وما لم يحقق السؤال عنه فلم يسأل عنه وما لم يسأل عنه فلا يلزم عنه جواب
على مثله فهاتان قضيتان جامعتان وكافيتان في هذا المعنى لا يشذ عنهما شيء منه
الا انه لا بد من جواب يبيان حوالته لا على حقيقته ولا على تشكله ولا على توهمه وبالله تعالى
التوفيق ثم نحد المسؤول عنه في هذا الباب بحد جامع بحول الله تعالى وقوته
يرتفع الاشكال في هذه المسألة ان شاء الله تعالى فنقول وبالله تعالى نتأيد ان الشيء
المسؤول عنه في هذا الباب ان كان انما سأل السائل عن القدرة على احداث فعل مبتدإ
او على اعدام فعل مبتدإ فالمسؤول عنه مقدور عليه ولا نحاشي شيئا والسؤال والجواب عنه
نعم لازم وان كان المسؤول عنه ما لا ابتداء له فالسؤال عن تغييره او احداثه او اعدامه
سؤال متفاسد لا يمكن السائل عنه فهم معنى سؤاله ولا تحقيق سؤاله وما كان هكذا
فلا يلزم الجواب عنه على حقيقته ولا على تشكله لان الجواب على التشكل لا يكون الا عن سؤال
وليس ههنا سؤال اصلا ثم نقول وبالله تعالى نتأيد انه من الواجب ان
نبين بحول الله تعالى وقوته ما المحال وعلى اي معنى تقع هذه اللفظة وعما ذا يعبر بها عنه
فان من قطع بشيء ولم يعرف تحقيق معناه فهو في عماية من الجهل فنقول وبالله تعالى
نتأيد ان المحال ينقسم اربعة اقسام لا خامس لها احدها محال بالاضافة
والثاني محال في الوجود والثالث محال فيما بيننا في بنية العقل والرابع محال مطلق
فالمحال بالاضافة هو نبات اللحية لابن ثلاث سنين واحباله امرأة وكلام الابله الغبي
في دقائق المنطق وصوغه الشعر العجيب وما اشبه هذا فهذه المعاني موجودة في العالم
ممن هي ممكنة منه واما المحال في الوجود فكانقلاب الجماد حيوانا والحيوان جمادا
او حيوانا آخر وكنطق الحجر واختراع الاجسام وما اشبه هذا فان هذا النوع
ليس ممكنا عندنا البتة ولا موجودا ولكنه متوهم في العقل متشكل في النفس كيف
كان يكون لو كان وهذين القسمين اتى بهما الانبياء عليهم السلام في معجزاتهم الدالة على صدقهم
في النبوة واما المحال فيما بيننا في بنية العقل فككون المرء قائما قاعدا معا في حين
واحد وهكذا يقدر الله تعالى على ان يرى اهل الجنة كلما وعدهم به من النعم وهو لا كل له

وهل يقدر الله تعالى على ان يجعل المرء قاعدا قائما معا وشبه ما لا يتشكل في العقل
فهذا يقع فيه التأثير لو امكن فيما دون الباري عز وجل فهذه الوجوه الثلاثة من سأل عنها
ايقدر الله تعالى عليها فهو سؤال صحيح مفهوم معروف وجهه يلزم الجواب عنه
بنعم ان الله قادر على ذلك كله الا ان المحال في بنية العقل فيما بيننا لا يكون البتة
في هذا العالم الا معجزة لنبي ولا يغير ذلك البتة هذا واقع في النفس بالضرورة ولا يبعد
ان يكون الله تعالى يفعله في عالم له آخر واما المحال المطلق فهو كل سؤال اوجب على
ذات الباري تعالى تغييرا فهذا هو المحال لعينه الذي ينقض بعضه بعضا ويفسد آخره اوله
وهذا النوع لم يزل محالا في علم الله تعالى ولا هو ممكن فهمه لاحد وما كان هكذا فليس سؤالا
ولا سائله سائلا عن معنى اصلا واذا لم يسأل فلا يقتضي جوابا على حقيقته او توهمه لكنه يقتضي
جوابا بنعم او لا وان كنا موقنين بضرورة العقل بان الله تعالى لم يفعله قط ولا يفعله
ابدا وهذا مثل من سأل ايقدر الله تعالى على نفسه او على ان يجهل او على ان يعجز او على ان
يحدث مثله او على احداث ما لا اول له فهذه سؤالات يفسد بعضها بعضا تشبه كلام
الممرورين والمجانين وكلام دونهم وهذا النوع لم يزل الله تعالى يعلمه محالا ممتنعا
باطلا قبل حدوث العقل وبعد حدوثه ابدا واما المحال في العقل فهو القسم الثالث
الذي ذكرنا قبل فان العقل مخلوق محدث خلقه الله تعالى بعد ان لم يكن وانما
هو قوة من قوى النفس عرض محمول فيها احدثه الله تعالى واحدث رتبه على ما هي عليه
مختارا لذلك تعالى وبضرورة العقل نعلم ان من اخترع شيئا لم يكن قط لا على مثال
سلف ولا عن ضرورة اوجبت عليه اختراعه فانه قادر على ترك اختراعه قادر على
اختراع غيره مثله او خلافه ولا فرق بين قدرته على بعض ذلك وبين قدرته على
سائره فكل ما خلقه الله تعالى محالا في العقل فقط فانما كان محالا مذ جعله الله تعالى
محالا وحين احدث صورة العقل لا قبل ذلك فلو شاء تعالى ان لا يجعله كذلك
محالا لما كان محالا وكذلك من سأل هل يقدر الله تعالى على ان يجعل شيئا موجودا
معدوما معا في وقت واحد او جسما في مكانين او جسمين في مكان وكل ما اشبه هذا فهو سؤال

صحيح والله تعالى قادر على كل ذلك لو شاء ان يكونه لكونه ۝ ومن البرهان
على ذلك ما نراه في منامنا مما لا شك انه محال في حال اليقظة ممتنع بعينا ونراه في منامنا
ممكنا محسوسا مرئيا ببصر العين مسموعا بسمعها فبالضرورة يدري كل ذي حس
ان الذي جعل المحال ممكنا في النوم كان قادرا على ان يوجده ممكنا في اليقظة
وكذلك من سال هل الله تعالى قادر على ان يتخذ ولدا فالجواب ان الله تعالى
قادر على ذلك وقد نص عز وجل على ذلك في القرآن قال تعالى لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وكذلك قال تعالى لو اردنا ان نتخذ
لهوا لاتخذناه من لدنا ان كنا فاعلين قال ابو محمد ومن لم يطلق ان الله
عز وجل يقدر على ذلك وحسن قوله بان قال لا يوصف الله بالقدرة على ذلك
فقد قطع بان الله تعالى لا يقدر اذ لا وسيطة فيمكن يوصف بالقدرة على شي ما بين يقدر
وبين لا يقدر ولا بد من احدهما فمن قدر على شي ما ثم وصف في شي اخر بانه لا يقدر عليه
فقد خرج من انه لا يقدر عليه واذا وصف في شي بانه لا يقدر عليه فقد خرج من انه
يقدر عليه واذا وجب انه لا يقدر فقد ثبت انه عاجز ضرورة ولا بد ومن وصف
الله تعالى بالعجز فقد كفر وايضا فان من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة
على المحال فقد جعل قدرته سبحانه وتعالى متناهية وجعل قوته عز وجل منقطعة
محدودة ولزمه ضرورة ان قوته تعالى متناهية عرض وانه تعالى فاعل بطبيعة
متناهية وهذا الحاد للباري عز وجل وكفر به مجرد وادخال له في جملة الخلق
ومعنى قولنا ان الله تعالى يقدر على المعدوم وعلى المحال انما هو على ما بيناه ان شا الله
تعالى وهو ان سوال السايل عن المحال وعن المعدوم هو بلا شك سوال موجود مسموع ملفوظ
به مجاوب له هو انا جعلنا وحققنا ان الله تعالى قادر على ان يخلق لذلك اللفظ
معنى موجودا وهذا جواب صحيح معقول واما من خالفنا وخالف الاسواري
فلا بد له من الوقوع في قول الاسواري وان زعم ان من وصف الله تعالى بالقدرة على
شي لم يفعله من ابتداء مرض او خلق شي او تحريك شي ساكن فانه قد وصفه

بالقدرة على احالة علمه وتكذيب حكمه وهذا هو الحاد مجرد فقد قال بقولنا ولا بد
او بقول الاسواري ولا بد وأما كل سوال ادى القول في ذاته عز وجل
فاننا نقول ان كل ما سال عنه سايل لا نحاشي شيئا فان الله تعالى قادر عليه
الا ان من السوالات سوالات لا يستحل سماعها ولا يستحل النطق بها ولا يحل الكلوس
حيث يلفظ بها وهي كل ما فيها كفر بالباري تعالى او استخفاف به او بنبي من انبيايه
او بملك من ملايكته او باية من اياته عز وجل قال عز وجل ان اذا سمعتم ايات
الله يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم
وقال عز وجل قل أبالله واياته ورسوله كنتم تستهزءون لا تعتذروا قد كفرتم
بعد ايمانكم قال ابو محمد ولو ان سايلا سالنا هل الله قادر على ان يمسخ هذا
الكافر قردا او كلبا لقلنا نعم ولو انه اراد ان يسبنا لنا هذا السوال فيمن يلزمنا
تعظيمه لم يحل لنا الاستماع اليه ولكنا قد اجبناه جوابا كافيا بان الله تعالى
قادر على كل ما يسال عنه لا نحاشي شيئا فمن تمادى بعد هذا الجواب الكافي فانما
غرضه التشنيع فقط والايهام وهذا فعل اهل العجز عن المناظرة والانقطاع والحمد
لله رب العالمين قال ابو محمد والناس في هذا الباب على اقسام فمبدأ اهله من الطرف
قول من قال لا يوصف الله تعالى بالقدرة على غير ما يفعل وهو قول علي الاسواري
احد شيوخ المعتزلة واعلموا انه لا بد لكل من منع من ان يقدر الله تعالى على المحال او على
شي ما يسال عنه السايل فلا بد له ضرورة من المصير الى هذا القول او ظهور تناقضه وتفاسد
قوله وخروجه الى المحال البحت الذي فر عنه بزعمه على ما بيناه بعد هذا ان شا الله
تعالى قال ابو محمد وقد قالت طايفة بمعنى هذا القول الا انها استشنعت
عبارة الاسواري فقالت ان الله تعالى قادر على كل شي ولكن ان سالنا سايل
فقال ايقدر الله تعالى على امر كذا مع تقدم علمه بانه لا يكون قلنا فالجواب
انه تعالى لا يوصف بالقدرة على ذلك وقالت طايفة ان الله تعالى قادر
على غير ما فعل الا انه لا يقدر على الظلم ولا على الجور ولا على اتخاذ الولد ولا على اظهار

يوصف بالقدرة على اصلح مما فعل بالعباد
وهو قول جمهور المعتزلة وقالت طايفة يقدر
ان الله تعالى قادر على غير ما فعل الا انه

معجز على كذاب ولا على شيء من المحال ولا على نسخ التوحيد وهذا قول النظام واصحابه
والاسفعي وابن شبيب وان كانوا مختلفين في ماهية الظلم وقالت طايفة ان الله تعالى
قادر على غير ما فعل وعلى الجور والظلم والكذب الا انه لا يقدر على المحال مثل ان يجعل
الشيء معدوما موجودا معا وقائما قاعدا معا او في مكانين معا وهذا قول البلخي وطوايف
من المعتزلة قال ابو محمد والذي عليه اهل الاسلام كلهم ومن سلف من الصحابة
رضي الله عنهم ومن بعدهم قبل ان تحدث هذه الضلالات وهذا الاقدام المستبشع الذي
لولا اضلال من ضل فقال المسيح ابن الله وعزير ابن الله ويد الله مغلولة والله فقير ونحن
اغنياء واذ قال للانسان اكفر وكما انذر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان الناس لا
يزالون يتساءلون فيما بينهم حتى يقولوا هذا الله خلق الخلق فمن خلق الله فقول اهل
الاسلام عامتهم وخاصتهم قبل ما ذكرنا هو ان الله تعالى فعال لما يشاء وعلى كل شيء
قدير وبهذا جاء القرآن وبهذا نقول وكل مسؤول عنه وان بلغ الغاية من المحال
فهم او لم يفهم فالله تعالى قادر عليه قال ابو محمد وقال لي بعضهم ان القرآن
انما جاء بان الله تعالى يفعل ما يشاء ونحن لا ننكر هذا وبانه تعالى على كل شيء قدير
والشيء هو الموجود ونحن لا ننكر هذا وانما المنع من ان يوصف الله تعالى بالقدرة على ما لا يشاء
وبالقدرة على ما ليس بشيء فقلت له قد قال الله تعالى يرزق من يشاء ويقدر فعم
عز وجل ولم يخص فلا يحل لاحد تخصيص قدرته تعالى اصلا وقال تعالى فان
الله قادر على ان ينزل اية وقال تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا
منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقال تعالى انا لقادرون على ان نبدل امثالكم
وننشئكم فيما لا تعلمون وقال تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة
لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون وقال
تعالى اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وقال
تعالى عن نوح النبي صلى الله عليه وسلم انه قال استغفروا ربكم انه كان غفارا يرسل
السماء عليكم مدرارا ويمددكم باموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا

مع قوله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وقال تعالى ان يبعث عليكم
عذابا من فوقكم او من تحت ارجلكم وقال تعالى عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن فهذا نص على قدرته تعالى على ما قد علم انه لا يكون ابدا ومثل هذا
في القرآن كثير جدا كقوله عند مليك مقتدر وقال تعالى هو العليم القدير
وقوله تعالى وكان الله عليما قديرا فاطلق تعالى لنفسه القدرة وعم ولم يخص فلا
يجوز تخصيص قدرته بوجه من الوجوه فانقطع ه ثم قال ابو محمد فان قال
قايل فما يؤمنكم اذ هو تعالى قادر على الظلم والكذب والمحال من ان يكون قد فعله
او لعله سيفعله فتبطل الحقائق كلها ولا تصح ويكون كل ما اخبرنا به كذبا قال ابو
محمد وجوابنا في هذا هو ان الذي امننا من ذلك ضرورة المعرفة التي قد وضعها الله تعالى
في نفوسنا كمعرفتنا ان الثلاثة اكثر من اثنين وان المميز مميز والاحمق احمق وان النحل
لا يحمل دقيقا وان الحمير لا تحمل جملا لا وان البغال تتكلم في النحو والشعر والفلسفة
ومثل ما استقر في النفوس علمه ضرورة من ان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال
المذكور فيه مع موافقة اكثر المخالفين لنا على ان هذا كله فان الله تعالى قادر
عليه مصطور مطبوع عليه ولكنه لا يفعله فالذي امنهم من انه تعالى يفعله
هو الذي امننا من ان يفعل ما قالوا انه فيه لعله قد فعله او سيفعله ولا فرق
وان هذا العالم ليس في بنيته كون المحال المذكور فيه وانه تعالى لا يجور ولا يكذب
وبالضرورة الموجبة علمنا القول بحدوث العالم وبان له صانعا لا يشبهه لم يزل
وبان ما ظهر من الانبياء عليهم السلام فمن عنده تعالى وان تلك المعجزات موجبة تصديقهم
وهم يخبروننا ان الله تعالى لا يكذب ولا يظلم وانه تعالى قد اخبرنا بانه قد تمت كلمته
صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وانه تعالى قادر على وليس كل ما يقدر عليه يفعله
وايضا فان كان السائل عن هذا دانيا بدين الاسلام او النصارى او اليهود
او المجوس او الصابئين او البراهمة او كل من يدين بان الله حق فانهم مجمعون على انه
تعالى لا يكذب ولا يظلم وكل من نفى الخالق فليس فيهم احد يقول انه يظلم ولا انه يكذب

فقد صح اطباق جميع سكان الارض قديما وحديثا لا نحاشي احدا على ان الله تعالى
لا يظلم ولا يكذب فلو لم يكونوا مضطرين الى القول بهذا لوجد فيهم ولو واحد
يقول بخلاف ذلك ومن المحال ان تجتمع طبايعهم كلهم على هذا الا لضرورة وضعها
الله عز وجل في نفوسهم كضرورتهم الى معرفة ما ادركوه بحواسهم وببداية عقولهم ○
وايضا فنقول لمن سأل هذا السؤال ايمكن ان يكون انسان في الناس قد
توسوس او هيمته ظنونه الكاذبة وتخيله الفاسد وهوسه ان الاشياء على خلاف ما هي
عليه وان الناس على خلاف ما هم عليه ويتصور عنده هذا الظن الفاسد انه حق لا يشك
فيه ام ليس يمكن ان يكون هذا في العالم فان قالوا لا يمكن ان يكون هذا في العالم
اتوا بالمحال البحت وكابروا وان قالوا بل هو ممكن موجود في الناس كثير من هذه صفته
قيل لهم فما يؤمنكم من ان تكونوا بهذه الصفة ونقول لمن يؤمن بالله تعالى منهم
ايقدر الله تعالى على ان يخيل حواسك كما فعل بصاحب الصفراء الذي يجد العسل مرا كالعلقم
وبصاحب ابتداء الماء النازل في عينيه فيرى خيالات لا حقيقة لها وكمن في سمعه آفة
فهو يسمع طنينا لا حقيقة له ام لا يقدر فان قالوا لا يقدر قيل له فما يؤمنك من انك بهذه
الصفة فان قال ان كل من يحضرني يخبرني باني لست من اهل هذه الصفة
قيل له وهكذا يظن ذلك الموسوس ولا فرق فانه لا بد من ان يقول اني ارى اني
بخلاف هذه الصفة ضرورة وعلما يقينيا قلنا له بمثل هذا سواء امنا ان يكون الله
عز وجل يظلم او يكذب او يحيل طبيعته لغير شيء او يحيل ما لا يستحيل ولا فرق
قال ابو محمد ونقول لجميع هذه الفرق حاشى على الاسواري هل تنقمون
على علي الاسواري الا انه اذا وصف الله تعالى بانه لا يقدر على غير ما فعل فقد
وصفه تعالى بالعجز ولا بد فلا بد من نعم فيقال لهم فان هذا نفسه لازم لكم
في قولكم انه لا يقدر على الظلم والكذب ولا على المحال ولا على نقيضه او ولا على
اصلح مما فعل بعباده ضرورة لا تنفكون من ذلك فان قلتم ان هذا لا يلزمنا
قيل لكم ولا يلزم علي الاسواري ايضا ان يقول ان هذا لا يلزمني

وهذا ما لا انفكاك منه ويقال لهم اذا اخبر الله عز وجل انه سيقيم الساعة وسيميت
زيدا يوما كذا ايقدر على ان لا يميته في ذلك اليوم وعلى ان يميته قبل ذلك اليوم
ام لا فان قالوا لا الحقوا بقول الاسواري وان قالوا نعم اقروا انه يقدر على الكذب
في قوله وهذا هو القدرة على الكذب التي ابطلوا ○ ونسألهم ايضا اذا امرنا الله تعالى بالدعاء
ومنه ما قد علم انه لا يجيب الداعي به هل امرنا بالدعاء فيما يقدر من ذلك ام فيما لا يقدر عليه
فان قالوا فيما لا يقدر عليه لحقوا بالاسواري وان قالوا بل فيما يقدر عليه اقروا انه
يقدر على ابطال علمه والذي يدخل على قولهم هذا الذي هو الكفر المجرد من ابطال
دلايل التوحيد وابطال حدوث العالم وخلاف الاجماع غير قليل فان قال على
الاسواري لا يلزمني اثبات العجز بنفي القدرة بل انفي عنه الامرين جميعا كما قلتم انتم ان نفيكم
عنه تعالى الحركة لا يلزم منه السكون ونفي السكون لا يلزم منه الحركة وكما تنفون
عنه الصفتين جميعا من الشجاعة والجبن وسائر الصفات التي تعتقدونها واضدادها
قال ابو محمد فنقول وبالله تعالى التوفيق ان هذا تمويه ضعيف لاننا
نحن في نفي هذه الصفات عنه تعالى جارين على سنن واحد في نفي جميع الصفات
المخلوقين عنه كلها وانتم قد اثبتم له قدرة على اشياء ونفيتم عنه القدرة على غيرها فوجب
ضرورة اثبات العجز في الاشياء التي وصفتموه بعدم القدرة عليها وكما وجب نفي العجز
عنه في الاشياء التي وصفتموه بالقدرة عليها واما نحن فلو وصفناه بالشجاعة في شيء
او بالحركة في وجه ما او وصفناه بالفعل في شيء ما ونفينا عنه هذه الصفات في وجه
آخر للزمنا حينئذ اذ وصفناه بشيء منها نفي ضدها وللزمنا حيث نفينا عنه ضدها
ان نثبتها له ولا بد كما فعلنا في الرحمة والسخط فانا اذا وصفناه بالرحمة لابي بكر
الصديق فقد نفينا عنه عز وجل السخط عليه واذا نفينا عنه الرحمة لابي جهل
فقد اثبتنا له بذلك السخط عليه وهذا برهان ضروري ○ فان موه مموه فقال
الستم تقولون ان الله تعالى لا يعلم الحي ميتا فهل يكون له نفي العلم هاهنا
الجهل بل ذلك له وهذا ايضا تمويه آخر بل او جبنا عليه له بذلك العلم حقا لانا اذ

نفيا عند العلم بخلاف ما الاشيا فقد اثبتنا لله تعالى العلم بحقيقة ما الاشيا وليس هاهنا
شي يحمل اضداد وانما الجهل بشي حتى لا يعلمه الجاهل به فقط قال ابو محمد وقد قلنا
لمن ناظرنا منهم انكم تثبتون لله تعالى علما لم يزل فاخبرونا هل يقدر الله تعالى على
ان يميت اليوم من علم انه لا يميته الا غدا وهل يقدر ربكم على ان يزيل الان سنة عن
مكان قد علم انها لا تزول عنه الا غدا وعلى رحمة من مات مشركا مع قوله تعالى انه
لا يرحمه اصلا ام لا يقدر على ذلك فقال لنا منهم قايلون انه تعالى يقدر على ذلك فقلنا
لهم فقد اقررتم انه يقدر على احالة علمه الذي لم يزل وعلى تكذيب كلامه وهذا ابطال
قولكم صراحا وقال منهم قايلون انه تعالى قادر على ذلك ولو فعله لكان قد
سبق في علمه انه سيكون كما فعل فقلنا لهم لم نسالكم الا هل يقدر على ذلك مع تقدم
علمه انه لا يكون فتحيروا هاهنا وانقطعوا ولجا بعضهم الى القطع بقول علي الاسواري
في انه لا يقدر على ذلك فقلنا لهم اذا كان تعالى لا يقدر على شي غير ما فعل ولا
على نقل سنة عن موضعها فهو اذن مضطر مجبر او ذو طبيعة جارية على سنن واحد
نعم ويلزم الاسواري ومن قال بقوله ان استطاعة الله تعالى ليست قبل فعله
البتة وانما هي مع فعله ولا بد لانه لو كان مستطيعا قبل الفعل لكان قادرا
على ان يفعل في الوقت الذي علم انه لا يفعل فيه وهذا خلاف قوله نصا وهو يقول
ان الانسان مستطيع قبل الفعل فهو اتم طاقة وقدرة من الله تعالى ويلزمه ايضا
القول بحدوث قدرة لله تعالى ولا بد اذ لو كانت قدرته لم تزل لكان قادرا
على الفعل قبل ان يفعل ولا بد وهذا خلاف قوله وهذا كفر مجرد اذ يقول
ان الانسان قادر على غير ما علم الله تعالى انه يفعله والله تعالى لا يقدر على هذا
ذلك فان هولاء جمعوا الى تعجيز ربهم تعالى القول بانهم اقوى منه وهذا
اشد ما يكون من الكفر والشرك والحماقة قال ابو محمد وكلهم يقول
بهذا المعنى لان جميعهم يقول ان كل مخلوق فهو قادر على كل ما يفعله
من اتخاذ ولد وحركة وسكون وغير ذلك وان الباري تعالى لا يقدر

على شي من ذلك وهذا كفر وحمق جدا قال ابو محمد وسالناهم ايضا فقلنا لهم
اتقرون ان الله تعالى لم يزل قادرا على ان يخلق ام تقولون انه لم يزل غير قادر
على ان يخلق ثم قدر فكل من لقينا منهم وقول جميع اهل الاسلام ان الله عز وجل
لم يزل قادرا على ان يخلق قال ابو محمد وهم وجميع اهل الاسلام منكرون
على من قال من اهل الالحاد ان الله تعالى لم يزل يخلق قاطعون بان لم يزل
يخلق محال متفاسد قال ابو محمد صدقوا في ذلك الا انهم اذا اقروا ان قول
من قال انه لم يزل يخلق محال واقروا انه لم يزل قادرا على ذلك فقد اقروا بصحة قولنا
وانه تعالى قادر على المحال ولا بد من هذا او الكفر والقول بانه تعالى لم يزل غير قادر
والحمد لله على هدايته لنا الى الحق قال ابو محمد وسالناهم ايضا فقلت لهم هل يجوز
عندكم ان يدعى الله تعالى في ان يفعل ما لا يقدر على سواه او في ان لا يفعل ما لا يقدر
على فعله فان قالوا نعم اتوا بالمحال وان قالوا لا يجوز ذلك قيل لهم فقد امرنا
الله تعالى ان ندعوه فنقول رب احكم بالحق ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وهو عندكم
لا يقدر على الحكم بغير الحق ولا على ان يحملنا ما لا طاقة لنا به قال
ابو محمد ومن عجايب الدنيا انهم يسمعون الله تعالى يقول وقالت اليهود عزير ابن
الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وان الله ثالث ثلاثة وان الله هو المسيح ابن مريم
والله فقير ونحن اغنيا ويد الله مغلولة وكمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر
ولا يشك مسلم في ان هذا كله كذب فاي حماقة اشنع من قول من قال
ان الله تعالى قادر على ان يقول كل ذلك حاكيا ولا يقدر ان يقوله من
غير ان يقول ما قيل هذه الاقوال من اضافتها الى غيره وهذا قول
تغني ذكره وسخافته عن تكلف الرد عليه قال ابو محمد سالناهم
فقلنا لهم من اين علمتم ان الله تعالى لا يقدر على الكذب او المحال او الظلم او غير
ما فعل فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا لو قدر على شي من ذلك لما امنا ان
يكون فعله او لعله سيفعله فقلت لهم ومن اين امنتم ان يكون قد فعله او لعله سيفعله

فلم تكن لهم حجة اصلا الا ان قالوا لانه لا يقدر على فعله قال ابو محمد فحصل من قولهم هذا
ان حجتهم على انه تعالى لا يقدر على الظلم والكذب والمحال وغير ما فعل لانه لا يقدر على شي من ذلك فاستدلوا
على قولهم بذلك القول نفسه وهذه سفسطة تامة وحماقة ظاهرة وجهل قوي لا يرضى به لنفسه الا سخيف
العقل ضعيف الدين فلا بد ضرورة من ان يرجعوا الى قولنا في انه بالضرورة علمنا انه تعالى لا يفعل
شيئا من ذلك كما علمنا ان زريعة العنب لا تخرج منها الجوز وان ما الفرس لا يتولد منه جمل
قال ابو محمد واما نحن فان برهاننا على صحة قولنا ان البرهان قد قام على انه تعالى
لا يشبهه شي من خلقه في شي من الاشيا والخلق عاجزون عن كثير من الامور والعجز من صفة
المخلوقين فهو منفي عن الله عز وجل جملة وليس في الخلق قادر بذاته على كل مسؤول
عنه فوجب ان الباري تعالى هو الذي يقدر على كل مسؤول عنه ق وكذلك الكذب والظلم
من صفات المخلوقين فوجب يقينا انهما منفيان عن الباري تعالى فهذا هو الذي
آمننا من الظلم او يكذب او يفعل غير ما قد علم انه يفعله وان كان تعالى قادرا
على ذلك ق وقلنا لهم ايضا اذا كان عز وجل لا يوصف بالقدرة على ابطال علمه
فكان لا يوصف بالقدرة على اماتة اليوم من علم انه لا يميته الا غدا لانه لا قدرة له
على ذلك ولو كان له على ذلك قدرة لوصف بها فاذا جاء غد فاماته فله قدرة على اماتته
حينئذ فقد حدثت له قدرة بعد اذ لم تكن وهذا يوجب ان قدرته تعالى محدثة
وهذا خلاف قولهم قال ابو محمد وفي هذا ايضا محال آخر وهو انه اذا احدثت
له قدرة بعد ان لم تكن فمن احدثها له اهو احدثها لنفسه ام غيره احدثها له ام
حدثت بلا محدث فان قالوا هو احدثها لنفسه سئلوا ابلا قدرة احدث لنفسه القدرة
ام بقدرة اخرى فان قالوا احدث لنفسه قدرة بلا قدرة اتوا بالمحال وان قالوا بل
بقدرة اثبتوا القدرة لم تزل بخلاف قولهم وان قالوا غيره احدثها له او حدثت
بلا محدث لحقوا بقول الدهرية وكفروا وفي قولهم هذا من خلاف المعقول وخلاف
القرآن وخلاف البرهان ما يضيق به نفس المؤمنين والحمد لله على معافاته لنا مما ابتلاهم
به ق وقالوا لو فعل تعالى كل ذلك كيف كان يسمى تعالى هذا سؤال سخيف

عما لا يليق وهو كمن سال لو طار الانسان كم ريشة كانت تكون له ومما اشبه هذا من الحماقة
المانون كونها وتسميته الباري تعالى اليه لا الينا وبالله تعالى التوفيق وقال ابو
الهذيل العلاف ان لما يقدر الله تعالى عليه كلا واجزاء كما له اول فلو خرج اخره الى
الفعل ولا يخرج لم يكن الله تعالى قادرا على شي اصلا ولا على فعل شي بوجه من الوجوه
قال عبد الله بن احمد بن محمود الكعبي ما نعلم احدا يعتقد هذا اليوم الا يحيى بن
بشر الارجاني وادعى ان ابا الهذيل تاب عن هذا القول قال ابو محمد وهذا كفر
مجرد لا خفاء به لانه يجوز على ربه تعالى الكون في صفة الجماد او المحذور المفلوج مع صحة
الاجماع على خلافه وهذا القول الفاسد مع خلافه للقرآن ولموجب العقل وبديهته كذا
عنده واظنه لقد شبهه تعالى بالمخلوقين قال ابو محمد ولما الاسواري فجعل ربه
تعالى مضطرا بمنزلة الجماد ولا فرق لا قدرة له على غير ما فعل وهذه حال دون حال
البق والبراغيث واما ابو الهذيل فجعل قدرة ربه تعالى متناهية بمنزلة المخاريق
من خلقه وهذا هو التشبيه حقا ق واما النظام والاشعرية فكذلك ايضا جعلوا
قدرة ربهم تعالى متناهية يقدر على شي ولا يقدر على آخر وهذه صفة اهل النقص واما
سائر المعتزلة فوصفوه تعالى بانه لا نهاية لما يقدر عليه من الشر وان قدرته على الخير
متناهية وهذه صفة شر وطبيعة خبيثة جدا نعوذ بالله منها الا بشر بن المعتمر
فقوله في هذا كقول اهل الحق وهو انه لا تناهي قدرته اصلا والحمد لله رب العالمين

الكلام في الرؤية

قال ابو محمد ذهبت المعتزلة وجهم بن صفوان الى
ان الله تعالى لا يرى في الآخرة وقد روينا هذا القول عن مجاهد والحسن البصري وعكرمة
وقد روي عن عكرمة والحسن ايجاب الرؤية له تعالى وذهبت المجسمة الى ان الله تعالى يرى
في الدنيا والآخرة وذهب جمهور اهل السنة والمرجئة وضرار بن عمرو من المعتزلة الى ان
الله تعالى يرى في الآخرة ولا يرى في الدنيا اصلا وقال الحسين بن محمد النجار هو جائز
ولم يقطع به قال ابو محمد اما قول المجسمة فقد سقط بما تقدم من كلامنا
في هذا الكتاب والحمد لله رب العالمين وايضا فان الرؤية المعهودة عندنا لا تقع الا على

الالوان لا على ما عداها البته وهذا ابعد عن البارى عز وجل وقد احتج من انكر الرويه علينا بهذه الحجه بعينها وهذا اسو وضح منهم لاننا لم نقل قط بتجويز هذه الرويه على البارى جل وعز وانما قلنا انه تعالى يرى فى الاخره بقوه غير هذه القوه الموضوعه فى العين الان لكن بقوه موهوبه من الله تعالى وقد سماها بعض القائلين بهذا القول الحاسه السادسه وبيان ذلك اننا نعلم الله عز وجل بقلوبنا علما صحيحا هذا ما لا شك فيه فيضع الله تعالى يوم القيامه فى الابصار قوه يشاهد بها الله تعالى ويرى بها كالتى وضع فى الدنيا فى القلب وكالتى وضعها الله عز وجل فى اذن موسى صلى الله عليه وسلم حتى شاهد الله وسمعه مكلما له واحتجت المعتزله بقول الله عز وجل لا تدركه الابصار قال ابو محمد هذا لا حجه لهم فيه لان الله تعالى انما نفى الادراك والادراك عندنا فى اللغه معنى زايد على النظر والرويه فالادراك منفى عن الله تعالى على كل حال فى الدنيا والاخره لان فى الادراك معنى الاحاطه ليس فى الرويه برهان ذلك قول الله عز وجل فلما ترآى الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون قال كلا ان معى ربى سيهدين ففرق الله عز وجل بين الادراك والرويه فرقا جليا لانه تعالى اثبت الرويه بقوله فلما تراى الجمعان واخبر تعالى انه راى بعضهم بعضا فصحت منهم الرويه لبنى اسرايل ونفى الله تعالى الادراك بقول موسى عليه السلم لهم كلا ان معى ربى سيهدين فاخبر تعالى انه راى اصحاب فرعون بنى اسرايل ولم يدركوهم ولا شك فى ان ما نفاه الله عز وجل فهو غير الذى اثبته والادراك غير الرويه والحجه لقولنا هو قول الله تعالى وجوه يوميذ ناضره الى ربها ناظره واعترض بعض المعتزله وهو ابو على محمد بن عبد الوهاب الجبائى فقال ان الى هاهنا ليست حرف جر لكنها اسم وهى واحده الالاء وهى النعم فهى فى موضع مفعول ومعناه نعم ربها منتظره قال ابو محمد وهذا بعيد لوجهين احدهما ان الله تعالى اخبر ان تلك الوجوه قد حصلت لها النضره وهى النعمه والنعمه نعمه فاذ حصلت لها النعم فبعيد ان تنتظر ما قد حصل لها وانما تنتظر ما لم يقع بعد والثانى تواتر الاخبار عن النبى صلى الله عليه وسلم بان المراد بالنظر هو الرويه

ادراك جواز الرويه تعالى فى الاخره بقوه غير هذه القوه الموضوعه فى العين ثم لا انكار ابو الرويه فى الدنيا عدم هذه القوه [illegible]

الادراك غير الرويه

لا ما تاوله المتاولون وقال بعضهم ان معناها الى ثواب ربها ناظره قال ابو محمد وهذا فاسد جدا لانه يقال فى اللغه انتظرت الى فلان بمعنى انتظرته

قال ابو محمد وحمل الكلام على ظاهره الذى وضع له فى اللغه فرض لا يجوز تعديه الا بنص او اجماع لان من فعل غير ذلك افسد الحقايق كلها والشرايع كلها والمعقول كله فان قال قايل ان حمل اللفظ على المعهود اولى من حمله على غير المعهود قيل له الاولى فى كل ذلك حمل الامور على معهودها فى اللغه ما لم يمنع من ذلك نص او اجماع او ضروره ولم يات نص ولا اجماع ولا ضروره تمنع ما ذكرنا فى معنى النظر وقد وافقنا المعتزله على انه لا عالم عندنا الا بضمير وانه لا فعال الا بمعاناه ولا رحيم الا برقه ثم اجمعوا معنا على ان الله تعالى عالم بكل ما يكون بلا ضمير وانه عز وجل فعال بلا معاناه ورحيم بلا رقه فاى فرق بين تجويزهم ما ذكرنا وبين تجويزهم رويه ونظرا بقوه غير القوه المعهوده لولا الخذلان ومخالفه القران والسنن نعوذ بالله من ذلك وقد قال بعض المعتزله اخبرونا اذا رايتموه اكله ترون ام بعضه قال ابو محمد وهذا سوال نعلموه من الملحدين اذ سالونا نحن والمعتزله فقالوا اذا علمتم البارى تعالى اكله تعلمونه ام بعضه قال ابو محمد والايه المذكوره والاحاديث الصحاح الماثوره فى رويه الله تعالى يوم القيامه موجبه للقبول لتظاهرها وتباعد ديار الناقلين لها ورويه الله عز وجل يوم القيامه كرامه للمومنين لا حرمنا الله تعالى ذلك بفضله ومحال ان يكون هذه الرويه رويه القلب لان جميع العارفين به تعالى يرونه فى الدنيا بقلوبهم وكذلك الكفار فى الاخره بلا شك فان قال قايل انما اخبر الله تعالى بالرويه عن الوجه قيل وبالله التوفيق معروف فى اللغه التى بها خوطبنا ان ينسب الرويه الى الوجه والمراد بها العين قال بعض الاعراب

انافس من ناجاك مقدار لفظه وتعتاد نفسى ان نات عنك جنبها

وان وجوها تصطبحن بنظره اليك لمسعود علمك عيونها

الكلام فى القران وهو القول فى كلام الله تعالى

[illegible]

قال ابو محمد واختلفوا في كلام الله عز وجل بعد ان اجمع اهل الاسلام كلهم على ان لله تعالى
كلامًا وعلى ان الله تعالى كلم موسى عليه السلم وعلى ان الله تعالى وكذلك سائر الكتب المنزلة
كالتوراة والانجيل والزبور والصحف فكل هذا لا اختلاف فيه بين احد من اهل الاسلام فقالت المعتزلة
ان كلام الله تعالى صفة فعل مخلوق وقالوا ان الله عز وجل كلم موسى بكلام احدثه
في الشجرة وقال اهل السنة ان كلام الله عز وجل هو علمه لم يزل وانه غير مخلوق وهو قول
الامام احمد بن حنبل وغيره رحمهم الله وقالت الاشعرية كلام الله عز وجل صفة ذات لم يزل
غير مخلوق وهو غير الله تعالى وخلاف الله تعالى وهو غير علم الله تعالى وانه ليس لله
تعالى الا كلام واحد قال ابو محمد واحتج اهل السنة بحجج منها ان قالوا ان
كلام الله تعالى لو كان غير الله لكان لا يخلو من ان يكون جسمًا او عرضًا
فلو كان جسمًا لكان في مكان واحد ولو كان ذلك لكنا لم تبلغ الينا كلام الله
عز وجل ولا كان يكون مجموعًا عندنا وفي كل بلد كذلك وهذا كفر ولو كان
عرضًا لاقتضى حاملًا ولكان كلام الله تعالى الذي هو عندنا هو غير كلامه الذي عند غيرنا
وهذا محال ولكان ايضًا يفنى بفناء حامله وهذا لا يقولونه وبالله تعالى التوفيق
قالوا ولو سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى من غيره تعالى لما كان له عليه السلام
في ذلك فضل علينا لاننا نسمع كلام الله عز وجل من غيره فصح ان لموسى عليه السلم مزية على
من سواه وهو انه عليه السلام سمع الله تعالى مكلمًا له بخلاف من سواه وايضًا فقد قامت
الدلائل على ان الله تعالى لا يشبهه شيء من خلقه بوجه من الوجوه ولا بمعنى من المعاني
فلما كان كلامنا غيرنا وكان مخلوقًا وجب ضرورة ان يكون كلام الله تعالى ليس مخلوقًا
وليس غير الله تعالى كما قلت في العلم سواء سواء قال ابو محمد واما الاشعرية فيلزمهم
في قولهم ان كلام الله غير الله ما الزمناهم في العلم وفي القدرة سواء سواء مما قد تقصيناه
قبل هذا والحمد لله رب العالمين واما قولهم انه ليس لله تعالى الا كلام واحد فخلاف
مجرد لله تعالى ولجميع اهل الاسلام لان الله عز وجل يقول قل لو كان البحر مدادًا لكلمات
ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ويقول تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة

اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله قال ابو محمد ولا ضلال
اضل ولا حياء اعدم ولا مجاهرة اطم ولا تكذيب لله اعظم ممن سمع هذا الكلام الذي
لا يشك مسلم انه خبر الله تعالى الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه بان لله تعالى
كلمات لا تنفد ثم يقول هو من رأيه الخسيس انه ليس لله تعالى الا كلام واحد فان
ادعوا انهم فروا من ان يكثروا مع الله اكذبهم قولهم ان ههنا خمسة عشر شيئًا
كلها متغايرة وكلها غير الله وخلاف الله وكلها لم تزل مع الله تعالى الله عما يقول
الظالمون علوًا كبيرًا قال ابو محمد وقالت ايضًا هذه الطائفة المنتمية الى الاشعري
ان كلام الله تعالى وجل لم ينزل به جبريل عليه السلام على قلب محمد صلى الله عليه وسلم وانما نزل
عليه بشيء آخر هو عبارة عن كلام الله تعالى وان الذي نقرأ في المصاحف ويكتب فيها
ليس شيء منه كلام الله تعالى وان كلام الله تعالى لا يزايل الباري ولا يقوم بغيره ولا يحل
في الاماكن ولا ينتقل ولا هو حروف متصلة ولا بعضه خير من بعض ولا افضل ولا اعظم
من بعض وقالوا لم يزل تعالى قائلًا لجهنم هل امتلأت وقائلًا للكفار اخسؤوا فيها
ولا تكلمون ولم يزل تعالى قائلًا لكل ما اراد تكوينه كن قال ابو محمد
وهذا كفر مجرد بلا تأويل وذلك اننا نسألهم عن القرآن اهو كلام الله ام لا
فان قالوا ليس هو كلام الله كفروا باجماع الامة وان قالوا بل هو كلام الله
سألناهم عن القرآن اهو الذي يتلى في المساجد ويكتب في المصاحف ويحفظ في الصدور
ام لا فان قالوا لا كفروا باجماع الامة وان قالوا نعم تركوا قولهم الفاسد
واقروا ان كلام الله تعالى في المصاحف ومسموع من القراء ومحفوظ في الصدور كما يقول
جميع اهل الاسلام قال ابو محمد وقال قوم نسبوا اللفظ بالقرآن ونسبوا الى اهل
السنة انهم يقولون ان الصوت غير مخلوق والخط غير مخلوق قال ابو محمد
وهذا باطل وما قال قط مسلم ان الصوت الذي هو الهواء غير مخلوق وان الحبر غير
مخلوق قال ابو محمد والذي نقول به وبالله تعالى التوفيق فهو ما قاله الله عز وجل
ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم لا نزيد على ذلك شيئًا وهو ان قول القائل القرآن

ونقول ان كلام الله معنى واحد واللفظان مختلفان والقرآن هو كلام الله عز وجل
على الحقيقة بلا مجاز ونكفر من لم يقل ذلك ونقول ان جبريل عليه السلام نزل
بالقرآن الذي هو كلام الله تعالى على قلب محمد صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى
نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين ثم نقول ان قولنا
القرآن وقولنا كلام الله لفظ مشترك يعبر به عن خمسة اشيا فنسمي الصوت المسموع
الملفوظ به قرآنا ونقول انه كلام الله تعالى على الحقيقة وبرهان ذلك هو قول
الله عز وجل وان احد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وقوله تعالى وقد
كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه وقوله تعالى فاقرؤا
ما تيسر من القرآن فصح ان المسموع وهو الصوت الملفوظ به هو القرآن حقيقة وهو كلام
الله تعالى حقيقة من خالف هذا فقد عاند القرآن ونسمي المفهوم من ذلك الصوت
قرآنا وكلام الله على الحقيقة اذا فسرنا الزكاة المذكورة في القرآن والصلوة والحج وغير
ذلك قلنا في كل هذا كلام الله وهو القرآن ونسمي المصحف كله قرآنا وكلام الله
وبرهاننا على ذلك قول الله عز وجل انه لقرآن كريم في كتاب مكنون
وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض الحرب لئلا
يناله العدو وقوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين
منفكين حتى تاتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة
وكتاب الله تعالى هو القرآن باجماع الامة فقد سمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المصحف قرآنا والقرآن كلام الله تعالى باجماع الامة فالمصحف كلام الله تعالى حقيقة
ولا مجازا ونسمي المستقر في الصدور قرآنا ونقول انه كلام الله تعالى برهاننا
على ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ امر بتعاهد القرآن وقال
عليه السلام انه اشد تفصيا من صدور الرجال من النعم في عقلها وقال الله تعالى
بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم فالذي في الصدور هو القرآن وهو كلام الله
على الحقيقة لا مجازا ونقول كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان آية الكرسي

اعظم آية في القرآن وان ام القرآن فاتحة الكتاب لم ينزل في القرآن ولا في التوراة ولا في الانجيل
مثلها وان قل هو الله احد تعدل ثلث القرآن وقال الله عز وجل ما ننسخ من آية
او ننسها نات بخير منها او مثلها فان قالوا انما يتفاضل الاجر على قراءة كل ذلك قلنا
لهم نعم ولا شك في ذلك ولا يكون التفاضل في شيء مما يكون فيه التفاضل الا في الصفات
التي هي اعراض في الموصوف بها واما في الذوات فلا ونقول ايضا ان القرآن هو كلام
الله تعالى وهو علمه وليس شيئا غير البارئ تعالى برهان ذلك قول الله عز وجل ولولا
كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وقال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا لا مبدل
لكلماته وبالتيقن يدري كل ذي فهم انه تعالى انما عنى سابق علمه الذي سلف بانفاذه في بعضه
قال ابو محمد فهذه خمسة معان يعبر عن كل معنى منها بانه قرآن وانه كلام الله ويخبر
عن كل واحد منها اخبارا صحيحا بانه القرآن وانه كلام الله تعالى بنص القرآن والسنة
اللذين اجمع عليهما جميع الامة واما الصوت فهو هواء مندفع من الحلق والصدر والحنك
واللسان والاسنان والشفتين الى آذان السامعين وهو حروف الهجا والهوا وحروف الهجا
والهوا كل ذلك مخلوق بلا خلاف قال الله عز وجل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه ليبين لهم وقال تعالى بلسان عربي مبين واللسان العربي
ولسان كل قوم هي لغتهم واللسان واللغات كل ذلك مخلوق بلا شك والمعاني
المعبر عنها بالكلام المؤلف من الحروف المؤلفة انما هي الله تعالى والملائكة والنبيون
وسماوات وارضون وما فيهما من الاشياء وصلاة وزكاة وذكر امم خالية والجنة والنار
وسائر الطاعات وسائر المعاني وكل ذلك مخلوق حاشى الله وحده لا شريك له خالق كل ما
دونه والمصحف هو ورق من جلود الحيوان ومركب من جلود الحيوان ومداد مؤلف
من صمغ وزاج وعفص وماء وكل ذلك مخلوق وكذلك حركة اليد في خطه وحركة
اللسان في قراءته واستقرار ذلك في النفوس هذه كلها اعراض مخلوقة وكذلك عيسى عليه
السلام كلمة الله وهو مخلوق بلا شك قال الله تعالى بكلمة منه اسمه المسيح واما
علم الله تعالى فلم يزل وهو كلام الله تعالى وهو القرآن وهو غير مخلوق وليس هو غير الله تعالى

اصلاً ومن قال ان شيا غير الله تعالى لم يزل مع الله عز وجل فقد جعل الله عز وجل
شريكا ونقول ان الله عز وجل كلاما حقيقة وانه تعالى كلم موسى ومن كلم من الانبيا
والملايكة عليهم السلام تكليما حقيقة لا مجازا ولا يجوز ان يقال البته ان الله تعالى
متكلم لانه لم يسم بذلك نفسه ومن قال ان الله تعالى متكلم موسى لم ننكره لانه
خبر عن فعله تعالى الذي لم يكن ثم كان ولا يحل لاحد ان يقول انما قلنا ان الله تعالى
كلما نفى الخرس عنه لما ذكرنا قبل من انه ان كان يعني الخرس المعهود فانه لا ينفى
الا بالكلام المعهود الذي هو حركة اللسان والشفتين وان كان انما ينفى خرسا غير معهود
فهذا لا يعقل اصلاً ولا يفهم وايضا فيلزمه ان يسميه تعالى شما لنفي الخشم عنه
ومتحركا لنفي الخدر وهذا كله الحاد في اسمايه عز وجل لكن لما قال الله تعالى ان له
كلاما قلناه واقررنا به ولو لم يقله عز وجل لم يحل لاحد ان يقوله وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد ولما كان اسم القران يقع على خمسة اشيا وقوعا صحيحا
منها اربعة مخلوقة وواحد غير مخلوق لم يجز البته لاحد ان يقول ان القران مخلوق ولا
ان يقال ان كلام الله مخلوق لان قايل هذا كاذب اذا وقع صفة الخالق على ما لا تقع
عليه ما تقع عليه اسم قران واسم كلام الله عز وجل ووجب ضرورة ان يقال
ان القران لا خالق ولا مخلوق وان كلام الله تعالى لا خالق ولا مخلوق لان الاربع
المسميات منه ليست خالقا ولا يجوز ان تطلق على القران ولا على كلام الله تعالى
اسم خالق ولان المعنى الخامس غير مخلوق ولا يجوز ان توقع صفة البعض على الكل
الذي لا تعمه تلك الصفة بل واجب ان تطلق نفي تلك الصفة التي للبعض على الكل ولذلك
لو قال قايل ان الاشيا كلها مخلوقة او قال الحق مخلوق او قال كل
موجود مخلوق لقال الباطل لان الله تعالى شي موجود حق ليس مخلوقا لكن
اذا قال الله تعالى خالق كل شي جاز ذلك لانه قد اخرج بذكره الله تعالى
انه الخالق كلامه عن الاشكال ومثال ذلك فيما بيننا ان ثيابا خمسة اربعة منها
حمر والخامس غير احمر لكان من قال هذه الثياب حمر كاذبا ولكان

من قال هذه الثياب ليست حمرا صادقا وكذلك من قال الانسان طبيب يعني
كل انسان لكان كاذبا ولو قال ليس الانسان طبيبا يعني كل انسان لكان
صادقا وكذلك لا يجوز ان نطلق ان الحق مخلوق ولا ان العلم مخلوق لان اسم الحق يقع
على الله تعالى وعلى كل موجود واسم العلم يقع على كل علم وعلى علم الله عز وجل وهو
غير مخلوق لكن يقال الحق غير مخلوق والعلم غير مخلوق هكذا اجمالا فاذا
بين فيقال كل حق دون الله تعالى فهو مخلوق وكل علم غير علم الله تعالى فهو مخلوق وهكذا
لا يجوز ان يقال ان كلام الله مخلوق ولا ان القران مخلوق ولكن يقال علم الله غير
مخلوق وكلام الله غير مخلوق والقران غير مخلوق ولو ان قايلا قال ان الله مخلوق
وهو يعني صورته المسموع او الالف واللام والها او الحبر الذي كتبت هذه الكلمة به لكان في ظاهر
قوله عند جميع الامة كافرا ما لم يبين فيقول صوتي او هذا الخط مخلوق قال
ابو محمد فهذه حقيقة البيان في هذه المسلة التي لم نتعد فيه ما قاله عز وجل ورسوله
صلى الله عليه وسلم واجمعت الامة كلها على جملته واوجبته الضرورة والحمد لله رب العالمين
فان سال سايل عن اللفظ بالقران قلنا له سوالك هذا يقتضي ان اللفظ
المسموع هو غير القران وهذا باطل بل اللفظ المسموع هو القران نفسه وهو كلام
الله عز وجل نفسه كما قال تعالى حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى غير مخلوق لما
ذكرنا واما من افرد السوال عن الصوت وحروف الهجا والحبر فكل ذلك مخلوق
بلا شك قال ابو محمد ونقول ان الله تعالى قد قال ما اخبرنا انه قاله وانه تعالى لم يقل ما اخبرنا انه سيقوله
سيقوله في المستانف ولكن سيقوله ومن تعدى هذا فقد اكذب الله جهارا واما
من قال ان الله تعالى لم يزل قايلا كن لكل ما يريد تكوينه فان هذا قول
فاحش موجب ان العالم لم يزل لان الله تعالى اخبرنا انه تعالى اذا اراد شيا فانما امره
ان يقول له كن فيكون فصح ان كل مكون فهو كاين اثر قول الله تعالى
له كن بلا مهلة فلو كان الله تعالى لم يزل قايلا كن لكان كل مكون
لم يزل وهذا قول من قال ان العالم لم يزل وله مدبر خالق لم يزل وهذا كفر مجرد

نعوذ بالله منه وقول الله تعالى هو غير تكليمه لان تكليم الله تعالى فضيلة عظيمة قال تعالى
منهم من كلم الله واما قوله فقد يكون سخطا قال تعالى انه قال لاهل النار
اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وقال
اخرج منها ولا يجوز ان يقال ان ابليس كليم الله ولا ان اهل النار كلماء الله فقول
الله عز وجل محدث بالنص وبرهان ذلك ايضا قول الله تعالى ان الذين يشترون
بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيامة
ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم مع قوله تعالى انه قال لهم اخسؤا فيها ولا تكلمون وقال
تعالى انهم قالوا ربنا هؤلاء اضلونا فاتهم عذابا ضعفا من النار قال لكل ضعف
ولكن لا تعلمون فنص تعالى على انه لا يكلمهم وانه يقول لهم فثبت يقينا ان قول الله تعالى
هو غير كلامه وغير تكليمه لكن نقول كل كلام وتكليم فهو قول وليس كل قول لله تعالى
كلاما ولا تكليما بنص القرآن ثم نقول وبالله تعالى التوفيق ان الله تعالى اخبرنا
انه كلم موسى وكلم الملائكة عليهم السلام وثبت انه كلم محمدا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء
وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله فخص تعالى تكليمه
بعضهم دون بعض كما ترى وقال تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء ففي هذه الآيات والحمد لله كثيرا
نص على تصحيح كل ما قلنا في هذه المسألة وما توفيقنا الا بالله فاخبرنا تعالى في هذه
الآية انه لا يكلم بشرا الا باحد هذه الوجوه الثلاثة فقط فنظرنا فيها فوجدناه تعالى قد سمى
ما اتانا به الرسل عليهم السلام تكليما منه للبشر فصح بذلك ان الذي اتتنا به الرسل
عليهم السلام هو كلام الله تعالى وانه تعالى قد كلمنا بوحيه الذي اتتنا به رسله عليهم السلام
وانا قد سمعنا كلام الله عز وجل الذي هو القرآن الموحى الى النبي بلا شك والحمد لله رب
العالمين ووجدناه تعالى قد سمى وحيه الى الانبياء عليهم السلام تكليما لهم ووجدناه
تعالى قد ذكر وجها ثالثا وهو التكليم الذي يكون من وراء حجاب وهو الذي
فضل به بعض النبيين على بعض وهو الذي يطلق عليه تكليم الله عز وجل دون صلة كما كلم

موسى عليه السلام من الشجرة واما القسمان الاولان فانما يطلق عليهما تكليم الله عز وجل بصلة
لا مجردا فنقول كلم الله تعالى جميع الانبياء بالوحي اليهم ونقول في القسم الثاني كلمنا
الله تعالى في القرآن على لسان نبيه عليه السلام بوحيه اليه ونقول قال لنا الله عز
وجل اقيموا الصلوة واتوا الزكوة ونقول اخبرنا الله تعالى عن موسى وعيسى وعن الجنة
والنار في القرآن وفيما اوحى الى رسوله صلى الله عليه وسلم ولو قال قايل حدثنا الله
تعالى عن الامم السالفة عن الجنة والنار في القرآن وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
لكان قولا صحيحا لا مدفع له لان الله تعالى يقول ومن اصدق من الله حديثا
وكذلك نقول قص الله عز وجل علينا اخبار الامم في القرآن قال تعالى
نحن نقص عليك احسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن ونقول سمعنا كلام
الله تعالى في القرآن على التحقيق لا مجازا وفضل علينا الملائكة والانبياء عليهم السلام في هذا
الوجه الثاني الذي هو تكليمهم بالوحي اليهم في النوم واليقظة دون وسيطة وبتوسط
الملك ايضا وفضل جميع الملائكة وبعض الرسل على جميعهم السلام بالوجه الثالث الذي
هو تكليم في اليقظة من وراء حجاب دون وسيطة ملك لكن بكلام مسموع
بالاذان معلوم بالاخلاق معلوم بالقلب زايد على الوحي الذي هو معلوم بالقلب فقط
او مسموع من الملك عن الله تعالى وهذا هو الوجه الذي خص به موسى عليه السلام
من الشجرة ومحمد صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا من المستوى الذي سمع فيه صريف الاقلام
وسائر من كلمه الله تعالى كذلك من النبيين والملائكة عليهم السلام قال تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال
تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل ولا يجوز ان يكون شي من هذا
بصوت اصلا لانه كان يكون حينئذ بوسيطة مكلم غير الله تعالى وكان
ذلك الصوت بمنزلة الرعد الحادث في الجو والقرع الحادث في الاجسام والوحي
اعلى من هذه منزلة والتكليم من وراء حجاب اعلى من سائر الوحي بنص القرآن
لان الله تعالى سمى ذلك تفضيلا كما تلونا وكل ما ذكرنا وان كان يسمى تكليما

فالتكليم المطلق اعلى في الفضيلة من التكليم الموصول كما ان كل روح فهي روح الله تعالى على
الملك لكن اذا قلنا روح الله على الاطلاق نعني بذلك جبريل او عيسى عليهما السلام كان
ذلك فضيلة عظيمة لهما قال ابو محمد واذا قرانا القرآن قلنا كلنا هذا هو كلام الله
تعالى حقيقة لا مجازا ولا يحل حينئذ لاحد ان يقول ليس كلامي هذا كلام الله تعالى وقد
انكر الله عز وجل هذا على من قاله اذ يقول تعالى سارهقه صعودا انه فكر وقدر
فقتل كيف قدر الى قوله تعالى فقال ان هذا الا سحر يوثر ان هذا الا قول البشر
سأصليه سقر قال ابو محمد وكذلك يقول احدنا ديني دين محمد صلى الله عليه
وسلم واذا عمل عملا اوجبته سنة الله قال هذا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولا يحل لاحد من المسلمين ان يقول ديني غير دين رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال
ذلك لوجب قتله بالردة وكذلك ليس له ان يقول اذا عمل عملا جاءت به السنة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا غير عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال
ذلك لكان كاذبا وكذلك يقول احدنا ديني هو دين الله عز وجل
ربه الذي امر به عز وجل ولو قال ديني غير دين الله عز وجل لوجب قتله بالردة
وكذلك نقول اذا حدث احدنا حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيحا كلامي
هذا هو نفس كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو قال ان كلامي هذا هو غير كلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان كاذبا وهذه اشياء اوجبتها ملة الله عز وجل
واجمع عليها اهل الاسلام ولم تخف علينا ولا على من سلف من المسلمين ان حركة لسان
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير حركة السنتنا وكذلك حركات اجسامنا في العمل
وكذلك ما توصف به النفوس من العلم ولكن التسمية في الشريعة ليست لنا
انما هي لله تعالى ولرسوله صلى الله عليه وسلم فمن خالف هذا كان كمن قال ان فرعون
وابو جهل مومنان وموسى ومحمد كافران فاذا قيل في ذلك قال اوليس ابو جهل وفرعون
مومنين بالكفر ومحمد وموسى كافران بالطاغوت فهذا وان كان لكلامه مخرج
فهو عند اهل الاسلام كافر لمعاندته ما اوجبته الشريعة من التسمية وقد شهدت

العقول بوجوب الوقوف على ما اوجبه الله تعالى في دينه ممن عند عن ذلك وزعم
انه اتبع دليل عقله في خلاف ذلك فليعلم انه قد فارق قضية العقل الصادقة الموجبة للوقوف
عند حكم الشريعة وخالف المومنين واتبع غير سبيلهم قال تعالى ومن يشاقق الرسول
من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا
نعوذ بالله من ذلك قال ابو محمد وقال بعضهم فاذا سمعنا نحن كلام الله
تعالى وسمعه موسى عليه السلام فاي فرق بينه وبيننا قلنا اعظم الفرق وهو ان موسى والملائكة
عليهم السلام سمعوا الله تعالى يكلمهم ونحن سمعنا كلام الله تعالى من غيره وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لابن مسعود اذ امره ان يقرا عليه القرآن فقال له ابن مسعود يا رسول
الله اقرا عليك وعليك انزل قال اني احب ان اسمعه من غيري فصح يقينا ان القرآن
الذي انزله الله تعالى نفسه نسمعه من غيرنا وقالوا فكلام الله تعالى اذن يحل فينا قلنا
هذا تهويل بارد نعم اذا سمى الله تعالى كلامنا اذا قرانا كلاما له تعالى فنحن نقول
بذلك ونقول ان كلام الله تعالى في صدورنا وجار على السنتنا ومستقر في مصاحفنا
ونبرأ ممن انكر ذلك بقوله الفاسد المخرج له من الاسلام ونعوذ بالله من الخذلان ○

الكلام في اعجاز القرآن ○

قال ابو محمد رحمه الله قد ذكرنا قيام البرهان على ان القرآن معجز لا يقدر احد
على مثله بتعجيز رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن ان ياتوا بمثله وتبكيتهم بذلك في
محافلهم وهذا امر لا يتمكن احد من رده كافي واجمع المسلمون على ذلك ○
ثم اختلف اهل الكلام في خمسة انحاء من هذه المسالة فالنحو الاول قول
يعزى عن الاشعري وهو ان المعجز الذي تحدى الناس بالمجي بمثله هو الذي لم يزل
مع الله تعالى ولم يفارقه قط ولا نزل الينا ولا سمعناه وهذا كلام في غاية النقصان
والبطلان اذ من المحال ان يكلف احدا ان يجيء بمثل ما لم يعرفه قط ولا سمعه وايضا
فيلزمه ولا بد بل هو نفس قوله انه اذ لم يكن المعجز الا ذلك فان المسموع المتلو
عندنا ليس معجزا بل مقدورا على مثله وهذا كفر مجرد لا خلاف فيه وايضا فان خلاف

رواية عنه

للقران لان الله تعالى انما تحداهم بسورة او عشر سور من مثله وذلك الكلام الذي هو عند الاشعرية
ليس هو سورا ولا هو كثير بل هو واحد فسقط هذا القول والحمد لله رب العالمين وله قول
اخر كقول جميع المسلمين ان هذا المتلو هو المعجز ○ والنحو الثاني هل الاعجاز متماد
ام قد ارتفع بتمام قيام الحجة به في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال بعض اهل
الكلام ان الحجة قد قامت بعجز جميع العرب عن معارضته ولو عورض الان لم يبطل ذلك الحجة
التي قد صحت كما ان عصا موسى اذ قامت حجته بقلبها حية لم يضره ولا اسقط حجته عودها
عصا كما كانت وكذلك خروج يده بيضاء من جيبه ثم عودها كما كانت وكذلك سائر الايات
وقال جمهور اهل الاسلام ان الاعجاز باق الى يوم القيامة والاية بذلك باقية ابدا كما كانت
قال ابو محمد وهذا هو الحق الذي لا يجوز غيره لانه نص قول الله تعالى اذ
يقول قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران لا ياتون بمثله ولو كان
بعضهم لبعض ظهيرا قال ابو محمد فهذا نص جلي على انهم لا ياتون بمثله بلفظ
الاستقبال فصح يقينا ان ذلك على التابيد وفي المستانف ابدا ومن ادعى ان المراد بذلك الماضي
فقد كذب لانه لا يجوز ان تحال اللغة فينقل لفظ المستقبل الى معنى الماضي الا بنص
اخر جلي وارد بذلك او باجماع متيقن ان المراد به غير ظاهره او ضرورة ولا سبيل
في هذه المسالة الى شيء من هذه الوجوه وكذلك قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس
والجن عموم لكل انس وجن ابدا لا يجوز تخصيص شيء من ذلك اصلا بغير نص ولا اجماع
قال ابو محمد ومن قال بالوقف وانه ليس للعموم صيغة ولا للظاهر فلا حجة
ههنا نقوم له على الطائفة المذكورة فصح ان اعجاز القران باق الى يوم القيامة والحمد لله
رب العالمين ○ والنحو الثالث ما المعجز منه انظمه ام ما فيه من الانذار بالغيوب
فقال بعض اهل الكلام ان نظمه ليس معجزا وانما اعجازه ما فيه من الاخبار بالغيوب
قال ابو محمد وقال سائر اهل الاسلام بل كلا الامرين معجز نظمه وما فيه
من الاخبار بالغيوب وهذا هو الحق الذي ما خالفه فهو ضلال ○ ويبطل قول من قال ذلك
قول الله تعالى فاتوا بسورة من مثله فنص تعالى على انهم لا ياتون بمثل سورة من سوره

واكثر سوره ليس فيها اخبار بغيب فكان من جعل المعجز الاخبار فيه بالغيوب فقط
مخالفا لما نص الله تعالى على انه معجز من القران فسقطت هذه الاقاويل الفاسدة والحمد لله رب
العالمين ○ والنحو الرابع ما وجه اعجازه فقالت طائفة وجه اعجازه كونه في اعلا
مراتب البلاغة وقالت طوائف انما وجه اعجازه لانه في اعلا درج البلاغة فانهم شغبوا
في ذلك بان ذكروا ايات منه مثل قوله تعالى ولكم في القصاص حياة ونحو هذا وموه بعضهم
بان قال لو كان كما تقولون من ان الله تعالى منع من معارضته فقط لوجب ان يكون اغث
ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك ابلغ قال ابو محمد ما نعلم
لهم شغبا غير هذين وكلاهما لا حجة لهم فيه اما قولهم لو كان كما قلنا لوجب ان يكون
اغث ما يمكن ان يكون من الكلام فكانت تكون الحجة بذلك ابلغ فهذا هو الكلام الغث حقا
لوجوه احدها انه قول بلا برهان لانه ينعكس عليه قوله نفسه فيقال له بل لو كان اعجازه
لكونه من اعلا درج البلاغة لكان لا حجة فيه لان هكذا يكون كل من كان في
اعلا طبقته واما ايات الانبيا فخارجة عن المعهود فهذا اقوى من شغبهم وثانيها
انه لا يسال الله تعالى عما يفعل ولا يقال له لم عجزت بهذا النظم دون غيره ولم ارسلت
هذا الرسول دون غيره ولم قلبت عصى موسى حية دون ان تقلبها اسدا وهذا كله
حمق ممن جاء به لم يوجبه قط عقل وحسب الاية ان تكون خارجة عن المعهود فقط
وثالثها انهم لو طردوا اسولتهم بهذا السؤال الفاسد لزمهم ان يقولوا هلا كان هذا
الاعجاز في كلام العرب فقط لجميع اللغات فيستوي في معرفة اعجازه العرب
والعجم لان العجم لا يعرفون اعجاز القران الا باخبار العرب فقط فبطل هذا الشغب
الغث والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد واما ذكرهم ولكم في القصاص
حياة وما كان نحوها من الايات فلا حجة لهم فيها ويقال لهم ان كان كما تقولون
ومعاذ الله من ذلك فانما المعجز منه على قولكم هذه الايات خاصة واما سائره فلا
وهذا كفر لا يقوله مسلم فان قالوا جميع القران مثل هذه الايات خاصة
واما سائره فلا وهذا قيل لهم فلم خصصتم بالذكر هذه الايات دون غيرها

اذن وهل هذا منكم الا ايهام لاهل الجهل ان من القران معجزا وغير معجز ثم نقول لهم قول
الله تبارك وتعالى واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب ويونس
وهرون وسليمن واتينا داود زبورا المعجز هو على شرطكم في كونه في اعلا درج البلاغة
ام ليس معجزا فان قالوا ليس معجزا كفروا وان قالوا انه معجز صدقوا وسئلوا
اهو على شرطكم في اعلا درج البلاغة فان قالوا نعم كابروا وكفوا مونتهم
لانها اسما رجال فقط ليس على شروطهم في البلاغة وايضا فلو كان اعجاز
القران لانه في اعلا درج البلاغة لكان بمنزلة كلام الحسن والجاحظ وشعر امرء
القيس ومعاذ الله من هذا لان كل ما يسبق في طبقته لم يؤمن ان ياتي من يماثله
بمثله ضرورة فلا بد لهم من هذه الخطة او من المصير الى قولنا ان الله تعالى منع من معارضته
فقط وايضا فلو كان اعجازه من انه في اعلا درج البلاغة المعهود لوجب
ان يكون ذلك للاية ولما هو اقل من اية وهذا ينقض قولهم ان المعجز منه ثلث ايات
لا اقل فان قالوا لو اتفق لو انتم هل القران موصوف بانه في اعلا درج البلاغة ام لا
قلنا وبالله تعالى التوفيق ان كنتم تريدون ان الله قد بلغ به ما اراد فنعم هو في هذا
المعنى في الغاية التي لا شي ابلغ منها وان كنتم تريدون هل هو في اعلا درج بلاغة
كلام المخلوقين فلا لانه ليس من نوع كلام المخلوقين لا من اعلاه ولا من ادناه ولا من اوسطه
وبرهان هذا ان انسانا لو ادخل في رسالة له او خطبة او تاليف او موعظة حروف الهجا
المقطعة لكان خارجا عن البلاغة المعهودة جملة بلا شك فصح انه ليس من نوع بلاغة
الناس اصلا وان الله تعالى نزل منع الخلق من مثله وكساه الاعجاز وسلبه جميع كلام
الخلق برهان ذلك ان الله حكى عن قوم من اهل النار انهم يقولون اذ سئلوا
عن سبب دخولهم في النار لم نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين وكنا نخوض مع
الخائضين وكنا نكذب بيوم الدين حتى اتانا اليقين وحكى تعالى عن كافر قال
ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر وحكى عن اخرين انهم قالوا لن نؤمن
لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا

او تسقط السما كما زعمت علينا كسفا او تاتي بالله والملائكة قبيلا او يكون لك بيت من زخرف او
ترقى في السما ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فكان هذا كله اذ قاله
غير الله عز وجل غير معجز بلا خلاف اذ لم يقل احد من اهل الاسلام ان كلام غير الله تعالى
معجز لكن لما قاله الله تعالى وجعله كلاما له صار معجزا ومنع من مماثلته وهذا برهان
كاف لا يحتاج الى غيره والحمد لله ن والحق الخامس ما مقدار المعجز منه فقالت
الاشعرية ومن وافقهم ان المعجز انما هو مقدار اقل سورة منه وهو انا اعطيناك الكوثر فصاعدا
وان ما دون ذلك ليس معجزا واحتجوا في ذلك بقول الله تعالى قل فاتوا بسورة من مثله قالوا
ولم يتحدهم تعالى باقل من ذلك وذهب سائر اهل الاسلام الى ان القران كله قليله وكثيره
معجز وهذا هو الحق الذي لا يجوز خلافه ولا حجة لهم في قوله تعالى فاتوا بسورة من مثله لانه تعالى
لم يقل ان ما دون السورة ليس معجزا بل قد قال تعالى على ان ياتوا بمثل هذا القران لا
ياتون بمثله ولا يختلف اثنان في ان كل شي من القران قران فكل شي من القران معجز
ثم نعارضهم في تحديدهم المعجز بسورة فصاعدا فنخبرونا ما ذا تعنون بقولكم ان المعجز
مقدار سورة اسورة كاملة لا اقل ام مقدار الكوثر في الايات ام مقدارها في الكلام ام مقدارها
في الحروف ولا سبيل الى وجه خامس فان قالوا المعجز سورة تامة لا اقل لزمهم ان سورة
البقرة حاشى اية واحدة او كلمة واحدة من اخرها او من اولها ليست معجزة وهكذا كل سورة
وهذا كفر مجرد لا خفا به وان قالوا بل مقدارها من الايات لزمهم ان اية الدين ليست معجزة
لانها ليست ثلث ايات وان اية الكرسي ليست معجزة لانها ليست ثلث ايات ولزمهم مع ذلك
ان والفجر وليال عشر والشفع والوتر معجز كاية الكرسي وان الهاكم لانها ثلث ايات وهذا غير قولهم
ومكابرة ايضا ان يكون هذه الكلمات معجزة حاشى كله غير معجز ولزمهم ايضا ان
والضحى والفجر والعصر هذه الكلمات الثلث فقط معجزات لانهن ثلث ايات فان قالوا
هن سقطات غير متصلات لزمهم اسقاط الاعجاز عن الغاية سقطة وامكان المجي
بمثلها ومن جعل هذا ممكنا فقد كابر العيان وخرج عن الاسلام وابطل اعجاز
عن القران وفي هذا كفاية لمن نصح نفسه ن وان كان من الفصاص جوه ليس معجزا

وهذا نقض لقولهم في أنه في أعلى درج البلاغة وكذلك كل ثلث آيات غير كلمة وهذا خروج عن الإسلام
وعن المعقول وإن قالوا بل في عدد الكلمات أو في أعداد الحروف لزمهم شيئان مسقطان
لقولهم أحدهما إبطال احتجاجهم بقوله تعالى بسورة من مثله لأنهم جعلوا معجزا ما ليس سورة ولم يقل تعالى
بمقدار سورة فلاح تمويههم ○ والثاني أن سورة الكوثر عشر كلمات اثنان وأربعون حرفا وقد قال
تعالى وأوحينا إلى إبرهيم وإسمعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان
اثنا عشر كلمة اثنان وسبعون حرفا وإن اقتصرنا على الأسماء فقط كانت عشر كلمات اثنين
وستين حرفا فهذا أكثر كلمات وحروفا من سورة الكوثر فينبغي أن يكون هذا معجزا عندكم
ويكون ولكم في القصاص غير معجز فإن قالوا إن هذا غير معجز تركوا قولهم في إعجاز مقدار
أقل سورة في عدد الكلمات وعدد الحروف وإن قالوا بل هو معجز تركوا قولهم في أنه في أعلى درج
البلاغة ○ ويلزمهم أيضا أننا إن أسقطنا من هذه الأسماء اسمين ومن سورة الكوثر كلمات
أن لا يكون شيء من ذلك معجزا فظهر سقوط كلامهم وتخليطه وفساده وأيضا فإذا كانت
الآية منه والآيتان غير معجز وكانت مقدورا على مثلها فكل آية على انفرادها مقدور
على مثلها وإذا كان ذلك فكله مقدور على مثله وهذا كفر فإن قالوا إذا اجتمعت
ثلاث آيات صارت غير مقدور عليها قيل لهم هذا غير قولكم إن إعجازه إنما هو من طريق
البلاغة لأن طريق البلاغة في الآية كهي في الثلاث ولا فرق والحق من هذا هو ما قاله
الله تعالى على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله وأن كل كلمة قائمة المعنى نعلم إذا
تليت أنها من القرآن فإنها معجزة لا يقدر أحد على المجيء بمثلها أبدا لأن الله تعالى حال بين الناس
وبين ذلك كمن قال إن آية نبوتي أن الله تعالى يطلقني على المشي في هذه الطريق
الواضحة ثم لا يمشي فيها أحد غيري أبدا فهذا أعظم ما يكون من الآيات وأن الكلمة
المذكورة أنها متى ذكرت في خبر على أنها ليست قرآنا فهي غير معجزة وهذا الأعظم ما يكون
هو الذي جاء به النص والذي عجز عنه أهل الأرض مذ أربع مائة عام وأربعين عاما ونحن نجد
في القرآن إدخال معنى بين معنيين ليس بينهما كقوله تعالى وما نتنزل إلا بأمر ربك له ما
بين أيدينا وما خلفنا وما بين ذلك وليس هذا من باب عادة الناس في ورد ولا صدر ومثل هذا

في القرآن كثير والحمد لله رب العالمين ○ تم الكلام في التوحيد ○

الكلام في القدر

قال أبو محمد رحمه الله اختلف الناس في هذا الباب فذهبت طائفة إلى أن الإنسان
مجبر على أفعاله وأنه لا استطاعة له أصلا وذهبت طائفة أخرى إلى أن الإنسان ليس مجبرا
وأثبتوا له قوة واستطاعة بها يفعل ما اختار فعله ثم افترقت هذه الطائفة على فرقتين
فقالت إحداهما الاستطاعة التي يكون بها الفعل لا تكون إلا مع الفعل ولا تتقدمه أبدا البتة
وهذا قول طوائف من أهل السنة ومن وافقهم كالنجار والأشعري وأصحابه ومحمد بن عيسى
برغوث الكاتب وبشر بن غياث المريسي وأبي عبد الرحمن العطوي وجماعة من المرجئة والخوارج
وهشام بن الحكم وسليمن بن جرير وأصحابهما والقول الأول قول جهم بن صفوان وجماعة
من الأزارقة وقالت الأخرى إن الاستطاعة التي يكون بها الفعل هي قبل الفعل موجودة في
الإنسان وهو قول المعتزلة وطوائف من المرجئة كمحمد بن شبيب ويونس بن عمران
وصالح قبة والناشي وجماعة من الخوارج والشيعة ثم افترق هؤلاء على فرق فقالت
طائفة إن الاستطاعة قبل الفعل ومع الفعل أيضا للفعل ولتركه وهو قول بشر بن
المعتمر البغدادي وضرار بن عمرو الكوفي وعبد الله بن غطفان ومعمر بن عمرو العطار البصري
وغيرهم من المعتزلة وقال أبو الهذيل محمد بن الهذيل العبدي البصري العلاف
لا تكون الاستطاعة مع الفعل البتة ولا تكون إلا قبله ولا بد وتفنى مع أول وجود الفعل
وقال أبو إسحق إبرهيم بن سيار النظام وعلي الأسواري وأبو بكر بن عبد الرحمن بن
كيسان الأصم ليست الاستطاعة شيئا غير نفس المستطيع وكذلك أيضا قالوا في العجز
إنه ليس شيئا غير العاجز إلا النظام فإنه قال هو آفة دخلت على المستطيع ○
قال أبو محمد فأما من قال بالإجبار فإنهم احتجوا فقالوا لما كان الله تعالى
فعالا وكان لا يشبهه شيء من خلقه وجب أن لا يكون أحد فعالا غيره وقالوا أيضا
معنى إضافة الفعل إلى الإنسان إنما هو كما تقول مات زيد وإنما أماته الله تعالى وقام البناء
وإنما أقامه الله تعالى قال أبو محمد وخطأ هذه المقالة ظاهر بالحس وبالنص وباللغة

التي بها خاطبنا الله تعالى وبها نتفاهم فاما النص فان الله عز وجل قال في غير موضع
من القران جزا بما كنتم تعملون لم تقولون ما لا تفعلون وعملوا الصالحات فنص تعالى
على اننا نعمل ونفعل ونصنع واما الحس فانا بالحواس وبضرورة العقل وبديهته علمنا
تبينا علما لا يتخالج فيه الشك ان بين الصحيح الجوارح وبين من لا صحة لجوارحه فرقا لا خفا
لان الصحيح الجوارح يفعل القيام والقعود وسائر الحركات مختارا لها دون مانع والذي لا صحة
لجوارحه لو رام ذلك جهده لم يفعله اصلا ولا بيان ابين من هذا الفرق والجبر في اللغة هو الذي
يقع الفعل منه بخلاف اختياره وقصده فاما من وقع فعله باختياره وقصده فلا يسمى في اللغة
مجبرا ۵ واجماع الامة كلها على لا حول ولا قوة الا بالله مبطل قول المجبرة ووجب ان لنا
حولا وقوة ولكن لم يكن لنا ذلك الا بالله تعالى ولو كان ما ذهب اليه الجهمية
لكان القول لا حول ولا قوة الا بالله لا معنى له وكذلك قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم
وما تشاءون الا ان يشاء الله رب العالمين قال ابو محمد رحمه الله ومن عرف
عناصر الاشيا من الواجب والممتنع والممكن ايقن بالفرق بين صحيح الجوارح وغير صحيحها لان
الحركة الاختيارية من الحس هي غير الاضطرارية وان الفعل الاختياري من ذي
الجوارح الموؤفة ممتنع وهو من ذي الجوارح الصحيحة ممكن وانا بالضرورة نعلم ان المقعد
لو رام القيام جهده لما امكنه ونقطع يقينا انه لا يقوم وان الصحيح الجوارح لا ندري اذا ابتاه
قاعدا ايقوم ام يتكي ام يتمادى على قعوده وكل ذلك منه ممكن ۵ واما من طريق اللغة
فان الاجبار والاكراه والاضطرار والغلبة اسما مترادفة وكلها واقع على معنى واحد
لا يختلف وقوع الفعل ممن لا يؤثره ولا يختاره او ليتوهم منه خلافه البته ۵ واما من اتى
ما يظهر منه من الحركات والاعتقاد ويختاره ويميل اليه بهواه فلا يقع عليه اسم اجبار ولا
اضطرار لكنه يعني فعله مختارا مريدا معتمدا مقصودا نحوه هذه هي العبارات عن هذا المعنى
في اللغة العربية التي بها نتفاهم ۵ فان قال قائل فلم ابيتم ههنا من اطلاق
لفظ الاضطرار واطلقتموها في المعارف فقلتم انها اضطرار وكل ذلك عندكم خلق الله تعالى
في الانسان فالجواب ان بين الامرين فرقا بينا وهو ان الفاعل يتوهم منه ترك فعله وممكن

ذلك منه وليس كذلك ما عرفه بعقله ببرهان لانه لا يتوهم البته انصرافه عنه ولا يمكنه في ذلك
اصلا فصح انه مضطر اليها وايضا فقد اثنى الله عز وجل على قوم دعوه وقالوا ولا تحملنا
ما لا طاقة لنا به وقد علمنا ان الطاقة والاستطاعة والقدرة والقوة في اللغة العربية الفاظ مترادفة
كلها واقع على معنى واحد وهذه صفة من يمكن منه الفعل باختياره او تركه باختياره
ولا شك في ان هؤلاء القوم الذين دعوا هذا الدعا قد كلفوا اشيا من الطاعات والاعمال
واجتناب المعاصي فلولا ان ههنا اشيا لهم بها طاقة لكان هذا الدعا حمقا لانهم كانوا
يصيرون داعين الى الله عز وجل في ان لا يكلفهم ما لا طاقة لهم به وهم لا طاقة لهم بشي من
الاشيا فيصير دعاؤهم في ان لا يكلفوا ما قد كلفوه وهذا محال من الكلام والله تعالى
لا يثني على المحال فصح بهذا ان ههنا طاقة موجودة على الافعال وبالله تعالى التوفيق
واما احتجاجهم بان الله تعالى لما كان فعالا وجب ان لا يكون فعال غيره فخطا
من القول لوجوه احدها ان النص قد ورد بان للانسان افعالا واعمالا قال تعالى كانوا
لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون فاثبت الله لهم الفعل وكذلك يقول ان
الانسان يصنع لان النص قد جا بذلك ولولا النص ما اطلقنا شيا من هذا وكذلك لما
قال الله تعالى وفاكهة مما يتخيرون علمنا ان للانسان اختيارا لان اهل الدنيا واهل
الجنة سوا في انه تعالى خالق اعمال الجميع على ان الله تبارك وتعالى قال وربك يخلق ما
يشا ويختار ما كان لهم الخيرة فعلمنا ان الاختيار الذي هو فعل الله تعالى وهو منفي عمن سواه
هو غير الاختيار الذي اضافه الى خلقه ووصفهم به ووجدنا هذا ايضا حسا لان الاختيار الذي
توحد الله تعالى به هو ان يفعل ما شا كيف شا واذا شا وليست هذه صفة شي من
خلقه واما الاختيار الذي اضافه الله تعالى الى الخلق فهو ما خلق فيهم من الميل الى شي
ما والايثار له على غيره فقط وهذا غاية البيان وبالله تعالى التوفيق ۵ ومنها ان
الاشتراك في الاسما لا يقع من اجله التشابه الا ترى انك تقول الله الحي والانسان
حي والانسان حليم كريم عليم والله تعالى حليم كريم عليم فليس هذا بموجب اشتباهما
بلا خلاف وانما يقع الاشتباه بالصفات الموجودة في الموصوفين والفرق بين الفعل الواقع من

الله عز وجل والفعل الواقع منا هو ان الله تعالى اخترعه وجعله جسمًا او عرضًا وحركة او سكونًا او معرفة او ارادة او كراهية او فكرة وفعل عز وجل كل ذلك فينا بغير معاناة منه وفعل تعالى لغير علة واما نحن فانما كان فعلًا لنا لانه عز وجل خلقه فينا وخلق اختيارنا له واظهره عز وجل فينا محمولًا لاكتساب منفعة او لدفع مضرة ولم نخترعه نحن ۵ واما من قال بالاستطاعة قبل الفعل فعمدة حججهم ان قالوا لا يخلو الكافر من احد امرين اما ان يكون مامورًا بالايمان او لا يكون مامورًا به فان قلتم انه غير مامور بالايمان فهذا كفر مجرد وخلاف للقران والاجماع وان قلتم هو مامور بالايمان وهكذا نقول فلا يخلو من احد وجهين اما ان يكون امر وهو يستطيع ما امر به فهذا قولنا لا قولكم او يكون امر وهو لا يستطيع ما امر به فقد نسبتم الى الله تعالى تكليف ما لا يستطاع ولزمكم ان تجيزوا تكليف الاعمى ان يرى والمقعد ان يجري او يطلع الى السما وهذا كله جور وظلم والجور والظلم منفيان عن الله عز وجل ۵ وقالوا اذ لا يفعل المرء فعلًا الا باستطاعة موهوبة من الله عز وجل فلا تخلو تلك الاستطاعة من ان يكون المرء اعطيها والفعل موجود او اعطيها والفعل غير موجود فان كان اعطيها والفعل موجود فلا حاجة به اليها اذ قد وجد الفعل منه الذي يحتاج الى الاستطاعة ليكون ذلك الفعل بها وان كان اعطيها والفعل غير موجود فهذا قولنا ان الاستطاعة قبل الفعل قالوا والله تعالى يقول ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا فلو لم تتقدم الاستطاعة الفعل لكان الحج لا يلزم احدًا قبل ان يحج وقال تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مساكين وقال تعالى فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا فلو كانت الاستطاعة للصوم لا تتقدم الصوم ما لزمت احدًا الكفارة به وقال تعالى يحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فصح ان استطاعة الخروج موجودة مع عدم الخروج وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ولهم ايضًا في خلق الافعال اعتراض نذكره ان شا الله وبالله التوفيق والحمد لله رب العالمين ۵

باب ما الاستطاعة

قال ابو محمد رحمه الله

ان الكلام على حكم لفظة قبل تحقيق معناها ومعرفة ما المراد بها وعن اي شي يعبر بذكرها طمس للوقوف على حقيقتها فينبغي اولًا ان يوقف على معنى الاستطاعة فاذا تكلمنا عليه وقررناه بحول الله تعالى وقوته سهل الاشراف على صواب هذه الاقوال من خطاها بعون الله تعالى وتاييده فنقول وبالله تعالى نتايد ان قول من قال ان الاستطاعة هي المستطيع قول في غاية الفساد ولو كان لقائليه ادنى علم باللغة العربية ثم بحقائق الاسماء والمسميات ثم بماهية الجواهر والاعراض لم يقل هذا السخف اما اللغة فان الاستطاعة انما هي مصدر استطاع يستطيع استطاعة والمصدر هو فعل الفاعل وصفته كالضرب هو فعل الضارب والحمرة التي هي صفة الاحمر والاحمرار الذي هو صفة المحمر وما اشبه هذا والصفة والفعل عرضان بلا شك في الفاعل منا وفي الموصوف والمصادر هي احداث المسمين بها ليست باجماع من اهل كل لسان فاذا كانت الاستطاعة في اللغة التي بها نتكلم نحن وهم انما هي صفة في المستطيع فبالضرورة نعلم ان الصفة هي غير الموصوف لان الصفات تتعاقب عليه فتمضي صفة وتاتي اخرى فلو كانت الصفة هي الموصوف لكان الماضي من الصفات هو الموصوف الباقي ولا سبيل الى غير هذا البتة فاذ لا شك في ان الماضي هو غير الباقي فالصفات هي غير الموصوف بها وما عدا هذا فهو عين المحال والتخليط فان قالوا ان الاستطاعة ليست مصدر استطاع ولا صفة المستطيع كابروا واتوا بلغة جديدة غير اللغة التي بها نزل القران والتي هي لفظة الاستطاعة التي فيها تنازع انما هي كلمة من تلك اللغة ومن احال شيئًا من الالفاظ اللغوية عن موضوعها في اللغة بغير نص محيل لها ولا باجماع من اهل الشريعة فقد فارق حكم اهل العقول والحيا وصار في نصاب من لا يتكلم معه ولا يعجز احد ان يقول الصلوة ليست ما تعنون بها وانما هي امر كذا وانما هي الخمر وفي هذا ابطال الحقائق كلها وايضًا فانا نجد المرء مستطيعًا ثم نراه غير مستطيع لحدوث عرض في اعضائه او لتكتيف وضبط او لاغماء وهو بعينه قائم لم ينتقص منه شي فصح بالضرورة ان الذي عدم من الاستطاعة هو غير المستطيع الذي كان ولم يعدم هذا امر يعرف بالمشاهدة والحس وبهذا ايقنا ان الاستطاعة عرض من الاعراض يقبل الاشد والاضعف فنقول استطاعة اشد من استطاعة واستطاعة اضعف من استطاعة

وايضا فان الاستطاعة لها ضد وهو العجز والاضداد لا تكون الا اعراضا تقسم طرفي البعد
كالخضرة والبياض والعلم والجهل والذكر والنسيان وما اشبه هذا وهذا كله امر يعرف
الميت هذه ولا ينكره الا اعمى القلب والحواس او معاند مكابر للضرورة والمستطيع جوهر والجوهر
لا ضد له فصح بالضرورة ان الاستطاعة هي غير المستطيع بلا شك وايضا فلو كانت الاستطاعة
هي المستطيع لكان العجز ايضا هو العاجز والعاجز هو المستطيع بالامس فعلى هذا يجب ان
العجز هو المستطيع فان تمادوا على هذا لزمهم ان العجز عن الامر هو الاستطاعة عليه وهذا محال
ظاهر فان قالوا ان العجز غير المستطيع وهو آفة دخلت على المستطيع سئلوا عن الفرق
الذي من اجله قالوا ان الاستطاعة هي المستطيع ومنعوا ان يكون العجز هو العاجز ولا سبيل
الى وجود فرق في ذلك وهذا نفسه يبطل قول من قال ان الاستطاعة هي بعض المستطيع
سواء سواء لان العرض لا يكون بعضا للجسم واما من قال ان الاستطاعة هي كل ما يتوصل
به الى الفعل كالزبر والدلو والحبل وما اشبه ذلك فقول فاسد يبطل المثبت به لانه قد يوجد
هذه الآلات وتعدم صحة الجوارح فلا يمكن الفعل فان قالوا قد تعدم هذه الآلات وتوجد
صحة الجوارح ولا يمكن الفعل قلنا صدقتم وبوجود هذه الآلات يتم الفعل الا ان لفظة الاستطاعة
التي في معناها تنازع هي لفظة قد وضعت في اللغة التي بها نتفاهم ونعبر عن مرادنا على
عرض في المستطيع فليس لاحد ان يخرج هذه اللفظة عن موضوعها في اللغة برايه من غير نص
ولا اجماع ولو جاز هذا لبطلت الحقائق ولم يصح تفاهم ابدا وقد علمنا يقينا ان لفظة الاستطاعة
لم تقع قط في اللغة التي بها تفاهم على حبل ولا على بهيمة ولا على ابرة فان قالوا قد صح
عن اهل اللسان كابن عباس وابن عمر رضي الله عنهما ان الاستطاعة زاد وراحلة قيل
لهم نعم قد صح هذا ولا خلاف بين احد له علم باللغة في انهما عنيا بذلك القوة على وجود زاد
وراحلة وبرهان ذلك ان الزاد والرواحل كثيرة في العالم وليس كونهما في العالم
موجبا عندهما فرض الحج على من لا يجدهما فصح ضرورة انهما عنيا بذلك القوة على ايجاد زاد
وراحلة والقوة على ذلك عرض كما قلنا وبالله تعالى التوفيق وهكذا القول ايضا
ان ذكروا قول الله عز وجل واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو

الله وعدوكم لان هذا هو نص قولنا لان القوة عرض ورباط الخيل عرض فسقط هذا القول
ايضا والحمد لله رب العالمين فاذ قد سقطت هذه الاقوال كلها وصح ان الاستطاعة عرض
من الاعراض فواجب علينا معرفة ما تلك الاعراض فنظرنا في ذلك بعون الله عز وجل
وتاييده فوجدنا بالضرورة الفعل لا يقع منه باختيار الا من صحيح الجوارح التي يكون بها ذلك
الفعل فصح يقينا ان سلامة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة ثم نظرنا فوجدنا سالم الجوارح
لا يفعل مختارا الا حتى يستضيف الى ذلك ارادة الفعل فعلمنا ان الارادة ايضا محركة للاستطاعة
ولا نقول ان الارادة استطاعة لان كل عاجز عن الحركة فهو مريد لها وهو غير مستطيع
وقد علمنا ضرورة ان العاجز عن الفعل فليس فيه استطاعة للفعل لانهما ضدان والضدان لا يجتمعان
معا ولا يمكن ايضا ان تكون الارادة بعض الاستطاعة لانه كان يلزم من ذلك ان في
العاجز المريد استطاعة ما لان بعض الاستطاعة استطاعة وبعض العجز عجز ومحال ان يكون
في العاجز عن الفعل استطاعة له البتة فلا استطاعة لست عجزا فمن استطاع على شيء وعجز عن
اكثر منه ففيه استطاعة على ما يستطيع عليه وفيه عجز ايضا عما لا يستطيع عليه هو غير
الاستطاعة التي فيه على ما استطاع عليه وبالله تعالى التوفيق ثم نظرنا فوجدنا السالم
الجوارح المريد للفعل قد يعترضه دون الفعل مانع لا يقدر معه على الفعل اصلا فعلمنا
ان هاهنا شيئا آخر به تتم الاستطاعة ولابد وبه يوجد الفعل فعلمنا ضرورة ان
هذا الشيء اذ هو تمام الاستطاعة ولا تتم الاستطاعة الا به فهو بالتعيين قوة اذ الاستطاعة قوة
واذ ذلك الشيء قوة بلا شك فقد علمنا انه ما تأتى به من عند الله تعالى لانه تعالى مؤتي
القوى اذ لا يمكن ذلك لاحد دونه عز وجل فصح ضرورة ان الاستطاعة صحة الجوارح
مع ارتفاع الموانع وهذان الوجهان قبل الفعل وقوة اخرى من عند الله عز وجل وهذا
الوجه مع الفعل باجتماعهما يكون الفعل وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان على
صحة هذا القول اجماع الامة كلها على سؤال الله تعالى التوفيق والاستعاذة به من
الخذلان فالقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها الخير تسمى بالاجماع توفيقا
وعصمة وتاييدا والقوة التي ترد من الله فيفعل العبد بها الشر تسمى بالاجماع خذلانا

والقوة التي ترد من الله تعالى على العبد فيفعل بها ما ليس طاعة ولا معصية يسمى عونا او قوة
او حولا وتبين صحة هذا صحة قول المسلمين لا حول ولا قوة الا بالله والقوة لا تكون
لاحد البتة فعل الا بها فصح انه لا حول ولا قوة لاحد الا بالله تعالى وكذلك يسمى
تيسيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له ه وقد وافقنا
جميع المعتزلة على ان الاستطاعة فعل الله عز وجل وانه لا يفعل احد خيرا ولا شرا الا بقوة اعطاه الله
تعالى اياها الا انهم قالوا يصلح بها الخير والشر معا قال ابو محمد فحصل القول
في هذا ان عناصر الاخبار ثلثة وهو ممتنع او واجب او ممكن بينهما هذا امر نعلم بضرورة
الحس والتمييز فاذ الامر كذلك فان صحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة بها يمكن وجود
الفعل ويكون لا واجبا ولا ممتنعا وبعدمها يكون الفعل ممتنعا اذ لا سبيل لعادم صحة
الجوارح او من له مانع الى الفعل واما الصحيح الجوارح المرتفع الموانع فقد يكون منه الفعل وقد
لا يكون فهذه هي الاستطاعة الموجودة قبل الفعل برهان ذلك قول الله عز وجل
حكاية عن القائلين لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون انفسهم والله يعلم انهم لكاذبون فاكذبهم
الله في انكارهم استطاعة الخروج قبل الخروج وقوله تعالى ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا فلو لم تكن هنا استطاعة قبل فعل المرء الحج لما لزم الحج الا من حج
فقط ولما كان احد عاصيا بترك الحج لانه اذ لم يكن مستطيعا للحج حتى يحج فلا حج عليه
ولا هو مخاطب بالحج وقوله تعالى فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع
فاطعام ستين مسكينا فلو لم يكن على المظاهر العائد لقوله استطاعة على الصيام قبل ان يصوم
لما كان مخاطبا بوجوب الصوم عليه اذا لم يجد الرقبة اصلا ولكان حكمه مع عدم الرقبة
وجوب الاطعام فقط وهذا باطل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن بايعه
من اصحابه رضي الله عنهم فيما استطعت وامره صلى الله عليه وسلم المسلمين ان يصلوا قياما
فمن لم يستطع فقاعدا فمن لم يستطع فعلى جنب ه وهذا اجماع متيقن لا شك فيه فلو لم يكن
الناس مستطيعين للقيام قبل القيام لما كان احد مامورا بالصلوة قائما قبل ان
يصليها كذلك ولكان معذورا ان صلى لها قاعدا او على جنب بكل وجه لانه اذ صلى كذلك

لم يكن مستطيعا للقيام وهذا باطل وقوله صلى الله عليه وسلم اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما
استطعتم فلو لم تكن ها هنا استطاعة لشيء مما امرنا به ان نفعله لما لزمنا شيء مما امرنا به
ما لم نفعله ولكنا غير عصاة بالترك لانا لم نكلف بالنص الا ما استطعنا وقوله صلى
الله عليه وسلم السائل استطيع ان تصوم شهرين قال لا فلو لم يكن احد مستطيعا للصوم
الا حتى يصوم لكان هذا السؤال منه عليه السلام محالا وحاشا له من ذلك ه ومما تبين صحة
هذا وان المراد وكل ما ذكرنا صحة الجوارح وارتفاع الموانع قول الله تعالى ويدعون
الى السجود فلا يستطيعون خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون
فنص تعالى على ان عدم السلامة بطلان الاستطاعة وان وجود السلامة بخلاف ذلك فصح ان
سلامة الجوارح استطاعة واذا صح هذا فيقين ندري ان سلامة الجوارح يكون بها الفعل وضده
والعمل وتركه والطاعة والمعصية لان كل هذا يكون بصحة الجوارح فان قال قائل
فان سلامة الجوارح عرض والعرض لا يبقى وقتين قيل له هذه دعوى بلا برهان والايتان
المذكوران مبطلة لهذه الدعوى وموجبة لان هذه الاستطاعة من سلامة الجوارح وارتفاع الموانع
موجودة قبل الفعل ثم لو كان ما ذكرتم ما كان فيه دفع لما قاله الله عز وجل من ذلك ثم
وجدنا الله تعالى قد قال وكانوا لا يستطيعون سمعا وقال تعالى حاكيا قول
الخضر لموسى عليهما السلام انك لن تستطيع معي صبرا وقال ذلك تاويل ما لم تسطع عليه
صبرا وعلمنا ان كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يختلف قال تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فثبت ان الاستطاعة التي اثبتها الله تعالى قبل الفعل
هي غير الاستطاعة التي نفاها تعالى قبل الفعل لا يجوز غير ذلك البتة فاذ ذلك كذلك
فالاستطاعة كما قلنا شيئان احدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع ه
والثاني لا تكون الا مع الفعل وهو القوة الواردة من الله تعالى بالعون او الخذلان وهو
خلق الله تعالى للفعل في من ظهر منه وسمي من اجل ذلك فاعلا لما ظهر منه اذ لا
سبيل الى وجود معنى غير هذا البتة فهذا هو تحقيق الكلام في الاستطاعة بما جاءت به نصوص
القرآن والسنن والاجماع وضرورة الحس وبديهة العقل وعلى هذا التقسيم بينا الكلام

في هذا الباب فاذا نفينا وجود الاستطاعة قبل الفعل فانما نعني بذلك الاستطاعة التي بها
يقع الفعل ويوجد واجبا ولا بد وهي خلق الله تعالى للفعل في فاعله واذا اثبتنا الاستطاعة
قبل الفعل فانما نعني بها صحة الجوارح وارتفاع الموانع التي يكون الفعل بها ممكنا منه مما
لا واجبا ولا ممتنعا وبها يكون المرء مخاطبا مكلفا مأمورا منهيا وبعدمها يسقط عنه
الخطاب والتكليف ويصير الفعل منه ممتنعا ويكون عاجزا عن الفعل قال
ابو محمد فاذ قد بينّا هذا فالاستطاعة مقول بعون الله عز وجل فيما اعترضت به
المعتزلة الموجبة للاستطاعة جملة قبل الفعل ولا بد فنقول وبالله تعالى التوفيق انهم قالوا
اخبرونا عن الكافر المأمور بالايمان اهو مأمور بما لا يستطيع ام بما يستطيع فجوابنا وبالله
تعالى نتأيد انا قد بينّا ان الصحة الجوارح وارتفاع الموانع استطاعة وحامل هذه
الصفة مستطيع بظاهر حاله من هذا الوجه وغير مستطيع ما لم يفعل الله تعالى فيه ما به
تمام استطاعته ووجود الفعل فهو مستطيع من وجه غير مستطيع من وجه آخر وهذا مع انه
نص القرآن كما اوردنا فهو ايضا مشاهد كالبناء المجيد فهو مستطيع بظاهر حاله ومعرفته
بالبناء غير مستطيع للآلات التي لا يوجد البناء الا بها وهكذا في جميع الاعمال وايضا فقد
يكون المرء عاصيا لله تعالى في وجه مطيعا له في آخر مؤمنا بالله كافرا بالطاغوت
فان قالوا فقد نسبتم الله تكليف ما لا يستطاع قلنا هذا باطل بل انما نسبنا اليه تعالى الا
ما اخبر به عن نفسه انه لا يكلف احدا الا ما يستطيع بسلامة جوارحه وقد يكلف ما لا يستطيع
في علم الله تعالى لان الاستطاعة التي بها يكون الفعل ليست فيه بعد فلا يجوز ان يطلق على
الله تعالى احد القسمين دون الآخر واما قولهم ان هذا كتكليف المقعد الجري والاعمى
النطق وادراك الالوان والارتفاع الى السماء فان هذا باطل لان هؤلاء ليس فيهم شيء من
قسمي الاستطاعة فلا استطاعة لهم اصلا واما الصحيح الجوارح ففيه احد قسمي الاستطاعة
وهو سلامة الجوارح ولولا ان الله عز وجل انبأنا بقوله تعالى ما جعل عليكم في الدين من حرج
لكان غير منكر ان يكلف الله تعالى الاعمى ادراك الالوان والمقعد الجري والطلوع
الى السماء ثم يعذبهم عند عدم ذلك منهم ولله تعالى ان يعذب من شاء دون ان يكلفه وان ينعم

من شاء دون ان يكلفه كما رزق من شاء العقل وحرمه الحجر والجمادات وسائر الحيوان وجعل عيسى بن مريم نبيا
في المهد حين ولادته وشدّ على قلب فرعون فلم يؤمن قال تعالى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وليس في بداية العقول حسن ولا قبيح لعينه البتة وقالت المعتزلة متى اعطى الانسان الاستطاعة
اقبل وجود الفعل ام في حال وجود الفعل فان كان قبل وجود الفعل فهذا قولنا
وان كان حين وجود الفعل فاجابتنا لها فجوابنا وبالله تعالى التوفيق ان الاستطاعة قسمان
كما قلنا فاحدهما قبل الفعل وهو سلامة الجوارح وارتفاع الموانع والثاني مع الفعل وهو خلق
الله للفعل في فاعله ولولاه ولولا هما لم يقع الفعل كما قال الله عز وجل ولو كانت الاستطاعة
لا تكون الا قبل الفعل والبتة ولا تكون مع الفعل اصلا كما زعم ابو الهذيل لكان الفاعل اذا فعل
عديم الاستطاعة وفاعلا معا لا استطاعة له على فعل حين فعله واذ لا استطاعة له عليه
فهو عاجز عنه فهو فاعل عاجز عما يفعل معا وهذا تناقض ومحال ظاهر قال
ابو محمد ولهم الزامات سخيفة هي لازمة لهم كما تلزم غيرهم سواء سواء منها قولهم متى احرقت النار
العود افي حال سلامته ام وهو غير محترق فان كان احرقته في حال سلامته فهو اذن
محرق غير محرق وان كانت احرقته وهو محرق فما الذي فعلت فيه وكسؤالهم متى كسر
المرء العود اكسره وهو صحيح فهو اذن مكسور صحيح او كسره وهو مكسور فما الذي
احدث فيه وكسؤالهم متى اعتق العبد المرء عبده افي حال رقه فهو حر عبد معا او في حال
عتقه فاي معنى لعتقه اياها ومتى طلق المرء زوجته اطلقها وهي غير مطلقة فهي مطلقة لا
مطلقة معا ام طلقها وهي مطلقة فما الذي اثر فيها طلاقه ومتى مات المرء افي حياته مات
ام وهو ميت ومثل هذا كثير قال ابو محمد وكل هذه سفسطة وسؤالات سخيفة
مموهة والحق فيها ان تفريق النار اجزاء ما عملت فيه هو المسمى احراقا وليس للاحراق سبيل
غير ذلك فقولهم هل احرقت وهو محرق تخليط لانه فيه ايهاما ان الاحراق غير الاحراق
وهذه سخافة وكذلك كسر العود انما هو انه اخراجه عن حال الصحة هو الكسر نفسه
وهي حال العود حينئذ وكذلك اخراج العبد من الرق الى عتقه هو عتقه ولا مزيد
ليست له حال اخرى وكذلك خروج المرأة من الزوجية الى الطلاق هو تطليقها نفسه

ولذلك فراق الروح للجسد هو الإماتة والموت نفسه ولا مزيد وليست ها هنا حال أخرى وقع الفعل منها وبالله تعالى التوفيق

الكلام في أن تمام الاستطاعة لا يكون إلا مع الفعل لا قبله

قال أبو محمد يقال لمن قال إن الاستطاعة كلها ليست إلا قبل الفعل أو أنها قبل الفعل بتمامها وتكون التمام مع الفعل أخبرونا عن الكافر هل يقدر قبل أن يؤمن في حال كفره على الإيمان قدرة تامة أم لا وعن تارك الصلاة هل يقدر قدرة تامة على الصلاة في حال تركه أو عن الزاني هل يقدر في حال زناه على ترك الزنا بأن لا يكون منه زنا أصلا أم لا وبالجملة فالأوامر كلها إنما هي أمر بحركة أو أمر بسكون أو أمر باعتقاد إثبات شيء ما أو أمر باعتقاد إبطال شيء ما وهذا كله يجمعه فعل أو ترك فأخبرونا هل يقدر الساكن المأمور بالحركة على الحركة حال السكون أو يقدر المتحرك المأمور بالسكون على السكون في حال الحركة وعن معتقد إثبات شيء ما وهو مأمور باعتقاد إبطاله هل يقدر في حال اعتقاده إثباته على اعتقاد إبطاله أم لا وعن المأمور بالترك وهو فاعل لما أمر بتركه أيقدر على تركه في حال فعله فيكون فاعلا للشيء تاركا لذلك الشيء معا أم لا فإن قالوا نعم هو قادر على ذلك كابروا العيان وخالفوا المعقول والحس وأجازوا كون المرء قاعدا قائما معا ومؤمنا بالله كافرا به معا وهذا أعظم ما يكون من المحال الممتنع وإن قالوا إنه لا يقدر قدرة تامة يكون بها الفعل على شيء هو فاعل لخلافه قالوا الحق ورجعوا إلى السنة أنه لا يستطيع أحد استطاعة تامة يقع بها الفعل إلا حين يفعل وكل جواب أجابوا به ها هنا فإنما هو إيهام وتمويه ومدافعة بالراح لأنه إلزام ضروري حسي متيقن لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق فإن قالوا لسنا نقول إنه يقدر على أن يجمع بين الفعلين المتضادين معا ولكنا نقول إنه قادر على أن يترك ما هو فيه ويفعل ما أمر به قيل لهم هذا هو نفسه الذي أردنا منكم وهو أنه لا يقدر قدرة تامة ولا يستطيع استطاعة تامة على فعل ما دام فاعلا لما يباينه فإذا ترك كل ذلك وشرع فيما أمر به حينئذ تمت قدرته واستطاعته لا بد من ذلك وهذا هو نفس ما نقوله في سؤالهم لنا هل أمر الله تعالى العبد بما يستطيع قبل أن يفعل أم بما لا يستطيع حتى يفعل وهذا لهم لازم

إبطال شيء ما وهو مأمور باعتقاد إثباته هل يقدر في حال اعتقاده إبطاله على اعتقاد إثباته أم لا وعن معتقد

لأنهم شنعوه وعظموه وأنكروه ونحن لا ننكره ولا نرى ذلك إلزاما صحيحا بقبحه عائد عليهم وإنما يلزم الشيء من يصححه وبالله تعالى التوفيق قال أبو محمد وقد أجاب في هذه المسألة عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي أحد رؤساء المعتزلة بأن قال إننا لا نختلف في أن الله عز وجل قادر على تسكين المتحرك وتحريك الساكن وليس يوصف بالقدرة على أن يجعل ساكنا متحركا معا قال أبو محمد وليس كما قال الجاهل الملحد فيما وصف الله تعالى به بل الله تعالى قادر على أن يجعل الشيء ساكنا متحركا معا في وقت واحد من وجه واحد ولكن كلام البلخي هذا لازم لمن التزم هذه الكفرة الصلعاء من أن الله تعالى لا يوصف بالقدرة على المحال وهذه طائفة معجزة ربها عز وجل إلا أنها دعت بحرقها بأن قالوا لا يوصف بالقدرة على المحال ويقال لهم لم لا يوصف بالقدرة على ذلك ألأن له قدرة على ذلك ولا يوصف بها أم لأنه لا قدرة له على ذلك ولا مخلص لهم عن هذا وهذه طائفة جعلت قدرة الله تعالى متناهية بل قطعوا قطعا بأنه تعالى لا يقدر على الشيء حتى يفعله وهذا كفر مجرد لا خفاء به ونعوذ بالله من الخذلان قال أبو محمد ويقال للمعتزلة أيضا أنتم تقرون معنا بأن الله تعالى لم يزل عليما بأن كل كائن فإنه سيكون على ما هو عليه إذا كان ولم يزل الله تعالى يعلم أن فلانا سيطأ فلانة في وقت كذا فتحمل منه بولد يخلقه الله تعالى من منيهما الخارج منهما عند جماعه إياها وأنه يعيش ثمانين سنة ويملك ويفعل ويصنع فماذا قلتم أذلك الفلان يقدر قدرة تامة على ترك ذلك الوطء الذي لم يزل الله تعالى يعلم أنه سيكون وأنه يكون ذلك الولد فقد قطعتم بأنه قادر على أن يمنع الله من خلق ما قد علم أنه سيخلقه وأنه قادر قدرة تامة على إبطال علم الله عز وجل وهذا كفر من أجازه فإن قال قائل فإنكم تطلقون أن المرء مستطيع قبل الفعل لصحة جوارحه فهذا يلزمكم قلنا هذا لا يلزمنا لأننا لا نطلق أن له قدرة تامة على ذلك أصلا بل قلنا إنه لا يقدر على ذلك قدرة تامة أصلا البتة ومعنى قولنا إنه مستطيع بصحة جوارحه إنما هو أنه متوهم منه ذلك لو كان ونحن لا نطلق الاستطاعة إلا على هذا الوجه حيث أطلقها الله عز وجل فإن قيل لو أن الله تعالى قادر على كل ذلك ولا يوصف بالقدرة على فسخ علمه الذي لم يزل قلنا وهذا أيضا مما تكلمنا فيه

انما بل الله تعالى قادر على كل ذلك بخلاف خلقه على ما قد مضى كلامنا فيه وبالله تعالى
التوفيق قال أبو محمد وقد نص الله تعالى على ما قلنا بقوله عز وجل وسيحلفون
بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم انهم لكاذبون الى قوله ولو ارادوا
الخروج لاعدوا له عدة ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا مع القاعدين فأكذبهم
الله سبحانه وتعالى في نفيهم عن انفسهم الاستطاعة التي هي صحة الجوارح وارتفاع الموانع ثم
نص تعالى على انه قال اقعدوا مع القاعدين وهذا امر تكوين لا امر بالقعود
لانه تعالى ساخط عليهم لقعودهم وقد نص تعالى على انه انما امره اذا اراد شيئا ان يقول
له كن فيكون فقد ثبت يقينا انهم مستطيعون بظاهر الامر بالصحة في الجوارح
وارتفاع الموانع وان الله تعالى كون فيهم قعودهم فبطل ان تتم استطاعتهم لخلاف
فعلهم الذي ظهر منهم وقال عز وجل من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد
له وليا مرشدا فبين عز وجل بيانا جليا ان من اعطاه الهدى اهتدى ومن اضله فلا
يهتدي فصح يقينا ان بوقوع الهدى له من الله تعالى وهو التوفيق يفعل العبد ما يكون
به مهتديا وان بوقوع الاضلال من الله تعالى وهو الخذلان وخلق ضلال العبد يفعل
المرء ما يكون به ضالا فان قال قايل معنى هذا من سماه الله مهتديا ومن
سماه ضالا قيل له هذا باطل لان الله تعالى نص على ان من اضل الله فلن تجد
له وليا مرشدا فلو اراد الله تعالى تسميته كما زعمتم لكان هذا القول منه عز وجل
كذبا لان كل ضال فله اولياء على ضلاله يسمونه مهتديا وراشدا وحاشى لله من الكذب
فبطل تاويلهم الفاسد وصح قولنا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى مخبرا
عن الخضر الذي اتاه الله تعالى العلم والحكمة والنبوة حاكيا عن موسى عليه السلام
وفتاه فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما وقال تعالى مخبرا
عنه ومصدقا عنه وما فعلته عن امري فصح ان كل ما قال الخضر عليه السلام فمن وحي
الله عز وجل ثم اخبر عز وجل بان الخضر قال لموسى عليه السلام انك لن تستطيع
معي صبرا فلم ينكر الله تعالى كلامه ذلك ولا انكره موسى عليه السلام لكن اجابه

بقوله ستجدني ان شاء الله صابرا ولا اعصي لك امرا فلم يقل له موسى عليه السلام اني مستطيع
للصبر بل صدق قوله في ذلك اذ اقر وما ابتكره ورجا ان يحدث الله له استطاعة على
الصبر فيصبر ولم يوجبه موسى عليه السلام ايضا لنفسه الا ان يشا الله تعالى ثم كرر
عليه الخضر بعد ذلك مرات انه غير مستطيع للصبر اذ لم يصبر فلم ينكر ذلك موسى
عليه السلام فهذه شهادة ثلاثة انبيا محمد وموسى والخضر صلى الله عليهم وسلم واكبر من شهادتهم
شهادة الله عز وجل بتصديقهم في ذلك اذ قد قصه الله تعالى علينا غير منكر له بل مصدقا
لهم وهذه الاية لا انفكاك له وقال عز وجل وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا
الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري وكانوا لا يستطيعون سمعا فنص تعالى نصا
جليا على انهم كانوا لا يستطيعون السمع الذي امروا به وانهم مع ذلك كانت اعينهم
في غطاء عن ذكر الله عز وجل ومع ذلك استحقوا على ذلك جهنم وكانوا في ظاهر الامر
مستطيعين بصحة جوارحهم وهذا نص قولنا بلا تكلف والحمد لله رب العالمين على هداه
لنا وتوفيقه ايانا لا اله الا هو وقال تعالى اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا
مسحورا انظر كيف ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا فنفى الله
عز وجل عنهم استطاعة شيء من السبل غير سبيل الضلال وحده وفي هذا كفاية
لمن عقل وقال تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله فنص تعالى
على ان من لم ياذن له في الايمان لم يؤمن وان من اذن له في الايمان امن وهذا الاذن
هو التوفيق الذي ذكرنا فيكون به الايمان ولا بد وعدم الاذن هو الخذلان الذي
ذكرنا نعوذ بالله منه وقال تعالى حاكيا عن يوسف عليه السلام ومصدقا له
اذ يقول والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن واكن من الجاهلين فاستجاب
له ربه فصرف عنه كيدهن فنص تعالى على ان رسوله صلى الله عليه وسلم ان لم يعنه
بصرف الكيد عنه صبا وجهل وانه تعالى صرف الكيد عنه فسلم وهذا نص جلي
على انه اذا وفقه اعتصم واهتدى وقال تعالى حاكيا عن ابرهيم خليله ورسوله
صلى الله عليه وسلم ومصدقا له لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فهذا نص

على ان من اعطاه الله عز وجل قوة الايمان امن واهتدى وان من منعه تلك القوة كان
من الضالين وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين وقال تعالى واصبر وما
صبرك الا بالله فنص تعالى على انه امره بالصبر ثم اخبره انه لا صبر له الا بعون
الله تعالى فاذا اعانه بالصبر صبر وقال تعالى ان تحرص على هداهم فان الله لا
يهدي من يضل وهذا نص جلي على ان من اضله الله تعالى له فلا يكون مهتديا
وقال تعالى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالاخرة حجابا
مستورا وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا فهذا نص لا اشكال
فيه على ان الله عز وجل خذلهم ومنعهم ان يفقهوه فان قال قايل انما قال تعالى
انه فعل ذلك بالذين لا يؤمنون ولذلك قال تعالى وما يضل به الا الفاسقين
وكذلك يطبع الله على قلوب الكافرين قيل له وبالله تعالى التوفيق لو صح لك هذا
التاويل لكان حجة عليك لانه تعالى قد منعهم التوفيق وسلط عليهم الخذلان واضلهم وطبع
على قلوبهم فاجعله كيف شيت فكيف وليس ذلك على ما تاولت ولكن الايات على
ظواهرها وعلى ما يقتضيه لفظها دون تكلف وهو ان الله تعالى لما اضلهم صاروا ضالين
فاسقين حين اضلهم لا قبل ان يضلهم وكذلك انما صاروا لا يؤمنون حين جعل بينهم
وبينه حجابا وحين جعل على قلوبهم اكنة وفي اذانهم الوقر لا قبل ذلك وانما صاروا
كافرين حين طبع على قلوبهم لا قبل ذلك وقال تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيا قليلا فنص تعالى على انه لولا ان ثبت نبيه صلى الله عليه وسلم
بالتوفيق لركن اليهم فانما ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ثبته الله عز وجل
لا قبل ذلك ولو لم يعطه التثبيت وخذله لركن اليهم وضل واستحق العذاب على ذلك ضعف
الحياة وضعف الممات فتبا لكل مخذول يظن في نفسه الخسيسة انه مستغن عما افتقر
اليه محمد صلى الله عليه وسلم من توفيق الله وتثبيته وانه قد استوفى من الهدى ما لا مزيد عليه وانه
ليس عند ربه افضل مما اعطاه تعبدا ولا اكثر وقد امرنا عز وجل ان نقول اياك نعبد
واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين

فنص تعالى على امرنا بطلب العون منه وهذا نص قولنا والحمد لله رب العالمين فلو لم يكن هاهنا
عون خاص من اتاه الله اياه اهتدى ومن حرمه اياه وخذله ضل لما كان لهذا
الدعاء معنى لان الناس كلهم كانوا يكونون معانين سوا عليهم مهديين وهذا بخلاف
النص المذكور وقال تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم
عذاب عظيم فنص تعالى على انه ختم على قلوب الكافرين وان على سمعهم وابصارهم غشاوة
حايلة بينهم وبين قبول الحق فمن هو الجاعل هذه الغشاوة على سمعهم وعلى ابصارهم الا الذي ختم
على قلوبهم عز وجل وهذا هو الخذلان الذي ذكرنا ونعوذ بالله منه وهذا نص على انهم لا يستطيعون
الايمان ما دام ذلك الختم على قلوبهم والغشاوة على ابصارهم واسماعهم فلو ان الله تعالى لا منوا الا
ان يعجزوا ربهم عز وجل عن ازالة ذلك فهذا خروج عن الاسلام وقال تعالى ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا فنص تعالى كما ترى على ان من لم يتفضل عليه
ولم يرحمه اتبع الشيطان ضرورة فصح ان التوفيق به يكون الايمان وان الخذلان به يكون
الكفر والعصيان وهو اتباع الشيطان ومعنى قوله تعالى الا قليلا هو على ظاهره وهو استثنا
من المنعم عليهم المرحومين الذين لم يتبعوا الشيطان برحمة الله تعالى لهم اي لاتبعتم الشيطان
الا قليلا لم يرحمهم الله فاتبعوا الشيطان اذ رحمكم انتم فلم تتبعوه وهذا نص قولنا ولله تعالى
الحمد وقال تعالى فما لكم في المنافقين فئتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون
ان تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا وهذا نص ما قلنا ان من اضله
الله تعالى فلا سبيل له الى الهدى وان الضلال وقع من مع الاضلال من الله تعالى للكافر
والفاسق وقال تعالى ذلك هدى الله يهدي به من يشا من عباده فاخبر تعالى
انه عنده هدى يهدي به من يشا من عباده فيكون مهتديا وهذا تخصيص ظاهر
كما ترى وقال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد
ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السما فهذا نص ما قلنا وان
الله تعالى قد نص فاباه لنا ان من اراد هداه شرح صدره للاسلام فامن بلا شك
وان من اراد ضلاله ولم يرد هداه ضيق صدره واحرجه حتى يكون كمريد الصعود

الى السماء فهذا لا يومن البته ولا يستطيع الايمان وانه في حقيقه امره كمن كلف الصعود
الى السماء فهو لا يومن البته ولا يستطيع وهو في ظاهره مستطيع لصحة جوارحه قال ابو محمد
ان الضال لمن ضل بعدما ذكرنا من النصوص التي لا تحتمل تاويلا ومن شهادة خمسة من الانبيا
ابرهيم وموسى ويوسف والخضر ومحمد عليهم السلام بانهم لا يستطيعون فعلا لشي من الخير الا بتوفيق
الله تعالى لهم وانهم ان لم يوفقهم ضلوا جميعا مع ما اوردنا من البراهين الضروريه المعروفه
بالحس وبديهة العقل قال ابو محمد ومن عرف تراكيب الاخلاق المحموده والمذمومه
علم انه لا يستطيع احد غير ما يفعل مما خلقه الله عز وجل فيه فنجد الحافظ لا يقدر على تاخر الحفظ
والبليد لا يقدر على الحفظ والفهم لا يقدر على الغباوه والغبي لا يقدر يستطيع ذكا الفهم والحسود
لا يقدر على ترك الحسد والمتنزه النفس لا يقدر على الحسد والحريص لا يقدر على ترك الحرص والبخيل لا
يقدر على البذل والجبان لا يقدر على الشجاعه والكذاب لا يقدر على ضبط نفسه عن الكذب
كذلك يجدون من طفولتهم والسيي الخلق لا يقدر على الحلم والحيي لا يقدر على القحه والوقاح
لا يقدر على الحياء والعيي لا يقدر على البيان والطيوش لا يقدر على الصبر والغضوب لا يقدر على
الحلم والصبور لا يقدر على الطيش والحليم لا يقدر على الغضب والعزيز النفس لا يقدر على المهانه
والمهين لا يقدر على عزة النفس وهكذا في كل شي فصح انه لا يقدر احد الا على ما يفعل
مما يسر الله تعالى فيهم القوه على فعله وان كان خلاف ذلك متوهما منهم لصحة
البنيه وعدم المانع قال ابو محمد والملايكه وحور العين والجن وجميع الحيوان
كله في الاستطاعه سوا كما ذكرنا ولا فرق بين شي من ذلك كله وكلهم قد خلق الله
عز وجل فيهم الاستطاعه الظاهره لصحة الجوارح ولا يكون منهم فعل الا بعون الله تعالى اذا
ورد كان الفعل معه ولا بد فقد خلق الله تعالى فيهم اختيارا وارادة وحركة وسكونا
هي افعالهم لا غيرها والملايكه وحور العين معصومون لم يخلق الله تعالى فيهم معصيه اصلا
واما الجن فكبني ادم في التوفيق والخذلان سوا سوا واما ساير الحيوان فلا تعبد عليهم
لطاعه ولا معصيه واما الذي يقدر على كل ما يفعل وما لا يفعل ولم يزل قادرا على كل
ما يخطر بالقلب فهو واحد لا شريك له وهو الله عز وجل ليس كمثله شي ولم يكن له كفوا احد وبالله

تعالى التوفيق ۞ الكلام في الهدى والتوفيق

قال ابو محمد وهو متصل بالكلام في الاستطاعه قال ابو محمد احتجت المعتزله
بقول الله عز وجل واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى وبقوله تعالى انا
خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا قال ابو محمد وهذا حق وقد قال تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله لم
فاخبر تعالى ان الذين هدى بعض الناس لا كلهم وقال تعالى ان تحرص على هداهم
فان الله لا يهدي من يضل وهي قراه مشهوره عن عاصم بفتح اليا من يهدي وكسر الدال
فاخبر تعالى ان في الناس من لم يهده وقال تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا
فاخبر تعالى ان الذي هدى غير الذين اضل فلم يهد وقال تعالى من يضلل الله فلا
هادي له فاخبر تعالى ان الذين اضل فلم يهدهم وقال تعالى فمن يرد الله ان
يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما يصعد في السماء
فاخبر تعالى ان الذين هدى غير الذين اضل ومثل هذا كثير وكل ذلك كلام
الله عز وجل وكله حق لا يتعارض ولا يبطل بعضه بعضا قال الله تعالى ولو
كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح يقينا ان كل ما اوردنا
من الايات فكلها متفق لا يختلف فنظرنا في الايات المذكوره فوجدناها ظاهره
لايحه وهو ان الله تعالى اخبر انه هدى ثمود فلم يهتدوا وهدى الناس كلهم
السبيل ثم هم بعد اما شاكروا واما كفور فاخبر تعالى في الايات الاخر انه هدى
قوما فاهتدوا ولم يهد اخرين فلم يهتدوا فعلمنا ضرورة ان الهدى الذي اعطاه الله عز وجل
جميع الناس هو غير الذي اعطاه بعضهم ومنعه بعضهم فلم يعطهم اياه هذا امر معلوم بضروره
العقل وبديهته فاذ لا شك في ذلك فقد لاح الامر وهو ان الهدى في اللغه العربيه
من الاسما المشتركه وهي التي يقع الاسم منها على مسميين مختلفين بنوعيهما فصاعدا
فالهدى يكون بمعنى الدلاله تقول هديت فلانا الطريق بمعنى ارشدته اياه ووقفته

عليه واعلمه اياه سواسلكه اوتركه وتقول فلان هاد بالطريق اى دليل فيه فهذا
هو الهدى الذى هداه الله ثمود وجميع الجن والملائكة وجميع الانس كافرهم ومومنهم لانه تعالى
دلهم على الطاعات والمعاصى وعرفهم ما يسخط مما يرضى فهذا معنى ويكون الهدى
بمعنى التوفيق والعون على الخير والتيسير له وخلقه لقبول الخير فى النفوس فهذا هو
الذى اعطاه الله عز وجل الملائكة كلهم والمهتدين من الانس والجن ومنعه الكفار من
الطاغين والفاسقين فيما فسقوا فيه ولو اعطاهم اياه تعالى لما كفروا ولا فسقوا وبالله تعالى
التوفيق ه وهما بين هذا قوله تعالى فى الايات المذكورة انا هديناه السبيل فبين
تعالى ان الذى هداهم له هو الطريق فقط وكذلك ايضا قوله تعالى الم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين فهذا النص قولنا والحمد لله رب العالمين وكذلك
قوله تعالى ولو شينا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول منى لاملان جهنم من
الجنة والناس اجمعين وقوله تعالى ولو شا الله لجمعهم على الهدى وهذا بلا شك غير
ما هدى جميعهم له وما جمعهم عليه من الدلالة والتبيين للحق من الباطل قال
ابو محمد وقوله تعالى ان الذين كفروا وظلموا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا
الا طريق جهنم قال ابو محمد فهذا النص جلى على ما قلنا وبان ان الدلالة لهم
على طريق جهنم حاصلة فيه لهم هدى لهم الى تلك الطريق ونفى عنهم تعالى فى الاخرة كل
هدى الى شى من الطرق الا طريق جهنم ونعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد
وقال بعض من يعسف القول بلا علم ان قول الله عز وجل واما ثمود فهديناهم
فاستحبوا العمى على الهدى وقوله تعالى انا هديناه السبيل وقوله تعالى وهديناه النجدين
انما اراد تعالى بكل ذلك المومنين خاصة قال ابو محمد وهذا باطل لوجهين
احدهما تخصيص الايات بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل والثانى ان نص الايات
يمنع من التخصيص والابد وهو ان الله تعالى قال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على
الهدى فرد تعالى الضمير واستحبوا الهدى الى انفسهم وايضا فان الله تعالى قال لرسوله
صلى الله عليه وسلم ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشا وقال الله تعالى

وانك لتهدى الى صراط مستقيم فصح يقينا ان الهدى الواجب على النبى صلى الله عليه وسلم هو الدلالة
وتعليم الدين هو غير الهدى الذى ليس هو عليه وانما هو لله تعالى وحده فبطل ما حرفوا
بظنونهم من كلام الله عز وجل وكذلك قوله تعالى انا هديناه السبيل اما شاكرا
واما كفورا فانه تعالى قسم من هدى السبيل قسمين كفورا وشاكرا فصح ان الكفور
ايضا هدى السبيل فبطل ما توهموه من الباطل ولله تعالى الحمد وصح ما قلناه ه

الكلام فى الاضلال

قال ابو محمد وقد تلونا من كلام الله تعالى
فى الباب الذى قبل هذا او الباب الذى قبله متصلا به نصوصا كثيرة بان الله تعالى اضل
من شا من خلقه وجعل صدورهم ضيقة حرجة فان اعترضوا بقول الله تعالى عن الكفار
انهم قالوا وما اضلنا الا المجرمون فلا حجة لهم فى هذه الوجوه احدها انه قول كفار قد
قالوا الكذب وحكى الله تعالى انهم يقولون حينئذ والله ربنا ما كنا مشركين قال
تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فان ابوا الا الاحتجاج
بقول الكفار فليحتجوا الى جنب قول ابليس رب بما اغويتنى لازينن لهم فى الارض
والوجه الثانى اننا لا ننكر اضلال المجرمين واضلال ابليس لهم ولكنه اضلال اخر
ليس اضلال الله تعالى لهم والثالث انه لا عذر لاحد فى ان الله تعالى اضله ولا لوم
على الخالق تعالى فى ذلك واما من اضل اخر من دون الله تعالى فهو ملوم وقد فسر الله تعالى
اضلاله لمن يضل كيف هو وفسر تعالى ذلك الاضلال تفسيرا اغنانا به عن تفسير الخلعا
العيارين كالنظام والعلاف وثمامة ولبشر بن المعتمر والجاحظ والناشى وما هنالك
من الاحزاب ومن تبعهم من الجهال فبين تعالى فى نص القران اضلاله لمن اضل من عباده
انما هو ان يضيق صدره عن قبول الايمان ويحرجه حتى لا يرغب فى تفهمه والجنوح اليه
ولا يصبر عليه ويوعر عليه الرجوع الى الحق حتى يكون كانه يتكلف فى ذلك الصعود
الى السماء وفسر ذلك ايضا عز وجل فى اية اخرى قد تلوناها انفا بانه جعل
اكنة على قلوب الكافرين تحول بين قلوبهم وبين تفهم القران والاصاخة الى بيانه
وهداه وان يفقهوه وانه جعل تعالى بينهم وبين قبول الرسول صلى الله عليه وسلم حجابا مانعا

لهم من الهدى وفسره ايضا تعالى بانه ختم على قلوبهم وطبع عليها فامتنعوا بذلك من وصول
الهدى اليها وفسر تعالى الاضلال من دونه وقال تعالى انه جعلهم ائمة يدعون الى
النار وفسر تعالى ايضا القوة التي اعطاها المؤمنين وحرمها الكافرين بها يثبت على قبول
الحق وانه تعالى يشرح صدورهم لفهم الحق واعتقاده والعمل به وانه صرف كيد الشيطان
والفتنة عنهم نسال الله هدانا ان يمدنا بهذه العطية وان يصرف عنا الاضلال بمنه وان لا
يكلنا الى انفسنا فقد خاب وخسر من ظن في نفسه انه قد استكمل القوة حتى استغنى عن
ان يزيده الله تعالى توفيقا وعصمة ولم يحتج الى خالقه في ان يصرف عنه محنة ولا كيده
لا سيما من جعل نفسه اولى بذلك من خالقه تعالى ولم يجعل عند خالقه قوة يصرف بها
عنه كيد الشيطان نعوذ بالله مما امتحنهم به ونبرأ الى الله خالقنا تعالى من القوة والحول كلها
الا ما اتانا منها متفضلا علينا ٥ واما كل ما جاء في القرآن من اضلال الشياطين للناس وانسائهم
اياهم ذكر الله تعالى وتزيينهم لهم ووسوستهم وفعل بعض الناس ذلك ببعض فصحيح كما جاء
في القرآن دون تكلف وهذا كله الفا لما ذكرنا في قلوب الناس وهو من الله
تعالى خلق لكل ذلك في القلوب وخلق لافعال هؤلاء المضلين من الجن والانس
وكذلك قوله تعالى حسدا من عند انفسهم لانه فعل اضيف الى النفس لظهوره منها وهو
خلق الله تعالى فيها فان ذكروا قول الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد
اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون فهو كما قال الله عز وجل وهو حجة على المعتزلة
لان الله تعالى اخبر انه لا يضل قوما حتى يبين لهم ما يتقون ويلزمهم وصدق الله عز وجل
لان المشرك قبل ان يأتيه خبر الرسول غير ضال لشيء مما يفعل اصلا فانما سمى الله تعالى
فعله في العبد اضلالا بعد بلوغ البيان اليه لا قبل ذلك وبالله التوفيق ٥ فصح بهذه الآية
ان الله تعالى يضلهم بعد ان بين لهم وقد فسر بعضهم الاضلال بانه منع اللطف الذي
يقع به الايمان فقط قال ابو محمد ونصوص القرآن تزيد على هذا المعنى زيادة
لا شك فيها ونوجب ان الاضلال معنى زائد اعطاه الله للكفار والعصاة وهو ما ذكرنا
من تضييق الصدور وتحريجها والختم على القلوب والطبع عليها وان كنا نها عن ان نبينها

الحق فان قالوا ان هذا فعل النفوس كلها ان لم يمدها الله تعالى بتوفيق قلنا لهم من خلقها
هذه الخلقة المنفسدة ان لم يمدها بالتوفيق فان قالوا الله تعالى هو خلقها كذلك اقروا
بان الله تعالى اعطاها هذه البلية وركب فيها هذه الصفة المهلكة فان فروا الى قول معمر والجاحظ
ان هذا كله فعل الطبيعة لم يتخلصوا من سؤالنا وقلنا لهم فمن خلق النفس وخلق لها هذه الطبيعة
الموجبة لهذه الافاعيل فان قالوا الله سبحانه وتعالى اقروا بان الله تعالى اعطاها هذه الصفة المهلكة
لها ان لم يمدها بلطف وتوفيق وكذلك ان قالوا ان النفس هي فعلت الطبيعة الموجبة لهذه
المهالك كان مع خروجهم من الاسلام بهذا القول محيلين ايضا محالا ظاهرا لان النفس لو فعلت هي
طبيعتها لكانت اما مختارة لفعلها واما مضطرة الى فعلها على ما هي عليها فان كانت مختارة فقد
يجب ان يقع طبعها مرات الخلاف ما لا توجد الا عليه وان كانت مضطرة فمن خلقها مضطرة الى
هذا الفعل فلابد من انه الله تعالى فرجعوا ضرورة الى ان الله تعالى هو اعطاها هذه الصفة
المهلكة التي بها كانت المعصية مع انه لم يقل احد من المسلمين ان النفس اخترعت طبيعتها مع
انه ايضا قول يبطله الحس والمشاهدة وضرورة العقل قال ابو محمد واما القائلون
بالاصلح من المعتزلة فانهم انقطعوا ههنا وقالوا لا ندري ما معنى الاضلال ولا ما معنى الختم
على قلوبهم ولا الطبع عليها وقال بعضهم معنى ذلك ان الله تعالى سماهم ضالين
وحكم انهم ضالون وقال بعضهم معنى اضلهم اتلفهم كما تقول اضللت بعيري قال
ابو محمد ولم نجد لهم تأويلا ثالثا في قول الله عز وجل حكاية عن موسى عليه السلام انه قال
ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء قال ابو محمد وهذا هو الضلال حقا وهو ان حملهم اللجاج
والعمى في لزوم اصل قد ظهر فساده وتقليد من لا خير فيه من اسلافهم على ان يدعوا انهم
لا يعرفون ما معنى الاضلال والختم والطبع وقد فسر الله كل ذلك تفسيرا جليا وايضا
فانها الفاظ عربية معروفة المعاني في اللغة التي بها نزل القرآن فلا يحل لاحد
صرف لفظة معروفة المعنى في اللغة عن معناها الذي وضعت له في اللغة التي بها خاطبنا
الله تعالى في القرآن الى معنى غير ما وضعت له الا ان يأتي نص قرآن او كلام عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم او اجماع من علماء الامة كلها على انها مصروفة عن ذلك المعنى

الى غير او يوجب ضرورة حس او بديهة عقل فيتوقف حينئذ عند ما جاء من ذلك ولم يأت في هذه الالفاظ التي ضللهم الله تعالى فيها وحيرهم الشيطان عن فهمها نص ولا اجماع ولا ضرورة بانها مصروفة عن موضوعها في اللغة بل قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له فبين عليه السلام ان الهدى والتوفيق هو تيسير الله تعالى المؤمن للخير الذي له خلقه وتيسيره الفاسق للشر الذي خلقه وهو موافق للغة والقرآن والبراهين الضرورية العقلية ولما عليه الفقهاء والائمة المحدثون من الصحابة والتابعين ومن بعدهم وعامة المسلمين حاشى من اضله الله على علم من اتباع العيارين المتكلمين كالنظام والعلاف وثمامة والجاحظ قال ابو محمد ونبين هذا ايضا بيانا طبيعيا ضروريا لا خفاء به بعون الله تعالى ونأسله على من له ادنى بصر بالنفس واخلاقها وقدرة الله تعالى في اختراعها وتصويرها فنقول وبالله تعالى التوفيق ان الله عز وجل خلق نفس الانسان مميزة عاقلة عارفة بالاشياء على ما هي عليه فهمة لما تخاطب به وجعلها مأمورة منهية متعبدة ممتحنة معذبة ملتذة آلمة حساسة وخلق فيها قوتين متعاديتين متضادتين وهما التمييز والهوى كل واحدة منهما تريد الغلبة على ايثار النفس فالتمييز هو الذي خص به هو والجن والملائكة دون الحيوان الذي لا تكليف والذي ليس ناطقا والهوى هو الذي يشاركها فيه نفوس الجن والحيوان الذي ليس ناطقا من حب اللذات والغلبة قال ابو محمد وهذه القوة في كل الحيوان حاشى الملائكة فانما فيها قوة التمييز فقط ولذلك لم يقع منها معصية اصلا بوجه من الوجوه فاذا عصم الله النفس غلب التمييز بقوة من عنده هي له مدد وعون فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل فيها بتمييزها لفعل من الطاعات وهذا هو الذي يسمى العقل واذا خذل جل وعز النفس اشتد الهوى بقوة هي الاضلال فجرت افعال النفس على ما رتب الله عز وجل في هواها من الشهوات وحب الغلبة والحرص والبغي والحسد وسائر الاخلاق الرذلة والمعاصي وقد قامت البراهين على ان النفس مخلوقة وكذلك جميع قواها المنتجة عن قوتيها الاولتين التمييز والهوى وكل ذلك مخلوق مركب في النفس مرتب على ما هو عليه فيها كل جار على طبيعته المخلوقة لجري كيفياته بها على ما هي عليه فاذ قد صح ان كل ذلك

خلق لله تعالى فلا مغالبة لبعض ذلك على بعض الا خالق الكل وحده لا شريك له وقد نص الله تعالى على ذم النفس جملة الا من رحمها الله تعالى وعصمها قال جل وعز ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاخبر الله عز وجل بنص ما قلنا فصح ان المرحومة المستثناة لا تأمر بسوء وبالله تعالى التوفيق قال تعالى واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى وذم الله تعالى الهوى في غير ما موضع من كتابه وهذا نص ما قلنا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الكلام في القضاء والقدر

قال ابو محمد ذهب بعض الناس لكثرة استعمال المسلمين هاتين اللفظتين الى ان ظنوا ان فيهما معنى الاكراه والاجبار وليس كما ظنوا وانما معنى القضاء في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وبها نتخاطب ونتفاهم مرادنا انه الحكم فقط ولذلك يقولون القاضي بمعنى الحاكم وقضى الله عز وجل بكذا اي حكم به ويكون ايضا بمعنى امر قال تعالى وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه انما معناه بلا خلاف انه تعالى امر الا تعبدوا الا اياه ويكون ايضا بمعنى اخبر قال الله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصبحين بمعنى اخبرناه ان دابرهم مقطوع بالصباح وقال تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا اي اخبرناهم بذلك ويكون ايضا بمعنى اراد وهو قريب من معنى حكم قال الله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ومعنى ذلك حكم بكونه فكونه ومعنى القدر في اللغة العربية الترتيب والحد الذي ينتهي اليه الشيء تقول قدرت البناء تقديرا اذا رتبته وحددته قال تعالى وقدر فيها اقواتها بمعنى رتب اقواتها وحددها وقال تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر يريد تعالى برتبة وحد فمعنى قضى وقدر حكم ورتب ومعنى القضاء والقدر حكم الله تعالى في شيء بحمده او ذمه وبكونه وترتيبه على صفة كذا والى وقت كذا فقط وبالله تعالى التوفيق

الكلام في البدل

قال ابو محمد

قال بعض القائلين بالاستطاعة مع الفعل اذا سئل هل يستطيع الكافر ما امر به من الايمان
ام لا يستطيعه فاجاب ان الكافر مستطيع للايمان على البدل بمعنى على ان لا يتمادى في
الكفر لكن يقطعه ويبدل منه الايمان قال ابو محمد والذي نجيب به هو الجواب
الذي بينا صحته بحول الله تعالى وقوته في كلامنا في الاستطاعة هو ان نقول انه مستطيع
في ظاهر الامر لسلامة جوارحه وارتفاع موانعه غير مستطيع للجمع بين الايمان والكفر ما دام كافرا
وما دام لا يؤتيه الله عز وجل العون فاذا آتاه اياه فمن استطاعه فعل ولا بد قال
فقيل اهو عاجز عما هو مأمور به ومكلف ان يفعل قلنا وبالله التوفيق هو غير عاجز
بظاهر بنيته لسلامة جوارحه وارتفاع الموانع وهو عاجز عن الجمع بين الفعل وضده وما لم ينزل
الله تعالى له العون فيتم ارتفاع العجز عنه ويوجد الفعل ولا بد ونقول ان العجز
في اللغة انما يقع على الممنوع بآفة في الجوارح او بمانع ظاهر الى الحواس والمأمور بالفعل ليس
ظاهر امره عاجزا اذ لا آفة في جوارحه ولا مانع له ظاهرا وهو في الحقيقة عاجز عن
الجمع بين الفعل وضده وبين الفعل وتركه وعن فعل ما لم يؤته الله تعالى عونا عليه وعن تكذيب
علم الله تعالى الذي لم يزل بانه لا يفعل الا ما سبق فيه هذا حقيقة الكلام في هذا
الباب والحمد لله رب العالمين قال فقيل فهو مختار لما يفعل قلنا نعم اختيارا صحيحا
لا مجازا لانه مريد لكونه منه محب له مؤثر له على تركه وهذا معنى لفظة الاختيار على الحقيقة
وليس مضطرا ولا مجبرا ولا مكرها لان هذه الالفاظ في اللغة لا تقع الا على الكاره لما
يكون منه في هذه الحال وقد يكون المرء مضطرا مختارا مكرها في حال واحدة كانسان
في رجله اكلة لا دواء له الا بقطعها فيأمر اعوانه مختارا للامر اياهم بقطعها وحسمها
بالنار بعد القطع ويأمرهم بامساكه وضبطه وان لا يلتفتوا صياحه ولا الى امره لهم
بتركه اذا احس الالم ويتوعدهم على التقصير في ذلك بالضرب والنكال الشديد
فيفعلون به ذلك فهو مختار لقطع رجله اذ لو كره ذلك كراهة تامة لم يكره احد
على ذلك وهو بلا شك كاره لقطعها مضطر اليه اذ لو وجد سبيلا يوجبه من الوجوه دون
الموت الى ترك قطعها لم يقطعها وهو مجبر مكره بالضبط من اعوانه حتى يتم القطع لو كشم

اذ لو لم يضبطوه ويقسروه ويقهروه ويكرهوه ويجبروه لم يمكن من قطعها البتة وانما اتينا بهذا
لئلا يتشكل الجاهلون ان يكون احد موجودا مختارا من وجه مكرها من وجه آخر عاجزا من وجه
مستطيعا من آخر قادرا من وجه ممنوعا من آخر وبالله تعالى نتأيد

الكلام في خلق الله عز وجل لافعال خلقه

قال ابو محمد اختلفوا في خلق الله تعالى لافعال عباده فذهب اهل السنة كلهم وكل
من قال بالاستطاعة مع الفعل كالمريسي وابن عون والنجارية والاشعرية والجهمية وطوائف
من الخوارج والمرجئة والشيعة الى ان جميع افعال العباد مخلوقة خلقها الله عز وجل في الفاعلين لها
ووافقهم على هذا موافقة صحيحة من المعتزلة ضرار بن عمرو وصاحبه ابو يحيى حفص الفرد وذهب
سائر المعتزلة ومن وافقهم على ذلك من المرجئة والخوارج والشيعة الى ان افعال العباد محدثة
فعلها فاعلوها ولم يخلقها الله عز وجل على تخليط منهم في ماهية افعال النفس الا بشر بن
المعتمر فانه قال الا انه ليس شيء من افعال العباد الا ولله تعالى فيه فعل من طريق
الاسم والحكم يريد بذلك انه ليس للناس فعل الا ولله تعالى فيه حكم بانه صواب او خطأ
وتسميته بانه حسن او قبيح طاعة او معصية قال ابو محمد وقد ادى هذا القول
الفاحش الملعون رجلا من كبار المعتزلة وهو عباد بن سليمان تلميذ هشام بن عمرو الفوطي
الى ان قال ان الله تعالى لم يخلق الكفار لانهم ناس وكفر معا لكن خلق اجسامهم
دون كفرهم قال ابو محمد ويلزمه مثل هذا نفسه في المؤمنين وفي جميع الملائكة
والجن لانه ليس الا مؤمن وكافر والمؤمن انسان وايمانه ايمان او ملك وايمانه ايمان او جني وايمانه
او كفره فعل قوله هذا البائن السخيف لا يجوز ان يقال ان الله تعالى خلق الناس ولا الجن
ولا الملائكة بل يكون القول بهذا كذبا وحسبك بهذا القول خلافا للقرآن وللمسلمين
وقال معمر والجاحظ ان افعال العباد كلها لا فعل لهم فيها وانما نسبت
اليهم مجازا لظهورها منهم وانها فعل الطبيعة حاشى الارادة فقط فانه لا فعل للانسان
غيرها البتة قال ابو محمد ومن تدبر هذا القول فهو اقبح من قول جهم
وجميع المجبرة لانهم جعلوا افعال العباد طبيعة اضطرارية كفعل النار للاحراق بطبعها

وفعل الثلج للتبريد بطبعه وفعل السقمونيا في احدارها الصفرا بطبعها وهذه صفة الموات لا صفة
الاحيا المختارين واذا لم يبق شيا فعل هذين الرجلين للانسان فعل الا الارادة فقد وجدنا
الارادة لا يقدر الانسان على صرفها ولا احالتها ولا على تبديلها بوجه من الوجوه وانما يظهر من المرء
تبديل حركاته وسكونه واما ارادته فلا حيلة له فيها ونحن نجد كل قوي الارادة من الرجال
يحب وطء كل جميلة يسمع بها لولا التقوى ويحب النوم عن الصلوات في الليالي الباردة والهواجر
الحارة ويحب الاكل في ايام الصوم ويحب امساك ماله عن الزكاة وانما ياتي خلاف ما يريد
مغالبة لارادته وقهرا لها واما صرفها فلا سبيل له اليه فقد لاح الاجبار صحيحا على قول
هذين الرجلين وحسبنا الله ونعم الوكيل ه قال ابو محمد والبرهان على صحة
قول من قال ان الله تعالى خلق اعمال العباد كلها نصوص من القران وبراهين ضرورية
منتجة من بديهة العقل والحس لا يغيب عنها الا جاهل وبالله تعالى التوفيق فمن النصوص
قول الله عز وجل هل من خالق غير الله قال ابو محمد هذا كاف لمن عقل واتقى
الله وقد قال لي بعضهم انما انكر الله تعالى ان يكون هاهنا خالق غيره يرزقنا كما
في نص الاية قال ابو محمد وجواب هذا انه ليس كما ظن هذا القايل بل القضية
قد تمت في قوله غير الله ثم ابتدا عز وجل بتعديد نعمه علينا فاخبرنا انه يرزقنا من السماء
والارض وقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم وهذا برهان جلي على ان الدين مخلوق لله عز وجل وقال
تعالى والذين تدعون من الله لا يخلقون شيا وهم يخلقون ه ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا
ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا قال ابو محمد ومنهم من يعبد المسيح وقالت الملايكة
صدقوا بل كانوا يعبدون الجن فصح ان كل من عبد فهم المسيح والجن لا يخلقون شيا
ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا فثبت يقينا انهم مصرفون مدبرون وان افعالهم مخلوقة لغيرهم
وقال تعالى افمن يخلق كمن لا يخلق افلا تذكرون قال ابو محمد وهذا نص
جلي على ابطال ان يخلق احد دون الله تعالى شيا لانه لو كان هاهنا احد غيره تعالى
يخلق لكان من يخلق موجودا اجناسا في حيز ومن لا يخلق جنسا اخر وكان التشبيه بين من

يخلق موجودا وكان من لا يخلق لا يشبه من يخلق وهذا الحاد عظيم فصح بنص هذه الاية
ان الله تعالى هو يخلق وحده وكل من عداه لا يخلق شيا فليس احد مثله تعالى فليس من يخلق
وهو الله تعالى كمن لا يخلق وهو كل من سواه وقال تعالى ولكل وجهة هو موليها
وهذا النص جلي من كذبه كفر وقد علمنا انه تعالى لم يامر بتلك الوجهات كلها
بل فيها كفر قد نهى الله عز وجل عنه فلم يبق اذ هو مولي كل وجهه الا انه خالق كل وجهة
لاحد من الناس وهذا كاف لمن عقل ونصح نفسه ومنها قول الله عز وجل هذا
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه وهذا ايجاب لان الله تعالى خلق كل ما في
العالم وان كل من دونه لا يخلق شيا اصلا ولو كان هاهنا خالق لكل الشي من
الاشيا غير الله تعالى لكان جواب هؤلا المقدرين جوابا قاطعا ولقالوا له نعم ربك
افعالنا خلقناها من دونك ونعم هاهنا خالقون كثير وهم نحن لافعالنا وقوله
عز وجل ام جعلوا لله شركا خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل
شي وهذا بيان واضح لا خفا به لان الخلق كله جواهر واعراض ولا شك في
انه لا يفعل الجواهر احد دون الله تعالى وانما يفعلها الله عز وجل وحده فلم يبق الا
الاعراض فلو كان الله عز وجل خالقا لبعض الاعراض ويكون الناس خالقين لبعضها
لكانوا له شركا في الخلق ولكانوا قد خلقوا كخلقه خلق اعراضا وخلقوا
اعراضا وهذا تكذيب لله تعالى ورد للقران مجرد فصح انه لا يخلق شيا غير الله
عز وجل وحده والخلق هو الاختراع فالله مخترع افعالنا كسائر الاعراض ولا فرق
فان نفوا خلق الله تعالى لجميع الاعراض لزمهم ان يقولوا انها افعال لغير فاعل او انها
فعل لمن ظهرت منه من الاجرام الجمادية وغيرها ه فان قالوا هي افعال لغير فاعل
فهذا قول اهل الدهر نصا ويكلمون حينيذ بما يكلم به اهل الدهر وان قالوا انها
افعال الاجرام كانوا قد جعلوا الجمادات فاعلة مخترعة وهذا باطل محال وهو ايضا غير
قولهم فالطبيعة لا تفعل شيا مخترعا له وانما الفاعل لما ظهر منها خالق الطبيعة المظهر
منها ما ظهر فهو خالق الكل ولا بد ولله الحمد ه ومنها قوله تعالى اتعبدون ما تنحتون

والله خلقكم وما تعملون وهذا نص جلي على أنه تعالى خلق أعمالنا وقد فسر بعضهم قوله تعالى
والله خلقكم وما تعملون أنه خلقنا وخلق العيدان والمعادن التي تعمل منها الأوثان
قال أبو محمد وهذا كلام سخيف دل على جهل قائله وعناده وانقطاعه لأنه لا يقول
أحد من أهل اللغة التي بها خوطبنا في القرآن وبها تفاهم فيما بيننا أن الإنسان يعمل العود
أو الحجر هذا ما لا يجوز في اللغة أصلاً ولا في المعقول وإنما يستعمل ذلك موصولاً فيقول عملت
هذا الصنم العود صنماً وهذا الحجر وثناً فإنما بين تعالى أنه خلق الصنمية التي هي شكل الصنم ونص تعالى
على ذلك بقوله تعالى أتعبدون ما تنحتون والله خلقكم وما تعملون فإنما عملنا النحت بنص الآية وبضرورة
الحس فهي التي عملنا وهي التي أخبر تعالى أنه خلقها قال أبو محمد وقد ذكر عن كثير منهم
وهو محمد بن عبد الله الإسكافي أنه كان يقول إن الله تعالى لم يخلق العيدان ولا الطنابير ولا
المزامير ولقد يلزم المعتزلة أن توافقه على هذا لأن الخشبية لو خلقت لا يسمى خشباً فإذن
طنبور المنحت ولا يقع في اللغة على الطنبور اسم خشبة وقال تعالى خلق السموات والأرض
فهي مخلوقة بنص القرآن وقد قال بعضهم إنما قال تعالى السموات والأرض وما بينهما في
في ستة أيام فكانت أعمال الناس مخلوقة في تلك الستة الأيام قال أبو محمد لم ينف
الله عز وجل أن يخلق شيئاً بعد الستة الأيام بل قد قال عز وجل يخلقكم في بطون أمهاتكم
خلقاً من بعد خلق وقال تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار خلقناه ثم
مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاماً فكسونا
العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين وكان هذا كله في غير تلك
الستة الأيام فإذ قد جاء النص بأن الله تعالى يخلق بعد تلك الأيام أبداً ولا يزال يخلق
ما شاء في الدنيا ثم لا يزال يخلق نعيم أهل الجنة وعذاب أهل النار أبداً بلا نهاية الآن عموم خلقه
تعالى للسموات والأرض وما بينهما باق على كل موجود وقال بعضهم لا نقول إن أعمالنا
بين السماء والأرض لأنها غير مماسة للسماء والأرض والأرض قال أبو محمد وهذا عين التخليط
لأن الله تعالى لم يشترط المماسة في ذلك وقد قال تعالى والسحاب المسخر بين السماء
والأرض فصح أن السحاب ليست مماسة للسماء ولا الأرض فهي إذن على قول هذا

إنها غير مخلوقة ويلزمه أيضاً أن يقول بقول معمر والجاحظ في أن الله تعالى لم يخلق الألوان
ولا الطعوم ولا الروائح ولا الموت ولا الحياة لأن كل هذا غير مماس للسماء ولا للأرض
قال أبو محمد وأما قول معمر والجاحظ أن كل هذا فعل الطبيعة فغباوة شديدة
وجهل بالطبيعة ومعنى لفظ الطبيعة إنما هي قوة في الشيء تجري بها كيفياته على ما هي عليه وبالضرورة
نعلم أن تلك القوة عرض لا تعقل وكل ما كان مما لا اختيار له من جسم أو عرض كالحجارة
وسائر الجمادات فمن نسب إلى ما يظهر منها أنها أفعالها مخترعة لها فهو في غاية الجهل وبالضرورة
نعلم أن تلك الأفعال خلق غيرها فيها ولا خالق ههنا إلا خالق الكل وهو الله لا إله إلا هو
قال أبو محمد ومن بلغ ههنا فقد كفانا الله تعالى شأنه لمجاهرته بالجهل العظيم والكفر
المجرد في موافقته أهل الدهر وتكذيبه القرآن إذ يقول الله تبارك وتعالى الذي خلق
الموت والحياة ليبلوكم أيكم أحسن عملاً وقوله تعالى تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض في الأكل فأخبر تعالى بأن تفاضلها في الطعوم من فعله عز وجل نعوذ بالله
مما ابتلاهم به ولجهم فيه وقال معمر معنى قوله تعالى خلق الموت والحياة إنما
معناه الإماتة والإحياء قال أبو محمد فما زاد على أن أتى بأتم حمق بوجهين بينين
أحدهما إحالته النص من كلام ربه تعالى بلا دليل والثاني أنه لم يزل عما ألزمه لأن
الموت والحياة هما الإماتة والإحياء بلا شك لأن الحياة والإحياء هو جمع النفس مع الجسد
المركب الأرضي والموت والإماتة شيء واحد وهو التفريق بين النفس والجسد المذكور
فقط فإذا كان جمع النفس والجسد وتفريقهما مخلوقين لله تعالى فقد صح أن الموت
والحياة مخلوقان لله تعالى يقيناً وبطل تمويه هذا المجنون قال أبو محمد ومن النصوص
القاطعة في هذا قول الله تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر فلجأ بعضهم إلى دعوى الخصوص
وذكر قول الله تعالى تدمر كل شيء بأمر ربها فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم وقال
تعالى وأوتيت من كل شيء وقوله فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا
قال أبو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه لأن قوله تعالى تدمر كل شيء بأمر
ربها بيان جلي على أنها إنما دمرت كل شيء أمرها الله تعالى بتدميره لا ما لم يأمرها فهو عموم

لكل شيء امرها به وقوله تعالى واوتيت من كل شيء ثم من للتبعيض فمن اتاه الله شيئا من
الاشيا فقد اتاه من كل شيء لانه قد اتاه بعض الاشيا واما قوله تعالى فتحنا عليهم
ابواب كل شيء فحق ونحن لا ندري كيفية ذلك الفتح الا اننا ندري ان الله تعالى
صدق فيما قال والله تعالى انما اتاهم بعض الاشيا التي فتح عليهم ابوابها ثم لو صح برهان
في بعض هذا العموم انه ليس على ظاهره وانه اريد به الخصوص لما وجب من ذلك ان نحمل
كل عموم على خلاف ظاهره بل كل عموم فعلى ظاهره حتى يقوم برهان بانه اما مخصوص
مخصوص او انه منسوخ فيوقف عنده ولا يتعدى بالتخصيص والنسخ الى ما لم يقم برهان بانه
منسوخ او مخصوص ولو كان غير هذا لما صحت حقيقة في شيء من اخبار الله تعالى ولا صح شرع
ابدا لانه لا يعجز احد في كل امر من اوامر الله تعالى وفي كل خبر من اخباره عز وجل ان يحمله
على غير ظاهره وعلى بعض ما يقتضيه عمومه وهذا عين السفسطة والكفر والحماقة ونعوذ
بالله من الخذلان ولم يقم برهان على تخصيص قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر
قال ابو محمد ومن ذلك قوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب
من قبل ان نبراها ان ذلك على الله يسير لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم
قال ابو محمد فنص الله تعالى على انه براء المصايب كلها فهو باري لها والباري هو الخالق
نفسه بلا شك فصح يقينا ان الله عز وجل خالق كل مصيبة في الارض وفي النفوس
ثم زاد تعالى بيانا في رفع الاشكال جملة بقوله تعالى لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا
بما اتاكم فبين تعالى ان ما اصاب الاموال والنفوس من المصايب فهو خالقها وقد تكون تلك
المصايب افعال الظالمين في اذى الاموال واذى النفوس فنص تعالى على ان كل ذلك خلق
له تعالى وبه عز وجل التوفيق واما من طريق النظر فان الحركة النقلية نوع واحد
وكل ما تسال عن جملة النوع فهو منقول على اشخاص ذلك النوع ولا بد فان كان
النوع مخلوقا فاشخاصه مخلوقة وايضا فلو كان في العالم شيء غير مخلوق لله عز وجل
لكان من قال العالم مخلوق واراد شيئا غلس فيه وما دون الله تعالى مخلوق كاذب
لان في كل ذلك عندهم ما ليس بمخلوق ولكان من قال العالم غير مخلوق ولم يخلق

الله تعالى الاشيا صادقا ونعوذ بالله تعالى من كل قول ادى الى هذا ونسالهم هل الله تعالى اله
ما في العالم ورب كل شيء ام لا فان قالوا نعم سئلوا اعموما ام خصوصا فان قالوا بل عموما صدقوا ولزمهم
ترك قولهم في المحال ان يكون اجزاء الا انها الم الخلق وان قالوا بل خصوصا قيل لهم ففي العالم
اذن ما ليس الله الها له وما لا رب له وان كان هذا فان من قال ان الله تعالى رب العالمين
كاذب وكان من قال ليس الله الها للعالمين ولا ربا للعالمين صادقا وهذا خروج
عن الاسلام قال ابو محمد واعترضوا باشيا من القران وهي انهم قالوا قال الله
عز وجل فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم ويقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا قليلا
وقال تعالى ليحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من
عند الله وقال تعالى تبارك الله احسن الخالقين وقوله تعالى وتخلقون افكا وقوله
تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء وقوله الذي احسن كل شيء خلقه وقوله ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت واعترضوا باشيا من طريق النظر وهي ان قالوا ان كان
الله تعالى خلق اعمال العباد فهو اذن يغضب مما خلق ويكره ما فعل ويسخط فعله
ولا يرضى ما فعل ولا دبره وقالوا ايضا كل من فعل شيئا فهو مسمى منه ومنسوب اليه
لا يعقل غير ذلك فلو خلق الله الخطا والكذب والظلم والكفر لنسب كل ذلك
اليه تعالى الله عن ذلك وقالوا ايضا لا يعقل فعل واحد من فاعلين هذا يفعله كله
وهذا يفعله كله وقالوا ايضا انتم تقولون ان الله تعالى خلق الفعل وان العبد
اكتسبه فاخبرونا عن هذا الاكتساب الذي انفرد به العبد اهو خلق الله ام هو
غيره فان قلتم هو خلق الله تعالى لزمكم انكم خالقون له وان الله تعالى اكتسبه
وانه مكتسب له اذ الخلق هو الكسب والكسب هو الخلق وان قلتم ان الكسب
هو غير الخلق وليس خلقا لله تعالى تركتم قولكم ورجعتم الى قولنا وقالوا
ايضا اذا كانت افعالكم مخلوقة لله تعالى وانتم تقولون انكم مستطيعون على فعلها
وعلى تركها فقد اوجبتم انكم مستطيعون على ان لا يخلق الله تعالى بعض خلقه وقالوا
ايضا اذا كان فعلكم خلقا لله تعالى وعذبكم على فعلكم فقد عذبكم على ما خلق

قال أبو محمد هذه عمدة اعتراضاتهم التي لا يشذ عنها شيء من تمويهاتهم وكل ما ذكروا لا حجة لهم فيه على ما نبين إن شاء الله تعالى بعونه وتأييده ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم فنقول وبالله تعالى نستعين أما قول الله تعالى ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا حجة لهم في هذه الآية لأن أول الآية في قوم كتبوا كتابا وقالوا هذا من عند الله فأكذبهم الله تعالى في ذلك وأخبر أنه ليس منزلا من عنده ولا مما أمر به عز وجل ولم يقل هؤلاء القوم إن هذا الكتاب مخلوق فأكذبهم الله تعالى في ذلك ولا قال تعالى إن ذلك الكتاب ليس مخلوقا لله تعالى فبطل تعلقهم بهذه الآية جملة ولا شك عند المعتزلة وعندنا في أن الكتاب مخلوق لله تعالى لأنه قرطاس أو أديم ومداد وكل ذلك مخلوق بلا شك وأما قوله تبارك وتعالى فتبارك الله أحسن الخالقين فقد علمنا أن كلام الله تعالى لا يتعارض ولا يتدافع وقال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فإذ لا شك في هذا فقد وجدناه تعالى أنكر على الكافرين فقال تعالى أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء وهو الواحد القهار فهذه الآية بينت ما تعلق به المعتزلة وذلك أن قوما جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فجعلهم خالقين فأنكر الله تعالى ذلك فعلى هذا خرج قوله تعالى فتبارك الله أحسن الخالقين كما قال تعالى يكيدون كيدا وأكيد كيدا وقال ومكروا ومكر الله ومن بطلان ظنون المعتزلة في هذه الآية قول الله تعالى ويوم يناديهم أين شركائي قالوا آذناك ما منا من شهيد أفيكون مسلما من أوجب لله تعالى شركاء من أجل قول الله تعالى للكفار الذين جعلوا له شركاء أين شركائي ولا شك في أن هذا الخطاب إنما خرج جوابا على إيجابهم له الشركاء تعالى الله عن ذلك وكذلك قوله تعالى ذق إنك أنت العزيز الكريم إنما هذا على حكم ذلك المعذب لنفسه في الدنيا أنه العزيز الكريم وقد علمنا أن كلام الله تعالى كله هو على ظاهره إلا أن ينقله عن ظاهره نص آخر أو إجماع أو ضرورة عقل وبضرورة العقل وبالنص علمنا أنه ليس لله تعالى شركاء وأنه لا خالق غيره عز وجل وأنه خالق كل شيء في العالم من عرض أو جوهر وبهذا خرج قوله

تعالى أحسن الخالقين مع قوله تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق فلو أمكن أن يكون في العالم خالق غير الله تعالى يخلق شيئا لما أنكر ذلك عز وجل إذ هو عز وجل لا ينكر وجود الموجودات وإنما ينكر الباطل فصح ضرورة لا شك فيها أنه لا خالق غير الله تعالى فإذ لا شك في هذا فليس في قول الله تعالى أحسن الخالقين إثبات لأن في العالم خالقا غير الله تعالى يخلق شيئا وبالله تعالى التوفيق وأما قوله وتخلقون إفكا وقوله تعالى عن المسيح عليه السلام أنه قال أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير وقول زهير بن أبي سلمى المزني ۝

وأرى يخلق ما فريت وبعض القوم يخلق ثم لا يفري ∴

فقد قلنا إن كلام الله تعالى لا يختلف وقد قال تعالى أفمن يخلق كمن لا يخلق وقال تعالى أم اتخذوا من دون الله لا يخلقون شيئا وهم يخلقون فتيقن علم كل ذي عقل أن من جملة أولئك الآلهة الذين اتخذهم الكفار الملائكة والجن والمسيح عليه السلام قال تعالى لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال الله تعالى حاكيا عن الملائكة أنهم قالوا عن الكفار بل كانوا يعبدون الجن فقد صح يقينا بنص هذه الآية أن الملائكة والجن والمسيح عليه السلام لا يخلقون شيئا البتة وإذ لا يخلقون فإن في أن جميع الإنس في فعلهم كمن ذكرنا إذ كانوا هم لا يخلقون أفعالهم فسائر الناس يخلقون أفعالهم وإن كان هؤلاء لا يخلقون شيئا من أفعالهم فسائر الناس لا يخلقون شيئا من أفعالهم فإذ ذلك كذلك وكلام الله عز وجل لا يختلف فإذ لا شك في هذا فإن الخلق الذي أثبته الله عز وجل للمسيح عليه السلام في الطير وللكفار في الإفك هو غير الخلق الذي نفاه عنهم وعن جميع الخلق لا يجوز البتة غير هذا فإذ هذا هو الحق بيقين فالخلق الذي أوجبه الله تعالى لنفسه ونفاه عن غيره هو الاختراع والإبداع وإحداث الشيء من ليس إلى أيس بمعنى من عدم إلى وجود وإنما الخلق الذي أوجبه الله تعالى فإنما هو ظهور الفعل منهم فقط وانزلاهم به والله تعالى خالقه فيهم وبرهان ذلك أن العرب تسمي الكذب اختلاقا والقول الكاذب مختلقا وذلك القول بلا شك إنما هو لفظ ومعنى واللفظ

مركب من حروف الهجا وقد كان كل ذلك موجود النوع قبل وجود اشخاص هولاء المختلفين
وهذا كقوله عز وجل افرايتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه ام نحن الزارعون وكقوله تعالى فلم
تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فيقين بلا شك عند كل ذي حس
يومن بالله تعالى وبالقرآن ان الزرع والقتل والرمي الذي نفاه عن الناس وعن المؤمنين
وعن رسوله صلى الله عليه وسلم هو غير الزرع والقتل والرمي الذي اضافه اليهم لا يمكن البتة
غير ذلك لانه تعالى لا يقول الا الحق فاذ ذلك كذلك فان الذي نفاه عنهم ذكرنا
هو خلق كل شيء واختراعه وابداعه وتكوينه واخراجه من عدم الى وجود والذي اوجب
لهم منه ظهوره فيهم ونسبه ذلك كله اليهم كذلك فقط وبالله تعالى التوفيق وقول
زهير   واراك تخلق ما فريت   لا يشك من له اقل فهم بالعربية انه لم يعن الابداع
ولا اخراج الخلق من عدم الى وجود وانما اراد النفاذ في الامور فقط فقد وضح ان
لفظة الخلق مشترك يقع على معنيين احدهما لله تعالى لا لاحد دونه وهو الابداع
من عدم الى وجود والثاني الكذب فيما لم يكن او ظهور فعل لم يتقدم لغيره او نفاذ
فيما حاول وهذا كله موجود من الحيوان والله تعالى خالق كل ذلك وبالله تعالى
التوفيق وبهذا ائتلف النصوص كلها   واما قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء
فهو عليهم لا لهم لان الله تعالى اخبر ان بصنعه اتقن كل شيء وهذا على عمومه وظاهره
فالله تعالى صانع كل شيء واتقانه له ان خلقه جوهرا او عرضا جاريين على رتبة
واحدة ابدا وهذا عين الاتقان ○ واما قوله تعالى احسن كل شيء خلقه فانهما
قراءتان مشهورتان من قراءات المسلمين احداهما احسن كل شيء خلقه باسكان اللام
فيكون خلقه بدلا من كل شيء بدل البيان فهذه القراءة حجة عليهم لان معناها ان
الله تعالى احسن خلقه لكل شيء وصدق الله عز وجل وهكذا نقول ان خلق الله تعالى
لكل شيء حسن والله تعالى محسن في كل شيء والقراءة الاخرى خلقه بفتح اللام وهذه
ايضا لا حجة لهم فيها لانه ليس فيها ايجاب لان ههنا شيئا لم يخلقه الله عز وجل
ومن ادعى ان هذا في اقتضاء الاية فقد كذب وانما فيه لفظ الاية ان كل شيء فالله خلقه

كما في سائر الايات والله تعالى احسنه اذ خلقه وهذا قولنا وكذا نقول ان الانسان لا يفعل
شيئا الا الحركة او السكون والاعتقاد والارادة والفكر وكل هذه كيفيات واعراض
حسن خلقها من الله عز وجل فما احسن رتبها واتباعها في النفوس والاجساد وانما قبح ما قبح
من ذلك من الانسان لان الله تعالى سمى وقوع ذلك او بعضها ممن وقعت منه قبيحا وسمى
بعض ذلك حسنا كما كانت الصلاة الى بيت المقدس حركة حسنة ايمانا ثم سماها تعالى
قبيحة كفرا وهذه تلك الحركة نفسها فصح انه ليس في العالم شيء حسن لعينه ولا شيء قبيح
لعينه لكن ما سماه الله تعالى حسنا فهو حسن وفاعله محسن قال الله تعالى ان
احسنتم احسنتم لانفسكم وقال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان وما سماه
الله تعالى قبيحا فهو حركة قبيحة وقد سمى الله عز وجل خلقه لكل شيء في العالم حسنا
فهو كله من الله تعالى حسن وسمى ما وقع من ذلك من عباده كما شاء فبعض ذلك قبحه
فهو قبيح وبعض ذلك حسنه فهو حسن وبعض ذلك قبحه ثم حسنه فكان قبيحا
ثم حسن وبعض ذلك حسنه ثم قبحه فكان حسنا ثم قبح كما صارت الصلاة
الى الكعبة حسنة بعد ان كانت قبيحة ○ وكذلك جميع افعال الناس التي خلقها الله
تعالى فيهم كالوطء قبل النكاح وبعده وكتقصير من بعض الذمة وكسائر الشرائع
كلها وقد اتفقت المعتزلة معنا على ان خلق الله تعالى للخمر والخنازير والحجارة المعبودة
من دونه حسن بلا شك وهي مسماة قبائح وارجاسا رجزا ونجسا وسيئا وخبيثا وهكذا
القول في خلقه للاعراض في عباده ولا فرق وكذلك واتفقنا اكثرهم على انه تعالى
خلق فساد الدماغ والجنون المتولد منه والجذام والعمى والصمم والفالج والكلب والادرة
وكل هذا من خلق الله تعالى له حسن وكله فيما بيننا قبيح رديء جدا يستعاذ
بالله منه وقد نص الله تعالى على انه خلق المصائب كلها فقال عز وجل ما اصاب من مصيبة
في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير فنص تعالى
على انه برأ المصائب كلها وبرؤها هو خلقها بلا اختلاف من احد ولا فرق بين الزامهم ايانا ان الله
تعالى احسن الكفر والظلم والكذب والقبائح اذ خلق كل ذلك وبين الزامهم

معنا ان الله تعالى قد احسن الخمر والخنازير والدم والميتة والعذرة وابليس وكل ما قال انا الهة من دون
الله تعالى والاوثان المعبودة من دون الله تعالى والمصائب كلها والامراض والعاهات اذ خلق كل
ذلك فاي شيء قالوا في هيئة لهذه الاشياء فهو قولنا في خلق الله تعالى للكفر به وشتمه والظلم والكذب
ولا فرق كل ذلك فقد احسن الله خلقه اذ خلقه حركة او سكونا او ضميرا في النفس وسمى ظهوره من
العبد قبيحا موصوفا به الانسان واما قوله تعالى ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فلا حجة لهم في هذا
ايضا لان التفاوت المعهود هو ما نافر النفوس او خرج عن المعهود فنحن نسمي الصورة المضطربة
بان فيها تفاوتا فليس هذا التفاوت الذي نفى الله تعالى عن خلقه فاذ ليس هو هذا الذي يسميه الناس
تفاوتا فلم يبق الا ان التفاوت الذي نفاه الله عز وجل عما خلق هو شيء غير موجود فيه البتة
لانه لو وجد في خلق الله تعالى تفاوت لكذب قول الله عز وجل ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
ولا يكذب الله تعالى الا كافر فبطل ظن المعتزلة ان الكفر والظلم والكذب والجور تفاوت
لان كل ذلك موجود في خلق الله عز وجل مرئي فيه مشاهد بالعيان فيه فبطل احتجاجهم
والحمد لله رب العالمين فان قال قائل فما هذا التفاوت الذي اخبر الله عز وجل انه
ما يرى في خلقه قيل له نعم وبالله التوفيق هو اسم مسمى لا يقع على موجود في العالم اصلا
بل هو معدوم جملة اذ لو كان شيئا موجودا في العالم لوجد التفاوت في خلق الله تعالى
والله تعالى قد اكذب هذا واخبر انه لا يرى في خلقه ثم نقول وبالله تعالى التوفيق
ان العالم كله هو ما دون الله تعالى وهو كله مخلوق لله تعالى اجسامه واعراضه كلها
لا تفاوت في شيء منها اذا نظر الناظر في تقسيم انواع اعراضه وانواع اجسامه جرت القسمة
جريا مستويا في تفصيل اجناسه وانواعه بحدودها المميزة لها وفصولها المفرقة بينها على رتبة
واحدة وهيئة واحدة الى ان تبلغ الى الاشخاص التي تلي انواع الانواع لا تفاوت في شيء من ذلك
البتة بوجه من الوجوه ولا تخالف في شيء منه اصلا ومن وقف على هذا علم
ان الصورة المستقبحة عندنا والصورة المستحسنة عندنا واقعتان معا تحت نوع الشكل
والتخطيط ثم تحت نوع الكيفية ثم تحت اسم العرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت البتة
وكذلك ايضا نعلم ان الكفر والايمان بالقلب واقعان تحت نوع من نوع ~~الهوا باب الكلام~~

الاعتقاد ثم تحت فعل النفس ثم تحت الكيفية والعرض وقوعا مستويا لا تفاضل فيه ولا تفاوت
من هذا الوجه من التقسيم وكذلك ايضا نعلم ان الايمان والكفر باللسان واقعان تحت نوع من نوع الهوا
بالات الكلام ثم تحت نوع الحركة وتحت نوع الكيفية وتحت اسم العرض وقوعا مستويا
لا تفاوت فيه ولا اختلاف وهكذا القول في الظلم والانصاف وفي العدل والجور وفي الصدق
والكذب وفي الزنا والوطء الحلال ولا فرق وكذلك كل ما في العالم حتى يرجع جميع الموجودات
الى الرؤوس الاول التي ليس فوقها راس يجمعها الا كونها مخلوقة لله تعالى وهي الجوهر والكم والكيف
والاضافة على ما بينا في كتاب التقريب والحمد لله رب العالمين فانتفى التفاوت عن كل ما خلق
الله تعالى وعادت الآية المذكورة حجة على المعتزلة ضرورة لا منفك لهم عنها وهي انه لو كان
وجود الكفر والكذب والظلم تفاوتا كما زعموا لكان التفاوت موجودا في خلق الرحمن
وقد اكذب الله عز وجل ذلك ونفى ان يرى في خلقه تفاوت واما اعتراضهم من طريق النظر
بان قالوا انه تعالى ان كان خلق الكفر والمعاصي فهو اذن يغضب مما فعل ويغضب
مما خلق ولا يرضى ما صنع ويسخط ما فعل وانه يغضبه ويسخط من تدبيره وتقديره فهذا تمويه
ضعيف ونحن لا ننكر ذلك اذ اخبرنا الله عز وجل بذلك تعالى قد اخبرنا انه يسخط
الكفر والظلم والكذب ولا يرضاه وانه يكره كل ذلك ويغضب منه فليس الا التسليم
لقول الله عز وجل ثم نعكس عليهم هذا السؤال نفسه فنقول لهم اليس الله خلق ابليس
وفرعون والخمر والكفار فلا بد من نعم فنقول لهم ايرضى عز وجل عن هؤلاء كلهم ام هو ساخط
لهم فلا بد من انه ساخط لهم كاره لهم غضبان عليهم غير راض عنهم فنقول لهم هذا نفس ما انكرتم
من انه تعالى يسخط تدبيره ويغضب من فعله ويكره ما خلق ولعنه فان لم يكره عين الكفر
ولا يسخط شخص ابليس ولا كره عين الخمر لم نسلم لهم ذلك لانه تعالى قد نص على انه لعن
ابليس والكفار وانهم مسخوطون ملعونون مكروهون من الله تعالى مغضوب عليهم وكذا
الخمر والاوثان وقال انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه وقال تعالى او لحم خنزير فانه رجس وقد سمى الله تعالى كل ذلك رجسا
ثم امر بعد ذلك باجتنابه واضاف كل ذلك الى عمل الشيطان ولا اختلاف في انه عز وجل خالق

كل ذلك فهو خالق الرجس المحض ولا فرق في المعقول بين خلق الرجس وخلق الكفر والظلم والكذب وقوله
تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها فاخبر عز وجل انه هو الذي الهم النفوس
فجورها وتقواها فعلى قول هؤلاء المخاذيل انه تعالى يغضب مما الهم ويكرهه والهامه فعله
بلا شك ضرورة فقد صح عليهم ما شنعوا به من ان الله يغضب من فعله اذا فعاله
لهم هل الله تعالى قادر على منع الظالم من المظلوم وعلى منع الذين قتلوا رسل الله صلى الله عليهم وسلم
وعلى ان يحول بين الكافر وكفره بان يميته قبل ان يبلغ وبين الزاني وزناه باضعاف جارحته
او بشي يشغله به او بتيسير انسان يطل عليهما ام هو عاجز عن ذلك كله قادر على شي منه
وهو سبيل الا قسم ثالث فان قالوا هو غير قادر على شي من ذلك عجزوا ربهم وكفروا
وبطلت ادلتهم على احداث العالم اذا معنوا قدرته عن هذا اليسير السهل وان قالوا
بل هو قادر على ذلك كله فقد اقروا ايضا على انه تعالى راى المنكر والكفر والزنا والظلم
فاقره ولم يغيره واطلق ايدي الكفار على قتل رسله وضربهم ومع اقراره لكل ذلك فلم يكتف
بكل ذلك الا حتى قواهم واخبارا منه تعالى لكل ذلك وهذا كفر مجرد واما الله يعتب
ما اقر ويسخط مما اعان عليه ويكره ما فعل من اقرارهم على ذلك كله وهذا هو الذي شنعوا به
لا بد من احد الوجهين ضرورة وكلاهما خلاف قولهم الا ان هذا الازم لهم على اصولهم
ولا يبلغ ههنا نحن شي منه لاننا لا نقبح الا ما قبح الله تعالى ولا نحسن الا ما حسن الله عز وجل
فان قالوا انما اقره ليبتليهم منه وانما يكون سفها وعبثا لو اقره ابدا قيل لهم اي فرق
بين اقراره تعالى الكفر والظلم والكذب ساعة وبين ابقائه اياه ساعة بعد ساعة
وهكذا ابدا بلا نهاية او بنهاية في الحسن والقبح ولا معترفونا الا بمدا الذي يكون
اقرار الكفر والكذب والظلم اليه حكمة وحسنا واذا تجاوزه صار عبثا وجورا وسفها
فان تكلفوا ان يحدوا في ذلك حدا اتوا بالجنون والسخف والكذب والدعوى التي
لا يعجز عنها احد وان قالوا لا ندري ورد وا الامر في ذلك الى الله عز وجل صدقنا
وهذا هو قولنا ان كل ما فعل الله تعالى من تكليف ما لا يطاق وتعذيبه عليها
وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم كل ذلك ثم تعذيبهما عليه وخلق الكفر
وارادته

وخلقه الكفر والظلم في الكافر والظالم وارادته كل ذلك ثم تعذيبهما عليه وخلقه الكفر وغضبه منه
وسخطه اياه كل ذلك من الله تعالى حكمة وعدل وحق وممن دونه تعالى سفه وظلم وباطل
لا يسأل عما يفعل وهم يسألون واما قولهم ان من فعل شيئا وجب ان ينسب اليه ويسمى منه وانه لا يعقل
ولا يوجد غير هذا واحتجاجهم بهذا الاستدلال ان يسمى الله تعالى ظالما لانه خلق الظلم وكذلك
من الكفر والكذب فهذا استقصي عليهم من وجهين احدهما ان هذا تشبيه محض لانهم يريدون ان يحكموا
على الباري تعالى بالحكم الموجود الجاري على خلقه ويقال لهم اذ لم تجدوا فاعلا في الشاهد الا جسما
ولا عالما الا بعلم هو غيره ولا حيا الا بحياة هي عرض فيه ولا مخبرا عنه الا جسما او عرضا وما لم
يكن كذلك فهو معدوم ولا بد هو ولا يعقل ثم اثبتم الباري تعالى بخلاف ذلك كله ولم تحكموا
عليه بالحكم فيما وجدتم فقد وجب ضرورة ان لا تحكم عليه تعالى بالحكم علينا في ان يسمى من
افعاله ولا في ان ينسب اليه كما ينسب الينا بل بخلاف ذلك والبرهان الثاني وهو ان الله
عز وجل خلق كل ما خلق من ذلك مخترعا له كيفية مركبة في غيره فهكذا
هو فعل الله تعالى بمعنى انه خلق واما فعل عباده لما فعلوا فانما معناه انه ظهر ذلك الفعل
عرضا محمولا في فاعله لانه اما حركة في متحرك واما سكون في ساكن او اعتقاد
في معتقد او فكر في متفكر او ارادة في مريد ولا مزيد فبين الامرين بون بائن لا
يخفى على من له ادنى فهم واما المدح والذم واشتقاق اسم الفاعل من فعله فليس
كما ظنوا لكن الحق هو انه لا يستحق احد مدحا ولا ذما الا من مدحه الله تعالى او
ذمه وقد امرنا الله تعالى بحمده والثناء عليه فهو جل وعز محمود على كل ما فعله محبوب
لذلك واما من دونه تعالى فمن حمد الله تعالى بفعله الذي اظهره فيه فهو ممدوح محمود
ومن ذم عز وجل فعله الذي اظهره فيه فهو مذموم ولا مزيد وبرهان هذا اجماع اهل
الاسلام على انه لا يستحق الحمد والمدح الا من اطاع الله عز وجل ولا يستحق الذم الا من
عصاه وقد يكون المرء مطيعا محمودا اليوم ممدوحا بفعله ان فعله اليوم وكافرا
مذموما به ان فعله غدا كالحج في اشهر الحج وفي غير اشهر الحج وكصوم يوم الفطر والاضحى
وصوم رمضان وكالصلاة في الوقت وقبل الوقت وبعد الوقت وكنسبا بالشرائع كلها

وقد وجدنا فاعلا للكذب حاكيا له وفاعلا للكفر تاليا له وهما غير مذمومين ولا يسمى واحد
منهما كاذبا ولا كافرا وهما الحاكي والمكره فبطل ما ظنت المعتزلة من انه كل من فعل الكذب
فهو كاذب ومن فعل الكفر فهو كافر ومن فعل الظلم فهو ظالم وصح انه لا يكون كاذبا
ولا كافرا ولا ظالما الا من سماه الله تعالى كافرا او كاذبا وظالما وانه لا كفر ولا ظلم ولا كذب
الا ما سماه الله كفرا وكذبا وظلما وصح بالضرورة التي لا محيد عنها انه ليس في
العالم شيء محمود ممدوح لعينه ولا مذموم لعينه ولا كفر لعينه ولا ظلم لعينه واما
ما لم يقع عليه اسم طاعة ولا معصية ولا حكمها وهو الله تعالى فلا يجوز ان يوقع عليه مدح ولا
حمد ولا ذم الا بنص من قبله سبحانه كما امرنا ان نقول الحمد لله رب العالمين واما من دونه
تعالى ممن لا طاعة تلزمه ولا معصية كالحيوان من غير الملائكة والحور العين والانس والجن وكالجماد
فلا يستحق حمدا ولا ذما الا ان الله تعالى لم يامر بذلك فيهما فان وجد له تعالى امر بمدح شيء منها او ذمه
وجب الوقوف عند امره تعالى كما امر تعالى بمدح الكعبة والمدينة والحجر الاسود وشهر رمضان
والصلوة وغير ذلك وكما امر تعالى بذم الخمر والخنزير والميتة والكنيسة والكفر والكذب
وما اشبه ذلك واما ما عدا هذين القسمين فلا حمد ولا ذم واما اشتقاق اسم الفاعل
من فعله فكذلك ايضا والوقف وليس لاحد ان يسمي احدا شيئا الا بما اخبر الله تعالى
في الشريعة او في اللغة التي امرنا بالتخاطب بها ○ وقد وجدناه تعالى اخبر بان
له كيدا او مكرا وانه يمكر ويكيد ويستهزئ وينسى من نسيه وهذا لا تدفعه
المعتزلة ولو دفعته لكفرت لردها نص القرآن وهم مجمعون معنا على انه لا يسمى من ذلك
ولا يقال انه ماكر من اجل ان له مكرا ولا انه كائد من اجل انه يكيد وان له كيدا
ولا يسمى مستهزئا من اجل انه يستهزئ بهم فقد ابطل ما اصلوه من ان كل من فعل
فعلا فانه يسمى منه وينسب اليه ○ ولا تشغبوا هاهنا تشغيب من لا يحسن المناظرة
فتقولوا انما قلنا انه يكيد ويستهزئ ويمكر وينسى على معنى المعارضة بذلك فانا
نقول لهم صدقتم ولم نخالفكم في هذا لكن الزمناكم ان تسموه تعالى كائدا
وماكرا ومستهزئا وناسيا على معنى المعارضة كما تقولون فقط فان ابى من ذلك وقال

ان الله تعالى لم يسم نفسه بشيء من ذلك فقد رجع الى الحق ووافقنا في ان الله تعالى
لا يسمى ظالما ولا كافرا ولا كاذبا من اجل خلقه الظلم والكفر والكذب لانه تعالى
لم يتسم بذلك بنفسه وان انكر ذلك نافر وظهر بطلان مذهبه قال ابو محمد
وقد وافقونا على ان الله تعالى خلق الخمر وحبل النسا ولا يجوز ان يسمى خمارا ولا محبلا وانه
تعالى خلق اصباغ القاري والمداهن والكحل وساير الالوان ولا يسمى صباغا وانه تعالى
بنى السماء والارض ولا يسمى بناء وانه تعالى سقانا الغيث ومياه الارض ولا يسمى سقاء ولا ساقيا
وانه تعالى خلق الخمر والخنازير وابليس ومردة الشياطين وكل ذلك كل شيء دني وخبيث
وخسيس وشر ولا يسمى من اجل ذلك دنيا ولا شريرا فاي فرق بين هذا كله
وبين ان يخلق الشر والظلم والكفر والكذب ومعاصي عباده ولا يسمى بذلك شريرا ولا ظالما
ولا كافرا ولا كاذبا ولا شريرا ولا فاحشا والحمد لله على ما من به من الهدى والتوفيق
وهو المستزاد من فضله لا اله الا هو ونقول لهم ايضا انتم تقرون بانه خلق القوة
التي بها يكون الكفر والظلم والكذب وهياها لعباده ولا تسمونه من اجل ذلك
مقويا على الكفر ولا معينا للكافر في كفره ولا مهيئا للكفر ولا واهبا للكفر فهذا
بعينه هو الذي عتبتموه وانكرتم ونقول لهم ايضا اخبرونا عن تعذيبه اهل جهنم في
النيران امحسن هو بذلك اليهم ام مسيء فان قالوا بل محسن اليهم قالوا الباطل
وخالفوا اصلهم وسموا انهم ان يسالوا الله عز وجل لانفسهم ذلك لانه احسان نفسه
وان قالوا انه مسيء اليهم كفروا به وان قالوا ليس شيئا الينا ملنا لهم بهم في اسائة
او احسان فان قالوا ليس في اسائة كابروا العيان وان قالوا بل هم في اسائة
قلنا لهم هذا الذي انكرتم ان يلحق منه تعالى اليهم حال هي غاية الاسائة
ولا يسمى بذلك مسيئا واما نحن فنقول لهم انه غاية المكافاة والسخط البهم
عليهم وليس السخط احسانا الى المسخوط عليه وكذلك اللعنة للملعون وانه تعالى محسن على
الاطلاق ولا نقول انه مسيء اصلا وبالله تعالى التوفيق ○ والاصل في ذلك ما قلناه
من انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى الا بما سمى به نفسه ولا يخبر عنه الا بما اخبر به عن نفسه

ولا مزيد فان قالوا اذا جوزتم ان يفعل الله تعالى فعلا ما هو ظلم منا ولا يكون بذلك ظالما فجوزوا
ان يخبر بالشيء على خلاف ما هو ولا يكون بذلك كاذبا وان لا يعلم ما يكون ولا يكون بذلك
جاهلا وان لا يقدر على شيء ولا يكون بذلك عاجزا قيل لهم وبالله تعالى التوفيق هذا
محال من وجهين احدهما اننا قد اوضحنا انه ليس في العالم ظلم لعينه ولا بذاته البتة وانما
الظلم بالاضافة فيكون قتل زيد اذا نهى الله عنه ظلما وقتله اذا امر الله تعالى به عدلا واما
الكذب فهو كذب لعينه وبذاته فكل من اخبر بخبر بخلاف ما هو فهو كاذب
الا انه لا يكون بذلك اثما ولا مذموما الا حيث اوجب الله تعالى فيه الاثم والذم فقط
وكذلك القول في الجهل والعجز انهما جهل لعينه وعجز لعينه فكل من لم يعلم شيئا فهو
جاهل به ولا بد وكل من لم يقدر على شيء فهو عاجز عنه ولا بد ٥ والوجه الثاني
ان بالضرورة التي بها علمنا ان نواة التمر لا تخرج منها زيتونة وان العنز لا تنتج جملا
بها عرفنا ان الله تعالى لا يكذب ولا يعجز ولا يجهل لان كل هذه من صفات المخلوقين
وجميع صفات المخلوقين عنه تعالى منفية الا ما جاء نص بان يطلق اسم خاصة من اسمائها
عليه تعالى فيقف عنده وايضا فان اكثر المعتزلة يحققون قدرة الباري تعالى على
الظلم والكذب ولا يجيزون وقوعهما منه تعالى وليس وصفهم اياه عز وجل بالقدرة
على ذلك بموجب امكان وقوعه منه تعالى فلا ينكروا علينا ان نقول ان الله عز وجل
يفعل افعالا لو فعلناها نحن كانت ظلما وعبثا وليس يلزمنا مع ذلك ان نقول
انه يقول الكذب ويجهل فبطل هذا الالزام والحمد لله رب العالمين ٥ وايضا فاننا لم
نقل انه تعالى يظلم ولا يكون ظالما ولا قلنا انه يكفر ولا يسمى كافرا ولا قلنا انه
يكذب ولا يسمى كاذبا فيلزمنا ما ارادوا الزامنا اياه وانما قلنا انه خلق الظلم والكذب
والكفر والشر والحركة والطول والعرض والسكون اعراضا في خلقه فوجب ان يسمى
خالقا لكل ذلك كما خلق الجوع والعطش والشبع والري والسمن والهزال
واللغات ولم يجز ان يسمى ظالما ولا كاذبا ولا كافرا ولا متحركا كما لم يجز عندنا وعندهم
ان يسمى من اجل خلقه لكل ما ذكرنا متحركا ولا ساكنا ولا طويلا ولا عريضا ولا

عطشان ولا ريان ولا جائعا ولا شبعان ولا سمينا ولا هزيلا ولا لغويا وهكذا كل ما خلق
الله تعالى فانما الخبر عنه بانه تعالى خالق له فقط ولا يوصف بشيء مما ذكرنا الا من خلقه
الله تعالى عرضا فيه واما قولهم انه لا يفعل فعل من فاعلين هذا فعله كله وهذا فعل ثان هذا
تحكم ونقصان من القسمة او فعلهم فيها جهلهم وتناقضهم وقولهم انما نستدل بالشاهد على الغائب
وهذا قول قد افسدناه في كتابنا في الاحكام في اصول الاحكام بحمد الله تعالى ٥
ونبين هاهنا فساده بايجاز فنقول وبالله تعالى التوفيق انه ليس عن العقل الذي هو
التمييز شيء غائب اصلا وانما تغيب بعض الاشياء عن الحواس وكل ما في العالم فهو مشاهد
بالعقل المذكور لان العالم كله جوهر حامل او عرض محمول فيه وكلاهما يقتضي خالقا اولا
واحدا لا يشبهه شيء من خلقه في وجه من الوجوه فان كانوا يعنون بالغائب الباري
عز وجل فقد لزمهم تشبيهه بخلقه اذ حكموا بتشبيه الغائب بالحاضر وفي هذا كفاية
بل ما دل الشاهد كله الا ان الله تعالى بخلاف كل من خلق من جميع الوجوه وحاشى لله
ان يكون جل وعز غائبا عنا بل هو مشاهد بالعقل كما نشاهد بالحواس كل حاضر
ولا فرق بين صحة معرفتنا به عز وجل بضرورة العقل وبين صحة معرفتنا بسائر
ما نشاهده بنحو ان شاء الله تعالى الا انكارهم فعلا واحدا من فاعلين فنقول
وبالله تعالى التوفيق انما امتنع ذلك فيما بيننا في الاكثر لا على العموم لما شاهدناه من انه لا يكون
حركة واحدة في الاغلب لمتحركين ولا اعتقاد واحد لمعتقدين ولا ارادة واحدة لمريدين ولا
فكرة واحدة لمتفكرين ولكن لو اخذ اثنان سيفا واحدا او رمحا واحدا فضربا به انسانا
فقطعاه او طعناه به لكانت حركة واحدة غير منقسمة لمتحركين بها وفعلا واحدا غير
منقسم لفاعلين هذا امر نشاهده بالحس والضرورة وهذا منصوص في القرآن من انكره
كفر وهو ان القراءتين المشهورتين عند المسلمين انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما زكيا
وليهب لك غلاما زكيا كلا القراءتين نقل الكواف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن جبريل صلى الله عليه وسلم فاذا قرئت بالهمز فهو اخبار جبريل برسول الله صلى الله عليه وسلم الروح
الامين انه الواهب لها عيسى عليه السلام واذا قرئت بالياء فهو من اخبار جبريل عن الله عز وجل

بأن الله تعالى هو الواهب لها عيسى عليه السلام فهذا فعل من فاعلين نسب إلى الله عز وجل الهبة
لأنه تعالى هو الخالق لتلك الهبة ونسبت الهبة أيضا إلى جبريل لأنه منه ظهرت إذ أتى بها
وكذلك قوله عز وجل وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى فأخبر تعالى أنه رمى وأن
نبيه رمى فأثبت تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم الرمي ونفاه عنه معا وبالضرورة ندري
أن كلام الله عز وجل لا يتناقض فعلمنا أن الرمي الذي نفاه الله عز وجل عن نبيه صلى الله عليه
وسلم هو غير الرمي الذي أثبته له لا يظن غير هذا مسلم البتة فصح ضرورة أن نسبة الرمي إلى الله عز وجل
لأنه خلقه وهو تعالى خالق الحركة التي هي الرمي ومضي الرمية وخالق مسير المرمى وهذا
هو المنفي عن الرامي وهو النبي صلى الله عليه وسلم وصح أن الرمي الذي أثبته الله عز وجل لنبيه
صلى الله عليه وسلم هو ظهور حركة الرمي منه فقط وهذا هو نص قولنا دون تكلف
وكذلك قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم والقول في هذا كالقول في الرمي ولا فرق
وكذلك قوله تعالى كذلك زينا لكل أمة عملهم وقوله تعالى فزين لهم الشيطان
أعمالهم فعلمنا ضرورة أن تزيين الله لكل أمة عملها إنما هو خلقه لمحبة أعمالهم في نفوسهم
وأن تزيين الشيطان لهم أعمالهم إنما هو بظهور الدعاء إليها وبوسوسته وقال تعالى
حاكيا عن عيسى عليه السلام أنه قال أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير
فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى بإذن الله
أفليس هذا فعل من فاعلين من الله تعالى ومن المسيح عليه السلام إذ يخلق ويبرئ فهو
فعل من فاعلين بلا شك وقال عز وجل مخبرا عن نفسه أنه يحيي ويميت وقال
عيسى عليه السلام عن نفسه وأحيي الموتى بإذن الله فبالضرورة نعلم أن الميت الذي أحياه عليه
السلام والطير الذي خلق بنص القرآن فإن الله تعالى أحياه وخلقه وعيسى أحياه وخلقه
بنص القرآن فهذا كله فعل من فاعلين بلا شك وبالله تعالى التوفيق وهكذا
القول في قوله تعالى وأحلوا قومهم دار البوار وقد علمنا يقينا أن الله تعالى
هو الذي أحلهم فيها بلا شك لكن لما ظهر منهم السبب الذي حلوا به دار البوار أضيف
ذلك إليهم كما يقول تعالى عن إبليس أخرج أبويكم من الجنة وقد علمنا يقينا أن الله تعالى

هو أخرجهما وأخرج إبليس معهما لكن لما ظهر من إبليس السبب في خروجهما أضيف ذلك إليه
وكما قال تعالى لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم وقال لموسى عليه السلام
أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور فنقول إن محمدا صلى الله عليه وسلم أخرجنا من
الظلمات إلى النور وقد علمنا أن المخرج له عليه السلام ولنا هو الله تعالى لكن لما ظهر السبب
في ذلك منه عليه السلام أضيف الفعل إليه فهذا كله لا يوجب الشركة بينهم وبين الله تعالى
كما توهم المعترض له وكل ذلك هذا فعل من فاعلين وكذلك سائر الأفعال الظاهرة من الناس ولا فرق
وقال تعالى إنما نملي لهم ليزدادوا إثما وقال تعالى وأملي لهم إن كيدي متين وقال
تعالى الشيطان سول لهم وأملى لهم فعلمنا ضرورة أن إملاء الله تعالى إنما هو تركه إياهم دون
تعجيل عقاب بل بسط لهم من الدنيا ومد لهم من العمر ما كان لهم عونا على الكفر والمعاصي
وعلمنا أن إملاء الشيطان إنما هو بالوسوسة والإنساء للعقاب والحض لهم على المعاصي
وقال تعالى أفرأيتم ما تحرثون أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون فهذا فعل من فاعلين
ضرورة نسب إلى الله تعالى لأنه اخترعه وخلقه وأنماه ونسب إلينا لأننا حركنا في
زرعه فظهرت الحركة المخلوقة فينا فهذه كلها أفعال خلقها الله تعالى وأظهرها
في عباده فقط وبالله تعالى نتأيد قال أبو محمد وتحقيق هذا القول في
الأفعال هو أن الله سبحانه وتعالى خلق كل ما خلق قسمين فقط جوهرا حاملا وعرضا محمولا
في ذلك الجوهر ثم خلق الجوهر الحامل قسمين فقط حيا وغير حي ثم خلق الحي قسمين
ناطقا وغير ناطق فغير الحي هو الجماد كله والناطق هو الملائكة والحور العين
والجن والإنس فقط وغير الناطق هو كل ما عدا من ذكرنا من الحيوان ثم خلق
تعالى في الجمادات وفي الحي غير الناطق وفي الحي الناطق حركة وسكونا وتأثيرا
كما تقول الفلك تتحرك والمطر ينزل والوادي يسيل والجبل يسكن والنار تحرق
والثلج يبرد وهكذا في كل شيء وهذا في القرآن وجميع اللغات قال تعالى
تلفح وجوههم النار وقال تعالى فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
وقال تعالى فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض

وقال تعالى والفلك تجري في البحر بأمره والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس ومثل
هذا كثير جدا وبهذا جاءت اللغات في نسبة الأفعال للطبائع وفي الجمادات إليها
لظهورها فيها فقط لا تختلف لغة في ذلك وقال تعالى حاكيا عن إبرهيم
عليه السلام إذ قال اجنبني وبني أن نعبد الأصنام رب إنهن أضللن كثيرا من
الناس فأخبر أن الأصنام تضل وقال تعالى تذروه الرياح وهذا أكثر من أن
تحصى والأعراض أيضا تفعل كما ذكرنا قال عز وجل والعمل الصالح يرفعه وذلكم
ظنكم الذي ظننتم بربكم أرداكم فالظن يردي والعمل يرفع ولم تختلف أمة في القول أعجبني
عمل فلان وسرني خلق فلان ومثل هذا كثير جدا وقد وجدنا الحر يحلل ويصعد
والبرد يجمد ومثل هذا أكثر كما بينا والكل خلق الله عز وجل وأما الحركة
في الحي غير الناطق والحي الناطق وسكونهما وتأثيرها فظاهر أيضا ثم خلق سبحانه وتعالى
في الحي غير الناطق وفي الحي الناطق قصدا ومشيئة لم يخلق ذلك في الجماد كما بينا الحيوان
بالرعي وتركه والمشي وتركه والأكل وتركه وما أشبه هذا ثم خلق تعالى في الحي
الناطق تمييزا لم يخلقه في الحي غير الناطق ولا في الجماد وهو التصرف في العلوم والمعارف هذا
كله أمر مشاهد وكل ذلك خلق الله تعالى فيما خلقه فيه ونسب الفعل في كل
ذلك إلى من ظهر منه الله تعالى منه فقط لخلق تعالى كما ذكرنا في الحي الناطق العقل والاختيار
والتمييز وخلق في الحي غير الناطق الفعل والاختيار فقط وخلق في الجماد الفعل فقط وهو
الحركة والسكون والتأثير كما ذكرنا وبالجملة فلا فرق بين من كابر وجاهر فأنكر فعل
المطبوع بطبعه وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فيه فقط وبين آخر جاهر وكابر
فأنكر فعل المختار باختياره وقال ليس هو فعله بل هو فعل الله تعالى فقط وكلا
الأمرين محسوس بالحس معلوم بأول العقل وضرورته أنه فعل الذي ظهر منه ومعلوم كل ذلك
بالبرهان الضروري أنه خلق الله تعالى في المطبوع والمختار فإن فروا إلى القول بأن الله تعالى
لم يخلق فعل المختار وأنه فعل المختار فقط قلنا قد بينا بطلان هذا القول ولكن نعارضكم
هاهنا بأن منكم من يقول بأن الله تعالى أيضا لم يخلق فعل المطبوع وأنه فعل المطبوع فقط كمعمر

وغيره من كبار المعتزلة فإن قالوا لو أن الله تعالى هو خالق الطبيعة والمطبوع الذين ينسبون
الفعل إليها فهو خالق ذلك الفعل لهم والله عز وجل أيضا هو خالق المختار وخالق اختياره
وخالق قوته وهو الذين ينسبون الفعل إليهم فهو عز وجل خالق ذلك الفعل ولا فرق
قال أبو محمد وهذا الذي ذكرنا من إضافة التأثير وجميع الأفعال إلى كل
من ظهرت منه من جماد أو عرض أو حي ناطق أو غير ناطق فهو الذي به تشهد الشريعة وبه
جاء القرآن والسنن كلها وبه تشهد البنية لأنه أمر محسوس مشاهد وبه تشهد جميع اللغات
من جميع أهل الأرض قاطبة لا نقول لغة العرب فقط بل كل لغة لا نحاشي شيئا منها
وما كان هكذا فلا شيء أصح منه فإن قيل أفتسمون الجماد والعرض كاسبا قلنا
لا لأننا لا نتعدى ما جاءت به اللغة ومن أحال اللغة التي بها نزل القرآن برأيه فقد
دخل في جملة من قال الله تعالى فيه يحرفون الكلم عن مواضعه ولحن بألسنتهم
في ألفاظهم التفاهم ولو جاءت اللغة بذلك لقلناه كما نقول إن الله عز وجل فاعل ذلك
ولا نسميه كاسبا فإن قيل أفتقولون إن الجماد والعرض عامل قلنا نعم لأن اللغة جاءت
بذلك وبه نقول الحديد يعمل والحر يعمل في كذا حسامه وهكذا في غير ذلك فإن
قيل أتقولون للجماد والعرض استطاعة وقوة وطاقة وقدرة قلنا إنما نتبع اللغة فقط
فنقول إن للجمادات والأعراض قوى يظهر بها ما خلق الله تعالى فيها من الأفعال
وفيها طاقة لها ولا نقول فيها قدرة ولا نمنع من أن نقول فيها طاقة قال تعالى
وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد فنقول الحديد ذو بأس شديد ذو قوة عظيمة وذو طاقة وقد قلنا
لكم لا نتعدى في التسمية والعبارة جملة ما جاءت به اللغة ولا نتعدى في تسمية الله تعالى
والخبر عنه ما جاء به القرآن ونص عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا هو الذي
صح به البرهان وما عداه فباطل وضلال وبالله تعالى التوفيق وأما اعتراضهم
هل الخلق هو الكسب أو غيره فنعم كسبنا لما ظهر منا وبطن وكل طبعنا وجميع
أعمالنا وأفعالنا فكل ذلك خلق الله عز وجل فينا كما ذكرنا لأن كل ذلك شيء
وقال تعالى إنا كل شيء خلقناه بقدر ولكننا لا نتعدى باسم الكسب حيث أوقعه الله

تعالى مخبرا لنا بانا نجزى بما كسبت ايدينا وبما كسبنا في غير موضع من كتابه ولا يحل ان يقال
انه كسب لله تعالى لانه تعالى لم يقله ولا اذن في قوله ولا يحل ان يقال انها خلق لنا لان الله
تعالى لم يقله ولا اذن في قوله لكن نقول هي خلق لله تعالى كما نص على انه خالق
كل شيء ونقول هي كسب لنا كما قال تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ولا تسمية
في الشريعة ولا فيما اخبر به عن الله عز وجل خالق الالسنة الناطقة بالاسماء وخالق الاسماء وخالق
المسميات حاشاه تعالى وخالق الهواء الذي ينقسم على حروف الهجاء المتركب منها الاسماء
فاذا كانت الاسماء مخلوقة لله والمسميات دونه تعالى مخلوقة لله عز وجل والمسمون الناطقون
بالاسماء مخلوقون لله عز وجل فليس لاحد ايقاع اسم على مسمى لم يوقعه الله تعالى عليه في الشريعة
او اباح ايقاعه عليه باباحة الكلام باللغة التي امرنا الله عز وجل بالتفاهم بها وبان نتعلم
بها ديننا ونعلمه بها وقد نص تعالى على هذا القول وقال منكرا على قوم اوقعوا
اسماء على مسميات لم ياذن الله تعالى بايقاعها عليها ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم
ما انزل الله بها من سلطان ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم
الهدى ام للانسان ما تمنى فاخبر عز وجل ان من اوقع اسما على مسمى لم يات به
نص بايجابه او بالاذن فيه بالشريعة او بحمله اللغة فانما يتبع الظن والظن اكذب الحديث
وانما يتبع هواه وقد حرم الله تعالى اتباع الهوى واخبر تعالى ان الهدى قد جاء من عنده
وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة فليس لاحد ان يتعدى
القرآن والسنة اللذين هما هدى الله عز وجل وبه تعالى التوفيق فصح ضرورة انه ليس
لاحد ان يقول ان افعالنا خلق لنا ولا انها كسب لله عز وجل لكن الحق الذي لا يجوز
خلافه هو انها خلق لله تعالى كسب لنا كما جاء في هدى الله تعالى الذي هو القرآن
وقد بينا ايضا ان الخلق هو الابداع والاختراع وليس هذا لنا اصلا فافعالنا ليست
خلقا لنا والكسب انما هو استضافة الشيء الى حامله وجامعه المشبه له وليس يوصف
الله تعالى بهذا في افعالنا فلا يجوز ان يقال هي كسب له تعالى وبه نتاييد
وايضا فقد وافقونا كلهم على تسمية البارى تعالى بانه خالق للاجسام وكلهم

حاشى معمر وعمرو بن بحر الجاحظ موافقون لنا على تسمية البارى تعالى بانه خالق للاعراض
كلها حاشى افعال المختارين وكلهم ومعمر والجاحظ ايضا موافقون لنا على تسمية البارى
تعالى بانه خالق الاماتة والاحياء وكلهم موافقون لنا على انه تعالى انما سمي خالقا
لكل خلق لابداعه اياه من ليس ولم يكن قبل ذلك فاذ ثبت بالبرهان اختراعه
تعالى لجميع سائر الاعراض التي هاهنا وافقونا فيها وجب ان تسمى خلقا له عز وجل ويسمى
هو تعالى خالقا لها واما اعتراضهم بانه اذا كانت افعالنا خلقا لله تعالى وكان متوهما
منا مستطاعا عليه في ظاهر امرنا بسلامة جوارحنا ان لا يكون تلك الافعال فقد ادعينا
اننا مستطيعون في ظاهر الامر بسلامة الجوارح وانه متوهم منا منع الله من ان يخلقها وهذا
كفر مجرد ممن اجازه قال ابو محمد هذا الازم للمعتزلة على الحقيقة لا لنا لانهم
القائلون انهم يقدرون ويستطيعون على الحقيقة على ترك افعالهم وعلى ترك
الوطء الذي قد علم الله تعالى انه لابد ان يكون وان يخلق منه الولد وعلى ترك الضرب
الذي قد علم الله تعالى انه لابد ان يكون وانه يكون منه الموت وانقضاء الاجل
المسمى عنده وعلى ترك الحرث والزرع الذي قد علم الله تعالى انه لابد ان يكون
وان يكون منه النبات الذي منه تكون الاقوات والمعاش فيلزمهم ولابد انهم
قادرون على منع الله تعالى من خلق ابنائهم ومن ان يميت من امات مقتولا
قال ابو محمد ومن بلغ هاهنا فلابد ان يرجع اما تائبا محسنا الى نفسه او ذاهبا
غاويا مقلدا منقطعا او يتمادى على طرد قوله فيكفر ولابد مع خلافه لضرورة الحس
والمشاهدة وضرورة العقل والقرآن وبالله تعالى التوفيق واما نحن فجوابنا هاهنا
اننا لم نستطع قط على فعل ما لم يعلم الله اننا سنفعله ولا على ترك ما علم اننا نفعله
ولا على منع علم الله تعالى اصلا وان كنا في ظاهر الامر نطلق ما اطلق الله
تعالى من الاستطاعة التي لا يكون بها الا ما علم الله تعالى انه يكون ولا مزيد
استطاعة باضافة لا استطاعة على الاطلاق لكن نقول هو مستطيع بصحة
جوارحه اي انه متوهم كون الفعل منه فقط قال ابو محمد وقد اخبرنا

المعتزلة ها هنا حتى قال بعضهم لو لم يقتل زيد لعاش وقال ابو الهذيل لو لم
يقتل لمات ه وشغب القائلون بانه لو لم يقتل لعاش بقول الله عز وجل وما يعمر
من معمر ولا ينقص من عمره الا في كتاب وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان
ينسأ في اجله فليصل رحمه قال ابو محمد وكل هذا لا حجة لهم فيه بل هو
بظاهره حجة عليهم لان النقص في اللغة التي بها نزل القران انما هو من باب
الاضافة وبالضرورة نعلم ان من عمر مائة عام وعمر آخر ثمانين سنة فان الذي
عمر ثمانين نقص من عدد عمر الآخر عشرين عاما فهذا هو ظاهر الآية ومقتضاها
على الحقيقة لا ما يظنه من لا عقل له من ان الله تعالى جار تحت احكام عباده ان ضربوا
زيدا اماته وان لم يضربوه لم يمته ومن ان علمه غير محقق فربما عاش زيد ابدا سنة
وربما عاشه اقل وهذا هو البداء بعينه ومعاذ الله تعالى من هذا القول بل الخلق كله
مصرف تحت امر الله عز وجل وعلمه فلا يقدر احد على تعدي ما علم الله تعالى انه يكون
ولا يكون البتة الا ما سبق في علمه انه يكون والقتل نوع من انواع الموت فمن سأل عن
المقتول لو لم يقتل اكان يموت او يعيش فسؤاله سخيف لانه انما يسأل لو لم يمت هذا
الميت اكان يموت او كان لا يموت وهذه حماقة لان القتل علة لموت المقتول
كما ان الحمى القاتلة والبطن القاتل وسائر الامراض القاتلة علل للموت الحادث
عنها ولا فرق واما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ في اجله
فليصل رحمه فصحيح موافق للقران ولما توجبه المشاهدة وانما معناه ان الله تعالى لم يزل
يعلم ان زيدا سيصل رحمه وان ذلك سبب الى ان يبلغ من العمر كذا وكذا وهكذا
كل حي في الدنيا لان من علم الله تعالى ان سيعمره كذا وكذا من الدهر فانه تعالى
قد علم وقدر انه سيتغذى بالطعام والشراب ويتنفس بالهواء ويسلم من الآفات القاتلة
تلك المدة ويكون كل ذلك سببا الى بلوغه تلك المدة التي لا بد من استيفائها والمسبب
والسبب كل ذلك قد سبق في علم الله عز وجل كما هو لا يبدل قال تعالى لا يبدل
القول لدي ولو كان على غير هذا لوجب البداء ضرورة ولكان غير عليم بما يكون

منه عز وجل فانه ليكون ام لا يكون او جاهلا به جملة وهذه صفة المخلوقين لا صفة الخالق
وهذا كفر ممن قال به وهم لا يقولون بهذا قال ابو محمد ونص القران يشهد
بصحة ما قلنا قال الله عز وجل قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى
مضاجعهم وقال تعالى قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل ولو كنتم
في بروج مشيدة وقال تعالى منكرا لقول من جرى جري المعتزلة في مذهبهم الذين قالوا
لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا
في الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم
والله يحيي ويميت وقال تعالى وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كتابا موجلا
قال ابو محمد وهذه نصوص لا يسع من ردها تعوذ ان سمعها عن الكفر نعوذ بالله
من الخذلان قال ابو محمد وموه بعضهم بان ذكر قول الله تعالى ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده قال ابو محمد وهذه الآية حجة عليهم لانه تعالى نص
على انه قضى اجلا ولم يقل لشيء دون شيء لكن على الجملة ثم قال تعالى
واجل مسمى عنده فهذا الاجل المسمى عنده هو الذي قضى بلا شك اذ لو كان غيره لكان
احدهما ليس اجلا اذ امكن التقصير عنه او مجاوزته ولكان الباري تعالى مبطلا
اذ سماه اجلا وهذا كفر لا يقوله مسلم واجل الشيء هو ميعاده الذي لا يتعداه
والا فليس يسمى اجلا البتة ولم يقل تعالى ان الاجل المسمى عنده هو غير الاجل الذي
قضى فاجل كل شيء مقتضى امره بالضرورة نعلم ذلك ويبين ذلك قوله تعالى فاذا
جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون وقال تعالى ولن يوخر الله نفسا اذا
جاء اجلها وقد اخبرنا تعالى بذلك ايضا فقال وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا فتظاهرت الآيات كلها بالحق الذي هو قولنا وبتكذيب من قال
غير ذلك وبالله تعالى التوفيق ه واما الارزاق فان الله تعالى اخبرنا فقال
خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم وقال تعالى وخلقناكم ازواجا وكل مال

مال حلال فاننا نقول ان الله تعالى رزقنا اياه وكل امرأة حلال فاننا نقول ان الله
تعالى زوجنا اياها او ملكنا اياها واما من اخذ مالا بغير حق او امرأة بغير حق فلا
يجوز ان نقول انه تعالى رزقنا اياه ولا ان الله تعالى ملكنا اياه ولا ان الله تعالى اعطاناه
ولا ان الله زوجنا اياها ولا ان الله تعالى ملكنا اياها ولا انكحنا اياها لان الله
تعالى لم يطلق لنا ان نقول ذلك وقد علمنا ان الله تعالى له التسمية لا لنا لكن
نقول ان الله ابتلانا بهذا المال وبهذه المرأة وامتحننا بهما واضلنا بهما وخلق تملكنا
اياهما ونكاحها لنا واستعمالنا اياهما ولا نقول انه اطعمنا الحرام ولا اعطانا الحرام ولا اباح
لنا الحرام ولا وهب لنا الحرام ولا اتانا الحرام لما ذكرنا من التسمية وبالله تعالى التوفيق
قال ابو محمد واما قولهم اذا كانت افعالكم لكم ولله تعالى فقد وجب انكم
شركاؤه فيها فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان هذا من ابرد ما موهوا به
وهو عائد عليهم لانهم يقولون انهم يخترعون افعالهم ويخلقونها وهي بعض الاعراض
وان الله تعالى يفعل سائر الاعراض ويخلقها ويخترعها فهذا هو عين الاشراك
والتشبيه في حقيقة المعنى وهو الاختراع تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واما نحن فلا
يلزمنا الحاق الشرك لله تعالى فيما قلنا لان الاشتراك لا يجب بين المشتركين
الا باتفاقهما فيما اشتركا فيه وبرهان ذلك ان اموالنا ملك لنا وملك لله عز وجل
باجماع منا ومنهم وليس ذلك بموجب ان يكون شركاؤه فيها لاختلاف جهات الملك
لان الله تعالى انما هو مالك لها لانها مخلوقة له تعالى وهو مصرفنا فيها وناقلها عنا وناقلنا
عنها كيف شاء الله تعالى وهي ملك لنا لانها كسب لنا وملزمون احكامها ومباح
لنا التصرف فيها بالوجوه التي اباحها تعالى لنا وايضا فنحن عالمون بان محمدا رسول الله والله
تعالى عالم بذلك وليس ذلك موجبا لان يكون شركاؤه في ذلك العلم لاختلاف الامر
في ذلك لان علمنا عرض محمول فينا وهو غيرنا وعلم الله تعالى ليس هو غيره ومثل
هذا كثير جدا لا يحصى في دهر طويل بل لا تحصيه معصاة الا الله وحده لا شريك له
فكيف ولم يجب الاشتراك التشبيه بين الله تعالى وبيننا في هذه الوجوه كلها وجب ان

ان نكون شركاءه في شيء ليس للاشتراك البتة فيه مدخل وهو خلقه تعالى لافعالنا
فهو فاعل لها بمعنى مخترع لها ونحن فاعلون لها بمعنى ظهورها محمولة فينا وهذا اختلاف
فعل الله تعالى لها وقد قال بعض اصحابنا ان الافعال لله تعالى من جهة الخلق وهي لنا
من جهة الكسب قال ابو محمد وقد تذاكرت هذا مع شيخ اطرابلسي يكنى ابا الحسن
معتزلي فقال لي وللافعال جهات وزاد بعضهم فقال اوليست اعراضا والعرض
لا يحمل العرض والصفة لا تحمل الصفة قال ابو محمد وهذا جهل من قائله وفضيحة
فاشية من اهل هذا المذهب ومشاغبهم وقول يرده القرآن والمعقول واجماع من
جميع اللغات والمشاهدة فاما القرآن فان الله تعالى يقول عذاب عظيم وعذاب
اليم ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر وقال تعالى وانبتها
نباتا حسنا وقال تعالى ان كيد الشيطان كان ضعيفا وقال
تعالى ومكروا مكرا كبارا وقال تعالى ان كيدكن عظيم وقال تعالى
وجاءوا بسحر عظيم وقال تعالى صفراء فاقع لونها وقال تعالى قد بدت البغضاء
من افواههم وقال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال
تعالى وذلكم ظنكم الذي ظننتم بربكم ارداكم وقال تعالى اتبعوا ما اسخط الله
وقال تعالى فلما اضاءت ما حوله وقال تعالى تلفح وجوههم النار وقال
تعالى فاخذتكم الصاعقة وقال تعالى مما تنبت الارض وقال تعالى لما يتفجر
منه الانهار وقال تعالى يخرج منه الماء وقال تعالى فسالت اودية بقدرها
فاحتمل السيل زبدا رابيا فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض وقال
تعالى والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس قال ابو محمد فوصف
الله تعالى العذاب بالعظم وبالايلام وبان فيه اكبر وادنى ووصف النبات بالحسن ووصف كيد
الشيطان بالضعف وكيد النساء بالعظم والمكر بالكبر والسحر بالعظم واللون
بالنصوع وذكر ان البغضاء تبدو وان الكلام الطيب يصعد اليه تعالى وان الاعمال الصالحة
ترفع الكلام الطيب وان الظن يردي وان العمل الردي يسخط الله تعالى ومثل هذا في القرآن

وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر من ان تجمع الا في جزء ضخم فكيف يساعد
امرءا مسلما لسانه على انكار شيء من هذا بعد سماعها لله عز وجل بما ذكرنا ٥
واما اجماع اللغات فكل لغة لا ينكر احد فيها القول بصورة حسنة وصورة قبيحة
وحمرة مشرقة وحمرة مضيئة وحمرة كدرة ولا يختلف احد من اهل الارض في ان تقول
صف لي عمل فلان وهذا عمل موصوف وصفة عمل كذا وكذا وهذا هو الذي انكروا
بعينه وهو اكثر من ان يحصى واما الحس والمعقول فبين يدرك كل ذي تمييز ان
الكيفيات تقبل الاشد والاضعف وهذه خاصية الكيفية التي لا توجد في غيرها
وكل هذا عرض يحمل عرضا وصفة تحمل صفة قال ابو محمد وقد عارضني بعضهم
في هذا فقال لو ان العرض يحمل العرض لحمل ذلك العرض عرضا آخر وهكذا ابدا وهذا
يوجب وجود اعراض لا نهاية لها وهذا باطل قال ابو محمد فقلت له
المثل هذا لا تدفع بهذه الدعوى الفاسدة وهذا الذي ذكرت لا يلزم لاننا لم نقل
ان كل عرض فواجب ان يحمل عرضا ابدا لكنا نقول ان من الاعراض ما يحمل الاعراض
كالتي ذكرنا ومنها ما لا يحمل الاعراض وكل ذلك جار على ما رتبه الله عز وجل وعلى
ما خلقه وكل ذلك له نهاية يقف عندها ولا يزيد ونحن اذا وجدنا فيما بيننا جسما يزيد
على جسم آخر زيادة ما في طوله او عرضه فليس يجب من ذلك ان تكون الزيادة
موجودة الى ما لا نهاية له لكن تنتهي الزيادة الى حيث رتبها الله عز وجل وتقف وانما
العلم كله معرفة الاشياء على ما هي عليه فقط ٥ ونقول لهم اتخالف حمرة التفاح
حمرة الخوخ ام لا فلا بد من انها قد تخالفها في صفة ما الا ان يجحدوا العيان فنقول
لهم اتخالف الحمرة الصفرة ام لا فلا بد ايضا من نعم فنسألهم اختلاف الحمرة للحمرة هو خلاف الحمرة
للصفرة ام لا فلا بد من لا ولو قالوا نعم للزمهم ان تكون الصفرة هي الحمرة اذ كانت الصفرة لا
تخالفها الحمرة الا بما تخالف فيه الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فاذ الحمرة والصفرة صفتان
يختلفان بغير الصفة التي بها تخالف الحمرة الحمرة الاخرى والخضرة فقد
صح يقينا ان الصفة قد تحمل الصفة وان العرض قد يحمل العرض بضرورة المشاهدة على حسب

ما رتبه الله تعالى وكل ذلك ذو نهاية ولا بد وتحقيق الكلام في هذه المعاني وتناهيها هو ان
العالم كله جوهر حامل وعرض محمول ولا مزيد والجوهر اجناس وانواع والعرض
اجناس وانواع والاشخاص محصورة والانواع محصورة ببراهين قد ذكرناها في كتاب التقريب
علمنا ان الاجناس اقل من الانواع المنقسمة تحتها بلا شك والانواع اكثر من الاجناس
اذ لا بد من ان يكون تحت كل جنس نوعان او اكثر من نوعين والكثرة والقلة
لا يقعان ضرورة الا في ذي نهاية من مبدئه ومنتهاه لان ما لا نهاية له فلا يمكن
ان يكون شيء اكثر منه ولا اقل منه ولا مساويا له لان هذا يوجب النهاية ولا بد فالعالم
اذن ذو نهاية لانه ليس هو شيئا غير الاجناس والانواع التي للجواهر والاعراض فقط
والمعاني انما هي للاشياء المعبر عنها بالالفاظ فقط فاذ هو كما ذكرنا فانما نعبر عن الاشيا
نصفها التي يعم منها واحدها مثل ان نقول ما الانسان فنقول جسم ملون ونفس
متصرفة في العلوم والصناعات تقبل الحياة والموت فيقال ما الجسم وما النفس وما
اللون وما الصناعات وما العلوم وما الحياة وما الموت فاذا فسرت جميع هذه الالفاظ
ورسمت كل ما يقع عليه وفعلت كذلك في جميع الاجناس والانواع فقد انتهت
المعاني وانقطعت ولا سبيل الى التمادي بلا نهاية اصلا لان كل ما ينطق به او يعقل
فانه لا يعدو الاجناس والانواع البتة والانواع والاجناس محصورة كما بينا آنفا
وكل ما خرج من الاشخاص الى حد الفعل فقد حصره العدد لانه ذو مبدأ وكل
ما حصره العدد فمتناه ضرورة فجميع المعاني من الاعراض وغيرها محصورة بما ذكرنا
من البرهان وان لم نحصرها نحن لضيق اسماعنا في الاحاطة بمعرفة كل ما في العالم
ولكننا عارفون بالبرهان الصحيح الذي ذكرنا ان كل ما في العالم مما خرج الى
الوجود في الدهر مذ كان العالم من جنس او عرض فهو كله محصور عدده متناه
امده ذو غاية في ذاته في مبدئه ومنتهاه وعدده وبالله تعالى التوفيق وقد نعجز
نحن عن عد شعور راحتنا ونوقن انها ذات عدد متناه بلا شك فليس قصورنا
عن احصاء عدد ما في العالم بمعترض على الوجوب بوجود النهاية في جميع اشخاص

جوابهم واعتراضه وبالله تعالى التوفيق قال ابو محمد واما قولهم اذا كان فعلنا خلقا
لله عز وجل ثم عذبنا عليه فانما عذبنا على خلقه فالجواب وبالله تعالى التوفيق ان
هذا الالزام ولو لزمنا للزمهم اذا كان تعالى يعذبنا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين
منا ان يعذبنا على كل حركة لنا او على كل ارادة لنا بل علينا كل حركة
في العالم وعلى كل ارادة فان قالوا لا يعذبنا الا على ارادتنا وحركتنا الواقعتين
منا بخلاف امره تعالى قلنا لهم وكذلك قلنا نحن انه لا يعذبنا الا على ارادتنا خلقه فينا
الذي هو ظاهر منا بخلاف امره وهو منسوب الينا ومكتسب لنا لا لما نأباه المخلوق
فينا فقط لا على كل ما خلق فينا او في غيرنا ولا فرق ولو اخبرنا تعالى انه يعذبنا
على ما خلق في غيرنا لقلنا به ولصدقناه كما نقر انه تعالى يعذب اقواما على ما لم يفعلوه قط
ولا امروا به لكن على ما يفعله غيرهم عز وجل يعذبهم بالغرام لان اولئك كانوا
اول من فعل مثل ذلك الفعل قال الله تعالى وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
وقال تعالى حاكيا عن احد ابني ادم عليه السلام انه قال اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وقال تعالى ليحملوا اوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون وليس هذا معارضا
لقوله تعالى وما هم بحاملين من خطاياهم من شيء بل كلا الايتين متفقة مع الاخرى
لان الخطايا التي نفى الله عز وجل ان يحملها احد عن احد هي بمعنى ان يحط حمل هذا
لها من عذاب العامل بها شيئا فهذا لا يكون لان الله عز وجل نفاه واما الحمل
لمثل عقاب العامل للخطيئة مضاعفا زائدا الى عقابه غير حاط من عقاب الاخر
شيئا فهذا واجب موجود وكذلك اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
من سن في الاسلام سنة سيئة كان عليه مثل وزر من عمل بها ابدا لا يحط ذلك
من اوزار العاملين لها شيئا ولو ان الله تعالى اخبرنا انه يعذبنا على فعل
غيرنا دون ان يبينه وانه يعذبنا على غير فعل فعلناه او على الطاعة لكان كل
ذلك حقا وعدلا ولوجب التسليم له ولكن الله تعالى وله الحمد قد امننا من ذلك بقوله

تعالى لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وقوله تعالى انا لا نجزى الا بما عملنا او كنا
مسببين له فامنا ذلك ولله تعالى الحمد وقد ايقنا ايضا انه تعالى يأجرنا على ما
خلق فينا من المرض والمصائب وعلى فعل غيرنا الذي لا اثر لنا فيه كضرب غيرنا لنا
ظلما وتعذيبهم لنا وعلى مثل القاتل لمن قتل ظلما وليس ههنا من المقتول صبر
ولا عمل اصلا فانما اجر على فعل غيره مجردا اذا احدثه فيه وكذلك من اخذ
غيره ماله والماخوذ ماله لا يعلم بذلك الى ان مات فاى فرق بين ان يأجرنا على فعل غيرنا
وعلى فعله تعالى في احراق مال من لم يعلم باحتراق ماله وبين ان يعذبنا على ذلك لو
شاء عز وجل قال ابو محمد فان احتجوا بقول الله عز وجل ما اصابك
من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك والجواب ان نقول لهم وبالله تعالى
التوفيق ان هذه الاية اعظم حجة على اصحاب الاصلح وهم جمهور المعتزلة في ثلثة اوجه
وهي حجة على جميع المعتزلة في وجهين لان في هذه الاية ان ما اصاب الانسان من
حسنة فمن الله وما اصابه من سيئة فمن نفسه وهم كلهم لا يفرقون بين الامرين بل الحسن
والقبيح من افعال المرء كل ذلك من نفس المرء لا خلق لله تعالى في شيء من
فعله لا حسنه ولا قبيحه فهذه الاية مبطلة لقول جميعهم في هذا الباب والوجه
الثاني انهم كلهم قائلون انه لا يفعل المرء حسنا ولا قبيحا الا بقوة موهوبة
من الله تعالى مكنته بها من فعل الخير والشر والطاعة والمعصية تمكينا مستويا
وهي الاستطاعة على اختلافهم فيها فهم متفقون على ان الباري تعالى خالقها وواهبها
كانت نفس المستطيع او بعضها او عرضا فيه وفي هذه الاية فرقا بين الحسن والسيء كما
ترى واما الوجه الثالث الذي خالف فيه القائلون بالاصلح خاصة هذه الاية
فانهم يقولون ان الله تعالى لم يؤيد فاعل الحسنة بشيء من عنده تعالى لم يؤيد به فاعل
السيئة والاية مخبرة بخلاف ذلك فصارت الاية حجة عليهم لظاهرها مبطلة لقولهم واما
قولنا نحن فهكذا نقول لان الله عز وجل اذ يقول مصدقا لهذه الاية دون فصل قل كل
من عند الله فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ما اصابك من حسنة فمن الله

وما اصابك من سيئة فمن نفسك ثم قال تعالى بأثر ذلك بعد كلام يسير افلا يتدبرون
القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا فصح بما ذكرنا ان كل
هذا الكلام متفق لا يختلف وقد قدم الله تعالى ان كل شيء من عنده فصح بالنص
انه تعالى خالق الخير والشر وخالق كل ما اصاب الانسان ثم اخبر تعالى
ان ما اصابنا من حسنة فمن عنده وهذا هو الحق لانه لا يجب لنا تعالى عليه شيء فالحسنات
الواقعة منا فضل مجرد منه لا شيء لنا فيه واحسان منه الينا لا نستحقه قط عليه واخبر
عز وجل ان ما اصابنا من سيئة فمن انفسنا بعد ان قال ان الكل من عند الله تعالى
فصح اننا مستحقون بالنكال لظهور السيئة منا واننا عاصون بذلك كما حكم علينا تعالى
بحكمه الحق والعدل ولا مزيد وبالله تعالى التوفيق ٥ قال فان قالوا اذا كان
الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم فانتم والجمادات سواء قلنا كلا لان الله تعالى
خلق فينا علما نعرف به انفسنا والاشياء على ما هي عليه وخلق فينا مشيئة لكل ما خلق
فينا مما يسمى فعلا لنا وخلق فيه استحسان ما نستحسنه واستقباح ما نستقبحه وخلق فينا
تصرفا في الصناعات والعلوم ولم يخلق في الجمادات شيئا من ذلك فنحن مختارون حامدون
مريدون مستحسنون او كارهون متصرفون علماء بخلاف الجمادات قال فان قيل فانتم
مالكون لاموركم مفوض اليكم اعمالكم مخترعون لافعالكم قلنا لا لان الملك والاختراع
ليس هو لاحد غير الله تعالى اذ الكل ما في العالم مخترع له وملك له عز وجل والتفويض
فيه معنى من الاستغناء ولا غنى لاحد عن الله عز وجل وبه نتأيد قال ابو محمد
فاذ قد ابطلنا بحول الله وقوته كل ما شغب به المعتزلة في ان افعال العباد غير
مخلوقة لله تعالى فلنأت ببرهان ضروري ان شاء الله عز وجل على صحة القول بانها
مخلوقة لله تعالى فنقول وبه عز وجل نتأيد ان العالم كله ما دون الله تعالى
ينقسم قسمين جوهر وعرض لا ثالث لهما ثم ينقسم الجوهر الى اجناس وانواع وينقسم العرض
الى اجناس وانواع ولكل نوع منها فصل يتميز به مما سواه من الانواع التي يجمعها واياه جنس
واحد وبالضرورة نعلم ان ما لزم الجنس الاعلى لزم كل ما تحته اذ محال ان تكون

نار غير حارة او هو اراسب بطبعه او انسان صهال بطبعه وما اشبه هذا ثم بالضرورة
نعلم ان الانسان لا يفعل شيئا الا الحركة والسكون والفكر والارادة وهذه كلها كيفيات
يجمعها مع اللون والطعم والمجسة والاشكال جنس الكيفية فمن المحال الممتنع ان يكون بعض
ما تحت النوع الواحد او الجنس الواحد مخلوقا وبعضه غير مخلوق وهذا امر يعلمه
اطلاقا من له ادنى علم بحدوث العالم وانقسامه وحركتنا وسكوننا يجمع كل ذلك مع كل
حركة في العالم وكل سكون في العالم نوع من الحركة ونوع من السكون ثم ينقسم كل
ذلك قسمين ولا مزيد حركة اضطرارية وحركة اختيارية وسكونا اختياريا وسكونا
اضطراريا وكل ذلك حركة يحدها حد الحركة وسكون يحده حد السكون ومن المحال
ان يكون بعض الحركات مخلوقا لله تعالى وبعضها غير مخلوق وكذلك السكون ايضا
فان لجأوا الى القول بعمر في ان هذه الاعراض كلها فعل ما ظهرت فيه بطباع
ذلك الشيء سهل امرهم بعون الله تعالى وذلك انهم اذا اقروا ان الله تعالى خالق
المطبوعات ومرتب الطبيعة على ما هي عليه فهو تعالى خالق ما ظهر منها لانه تعالى
هو رتب كونه وظهوره على ما هو عليه رتبه لا يوجد بخلافها فهذا هو الخلق بعينه
ولكنهم قوم لا يعلمون كالمتسكع في الظلمات وكما قال تعالى كلما اضاء
لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا نعوذ بالله من الخذلان ٥ وايضا فان نوع
الحركات موجود قبل خلق الناس فمن المحال البين ان يخلق المرء ما قد كان
نوعه موجودا قبله وايضا فان عمدتهم في الاحتجاج على القائلين بان العالم لم يزل
انما هي مقارنة الاعراض للجواهر وظهور الحركات ملازمة للمتحرك بها فاذا كان ذلك
دليلا بإقرارهم على حدوث الجواهر وان الله تعالى خلقها فما المانع من ان يكون
ذلك دليلا بإقرارهم ايضا على حدوث الاعراض وان الله تعالى خلقها لولا ضعف
عقول القدرية وقلة علمهم نعوذ بالله مما امتحنهم به ونسأله التوفيق لا اله الا هو ٥
وايضا فان الله تعالى قال اذا لذهب كل اله بما خلق فاثبت تعالى
ان من خلق شيئا فهو له اله فيلزمهم بالضرورة انهم آلهة لافعالهم التي خلقوها وهذا

لكنه بمجرد أن طردوا والالزام لهم الانقطاع وترك قولهم الفاسد وأيضاً فإن من خلق
شيئاً لم يعنه غيره عليه لكن انفرد بخلقه فبالضرورة نعلم أنه يصرف ما خلق كما
يشاء كما يفعله إذا شاء ويتركه إذا شاء ويفعله حسناً إذا شاء وقبيحاً إذا
شاء فإذ هم إذا خلقوا حركاتهم وإذ هم منفردون بخلقها فليظهروها
إلى الأبصار ما حتى نراها أو نلمسها أو ليزيدوا في قدرها وليحيلوها عن رتبتها
فإن قالوا لا نقدر على ذلك فليعلموا أنهم كاذبون في دعواهم خلقاً لأنفسهم
فإن قالوا إنما نفعلها كما قوانا تعالى على فعلها فليعلموا أن الله تعالى
إذ هو المقوي على فعل الخير والشر فإنه به عز وجل كان الخير والشر
وإذ لولا هو لم يكن خير ولا شر وبه كانا فهو كونهما وأعان عليهما وأظهرهما
واخترعهما وهذا هو معنى خلقه تعالى لهما وبالله تعالى التوفيق ومن البرهان
على أن الله تعالى خالق أفعال خلقه قوله تعالى حاكياً عن سحرة فرعون رضي الله
عنهم مصدقاً لهم ومثنياً عليهم في قولهم ربنا أفرغ علينا صبراً فصح أنه خالق لما أفرغه
من الصبر الذي لو لم يفرغه على الصابر لم يكن له صبر وأيضاً فإن جنس الحركات
كلها والسكون كله والمعارف كلها جنس واحد وكل ما قيل على الكل
قيل على جميع أجزائه وعلى كل بعض من أبعاضه فنسألهم عن حركات الحيوان
غير الناطق وسكونه ومعرفته بما يعرف من مضاره ومنافعه في أكله وشربه
وغير ذلك أكل ذلك مخلوق لله تعالى أم هو غير مخلوق فإن قالوا
كل ذلك مخلوق كانوا قد نقضوا هذه المقدمات التي تشهد العقل والحس
بتصديقها وظهر فساد قولهم في التفريق بين معرفتنا ومعرفة سائر الحيوان
بما عرفه وبين حركاتنا وهي حركات سائر الحيوان وبين سكوننا
وسكونه وهذه مكابرة ظاهرة ودعوى بلا برهان وإن قالوا بل كل
ذلك غير مخلوق ألزمناهم مثل ذلك في سائر الأعراض كلها فإن ناقضوا كفونا
أنفسهم وإن تمادوا ألزمهم أنه تعالى لم يخلق شيئاً من الأعراض وهذا إلحاد ظاهر

وإبطال للخالق وكفى بهذا ضلالاً ونعوذ بالله من الخذلان ويلزم من هذا
أن الأفعال تجري على صفات الفاعل ونحن نجد الحليم لا يقدر على
الطيش والبذاء وأن الطياش البذي لا يقدر على الحياء والصبر والسيئ الخلق لا
يقدر على الحلم والحليم لا يقدر على النزق والسخي لا يقدر على المنع والشحيح
لا يقدر على الجود وقال تعالى ومن يوق شح نفسه فأولئك هم
المفلحون فصح أن من الناس موقى شح نفسه مفلح وغير موقى ولا مفلح
وكذلك الذكي لا يقدر على البلادة والبليد لا يقدر على الذكاء
والحافظ لا يقدر على النسيان والناسي لا يقدر على ثبات الحفظ والشجاع
لا يقدر على الجبن والجبان لا يقدر على الشجاعة هكذا في جميع الأخلاق
التي عنها تكون الأفعال فصح أن كل ذلك خلق لله تعالى لا يقدر
المرء على إحالة شيء من ذلك أصلاً حتى أن يخرج صوتاً حلواً صفة كلامه لا يقدر
البتة على صرفه عما خلق عليه من الجهارة أو الخفاء أو الطيب أو السماجة وكذلك خطه لا
يمكنه صرفه عما رتبه الله تعالى عليه ولو جهد وهكذا جميع حركات المرء حتى
وقع قدميه ومشيته فلو كان هو خالق كل ذلك لصرفه كما يشاء فإذ ليس فيه
قوة على صرف شيء من ذلك عن هيئته فقد ثبت ضرورة أنه خلق الله تعالى فيه
نسب في اللغة إلى أنه فاعله وبالله تعالى التوفيق

قال أبو محمد وأكثرت المعتزلة في التولد وتحيرت فيه حيرة
شديدة فقالت طائفة ما تولد عن فعل المرء مثل القتل والألم
المتولد عن رمي السهم وما أشبه ذلك فإنه فعل الله عز وجل وقال
بعضهم هو فعل الطبيعة وقال بعضهم بل هو فعل الذي فعل ما عنه تولد
وقال بعضهم هو فعل لا فاعل له وقال جميع أهل الحق أنه فعل
لله عز وجل وخلقه والبرهان في ذلك هو البرهان الذي ذكرنا
في خلق الأفعال من أن الله خالق كل شيء وبالله تعالى التوفيق

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على محمد وآله وصحبه

الكلام في التعديل والتجوير

قال ابو محمد رحمه الله ۝ هذا الباب هو اصل ضلال المعتزلة نعوذ بالله
من ذلك على انّا رأينا منهم من لا يرضى عن قولهم فيه وذلك ان جمهورهم قالوا وجدنا
من فعل الجور في الشاهد كان جائرا ومن فعل الظلم كان ظالما ومن اعان فاعلا على
فعله ثم عاقبه عليه كان جائرا عابثا قالوا والعدل من صفات الله تعالى والظلم والجور
منفيان عنه قال تعالى وما ربك بظلام للعبيد وقال تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا
هم الظالمين وقال تعالى وما كان الله ليظلمهم ۝ قال ابو محمد وقد علم المسلمون
ان الله تعالى عدل لا يجور ولا يظلم ومن وصف الله عز وجل بالظلم والجور فهو كافر ولكن
ليس هذا على ما ظنه الجهال من ان عقولهم حاكمة على الله عز وجل في ان لا يحسن
منه الا ما حسنت عقولهم وانه يقبح منه سبحانه وتعالى ما قبحت عقولهم وهذا هو تشبيه
مجرد لله تعالى بخلقه اذ حكموا عليه بانه تعالى يحسن منه ما حسن منا ويقبح
منه ما قبح منا ويحكم عليه في العقل ما يحكم علينا ۝ قال ابو محمد وهذا مذهب
يلزم كل من قال لما كان الحي في الشاهد لا يكون الا بجوهر وجب ان يكون الباري
تعالى حيا بجوهر وليس بين القولين فرق وكلاهما لازم لمن التزم احدهما وكلاهما ضلال
وخطأ وانما الحق هو ان كل ما فعله الله عز وجل اي شيء كان فهو منه عز وجل
حق وعدل وحكمة وان كان بعض ذلك منا جورا وسفها وكل ما لم يفعله
الله عز وجل فهو الظلم والباطل والعبث والتفاوت ۝ واما اجراؤهم الحكم على الباري
تعالى بمثل ما يحكم به بعضنا على بعض فضلال بيّن وقول سبق له اصل عند الدهرية
قالوا لما وجدنا الحكيم فيما بيننا لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او لدفع مضرة ووجدنا
من فعل ما لا فائدة فيه فهو عابث هذا الذي لا يعقل غيره قالوا ولما وجدنا في
العالم ضرا وشرا وعبثا وفسادا ودودا وذبابا ومفسدين انتفى بذلك ان يكون
له فاعل حكيم وقالت طائفة منهم مثل هذا سواء بسواء الا انهم زادوا فقالوا

علمنا بذلك ان للعالم عالما فاعلا سفيها غير الباري تعالى وهو النفس وان الباري الحكيم خلاها
تفعل ذلك ليريها فساد ما تخيلته فاذا استبان ذلك لها افسده الباري الحكيم تعالى
حينئذ وابطله ولم تعد النفس الى فعل شيء بعدها ۝ قال ابو محمد وابطال هذا
القول يثبت بما يبطل به قول المعتزلة سواء سواء ولا فرق ۝ وقالت المانوية
بمثل ما قالت به الدهرية سواء سواء الا انها قالت ومن خلق خلقا ثم خلق من يضل ذلك
الخلق فهو ظالم عابث ومن خلق خلقا ثم سلط بعضهم على بعض او اغرى بين طبائع خلقه فهو
ظالم عابث قالوا فعلمنا ان خالق الشر وفاعله هو غير خالق الخير وفاعله ۝
قال ابو محمد وهذا هو نفس قول المعتزلة الا انها زادت قبحا بان قالت
ان الله تعالى لم يخلق من افعال العباد لا خيرا ولا شرا وان خالق الافعال الحسنة والقبيحة
هو غير الله تعالى لكن كل احد يخلق فعل نفسه ثم زادت تناقضا فقالت
ان خالق عنصر الشر هو ابليس ومردة الشياطين وفعله كل شر وخالق طباعهم
على تضادها هو الله تعالى ۝ وقالت البراهمة ان من العبث وخلاف الحكمة
ومن الجور المبين ان يعترض الله تعالى عباده لما يعلم انهم يعطبون عنده ويستحقون
العذاب ان وقعوا فيه يريدون بذلك ابطال الرسالة والنبوات كلها ۝
قال ابو محمد وبالضرورة نعلم انه لا فرق بين خلق الشر وبين خلق القوة
التي لا يكون الشر الا بها ولا بين ذلك وبين خلق من علم الله انه لا يفعل الا الشر
وبين خلق ابليس وانظاره الى يوم القيامة وتسليطه على اغواء العباد واضلالهم وتقويته على
ذلك وتركه يضلهم الا من عصم الله منه فان قالوا ان خلق الله تعالى ابليس
وقوة الشر وفاعل الشر خير وعدل وحسن صدقوا وتركوا اصلهم الفاسد ولزمهم
الرجوع الى الحق في ان خلقه تعالى الخير والشر ولجميع افعال عباده وتعذيبه من شاء
منهم ممن لم يهده واضلاله من اضل وهداه من هدى كل ذلك حق وعدل وحسن
وان احكامنا غير جارية عليه لكن احكامه جارية علينا وهذا هو الحق الذي
لا يخفى الا على من اضله الله تعالى نعوذ بالله من الضلال لنا ۝ ولا فرق بين شيء مما

ذكرنا في العقل البتة وبرهان ضروري ٥ قال أبو محمد ويقال لمن قال لا يجوز أن
يفعل تعالى إلا ما هو حسن في العقل منا ولا أن يخلق ويفعل ما هو قبيح في العقل

في ما بيننا منا بابها ولا إنكم أخذتم الأمر من عند أنفسكم ثم عكستموه معظم غلطكم
وإنما الواجب إذ أنتم معترفون بأن الله تعالى لم يزل واحدًا وحده ليس معه خلق أصلا
ولا شيء موجود ولا جسم ولا عرض ولا جوهر ولا عقل ولا معقول ولا سفه ولا غير ذلك
ثم أقررتم بلا خلاف منكم أنه خلق النفوس وأحدثها بعد أن لم تكن العقول البتة إلا أحدثوا
على الباري تعالى حكمًا لازمًا له من قبل بعض خلقه فليس في الجنون أفحش من هذا البتة
ثم أخبرونا إذ كان الله وحده لا شيء موجود معه فبأي شيء كانت صورة
الحسن حسنة وصورة القبيح قبيحة وليس هناك عقل أصلا يكون فيه الحسن حسنًا والقبيح
قبيحًا ولا كانت هناك نفس عاقلة أو غير عاقلة فيقبح عندها القبيح ويحسن الحسن
فبأي شيء قام تحسين الحسن وتقبيح القبيح وهما عرضان لا بد لهما من حامل ولا حامل أصلا
ولا محمول ولا شيء حسن ولا شيء قبيح حتى أحدث الله تعالى النفوس وركب فيها العقول
المخلوقة وقبح فيها على قولكم ما قبح وحسن فيها على قولكم ما حسن فإذ لا سبيل أن
يكون مع الباري تعالى في الأزل شيء موجود أصلا لا قبح ولا حسن ولا عقل يقبح فيه
شيء أو يحسن فقد وجب يقينًا أن لا يمتنع من قدرته تعالى وفعله شيء لحدثه القبح فيه
ووجب أن لا يلزمه تعالى شيء لحسنه إذ لا قبيح ولا حسن البتة فيما لم يزل فالضرورة توجب
أن نرى هؤلاء عندنا قبيح فإنه لم يقبح بلا أول بل كان لقبحه أول لم يكن موجودًا
قبله فكيف أن يكون قبيحًا قبله وكذلك القول في الحسن لا فرق ومن المحال الممتنع جملة
أن يكون ممكنًا أن يفعل الباري تعالى حينئذ شيئًا ثم يمتنع منه فعله بعد ذلك أبدًا
لأن هذا يوجب انتقال طبيعته والله تعالى منزه عن ذلك وأما حدوث حكم عليه
فيكون تعالى متعبدًا وهذا هو الكفر السخيف نعوذ بالله منه ٥
فإن قالوا لو لم يزل القبيح قبيحًا في علم الله عز وجل ولم يزل الحسن حسنًا في علمه تعالى

قلنا لهم هبكم أن هذا كما قلتم فعليكم في هذا حكمان مبطلان لقولكم الفاسد
أحدهما أنكم جعلتم الحكم في ذلك لما في المعقول لا لما سبق في علم الله عز وجل فلم تجعلوا
المنع من فعل ما هو قبيح عندكم إلا لأن العقول قبحته فأخطأتم في هذا والوجه
الثاني أنه تعالى أيضًا لم يزل يعلم أن الذي يموت مؤمنًا فإنه لا يكفر ولم يزل يعلم
أن الذي يموت كافرًا لا يؤمن فلم جوزتم قدرته على إحالة ما علم من ذلك وتبديله
ولم تجوزوا قدرته تعالى على إحالة ما علم حسنًا إلى القبح وإحالة ما علم قبيحًا إلى
الحسن ولا فرق بين الأمرين أصلا ٥ فإذ ثبت ضرورة أنه لا قبيح لعينه ولا حسن
لعينه البتة وأنه لا قبيح إلا ما حكم الله تعالى أنه قبيح ولا حسن إلا ما حكم الله تعالى
أنه حسن ولا مزيد ٥ وأيضًا فإن دعواكم أن القبيح لم يزل قبيحًا في علم الله تعالى
ما دليلكم على هذا بل الله تعالى لم يزل عليمًا بأن أمر كذا يكون حسنًا برهة من
الدهر ثم يقبحه فيصير قبيحًا إذا قبحه لا قبل ذلك كما فعل تعالى في جميع الملل
المنسوخة وهذا أصح من قولكم لظهور براهين هذا القول ٥ وبالله التوفيق
ولم يزل سبحانه وتعالى عليمًا أن عقد الكفر والقول به قبيح من العبد إذا فعلها
معتقدًا لها إلا لأنها حركة أو عرض في النفس وهذا هو الحق لظهور براهين هذا
أيضًا لا لأن ذلك قبيح لعينه ٥ ويقال لهم أيضًا أخبرونا من حسن الحسن
في العقول ومن قبح القبيح في العقول فإن قالوا الله عز وجل قلنا لهم أفكان
تعالى قادرًا على عكس تلك الرتبة إذ رتبها وعلى أن يرتبها بخلاف فيحسن فيها
القبيح ويقبح فيها الحسن فإن قالوا نعم أوجبوا أنه لم يقبح شيء إلا بعد أن
حكم الله بقبحه ولم يحسن شيء إلا بعد أن حكم الله تعالى بحسنه وأنه كان له
تعالى أن يفعل بخلاف ما فعل وله ذلك الآن وأبدًا وبطل أن يكون تعالى
متعبدًا لنفسه وموجبًا عليه ما يكون ظالمًا مذمومًا إن خالفه ٥ وإن قالوا لا
يوصف تعالى بالقدرة على ذلك عجزوا ربهم تعالى ولزمهم القول بمثل قول
علي الأسواري من أنه تعالى لا يقدر على غير ما فعل فحكمهم هذا الرديء

الذين والعقل بانه اقدر من ربه تعالى واقوى لانه عند نفسه الخبيثة يقدر على ما يفعل
وعلى ما لم يفعل وربه تعالى لا يقدر الا على ما فعل ولو علم المجنون انه جعل ربه من
الجمادات المضطرة الى ما يبدو امنها ولا يمكن ان يظهر منها غير ما يظهر لسخنت
عينه وطال عويله على عظيم مصيبته نعوذ بالله من الخذلان ومن عظيم ما حل بالقدرية
المنطعين بالجهل والعمى والحمد لله على توفيقه ايانا حمدا كثيرا كما هو اهله ٥
قال ابو محمد ويقال لهم هبكم شنعتم في القبيح بانه قبيح فلم نفيتم عن الله عز وجل
خلق الخير كله وخلق الحسن كله فقلتم لم يخلق الله تعالى الايمان ولا الاسلام
ولا الصلوة ولا الزكوة ولا النية الحسنة ولا اعتقاد الخير ولا الزكوة ولا الصدقة
ولا البر الان خلق هذا قبيح ام كيف الامر فان موهكم بذكر خلق الشر وانتم
قد استوى عندكم الخير والشر في ان الله تعالى لم يخلق شيئا من ذلك كله فدعوا التمويه
الضعيف ٥ قال ابو محمد وقرات في مسائل لابي هاشم عبد السلام
ابن ابي علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي رئيس المعتزلة وابن رئيسهم كلاما ترددت فيه
كثيرا دون حياء ولا رقبة يجب على الله ان يفعل كذا كان المجنون يخبر عن نفسه
او عن رجل من عرض الناس فليت شعري اما كان له عقل او حس يبين له به
نفسه فيقول له ليت شعري من اوجب على الله تعالى هذا الذي قضي بوجوبه
عليه ولا بد لكل وجوب وايجاب من موجب ضرورة والا كان يكون فعلا لا
فاعل له وهذا اكفر من اجازته فرض هذا الموجب على الله تعالى حكما ما وهذا لا
تخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما ان يكون اوجبه تعالى عليه بعض خلقه
اما العقل واما العاقل فان كان هذا فقد رفع القلم عنه واف لعقل يقوم
فيه انه حاكم على خالقه ومحدثه بعد ان لم يكن ومرتبه على ما هو عليه
ومصرفه على ما يشاء واما ان يكون تعالى اوجب ذلك على نفسه بعد ان لم يزل
غير موجب له على نفسه فان قال بهذا قيل له فقد كان غير واجب
عليه حتى اوجبه اذ هو كذلك فقد كان مباحا له ان يعذب من لم يبتدئه

على تركه ما عذبه عليه وعلى خلاف سائر ما ذكرت انه اوجبه على نفسه واذا اوجب
ذلك على نفسه بعد ان لم يكن واجبا عليه ممكن له ان يسقط ذلك الوجوب عن
نفسه واما ان يكون تعالى لم يزل موجبا ذلك على نفسه فان قال بهذا لزمه
عظيمتان مخرجتان له عن الاسلام وعن جميع الشرائع وهما ان الباري تعالى
لم يزل وفعله معه لان الايجاب فعل ومن لم يزل موجبا لم يزل فاعلا وهذا قول
اهل الدهر نفسه ٥ قال ابو محمد ولا تمانع بين جميع المعتزلة في اطلاق هذا
الجنون من انه يجب على الله ان يفعل كذا ويلزمه ان يفعل كذا فاعجبوا لهذا الكفر المحض
وبهذا يلوح بطلان ما تاولوه في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين
وقوله تعالى كتب على نفسه الرحمة ٥ وقوله صلى الله عليه وسلم حق للعباد على الله ان لا
يعذبهم يعني اذا قالوا لا اله الا الله ٥ وحق على الله ان يسقيه من طينة الخبال يعني
شارب الخمر ٥ وان كل هذا انما هو ان الله تعالى قضى بذلك وجعله حتما واجبا وكونه
حقا فوجب ذلك منه تعالى لا عليه فابدلت من حرف من على وحروف الجر يبدل بعضها من
بعض ٥ ثم نقول لهم من خلق ابليس ومردة الشياطين والخمر والخنازير
والحجارة المعبودة والميسر والانصاب والازلام وما اهل لغير الله به وما ذبح على
النصب فمن قولهم وقول كل مسلم ان الله تعالى خالق هذه كلها فلنسالهم
اشيء حسن هو كل ذلك ام رجس وقبيح وشر فان قالوا بل رجس وقبيح وشر
ونجس وفسق صدقوا واقروا انه تعالى خلق الانجاس والرجس والشر والفسق وما
ليس حسنا ٥ فان قالوا بل هي حسان في اضافة خلقها الى الله تعالى وهي رجس
ونجس وشر وفسق بتسمية الله تعالى لها بذلك قلنا صدقتم وهكذا
نقول ان الكفر والمعاصي هي في انها اعراض وحركات خلق الله تعالى
حسن من خلق الله تعالى كل ذلك وهي والعصاة باضافتها اليهم قبائح ورجس
وقال عز وجل انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
وقال تعالى او لحم خنزير فانه رجس فليخبرونا باي ذنب كان من هذه الاشياء

وجب أن يسخطها الله تعالى وأن يرجمها ويجعل غيرها طيبات ويرضاها
فهل ها هنا إلا أنه سبحانه يفعل ما يشاء وأي فرق بين أن يسخط ما شاء فيلعنه
مما لا يعقل ويرضى عما شاء من ذلك فيعلي قدره ويأمر بتعظيمه كناقة
صالح والبيت الحرام وبين أن يفعل ذلك أيضا بمن يعقل فيقرب بعضا كما شاء ويبعد
بعضا كما شاء وهذا ما لا سبيل إلى وجود الفرق فيه أبدا ۝ ثم نسألهم
هل جاء إلى الله تعالى من خلقه في أرض الإسلام من حيث لا يبلغ الدعاء
إلى الدين ومحبتنا له على من خلقه في أرض الزنج والروم والصين من حيث لا
يسمع الأذان البتة المسلمين مبطلا له وصادا عنه وهل رأوا قط أو سمعوا
بمن خرج من هذه البلاد طالبا لصحة هذا البرهان على الدين فمن أنكر هذا
كابر العيان والحس ومن ادعى لها ترك قول المعتزلة الفاسد ۝
قال أبو محمد والقول الصحيح هو أن العقل الصحيح يعرف بصحته ضرورة
أن الله تعالى حاكم على ما دونه وأنه تعالى غير محكوم عليه وأن كل ما سواه
مخلوق له سبحانه سواء كان جوهرا حاملا أو عرضا محمولا لا خالق سواه
وأنه يعذب من يشاء أن يعذبه ويرحم من يشاء أن يرحمه وأنه لا يلزم أحدا
إلا ما ألزمه الله عز وجل ولا قبيح إلا ما قبح الله ولا حسن إلا ما حسن الله وأنه لا
يلزم لأحد على الله تعالى حق ولا حجة ولله تعالى على كل من دونه وما دونه
الحق الواجب والحجة البالغة لو عذب المطيعين والملائكة والأنبياء في النار لكان
ذلك له ولكان عدلا وحقا منه ولو نعم إبليس والكفار في الجنة مخلدين لكان
ذلك له وكان حقا وعدلا منه وأن كل ذلك إذا آباه الله تعالى وأخبر
أنه لا يفعله صار باطلا وجورا وظلما وأنه لا يهتدي أحد إلا من هداه الله عز وجل
ولا يضل أحد إلا من أضله الله عز وجل ولا يكون في العالم إلا ما أراد الله عز وجل
كونه من خير أو شر أو غير ذلك وما لم يرد الله عز وجل كونه فلا يكون البتة وبالله
تعالى التوفيق ۝ ونحن نجد الحيوان لا يسمى عدوان بعضها على بعض قبيحا

لعينه ولا ظلما لعينه ولا تلام على ذلك ولا يلام من رمى شيئا منها على العدوان عليها فلو كان هذا
النوع قبيحا لعينه وظلما لعينه لقبح متى وجد فلما لم يكن كذلك صح أنه لا يقبح شيء لعينه
البتة لكن إذا قبحه الله عز وجل فقط ۝ فإذ قد بطل قولهم بالبرهان الكلي
الجامع لأصلهم الفاسد فلنقل بحول الله وقوته في إبطال أجزاء مسائلهم
وبالله نستعين ۝ قال وذلك أن نسألهم فنقول
عرفونا ما هذا القبح في العقل على الإطلاق ۝ فقال قائلون من زعمائهم منهم الحارث
ابن علي الوراق البغدادي وعبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البلخي وغيرهما أن كل
شيء حسن بوجه ما فلم يمتنع وقوع مثله من الله تعالى لأنه حينئذ يكون حسنا إذ ليس
قبيحا البتة على كل حال وأما ما كان قبيحا على كل حال فلا يحسن البتة
فهذا ممتنع على الله عز وجل لبداء قالوا ومن القبيح على كل حال أن يفعل بغيرك
ما لا تريد أن يفعل بك وتكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه ۝
قال أبو محمد وظن هاورد المبطلون إذ أتوا بهذه الحماقة أنهم قد
أغربوا وفرطسوا وهم بالحقيقة قد هدروا وهذا غبن الخطاء وإنما قبح بعض هذا
النوع إذ قبحه الله تعالى وحسن بعضه إذ حسنه الله عز وجل والعجب من مباهتتهم
في دعواهم أن المحاباة فيما بيننا ظلم ولا ندري في أي شريعة أم في أي عقل وجدوا
أن المحاباة ظلم وأن الله تعالى قد أباحها لا حيث شاء وذلك أن الرجل يحب أن
ينكح امرأة ثانية وثلاث وأربعا من الزوجات وذلك فعل مباح وحسن وإن يطأ
من إمائه أي عدد أحب وذلك له مباح حسن ولا يجب أن ينكح امرأة غيره
ولا عبيدها وهذا منه حسن وبالضرورة ندري أن في قلوب من الغيرة كافي
قلوب وهذا محظور في شريعة غيرنا والنفس منه موجود في بعض الحيوان
بالطبع والحر المسلم يحب أن يستعبد أخاه المسلم ولعله عند الله خير منه في
دينه وأخلاقه وأبوته ويبيعه ويهبه ويستخدمه ولا يحب أن يستعبده هو أحد
لا عبده ذلك ولا غيره وهذا منه حسن وقد أحب رسول الله صلى الله عليه وسلم

لنفسه المقدسة مما اكرمه الله به من ان لا ينكح احد من بعده من نسائه امهاتنا رضوان
الله عليهن واحب هو صلى الله عليه وسلم نكاح من نكح من النساء بعد ازواجه وكل
ذلك حسن جميل صواب ٥ ولو احب ذلك غيره لكان مخطئ الارادة قبيحا ظالما
ومثل هذا ان تتبع كثير جدا اذ هو فاش في العالم وفي اكثر الشريعة فبطل
هذا القول المعاند منهم وقد نص الله عز وجل على اباحة غير العدل الذي هو العدل عند
المعتزلة بل على الاطلاق على المحاباة حيث شاء فقال عز وجل ولن تستطيعوا ان
تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل وقال تعالى فان خفتم الا تعدلوا
فواحدة او ما ملكت ايمانكم فاباح تعالى لنا ان لا نعدل بين ما ملكت ايماننا واباح
لنا محاباة من شئنا منهن فصح ان لا عدل الا ما سماه الله عدلا فقط وان كل شيء
فعله الله تعالى فهو العدل فقط لا عدل سوى ذلك وكذلك وجدنا الله عز وجل قد
اعطى الابن الذكر من الميراث حظين وان كان غنيا مكتسبا واعطى البنت حظا واحدا
وان كانت صغيرة فقيرة فبطل قول المعتزلة وصح ان الله تعالى يحابي من شاء ويمنع
من شاء وان هذا هو العدل لا ما تظنه المعتزلة عدلا بجهلها وضعف عقولها
واما تكليف ما لا يطاق والتعذيب عليه فانما قبح ذلك فيما بيننا لان الله تعالى
حرم ذلك علينا فقط وقد علمت المعتزلة كثرة عدد من يخالفهم في ان هذا
لا يقبح من الله تعالى الذي لا آمر فوقه ولا يلزمه حكم عقولنا وما دعواهم على مخالفيهم
في هذه المسائل انهم خالفوا قضية العقل ببديهته الا كدعوى المجسمة عليهم انهم
خالفوا قضية العقل ببديهته اذ اجازوا وجود الفعل ممن ليس جسما واذ اجازوا
حيا بلا حياة وعالما لا بعلم ٥ قال ابو محمد وكلتا الدعويين على العقول
كاذبة وقد بينا فيما سلف من كتابنا ان هذا غلط من ادعى في العقل ما ليس
فيه وبينا ان العقل لا يحكم به على الله تعالى الذي خلق العقل ورتبه على ما هو به
ولا مزيد وبالله التوفيق ٥ وقال بعض المعتزلة ان من القبيح بكل
حال والمحظور في العقل بكل وجه كفر نعمة المنعم وعقوق الاب ٥

قال

قال ابو محمد وهذا غاية الخطأ لان العاقل المميز بالامور اذا تدبرها علم يقينا
انه لا منعم على احد الا الله وحده لا شريك له الذي اوجده من عدم ثم جعل له الحواس
والتمييز وسخر له ما في الارض وكثيرا مما في السماء وخوله المال وان كل منعم
دون الله تعالى فان كان منعما بمال فانما اعطى من مال الله تعالى فالنعمة لله عز وجل
دونه وان كان ممرضا او معتقا او حاميا من مكروه فانما صرف في ذلك كل
ما وهبه الله عز وجل من الكلام والقوة والجوارح والاعضاء وانما تصرف بكل ذلك في
ملك الله عز وجل وفيما هو تعالى اولى به منه فالنعمة لله عز وجل دونه فالله تعالى
هو ولي كل نعمة فاذ لا شك في ذلك فلا منعم الا من سماه الله عز وجل منعما
ولا يجب شكر منعم الا بعد ان يوجب الله تعالى شكره فحينئذ يجب والا فلا
ويكون حينئذ من لم يشكره عاصيا فاسقا اتى بكبيرة لخلافه امر الله تعالى
بذلك فقط ولا فرق بين تولدنا من مني ابوينا ومن تولدنا من التراب الارضي
ولا خلاف في انه لا يلزمنا بر التراب ولا له علينا حق ليس ذلك الا لان
الله عز وجل لم يجعل له علينا حقا وقد يرضع الصغير شاة فلا يجب لها عليه حق وليس
ذلك الا لان الله عز وجل لم يجعله لها وجعله للابوين وان كانا كافرين او
مجنونين او لم يتوليا تربيتنا بل اشتغلا عنا بلذاتهما ليس هنا الا امر الله تعالى
فقط ٥ وبرهان آخر ان امرءا لو زنا بامرأة عالما بتحريم ذلك او غير
عالم الا انه ممن لا يلحق به الولد المخلوق من نطفته النازلة من ذلك الوطء فان بره
لا يلزم ذلك الولد اصلا ويلزمه بر امه لان الله تعالى امر بذلك لها ولم يامر
بذلك في الذي تولد من نطفته فقط ولا فرق في العقل بين الرجل والمرأة في ذلك
ولا فرق في المعقول وفي الولادة وتولد الجنين من النطفة التي للواطئ لامه بين اولاد
الزنا واولاد الرشدة لكن لما الزم الله تعالى اولاد الرشدة المتولدين عن عقد
نكاح او ملك يمين فاسدين او صحيحين بر آبائهم وشكرهم وجعل عقوقهم من

الكتاب بل لزمنا ذلك ولما لم يلزم ذلك اولاد الزنية لم يلزمهم وقد علمنا نحن وهم
يقينا ان رجلين مسلمين لو خرجا في سفر فاغار احدهما على قرية من قرى
دار الحرب فقتل كل رجل بالغ فيها واخذ جميع اموالهم وسبى ذراريهم ثم
خمس ذلك لحكم الامام العدل ووقع في حظه اطفال قد تولى هو قتل ابائهم وسبى
امهاتهم ووقعن ايضا بالقسمة الصحيحة في حصته فنكحهن وصرف اولادهن
في كنس حشوشه وخدمة دوابه وحرثه وحصاده ولم يكلفهم من ذلك الا
ما يطيقون وكساهم وانفق عليهم بالمعروف كما امر الله تعالى فان حقه واجب
عليهم بلا خلاف ولو اعتقهم فانه منعم عليهم وشكره فرض عليهم وكذلك لو
فعل ذلك بمن اشتراه وهو مسلم بعد ٥ واغار الثاني على قرية للمسلمين فاخذ
صبيانا من صبيانهم فاستنقذهم فقط ولم يقتل احدا ولا سبى لهم حرمة فربا الصبيان
احسن تربية وكانوا في قريته في شقاء ونصب وشظف عيش وسوء حال فرفه وجهدهم
معاشهم وعلمهم العلم والاسلام وخولهم المال ثم اعتقهم فلا خلاف في انه
لا حق له عليهم وان ذمه وعداوته فرض عليهم وانه لو وطئ امراة منهن وهو محصن
وكان احدهم قد ولي حكما للزمه شدخ راسه بالحجارة حتى يموت الا تبين
لكل ذي عقل من الاسلام انه لا محسن ولا منعم الا الله تعالى وحده لا شريك
له الا من سماه الله محسنا ومنعما ولا شكر لازما لاحد على احد الا من الزمه
الله تعالى شكره ولا حق لاحد على احد الا من جعل الله تعالى له حقا
فيجب كل ما ذلك اذا اوجبه الله تعالى والا فلا وقد اجمعوا معنا على من اقام
احسان الدنيا على انسان فاصابه بوجه حرمه الله تعالى فانه لا يلزمه شكره
وان من احسن الى اخر غاية الاحسان فشكره بان اعانه في دنياه بما لا يجوز
في الدين فانه مسيء اليه ظالم له فصح يقينا انه لا يجب شيء ولا يحسن شيء ولا يقبح
الا ما اوجبه الله تعالى في الدين او حسنه الله في الدين او قبحه الله تعالى في الدين فقط

وبالله تعالى نتاييد ٥ وقال بعضهم الكذب قبيح على كل حال قال
ابو محمد وهذا كالاول وقد اجمعوا معنا على بطلان هذا القول وعلى تحسين الكذب
في مواضع خمسة اذ حسنه الله تعالى وذلك نحو انسان مسلم مستتر من امام ظالم
بظلمه ويطلبه فسال ذلك هذا الذي استتر عنده المطلوب وسال ايضا كل من
عنده خبر وعن ماله فلا خلاف بين احد من المسلمين في انه ان صدقه ودله
على موضعه وعلى ماله فانه عاص لله عز وجل فاسق ظالم فاعل فعلا قبيحا وانه لو
كذبه وقال لا ادري مكانه ولا مكان ماله فانه ماجور محسن فاعل فعلا
حسنا وكذلك كذب الرجل لامراته فيما يستجلب به مودتها وحسن صحبتها والكذب
في حرب المشركين فيما يوخذ به السبيل الى اهلاكهم وتخلص المسلمين منهم فصح انه
انما قبح الكذب حيث قبحه الله عز وجل ولولا ذلك ما كان قبيحا بالعقل اصلا
اذ ما يوجب بضرورة العقل محال ان يستحيل في هذا العالم البتة عما رتبه الله
عز وجل في وجود العقل اياه كذلك فصح كذب بعضهم على العقول ٥
وقال بعضهم الظلم قبيح ٥ قال ابو محمد وهذا كالاول ونسالهم ما
معنى الظلم فلا يجدون الا ان يقولوا انه قتل الناس واخذ اموالهم واذاهم
وقتل المرء نفسه او التشويه بها او اباحة حرمة للناس ينكحونهن وكل هذا
فليس شيء منه قبيحا لعينه وقد اباح الله عز وجل اخذ اموال قوم بخراسان
من اجل ان ابن عمهم قتل بالاندلس رجلا خطا لم يرد قتله لكن رمى صيدا
مباحا له او رمى كافرا في الحرب فصادف المسلم السهم وهو خارج من خلف جبل
فمات ووجدناه تعالى قد اباح دم من زنى وهو محصن ولم يطا امراة قط
الا زوجة له عجوزا شوهاء سوداء او وطيها مرة ثم ماتت ولم يجد من اين
ينكح ولا من اين يتسرى وهو شاب محتاج الى النساء ٥ وحرم دم شيخ زنى وله
مائة جارية كالنجوم حسنا الا انه لم يكن له زوجة قط ٥ واما قتل المرء
نفسه فقد حسن الله تعالى تعريض المرء نفسه للقتل في سبيل الله عز وجل

وصدمه الجموع التي يوقن انه مقتول في فعله ذلك وقد امر الله عز وجل
بعض من قبلنا تقتل نفسه قال الله تعالى فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم ذلكم خير لكم عند باريكم فتاب عليكم ٥ ولو امرنا عز وجل
بمثل ذلك لكان حسنا امره عز وجل بذلك بني اسرايل واما التشويه كما كان حسنا؟
بالنفس فان الختان والاحرام والركوع والسجود لولا امر الله عز وجل بذلك وتحسينه
له لكان لا معنى له ولكان على اصولهم تشويها ودليل ذلك ان امرا من الناس
لو قام ثم وضع راسه بالارض في غير صلوة بحضرة الناس لكان عابثا بلا شك
مقطوعا عليه بالهوس وكذلك لو تجرد المرء من ثيابه امام الجموع في غير حج ولا
عمرة وكشف راسه ورمى بالحصا وطاف ببيت ما مهرولا مستديرا به لكان
مجنونا بلا شك لا سيما ان امتنع من قتل قمله ومن حلق راسه ومن قص اظفاره
وشاربه لكن لما امر الله عز وجل بما امر به من ذلك كان فرضا وايجابا وحسنا
وكان تركه قبيحا وان كان كفرا ٥ واما اباحة المرأة حرمه للنكاح فهذا
اعجب ما اتوا به اما علموا ان الله عز وجل حلل بين عبيده وامايه يتخير بعضهم بعض
وهو قادر على منعهم من ذلك فلم يفعل بل قوى آلاتهم وقوى شهواتهم الى ذلك بلا
باقرار المعتزلة ان بعضه من الله حسن ومن عباده قبيح لان الله قبحه ولا مزيد ولو حسنه
تعالى لحسن ٥ اما شاهدوا انكاح الرجال بناتهم من رجال ثم يطلق الرجل منهم
المرأة فيزوجها آخر ثم آخر وهكذى ما امكنهم وكذلك ان بانت عنها فاي
فرق في العقول بين اباحة وطيها بلفظ زوجتك او انكحتك وبين حظرها وطيها بالاطلاق ثم قطاؤها؟
عليه بلفظة فهل هاهنا قبيحا الا ما قبحه الله عز وجل او حسنا الا ما حسن الله عز وجل او رضاه؟
وقال بعضهم الكفر قبيح على كل حال ٥ قال ابو محمد رحمه الله
وهذا كان اول وما قبح الكفر الا لان الله قبحه ونهى عنه ولولا ذلك لما قبح وقد
اباح الله عز وجل كلمة الكفر عند التقية واباح بها الدم في غير التقية ولو ان امرا
اعتقد ان الخمر حرام قبل ان ينزل تحريمها لكان كافرا ولكان ذلك منه كفرا

ان كان عالما باباحة الرسول صلى الله عليه وسلم لها ثم صار ذاك الكفر ايمانا
وصار الان من اعتقد تحليلها كافرا فصح ان لا كفر الا ما سماه الله عز وجل
كفرا ولا ايمان الا ما سماه الله عز وجل ايمانا وان الكفر لم يقبح الا بعد ان
قبحه الله تعالى ولم يحسن الا بعد ان حسنه الله تعالى فبطل كلما قالوه في الجور
والكفر والظلم وصح انه لا ظلم الا ما نهى الله عنه ولا جور الا ما كان كذلك
ولا عدل الا ما امر الله به واباحه اي شيء كان وبالله تعالى التوفيق ٥
فاذ هذا كما ذكرنا فقد صح انه لا ظلم في شيء من فعل الباري تعالى ولو بتلاوه؟
انه تعالى عذب من لم يعصه على ما امره به من طاعته لما كان ذلك ظلما لانه سبحانه
لم يسمه ظلما وكذلك ليس ظلما خلقه تعالى الافعال التي هي من عباده عز وجل
كفرا وظلما وجورا ولانه لا امر عليه سبحانه وتعالى ولا ناهي له والامر امره والملك
ملكه وقالوا تكليف ما لا يطاق ثم التعذيب عليه قبيح في العقول جملة لا يحسن
بوجه من الوجوه فيما بيننا فلا يحسن من الباري تعالى اصلا ٥ قال
ابو محمد ليس هذا وارد القوم ما لا يجب ان ينتمي فيقال لهم اليس قول القائل فيما
بيننا اعبدوني واسجدوا لي قبيحا لا يحسن بوجه من الوجوه ولا على حال من الاحوال
فلا بد من نعم فيقال لهم اوليس هذا القول من الله تعالى
حسنا وحقا فلا بد من نعم فان قالوا انما قبح ذلك منا لاننا لا نستحقه قيل
لهم وكذلك انما قبح منا تكليف ما لا يطاق لنا والتعذيب عليه لاننا لا نستحق
هذه الصفة واي شيء اقروا به من الفرق فهو راجع عليهم في تكليف ما
لا يطاق ولا فرق ٥ وكذلك الممتن باحسانه الجبار المتكبر ذو الكبرياء
قبيحا بيننا على كل حال وهو من الله تعالى حسن وحق وقد سمى نفسه سبحانه
وتعالى الجبار المتكبر واخبر ان له الكبريا وهو تعالى يمتن باحسانه ٥
فان قالوا احسن ذلك منه لان الكل خلقه وكذلك حسن منه تكليف
من لا يستطيع ثم تعذيبه لان الكل خلقه وكذلك فيما بيننا من عذب حيوانا

بالنتف والضرب ثم احسن علفه ومرتبه فهو قبيح على كل وجه وفاعله عابث وهم
يقولون ان الباري اباح ذلك في الحيوان من اكلها وذبحها ثم يعوضها على ذلك
وهذا منه عز وجل حسن الا ان يلجاوا الى انه تعالى لا يقدر على تعويض
الحيوان الا بعد ايلامها وتعذيبها فهذا اقبح قول وابينه كذبا واوضحه فحشة
واتمه كفرا واذمه للباري تعالى وحسبنا الله ونعم الوكيل

فان قالوا ان ايلام الحيوان قد يحسن فيما بيننا مثل ان يسقى الانسان
من يحب ما الادوية الكريهة ويحجمه ويكويه ليوصله بذلك الى منافع لولا هذا المكروه
لم يكن ليصل اليها قال ابو محمد رحمه الله وهذا مموه به لم نفكوا
به مما سالهم عنه اصحابنا في هذه المسالة ونحن لم نسالهم عمن لا يقدر على
نفعه الا بعد الاذى الذي هو اقل من النفع الذي يصل اليه بعد ذلك الاذى
وانما سالنا هم عمن يقدر على نفعه دون ان يبتديه بالاذى ثم لا ينفعه الا حتى
يوذيه قال ابو محمد وكذلك تكليف من يدري المرء انه
لا يطيقه وانه اذا لم يطقه عذبه قبيح فيما بيننا وذلك ان يكون المرء يريد ان يقرر
عند صديقه معصية عبده له فيامره وهو يدري انه لا يطيعه فان نهيه له حسن
قال ابو محمد وهذا كالاول ولا فرق ولم نسالهم عمن لم يقدر
على تعريف صديقه معصية غلامه له الا بتكليفه اما امره ما لا يطيعه فيه ولا عمن
لا يقدر على منع العاصي له باكثر من النهي وانما نسالهم عمن لا منفعة له في ان يعلم
زيد ابدا ذلك ويقرره عنده بغير ان يامر من لا يطيعه وعمن يقدر على منعه من
المعصية فلا يفعل ذلك الا ان يعجزوا ربهم كما ذكرنا فهذا مع انه كفر
فهو ايضا كذب ظاهر لانه تعالى قد اخبر عن اهل النار انهم لو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه فتقرر هذا عندنا تقررا لو راينا ذلك عيانا ما زادنا علما بصحته
وكذلك قد شاهدنا قوما اخرين ارادوا ضروبا من المعاصي فحال الله تعالى بينهم
بضروب من الحوايل والطلق اخرين ولم يحل بينهم وبينها بل قوى الدواعي اليها ورفع الموانع

عنها جملة حتى ارتكبوها فلاح كذب المعتزلة وعظيم اقدامهم على الافترا على
الله تعالى وشدة مكابرتهم العيان ومخالفتهم المعقول وقوة جهلهم فنا قضتهم
نعوذ بالله من الخذلان ثم نعيد هذا كله فاي منفعة لنا في تعريفنا
ان فرعون يعصي ولا يومن وما الذي ضر الاطفال اذا ماتوا قبل ان يعموا من اطاع
ومن عصى ونسالهم ايضا عمن اعطى اخر سيوفا وخناجر وغلالا للنقب وكل
ذلك يصلح للجهاد ولقطع الطريق وللتلصص وهو يدري انه لا يستعمل شيئا من ذلك في الجهاد
الا في قطع الطريق والتلصص وعمن مكن اخر من خمر وامراة عاهرة وبغاء واخلا
له مبيتا مع كل ذلك البيت عابثا طالما بلا خلاف فلا بد من نعم ونحن وهم نعلم
ان الله عز وجل وهب لجميع الناس القوى التي بها عصوا وهو يدري انهم يعصونه بها وخلق
الخمر وبثها في ايديهم ولم يحل بينهم وبينها وليس ظالما ولا عابثا فان عجزوه تعالى عن المنع
من ذلك بلغوا الغاية في الكفر وان من عجز منا عن منع الخمر من شاربها وهو يقدر
على ذلك لفي غاية الضعف والمهانة او مريد لكون ذلك كما شاء ولا معقب لحكمه
فهذا ثوليت الا قولهم قال ابو محمد فانقطعوا عند هذه ولم يكن لهم جواب
الا ان بعضهم قال انما قبح ذلك منا لجهلنا بالمصالح ولعجزنا عن التعويض ولان
ذلك محظور علينا ولو ان امرا منا له عبيد وقد صح عنده باخبار النبي صلى الله عليه وسلم
انهم لا يومنون ابدا فان كسوتهم واطعامهم مباح له قال ابو محمد رحمه الله
وهذا عليهم لا لهم باقرارهم انه قبح ذلك منا لانه محرم علينا وكذلك كسوة
العبيد الذين يوقن انهم لا يومنون وانما حسن ذلك لاننا مامورون بالاحسان
الى العبيد وان كانوا كفارا ولو فعلنا ذلك باهل دار الحرب لكنا عصاة لاننا
نهينا عن ذلك فليس هاهنا شي يقبح ولا يحسن الا بامر الله تعالى فقط
واما قولهم ان ذلك قبح منا لجهلنا بالمصالح فليقنعوا بهذا بعينه
في الفرق بين حسن تكليف الله تعالى ما لا يطاق وتعذيبه عليه منه وقبح ذلك وانه
انما قبح منا لجهلنا بالمصالح قال ابو محمد واما نحن فكلي الجوابين فاسد

عندنا ولا مصلحة فيما ادى الى النار والخلود فيها بلا نهاية ولكننا نقول قبح منا ما نهانا
الله عنه وحسن منا ما امرنا الله به وكل ما فعله ربنا تعالى الذي لا آمر فوقه فهو
عدل وحسن وبالله التوفيق ۝ وسألهم اصحابنا فقالوا ان المعهود
بيننا ان الحكيم لا يفعل الا لاجتلاب منفعة او دفع مضرة ومن فعل لغير ذلك
فهو سفيه والباري تعالى يفعل لا لاجتلاب منفعة ولا لدفع مضرة فهو حكيم
فقالت طايفة من المعتزلة ان الباري تعالى يفعل لاجتلاب المنافع الى
عباده ودفع المضار عنهم وقالت طايفة منهم لم يكن الحكيم فيما
بيننا حكيما لانه يفعل لاجتلاب المنافع او دفع المضار لانه قد يفعل ذلك كل
ملتذ وكل متشف وان لم يكن حكيما وانما سمي الحكيم حكيما لاحكامه عمله
قال ابو محمد وهذا ليس بشيء لان من الحيوان ما يحكم
عمله كالخطاف والعنكبوت والنحل ودود القز ولا يسمى شيء من ذلك حكيما
ولكن انما سمي الحكيم حكيما على الحقيقة لالتزامه الفضايل واجتنابه الرذايل
فهذا هو العقل والحكمة المسمى فاعله حكيما عاقلا وهكذا هو في الشريعة لان جميع
الفضايل انما هي طاعات الله عز وجل والرذايل انما هي معاصيه فلا حكيم الا من اطاع
الله عز وجل واجتنب معاصيه وعمل بما امره به ربه عز وجل وليس من اجل هذا
يسمى الباري حكيما لفعله الحكمة فانتم مقرون بانه اعطى الكفار قوة الكفر ولا يسمى
مع ذلك معينا على الكفر واما من قال منهم انه تعالى يفعل لاجتلاب
المنافع الى عباده ودفع المضار عنهم فكلام فاسد اذا قيل على عمومه لان كل
متضرر بفعله في دنياه واخراه لم يصرف الله عنه تلك المضرة وقد كان قادرا
على صرفها عنه الا ان يعجزوه عن ذلك فيكفروا ۝ وسألهم اصحابنا
فقالوا اذا كان الله عز وجل لا يفعل الا ما هو عدل بيننا فلم خلق من
يدري انه يكفر به وانه سيخلده بين اطباق النيران ابدا ۝ فاجابوا عن هذا
باجوبة فمن اطرفها ان كثيرا منهم قالوا لو لم يخلق من يكفر به ويخلده

في نار جهنم لما استحق العذاب احد ولا دخل النار احد ۝ قال ابو محمد
ويكفي من الدلالة على ضعف عقل هذا الجاهل القايل هذا الجواب ونقول له ذلك
ما كان ينبغي وهل الخير كله على ما بيننا الا ان لا يعذب احدا بالنار وهل الحكمة
المعهودة بيننا والعدل الذي لا عدل عندنا سواه الا نجاة الناس كلهم من الاذى
واجماعهم في النعيم الدايم ولكن المعتزلة قوم لا يعقلون ۝ واجاب
بعضهم في هذا بان قال لو كان هذا لسلم الجميع من اللوم ولكان لا شيء
اوضع ولا اخس من العقل لان الذي لا عقل له سالم من العذاب واللوم والاثم
كلها بجمعه على فضل العقل ۝ قال ابو محمد رحمه الله لو عرف هذا
الجاهل معنى العقل لم يجب بهذا السخف لان العقل على الحقيقة انما هو استعمال
الطاعات واجتناب المعاصي وما عدا هذا فليس عقلا بل هو سخف وحمق قال
الله تعالى حكاية عن الكفار في النار انهم قالوا لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب
السعير ثم صدق نص الله عز وجل في هذا فقال فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لاصحاب السعير فصدق الله من عصاه انه لا يعقل ثم نقول لهم نعم لا
منزلة اخس ولا اوضع ولا اسقط من منزلة وموهبة ادت الى الخلود في النيران
عقلا كانت او غير عقل على قولكم في العقل ولو كان الانسان حشرة او دودة
او كلبا كان احظى له واسلم وافضل عاجلا واجلا واحب الى كل ذي عقل
صحيح وتمييز غير مدخول واذا كان عند هولاء القوم العقل الموهوب وبالا
على صاحبه وسببا الى تكليفه امورا المراد بها فاستحق النار فلا شك عند كل
ذي حس سليم في ان عدمه خير من وجوده ۝ فان قالوا ان التكليف
لم يوجب عليه دخول النار ۝ قلنا نعم ولكنه كان سببا الى ذلك
ولولا التكليف لم يدخل النار وقد شهد الله عز وجل بصحة هذا القول
شهادة لا تخفى على مسلم وهي قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

فحمل الله تعالى ابابة الجمادات من قبول التمييز الذي به وقع التكليف وحمل امانة الشرائع
وذم عز وجل اختيار الانسان لتحملها وسمى ذلك منه ظلما وجهلا وهذا معروف
في بنية العقل والتمييز ان السلامة المضمونة لا يعدل بها التغرير المؤدي الى الهلاك
او الى الغنم ه وقال بعضهم خلق الله عز وجل من يكفر ومن يعلم انه يخلده في النار
ليعظ بذلك الملائكة وحور العين ه قال ابو محمد وهذا خبط لا يعقل لنا مثله
وهذا غاية السخف والعبث والظلم فاما العبث فان في المعقول منا ان من عذب
واحدا ليعظ به آخر فهو غاية في العبث والسخف واما الجور فاي جور اعظم فيما
بيننا من ان يخلق قوما قد علم انه يعذبهم ليعظ بهم آخرين من خلقه مخلدين
في النعيم فهلا عذب الملائكة وحور العين ليعظ بهم الجن والانس وهل هذا على
اصولهم الا غاية المحاباة والظلم والعبث تعالى الله عن ذلك بل يفعل ما يشاء لا
معقب لحكمه ه وسالهم اصحابنا عن ايلام الله عز وجل الصغار والحيوان واباحته تعالى
ذبحها فوجموا عند هذه وقال بعضهم لان الله تعالى يعوضهم على ذلك
قال ابو محمد وهذا غاية العبث فيما بيننا ولا شيء اتم في العبث والظلم ممن
يعذب صغيرا يحسن بعد ذلك اليه فقط لو ان تعويضه بعد العذاب بالجلد
والامراض اتم والذ من تنعيمه دون تعذيب ه قال ابو محمد وفي هذا عليهم
جوابان احدهما ان نقول لهم اكان الله تعالى قادرا ان يوفي الاطفال
والحيوان ذلك النعيم دون ايلام او كان غير قادر فرجعوا على ذلك فان قالوا
كان غير قادر رجعوا الى الكفر المجنون لان ضرورة العقل تعلم بها انه اذا قدر على
ان يعطيهم مقدارا ما من النعيم بعد الايلام فلا شك في انه قادر على ذلك المقدار
نفسه دون ايلام يتقدمه ليس في العقل غير هذا اصلا اذ ليس هنا منزلة زايدة
في القدرة ولا فعلان مختلفان وانما هو عطاء واحد لشيء واحد في كلي الوجهين
وان قالوا انه قادر على ذلك نقضوا ووجب العبث على اصولهم اذ كان قادرا على بلغ
ان يعطيهم دون ايلام ما لم يعطهم الا بعد غاية الايلام ه والجواب الثاني

ان ينعم صبيانا وحيوانا اما تنعمهم في خير دون ايلام وهذه محاباة وظلم للمولم منهم فقالوا
ان المولم يزاد في نعيمه لاجل الايلام فقلنا لهم فهذه محاباة بزيادة النعيم للمولم فهلا
آلم الجميع ليسوي بينهم في النعيم او هلا سوى بينهم في النعيم بان لا يولم منهم احدا
وهذا ما لا انفكاك منه البتة ه وقال بعضهم فعل ذلك ليعظ
بهم غيرهم ه قال ابو محمد وهذا غاية الجور بيننا ولا عبث
اعظم من ان يعذب انسان لا ذنب له ليتعظ به آخرون مذنبون وغير مذنبين
والله تعالى قد انكر هذا بقوله تعالى ولا تكسب كل نفس الا عليها ولا تزر وازرة
وزر اخرى وقد انتفى الله عز وجل عن هذا الظلم حقا ولقد كان على اصولهم الفاسدة
تعذيبه الطغاة والابيه البغاة ليعظ بذلك غيرهم ادخل في العدل والحكمة من ان
يولم طفلا او حيوانا لا ذنب لهما ليعظ بذلك آخرين بل لعل هذا الوجه قد صار سببا
الى كفر كثير من الناس ه واجاب بعضهم في ذلك بان قال انما فعل
عز وجل ذلك بالاطفال ليأجر آباءهم ه قال ابو محمد وهذا كالذي قبله في
الجور سواء ان يوذي من لا ذنب له ليوجر بذلك مذنبا او غير مذنب حاشى لله
من هذا الا ان في هذا ايضا من التناقض لان هذا التعليل ينتقض عليهم في اولاد
الكفار واولاد الزنا ممن قد ماتت امه وفي اليتامى من آبائهم وامهاتهم ورب طفل
قد قتل الكفار والفساق اباه وامه وترك هو بدار مضيعة حتى مات هزلا
او اكلته السباع فليت شعري من وعظ بهذا او من اجر به مع ان هذا مما
لم يجدوه يحسن بيننا البتة بوجه من الوجوه يعني ان يوذي انسانا لا ذنب له
لينتفع بذلك آخرون وهم يقولون ان الله تعالى فعل هذا فكان حسنا وحكمة
ولجا بعضهم الى ان الله عز وجل له في هذا سر من الحكمة والعدل يوفق
به وان كنا لا نعلم ما هو ولا كيف هو ه قال ابو محمد رحمه الله
واذ قد بلغوا هاهنا فقد قرب امرهم بعون الله تعالى وهو انه يلزمهم تصديق
من يقول لهم ولله تعالى في تكليف ما لا يستطيع ثم تعذيبه عليه سر من العدل

الحكمة نوقن به ولا نعلمه قال ابو محمد واما نحن فلا نقول بهذا بل نقول
انه لا شر ها هنا اصلا بل كل ذلك كما هو عدل من الله عز وجل لا من غيره
ولله الحجة البالغة لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون قال ابو محمد
ولجأت طائفتان منهم الى البدتين احديهما قول بكر بن اخت عبد الواحد بن زيد
فانه قال ان الاطفال لا يألمون البتة قال ابو محمد ولا ندري لعله
يقول مثل ذلك في الحيوان قال ابو محمد وهذا انقطاع سمج ولجاج في الباطل قبيح
ودفع للعيان وللحس فان كل واحد منا قد كان صغيرا ونوقن اننا كنا نألم
الالم الشديد الذي لا طاقة لنا بالصبر عليه ٥ والثانية احمد بن حايط البصري
والفضل الحدثي وكلاهما من تلاميذ النظام فانهما قالا ان ارواح الاطفال
وارواح الحيوان كانت في اجساد الاطفال والحيوان لتؤلم عقوبة لها ٥
قال ابو محمد ومن هرب عن الاذعان للحق وعن الاقرار بالانقطاع
الى الكفر والخروج عن الاسلام فقد بلغ الى حالة ما كنا نريد له ان يبلغها لكن
اذا آثر الكفر فالى لعنة الله وحر سعيره ونعوذ بالله من الخذلان وانما كلامنا
هذا مع من ينتمي من مخالفينا الى الاسلام فاما اهل الكفر فقد تم ولله الحمد ابطالنا
لقولهم وقد ابطلنا قول اصحاب التناسخ في صدر كتابنا هذا والحمد لله فاغنى
عن اعادته ٥ واذا بلغ خصمنا الى مكابرة الحس او الى مفارقة الاسلام فقد
انقطع وظهر بطل قوله ولله الحمد ٥ قال ابو محمد فان لجاؤا
الى قول معمر والجاحظ وقالوا ان آلام الاطفال هي فعل الطبيعة لا فعل الله تعالى
لم يتخلصوا بذلك من الانقطاع بل نقول لهم هل الله عز وجل قادر على معارضة
هذه الطبيعة المقطعة لجسم هذا الصبي بالجدري والاكلة والخنازير المعذبة له بالحصاة
واحتباس البول او الغائط وانطلاق البطن حتى يموت والعدو القاسي الغلب بن حمه
وتنقطع له نفسه لعظيم ما يرى منه من التضور والاوجاع بقوة من عنده تفرج بها
عن هذا الطفل المسكين المعذب ام هو تعالى غير قادر على ذلك ٥

نوعهما من كتاب الجاحظ

فان قالوا هو غير قادر على ذلك فما في العالم اعجز ممن تغلبه طبيعة هو خلقها وطبعها
ووضعها فيمن هي فيه وربما غلبها طبيب ضعيف من خلقه بعقار ضعيف من خلقه
فهل في الجنون والكفر اكثر من هذا القول ان يكون هو خلق الطبيعة ووضعها
فيمن هي فيه ثم لا يقدر على كف عملها الذي هو وضعه فيها ٥ وان قالوا بل هو
قادر على صرف الطبيعة وكفها ولم يفعل ذلك في نفسهم فقد اعترفوا بما انكروا واقروا على
ربه على اصله الفاسد بالظلم والعبث ٥ وبالضرورة ندري ان من راى طفلا في نار
او ماء وهو قادر على استنقاذه بلا مؤونة ولم يفعل فهو عابث ظالم ولكن الله تعالى
يفعل ذلك وهو الحكيم العدل في حكمه لا العابث ولا الظالم وهذا هو الذي
اعظموا من ان يكون قادرا على هذه في الكف ولا يفعل ٥ ولجأ بعضهم
الى ان قال لو عاش هذا الطفل لكان طاغيا قلنا لهم لم نسألكم لم يعذب من
مات طفلا انما سألناكم عن ايلامه قبل بلوغه ثم نجيبهم عن قولهم فيمن مات من
الاطفال انه لو عاش لكان طاغيا فنقول لهم هذا اشد في الظلم ان يعذبه
على ما لم يفعل بعد ٥ قال ابو محمد ووجدنا الله عز وجل قد حرم ذبح
بعض الحيوان واكله واباح ذبح بعضه واوجب ذبح بعضه اذا نذر الناذر ذبحه
قربانا فنقول للمعتزلة اخبرونا ما كان ذنب الذي ابيح ذبحه
وسلخه وطبخه واكله وما كان ذنب الذي حرم كل ذلك فيه حتى حرم العوض الذي
تدعونه وما كان بخت الذي حرم ايلامه ٥ ووجدناه عز وجل قد اباح ذبح صغار
الحيوان مع ما جرت لامهاتها من الحنين والوله كالابل والبقر فاي فرق بين ذبحنا
لمصالحنا او للتعوض هي وبين ما حرم من ذبحنا اطفالنا وصغار اولادنا عدا ابنا
لمصالحنا او ليعوضوا فان طردوا وادعوا اصره في المصلحة لزمهم ان كل من له
مصلحة في قتل غيره كان له قتله فان قالوا لا يجوز ذلك الا حيث ابيحه
الله تعالى تركوا قولهم ووقفوا للحق ٥ قال ابو محمد ووجدناه
تعالى قد حرم علينا قتل قوم مشركين يجعلون له الصاحبة والولد ويعبدون

ومجوس اذا اعطونا دينارًا او اربعة دنانير في العام وهم يكفرون بالله تعالى واباح قتل
مسلم فاضل قد تاب واصلح لزنا قد سلف منه وهو محصن ولم يبح لنا استبقاء مشركي
العرب من عباد الاوثان الا بان يسلموا ولا بد فاي الفرق بين هولاء الكفار وبين
الكفار الذين افترض علينا ابقاهم لمذهب ناخذه منهم في العام ٥

قال ابو محمد وقالوا لنا هل في افعال الله عز وجل عبث وضلال
ونقص ومذموم فجاوبنا وبالله التوفيق اما ان يكون في افعاله تعالى عبث يوصف
به او عيب يضاف اليه او ضلال يوصف به او نقص ينسب اليه او جور منه او ظلم منه
او مذموم منه فلا يكون ذلك اصلا بل كل افعاله عدل وحكمة وخير وصواب
وكلها حسن منه تعالى ومحمود منه ولكن فيها عيب على من ظهر منه ذلك
الفعل وعبث منه وضلال منه وظلم منه ومذموم منه ثم نسالهم فنقول لهم
هل في افعاله تعالى سخف وجنون وحمق وفضايح ومصايب وقبح وسخام وانتان
واقذار وانجاس وسخنة للعين وسواد الوجه فان قالوا لا اكذبهم عز وجل
بقوله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل
ان نبراها وموت الانبياء ومصاب فرعون وابليس وكل ذلك مخلوق وان قالوا
ان الله عز وجل خلق كل ذلك ولكن لا يضاف شي منه الى الله عز وجل على الوجه
المذموم لكن على الوجه المحمود قلنا هذا قولنا فيما سالتمونا عنه ولا فرق فان
قالوا انتم راضون بافعال الله تعالى وبقضايه قلنا نعم لمعنى انا مسلمون لفعله
ولقضايه ومن الرضى بفعله وقضايه ان نكره ما كره الينا قال الله تعالى
وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان ٥ ثم نسالهم عن هذا بعينه
فنقول لهم اترضون بفعل الله تعالى وقضايه فان قالوا نعم لزمهم الرضا بقتل من
قتل من الانبياء وبالخمور والازلام والانصاب وابليس ويلزمهم ان يرضى منهم بالخلود
في النار من خلد فيها وفي هذا ما فيه وبالله تعالى التوفيق ٥

قال ابو محمد وسال بعض اصحابنا بعض المعتزلة فقال اذا كان انما خلق الله تعالى

تعالى الكفار وهو يعلم انهم لا يومنون وانه سيعذبهم بين اطباق النيران ابد الابد ليتعظ
بهم الملايكة وحور العين فقد كان يكفي من ذلك خلق واحد منهم فقال له المعتزلي
ان المومنين الذين يدخلون الجنة والملايكة وحور العين وجميع من لا عذاب عليه من الاطفال
اكثر من الكفار بكثير جدا قال ابو محمد ولم يخرج بهذا الجواب عما الزمه
السايل لان الموعظة كانت تتم بخلق واحد هذا لو كان لخلق من يعذب ليتعظ به اخر
له وجه في الحكمة بما بينا وايضا فلولا ذكر الملايكة لكان كذبا في ظنه ان عدد اهل الخلود في
النار اقل لان الامر بخلاف ذلك لان الله عز وجل يقول فابى اكثر الناس الا كفورا
وقال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال تعالى وان تطع اكثر
من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقال تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم ٥ فليت شعري في اي حكمة وجد وفيما بينهم لو بينا او في اي عدل خلق
ما يكون اكثرهم مخلدين في النار على اصول هولاء الجهال واما نحن فانه لو عذب اهل
السموات كلهم وجميع من عمر الارض لكان عدلا منه وحقا له وحكمة منه ولو ملا بخلق
النار وادخل كل من خلق الجنة لكان حقا منه وعدلا وحكمة منه لا عدل ولا حق
ولا حكمة الا ما فعل وما امر به ٥ وقال ابو محمد ولجا قوم منهم الى
ان قالوا ان الله تعالى لم يعلم من يكفر ولا من يومن واقروا انه لو علم من يموت
كافرا لكان خلقه له جورا وظلما ٥ قال ابو محمد وهولاء ايضا مع عظيم
ما اتوا به من الكفر في تجهيل ربهم تعالى مما الزم اصحابنا لم يتخلصوا لانه ليس من الحكمة
خلق من لا يدري ايموت كافرا فيعذبه ام لا وهذا هو التغرير بمن خلق وتعريضهم
للهلكة على جهالة وهذا ليس من الحكمة ولا من العدل فيما بيننا لمن يمكنه ان لا يغرر
وقد كان الباري سبحانه وتعالى قادرا على ان لا يخلق كما قد كان تعالى لم يزل
لا يخلق حتى خلق الا ان يلجاوا الى انه تعالى لا يقدر على ان لا يخلق فيجعلونه
مضطرا ذا طبيعة غالبة وهذا كفر مجرد محض نعوذ بالله من الخذلان
قال ابو محمد واذ قد اقرت المعتزلة ان اطفال بني ادم كلهم

اولاد المشركين واولاد المسلمين في الجنة دون عذاب ولا تعريض بتكليف فقد نسوا
قولهم الفاسد ان العقل من عنده بل مأمن السلامة على قولهم وضمانها والحصول على النعيم افضل
الدائم في الاخرة بلا تعرض الا في عدم العقل فكيف فارقوا هذا الاستدلال
واما نحن فنقول ان من اسعده الله تعالى من الملائكة فلم يعرضهم لشيء من الفتن
اعلا حالا من كل خلق غيرهم ثم بعدهم الذين عصمهم الله تعالى من النبيين عليهم
السلام وامنهم من المعاصي ثم من سبقت لهم من الله الحسنى من مؤمني الجن والانس
الذين لا يدخلون النار والحور العين اللاتي خلقهن الله تعالى لاهل الجنة
على ان هؤلاء المذكورين حاشى الحور العين حاله من الخوف طول بقائهم في الدنيا ثم
يوم الحشر في هول المطلع وشنعة ذلك الموقف لا يفي به شيء الا السلامة منه
ولا يهنا معه عيش حتى يخلص منه وقد تمنى كثير من الصالحين العقلاء الفضلاء
ان لو كانوا نسيا منسيا في الدنيا ولا يتعرضوا لما عرضوا له على انهم قد امنوا بالضمان
التام الذي لا يخيس ولقد اصابوا في ذلك اذ السلامة لا يعدلها شيء الا عند عقول
المعتزلة القائلين بان الثواب والنعيم بعد الضرب بالسياط والضغط بانواع العذاب
والتعريض لكل بلية اطيب والذ من النعيم السالم من ان يتقدمه بلاء ثم الاطفال الذين
يدخلون الجنة دون تكليف ولا عذاب ومن بلغ ولا تمييز له ثم منزلة من دخل
النار ثم اخرج منها بعد ان دخل فيها على ما فيها من البلاء ونعوذ بالله منه واما من
يخلد في النار فكل ذي حس سليم يوقن بنفسه يقين ضرورة ان الكلب والدود
والقرد وجميع الحشرات احسن حالا في الدنيا والاخرة منه واعلا مرتبة واتم سعدا
وافضل صفة واكرم عناية من عند الباري تعالى منه ويكفي من هذا اخبار الله تعالى
اذ يقول ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا فنص تعالى على ان حال الجمادات احسن من
حاله فاعجبوا للمعتزلة القائلين ان الله تعالى اعطى من يتمنى يوم القيامة ان يكون
ترابا افضل عطية عنده منه ولم يترك في قدرته اصلح مما عمل به وان خلقه له كان خيرا
له من ان لا يخلقه ونحن نعوذ بالله لانفسنا من ان يحل بنا ما حل بهم

قال ابو محمد ومن عجائبهم قولهم ان الله تعالى لم يخلق شيئا لا يعتبر به احد من المكلفين
قال ابو محمد فنقول لهم ما دليلكم على هذا فقد علمنا بضرورة الحس ان لله تعالى
في قعور البحار واعماق الارض اشياء كثيرة لم يرها انسان قط فلم يبق الا ان يدعوا غوص
الملائكة والجن في عمق الجبال وقعور البحار فهذه دعوى مفتقرة الى دليل وايضا فطلب قول الله
عز وجل قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وايضا فانما يبطل دعواهم هذه ان القائل
بغير علم على الله ان الله تعالى اذا خلق زيدا وله من الطول كذا وكذا فانه لو خلقه على
اقل من ذلك باصبع لكان الاعتبار بخلقه سواء كما هو الآن ولا مزيد وهكذا لكل مقدار
من المقادير فان ادعوا ان الزيادة في العدد زيادة في العبرة لزمهم ان يلزموا ربهم تعالى
ان يزيد في مقادير طوال ما خلق لانه كان يكون زيادة في الاعتبار والا فقد قصر
وبالجملة فهو سهم لا يحصيه الا الذي خلقهم نعوذ بالله مما ابتلاهم به
قال ابو محمد وهم يقرون ان العقول معطاة من عند الله عز وجل
فنسألهم افاضل بين عباده فيما اعطاهم من العقول ام لا فان قالوا لا كابروا
الحس ولزمهم مع ذلك ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم وتمييزه وعقل موسى وعيسى
وابرهيم وايوب وسائر الانبيا عليهم السلام وتمييزهم وعقل مريم بنت عمران وتمييزها
بل تمييز جبريل وميكائيل وسائر الملائكة ثم تمييز ابي بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن
ابي طالب وعقولهم وتمييز امهات المؤمنين وبنات النبي صلى الله عليه وسلم ورضوان الله على
جميع من ذكرنا وعقولهن ثم تمييز سقراط وافلاطون وارسطاطاليس وعقولهم ليس شيء من
ذلك افضل من العقل والتمييز المعطيين لهذا المخنث الزفان ولهذه الزانية الخليعة البغاء
المتبرجة السخافة ولهذا الشيخ الذي يلعب مع الصبيان بالكعاب في الخانات ومن ويغنجهم اذا قدر
المعلوم ان من بلغ هذا المبلغ وساوى بين ما اعطى الله عز وجل كل من ذكرنا
من العقل والتمييز فقد كفى خصمه مؤنته وان قالوا بل الله تعالى فاضل
بين عباده فيما اعطاهم من العقل والتمييز قيل لهم صدقتم وهذا هو المحاباة والجور
على اصولكم ولا محاباة على الحقيقة اكثر من هذا وهي عندنا حق وعدل منه تعالى لا

يُسأل عما يفعل وهم يسألون ولعمري ان فيهم لعجبا اذ يقولون ان الله تعالى لم يغبط
احدا من خلقه الا ما اعطى سائرهم فهلا ان كانوا صادقين ساوى جميعهم ابرهيم
النظام وابا الهذيل العلاف وبشر بن المعتمر والجبائي في دقة نظرهم وقوتهم في
الجدال اذ كلهم فيما منحهم الله عز وجل من ذلك سواء فاذ لا شك في ذلك من
عجزهم عن بلوغ ذلك فلا شك في ان كل احد لا يقدر ان يزيد فيما منحه الله عز وجل
وليس يمكنهم اصلا ان يزعموا هاهنا انهم كلهم قادرون على ذكاء الذهن وحدة
النظر وقوة الفطنة وجودة الحفظ والتنبه لدقيق الحجة وان لم يظهروا كما ادعوا ذلك
في الاعمال الصالحة فصحت المحاباة من الله عز وجل يقينا عيانا لا محيد عنه وبالله تعالى التوفيق
فان فروا الى ان العقول والذكا وقبول العلم وذكا الخاطر ودقة الفهم غير موهوب
من الله عز وجل قلنا لهم ممن خلقها فان قالوا هو فعل الطبيعة قلنا لهم ومن
خلق الطبيعة التي فعلت العقول وكل ذلك بذاتها متفاضلة فمن قولهم ان الله
تعالى خلقها فيقال فهو موجب المحاباة اذ رتب الطبيعة رتبة المحاباة ولا بد وان
قالوا لم يخلق الطبيعة ولا العقول لحقوا بالدهرية وصاروا الى ما لم نردهم المصير
اليه وهذا ما لا مخلص لهم منه اصلا وبالله التوفيق ه وبالضرورة ندري ان من
كان تمييزه اتم كان اهتداؤه واعتصامه اتم على اصولهم وهذا هو المحاباة التي انكروها
وسموها ظلما وجورا قال ابو محمد ومهما امكنهم من الدفاع والتحيل في شي ما
فانه لا يمكنهم اعتراض اصلا في ان فضل الله عز وجل على المسيح ابن مريم عليه السلام
وعلى يحيى بن زكريا عليه السلام اذ جعل عيسى نبيا ناطقا عاقلا في المهد رسولا
حين سقوطه من بطن امه واذ آتى يحيى الحكم صبيا اتم واعلا واكثر من فضله
على من ولد في اقاصي بلاد الخزر والزنج حيث لم يسمع قط ذكر محمد صلى الله عليه
وسلم الا مستبعا اقبح الذكر من التكذيب وانه كان متحيلا او كثر من فضله بلا
شك على فرعون اذ دعا موسى عليه السلام فقال ربنا انك آتيت فرعون وملاءه زينة
واموالا في الحيوة الدنيا ربنا ليضلوا عن سبيلك ربنا اطمس على قلوبهم اموالهم واشدد على

قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما ه
قال ابو محمد ان من ضل بعد هذا لضال وان من قال ان فضل الله
عز وجل وعطاءه لموسى وعيسى ويحيى ومحمد صلى الله عليه وسلم وعصمته لهم كفضله وعطائه
على فرعون وملائه وعصمته لهم الذين نص عز وجل على انه شد على قلوبهم شدا منعهم
الايمان حتى يروا العذاب الاليم فلا ينفعهم ايمانهم لبليد الضعيف العقل قليل
العلم مهلهل التمييز ولا بيان ابين من هذه الآية في تفضيل الله عز وجل بعض خلقه على بعض
واختصاص بعضهم بالهدى والرحمة دون بعض ومحاباته من شا منهم واضلاله من ضل
منهم وايضا فانهم لا يستطيعون ان يدفعوا ان الله عز وجل فضل بني آدم على كثير
ممن خلق قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع
بعضهم درجات وقال تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض وقال تعالى
ولقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم
على كثير ممن خلقنا تفضيلا وهذه هي المحاباة بعينها التي هي عند المعتزلة جور وظلم
فيقال لهم على اصلكم الفاسد هلا رزق الله العقل سائر الحيوان
فيعرضهم بذلك للمراتب السنية التي عرض لها بني آدم او هلا ساوى بين الحيوان وبيننا
في ان لا يعرضنا كلنا للمهالك والفتن فهل هذا الا محاباة مجردة وفعل لما يشاء
لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل ه قال ابو محمد وقد ذكر بعضهم ان الله
تعالى قبح في عقول بني آدم اكل ما يقطعهم واكل مال غيرهم ولم يقبح ذلك في عقول
الحيوان ه قال ابو محمد فاخبر هذا الجاهل بان الله تعالى
هو المقبح والمحسن اذ ذلك كذلك فلا قبيح الا ما قبح الله ولا حسن الا ما حسن الله
وهذا قولنا ولم يقبح الله قط خلقه لما خلق وانما قبح منا كون ذلك الذي خلق من المعاصي
فينا فقط وبالله تعالى التوفيق ه وانه لا اشد لابين من ذلك ألم تروا ان الله خلق
الحيوان فجعل بعضهم افضل من بعض بلا عمل اصلا ففضل ناقة صالح عليه السلام على سائر النوق
نعم وعلى نوق الانبياء الذين هم افضل من صالح وانما اتينا بهذا الآن لا يقولوا انه تعالى انما

فضلها تفضيلا لصالح عليه السلام وجعل تعالى الكلب مضروبا به المثل في النجاسة والخساسة
والرذالة وجعل القردة والخنازير معذبا بعض من عصاه بتصويره في صورتها
فلولا ان صورتها عذاب ونكال ما جعل الغليب في صورتها اشد ما يكون من عذاب
الدنيا ونكالها وجعل بعض الحيوان متقربا الى الله تعالى بذبحه وبعضه محرما ذبحه
وبعضه ماواه الرياض والاشجار والخضر وبعضه ماواه الحشوش والرداع والدبر وبعضه
قويا وبعضه ضعيفا وبعضه منتفعا به في الادوية وبعضه سما قاتلا وبعضه قويا على الخلاص
ممن اراده بطيرانه وعدوه او قوته وبعضه مهينا لا يخلص عنده وبعضه خيلا في
نواصيها الخير يجاهد عليها العدو وبعضه سباعا ضارية مسلطة على سائر الحيوان
ذابحة لها قاتلة لها اكلة لها وجعل سائر الحيوان لا ينتصر منها فبعضها حيات
عادية مهلكة وبعضه ماكولا على كل حال فاي ذنب كان لبعضه حتى سلط عليه
غيره فاكله وقتله وابيح ذبحه وان لم يوكل كالنمل والبراغيث والبق والوزغ
وسائر الهوام ونهى عن قتل النحل وعن قتل الصيد في الحرم والاحرام واباحه
في غير الحرمين والاحرام فان قالوا ان الله تعالى يعوض ما اباح ذبحه
وقتله منها قيل لهم فهلا اباح ذلك فيما حرم قتله ليعوضه ايضا وهذه محاباة
لا شك فيها مع انه في المعهود من المعقول عين العبث الا ان يقولوا انه تعالى لا
يقدر على تنعيمها الا بتقديم الاذى لها فانهم لا ينفكون بهذا من المحاباة لها على
من لم يبح ذلك فيها من سائر الحيوان مع انه تعجيز لله عز وجل ويقال
لهم ما الذي عجزه عن ذلك واقدره على تنعيم من تقدم له الاذى في الدنيا الطبيعة
فيه جارية على بنيتها ام قوته واهب له تلك القدرة ولا بد من احد هذين القولين
وكلاهما كفر مجرد وايضا فان قولهم يبطل بتنعيم الاطفال الذين ولدوا احياء
وماتوا من وقتهم دون ان سلف لهم ولا تعذيب فهلا فعل بجميع الحيوان كذلك على
اصولكم وايضا فقد كان الله عز وجل قادرا على ان يجعل غذانا غير الحيوان لكن
النبات والثمار كعيش كثير من الناس في الدنيا لا ياكلون لحما وما ضرهم ذلك في عيشهم

شيئا فهل ههنا الا ان الله عز وجل لا يجوز الحكم على افعاله بما نحكم به على افعالنا
لاننا مامورون منهيون وهو تعالى امرنا لا مامور ولا منهي فكلما فعل فهو عدل
وحكمة وحق وكلما فعلنا فانه ان وافق امره عز وجل كان عدلا وحقا وان خالف
امره عز وجل كان جورا وظلما قال ابو محمد واما الحيوان في
قولنا فيه هو نص ما قاله الله عز وجل به ورسوله صلى الله عليه وسلم اذ يقول عز وجل
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب
من شيء ثم الى ربهم يحشرون وقال تعالى واذا الوحوش حشرت فنحن موقنون
ان الوحوش كلها وجميع الدواب والطير تحشر كلها يوم القيامة كما شاء الله تعالى
ولما شاء الله تعالى واما نحن فانا ما ندري لماذا والله اعلم بكل شيء وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه يقتص يومئذ للشاة الجماء من القرناء فنحن نقر بهذا وبانه
يقتص يومئذ للشاة الجماء من القرناء ولا ندري ما يفعل الله بها بعد ذلك الا اننا
ندري يقينا انها لا تعذب بالنار لان الله تعالى قد قال لا يصلاها الا الاشقى الذي
كذب وتولى ويتيقن ندري ان هذه الصفة ليست الا في الجن والانس خاصة ولا
علم لنا الا ما علمنا الله عز وجل وقد ايقنا ان سائر الحيوان الذي في هذا العالم ما عدا
الملائكة والحور والانس والجن فانه غير متعبد بشريعة واما الجنة فان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة والحيوان حاشى من ذكرنا لا يقع
عليهم اسم مسلمين لان المسلم هو المتعبد بالاسلام والحيوان المذكور غير متعبد بشرع
فان قال قائل فانكم تقولون ان اطفال المسلمين واطفال المشركين
كلهم في الجنة فهل يقع على هولاء اسم مسلمين فجوابنا وبالله التوفيق ان نقول
نعم كلهم مسلمون بلا شك لقول الله تعالى واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم
ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وقوله تعالى فاقم
وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ولقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على الفطرة ويروى على الملة فابواه يهودانه او ينصرانه

عن الله عز وجل

او بحسابه او بشيء كان ولقوله صلى الله عليه وسلم اني خلقت عبادي حنفاء كلهم فاجتالتهم
الشياطين عن دينهم فصح لهم كلهم اسم الاسلام والحمد لله رب العالمين وقد نص عليه
السلام على انه رأى كل من مات طفلا من اولاد المشركين وغيرهم في روضة
مع ابرهيم خليل الله صلى الله عليه وسلم واما المجانين ومن مات في الفطرة ولم تبلغه دعوة
نبي ومن ادركه الاسلام قد هرم او اصم لا يسمع فقد صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه تبعث لهم يوم القيامة نار موقدة ويومرون بدخولها فمن دخلها
كانت عليه بردا ودخل الجنة او كلاما هذا معناه فنحن نؤمن بهذا ونقر به ولا
علم لنا الا ما علمنا الله على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم
قال ابو محمد واذ قد بلغ الكلام ها هنا فلنصله ان شاء الله تعالى بما اعتز
في الاجر من الله عز وجل على بيان الحق فنقول وبالله تعالى التأييد ان الله قد نص
كما ذكرنا انه اخذ من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وهذا نص جلي على انه عز وجل
خلق انفسنا كلها من عهد آدم عليه السلم لان الاجساد حينئذ بلا شك كانت
ترابا وماء وايضا فان المكلف المخاطب انما هو النفس لا الجسد فصح يقينا ان نفوس كل
من يكون من بني آدم الى يوم القيامة كانت موجودة مخلوقة حين خلق آدم بلا شك
ولم يقل الله عز وجل انه افنانا بعد ذلك ونص تعالى على انه خلق الارض
والماء حينئذ بقوله تعالى انه جعل من الماء كل شيء حي وقوله تعالى انه خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش واخبر عز وجل انه خلقنا من طين
والطين هو التراب والماء وانما خلق تعالى من ذلك اجسامنا فصح ان عنصر اجسامنا
مخلوق منذ اول خلقه الله عز وجل السموات والارض وان ارواحنا وهي انفسنا مخلوقة
منذ اخذ الله عليها العهد وهكذا قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم
ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم وثم توجب في اللغة التي بها نزل القرآن
التعقيب بمهلة ثم يصور الله تعالى من الطين اجسامنا من اللحم والدم والعظام
بان يحيل اعراض التراب والماء وصفاتهما فيصير نباتا وحبا وثمارا يتغذى بها فيستحيل

فينا لحما وعظما ودما وعصبا وجلدا وغضاريف وشعرا ودماغا ونخاعا وعروقا
وعضلا وشحما ومنيا ولبنا فقط وكذلك تعود اجسامنا بعد الموت ترابا ولا بد
وتتصعد رطوبتها المائية واما جمع الله تعالى الانفس الى الاجساد فهي الحيوة
الاولى بعد افتراقها الذي هو الموت الاول فتبقى كذلك في عالم الدنيا الذي هو
عالم الابتلاء ما شاء الله تعالى ثم ينقلنا بالموت الثاني الذي هو فراق الانفس للاجساد
ثانية الى البرزخ الذي تقيم فيه الانفس الى يوم القيامة وتعود اجسامنا ترابا كما قلنا
ثم يجمع الله عز وجل يوم القيامة بين انفسنا واجسادنا التي كانت تعبدان نعيدها
وينشرها من القبور وهي المواضع التي استقرت اجزاؤها فيها لا يعلمها غيره ولا يحصيها
سواه عز وجل لا اله الا هو فهذه الحياة الثانية التي لا تبيد ابدا وتخلد الانس
والجن ومنهم في الجنة
بلا نهاية وكما هم في النار بلا نهاية واما الملائكة وحور العين فكلهم في الجنة
فيها خلقوا من النور وفيها يبقون ابدا بلا نهاية لم ينقلوا عنها
قط ولا ينقلون هذا كله نص قول الله عز وجل اذ يقول كيف تكفرون
بالله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم واذ يقول تعالى مصدقا
للقائلين ربنا امتنا اثنتين واحييتنا اثنتين فلا يشذ عن هذا احد الا من ابانه الله تعالى
بمعجزة ظهرت فيه كمن احياه الله عز وجل آية لنبي كالمسيح عليه السلام وكالذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم وكالذي
والذي اماته الله مائة عام ثم احياه كلهم ماتوا ثلث موتات وحيوا ثلث مرات واما من
ظن ان الصعقة التي تكون يوم القيامة موت فقد اخطأ بنص القرآن الذي ذكرنا
لانها لو كانت تكون حينئذ لكل واحد ثلث موتات وثلث احياءات وهذا كذب
وباطل وخلاف للقرآن وقد بين عز وجل هذا ايضا فقال تعالى ويوم ينفخ
في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله فبين تعالى ان تلك
الصعقة انما هي فزع لا موت وبين ذلك ايضا بقوله تعالى في سورة الزمر
ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين

والشهداء الآية فبين تعالى ان تلك الصعقة مستثنى منها من شاء الله تعالى وفسرنا
الآية التي ذكرنا قبل وبينت انها فزعة لا موتة وكذلك فسرها النبي
صلى الله عليه وسلم بانه يكون اول من يقوم فيرى موسى عليه السلام قائما فلا يدري أكان
ممن صعق وافاق ام جوزي بصعقة الطور فسماها افاقة ولو كانت موتة ما سماها
افاقة بل احياء فكذلك كانت صعقة موسى عليه السلام يوم الطور فزعة لا موتا
قال تعالى وخر موسى صعقا فلما افاق قال سبحانك تبت اليك هذا ما لا
خلاف فيه قال ابو محمد فصح بما ذكرنا ان الدور سبع وهي عالمون كل عالم
منها قائم بذاته فاولها دار الابتداء وعالمه وهو الذي خلق عز وجل فيه الانفس
جملة واحدة واخذ عليها العهد هكذا نص تعالى على انها الانفس بقوله تعالى
واشهدهم على انفسهم الست بربكم وهي دار واحدة لانهم كلهم فيها مسلمون وهي
دار طويلة على آخر النفوس جدا الا على اول المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا
وثانيها وهي دار الابتلاء وعالمه وهي التي نحن فيها وهي التي يرسل الله عز وجل النفوس
اليها من عالم الابتداء فتقيم فيه في اجسادها متعبة ما اقامت حتى تفارقه جيلا بعد
جيل حتى تستوفي جميع الانفس المخلوقة سكناها الموقت لها فيه ثم ينقضي هذا العالم
وهي دار قصيرة على كل نفس في ذاتها لان مدة عمر الانسان فيها قليل ولو عمر الف
عام فكيف باعمار جمهور الناس التي هي من ساعة الى حدود المائة عام ثم داران
اثنتان للبرزخ وهما اللتان ترجع اليهما النفوس عند خروجها من هذا العالم وفراقها
اجسادها وهما عند سماء الدنيا نص على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
انه رأى ليلة الاسراء به صلى الله عليه وسلم اباه آدم عليه السلام في سماء الدنيا وعن يمينه اسودة
وعن يساره اسودة فسأل عنها فاخبر انها نسم بنيه وان الذين عن يمينه ارواح اهل السعادة
وان الذين عن يساره ارواح اهل الشقاوة وقد نص الله عز وجل على هذا نصا فقال
تعالى وكنتم ازواجا ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة
ما اصحاب المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم

ثلة من الاولين وقليل من الآخرين وقال تعالى واما ان كان من اصحاب اليمين
فسلام لك من اصحاب اليمين واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من
حميم وتصلية جحيم ان هذا لهو حق اليقين وقال تعالى ثم كان من الذين
آمنوا وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة والذين كفروا بآياتنا
هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة قال ابو محمد رحمه الله هكذا
نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان ارواح الشهداء في الجنة وكذلك الانبياء
بلا شك فمن الباطل ان يفوز الشهداء بفضل يحرمه الانبياء وهم المقربون الذين
ذكر الله عز وجل انهم في الجنة اذ قال تعالى فاما ان كان من المقربين
فروح وريحان وجنة نعيم فهما داران وليستا لم يدخل اهلهما بعد لا
جنة ولا نارا بنص القرآن والسنة وقال تعالى النار يعرضون عليها
غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال
تعالى حاكيا عن الكفار انهم يقولون يوم البعث يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا
فصح انهم لم يعذبوا في النار بعد وهكذا جاءت الاخبار كلها بان الجميع يوم القيامة
يصيرون الى الجنة والى النار لا قبل ذلك حاشا الانبياء والشهداء فقط ولا ينكر خروجهم
من الجنة لحضور الحساب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنة ثم خرج عنها
قال تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وهما داران
طويلتان على اول النفوس جدا حاشا آخر المخلوقين فهي قصيرة عليهم جدا وانما استقصرها
الكفار كما قال عز وجل في القرآن لانهم اشتغلوا عنها الى عذاب النار نعوذ
بالله تعالى منها فاستقلوا تلك المدة وان كانت طويلة حتى ظنها بعضهم لشدة ما
صاروا اليه يوما او بعض يوم وقال بعضهم ان لبثتم الا عشرا
ثم الدار الخامسة هي عالم البعث وهو يوم القيامة وهو عالم الحساب ومقداره
خمسون الف سنة قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر
صبرا جميلا انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا يوم تكون السماء كالمهل وتكون الجبال كالعهن

ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه
وصاحبته واخيه فصح انه يوم القيامة وبهذا ايضا جاءت الاخبار الثابتة عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأما الايام التي قال الله تعالى فيها ان اليوم
منها الف سنة فهي اخر قال الله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج
اليه في يوم كان مقداره الف سنة مما تعدون وقال تعالى وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون فهي ايام اخر بنص القرآن ولا يحل احالة نص
عن ظاهره بغير نص آخر او اجماع متيقن او ضرورة حس
ثم الدار السادسة والسابعة داران للجزاء وهما الجنة والنار وهما داران لا آخر
لهما ولا فناء لهما ولا لمن فيهما نعوذ بالله من سخطه الموجب للنار ونسأله الرضا منه الموجب
للجنة وما توفيقي الا بالله الرحيم الكريم وأما من قال ان قوله تعالى مخالف
للقرآن ولقول رسول الله صلى الله عليه وسلم في طول ذلك اليوم وضرورة
العقل يدري انه لو كلف جميع اهل الارض محاسبة اهل عصر واحد لما امكنوه فعله
وموازنته كل ذلك ما قاموا به في الف الف عام فبطل هذا القول الكاذب بيقين
لا شك فيه قال الامام ابو محمد رحمه الله واذ قد بينا بطلان قول
المعتزلة في تحكمهم على ربهم والجائهم عليه ما احبوا بآرائهم السخيفة وتشبيههم اياه
بانفسهم فيما يحسن منهم ويقبح وتجويرهم اياه بما فعل وقضى وقدر فلنبين تجويل الله
وفي تسميتهم انهم المجورون له لا نحن ثم نذكر ما نص الله تعالى عليه مصدقا لقولنا
ومكذبا لقولهم وبالله تعالى التوفيق فنقول وبالله تعالى نتأيد
ان من المحال البين ان تقول المعتزلة اننا نحن نجور الله تعالى ونحن نقول انه لا
يجور البتة وان كل ما فعل ويفعل اي شيء كان فهو العدل والحق والحكمة
على الحقيقة لا شك في ذلك وانه لا جور الا ما سماه الله عز وجل جورا وهو ما ظهر
في عصاة عباده من الجن والانس مما خالفوا امره تعالى وهو خالقه فيهم كما شاء فكيف
يكون مجورا له عز وجل من هذه مقالته وانما المجور لربه تعالى من يقول

فيما اخبر الله عز وجل انه خلقه هذا جور وظلم فان قال قائل هذا القول لم
يخلو ضرورة من احد وجهين لا ثالث لهما اما مكذب لربه عز وجل في اخباره في
القرآن انه براء المصائب كلها وخلقها وانه تعالى خلقنا وما نعمل وانه خلق كل
شيء بقدر محرف لكلام ربه تعالى الذي هو غاية البيان عن مواضعه مبدل
له بعد ما سمعه وقد نص الله تعالى على من يحرف الكلم عن مواضعه ويبدله بعد ما
سمعه ما نص فهذه خطة كفران الشمس والثانية وهي تصديق الله عز وجل
في اخباره بذلك وتجويره في فعله لا بد له من ذلك وهذا ايضا خطة كفران الزم
او الانقطاع والتناقض والثبات على الاعتقاد الباطل بلا حجة في تقليد اللعابين الشطار
الفساق كالنظام والعلاف وبشر النخاس الرقيق ومعمر المتهم عندهم في دينه وثمامة
الخليع المشهور بالقبائح والجاحظ وهو من عرف هزلا وعيانة وانهما لا وجه للاسلم
الوجوه لهم ونعوذ بالله من مثلها ثم بعد هذا مناقضة اصحاب الاصلح واصحاب
اللطف فاما اصحاب اللطف فان اصحاب الاصلح يصفونهم بانهم مجورون لله مخلون له
واصحاب الاصلح يصفهم اصحاب اللطف بانهم معجزون لله تعالى مشبهون له
بخلقه فاقبل بعضهم على بعض يتلاومون وقد نص الله سبحانه وتعالى على انه
يفعل ما يشاء بخلاف ما قالت المعتزلة فقال عز وجل كذلك يضل الله من
يشاء ويهدي من يشاء وامرنا الله عز وجل ان ندعوه فنقول ربنا لا تؤاخذنا
ان نسينا او اخطأنا ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا
تحملنا ما لا طاقة لنا به قال ابو محمد وهذا غاية البيان في انه عز وجل
له ان يكلفنا ما لا طاقة لنا به وانه لو شاء ذلك لكان من حقه ولو لم يكن له
ذلك لما امرنا بالدعاء في ان لا يحملنا ذلك ولكان الدعاء بذلك كالدعاء في ان
لا يكون الاها خالقا على اصولهم ونص تعالى كما تلونا على انه قد حمل من كان
قبلنا الاصر وهو الثقل الذي لا يطاق وامرنا ان ندعوه بان لا يحمل ذلك علينا
والحمد لله الذي لم يحمل ذلك علينا وايضا فقد امرنا تعالى في هذه الآية ان ندعوه

في ان لا يواخذنا ان نسينا او اخطانا وهذا هو تكليف ما لا يطاق نفسه
لان النسيان لا يقدر احد بنيته على الخلاص منه ولا بتوهم التحفظ منه ولا
يمكن احد دفعه عن نفسه فلولا ان له تعالى ان يواخذ بالنسيان من شا من عباده
لما امرنا بالدعاء في النجاة منه وقد وجدنا الانبيا عليهم السلام مواخذين بالنسيان
منهم ابونا ادم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ولقد عهدنا الى ادم من قبل
فنسي يريد نسيانه عداوة ابليس الذي حذره الله تعالى منه ثم واخذه على ذلك اي اخرجه
من الجنة ثم تاب عليه وهذا كله على اصول المعتزلة جور وظلم تعالى الله عن
ذلك وقال الله عز وجل ولو شاء الله ما اشركوا ولو في اللغة التي بها نزل
القران حرف يدل على امتناع الشي لامتناع غيره فصح يقينا ان ترك الشرك
من المشركين ممتنع لامتناع مشية الله تعالى لتركه وقال تعالى وما كان
لنفس ان تومن الا باذن الله ومشية الله هي تفسير اذن الله تعالى وقال تعالى
ولو اننا نزلنا اليهم الملايكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شي قبلا ما كانوا
ليومنوا الا ان يشا الله فهذا نص جلي على ان لا يمكن احد ان يومن الا باذن
الله عز وجل له في الايمان فصح يقينا ان كل من امن فلم يومن الا باذن الله له في الايمان
وانه تعالى شا ان يومن وان كل من لم يومن فلم ياذن الله تعالى له في الايمان
ولو شاء ان يكون منه الايمان لكان هذا نص هاتين الايتين اللتين لا تحتملان تاويلا
غيره اصلا وليس لاحد ان يقول انه تعالى عنى الاكراه على الايمان لان
نص الايتين مانع من هذا التاويل الفاسد لانه تعالى اخبر ان كل من امن
فانما امن باذن الله تعالى وان من لم يومن فان الله تعالى لم يشا ان يومن فيلزمهم
على هذا ان كل مومن في العالم فمكره على الايمان وهذا اشر من قول
الجهمية واشد فان قالوا ان اذن الله تعالى هاهنا انما هو امره لزمهم ضرورة
احد وجهين لا بد منهما اما ان يقولوا ان كل من في العالم فهم مومنون لانهم
عندهم ما ذون لهم في الايمان اذ كان الاذن هو الامر وكلا القولين كفر

بجرد ومكابرة للعيان ونعوذ بالله من الضلال قال ابو محمد والاذن هاهنا
ومشيته تعالى هو خلق الله تعالى للايمان فيمن امن وقوله لايمانه كن فيكون
وعدم اذنه تعالى وعدم مشيته للايمان هو ان لا يخلق في المرء الايمان فلا يومن
لا يجوز غير هذا البتة اذ قد صح ان الاذن هاهنا ليس هو الامر وقال
عز وجل ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم
من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة فاخبر تعالى انه هدى بعضهم دون
بعض وهذا عند المعتزلة جور وقال تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس فنص تعالى على انه خلقهم ليدخلهم الى النار نعوذ بالله من ذلك
وقال تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي
من يشا وامر سبحانه وتعالى ان ندعوه فنقول ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا
وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب فنص تعالى على انه يزيغ القلوب ممن
لم يهدهم من الذين زاغوا اذ ازاغ الله قلوبهم وقال الله تعالى كذلك حقت
كلمة ربك على الذين فسقوا انهم لا يومنون فقطع تعالى بان كلماته قد حقت بيده
على الفاسقين انهم لا يومنون فمن الذي حقق عليهم انهم لا يومنون الا هو عز وجل
وهذا جور عند المعتزلة قال ابو محمد وكل اية ذكرناها
في باب الاستطاعة فهي حجة عليهم في هذا الباب وكل اية نتلوها ان شا الله
عز وجل في باب ثبات ان الله عز وجل اراد كون الكفر والفسوق بعد هذا
الباب فهي ايضا حجة عليهم في هذا الباب وكذلك كل اية نتلوها ان شا الله
تعالى في ابطال قول من قال ليس عند الله شي اصلح مما اعطاه ابا جهل وفرعون
وابا لهب مما يستدعي الى الايمان فانها حجة عليهم في هذا الباب وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد واحتجت المعتزلة بقول
الله تبارك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين ما خلقناهما الا بالحق
وبقوله تعالى وما ربك بظلام للعبيد وبقوله تعالى وما ظلمناهم ولكن كانوا

هم الظالمين وبقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من
رزق وما اريد ان يطعمون وبقوله تعالى ان شر الدواب عند الله الصم البكم
الذين لا يعقلون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون
قال ابو محمد وهذه حجة لنا عليهم لانه تعالى اخبر انه قادر
على ان يسمعهم والاسماع هاهنا الهدى بلا شك لان اذانهم كانت صحاحا ومعنى
قوله ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون انما معناه بلا شك لتولوا عن الكفر وهم معرضون تعالى
عنه لا يجوز غير هذا لانه محال ان يهديهم الله عز وجل وقد علم من قلوبهم خيرا
فلا يهتدوا وهذا تناقض قد تنزه كلامه عز وجل عنه فصح انه كما ذكرنا يقينا
قال ابو محمد وسايرها لا حجة لهم في شيء منه بل هو حجة عليهم
وهو نص قولنا انه خلق السموات والارض وما بينهما بالحق وافعال العباد بين السماء
والارض بلا شك فالله تعالى خلقها بالحق الذي هو اختراعه لها وكل ما فعل تعالى
حق واضلاله من اضل حق له ومنه تعالى وهكذا من هدى حق منه تعالى
ومحاباته من حابا بالنبوة وبالطاعة حق منه تعالى ونحن نبرا الى الله تعالى
من كل من قال ان الله تعالى خلق شيئا بغير الحق او انه تعالى خلق شيئا الا عا
او انه تعالى ظلم احدا بل فعله عدل وصلاح لكل ذي فهم انا قايلون بهذه ولقد ظلمهم
الايات على نصها وظاهرها فاي حجة لهم علينا في هذه النصوص لو عقلوا ٥
واما المعتزلة فيقولون انه تعالى لم يخلق كثيرا مما بين السموات والارض لا سيما
عباد بن سليمان منهم تلميذ هشام بن عمرو الفوطي القايل ان الله تعالى لم يخلق
الجدب ولا الجوع ولا الامراض ولا الكفار ولا الفساق ومحمد بن عبد الله الاسكافي
تلميذ جعفر بن حرب القايل ان الله عز وجل لم يخلق العيدان ولا المزامير ولا
الطنابير وكل ذي لهو ليس بخلق من خلق الله عز وجل تعالى الله عما يقول الظالمون
علوا كبيرا وهم يقولون ان الله عز وجل لو حابا احدا لكان ظالما لغيره وقد
صح ان الله تعالى حابا موسى وابراهيم ويحيى ومحمدا صلوات الله عليهم دون غيرهم ودون

ابي لهب وابي جهل وفرعون والذي حاج ابراهيم في ربه فعلى قول المعتزلة يجب ان
الله تعالى ظلم هولاء الذين حابا غيرهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم منه الا بترك
قولهم الفاسد واما قوله عز وجل وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فهكذا نقول ما خلقهم الله تعالى الا ليكونوا له عبادا مصرفين لحكمه فيهم
منقادين لتدبيره اياهم وهذا حقيقة العبادة والطاعة ايضا عبادة وقال
تعالى حاكيا عن الفاسقين انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون وقد علم كل
احد ان قوم موسى عليه السلم لم يعبدوا قط فرعون عبادة تدين لكن عبدوه عبادة
تذلل فكانوا له عبيدا فهم له عابدون وكذلك قول الملايكة عليهم السلام بل كانوا
يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون وقد علم كل احد انهم لم يعبدوا الجن عبادة تدين
لكن عبدوهم عبادة تصرف لامورهم واغوايهم فكانوا لهم بذلك عبيدا فصح القول
بانهم يعبدونهم وهذا بين وقال بعض اصحابنا معنى هذه الاية انه
تعالى خلقهم ليامرهم بعبادته ولسنا نقول بهذا لان فيهم من لم يامره الله عز وجل
قط بعبادته كالاطفال والمجانين فصار تخصيصا للاية بلا برهان والذي قلناه
هو الحق لا شك فيه لان المشاهد المتيقن العام لكل واحد منهم هو ما قلنا
واما طرق المعتزلة في هذه الاية فباطل لكذبه اجماعهم معنا ان الله تعالى لم يزل
يعلم ان كثيرا منهم لا يعبدونه فكيف يجوز ان يخبر انه خلقهم لامر قد علم انه لا يكون
منهم الا ان يصيروا الى قول من يقول انه تعالى لا يعلم الشيء حتى يكون
فيتم كفر من جاء الى هذا ولا يتخلصون مع ذلك من نسبة العبث الى الخالق
تعالى اذ عرض من خلق لما لا يدري ايطيعون فيه ام يقولون وتحيرت
المعتزلة القايلون بالاصلح وبابطال المحاباة في وجه العدل في ستة عشر بابا
وهي العدل في ادامة العذاب العدل في ايلام الحيوان العدل في تبليغ من في المعلوم
انه يكفر العدل في المخلوق العدل في اعطاء الاستطاعة العدل في الارادة
العدل في البدل العدل في الاسرا العدل في عذاب الاطفال العدل في استحقاق

العواب العدل في المعرفة العدل في اختلاف احوال المخلوقين العدل في اللطف العدل
في الاصلح للعدل في نسخ الشرايع العدل في النبوة ٥

الكلام في هل شا الله عز وجل كون الكفر والفسق واراده تعالى من الكافر والفاسق ام لم يشا ذلك ولا اراد كونه

قال الامام ابو محمد رضي الله عنه قالت المعتزلة ان الله تعالى لم يشا ان يكفر الكافر
ولا ان يفسق الفاسق ولا ان يشتم تعالى ولا ان يقتل الانبيا عليهم السلام واحتجوا بقول الله تعالى
ولا يرضى لعباده الكفر وبقوله تعالى واتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم وقالوا
من فعل ما اراد الله فهو ماجور محسن فان كان الله تعالى اراد ان يكفر الكافر وان يفسق
الفاسق فقد فعلا جميعا ما اراد الله فهما محسنان ماجوران ٥ وذهب اهل السنة
ان لفظة شا واراد لفظة مشتركة تقع على معنيين احدهما الرضا والاستحسان فهذا
منفي عن الله انه اراده او شاءه في كل ما نهى عنه والثاني ان يقال اراد وشا بمعنى
اراد كونه وشاء وجوده فهذا هو الذي نخبر به عن الله عز وجل في كل موجود في العالم
من خير او شر فسلكت المعتزلة سبيل السفسطة في التعلق بالالفاظ المشتركة الواقعة
على معنيين صاعدا والتمويه الذي يضمحل اذا فتش ويفتضح اذا بحث عنه وهذا سبيل
الجهال الذين لا حيلة بايديهم الا المخرقة وقالت اهل السنة ليس من فعل
ما اراد الله وما شاء الله كان محسنا وانما المحسن من فعل ما امره الله تعالى به ورضيه منه
قال ابو محمد ونسالهم فنقول لهم اخبرونا اكان الله تعالى قادرا على منع
الكافر من الكفر والفاسق من الفسق وعلى منع من شتمه من النطق به ومن امراره على خاطره
وعلى المنع من قتل من قتل من انبيايه عليهم السلام ام كان عاجزا عن المنع من ذلك
فان قالوا لم يكن قادرا على المنع من شي من ذلك فقد اثبتوا له معنى العجز ضرورة
وهذا كفر مجرد وابطال لالاهيته تعالى وقطع عليه بالضعف والنقص وتناهي القوة
وانقطاع القدرة مع التناقض الفاحش لانهم مقرون انه تعالى هو اعطاهم القوة
التي كان بها الكفر والفسق وشتمه تعالى وقتل الانبيا عليهم السلام فمن المحال المحض
ان يكون تعالى يقدر على ان لا يعطيهم الذي اعطاهم وهذه صفة المضطر المجبر
وان قالوا بل هو قادر على منعهم من كل ذلك اقروا ضرورة انه مريد لبقايهم
على الكفر وانه المبقي للكافر وللكفر وخالق الزمان الذي امتد فيه الكافر على كفره والفاسق
على فسقه وهذا نفسه هو قولنا انه اراد كون الكفر والفسق والشتم له وقتل
الانبيا عليهم السلام ولم يرض عن شي من ذلك بل سخطه تعالى وغضب على فاعله
وقالت المعتزلة ان كان الله تعالى اراد كون كل ذلك فهو اذن يغضب
مما اراد قال ابو محمد ونحن نقر انه تعالى يغضب على فاعل ما اراد تعالى
كونه منه ثم نعكس عليهم هذا السوال بعينه فنقول لهم فاذ هذا عندكم منكر
وانتم مقرون انه قادر على المنع منه فهو عندكم يغضب مما اقر ويسخط ما يقبح
ولا يغيره ويثبت ما لا يرضى وهذا الذي هم شنعوا فيه ولا يقدرون على دفعه والشناعة
عليهم راجعة لانهم انكروا ما الزمهم وبالضرورة ندري ان من قدر على المنع من شي
فلم يفعل ولا منع منه فقد اراد وجود كونه ولو لم يرد كونه لغيره ولمنع منه ولما
تركه يفعل فان قالوا انه حليم وخلاهم دون منع لحكمة له في ذلك
قيل لهم فاقنعوا بمثل هذا الجواب فمن قال لكم انه اراد كونه لانه حليم كريم
عزيز وله في ذلك سر من الحكمة قال ابو محمد واما نحن فنقول
انه تعالى اراد كون كل ذلك ولا سر ها هنا وان كل ما فعل فهو حكمة وحق
وان توهمهم هذا هادم لمعتقدهم الفاسد انه يقبح من الباري تعالى ما يقبح منا وفيما
بيننا وما علم قط ذو عقل ان من خلى مناعدوه منطلق اليد على وليه واحب الناس
اليه يقتله ويعذبه ويلطمه ويهينه ويتركه منطلقا على عبيده واما به يخزيهم ويهتك
طوعا وكرها والسيد حاضر يرى ويسمع وهو قادر على المنع من ذلك فلا يفعل
بل لا يقنع بتركهم الا حتى يعطي عدوه القوة على ذلك والالات المعينة له ويتبع
بالعمر شيا بعد شي فليس حكيما ولا حليما ولكنه عابث ظالم جاير فيلزمهم على اصلهم
الفاسد ان يحكموا على الله تعالى بكل هذا لانهم معترفون بانه تعالى يفعل كل هذا

بيان بقوة

وهذا الابلس منا لاننا نقول ان الله عز وجل يفعل ما يشاء وان كل فعل بما ذكرنا وغيره
فهو كله منه تعالى حكمة وحق وعدل لا يسأل عما يفعل وهم يسألون فبطل بالضرورة
المشابهة قولهم ان الله تعالى لم يرد كون الكفر وكون الفسق وكون شتمه تعالى وشتم
انبيائه عليهم السلام ولو لم يرد كونه لمنع من ذلك كما منع من كون كل ما لم يرد ان يكون
قال ابو محمد ويكفي من هذا كله اجماع الامة على قول ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن فهذا على عمومه موجب ان كل ما في العالم كان او يكون اي شيء كان
فقد شاءه الله تعالى وكل ما لم يكن ولا يكون فلم يشأه الله تعالى وقد
نص الله تعالى نصا لا يحتمل تأويلا على انه تعالى اراد كون كل ذلك فمن ذلك
قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين فنص
تعالى نصا جليا على انه لا يشاء احد استقامة على طاعته تعالى الا ان يشاء الله تعالى
ان يستقيم فلو صح قول المعتزلة ان الله تعالى شاء ان يستقيم كل مكلف لكان نص
القرآن ان كل مكلف يستقيم لان الله تعالى عندهم قد شاء ذلك وهذا تكذيب
مجرد لله تعالى نعوذ بالله من مثله فصح يقينا انه لا مدخل للشك في صحة انه تعالى
شاء خلاف الاستقامة منهم ولم يشأ ان يستقيموا بنص القرآن وقال تعالى
وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين
اوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون
وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك يضل
الله من يشاء ويهدي من يشاء قال ابو محمد وهذه الآية غاية البيان في
ان الله عز وجل جعل عدة ملائكة النار فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين
في قلوبهم مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا فاخبر تعالى انه اراد ان يفتن
الذين كفروا وان يضلهم فيضلوا وانه تعالى قصد اضلالهم وحكم بذلك كما قصد هدى
المؤمنين واراده وكذلك قال تعالى ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته

أأعجمي وعربي قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو
عليهم عمى قال ابو محمد فنص تعالى على انه نزل القرآن هدى للمؤمنين
وعمى للكفار ونحن ندري انه تعالى اذ انزل القرآن اراد ان يكون كما قال
تعالى عمى للكفار وهدى للمؤمنين وقال تعالى ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان
تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون هكذا هي الآية كلها موصول
بعضها ببعض فنص تعالى على انه لو شاء لآمن الناس والجن وهم اهل الارض ولو
في لغة العرب التي بها خاطبنا الله تعالى ليفهمنا حرف يدل على امتناع الشيء لامتناع
غيره فصح يقينا ان الله تعالى لم يشأ ان يؤمن كل من في الارض واذ لا شك
في ذلك فباليقين ندري انه شاء منهم خلاف الايمان وهو الكفر والفسق ولا بد ولو كان
الله تعالى اذن للكافرين في الايمان على قول المعتزلة لكان كل من في
الارض قد آمن لانه تعالى قد نص على انه لا يؤمن احد الا باذنه وهذا النص من المعتزلة
بتكذيبه العيان فصح ان المعتزلة كذبت وان الله تعالى صدق وانه لم يأذن
قط لمن مات كافرا في الايمان وان من عمي عن هذه لأعمى القلب وكيف لا
يكون اعمى القلب من اعمى الله قلبه عن الهدى وبالضرورة ندري ان قول الله تعالى
وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله حق وان من لم يأذن الله تعالى له في الايمان
فانه تعالى لم يشأ ان يؤمن واذا لم يشأ ان يؤمن فلا شك انه تعالى شاء ان يكفر
هذا ما لا انفكاك منه وقال تعالى ونذرهم في طغيانهم يعمهون ولو
اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا
الا ان يشاء الله فبين تعالى اتم بيان على ان الآيات لا تغني شيئا ولا النذر ولا هم
الرسل وانه لا يؤمن لشيء من ذلك الا من شاء الله عز وجل ان يؤمن فصح يقينا انه لا
يؤمن الا من شاء الله ايمانه ولا يكفر الا من شاء الله كفره وقال تعالى
حاكيا عن يوسف عليه السلام انه قال والا تصرف عني كيدهن اصب اليهن

واكثر من الجاهلين فاستجاب له ربه فصرف عنه كيدهن فبالضرورة نعلم ان من صبا
وجهل فان الله تعالى لم يصرف عنه الكيد الذي صرفه برحمته عمن لم يصب ولم يجهل
واذ صرفه تعالى عن بعض عباده فقد اراد الله اضلال من صبا وجهل وقال وما يعرف عن بعض
تعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا فليت شعري اذ قال
الله انه جعل قلوب الكافرين في اكنة ان يفقهوا القران وجعل الوقر في اذانهم الا انه اراد ان يفقهوه او
اراد ان لا يفقهوا وكيف يسوغ في عقل احد ان يخبر تعالى انه فعل عز وجل شيئا لم يرد
ان يفعله ولا اراد كونه ولا شاء انجازه وهذا تخليط لا يتشكل في عقل ذي مسكة من عقل كذا
فصح يقينا ان الله تعالى اراد كون الوقر في اذانهم وكون الاكنة على قلوبهم وقال تعالى
ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن يضل من يشا ويهدي من يشا فنص تعالى
على انه لم يرد ان يجعلنا امة واحدة ولكن شاء ان يضل قوما ويهدي قوما فصح يقينا انه
تعالى شاء ان يضل من ضل وقال تعالى مثنيا على قوم ومصدقا لهم في قولهم
قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها وما يكون لنا
ان نعود فيها الا ان يشا الله ربنا فقال النبيون عليهم السلام واتباعهم قول
الحق الذي يشهد الله عز وجل بتصديقه انهم انما خلصوا من الكفر بان الله نجاهم
منه ولم ينج الكافرين منه وان الله تعالى ان شاء ان يعودوا في الكفر عادوا فيه
فصح يقينا انه تعالى شاء ذلك ممن عاد في الكفر وقد قالت المعتزلة في هذه
الاية معنى هذا الا ان يامرنا بتعظيم الاصنام كما امرنا بتعظيم الحجر الاسود والكعبة
قال ابو محمد وهذا في غاية الفساد لان الله تعالى لو امرنا بذلك لم يكن
عودا في ملة الكفر بل كان يكون ثباتا على الايمان وزيادة فيه وقال
تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فليت شعري اذ زادهم الله مرضا
اتراه لم يشا ولو اراده ما فعل من زيادة المرض في قلوبهم وهو الشك والكفر وكيف
يفعل الله ما لا يريد ان يفعل وهل هذا الا الحاد مجرد ممن قاله وقال
تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن

اختلفوا فمنهم من امن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
فنص تعالى على انه لو شاء لم يقتتلوا فوجب ضرورة انه شاء واراد ان يقتتلوا وفي
اقتتال المقتتلين ضلال بلا شك فقد شاء الله تعالى كون الضلال ووجوده بنص
كلامه تعالى وقال عز وجل ومن يرد الله فتنته فلن تملك له من الله
شيئا فنص تعالى على انه اراد فتنة المفتتنين وهم الكفار وكفرهم الذين
لم يملك لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الله شيئا فهذا نص على ان الله
تعالى اراد كون الكفر من الكفار وقال تعالى اولئك الذين لم يرد الله ان
يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم في الاخرة عذاب عظيم قال
ابو محمد وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يرد ان يطهر قلوبهم وبالضرورة نعلم ان
من لم يرد الله ان يطهر قلوبهم فقد اراد دنس قلوبهم الذي هو ضد طهارة القلب وقال
تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى وهذا غاية البيان في ان الله تعالى لم يرد
هدى الجميع واذ لم يرد هداهم فقد اراد كون كفرهم الذي هو ضد الهدى وقال
تعالى ولو شئنا لاتينا كل نفس هداها ولكن حق القول مني لاملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين قال ابو محمد وهذا غاية البيان في انه تعالى لم يشا هدى
الكفار لكن حق قوله بانهم لا بد من ان يكفروا فيكونوا من اهل جهنم
وقال تعالى من يشا الله يضلله ومن يشا يجعله على صراط مستقيم فاخبر
تعالى انه شاء ان يضل من اضله وشاء ان يهدي من جعله على صراط مستقيم
لكن اضلهم واراد فتنتهم وان لا يطهر قلوبهم وان يكونوا من اصحاب
النار نعوذ بالله من ذلك وقال تعالى حاكيا عن ابرهيم عليه السلام
انه قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين فشهد الخليل عليه السلام
ان من لم يهده الله تعالى ضل فصح ان من ضل لم يهده الله عز وجل ومن لم
يهده الله وهو قادر على هداه فقد اراد ضلاله واضلاله ولم يرد هداه وقال
تعالى ولو شاء الله ما اشركوا فصح يقينا لا اشكال فيه ان الله تعالى شاء ان

يشركوا فهذا نص على أنه لو شاء أن لا يشركوا ما أشركوا وقال تعالى يوحي بعضهم
إلى بعض زخرف القول غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه وهذا نص على أنه تعالى شاء
أن يفعلوه إذ أخبر أنه لو شاء أن لا يفعلوه ما فعلوه وقال تعالى وكذلك
زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم ليردوهم وليلبسوا عليهم دينهم ولو شاء
الله ما فعلوه فنص تعالى على أنه لو لم يشأ أن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول
غرورا لما أوحوه ولو شاء أن لا يلبس بعضهم دين بعض وأن لا يقتلوا أولادهم ما لبس
عليهم دينهم ولا قتلوا أولادهم فصح ضرورة أنه تعالى شاء أن يلبس دين من التبس دينه
وأراد كون قتلهم أولادهم وأن يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا قال
الله تعالى ولو شاء الله لسلطهم عليكم فصح يقينا أنه تعالى سلط أيدي الكفار على من
قتلوه من الأنبياء والصالحين وقال تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره
للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء
فنص على أنه يريد هدى قوم فيهديهم ويشرح صدورهم للإيمان ويريد ضلال
آخرين فيضلهم بأن يضيق صدورهم ويحرجها فكأنهم كلفوا الصعود إلى السماء فكلفوا
وقال تعالى واصبر وما صبرك إلا بالله فنص تعالى على أن من صبر فصبره
ليس إلا بالله فصح أن من صبر فإن الله آتاه الصبر ومن لم يصبر فإن الله عز وجل لم يؤته
الصبر وقال تعالى ولا تنازعوا فنهاهم عن الاختلاف وقال تعالى ولو شاء
ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم
فنص تعالى أنه خلقهم للاختلاف إلا من رحم الله منهم ولو شاء لم يختلفوا فصح يقينا
أن الله خلقهم لما نهاهم عنه من الاختلاف وأراد كون الاختلاف منهم
وقال عز وجل تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء
وتذل من تشاء بيدك الخير إنك على كل شيء قدير وقال تعالى بعثنا
عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا
إلى قوله تعالى وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة فنص تعالى على أنه

أغرى الكفار وسلب المؤمنين الملك وأنه بعث أولئك الذين دخلوا المسجد وحوله
منه بسخط الله تعالى بلا شك فصح يقينا أنه تعالى خلق كل ذلك وأراد كونه
وقال الله عز وجل ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك
فهذا نص جلي على أن الله تعالى آتى الملك لذلك الكافر فصح يقينا أن الله
تعالى فعل تمليكه وملكه على أهل الإيمان ولا خلاف بين أحد من الأمة في أن
ذلك يسخط الله تعالى ويغضبه ولا يرضاه وهو نفس الذي أنكرته المعتزلة وشنعت به
قال أبو محمد وسلهم عما مضت الدنيا عليه مذ كانت من أولها إلى يومنا
هذا من النصر النازل على ملوك أهل الشرك والملوك الجورة والظلمة والغلبة المعطاة
لهم على من ناوأهم من أهل الإسلام وأهل الفضل واخترام من أرادهم بالموت أو
باضطراب الكلمة وبأي النصر لهم بوجوه الظفر الذي لا شك في أن الله تعالى فاعله
من إماتة أعدائهم من أهل الفضل وتأييدهم عليهم وهذا ما لا مخلص لهم في أن الله أراد
كونه وقال عز وجل ولكن كره الله انبعاثهم فثبطهم وقيل اقعدوا
مع القاعدين فنص تعالى نصا جليا لا يحتمل تأويلا على أنه كره أن يخرجوا في
الجهاد الذي افترض عليهم الخروج فيه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كره
تعالى كون ما أراد ونص على أنه ثبطهم عن الخروج في ذلك الجهاد وذمهم
على التثبيط الذي أخبر تعالى أنه فعله ونص تعالى على أنه قال اقعدوا مع القاعدين
وهذا بيقين ليس أمر إلزام لأن الله تعالى لم يأمرهم بالقعود عن الجهاد مع رسوله
صلى الله عليه وسلم بل لعنهم وسخط عليهم إذ قعدوا إذ لا شك في هذا فهو ضرورة
أمر تكوين فصح أن الله عز وجل خلق قعودهم المغضب له الموجب لسخطه وإذا نص
تعالى على أمر فلا اعتراض لأحد عليه وقال عز وجل فلا تعجبك أموالهم
ولا أولادهم إنما يريد الله ليعذبهم بها في الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون
وهذا نص جلي على أنه عز وجل أراد أن يموتوا وهم كافرون وأنه تعالى أراد
كفرهم والقاف من تزهق مفتوحة بلا خلاف من أحد من القراء معطوفة على ما أراد

الله عز وجل من ان يعذبهم بها في الدنيا والواو تدخل المعطوف في حكم المعطوف عليه
بلا خلاف من احد في اللغة التي بها خاطبنا الله عز وجل قال ابو محمد
فان قال قايل فان الله عز وجل قال في الذين قعدوا عن الخروج مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولاوضعوا خلالكم يبغونكم
الفتنة وفيكم سماعون لهم فلهذا ثبطهم قلنا لا عليكم اكانوا مامورين
بالخروج معه عليه السلام متوعدين ان لم يخرجوا ان قعدوا لغير عذر ام كانوا غير مامورين
بذلك فلا شك في انهم كانوا مامورين فقد ثبطهم الله عز وجل عما امرهم به
وعذبهم على ذلك وخلق قعودهم عما امرهم به ثم نقول لهم اكان تعالى
قادرا على ان يكف عن اهل الاسلام خبالهم وفتنتهم لو خرجوا معهم ام لا فان
قالوا لم يكن قادرا على ذلك عجزوا ربهم تعالى وان قالوا انه تعالى كان
قادرا على ذلك رجعوا الى الحق واقروا ان الله تعالى ثبطهم وكره كون ما افترض
عليهم وخلق قعودهم الذي عذبهم عليه ولامهم عليه كما شاء لا معقب لحكمه وبالله تعالى
التوفيق قال ابو محمد فاذا جاءت النصوص كما ذكرنا متظاهرة لا تحتمل
تاويلا بانه عز وجل اراد ضلال من ضل وشاء كفر من كفر فقد علمنا ضرورة
ان كلام الله عز وجل لا يتعارض فلما اخبر عز وجل انه لا يرضى لعباده الكفر فبالضرورة علمنا
ان الذي نفى عز وجل هو غير الذي اثبت فاذ لا شك في ذلك فالذي نفى تعالى هو الرضا
بالكفر والذي اثبت هو الارادة لكونه والمشيئة لوجوده وهما معنيان متغايران
بنص القران وحكم اللغة فاذا ثبت المعنيان لمن قبل كلام ربهم وكلام
نبيهم صلى الله عليه وسلم وكلام ابرهيم ويوسف وشعيب وساير الانبيا صلى الله
عليهم وسلم واثبتناهما ايضا لمن قبول اللغة وما اوجبته البراهين الضرورية مما شهدت
به الحواس والعقول من ان الله عز وجل لو لم يرد كون ما هو موجود كان لم يمنع منه
وقد قال تعالى الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين فشهد الله العظيم
بتكذيبهم واستعاضت من ذلك باصول المنانية ان الحكيم لا يريد كون الظلم

لا يخلقه فلبيس ما شروا به انفسهم لو كانوا يعلمون ولقد لجأ بعضهم الى ان قال
الله تعالى في هذه الآيات معنى ومرادا لا نعلمه قال ابو محمد وهذا تجاهل
ظاهر وراجع لنا عليهم سوا سوا في خلق الله تعالى افعال عباده ثم تعذيبهم عليها ولا
فرق وكيف وهذا كله لا معنى له بل الآيات كلها حق على ظاهرها لا يحل صرفها
عنه لان الله تعالى قال افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها وقال
تعالى قرانا عربيا وقال تعالى تبيانا لكل شي وقال تعالى اولم يكفهم
انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا
بلسان قومه ليبين لهم فاخبرنا تعالى ان القران تبيان لكل شي فقالت المعتزلة
انه لا يفهمه احد وانه ليس بيانا نعوذ بالله من مخالفة الله عز وجل ومخالفة رسوله صلى
الله عليه وسلم قال ابو محمد ولا فرق بين ما تلونا من الآيات في ان الله
عز وجل شاء كون الكفر والضلال وبين قوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك
الخير وقوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء وقوله تعالى يجتبي من رسله من
يشاء وقوله تعالى يرزق من يشاء وقوله تعالى يختص برحمته من يشاء وقوله
تعالى فعال لما يريد فهذا العموم جامع لمعاني هذه الآيات وبنص القران واجماع
الامة على ان الله عز وجل حكيم بان من حلف فقال ان شاء الله او الا ان يشاء الله
على اي شي حلف فانه ان فعل ما حلف عليه ان لا يفعله فلا حنث عليه ولا كفارة تلزمه
لان الله تعالى لو شاء لانفذه وقال عز وجل ولا تقولن لشي اني فاعل ذلك
غدا الا ان يشاء الله قال ابو محمد فان اعترضوا بقول الله عز وجل
وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون فلا حجة
لهم في هذه الآية لان الله عز وجل لا يتناقض كلامه بل يصدق بعضه بعضا وقد اخبر
تعالى انه لو شاء ان يومنوا لآمنوا وانه لو لم يشا ان يشركوا اما اشركوا وانه شا
اضلالهم وانه لا يريد ان يطهر قلوبهم فمن المحال الممتنع ان يكذب الله عز وجل قوله

قوله الذي اخبر به وصدقه فاذ لا شك في هذا فان في الآية التي ذكروا
بيان نقض اعتراضهم بها ، ووضح برهان وهو انه لم يقل تعالى انهم كذبوا في قولهم
لو شاء الرحمن ما عبدناهم فكان يكون لهم حينئذ في الآية متعلق وانما اخبر تعالى
انهم قالوا ذلك بغير علم عندهم لكن تخرصا ليس في هذه الآية معنى غير هذا
اصلا وهذا حق وهو قولنا ان الله تعالى لم يكذبهم قط فيها ولا في غيرها
معنى قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم بل صدقه في آيات اخر وانما انكر عز وجل
ان قالوا ذلك بغير علم لكن بالتخرص وقد اكذب الله عز وجل من قال الحق
الذي لا حق احق منه اذ قاله غير معتقد له قال عز وجل اذا جاءك المنافقون
قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون
قال ابو محمد ولما قالوا اصدق الكلام وهو الشهادة لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه رسول
غير معتقدين لذلك سماهم الله تعالى كاذبين وهكذا فعل عز وجل في قولهم
لو شاء الرحمن ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ثم قالوا هذا الكلام الذي هو الحق
غير عالمين بصحته انكر تعالى عليهم ان يقولوه متخرصين وبرهان هذا قول الله
تعالى اثر هذه الآية نفسها ام آتيناهم كتابا من قبله فهم به مستمسكون بل قالوا انا وجدنا
آباءنا على امة وانا على آثارهم مهتدون فنص تعالى انهم قالوا ذلك بغير علم من كتاب
اتاهم وان الذي قالوا معتقدين له انما هو انهم اهتدوا باتباع آبائهم فهذا الذي
عقدوا عليه وهذا انكر تعالى عليهم لا قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم فبطل ان
يكون في الآية متعلق اصلا والحمد لله رب العالمين فان اعترضوا بقول الله
عز وجل وقال الذين اشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا
آباؤنا ولا حرمنا من شيء كذلك فعل الذين من قبلهم فهل على الرسل الا البلاغ
المبين قال ابو محمد فان سكتوا هاهنا لم يعنهم التمويه وقلنا لهم
صلوا القراءة واتموا معنى الآية فان بعد قوله تعالى فهل على الرسل الا البلاغ
المبين متصلا به ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم

من هدى الله ومنهم من حقت عليهم الضلالة قال ابو محمد فآخر هذه الآية
يبين اولها وذلك ان الله تعالى ايضا لم يترك فيما قالوه من ذلك بل حكى عز وجل انهم
قالوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء ولم
يكذبهم في ذلك اصلا بل حكى هذا القول عنهم كما حكى تعالى ايضا قولهم ولئن سألتهم
من خلق السموات والارض ليقولن الله ولو انكر الله عز وجل قولهم ذلك لاكذبهم
فاذ لم يكذبهم فقد صدقهم في ذلك والحمد لله رب العالمين قال ابو محمد فان اعترضوا
بقول الله عز وجل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا
من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم حتى ذاقوا باسنا قل هل عندكم من علم فتخرجوه
لنا ان تتبعون الا الظن وان انتم الا تخرصون قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين
قل هلم شهداءكم الذين يشهدون ان الله حرم هذا فان شهدوا فلا تشهد معهم
ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا والذين لا يؤمنون بالآخرة وهم بربهم يعدلون
قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا قال ابو محمد انما
تلونا جميع الآيات على نسقها في القرآن واتصالها خوف ان يعترضوا بالآية ويسكتوا
عند قوله يخرصون فكثيرا ما احتجنا الى بيان مثل هذا من الاقتصار على بعض
الآية دون بعضها من يموه به من لا يتقي الله عز وجل قال ابو محمد وهذه
الآية من اعظم حجة على القدرية لانه تعالى لم ينكر عليهم قولهم لو شاء الله ما اشركنا
ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء ولو انكره لكذبهم فيه وانما انكر تعالى قولهم ذلك
بغير علم وان وافقوا الصدق والحق كما قدمنا آنفا وقد بين تعالى انه انما انكر
عليهم ذلك بقوله عز وجل في الآية نفسها ان تتبعون الا الظن وان انتم
الا تخرصون ثم لم يدعنا تعالى في لبس من ذلك بل واتبع ذلك نسقا واحدا
بان قال فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين فصدقهم الله عز وجل
في قولهم انه لو شاء ما اشركوا ولا آباؤهم ولا حرموا ما حرموا واخبر تعالى لو شاء لهداهم
فاهتدوا وبين تعالى ان لله الحجة عليهم في ذلك ولا حجة لاحد عليه تعالى وانكر

لكذبهم

عز وجل ان اخرجوا ذلك مخرج العذر لانفسهم او مخرج الاحتجاج على الرسل عليهم السلام
كما تفعل المعتزلة ثم بين تعالى انه انما انكر تكذيبهم رسله بقوله عز وجل كذلك كذب
الذين من قبلهم بالذال المشددة بلا خلاف من القراء ودعواهم ان الله تعالى حرم
ما ادعوا تحريمه وهم كاذبون بقوله تعالى هلم شهداءكم الذين يشهدون ان
الله حرم هذا فوضح بكل ما ذكرنا بطلان قول المعتزلة الجهال وبان صحة
قولنا ان الله تعالى شاء كون كل ما في العالم من ايمان وشرك وهدى وضلال
وانه تعالى اراد كون ذلك كله وكيف يمكن ان ينكر تعالى قولهم لو شاء الله ما اشركنا
وقد اخبر عز وجل بهذا ايضا في قوله في السورة نفسها اتبع ما اوحي اليك من ربك لا
اله الا هو واعرض عن المشركين ولو شاء الله ما اشركوا فلاح يقينا صدق ما قلنا من
انه تعالى لم يكذبهم في قولهم لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه
من شيء وهذا مثل ما ذكر الله تعالى من قولهم انطعم من لو يشاء الله اطعمه فلم يورد الله
عز وجل قولهم هذا تكذيبا له بل صدقوا في ذلك بلا شك ولو شاء الله لاطعم الفقراء
والمجاويع وما ارى المعتزلة تنكر هذا وانما اورد الله عز وجل قولهم هذا احتجاجهم به في
الامتناع من الصدقة واطعام الجايع وبهذا نفسه احتجت المعتزلة علينا اذ قالت
يكلفنا ما لا نقدر عليه ثم يعذبنا بعد ذلك على ما اراد كونه منا فسلكوا مسلك
القايلين ثم كلفنا الله عز وجل اطعام هذا الجايع ولو اراد اطعامه لاطعمه
قال ابو محمد تبا لمن عارض امر ربه تعالى واحتج عليه بل لله الحجة البالغة
ولو شاء لاطعم من الزمنا اطعامه ولو شاء لهدى الكافرين فامنوا ولكنه تعالى
لم يرد ذلك بل اراد ان يعذب من لا يطعم المسكين ومن اضله من الكافرين
لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وحسبنا الله ونعم الوكيل وقالت المعتزلة
معنى قوله تعالى ولو شاء الله لجمعهم على الهدى ولامن من في الارض وساير الايات
التي تلوتم انما هو لو شاء الله عز وجل لاضطرهم الى الايمان فامنوا مضطرين فكانوا
لا يستحقون الجزاء بالجنة قال ابو محمد وهذا نا وبك جمعوا فيه بلايا

جملة انه قول بلا برهان ودعوى بلا دليل وما كان هكذا فهو ساقط
ويقال لهم ما صفة الايمان الضروري الذي لا يستحق عليه الثواب عندكم
وما صفة الايمان غير الضروري الذي يستحق به الثواب عندكم فانهم لا يقدرون
على فرق اصلا الا ان يقولوا هو مثل ما قال الله عز وجل اذ يقول تعالى يوم
ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في
ايمانها خيرا ومثل قوله تعالى ويقولون متى هذا الفتح ان كنتم صادقين
قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون ومثل حالة المحتضر
عند المعاينة التي لا يقبل فيها ايمانه وكما قيل لفرعون الان وقد عصيت قبل قال
ابو محمد فيقال لهم هل هذه الايات حق وقد شاهدت الملايكة تلك
الايات وتلك الاحوال ولم يبطل بذلك قبول ايمانهم فهلا على اصولكم صار
ايمانهم ايمان اضطرار لا يستحقون عليه جزاء في الجنة اما صار جزاؤهم عليه افضل
من جزاء كل مؤمن دونهم وهذا لا مخلص لهم منه اصلا ثم نقول لهم اخبرونا
عن ايمان المؤمنين اذ صح عندهم صدق النبي صلعم بهذه المعجزات من شق القمر
واطعام النفر الكثير من الطعام اليسير ونبعان الماء الغزير من بين الاصابع
وشق البحر واحياء الموتى وانما صح كل ذلك بنقل التواتر الذي به صح ما قبلنا من الوقايع
والملوك وغير ذلك مما يضطر فيه من بلغه كمن شاهده ولا فرق في صحة اليقين
لكونه هل ايمانهم الا ايمان يقين قد صح عندهم وانه حق ولم يتخالجهم فيه شك
بل علمهم به كعلمهم ان الثلاثة اكثر من اثنين وكعلمهم ما شاهدوه بحواسهم
في انه كله حق وعلوم ضرورة ام ايمانهم ذلك ليس يقينا مقطوعا بصحة ما امنوا
به عندهم كقطعهم على صحة ما علموه بحواسهم ولا سبيل الى قسم ثالث
فان قالوا بل هو لهم يقين قد صح علمهم بانه حق لا مدخل للشك فيه
عندهم كتيقنهم صحة ما علموه بمشاهدة حواسهم قلنا لهم نعم هذا هو
الايمان الاضطراري بعينه والا ففرقوا وهذا الذي موهتم به فانه لا

يستحق عليه من الجزاء كالذي يستحق على غيره وبطل تمويههم بحمد الله تعالى اذ قلتم
ان معنى قوله لجمعهم على الهدى ولآمن من في الارض انه كان يضطرهم الى الايمان
وان قالوا بل ليس ايمان المؤمنين هكذا ولا علمهم بصحة التوحيد والنبوة على يقين
وضرورة قيل لهم قد اوجبتم ان المؤمنين على شك في ايمانهم وعلى عدم يقين في
اعتقادهم وليس هذا ايمانا بل كفر مجرد ممن كانت نيته هكذا فان كان
هذا صفة ايمان المعتزلة فهم اعلم بانفسهم واما نحن فايماننا ولله الحمد ايمان ضروري
لا مدخل للشك فيه كعلمنا ان ثلاثة اكثر من اثنين وان كل بناء فمبني وكل
من اتى بمعجزة فمحق في نبوته ولا نبالي اكان ابتداء علمنا استدلالا ام مدركا بالحواس
اذ كل ذلك سواء في تيقن صحة الشيء المعتقد وبالله تعالى التوفيق
ثم نسألهم عن الذين يرون بعض آيات ربنا يوم لا ينفع نفسا ايمانها الم يكن الله
تعالى قادرا على ان ينفعهم بذلك الايمان ويجزيهم عليه جزاء سائر المؤمنين
ام هو تعالى غير قادر على ذلك فان قالوا بل هو قادر على ذلك رجعوا الى الحق
والتسليم لله عز وجل وانه تعالى يمنع من يشاء ويعطي من يشاء وانه تعالى ابطل ايمان
بعض من آمن عند رؤيته آية من آياته ولم يبطل ايمان من آمن عند رؤيته آية اخرى
وكلها سواء في باب الاعجاز وهذا هو المحاباة المحضة والجور البين عند المعتزلة
فان عجزوا ربهم تعالى عن ذلك جاهلوا وكفروا وجعلوه تعالى مضطرا مطبوعا
محكوما عليه تعالى الله عن ذلك قال ابو محمد وقد قال عز وجل فلولا
كانت قرية آمنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم
عذاب الخزي في الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين فهؤلاء قوم يونس لما
رأوا العذاب آمنوا فقبل الله عز وجل منهم ايمانهم وآمن فرعون وسائر الامم
المعذبة لما رأوا العذاب فلم يقبل الله عز وجل منهم ففعل الله تعالى ما شاء لا
معقب لحكمه فظهر فساد قولهم في ان الايمان الاضطراري لا يستحق عليه جزاء جملة
وصح ان الله تعالى يقبل ايمان من شاء ولا يقبل ايمان من شاء ولا مزيد ن

ثم نقول لهم وبالله التوفيق هبكم لو صح لكم هذا الباطل الغث الذي هذيتم
به من ان معنى قوله تعالى لجمعهم على الهدى انما هو لاضطرهم الى الايمان فخبرونا
لو كان ذلك فاي ضرر كان يكون في ذلك على الناس والجن بل كان يكون
في ذلك الخير كله وماذا ضر الاطفال اذ لم يكن لهم ايمان اختياري كما تزعمون
وقد حصلوا على افضل المواهب من السلامة من النار بالجملة ومن هول المطلع وصعوبة
الحساب وفظاعة تلك المواقف كلها ودخل الجنة جميعهم سالمين آمنين منعمين لم يروا
فزعا راعهم وايضا فان دعواهم هذه التي كذبوا فيها على الله عز وجل اذ صرفوا
عن مراد الله تعالى ما لم يقله تعالى فقد خالفوا فيها القرآن واللغة لان اسم
الهدى والايمان لا يقعان البتة على معنى غير المعنى المعهود في القرآن واللغة
وهما الطاعات لله عز وجل والعمل بها والقول بها والتصديق لجميعها الموجب كل
ذلك بنص القرآن رضا الله عز وجل وجنته ولا يسمى الجماد ولا الحيوان غير الناطق
ولا المجنون ولا الطفل مؤمنا ولا مهتديا الا على معنى جري احكام الايمان على
المجنون والطفل خاصة وبرهان ما قلنا قول الله تعالى ولو شئنا لآتينا كل
نفس هداها ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين
فصح ان الهدى الذي لو اراد الله تعالى جمع الناس عليه اجمعين هو المنقذ من النار
والذي لاجله يملأ جهنم من اهله وكذلك قوله تعالى وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن
الله فصح ان الايمان جملة شيء واحد وهو المنقذ من النار الموجب للجنة وايضا فان
الله عز وجل يقول من يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ويقول انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويقول الله
تعالى ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء فهذه الآيات مبينة ان
الهدى المذكور هو الاختياري عند المعتزلة لانه تعالى يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم جميعا افانت تكره الناس حتى يكونوا
مؤمنين وقال تعالى لا اكراه في الدين فصح يقينا ان الله تعالى لم يرد قط

بقوله لجمعهم على الهدى ولآمن في الارض ايماناً فيه اكراه فبطل هذرهم والحمد لله رب العالمين
فان قالوا لنا فاذا اراد الله كون الكفر والضلال فاريدوا ما اراد الله من ذلك قلنا
لهم وبالله تعالى التوفيق ليس لنا ان نفعل ما لم نؤمر به ولا يحل لنا ان نريد ما لم يأمرنا الله
تعالى بارادته وانما علينا ما امرنا به فنكره ما امرنا بكراهته ونحب ما امرنا بمحبته ونريد
ما امرنا بارادته ثم نسألهم هل اراد الله تعالى امراض النبي صلى الله عليه وسلم اذ امرضه
اد اماته وموت ابنه ابراهيم اذ اماته اولم يرد الله تعالى شيئاً من ذلك فلا بد من ان الله تعالى
اراد كون كل ذلك فليلزمهم ان يريدوا موت النبي صلى الله عليه وسلم ومرضه وموت ابنه
ابراهيم لان الله تعالى اراد ذلك فان اجابوا الى ذلك الحدوا بلا خلاف وعصوا الله ورسوله
وان ابوا من ذلك بطل ما ارادوا الزامنا اياه لا انه لازم لهم على اصولهم الفاسدة لا لنا
لانهم صححوا هذه الشبهة ونحن لم نصححها ومن صحح شيئاً لزمه ثم نقول لهم وبالله التوفيق
لسنا ننكر في حال ما اباح لنا فيه ارادة الكفر من بعض الناس فقد اثنى الله عز وجل على
ابن ادم في قوله لاخيه اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك
جزاء الظالمين فهذا ابن ادم الفاضل قد اراد ان يكون اخوه من اصحاب النار وان يبوء باثمه
مع اثم نفسه وقد صوب الله عز وجل قول موسى وهرون عليهما السلام ربنا اطمس على
اموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم قال قد اجيبت دعوتكما
فهذا موسى وهرون عليهما السلام قد ارادا واحبا ان لا يؤمن فرعون وان يموت كافرا
الى النار وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه دعا على عتبة بن ابي وقاص
ان يموت كافرا الى النار فكان كذلك قال ابو محمد واصدق الله عز وجل
انا عن نفسي التي هو اعلم بها فيما مني ان الله يعلم اني لاسر بموت عقبة بن ابي معيط كافرا
وكذلك ابي لهب لاذاهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتتم كلمة العذاب عليهما
وان المسلم ليسره موت من استبلغ في اذاه ظلماً بان يموت على اقبح طرايقه وقد روينا هذا
عن بعض الصالحين في بعض الظلمة ولا حرج على من اتبع نبيه محمداً وموسى وافضل بني
ادم صلى الله عليهم وسلم وليت شعري اي فرق بين لعن الكافر والظالم والدعا عليه

بالعذاب في النار وبين الدعاء عليه بان يموت غير متوب عليه والمسلم يقول الامرين
وحسبنا الله ونعم الوكيل وقال الله عز وجل ولو شاء الله لسلطهم عليكم وقال
تعالى وما النصر الا من عند الله وقال تعالى اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم وقال تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم
ببطن مكة فصح يقيناً ان الله سلط الكفار على من سلطهم عليه من الانبياء وعلى اهل بئر
معونة ويوم احد ونصرهم املاء لهم وابتلاء للمؤمنين والابتلاء لمن انكر هذا افتراه
تعالى كان عاجزاً عن نصرهم فان قالوا نعم كفروا وناقضوا لان الله تعالى قد نص
على انه كف ايدي الكفار عن المؤمنين اذ شاء وسلط ايديهم على المؤمنين ولم يكفها اذ شاء
قال ابو محمد وقال بعض شيوخ المعتزلة ان اسلام الله تعالى من اسلم من الانبياء
الى اعدائه فقتلوهم وجرحوهم واسلام من اسلم من الصبيان الى اعدائه فقتلوهم وجرحوهم
وخصوهم ويغلبونهم على انفسهم بركوب الفاحشة اذ كان ليعوضهم افضل الثواب
فليس خذلانا فقلنا دعونا من لفظة الخذلان فلسنا نجيزها لان الله تعالى
لم يذكرها في هذا الباب لكنا نقول لكم اذا كان قتل الانبياء عليهم السلام اعظم
ما يكون من الكفر والظلم وكان الله عز وجل بقولكم قد اسلم انبياءه صلوات الله عليهم
الى اعدائه ليعوضهم اجل عوض فقد اقررتم بزعمكم ان الله عز وجل اراد اسلامهم الى اعدائهم
واذا اراد الله عز وجل ذلك باقراركم فقد اراد باقراركم كون اعظم ما يكون من الكفر
وشاء وقوع اعظم الضلال ورضي ذلك لانبيائه عليهم السلام على الوجه الذي تقولون
كائنا ما كان وهذا ما لا مخلص لهم منه وايضا فنقول لهذا القائل اذا كان
اسلام الانبياء الى اعداء الله عز وجل يقتلونهم ليس ظلما وعبثا على توجيهكم المناقض
لاصولكم في انه اداه الى اجزل الجزاء فليس خذلانا وكذلك اسلام المسلم
الى عدوه يخصيه ويرتكب فيه الفاحشة فهو على اصولكم خير وعدل فيلزمكم ان تتمنوا
ذلك وان تسروا بها بل من الانبياء عليهم السلام في ذلك وان تدعوا فيه الى الله تعالى
وهذا خلاف قولكم وخلاف اجماع اهل الاسلام وهذا ما لا مخلص لهم منه

ولا ابلغ من ناحش ذلك لاننا لا نسر الا بما امرنا الله عز وجل بالسرور به ولا نتمنى الا
ما قد اباح لنا تعالى ان نتمنى فيه ونحبه وان كان عدلا منه وخيرا فقد افترض
تعالى علينا ان ننكر ذلك ما سماه من غير ظلما وان نتبرأ منه ولا نتمناه للمسلم وانما
نتبع ما جاءت به النصوص فقط وبالله التوفيق وقال قايل من المعتزلة اذا
حملتم قوله تعالى والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى وما بدر بكم لعله
عليكم عمى قال ابو محمد فجوابنا وبالله التوفيق ان الله تعالى قد نص على انه لا
يكون عمى الا على الذين لا يؤمنون ونحن مؤمنون ولله تعالى الحمد فقد امنا ذلك
وقد ذم الله تعالى قوما حملوا القران على غير ظاهره فقال تعالى يحرفون الكلم
عن مواضعه فهذه صفتكم على الحقيقة الموجودة فيكم حسا من حمل القران على ما خوطب به
من اللغة العربية واتبع بيان الرسول صلى الله عليه وسلم فالقران له هدى وشفا
ومن بدل كلمه عن مواضعه وادعى فيه دعاوي برايه وكهانات نطنه او اسرارا
واعرض عن بيان الرسول صلى الله عليه وسلم المبين عن الله تعالى بامره ومال
الى قول المانية فهو الذي عليه القران عمى وبالله تعالى التوفيق قال
ابو محمد ومن نوادر المعتزله وعظيم جهلها وحماقتها واقدامها انهم قالوا ان الشهادة
التي غبط الله تعالى بها الشهدا واوجب لهم بها افضل الجزاء وتمناها رسول الله
صلى الله عليه وسلم واصحابه وفضلا المسلمين ليس قتل الكافر للمومن ولا قتل الظالم للمسلم
البري قال ابو محمد رضي الله عنه وجنون المعتزلة في جهلهم واهذارهم
ووساوسهم لا قياس عليها وحق لمن استغنى عن الله عز وجل وقال انه يقدر على
ما لا يقدر عليه ربه تعالى وقال ان عقله كعقول الانبيا عليهم السلام
سواسوا ان يخذله الله عز وجل مثل هذا الخذلان نعوذ بالله من خذلانه
ونساله العصمة ولا عاصم سواه اما سمعوا قول الله عز وجل ان الله اشترى
من المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون
وعدا عليه حقا وقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احيا

ثم انهم فسروا الشهادة بعقولهم فقالوا انما الشهادة الصبر على الجراح
المودية الى القتل والعزم على التقدم الى الحرب قال ابو محمد وفي هذا
الكلام من الجنون ثلثة اضرب احدها انه كلام مبتدع لم يقله احد قبل
متاخريهم المنسلخين من الخير جملة والثاني انه لو صح ما ذكروا لكانت الشهادة
في الحيوة لا بالموت لان الصبر على الجراح والعزم على التقدم لا يكونان الا في الحيوة
والشهادة في سبيل الله لا تكون الا بنص القران وصحيح الاخبار واجماع الامة الا
بالقتل والثالث ان الذي منه هربوا فيه وقعوا فيه بعينه وهو ان الشهادة
التي تمنى المسلمون بها ان كانت العزم على التقدم الى الحرب والصبر على الجراح
المودية الى القتل فقد حصل تمني الكفار قتل المسلمين وتمنى ان يجرحوا المسلمين جراحا
تودي الى القتل وتمنى ثبات الكفار على الكفر حتى يجرحوا اهل الاسلام جراحا
قاتلة وحرب الكفار للمسلمين وثباتهم لهم وجراحهم اياهم معاص وكفر بلا شك
فقد حصلوا على تمني المعاصي وهو الذي به شنعوا وبالله تعالى التوفيق فبطل
كل ما شنعت به المعتزلة والحمد لله رب العالمين كثيرا

قال ابو محمد وضل جمهور المعتزلة في فصل من القدر ضلالا بعيدا فقالوا
باجمعهم حاشى ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر وكثيرا ممن اتبعهم انه ليس
عند الله تعالى شي اصلح مما اعطاه جميع الناس كافرهم ومومنهم ولا عنده هدى
اهدى مما قد هدى به الكافر والمومن هدى مستويا وانه ليس يقدر على شي
هو اصلح مما فعل من الصلاح بالناس وقال الاقل منهم وهم عباد ومن
وافقه هذا باطل لانه لا يجوز ان يترك الله تعالى شيا يقدر عليه من الصلاح
من اجل فعله للصلاح ما ومحتجهم في هذا الكفر الذي اتوا به انه لو كان
عنده اصلح او افضل مما فعل بالناس ومنعهم اياه لكان بخيلا ظالما لهم ولو اعطى
شيا من فضله بعض الناس دون بعض لكان محابيا ظالما والمحاباة جور ولو كان

عنده ما يؤمن به الكفار وإذا أعطاهم إياه ثم منعهم إياه لكان ظالماً لهم غاية الظلم قالوا
وقد علمنا أن إنساناً لو ملك أموالاً عظيمة تفضل عنه لا يحتاج إليها فقصده جار له فقير يحل
له الصدقة فسأله درهماً يحيي به نفسه وهو يعلم فقره إليه ويعلم أنه يتدارك به رمقه فمنعه
من ذلك لكان بخيلاً قالوا ولو علم أنه إذا أعطاه الدرهم سهلت عليه أفعال كلفه
إياها فمنعه من ذلك لكان بخيلاً ظالماً فلو علم أنه لا يصل إلى ما يكلفه إلا بذلك
الدرهم فمنعه لكان بخيلاً ظالماً سفيهاً فهذا كل ما احتجوا به لا حجة لهم غير
هذه البتة وذهب ضرار بن عمرو وحفص الفرد وبشر بن المعتمر ومن وافقهم
وهم قليل منهم إلى أن عند الله عز وجل ألطافاً كثيرة لا نهاية لها لو أعطاها
الكفار لآمنوا إيماناً اختيارياً يستحقون به الثواب بالجنة وقد أشاروا
إلى نحو هذا ولم يحققه أبو علي الجبائي وابنه أبو هاشم وكذلك بشر بن المعتمر
يكفر من قال بالأصلح والمعتزلة اليوم تدعي أن بشراً تاب عن القول باللطف
ورجع إلى القول بالأصلح قال أبو محمد وحجتنا هؤلاء أنه تعالى قد فعل
بهم ما يؤمنون عنده لو شاؤوا فليس لهم عليه غير ذلك ولا يلزمه أكثر من ذلك
فعارضهم أصحاب الأصلح بأن قالوا إن الاختيار هو ما يمكن فعله ويمكن تركه
فلو كان الكفار عند إتيان الله تعالى تلك الألطاف يختارون الإيمان لأمكن
أن يفعلوه وأن لا يفعلوه أيضاً فعادت الحال إلى ما هي عليه الآن أن يقولوا إنهم كانوا
يؤمنون ولا بد فهذا اضطرار من الله تعالى لهم إلى الإيمان لا اختيار قالوا
ونحن لا ننكر هذا بل الله عز وجل قادر على أن يضطرهم إلى الإيمان كما قال تعالى
يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل قالوا
فالذي فعل تعالى بهم أفضل وأصلح قال أبو محمد هذا لازم لمن لم يقل أن
أفعال العباد مخلوقة لله تعالى لزوماً لا ينفكون عنه وأما نحن فلا يلزمنا وإنما سألناهم
هل الله تعالى قادر على أن يأتي الكفار بألطاف يكون منهم الإيمان عندها باختيار
ولا بد ويثيبهم على ذلك أتم ثواب يثيبه عبداً من عباده أم لا فإن قالوا لا

قال أبو محمد كأن أصحاب الأصلح غيب عن العالم أو كأنهم إذا حضروا فيه سلبت
عقولهم وطمست حواسهم وصدق الله فقد نبه على مثل هذا إذ يقول تعالى لهم قلوب
لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أترى هؤلاء القوم ما
شاهدوا أن الله عز وجل منع الأموال قوماً وأعطاها آخرين وأبقى قوماً وأرسل إلى
عباده وخلق آخرين في أقاصي أرض الزنج يعبدون الأوثان وأمات قوماً من أوليائه
ومن أعدائه عطشاً وعنده مجاديح السماوات وسقى آخرين الماء العذب أما هذه محاباة
ظاهرة فإن قالوا إن كل ما فعل من ذلك فهو أصلح بمن فعله به سألناهم عن إماتة
تعالى الكفار وهم يصيرون إلى النار وإعطائه تعالى قوماً أموالاً ورياسة فبطروا
وهلكوا وكانوا من القلة والخمول صالحين وأفقر آخرين أقواماً فسرقوا وقتلوا
وكانوا في حال الغنى صالحين وأصح أقواماً وأجمل صورهم فكان ذلك سبباً لكون
المعاصي منهم وتركوها إذا شاخوا ومرضوا أقواماً فتركوا الصلاة عمداً وضجروا وبرموا
فكفروا بما هو الكفر أو قريباً منه وكانوا في صحتهم شاكرين لله يصلون ويصومون
هذا الذي فعل الله بهم كان أصلح لهم فإن زادوا لو أخرهم كابروا الحواس وإن قالوا
لو عاشوا لزادوا كفراً قلنا لهم فإنما أصلح لهم أن يخترمهم الله عز وجل قبل
البلوغ أو يبطل أعمارهم في الكفر ويملكهم الجيوش فيهلكوا بها أرض الإسلام وتفنى أجسادهم
وأذهانهم فيضل بهم جماعة كما فعل سعيد الفيومي اليهودي وأبي رائطة اليعقوبي النصراني
والمحققين بالكلام من اليهود والنصارى والمجوس والمنانية والدهرية أما كان أصلح
لهم ولمن ضل بهم أن يميتهم صغاراً قال أبو محمد فانقطعوا فلجأ بعضهم إلى
أن قالوا لعله قد سبق في علم الله تعالى أنه لو أماتهم صغاراً لكفر خلق من المؤمنين
قال أبو محمد وفي هذا الجواب من السخافة وجوه جمة أولها أنه
دعوى بلا دليل والثاني أنهم لا ينفكوا به مما ألزمناهم ونقول لهم أكان الله
عز وجل قادراً على أن يميتهم ولا يوجب موتهم كفر أحد فإن قالوا لا عجزوا
ربهم تعالى وإن قالوا بلى كان قادراً على ذلك ألزموه الجور والظلم

على أصولهم ولا بد من أحد الأمرين والثالث أنه ما سمع في العالم بأسخف من قول من
قال إن إنسانا مؤمنا يكفر من أجل صغير يموت فهذا أمر ما شوهد قط
في العالم ولا توهم ولا يدخل في الإمكان ولا في العقل وكم طفل يموت كل يوم مذ خلق
الله تعالى الدنيا إلى يوم القيامة فهل كفر أحد قط من أجل موت ذلك الطفل وإنما عهدنا
الناس يكفرون عند ما يقع لهم الغضب الذي خلقه الله تعالى في طبائعهم وبالعصبية التي
أتاهم الله عز وجل أسبابها وبالملك الذي آتاهم الله إياه إذا عرضهم فيه عارض والرابع
أنه ليس في الجور ولا في العبث ولا في الظلم ولا في المحاباة أعظم من أن يبقى طفلا حتى يكفر
مستحق الخلود في النار ويميته طفلا فينجو من النار من أجل صلاح قوم لولا كفر
هذا المنحوس لكفروا كلهم وما في الظلم والمحاباة أقبح من هذا وهل هذا إلا كمن
وقف إنسانا للقتل فأخذ هو آخر من عرض الطريق فقتله مكانه فظهر فساد
هذا القول السخيف الملعون قال أبو محمد وقال بعضهم فلم يخرج من صلبه
مؤمنون قال أبو محمد وقد يموت الكافر من غير عقب وقد يلد
الكافر كفارا أضر على الإسلام منه ومع هذا فكل ما ذكرنا يلزم أيضا
في هذا الجواب السخيف وأيضا فقد يخرج من صلب المؤمن كافر طاغ
وظالم باغ يفسد الحرث والنسل ويثير الظلم ويميت الحق وينشر الضلالات والمنكرات
حتى يضل بها خلق كثير حتى يطبق الفسق وسنة فأي وجه لخلق هذا [illegible]
على أصول المعتزلة الضلال نعم وأي معنى وأي صلاح في خلق إبليس ومردة الشياطين
وإعطائهم القوة على إضلال الناس من الحكمة المعهودة بيننا وبالضرورة نعلم أن
من نصب المصائد للناس في الطرقات وطرح الشوك في ممشاهم فإنه عابث سفيه
فيما بيننا والله تعالى خلق كل ما ذكرنا بإقرارهم وهو الحكيم العليم ثم
وجدناه تعالى قد شهد للذين بايعوا تحت الشجرة بأنه علم ما في قلوبهم
فأنزل السكينة عليهم ثم أمات من ولي منهم أمور المسلمين سريعا ووهن
قوى بعضهم وملك عليهم زيادا والحجاج وبغاة الخوارج فأي مصلحة في هذا للحجاج ولقطري

أولى بالمسلمين لو عقلت المعتزلة ولكن الحق هو قولنا وهو أن كل ذلك عدل
من الله وحق وحكمة وهلاك ودمار وإضلال للحجاج المسلط ولقطري ونظائرهما
أراد الله تعالى بذلك هلاكهم في الآخرة ونعوذ بالله من الخذلان ثم نسألهم
ماذا تقولون إذ أمر الله بجلد الحرة في الزنا مائة وبجلد الأمة نصف ذلك
أليس هذا محاباة للأمة وإذ خول الله عز وجل قوما أموالا جمة فعاشوا
فيها وحرم آخرين أما هذا عين المحاباة والجور على أصلهم الفاسد في من منع جاره
الفقير الآن يطردوا قولهم فيصيروا إلى قول مزدك أن الواجب تساوي الناس
في الأموال والنساء على السواء وبالجملة فإن القوم يدعون نفي التشبيه ويكفرون
من شبه الله تعالى بخلقه ثم لا يعلم أحد أشد تشبيها لله تعالى بخلقه منهم فيلزمونه
الحكم ويجرون عليه الأمر والنهي ويشبهونه بخلقه تعالى فيما يحسن منه ويقبح ثم نقضوا
أصولهم إذ من قولهم إنما صلح بيننا بوجه من الوجوه فلسنا نبعده عن الباري تعالى
ونحن نجد فيما بيننا من يحابي أحد عبيده على الآخر فيجعل أحدهم مشرفا
على ماله وعياله وحاضنا لولده ويرتضيه لذلك من صغره بأن يعلمه الكتاب والحساب
ويجعل الآخر راعيا لدوابه وجامعا للزبل للبستان ومنقيا لحشه ويرتضيه لذلك
من صغره وكذلك الإماء فيجعل إحداهن محل إزاره ومطلبا لولده ويجعل الثانية
خادما هذه في الطبخ والغسل وهذا عدل بالإجماع للناس كلهم فلم أنكروا أن يحابي
الباري عز وجل من شاء من عباده بما أحب من التفضيل ووجدوا في الشاهد من يعطي
المحتاج من ماله فيعطي أحدهم ما يغنيه ويخرجه عن الفقر وذلك نحو ألف دينار
ثم يعطي آخر مثله ألف دينار ويزيده ألف دينار فإنه وإن حابا فمحسن غير ملوم
فلم منعوا ربهم تعالى من ذلك وجوروه إذا فعله وهو تعالى بلا شك مالك
لكل ما في العالم من أجزائه لا خول له عز وجل من الأملاك ونقضوا أصلهم في أن
ما حسن في الشاهد بوجه من الوجوه لم يمنعوا وقوعه من الباري جل وعز
ووجدوا في الشاهد من يبخل بالأعطية فيؤدي جميع الحقوق اللازمة له حتى

لا يبقى بحضرته محتاج ثم يمنع سائر ذلك فلا يسمى بخيلا فلأي شيء منعوا ربهم عز وجل
من مثل ذلك وجوروه وبخلوه اذا لم يعط افضل ما عنده وهذا كله بين لا اشكال
فيه قال ابو محمد ونسألهم عن قول لهم عجيب وهو انهم اجازوا
ان يخلق الله عز وجل اضعف الاشياء ثم لا يكون قادرا على اصلح الاشياء ثم لا
يكون قادرا على اصلح منه وعلى اصغر الاشياء وهو الجزء الذي لا يتجزأ ولا يقدر
على اصغر منه قال ابو محمد هذا الجواب منهم لتناهي قدرة الله تعالى
وتعجيز له تعالى وايجاب لحدوثه وابطال لالاهيته اذ التناهي في القوة صفة
المحدث المخلوق لا صفة الخالق الذي لم يزل وهذا خلاف القرآن واجماع المسلمين في تشبيه
الله تعالى بخلقه في تناهي قدرته قال ابو محمد ولكنه لازم لكل من قال
بالجزء الذي لا يتجزأ وبالقياس لزوما صحيحا لا انفكاك لهم منه نعوذ بالله
من هذه المقالات المهلكة بل نقول ان الله تعالى خلق كل ما خلق شيئا
صغيرا او ضعيفا او كبيرا او قويا او مصلحة فانه ابدا بلا نهاية قادر على خلق اصغر
منه واضعف واقوى واصلح قال ابو محمد ونسألهم ايقدر الله تعالى على ما
لو فعله لكفر الناس كلهم فان قالوا لا لحقوا بعلي الاسواري وهم لا يقولون
بهذا ولو قالوه لاكذبهم الله تعالى اذ يقول ولو بسط الله الرزق لعباده
لبغوا في الارض وبقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة وان قالوا نعم هو قادر على ذلك قلنا
لهم فقد قطعتم بانه تعالى يقدر على الشر ولا يقدر على الخير هذا مصيبة على اصولهم
ولزمهم ايضا فساد اصلهم في قولهم ان من قدر على شيء قدر على ضده لانهم يقولون
ان الله تعالى يقدر على ما يكفر الناس كلهم عنده ولا يقدر على ما يؤمنون جميعهم
عنده قال ابو محمد ونسأل من قال منهم انه تعالى يقدر على مثل ما فعل من
الصلاح بلا نهاية لا على اكثر من ذلك فنقول لهم ان على اصولكم لم تنفكوا من تجوير
الباري جل وعز لان بضرورة الحس ندري انه اذا استضافت المصالح بعضها

[illegible]

الى بعض كانت اصلح من انفراد كل مصلحة عن الاخرى فاذ هو قادر عندكم
على بعض ذلك ولم يفعله بعباده فقد لزمكم ما الزمتموه لو كان قادرا على اصلح
مما فعل ولم يفعله فان قالوا هذا كالدواء والطعام والشراب لكل ذلك مقدار
يصلح به من اعطيه فاذا استضافت اليه امثاله كان ضررا قال علي رضي
الله عنه ولم يقل قط ذو عقل ومعرفة بحقائق الامور ان ما ذكرنا مصلح ابدا وعلى
كل حال ولا ان الاكل مصلح ابدا وعلى الجملة ولا ان الشراب مصلح بكل وجه ابدا
وانما الحق ان مقدارا ما من الدواء مصلح لعلة كذا فقط فان زاد او نقص او تعدى
به تلك العلة كان ضررا وكذلك الطعام والشراب هما مصلحان في حال ما
وبقدر ما فما زاد او تعدى به وقته كان ضررا وما نقص عن الكفاية كان
ضررا او ليس اطلاق اسم الصلاح في شيء من ذلك اولى من اطلاق اسم الضرر لان
كلا الامرين موجود في كل ذلك كما ذكرنا وليس الصلاح من الله عز وجل
للعبد والهدى له والخير من قبله عز وجل كذلك بل على الاطلاق والجملة وعلى كل حال
بل كل ما زاد الصلاح وكثر وزاد الخير وكثر فهو افضل فان قالوا نجد
الصلاة والصيام اثما في وقت ما واجرا في آخر قلنا ما كان من هذا منهيا
عنه فليس صلاحا البتة ولا هدى ولا خيرا بل هو اثم وخذلان وضلال وليس
هذا كلامنا كله لكن فيما هو صلاح حقيقة وهدى حقيقة وخير حقيقة وهذا ما لا
مخلص لهم منه قال ابو محمد رضي الله عنه ونقول لاصحاب الاصلح منهم ان من
علم الله تعالى انه يؤمن من الاطفال ان عاش او يسلم من الكفار ان عاش او يتوب من
الفساق ان عاش فانه لا يجوز البتة ان يميته قبل ذلك فقالوا وكذلك من علم الله تعالى
انه ان عاش فعل خيرا فلا يجوز البتة ان يميته قبل فعله قالوا ولا يميت الله احدا
الا وهو يدري انه ان ابقاه طرفة عين فما زاد فانه لا يفعل شيئا من الخير اصلا بل
يكفر او يفسق ولا بد قال ابو محمد وهذا من طوامهم التي جمعت الكفر
والسخف ولم ينفكوا بها مما فروا عنه من تجوير الباري عز وجل بزعمهم فاما الكفر فانه

يلزمهم ان ابرهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لو بلغ لكفر او فسق وليت شعري
اذ هذا عندهم كما زعموا فلم امات بعضهم اثر ولادته ثم اخر بعد ساعة
ثم يوم ثم يومين وهكذا شهرا بعد شهر وعاما بعد عام الى ان امات
بعضهم قبل بلوغه بيسير وكلهم عندهم سوا في انهم لو عاشوا لكفروا او فسقوا
كلهم واذ عني بهم هذه العناية فلم ابقى من الاطفال من درى انه يكفر ويفسق
بعدهم ويوتيهم القوى والتدقيق في الفهم كالفيومي سعيد بن يوسف والمقمص
داود بن مروان وابرهيم البغدادي وابن كثير البطراني من متكلمي اليهود وابي ريطه اليعقوبي
ومقرونيش الملكي من متكلمي النصارى ومهردان بخت المناني حتى اضلوا كثيرا بشبههم
وتمويهاتهم ومخارقهم ولا سبيل الى وجود فرق اصلا وهذه محاباة وجور على اصولهم
ثم نجده تعالى قد عذب بعض هولاء الاطفال باليتم والقمل والعري والبرد والجوع
وسوء المرقد والعمى والبطلان والاوجاع حتى يموتوا كذلك وبعضهم مرفه مخدوم
منعم حتى يموت كذلك ولعلهما لاب وام وكذلك يلزمهم ان ابا بكر وعمر وعثمان وعلي
وسائر الصحابة رضي الله عنهم بعضهم ومحمد صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وابرهيم وسائر
الرسل عليهم السلام ان كل واحد منهم لو عاش طرفة عين على الوقت الذي مات فيه لكفر
او فسق ولزمهم مثل هذا في جبريل وميكائيل وحملة العرش عليهم السلام ان كانوا يقولون
بانهم يموتون فان تمادوا على هذا كفروا وقد صرح بعضهم بذلك جهارا وان ابوا
تناقضوا ولزمهم ان الله تعالى يميت من يدري انه يزداد خيرا ويبقي من يدري انه يكفر
وهذا عندهم على اصولهم عين الظلم والعبث قال ابو محمد واجاب بعضهم
في هذا السوال بان قال ان النبي صلى الله عليه وسلم امتحنه الله عز وجل بان موته
بما بلغ ثوابه على كل طاعة تكون منه لو عاش الى يوم القيامة قال
ابو محمد وهذا جنون ناهيك به لوجوه اولها انه محاباة مجردة له عليه السلم على غيره
وهلا فعل ذلك بغيره وعجل راحتهم من الدنيا ونكدها وثانيها ان هذا القول
كذب بحت وذلك ان المحن في العالم معروفة اما في الجسم بالعلل واما في المال

بالاتلاف واما في النفس بالخوف والهوان والهم بالاهل والاحبة والقطع دون الامل
لا محنة في العالم تخرج عن هذه الوجوه الا المحنة في الدين فقط نعوذ بالله من ذلك
فاما المحنة في الجسم فكذبوا وما مات عليه السلم الا سليم الاعضا سويا معافى
من مثل محنة ايوب عليه السلم وسائر اهل البلاء نعوذ بالله منه واما في المال
فما شغله الله عز وجل منه بما يقتضي محنة في فضوله ولا احوجه الى احد بل
اقامه على حد الغنى بالقوت ووفقه لتنفيذ الفضل فيما يقربه من ربه عز وجل
واما النفس فاي محنة لمن قال الله عز وجل له والله يعصمك من الناس ولمن رفع له ذكره
وضمن له اظهار دينه على الدين كله ولو كره اعداوه وجعل شانيه الابتر واعزه
بالنصر على كل عدو فاي خوف واي هول يتوقعه عليه السلام واما اهله واحبته
فاخترم بعضهم فاجره فيهم كابرهيم ابنه وخديجه وحمزة وجعفر وزينب وام كلثوم
ورقية بناته رضي الله عنهم واقر عينه ببقاء بعضهم وصلاحه كعايشة وسائر
امهات المومنين وفاطمة ابنته وعلي والعباس والحسن والحسين واولاد العباس وعبد
الله بن جعفر وابي سفيان بن الحرث رضي الله عن جميعهم فاي محنة هاهنا اليس قد اعاذه
الله تعالى من مثل محنة خبيب بن عدي وسمية ام عمار رضي الله عنهم اليس
من قتل من الانبيا عليهم السلام ومن نشر بالميشار واحرق بالنيران اعظم محنة
ومن خالفه قومه فلم يتبعه منهم الا اليسير وعذب الجمهور كهود وصالح ولوط
وشعيب وغيرهم اعظم محنة وهل هذه الا مكابرة وحماقة ووقاحة واي محنة
تكون لمن اوجب الله عز وجل على الجن والانس طاعته واكرمه برسالته وامنه
من كل الناس واكب عدوه لوجهه وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهل
هذه الا نعم وخصايص وفضايل وكرامات ومحاباة مجردة له على جميع الانس والجن
وهل استحق عليه السلام هذا قط على ربه تعالى حتى ابتداه بهذه النعم الجليلة
وقد تحنث قبله زيد بن عمرو بن نفيل بن عبد العزى العدوي وقس بن ساعدة
الايادي وغيرهما فما اكرموا بشي من هذا ولكن نوكى المعتزلة ليس عليه قياس

قال ابو محمد ومما سيلوا عنه ان قيل لهم اليس قد علم الله سبحانه وتعالى ان
فرعون والكفار ان اعاشهم كفروا فمن قولهم نعم فيقال لهم فلم ابقاهم
حتى كفروا واخترم على قولكم كل من علم انه ان عاش كفر وهذا لا يعقل
ويقول لهم ايضا انما كان الاصلح للجميع لا سيما لاهل النار خاصة ان يخترعنا
الله تعالى كلنا في الجنة كما فعل بالملايكة وحور العين ام ما فعل بنا من خلقنا في الدنيا
والتعريض للبلاء فيها وللخلود في النار قال ابو محمد فلجوا عند هذه فقال
بعضهم لم يخلق الجنة بعد فقلت لهم هبكم ان الامر كما قلتم فانما كان الاصلح
للجميع ان يعجل الله عز وجل خلقها ثم يخلقنا فيها او يؤخر خلقنا ثم يخلقنا فيها ام خلقه
لنا حين خلقنا فان عجزوا ربهم جعلوه ذا طبيعة متناهي القدرة ومشبها
لخلقه وابطلوا الالهية وجعلوه محيزا ضعيفا وهذا كفر مجرد وبقي السؤال
ايضا مع ذلك بحسبه في ان يجعلنا كالملايكة او ان يجعلنا كلنا انبيا كما فعل بعيسى ويحيى
عليهما السلام وساير الانبياء عليهم السلام وقال بعضهم ليس جهلنا بوجه المصلحة
في ذلك مما يخرج هذا الامر عن الحكمة فقلنا لهم فاقنعوا بمثل هذا بعينه ممن قال
لكم ليس جهلنا بوجه المصلحة والحكمة في خلق الله تعالى لافعال عباده وفي تكليفه
الكافر والفاسق ما لا يطيق ثم تعذيبه على ذلك مما يخرجه عن الحكمة وهذا ما لا تخلص
لهم منه قال ابو محمد واما نحن فلا نرضى بهذا بل ما جهلنا ذلك لكن نقطع
على ان كل ما فعله الله تعالى فهو عين الحكمة والعدل وان من اراد اجرا افعاله
تعالى على الحكمة المعهودة بيننا والعدل المعهود بيننا فقد الحد واخطأ وضل
وشبه الله عز وجل بخلقه لان الحكمة والعدل بيننا انما هما طاعة الله عز وجل
فقط لا حكمة ولا عدل غير ذلك الا ما امرنا به اي شيء كان فقط
واما الله تعالى فلا طاعة لاحد عليه فبطل ان تكون افعاله جارية على
احكام العبيد المامورين المربوبين المسؤولين عما يفعلون لكن افعاله جارية
على العزة والقوة والقدرة والجبروت والكبريا والتسليم له وان لا يسال عما يفعل

ولا مزيد كما قال تعالى وقد خاب من خالف ما قال الله تعالى مع هذا كله
فلم يتخلصوا من رجوع وجوب التجوير والعبث على اصولهم على ربهم تعالى عن ذلك
وقال متكلموهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا ولكنا ايضا نكون غير
مستحقين لذلك النعيم بعمل عملناه وادخاله ايانا الجنة بعد استحقاقنا لها اتم في النعمة
وابلغ في اللذة وايضا فلو خلقنا في الجنة لم يكن بد من التوعد على ما حظر علينا
ولبست الجنة دار توعد وايضا فان الله تعالى قد علم ان بعضهم كان يكفر فيجب
عليه الخروج من الجنة قال الامام ابو محمد رضي الله عنه هذا كل ما قدروا
عليه من السخف وهو كله عايد عليهم بحول الله تعالى وقوته وعونه لنا وبالله
تعالى التوفيق اما قولهم لو خلقنا في الجنة لم نعلم مقدار النعمة علينا في ذلك فانا
نقول وبالله التوفيق لكان الله عز وجل قادرا على ان يخلقنا فيها ويخلق فينا
قوة وطبيعة نعلم بها قدر النعمة علينا في ذلك اكثر من علمنا بذلك بعد دخولنا
فيها يوم القيامة او يعلمنا ذلك وكان غير قادر على ذلك فان قالوا
كان غير قادر على ذلك عجزوا ربهم تعالى وجعلوا قدرته متناهية تقدر على
امر ما ولا يقدر على غيره وهذا لا يكون الا لعرض داخل او لبنية متناهية
القوة وهذا كفر مجرد وان قالوا لو كان الله قادرا على ذلك اقروا بان
الله عز وجل لم يفعل بهم اصلح ما عنده وان عنده اصلح مما فعل بهم وايضا فان كانوا
ارادوا بذلك ان اللذة بعقب البلاء والتعب اشد سرورا وابلغ لزمهم ان يبطلوا نعم
الجنة جملة لانه ليس نعيمها البتة مشوبا بالم ولا تعب وكل الم لم يعد العهد به فانه
ينسى كما قال القايل

كان الفتى لم يعر يوما اذا اكتسى ولم يفتقر يوما اذا ما تمولا

فلزم على هذا الاصل ان يجدد الله الالام فيها ليجدد لهم وجود اللذة وهذا خروج عن
الاسلام ويلزمهم ايضا ان يدخل النبيين والصالحين النار ثم يخرجهم منها الى الجنة فتتضاعف
اللذة والسرور اضعافا بذلك ويقال لهم ايضا كيف لم يكن كالملايكة وحور العين

فلئن كانوا عالمين بمقدار ما كانوا فيه من نعيم ولذة فكنا نحن كذلك وان كانوا
غير عالمين بمقدار ما هم فيه من اللذة والنعيم فهلا اعطاهم هذه المصلحة ولاي شيء
منعهم هذه الفضيلة التي اعطاها لنا وهم اهل طاعته التي لم تشب بمعصية فان
قالوا ان الملائكة وحور العين قد شاهدوا عذاب الكفار في النار فقام لهم مقام
الترهيب قلنا لهم وهل المحاباة والجور الا ان يعرض قوم للمعاطب ويعنتهم
حتى يكفروا فيخلدوا في النار ليوعظ بهم قوم اخرون خلقوا في الجنة والزبانية
سرمدا ابد الابد وهل عين الظلم الا هذا فيما بيننا على اصول المعتزلة وكمن
يقول من الطغاة قتل الثلث في صلاح الثلثين صلاح وهل في الشاهد عبث وسفه
اعظم من عبث من يقول لآخر ها انا اضربك بالسياط واردك من جبل واصفع
في قفاك وانتف سبالك وامشيك في طريق ذات شوك دون راحة لك في ذلك
ولا منفعة ولكن لاعطيك بعد ذلك ملكا عظيما ولعلك في خلال ضربي اياك
ان تضجر فتقع في بئر منتنة لا تخرج منها ابدا فاي مصلحة عند ذي عقل في هذا
الحال لا سيما وهو قادر على ان يعطيه ذلك الملك دون ان يعرضه لشيء من
هذا البلاء فهذه صفة الله تعالى عند المعتزلة لا يستحيون من ان يصفوا
انفسهم بان يصفوا الله عز وجل بالعدل والحكمة قال ابو محمد واما نحن
فنقول لو ان الله تعالى اخبرنا انه يفعل هذا كله بعينه ما انكرناه ولعلمنا انه
منه تعالى حق وعدل وحكمة قال ابو محمد ومن العجب ان يكون الله تعالى
يخلقنا يوم القيامة خلقا لا نجوع فيه ابدا ولا نعطش ولا نبول ولا نمرض ولا نموت ولا
ينزع ما في صدورنا من غل ثم لا يقدر على ان يخلقنا فيها ولا على ان يخلقنا خلقا نلتذ
معه بابتدائنا فيها كالتذاذنا بدخولها بعد طول النكد فهل يفرق بين
شيء من هذا الا من لا عقل له او مستخف بالباري تعالى وبالدين واما
قولهم لو خلقنا الله تعالى في الجنة لكنا غير مستحقين لذلك النعيم فانا نقول
لهم اخبرونا عن الاعمال التي استحققتم بها الجنة عند انفسكم ابضرورة العقل علمتم

ان من عملها فقد استحق الجنة دينا واجبا على ربه تعالى ام لم تعلموا ذلك ولا وجب
ذلك الا حتى اعلمنا الله عز وجل انه يفعل وجعل الجنة جزاء على هذه الاعمال فان قالوا
بالعقل عرفنا استحقاق الجنة على هذه الاعمال لكن وجب ذلك عليه حتما لا باختياره
ولا بانه لو شاء غير ذلك لكان له وهذا كفر مجرد وايضا فان شريعة موسى
عليه السلام في السبت وتحريم الشحوم وغير ذلك قد كانت الجنة جزاء على العمل بها ثم صارت
الان جهنم جزاء على العمل بها فهل ها هنا الا ان الله تعالى اراد ذلك فقط
ولو لم يرد ذلك لم يجب من ذلك شيء فان قالوا بل ما علمنا استحقاق الجنة بذلك
الا بخبر الله تعالى انه حكم بذلك فقط قيل لهم فقد كان الله تعالى قادرا على ان
يخبرنا انه جعل الجنة حقا لنا ونحن عنا فيها كما فعل بالملائكة وحور العين وايضا فقد
كذبوا في دعواهم استحقاق الجنة باعمالهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ما من احد ينجيه عمله او يدخله الجنة عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا
الا ان يتغمدني الله برحمة منه او كلاما هذا معناه وايضا فبضرورة العقل
ندري ان ما زاد على المماثلة في الجزاء فيما بيننا فانه تفضل مجرد في الاحسان
وجور في الاساءة هذا حكم المعهود في العقل وعلى اصول الاعتزال يلزمهم ان
يبقى احدنا في الجنة او في النار مثل مدة زمن احسانه او اساءته جزاء على ما سلف منه فضل
مجرد وعقاب زائد على مقدار الجرم وقد فعله الله عز وجل بلا شك وهو عدل منه
وحكمة وحق قال ابو محمد واما قولهم ان دخول الجنة على وجه الجزاء على العمل
اعلى درجة واسنى رتبة من دخولها بالتفضل المجرد فنقول لهم وبالله التوفيق
هذا خطا مجرد محض لاننا قد علمنا ان هذا الحكم انما يقع بين الاكفاء
والمتماثلين واما الله تعالى فليس له كفوا احد ومن كان عبدا لآخر فان اقبال
السيد عليه بالتفضل المجرد والاختصاص والمحاباة اسنى له واعلى واشرف لمرتبته
وارفع لدرجته من ان لا يعطيه شيئا الا بمقدار ما يستحقه لخدمته وتسخيره
اياه هذا ما لا ينكره الا معاند فكيف وليس لاحد على الله حق مبتدا

وكل ما وهبه الله تعالى لاحد من انبيائه وملائكته عليهم السلام وكل ما اخبر تعالى
انه اوجبه وكتبه على نفسه وجعله حقا لعباده فكل ذلك تفضل مجرد من الله عز وجل
واختصاص مبتدأ لو لم يفعله عز وجل لم يجب عليه شيء منه لا يعقل غير هذا الا من خول
الذين فاسد العقل قال ابو محمد وهم يقرون ان الملائكة افضل من الانبياء
على جميعهم السلام وصدقوا في هذا ثم قد نقضوا هذا الاصل باصلهم هذا السخيف من
قولهم ان من دخل الجنة بعد التعريض للبلاء فهو افضل من ابتداء النعم والتثويب فنحن
على قولهم افضل من الملائكة على جميعهم السلام وقد قالوا ان الملائكة افضل من الانبياء
فعلى هذا التقدير يجب ان نكون نحن افضل من الملائكة بدرجة وافضل من النبيين بدرجتين
وهذا كفر مجرد وتناقض ظاهر واما قولهم انا لو خلقنا في الجنة لم يكن منا التوعد
والتحذير فانا نقول لهم وبالله التوفيق حتى لو كان ما يقولون لما منع من ذلك
ان يخلقنا في الجنة ثم يطلعوا منها فيروا النار ويعاينوا وحشتها وهولها وقبحها ونفار النفوس
عنها كالذي يعرض لنا عند الاطلاع على الغيران العميقة المظلمة وان كنا لم نقع قط
فيها ولا شاهدنا من وقع فيها بل ذلك كان يكون ابلغ في التحذير من وصفها دون
رؤية لكن كما فعل بالملائكة وحور العين فيكون ذلك ادعى لهم الى الشكر والحمد والاغتباط
بمكانهم واجتناب ما نهوا عنه خوف مفارقة ما قد حصلوا عليه ثم نقول لهم
ايضا قولوا هذا فيهم بعد دخولهم الجنة امباح لهم الكفر والشتم والضرب فيما بينهم
ام محظور عليهم لزمهم تمادي التوعد والتحذير هنالك وكنا نكون لو اخرجنا
منها على الحال التي نكون فيها بعد دخولنا فيها يوم القيامة ولا فرق وكان يكون
اصلح لجميعنا بلا شك فان قالوا قد سبقت الطاعة في الدنيا قيل لهم وكذلك
كانت تسبق منهم في الجنة كالملائكة سواء سواء وهم لا يقولون ان المعاصي والتضارب
والتلاطم والتراكض والتشاتم مباح لهم في الجنة ولا يقول هذا احد فيحتاج الى
كسر هذا القول فان لجأوا الى قول ابي الهذيل ان اهل الجنة مضطرون لا مختارون
قيل لهم وكنا نكون فيها فهذا كان اصلح للجميع بلا شك وهذا ما لا انفكاك لهم منه
ولا لنا ايضا كالمكره لوم النائم فيها

قال ابو محمد واما قولهم ان الله عز وجل علم ان بعضهم يكفر ولا بد فيجب عليه الخروج
من الجنة قلنا لهم ايقدر الله على خلاف ما علم ام لا فان قالوا نعم يقدر ولا كره
بفعل اقروا انه فعل من ترك ابتدائنا في الجنة امضى لما سبق في علمه غير ما كان اصلح لنا
بلا شك ورجعوا الى الحق الذي هو قولنا انه تعالى فعل ما سبق في علمه من تكليفهما لا
باتفاق ومن خلقه تعالى الكفر والظلم وانعامه على ما شاء وحده لا شريك له وتركوا
قولهم في الاصلح وان قالوا لا يقدر على غير ما علم ان يفعله جعلوه مجبرا مضطرا
عاجزا متناهي القوة ضعيف القدرة محدثا في استواء حالة منهم وهذا كفر وخلاف
للقرآن ولاجماع المسلمين نعوذ بالله من الخذلان قال ابو محمد ونسألهم
اي مصلحة للعقارب والكلاب والبق والدود في خلقها حشرات ولم يخلقها ناسا مكلفين
معرضين لدخول الجنة فان قالوا لو جعلها ناسا لكفروا قيل وقد جعل الكفار
ناسا فكفروا فهلا نظر لهم كما نظر للدود والحشرات فيجعلهم حشرات لئلا يكفروا
فكان اصلح لهم على قولكم وهذا ما لا مخلص منه قال ابو محمد ونسألهم
فنقول لهم اذ قلتم ان الله عز وجل لا يقدر على لطف لو اتى به الكفار لآمنوا
ايمانا يستحقون معه الجنة لكنه قادر على ان يضطرهم الى الايمان اخبرونا عن
ايمانكم الذي تستحقون به الثواب هل يشوبه عندكم شك ام يمكن بوجه من الوجوه
ان يكون عندكم باطلا فان قالوا نعم يشوبه عندكم شك ويمكن ان يكون باطلا
اقروا على انفسهم بالكفر وكفونا مؤنتهم وان قالوا لا يشوبه شك ولا يمكن البتة
ان يكون باطلا قلنا لهم هذا هو الاضطرار بعينه ليست الضرورة في العلم شيئا غير
هذا انما هو معرفة لا يشوبها شك ولا يمكن اختلاف ما عرف بها فهذا هو علم
الضرورة نفسه وما عدا هذا فهو ظن وشك فان قالوا ان الاضطرار ما علم
بالحواس وباول العقل وما عداه فهو ما عرف بالاستدلال قلنا هذه دعوى فاسدة
لانها بلا برهان وما كان هكذا فهو باطل وتقسيمنا هو الحق الذي يعرف ضرورة وبالله
تعالى التوفيق قال ابو محمد ونسألهم اما كان اصلح للعالم ان يكون ربا

من السباع والافاعي والدواب العادية او ان يكون فيه كما هي مسلطة على الناس وعلى سائر
الحيوان وعلى الاطفال فان قالوا لو اخلى الافاعي والسباع كخلق الحمر والحرث وموجب
للكفر قال ابو محمد وهذا من طريف الجنون ولقد ضل بخلقها جموع من
المخذولين ممن جرى مجرى المعتزلة في ان يتعقبوا على الله عز وجل فعله كالمنانية
والمجوس الذين جعلوا الها خالقا غير الحكيم العدل ثم نقول للمعتزلة ان كانت
كما تقولون مصلحة فكان الاستكثار من المصلحة اصلح وابلغ من الزجر والتخويف وكل هذه
الدعاوى منهم حماقات ومكابرات بلا برهان ليست اجوبتهم فيها باصح من
اجوبة المنانية والمجوس واصحاب التناسخ بل كلها جارية في ميدان واحد من انها
كلها دعوى فاسدة بلا برهان بل البرهان ينقضها وكلها راجع الى اصل واحد
وهو تعليل افعال الله تعالى التي لا علة لها اصلا والحكم عليه بما يحكم على خلقه فيما يحسن
منه ويقبح تعالى الله عن ذلك قال ابو محمد ونقول لاصحاب الاصلح خاصة
ما معنى دعائكم في العصمة وانتم تقولون ان الله تعالى قد عصم الكفار كما عصم المؤمنين
فلم يعتصموا او ما معنى دعائكم في الاعاذة من الخذلان وفي الرغبة في التوفيق وانتم
تقولون انه ليس عنده افضل مما قد اعطاكم ولا في قدرته زيادة على ما فعله بكم واي معنى
لدعائكم في التوبة وانتم تقطعون على انه لا يقدر على ان يعينكم في ذلك بمقدار شعرة
زائدة على ما قد اعطاكم فهل دعاؤكم في ذلك الا الضلال والهزل والهزء وكمن دعا
الله تعالى ان يجعله من بني آدم او ان يجعل النبي نبيا والحجر حجرا وهل بين الامرين فرق
فان قالوا ان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به فنقول لهم ان امره تعالى من
جملة افعاله بلا شك وافعاله عندكم تجري على ما يحسن في العقل ويقبح فيه في المعهود
فيما بيننا وعلى الحكمة عندكم وقد علمنا انه لا يحسن في المشاهد بوجه من الوجوه
ان يامر احدا ان يرغب اليه فيما ليس بيده ولا فيما قد اعطاه اياه وكلا هذين الوجهين
عبث وسفه وهم مقرون باجمعهم ان الله تعالى حكم بهذا وفعله وهو امره
لهم بالدعاء اليه اما فيما لا يوصف عندهم بالقدرة عليه واما فيما قد اعطاهم اياه وهو

عندهم عدل وجملة فيقضوا اصلهم الفاسد بلا شك واما نحن فاننا نقول
ان الدعاء عمل امرنا الله تعالى به فيما نقدر عليه ثم ان شاء اعطانا ما سألناه
وان شاء منعناه لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون قال
ابو محمد وان في ابتداء الله عز وجل كتابه المنزل الينا بقوله تعالى لنا امرا لنا
ان نقوله راضيا منا ان نقول اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين
انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين ثم ختمه تعالى كتابه امرا
لنا ان نقوله راضيا منا بقوله قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس من شر
الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس لابين بيان في تكذيب القائلين
بانه ليس عند الله تعالى اصلح مما فعل وانه غير قادر على كف وسوسة الشيطان
ولا على هدى الكفار هدى يستحقون به الثواب كما هدى المهتدين لانه عز وجل
نص على انه هو المطلوب منه العون لنا والهدى الى صراط من خصه بالنعمة عليه لا الى صراط
من غضب عليه تعالى او ضل فلولا انه تعالى قادر على الهدى المذكور وان عنده عونا
على ذلك لا يؤتيه الا من يشاء دون من لم يشأ وانه تعالى انعم على قوم بالهدى ولم ينعم به على
آخرين لما امرنا ان نسأله من ذلك ما ليس بقادر عليه او ما قد اعطاناه اياه ونص تعالى
على انه قادر على صرف وسوسة الشيطان فلولا انه تعالى يصرفها عمن يشاء لما امرنا
عز وجل ان نستعيذ مما لا يقدر على الاعاذة منه او مما قد اعاذنا بعد منه
قال ابو محمد ولا مخلص لهم من هذا اصلا ثم نسألهم اي مصلحة للعصاة في ان
جعل بعض حركاتهم وسكونهم كبائر يستحقون عليها النار وجعل بعض حركاتهم
وسكونهم صغائر مغفورة ولقد كان اصلح ان يجعلها كلها صغائر مغفورة فان
قالوا ان هذا ازجر عن المعاصي واصلح قيل لهم فهلا اذ هو كما تقولون جعل
جميعها كبائر زاجرة فهو ابلغ في الزجر قال ابو محمد وقد نص الله تعالى في القرآن
آيات كثيرة لا تحتمل تاويلا بتكذيب المعتزلين لربهم تعالى ولتبين هلكتهم وجود ابيه
ولا سبيل يتعلقون بها اصلا فمنها قوله تعالى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي

من يشاء أفلم يكن عنده أصلح من منته يفضل بها بعض خلقه حاشى لله من هذا الكفر
والتعجيز وقال تعالى حاكيا عن الذين أثنى عليهم من مؤمني الجن أنهم قالوا وأنا
لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا قال أبو محمد
وصدقهم الله عز وجل في ذلك إذ لو أنكره لما أورده مثنيا عليهم بذلك وهذا
في غاية البيان الذي قد هلك من خالفه وبطل به قول الضلال المخالفين القائلين
أن الله تعالى أراد رشد فرعون وإبليس وأن ليس عنده أصلح مما فعل بهما ولا يقدر
لهما على هدى أصلا وقال تعالى ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس
فليت شعري أي مصلحة لهم في أن يذرأهم لجهنم نعوذ بالله من هذه المصلحة
وقال تعالى وقهم السيئات ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
فصح أنه تعالى هو الذي يقي السيئات وأن الذي رحمه هو الذي وقاه السيئات لأن
من لم يقه السيئات فلم يرحمه وبلا شك أن من وقاه السيئات فقد فعل به
أصلح مما فعل بمن لم يقه إياها وهذا مع قوله تعالى ولو شئنا لآتينا كل نفس
هداها ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعا ولا يشك من لدماغه أقل
سلامة وأسناد في وجهه من برد الحياء شيء في أن هذا كان أصلح بالكفار من إدخالهم
النار بأن لا يؤتيهم ذلك الهدى وإن كانوا كما يقولون من دخولهم الجنة بغير استحقاق
وقال تعالى وحبب إليكم الإيمان وزينه في قلوبكم وكره إليكم الكفر والفسوق
والعصيان أولئك هم الراشدون فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم فليت شعري
أين فعله تعالى بهؤلاء نسأل الله أن يجعلنا منهم من فعله بالذين قال فيهم أنه ختم
على قلوبهم وزين لهم سوء أعمالهم وجعل صدورهم ضيقة حرجا أن من ساوى بين الأمرين
وقال أن الله تعالى لم يعط هؤلاء إلا ما أعطى هؤلاء ولا أعطى من الهدى
والاختصاص محمدا وإبراهيم وموسى وعيسى ويحيى والملائكة عليهم السلام إلا ما أعطى
إبليس وفرعون وأبا جهل وأبا لهب والذي حاج إبراهيم في ربه واليهود والنصارى والمجوس
والمتقلبين والشرط والنخاسين والعواهر وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون ذي

الأوتاد الذين طغوا في البلاد فأكثروا فيها الفساد بل سوى في التوفيق بين جميعهم
ولم يتفضل على بعضهم بمزيد من الصلاح لقليل الحياء عديم الدين وما جوابه إلا قوله تعالى
إن ربك لبالمرصاد وقال الله تعالى كان الناس أمة واحدة فبعث الله
النبيين مبشرين ومنذرين قال أبو محمد لعلها كان أصلح للكفار
الداخلين في النار أن يكونوا مع المؤمنين أمة واحدة ولا عذاب عليهم أم بعثه الرسل
إليهم وهو عز وجل يدري أنهم لا يؤمنون به فيكون ذلك سببا إلى تخليدهم في جهنم
وقال تعالى وأملي لهم إن كيدي متين وقال تعالى ولا يحسبن الذين كفروا
أنما نملي لهم خير لأنفسهم إنما نملي لهم ليزدادوا إثما ولهم عذاب مهين وقال
تعالى أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون
وقال تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون قال أبو محمد وهذا
غاية البيان في أن الله عز وجل أراد بهم وفعل بهم ما فيه فسادهم وهلاكهم
الذي هو ضد الصلاح وأن الذي مصلحته لهم في أن يستدرجوا إلى البلاء من حيث لا
يعلمون وفي الإملاء لهم ليزدادوا إثما ونص تعالى أن كل ذلك الذي فعله
ليس مما أعده لهم في الخير فبطل قول هؤلاء الملكي جملة والحمد لله رب العالمين
وقال تعالى وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها
القول فدمرناها تدميرا فهل بعد هذا بيان في أن الله عز وجل أراد إهلاكهم
ودمارهم ولم يرد صلاحهم فأمر مترفيها ليحلوا مرحا لغوها فيفسقوا فيدمروا تدميرا
فأيما كان أصلح لهم أن لا يؤمروا فيسلموا أو أن يؤمروا وهو تعالى يدري
أنهم لا يأتمرون فيخلدون في النار فإن قالوا إنما حملوا قوله تعالى أمرنا مترفيها
على ظاهره قلنا لهم هكذا نقول ولم يقل تعالى أنه أمرهم بالفسق
وإنما قال تعالى أمرناهم فقط وقد نص تعالى على أنه لا يأمر بالفحشاء فصح
قولنا نصا وقال عز وجل وإن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم
لا يكونوا أمثالكم فنص تعالى على أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو تولوا

لا يزال قوما غيرهم لا يكونون امثالهم وبالضرورة نعلم انه عز وجل انما اراد خيرا
منهم فقد صح انه عز وجل قادر على ان يخلق اصلح منهم وقال تعالى
انا لقادرون على ان نبدل خيرا منهم وفي هذا كفاية وقال تعالى عسى
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن فهل في البيان في ان
الله تعالى قادر على ان يفعل اصلح مما فعل وان عنده تعالى اصلح مما اعطى عبده
ابين واوضح من اخباره تعالى انه قادر على ان يبدل نبيه صلى الله عل
الذي هو احب الناس اليه خيرا من الازواج اللواتي اعطاه واللواتي هن خير النساء
بعد الانبياء عليهم السلام قال ابو محمد فبطل قول البعض الشاذة
اصحاب الاصلح في انه تعالى لا يقدر على اصلح مما فعل بعباده وقال
ابو محمد نسئل الله العافية مما ابتلاهم به ونسلبه (وسلبهم) الهدى الذي حرمهم اياه وكان قادرا
على ان يتفضل عليهم به فلم يرد وما توفيقنا الا بالله عز وجل على شيء مما ذكرنا
فلا شك في كفره لانه عجز ربه تعالى وخالف جميع اهل الاسلام
قال ابو محمد وقالوا اذا كان عنده اصلح مما فعل بنا ولم يعطنا اياه وليس
بخيلا وخلق افعال عباده وعذبهم عليها ولم يكن ظالما فلا تنكروا على من
قال انه جسم وانه يشبه خلقه وانه يقول غير الحق ولا يكون كاذبا
قال ابو محمد فجوابنا وبالله التوفيق انه تعالى لم يقل انه جسم ولو قاله لقلناه
ولم يكن ذلك تشبيها له بخلقه ولم يقل تعالى انه يقول غير الحق بل قد ابطل ذلك
وقطع بان قوله الحق فمن قال على الله ما لم يقله فهو ملحد كاذب
على الله تعالى وقد قال تعالى انه خالق كل شيء وخلقكم وما تعملون
وانه لو شاء لهدى كل كافر وانه غير ظالم ولا بخيل ولا ممسك فقلنا ما قال
من كل ذلك ولم نقل ما لم يقل وقلنا ما قام به البرهان العقلي من انه
تعالى خالق كل موجود دونه وانه تعالى قادر على كل ما يسأل عنه
وانه لا يوصف بشيء من صفات العباد لا ظلم ولا بخل ولا غير ذلك ولم يقل ما قد

وهو حسبنا ونعم الوكيل قال ابو محمد كل من منع الله مما الله تعالى ح

قام البرهان العقلي على انه باطل من انه جسم وانه يقول غير الحق وقال
بعض اصحاب الاصلح وهو ابن يزداد الغزال تلميذ محمد بن شبيب تلميذ النظام
بل ان عند الله الطافا لو اتى بها الكفار لآمنوا ايمانا يستحقون معه الثواب
الا ان الثواب الذي يستحقونه على ما فعل بهم اعظم واجل فلهذا منعهم تلك الالطاف
قال ابو محمد وهذا تمويه ضعيف لاننا انما سألناهم هل يقدر الله تعالى
على الطاف اذا اتى بها اهل الكفر آمنوا ايمانا يستحقون به مثل هذا الذي يؤتيهم على الثواب صح
الايمان اليوم او اكثر من ذلك الثواب فلا بد له من ترك قوله او تعجيز ربه عز وجل
قال ابو محمد ونسأل جميع اصحاب الاصلح فنقول لهم وبالله تعالى التوفيق
اخبرونا عن كل من شاهد براهين الانبياء عليهم السلام ممن لم يؤمن به وصحت
عنده بنقل التواتر هل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها انها
شواهد موجبة للصدق نبوتهم ام لم يصح ذلك عندهم الا بغالب الظن وصفة
انها مما يمكن ان تكون تخييلا او سحرا او نقلا مدخولا ولا بد من احد الوجهين فان
قالوا بل صح ذلك عندهم صحة لا مجال للشك فيها وثبت ذلك في عقولهم
بلا شك قلنا لهم هذا هو الاضطرار نفسه الذي لا اضطرار في العالم غيره وهذه
صفة كل من ثبت عنده شيء ثباتا متيقنا كمن تيقن بالخبر الموجب للعلم
موت فلان وكون صفين والجمل وكسائر ما لم يشاهد المرء بحواسه فالكل
على هذا مضطرون الى الايمان لا مختارون له وان قالوا لم يصح عندهم شيء من ذلك
هذه الصحة قلنا لهم فما قامت عليهم حجة النبوة قط ولا صحت لله تعالى
عليهم حجة ومن كان هكذا فاختياره للايمان انما هو استحسان وتقليد واتباع
لما مالت اليه نفسه وغلب في ظنه فقط وفي هذا ابطال جميع الشرائع وسقوط
حجة الله تعالى وهذا كفر مجرد

قال ابو محمد اختلف المتكلمون في هذه المسألة فقالت المعتزلة ان نعم الله تعالى
على الكفار في الدين والدنيا كنعمه على المؤمنين ولا فرق وهذا قول فاسد قد
نقضناه آنفا والحمد لله وقالت طائفة اخرى ان الله تعالى لا نعمة له على كافر اصلا
لا في دين ولا دنيا وقالت طائفة له تعالى عليهم نعم في الدنيا فاما في الدين فلا
نعمة له عليهم فيها اصلا قال ابو محمد قال الله تعالى فان تنازعتم
في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر
قال ابو محمد فوجدنا الله عز وجل يقول الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس لا يشكرون
وقال تعالى الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم
ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم قال ابو محمد فهذا عموم بالخطاب
بانعام الله تعالى على كل من خلق الله تعالى وعموم [illegible] يشكر ومن لا يشكر
من الناس والكفار من جملة من خلق الله عز وجل بلا شك واما اهل الاسلام
فكلهم شاكر لله تعالى باقراره به ثم يتفاضلون في الشكر وليس احد من الخلق
يبلغ كل ما عليه من شكر الله تعالى قال الله تعالى الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار وهذا
نص جلي على نعمة الله تعالى على الكفار وانهم بدلوها كفرا فلا يحل لاحد
ان يعارض كلام ربه تعالى برايه الفاسد واما نعمة الله في الدين فان الله
ارسل الرسل اليهم هادين لهم الى ما يرضي الله تعالى وهذه نعمة عامة بلا شك
فلما كفروا وجحدوا نعمة الله تعالى في ذلك اعقبهم البلاء وزوال النعمة كما قال
عز وجل ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وبالله تعالى التأييد
وهو حسبنا ونعم الوكيل ٥

تم الكلام في العدد بحمد الله
وشكره وصلى الله على محمد واله